

الموسى وعثر الميسرة
في

تزيين الاولاد

الموسوعة الميسرة
في

تاريخ الأندلس

إعداد

شحاتة صقر

دار الفتح الإسلامي

دار الخلفاء الراشدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطب مع محفوظة

رقم الإيداع:

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية - مصطفى كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ / ٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية - ٣ ش عمر - أبو سليمان

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١٠٠٥٠١٣١٥١ / ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا فُؤَادًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُؤَادَهَا لِّلنَّاسِ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ لِّلَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ
هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ آلِهَةً
بِهِ عِبَادَهُ يُعْبَادُونَ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر: ١٥ - ١٦).

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا لِّلشَّامِرِ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْ
شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١).

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (الكهف: ٨٢).

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ
إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَلَائِدِينَ فِيهَا
حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (١) (الفرقان: ٧٤).

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ
نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: ٣٥ - ٣٧).

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي
عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ

(١) ذكر الله ﷻ صفات عباد الرحمن في الآيات (٦٤ - ٧٤) من سورة الفرقان.

أَتَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ
فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْصِضْ مِنْ
صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿لَقمان: ١٣-١٩﴾.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ
وَالْعَقِيبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (طه: ١٣٢).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى
يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» (رواه ابن حبان، وصححه الألباني).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً
أَوْ يَمَجَّسَانِيَّةً» (رواه البخاري ومسلم).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاصْرِبُوهُمْ
عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». (رواه أبو داود، وصححه
الألباني).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ». (رواه أبو داود،
وصححه الألباني).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا
عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ». (رواه مسلم).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ
صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». (رواه مسلم).

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ،
فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟»، فَيَقُولُ: «بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ». (رواه أحمد، وابن ماجه،
وصححه الألباني).

❁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرِنَا» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

❁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنَسَاتُ الْغَالِيَاتُ» (١) (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

❁ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا.

قَالَ أَبِي: فَزَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَزَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلَّتْهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ». قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضَى حَاجَتَهُ». (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

❁ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُعَوِّدُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، يَقُولُ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِيَةٍ»، وَكَانَ يَقُولُ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَبِي يُعَوِّدُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ» (٢) (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبخاري).

❁ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ، فَذَهَبْتُ أَخْرُجُ لِالْعَبِّ، فَقَالَتْ أُمِّي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَ أُعْطِكَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟»، قَالَتْ: «أُعْطِيَهُ تَمْرًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كِذْبَةٌ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

(١) (فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنَسَاتُ) لِلآبَاءِ، وَالْمَحْبَبَاتِ لِأَزْوَاجِهِنَّ.

(الْغَالِيَاتُ) فِي الْمَهْوَرِ، وَالْغَالِيَاتِ فِي الْأَجُورِ لِمَنْ كَفَلَهُنَّ.

(٢) (هَامَّةٌ): كُلُّ ذَاتِ سُمْ يَقْتُلُ، وَالْجَمْعُ هَوَامٌ. (عَيْنٌ لَامِيَةٌ): أَي: عَيْنٌ تَصِيبُ بِالسُّوءِ.

كَلِمَاتٌ لَيْسَتْ عَابِرَةً

* قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَمْ مِمَّنْ أَشَقَى وَلَدَهُ وَفَلَذَهُ كِبِدَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِإِهْمَالِهِ، وَتَرَكَّ تَأْدِيبَهُ، وَإِعَانَتَهُ لَهُ عَلَى شَهْوَاتِهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُكْرِمُهُ وَقَدْ أَهَانَهُ، وَأَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَقَدْ ظَلَمَهُ وَحَرَمَهُ، فَفَاتَهُ انْتِفَاعُهُ بَوْلَدِهِ، وَفَوَّتَ عَلَيْهِ حَظَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا عَتَبَرْتَ الْفَسَادَ فِي الْأَوْلَادِ رَأَيْتَ عَامَّتَهُ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ» (١).

* يُذَكَّرُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ فِي بَغْدَادَ وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ تُوُفِّيَ، وَكَانَ يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْقَظْتَهُ وَسَخَّنَتْ لَهُ الْمَاءَ ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَجَلَسَ يَصَلِّي هُوَ وَأُمُّهُ - رَحِمَهُمَا اللهُ - حَتَّى يُوْذَنَ الْفَجْرَ، وَكَانَ عَمْرُهُ آنَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ. وَعِنْدَ الْأَذَانِ تَصَحَّبَهُ أُمُّهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَتَنْتَظِرُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ الصَّلَاةُ لِأَنَّ الْأَسْوَاقَ حِينَئِذٍ كَانَتْ مَظْلَمَةً وَقَدْ تَكُونُ فِيهَا السَّبَاعُ وَالْمُهَوَامُ، ثُمَّ يَعُودَانِ إِلَى الْبَيْتِ بَعْدَ آدَاءِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَمَا كَبُرَ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ لَطَلَبَ الْعِلْمِ. يَقُولُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: «إِنَّ لَأُمِّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا لَابْنِهَا لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي دَلَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ».

* تَحَدَّثْتُ مَدْرَسَةً عَنِ تَجْرِبَتِهَا بَيْنَ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ فَقَالَتْ: «تَأْتِي إِلَيْنَا وَالِدَةُ الطَّالِبَةِ حَرِيصَةً قَلِقَةً عَلَى ضِيَاعِ نِصْفِ دَرَجَةٍ فِي إِحْدَى الْمَوَادِّ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ خُلُقِ ابْنَتِهَا وَأَدَبِهَا أَوْ مَنْ تَصَاحَبَ، وَهَلْ صَدِيقَاتُهَا صَالِحَاتٌ أَمْ طَالِحَاتٌ، أَوْ هَلْ عَلَيْهَا مَلاحِظَاتٌ سَلُوكِيَّةٌ؟! لَمْ تَسْأَلْنِي أُمَّ مِثْلًا هَلْ ابْنَتِي تَحْتَرِمُ الْمُعَلِّمَةَ أَمْ لَا؟ وَهَلْ ابْنَتِي مِثَالِيَّةٌ فِي تَعَامُلِهَا؟! مَا بَالُ نِصْفِ دَرَجَةٍ أَقْلَقَتْ الْأُمَّ وَأَقْضَيْتَ مَضْجَعَهَا (٢) فَآتَتْ مَهْرُولَةً مُشْكُورَةً! وَمَا لَهَا تَخَافُ عَلَى ابْنَتِهَا حَالَ الدُّنْيَا وَلَا تَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ نَارِ الْآخِرَةِ!» (٣).

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، (ص ٢٤٢).

(٢) (أَقْضَى الشَّخْصُ): أَرِقٌ، لَمْ يَنَمْ. (أَقْضَى الْمَكَانُ): صَارَ فِيهِ بَعْضُ التَّرَابِ وَالْحِصَى. (أَقْضَى مَضْجَعَهُ / أَقْضَى عَلَيْهِ مَضْجَعَهُ): أَقْلَقَهُ، جَعَلَهُ لَا يَنَامُ، أَوْ لَا يَهْتَابُ بِالنَّوْمِ.

(٣) نَحْرُصُ عَلَى إِيقَاطِ أَوْلَادِنَا لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، وَلَكِنْ لِمَاذَا يَقْصُرُ بَعْضُنَا فَلَا يَوْجَدُ عِنْدَهُمْ نَفْسَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ إِيقَاطِ أَوْلَادِهِمْ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ؟ فَهَلْ أَمْرُ الْآخِرَةِ أَرْخَصَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا؟!

✽ قال أحد الدعاة: «إننا إن لم نجتهد في تربية أبنائنا كما نريد فسيربيهم لنا غيرنا كما يريدون. وإن لم نخطط لهم كما نريد فسوف نخطط لهم غيرنا كما يريدون. وغيرنا - هؤلاء - لن يكونوا غير واحد من اثنين: إما الشيطان وحزبه، أو الشيطان وحزبه»^(١).

✽ كيف أخرج هذا الطفل أباه؟

دخل الطفل على والده الذي أنهكه العمل، فمن الصباح إلى المساء وهو يتابع مشاريعه ومقاولاته، فليس عنده وقت للمكوث في البيت إلا للأكل أو النوم. قال الطفل: «لماذا يا أبي لم تعد تلعب معي وتقول لي قصة، فقد اشتقتُ لقصصك واللعب معك، فما رأيك أن تلعب معي اليوم قليلاً وتقول لي قصة؟».

قال الأب: «يا ولدي، أنا لم يعد عندي وقت للعب وضياع الوقت، فعندي من الأعمال الشيء الكثير ووقتي ثمين».

قال الطفل: «أعطني فقط ساعة من وقتك، فأنا مشتاق لك يا أبي».

قال الأب: «يا ولدي الحبيب أنا أعمل وأكدح من أجلكم، والساعة التي تريدني أن أقضيها معك أستطيع أن أكسب فيها ما لا يقل عن مائة ريال، ليس لدي وقت لأضيّعه معك، هيا اذهب والعب مع أمك».

وتمضي الأيام ويزداد انشغال الأب وذات يوم يرى الطفل باب المكتب مفتوحاً فيدخل على أبيه فيقول: «أعطني يا أبي خمسة ريالات». فرد الأب: «لماذا؟ فأنا أعطيك كل يوم خمسة ريالات، ماذا تصنع بها؟ هيا اغرب عن وجهي، لن أعطيك الآن شيئاً».

يذهب الابن وهو حزين، ويجلس الأب يفكر فيما فعله مع ابنه، ويقرر أن يذهب إلى غرفته لكي يرضيه، ويعطيه الخمسة ريالات. فرح الطفل بهذه الريالات فرحاً عظيماً، ثم توجه إلى سريره ورفع وسادته، وجمع النقود التي تحتها، وبدأ يرتبها! عندها تساءل

(١) انظر: "حتى لا تكون أسرتك في ذيل القائمة"، طارق حسن السقا، موقع صيد الفوائد.

الأب في دهشة، قائلاً: «كيف تسألني وعندك هذه النقود؟». فقال الطفل: «كنت أجمع ما تعطيني للفسحة، ولم يبق إلا خمسة ريالات لتكتمل المائة، والآن خذ يا أبي هذه المائة ريال وأعطني ساعة من وقتك».

* أحد الآباء كان مبتلى بالتدخين، وعنده طفل في الرابعة من عمره، كالزهرة عند تفتحها، وقد أصيب بمرض تنفسي صار يعاوده مرة في الشهر، واهتم والداه بمعالجته - خاصة وقد فقدوا المولودين السابقين له - وكان الطفل موضع عناية فائقة منها.

وذات صباح في رمضان وقد نفث الأب سيجارة قبل الإمساك، وترك علبة السجائر على الطاولة، في ذلك الصباح أيقظت الزوجة زوجها قائلة: «قم وانظر ماذا يفعل ابنك؟! إنه في المطبخ».

فنهض الأب وذهب إلى المطبخ ليرى عجباً، ويسمع ما هو أعجب، رأى طفله الصغير ابن الرابعة، صاحب الرئة المريضة، ينفث سيجارة أخذها من علبة والده، ولما قال له والده: «لِمَ تفعل هذا يا بني؟!»، أجاب الطفل بدون تلثم: «أفعل مثلك يا بابا».

أخذ الأب السيجارة من يد طفله، وقلبه يكاد يتقطع من الألم، ثم مزقها أمامه، ورمها في سلة المهملات، ومنذ ذلك اليوم لم ير الطفل أباه يدخن، وبعد عدة شهور قضاها الأب يدخن سراً عن طفله، أقلع عنه نهائياً ولله الحمد والمنة.

* قال أحد الأطفال يوماً وهو محببٌ وحزين: «إنني إذا ارتكبت أخطاء أرى الجميع ينتقدونني، وإذا أنجزت إنجازاً قيماً لا أسمع كلمة ثناء من أحد!»^(١).

* تروي إحدى المربيات أنها جيئت بغلام أحرص مدلل لمعالجته، وتبين فيما بعد أن الطفل سليم، ولكن العلة حدثت عندما كانت أمه تدرك من عينيه ما يريد، فتلبي طلباته دون أن يحتاج إلى إزعاج نفسه بالكلام، ولما فصل ووضع عند أقارب له لا يهتمون به كثيراً أصبح من الناطقين!!

(١) وللأسف هذا لسان حال كثيرٍ من أبنائنا.

* قال أحمد شوقي:

لَيْسَ الْيَتِيمُ مِنْ أَنْتَهَى أَبَوَاهُ
إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلَقَى لَهُ
مِنْ هَمِّ الْحَيَاةِ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلًا
أَمَّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبَا مَشْغُولًا

* وقال أبو العلاء المعري:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِيَانِ
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجًّا^(١) وَلَكِنْ
بِأَفْعَالِ التَّمَجُّسِ دَرَبُوهُ
مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبُوهُ
يُعَلِّمُهُ التَّدْيِينَ أَقْرَبُوهُ
وَطِفْلُ الْفَارِسِيِّ لَهُ وُلَاةٌ

* وقال أحد الشعراء:

مَشَى الطَّائِوُسُ يَوْمًا بِاخْتِيَالِ
فَقَالَ عَلامَ نَحْتَالُونَ؟ قَالُوا:
فَخَالَفَ سَيْرِكَ الْمُعَوِّجَ وَاعْدِلْ
أَمَّا تَدْرِي أَبَانَا كُلُّ فَرْعٍ
وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِيَانِ مِنَّا
فَقَلَّدَ شَكْلَ مَشِيَّتِهِ بُنُوهُ
بَدَأَتْ بِهِ وَنَحْنُ مُقَلِّدُوهُ
فَإِنَّا إِنْ عَدَلْتَ مُعَدِّلُوهُ
يُجَارِي بِالْحُطَى مَنْ أَدَبُوهُ
عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبُوهُ

* وقال أحد الشعراء:

* قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَوْلَادَ فِي صِغَرِ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَ الشَّيْبَةِ الْأَدَبُ
وَلَكِنْ يَلِينُ إِذَا قَوْمَتَهُ الْحَشْبُ

(١) حِجًّا: عَقْلٌ وَفِطْنَةٌ.

• قال أحمد شوقي:

بَيْنَ الْحَدِيقَةِ وَالنَّهْرِ
 سَارَتْ مَهَامَسْرُورَةً
 فَرَأَتْ هُنَالِكَ نَخْلَةً
 فَتَنَاوَلَتْ حَبْلًا وَقَالَتْ
 حَتَّى نَقُومَ عُودَهَا
 فَأَجَابَ وَالِدُهَا: لَقَدْ
 وَمِنَ الْعَسِيرِ صَلَاحُهَا
 قَدْ يَنْفَعُ الْإِصْلَاحُ
 وَالنَّشْءُ إِنْ أَهْمَلْتَهُ
 وَجَمَالَ أَلْوَانِ الزَّهْرِ
 مَعَ وَالِدِ حَانَ أَبْرُ
 مُعَوَّجَةً بَيْنَ الشَّجَرِ
 يَا أَبِي هَيَّا أَنْتَظِرُ
 لِتَكُونَ أَجْمَلَ فِي النَّظَرِ
 كَبُرْتُ وَطَالَ بِهَا الْعُمُرُ
 فَاتِ الْأَوَانُ وَلَا مَفَرَّ
 وَالتَّهْدِيدُ فِي عَهْدِ الصَّغَرِ
 طِفْلًا تَعَثَّرَ فِي الْكِبَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

«إننا إن لم نجتهد في تربية أبنائنا كما نريد، فسيريبيهم لنا غيرنا كما يريدون. وإن لم نخطط لهم كما نريد فسوف يخطط لهم غيرنا كما يريدون. وغيرنا - هؤلاء - لن يكونوا غير واحد من اثنين: إما الشيطان وحزبه، أو الشيطان وحزبه».

كانت تلك الكلمات صرخة مشفق صدع بها أحد الدعاة، وهي تعبر بصدق عن أخطر جبهة من جبهات الصراع بين الحق والباطل، فإن لم يتنبه حراس الحق لمخططات أهل الباطل فقد يستيقظون يوماً من نومهم العميق وقد فقدوا حراس المستقبل بعد أن قام الأعداء بإفسادهم وشلّ حركتهم. وقد قيل: كثيرون يريدون هدم البناء، فإن لم تستطع أن تزيد فيه شيئاً؛ فامنع حجراً من السقوط.

إن مسؤوليتنا في تربية أبنائنا مسؤولية كاملة، سنحاسب عليها أمام ربنا، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا كُتِّبُكُمْ رَاعٍ وَكُتِّبُكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِلَّا مَأْمُومٌ عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ،

وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ» (رواه البخاري ومسلم).

إن بعض المسلمين لا يستشعر مسئوليته تجاه أولاده أو قد يسيء فهم هذه المسئولية عندما يُقصرها على إشباع حاجات الأولاد المادية مع إهمال تربيتهم على مبادئ الإسلام، فقد يفهم كثير من الناس بكافة مستوياتهم الثقافية معنى الأمية التعليمية، لكن الخطأ الذي قد يقع فيه كثير من الناس هو جهلهم بمعنى الأمية التربوية، ولذلك يمارسون مع أبنائهم أساليب تربوية خاطئة، سواء كانت تنتهج القسوة أو التدليل، وسواء كانت موروثية أم مستوردة، ولهذا فالواجب على كل أب أن يتعلم أسس التربية، ويلتزم الطريقة الصحيحة في ذلك.

هناك فرق شديد بين أمية القراءة والكتابة وبين أمية التربية؛ إذ أمية القراءة والكتابة من حيث آثارها أخف بكثير جداً من أمية التربية، فأمية التربية فقد تُخرج أجيالاً مشوهة نفسياً تعاني وتتعذب وتنحرف في كل مظاهر الحياة.

الأمية في القراءة والكتابة قد نجدها تنفشى في طائفة معينة من الناس، ولكن الأمية التربوية قد تنفشى في أعلى الناس من حيث المستوى العلمي، والأمية بالقراءة والكتابة قد تكون ظاهرة، أما الأخرى فهي تتخفى، ثم تظهر لنا فيما بعد آثارها الخطيرة على الأبناء والأولاد.

وقد يكون الرجل خبيراً وقائداً في التربية وهو رجل فقير لا يقرأ ولا يكتب، فتجد سلوكه مع أولاده سلوكاً راقياً مهذباً مستنيراً يُخرج الأولاد الأصحاء، وقد يكون رجلاً على النقيض من ذلك، ومع ذلك يكون غارقاً في الأمية التربوية.

إن من أوجب الواجبات، وأعظم المسؤوليات، وأكبر الأمانات؛ أمانة تربية المسلم لأهل بيته مبتدئاً بنفسه، فهو مسئول عنهم، ومحاسبٌ عليهم، ومعاقبٌ على تفريطه في تربيتهم؛ فالتربية ليست أمراً عارضاً أو قضية هامشية أو فكرة عابرة، أو خاطرة سائرة؛ بل هي ضرورة ملحة، ومسألة لازمة، وقضية تضرب بجذورها في الماضي الفات، لتعبر الحاضر السائر، وتمتد إلى المستقبل الآتي.

وكما أن لكل حرث زارع، ولكل مال جامع؛ فكذا الهداية لها أسباب وطرائق، وموانع وعوائق. والواجب المتحتم على كل مسلم أن يبحث عن طرق الهداية ويغتنمها، ويتنكب سبل الضلال والغواية ويجتنبها. وليعلم علم اليقين أن التربية تحتاج إلى جهد جهيد لا يعرف الكسل، وبذل لا يتوافق مع البخل، ومواصلة لا ترضى بالانقطاع، وهمة لا تقنع بالدون، وعزيمة لا تتناسب مع الخمول. وحسبك من محامدها:

- أن العبد يؤجر عليها ويثاب على ما بذل فيها حتى بعد موته وانتهاء عمره وانقطاع أثره. فقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

- وبها يرتفع قدره، ويضاعف له في أجره، ويعقب بخير في أثره. فقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟»، فَيَقُولُ: «بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ».

(رَوَاهُ أَحْمَدُ، وابن ماجه، وصححه الألباني).

- ومن محامدها أنها تجمعها بأحبته وقرابته في درجات الجنة، فضلاً من الله ومنه! قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١).

- وبها تُرْفَعُ الرؤوس، وتُرَضَى النفوس، وتطيب الخواطر.
- وبها تُحْفَظُ الأموال، وتُصَانُ الأجيال، وترتاح الضمائر.
- وبها يقع الائتلاف، ويندفع الاختلاف، وتتحد العواطف والمشاعر.

إن الهداية هدية من رب البرية، يعطيها من يستحقها، تفضلاً منه ونعمة، فيا نعمت العطفية! والطفل أمانة الله بأيدينا، ولا حفاظاً على هذه الأمانة إلا بالتربية الحسنة، فالاستثمار في تربية الأطفال هو أنجح وأسرع استثمار لأي مجتمع يُحْطَطُ لمستقبل حضاري. وإنَّ الوالد الصالح هو الذي يُحَسِّنُ تربية ولده، حتى يكون أفضل منه،

وتحتاج التربية إلى تكامل وتواصل كل الجهود، إذ يشترك المهد في البيت، والمقعد في المدرسة، والمنبر في المسجد، في صياغة الإنسان الهادي المهيدي.

ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكرم وظيفه، فقد امتدت طفولته، فكان الطفل الإنساني أطول الأحياء طفولةً، ليحسن تربيته وإعداده للمستقبل، وذلك في محض الأسرة؛ حيث يقضي الطفل مع أمه (٧٠) ألف ساعة من طفولته، بينما لا يقضي في المدرسة سوى عشرة آلاف ساعة فحسب! فأنفاس الأم ضرورية في إنضاج الطفل، وضرباً قلبها ضرورية لتعليمه نظام الحياة، وإرادة الحياة.

إن الأم إذا احتضنت طفلها لترضعه، فليس لدى الطفل وقت ليسألها عن إقامة البرهان على أمومتها. فدور الأم في التربية أكبر من دور الأب أو المعلم، وهي على أداء هذا الدور أصبر. فالبيت الذي يخلو من الأم الواعية الصالحة هو بيت يتيم. أما البيت الذي يكون الأب سقفة، والأم قلبه، ويغشاه الحب والرحمة والوعي والإيمان، فهو البيت الذي يُخرج الإنسان.

والأطفال كالأرض يُغرس بها الورد كما ينبت بها الشوك. ولكن المشكلة تكمن في مناهج التربية، وفي القائمين عليها. ومهمة تربية الأولاد مهمة عظيمة يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها ويعدوا العدة لمواجهتها، خصوصاً في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن، واشتدت غربة الدين، وكثرت فيه دواعي الفساد، حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية، إن غفل عنها أكلتها الذئاب.

وليست حاجتنا - نحن الكبار - إلى التربية بأقل من حاجة أطفالنا، بل يجب أن تسبق تربيتنا تربيتهم، إننا حينما نُصلح أنفسنا سنكون بالنسبة لأطفالنا كالشمس التي يستدفئون بها دون أن تكلف هي نفسها مشقة النزول إليهم. ولكن من المؤسف أننا قد لا نتعلم من براءتهم فنصلح، بل قد نعلمهم من أخطائنا فيفسدوا.

إن من أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى؛ فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه؛ فأضاعوهم صغاراً، فلم ينفعو أنفسهم، ولم ينفعو آباءهم كباراً، كما

عاب بعضهم ولده على العقوق، فقال: «يا أبت، إنك عَقَقْتَنِي صَغِيرًا، فَعَقَقْتَنِي كَبِيرًا وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا، فَأَضَعْتَنِي شَيْخًا».

والتربية يجب رُدُّها إلى كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ فقد بُسِطت جميع أسس هذه التربية، وأهدافها وأساليبها ووقائعها، ودُوِّنت في آيات القرآن العظيم وكتب السنة، وأصبح من الميسور استنباطها من هذين المرجعين الأساسيين، وذلك لأن الله تعالى هو الخالق، وهو رب العالمين، خلق الإنسان وعلمه كيف يربي نفسه وأطفاله، وعلى هذا فكل نظرية تربوية لا تتطلق من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ نظرية ضائعة تقود الناس إلى التيه والضلال، كما هو الواقع الراهن في الغرب ومن يتبعون خطاه، ومن أصدق الأدلة على ذلك ضياع الأجيال الصاعدة في العالم، وتفاقم الأزمة التربوية في العالم كله، وما تعانيه البشرية من آلام ومصائب ليست إلا نتيجة منطقية للتربية الضائعة.

إن التربية الإسلامية كعلم تربوي تجمع بين العلوم والمصادر الشرعية الإسلامية من جهة، والعلوم والمصادر التربوية من جهةٍ أُخرى. وهي بذلك متميزةٌ ومنفردةٌ عن غيرها من أنواع التربية الأخرى التي جرت العادة أن تعتمد في مصادرها على فلسفاتٍ، أو نظرياتٍ، أو مذاهبٍ، أو أفكارٍ، أو نحو ذلك من الاجتهادات والآراء البشرية المختلفة. وبذلك يمكن القول: إن مصادر التربية الإسلامية تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

١- المصادر الأصلية (الإلهية): وتتمثل في آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية الثابتة التي تشترك جميعها في كونها جاءت وحياً من الله الخالق ﷻ. وهي مصادر أساسية لا يمكن أن تتحقق التربية الإسلامية الصحيحة أو تقوم بدونها.

٢- المصادر الفرعية (البشرية): وتشمل مجموع تراث ومنهج السلف الصالح لهذه الأمة، وما فيه من اجتهاداتٍ، وآراءٍ، وأفكارٍ، وتطبيقاتٍ تربويةٍ لعلماء، وفقهاء، ومفكري المسلمين في الماضي والحاضر؛ إضافةً إلى مجموع الدراسات، والأبحاث، والملاحظات العلمية المعاصرة التي تُعنى بالجانب التربوي وقضاياها المختلفة؛ شريطة

ألا يؤخذ من هذه المصادر إلا ما كان صحيحًا، وصالحًا، وإيجابيًا، وغير متعارضٍ مع ما جاء في المصادر الأصلية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

والأسرة لها أهمية بالغة في التربية، إذ أنها هي أول منشأ ينشأ فيه الطفل ويتأثر بأفراده وذلك في أهم وأخطر مرحلة في تربية الطفل وهي السنوات الأولى من حياته (سنوات ما قبل المدرسة) إذ في هذه السنوات يكون ما يغرس في نفس الطفل عميقا جدًا فلا تسهل إزالته أو تغييره بعد ذلك. ومن هنا كان للأسرة تلك الأهمية الكبيرة في بناء المجتمع فهي اللبنة الأساسية لبنائه وهي المحضن الأول لتخريج وإعداد أفراده.

وقد فطن لأهمية دور الأسرة هذا أعداء الإسلام فلم يألوا جهدًا في سبيل تدميرها والقضاء عليها فبدلوا في سبيل ذلك كل محاولة، ومن وسائلهم لتحقيق هذا المأرب ما يلي:

- إفساد المرأة المسلمة ودعوتها إلى التخلي عن مهمتها الأساسية في رعاية الأسرة وإعداد الجيل.
- إفساد النشء بمحاولة تربيتهم في محاضن بعيدة عن الأسرة ليسهل إفسادهم فيما بعد.
- إفساد المجتمعات بنشر الفساد والانحلال فيها مما يضمن تدمير الأسر والأفراد والمجتمع بأكمله.

إن أبناءنا هم عماد الأمة والطاقة الشابة التي نرجو أن تكون همتهم عالية في السعي لردع أعدائنا وحماية ديننا والنهوض بأممتنا وأن يجعل الله ﷻ على أيديهم نصرة هذا الدين وإعلاء كلمة الله ﷻ.

لذلك يجب على أولياء الأمور اتخاذ أسلوب الجدية في تربية الأبناء لكي ينتج جيلٌ قويٌّ على قدر المسؤولية، لديه إحساس بواجبه نحو إخوانه المسلمين في الداخل والخارج؛ لكي تنهض الأمة وتستعد لمواجهة الأعداء الذين يتربصون بنا.

وهذا الكتاب محاولة لجمع أهم وأفضل ما كتبه أهل العلم وذوو الخبرة من المرابين والمعتنين بالتربية؛ لعله يكون إعانةً لنا جميعاً في تربية أبنائنا: وتذكيراً لمن أوضاع أمانته، وفرط في مسؤوليته، لعله يتدارك بعض ما فاتته. أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ الذَّرِيَّةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تَكُونُ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَوْلَادَ الْمُسْلِمِينَ وَبَنَاتِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ لِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَزِينَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَرِّهْ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْهُمْ مِنَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا أَبْنَاءَنَا، وَوَفِّقْنَا إِلَى حَسَنِ تَرْبِيَّتِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ عَوْنًا لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَذُخْرًا لَنَا فِي الْآخِرَةِ، وَاجْعَلْهُمْ بَعْدَ مَوْتِنَا مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ. وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ - سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

شحاتة محمد صقر

sakrmhma@yahoo.com

مُلخَصٌ مُجْتَمِعَاتُ الْكِتَابِ

الفصل الأول: نماذج من التربية النبوية. (أكثر من ٢٠ حديثاً).

الفصل الثاني: مجالات التربية الإسلامية: (التربية الرُّوحية - التربية الخلقية - التربية العقلية - التربية الجسدية - التربية الإبداعية: تنمية الإبداع والابتكار - التربية الجنسية).
الفصل الثالث: تربية الأولاد، قواعد وأصول في سطور.

(لماذا تربية الأبناء؟ التربية الصحيحة - حقوق الولد على والديه - مُسَلِّمات في طريق التربية - التوازن في التربية - أساليب التربية الإسلامية - وسائل التربية الإسلامية - معالم في البناء التربوي - صفات المربي الناجح - المسؤوليات الكبرى للوالدين - الأولاد يتعلمون حسب ما يعاملون - أكثر من ٩٠ نصيحة هامة للآباء - ٢٣٠ كبسولات في تربية الأبناء).

الفصل الرابع: حاجة الوالدين لعلم نفس النمو. (مرحلة الرضيع - مرحلة الطفولة المبكرة - مرحلة الطفولة المتأخرة - مرحلة المراهقة).

الفصل الخامس: وسائل تربوية. وسائل وأساليب معينة على تحقيق التربية السليمة: (التربية بالقدوة - التربية بالموعظة - التربية بأخذ العبرة من الأحداث والمواقف - التربية بالقصة - التربية بالمداعبة - التربية بالترويح والترفيه - التربية من خلال المناقشة والمحاورة - التربية بالترغيب: التربية بالمكافأة - الثناء المنضبط وسيلة تربوية - التربية بالترهيب: التربية بالعقوبة - التربية بالعادة - التربية بالملاحظة والمتابعة - التربية بالحب - الإيحاء الإيجابي وسيلة للتربية - الجلسة الأسرية - التربية بتفريغ الطاقة وشغل وقت الفراغ - الرسالة - الاستعانة بإمام المسجد أو بأحد طلبة العلم). ١٨ وسيلة تربوية.

الفصل السادس: فن التعامل مع الأبناء.

الفصل السابع: برامج وأفكار في تربية الصغار والكبار: (أهم برنامج: صلاح الأب والأم - الدعاء للأولاد بالصلاح - تربية الطفل على مراقبة الله - ٥٢ فكرة لتربية

الأبناء في الإسلام - مائة فكرة لتربية الأسرة - كيف أرسخ حب النبي ﷺ في قلب ولدي - البنات والحجاب - تربية الطفل على العبادة - خطوات عملية لتربية الأبناء على العمل لهذا الدين - حتى لا تكون أسرتك في ذيل القائمة - كيفية تنمية ثقة الطفلة بنفسها - خمسون فكرة لزرع الثقة في طفلك - طفلك الموهوب ليس قبلة موقوتة - لقاء أسري لحل المشكلات - كيف نساعد أطفالنا على النطق - كيف نساعد الأطفال على تقوية الذاكرة والتذكر - مع طفلك، بين الحنان والتدليل شعرة - كيف تعلمين ابنك الاستقلالية - التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات - دور الوالدين أثناء الامتحانات - أفكار منزلية لتسلية أبنائك في الإجازة - أنشطة للأطفال داخل المنزل).

الفصل الثامن: أخطاء في تربية الأبناء: (التقصير في تربية الأولاد - ٤٧ خطأ في تربية الأبناء - الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم - أمثلة تطبيقية لسوء معاملة الطفل تربوياً - بعض الأخطاء الشائعة في التعامل مع الأطفال - أخطاء في نوم الطفل ينبغي أن يحذرهما الوالدان - من أخطاء الآباء عدم تعليم أبنائهم أدب الاستئذان).

الفصل التاسع: مشكلات وحلول (٣٠ مشكلة ومقترحات لحلها): (متى نعتبر سلوك الطفل مشكلة تحتاج إلى علاج؟ أهمية علاج مشكلات الطفولة - مشكلة الكذب عند الأطفال - مشكلة ضعف الرغبة في الدراسة - مشكلة تمارض الأبناء عند الذهاب للمدرسة - مشكلة إهمال الطلاب للواجبات المدرسية - مشكلة النسيان عند الأطفال - مشكلة النشاط الحركي الزائد - مشكلة الشعور بالنقص - مشكلة الشجار بين الأبناء - مشكلة السلوك العدواني لدى الأطفال - مشكلة العناد عند الأطفال - مشكلة الخجل عند الأطفال - مشكلة الخوف عند الأطفال - مشكلة الأنانية عند الأطفال - مشكلة التبول اللا إرادي عند الأطفال - مشكلة الغيرة عند الأطفال - مشكلة الألفاظ النابية - مشكلة السرقة - مشكلة الانطواء عند الأطفال - مشكلة الفوضوية عند الأطفال - مشكلات النوم عند الأطفال - مشكلة تأتأة الأطفال - مشكلة نوبات الغضب - مشكلة قلق الانفصال عند الأطفال - مشكلة مص الأصابع عند الأطفال - مشكلة قضم الأظافر - مشكلة نكش الأنف بالأصبع - مشكلة طحن

الأسنان - عادات الأطفال السيئة: الأسباب والحلول - تساؤلات الطفل المخرجة
وكيفية الإجابة عنها - آخر العنقود الظالم والمظلوم - كيف نحمي أولادنا من رفاق
السوء والمخدرات - جنوح الشباب ومشكلات الانحراف).
الفصل العاشر: استشارات تربوية: (١٢٠ استشارة تربوية).

الفصل الأول نماذج من التربية النبوية

نحن أمة لا تُسقى إلا من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تقتبس إلا من مشكاة النبوة التي أضاءت الكون بأفاهه وأعماقه، ولنا أصالتنا، ولنا تاريخنا ومجدنا المشرق الذي أقامه الإسلام، ولن يعود إلينا إلا إذا عدنا إلى الإسلام كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَهَمَّا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ». (رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، والألباني).

وها هنا بعض كنوز السنة في تربية الأبناء، تبين أن نظريات الغرب المهترئة ما هي إلا كالطفيليات على شجرة التربية. فالغرب الحائر ليس له إلا عالم المادة والآلة ويهرج الحياة ومتاعها الحسي الغليظ، أما عالم القيم والأخلاق؛ فإنه من شأننا نحن المسلمين.

والطفولة المعذبة على امتداد هذا العالم تحتاج - كما تحتاج الإنسانية جمعاء - إلى الإسلام وإلى قيم الإسلام، وإلى منهاج الإسلام في التربية، فهو - وحده - الذي يستطيع أن ينتشل الطفولة من الضياع، وهو - وحده - الذي بإمكانه أن ينقذ الفطرة في نفوس هؤلاء الأطفال من الحيرة، ومناهجهم هي الكفيلة بأن تُنشئ طفولة سوية وفق المنهج الرباني. ويا ليتنا - نحن المسلمين - ندرك هذه الحقيقة قبل غيرنا؛ فنربّي أبناءنا على ضوء كتاب الله صلى الله عليه وسلم، ووفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- التربية مسؤولية:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَا كُتِّبُكُمْ رَاعٍ وَكُتِّبُكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ» (رواه البخاري ومسلم).

إن التربية مسؤولية، فهل وقف كلٌّ منا أمام هذه الحقيقة العظيمة: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ

عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ؟ وهل يستشعر كلُّ منا هذه المسؤولية الجسيمة؟ فلا بدَّ من الوقوف بين يدي الله ﷻ ولا بدَّ من السؤال، فهل أعددنا للسؤال جواباً؟ ثم هل أعددنا للجواب صواباً؟ وهنا تتضح المسؤولية. كيف نحن وتربية الأبناء؟ على أيِّ نشأةٍ نشأناهم؟ وبأيِّ تربيةٍ ربَّيناهم؟ ولأيِّ غايةٍ أعددناهم؟

لا بدَّ من مراجعة حساباتنا في تربية أبنائنا، وتصحيح المسار، والعودة بالتربية إلى نهجها الأصيل، وأسلوبها الجميل المستمدَّ من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وعلينا أن نضع مقاييس الطاعة والمعصية، والحلال والحرام، والخطأ والصواب، والمعروف والمنكر، وما يوافق رُوح الإسلام وما يصادفها في تربيتنا لأبنائنا، إلى جانب مقاييس العاطفة، والنظر إلى عنصرَي الزمان والمكان، وتغيّرات الأحوال.

ليس صحيحاً ألا نفهم من التربية إلا تغذية البدن، ورعاية الصحة، أو حمل العصا، وإصدار الأوامر والنواهي، بعيداً عن الضوابط الشرعيّة، والسنن المرعيّة. فلتلق الله في هذه الفطر السليمة، والأنفس الزكية، وقد ولّانا الله أمرها، ولتتذكر - دائماً وأبداً -

- أننا مسئولون!

٢- مِنْ هُنَا نَبْدَأُ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُخَيِّرُوا لِنُطْفِكُمْ، فَاذْكُرُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ» (رواه الحاكم، وابن ماجه، وحسنه الألباني). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرُوجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». (رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني).

إن اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة هو الخطوة الأولى في طريق التربية الطويل. وهذا هو توجيه رسولنا الحبيب ﷺ: «تُخَيِّرُوا لِنُطْفِكُمْ»، ليدرك المسلم قبل أن يختار الزوجة التي يريد أن ينكحها - أنه سيختار أمّاً لأولاده، ومحضناً لذريته، وحجراً لفلذات فؤاده؛ فإن أحسن الاختيار فقد أحسن إلى ذريته، وحرى بأولاده أن ينشؤوا على الصلاح، وإن أساء الاختيار، فقد أساء إلى ذريته، وظلمها وهي لا تزال نطفة في

صلبه؛ حين وضعها في غير محلها. «وانك لا تجني من الشوك العنب!»
 ولكن ما هي الكفاءة؟ أهي كفاءة الحسب والنسب؟ أم كفاءة المال والجمال؟
 إن الكفاءة إنما هي في الخُلُق والدين، وفي ذلك يقول ﷺ: «تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ لمالها
 ولحسبها وجهلها ولدينها، فأظفرُ بذاتِ الدينِ تربتَ يدَاكِ» (رواه البخاري ومسلم).
 وفي الجانب الآخر يوصي نبينا ﷺ الزوجة وأولياء الزوجة بقوله: «إِذَا أَتَاكُمْ
 مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فزوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ».

فهذا هو الزواج الإسلامي السعيد: زوجٌ صالح، وزوجةٌ سالحة، فما أجهل أن
 تتفتح عيونُ الأبناء على أبٍ تقيٍّ نقيٍّ، صالحٍ مُصلحٍ، عابدٍ زاهدٍ، يتبع مرضاة الله ﷻ،
 ويتجنب معاصيه، ويرجو رحمة الله ﷻ، ويخشى عقابه، ذي دين قويم، وخلق كريم،
 وقلب سليم، حسن العشرة، لئِن الجانب، دَمَث الأخلاق، ويهتدي بهدي الرسول ﷺ
 في جليل الأمور وصغيرها.

وكذلك ما أجهل أن تتفتح عيون الأبناء على أمٍّ ذاكرةٍ شاكرة، صائمةٍ قائمة،
 مطيعةٍ لزوجها محسنةٍ في تربية أبنائها، قائمة بها أوجب الله عليها، قد أدركت تمام
 الإدراك مسؤولياتها في تربية أبنائها، وتُشهِمُ التنشئة الإسلامية الكريمة؛ ليكونوا في
 الغد المشرق حملةً لراية الكفاح، وقادةً للمجد، ومشاعلٌ للنور والهدى؛ فقرُّ بهم عين
 أمتهم، ويكتب لها العزُّ والتمكين.

٣- إذا أراد أن يأتي أهله:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ
 قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا»، فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدَرُ بَيْنَهُمَا
 وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

سبحان الله! ما أعظم اهتمام الإسلام بالأبناء! حتى في هذه اللحظة، لحظة
 الجماع، وفوران الشهوة، ينبغي على الأب أن يتذكر أنه قد يُرزق من هذا الجماع بولد، له
 حقوق على والده، ومن أعظم هذه الحقوق، وأخطرها قدرًا، حماية الابن من الشيطان،
 ووقايته من كيدته؛ حتى وإن كان هذا الابن مستورًا في رحم الغيب.

فهل يتذكر الأب المسلم هذا الأمر، ويوطن نفسه أن يقول عند كل جماع: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا»؛ لعله إن رزق بولد من ذلك «لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».

وقد سلك العلماء في قوله ﷺ: «لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» مسالك متعددة، فقيل: المعنى لم يُسلط عليه من أجل بركة التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ» (الحجر: ٤٢). وقيل: المراد لم يصرعه، وقيل: لم يضره في بدنه، وقيل: لم يفتنه عن دينه إلى الكفر، وليس المراد عصمته منه عن المعصية، وقيل غير ذلك.

٤- أو ولد صالح يدعو له:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». (رواه مسلم).

هذا الحديث أصل في حث الآباء والأمهات على السعي الجاد، والعمل الدائب في إصلاح الأبناء، وتنشئتهم النشأة الإسلامية القويمية؛ لعلمهم أن للولد الصالح بركة تعود على والديه في حياتهما، وبعد موتهما، وفي الآخرة يوم البعث والجزاء.

فهو في الحياة الدنيا بارٌّ بوالديه، مطيعٌ لهما، قائمٌ على شؤونهما، وبعد أن تنقضي آجالهما وتنقطع أعمالهما، ويصبحا تحت أطباق الثرى ويُجال بينهما وبين العمل وكسب الثواب، يأتي هذا الولد الصالح؛ فيدعو لوالديه، ويستغفر لهما، فلا يُحرم هذان الأبوان من الأجر، وهما في ظلمة القبر!

وعندما يقوم الحساب، ويُفضي كل إنسانٍ إلى ما قدّم وأخر؛ تأتي بركة الولد الصالح - أيضًا - فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟»، فَيَقُولُ: «بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وابن ماجه، وصححه الألباني).

فمنفعة الولد الصالح تعود أولاً وآخرًا على والديه، وذلك إن أحسنًا إليه في

التربية؛ فإن الله سيحسن إليهما في المثوبة، كيف لا وهو القائل ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾؟! (الرحمن: ٦٠).

٥- كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلْنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ». وَصَمَّ أَصَابِعُهُ. (رواه مسلم). ورواه الترمذي بلفظ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ». وَأَشَارَ بِأَصْبَعَيْهِ.

هذان الحديثان - وغيرهما كثير - مما يدل على فضل البنات، والتأكيد على حقوقهن، والندب إلى الإحسان إليهن بشتى صور الإحسان: من الإحسان إليهن في التربية، وفي النفقة، وفي المعاملة، ونحو ذلك. فإن التسخّط بالإناث، والتبرّم منهن، وكراهية وجودهن من أخلاق الجاهلية، الذين ذمهم الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨ - ٥٩).

والإناث فضلهن في الدنيا مشهور لا ينكر، وذلك لما يمتزّن به من حسن الصّحبة، وكمال البر، ولين الجانب، وأمّا فضلهن في الآخرة فالسّر من النار، ومرافقة سيد الأبرار ﷺ في خير دار.

٦- أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

هذا الحديث أصل في طلب الاسم الحسن للمولود؛ فإن الاسم عنوان المسمى، ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه، وهو للمولود زينة ووعاء، وشعار يدعى به في الآخرة والأولى، وتنويه بالدين، وإشعاراً بأنه من أهله، ولهذا صار من يملك حق التسمية (الأب) مأسوراً في قلب الشرعية، ولسانها العربي المبين؛ حتى لا يجني على مولوده باسم يشينه.

فيا من رزقه ربّه بمولود، اتق الله في هذا المولود، ولا تجن عليه في مستهل حياته باسم غير مشروع، أو مبتور عن لغة العرب الخالدة، أو مُستهجن في العقل والذوق، بل إن الواجب عليك أن تربط هذا المولود بأسماء السلف الصالح، وما نطق به اللسان العربي؛ لتبث في نفس مولودك معاني العزة والكرامة، والطهر والصلاح؛ فينشأ حلقة صالحة في سلسلة المجد الإسلامي.

وقد ذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته في كتابه «تسمية المولود» أصولاً مهمة في التسمية، ينبغي على كل أب مسلم يرجو الله تعالى والدار الآخرة أن يقف عندها قبل أن يسمي مولوده؛ ليعبد الله على بصيرة، وإليك ملخص هذه الأصول:

١- وقت التسمية: جاءت السنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك على ثلاثة وجوه: تسميته يوم سابعه، تسميته يوم ولادته، تسميته إلى ثلاثة أيام من ولادته، وهذا اختلاف تنوع يدل على أن في الأمر سعة، والحمد لله رب العالمين.

٢- التسمية حق للأب: لا خلاف في أن الأب أحق بتسمية المولود، وليس للأُم حق منازعته، وبناءً على ذلك، فعلى الوالدة عدم المشادة والمنازعة، وفي التشاور ميدان فسيح للتراضي والألفة، وتوثيق حبال الصلة بينهما.

٣- المولود يُنسب لأبيه لا إلى أمه.

٤- حسن الاختيار: يجب على الأب اختيار الاسم الحسن في اللفظ والمعنى في قالب النظر الشرعي، واللسان العربي.

٥- مراتب الأسماء، استحباباً وجوازاً، خمس مراتب:

أ- استحباب التسمية بهذين الاسمين: عبد الله، وعبد الرحمن، وهما أحب

الأسماء إلى الله ﷻ.

ب- استحباب التسمية بالتعبيد لأيّ من أسماء الله الحسنى، نحو: عبد العزيز، عبد الملك.

ج- التسمية بأسماء أنبياء الله ورُسله، نحو: إبراهيم، يوسف، محمد ﷺ.

د- التسمية بأسماء الصالحين من المسلمين، وصحابة رسول الله ﷺ هم رأس الصالحين في هذه الأمة، وزوجاته ﷺ هنّ رأس الصالحات في هذه الأمة.

هـ- غير ذلك من الأسماء المستوفية لشرط التسمية وهي: أن يكون الاسم عربياً، أن يكون حسن المبنى والمعنى لغةً وشرعاً، ومراعاة قلة حروف الاسم ما أمكن، ومراعاة خفة النطق به على الألسن.

٦- الأسماء المحرمة:

كلُّ اسم معبّد لغير الله ﷻ نحو: عبد الرسول، عبد الحسين، ومن هذا الغلط في التعبيد لأسماء يُظنُّ أنها من أسماء الله ﷻ وليست كذلك، مثل: عبد المقصود، عبد الستار.

وتحرم التسمية بأسماء الله ﷻ مثل: الرحمن، الباري، وتحرم التسمية بالأسماء الأعجمية المولدة للكافرين، نحو: بطرس، جرجس، جورج، ديانا، وتحرم التسمية بأسماء الأصنام المعبودة من دون الله، نحو: اللات، هبل، إساف.

وتحرم التسمية بنحو: ملك الأملاك، سلطان السلاطين، حاكم الحكام، قاضي القضاة. سيّد الناس، ست النساء، وتحرم التسمية بأسماء الشياطين، نحو: إبليس، خنزب، الوهان.

٧- الأسماء المكروهة:

تكره التسمية بها تنفر منه القلوب؛ لمعانيها، أو ألفاظها، أو لما تثيره من سخريّة وإحراج لأصحابها، نحو: حرب، مرّة، فاضح.

ويكره التسمي بأسماء فيها معانٍ شهوانية، وهذا في تسمية البنات كثير، نحو: ناهد (فتاة ارتفع ثديها وبرز)، شادية (مغنية)، فتنة، فاتن (أي: بجمالها)، أحلام، أريج، عبير، غادة (وهي التي تشنّى تيهًا ودلالًا).

ويكره تعمدُ التسمي بأسماء الفساق الماجنين من الممثلين، والمطربين، وعُمّار خشبات المسارح باللهو الباطل، وتكره التسمية بأسماء فيها معانٍ تدلّ على الإثم والمعصية، كمثّل: ظالم، سراق، خائن.

وتكره التسمية بأسماء الفراعنة والجبارة، نحو: فرعون، قارون، ويكره التسمي بأسماء الحيوانات المشهورة بالصفات المستهجنة، نحو: حنّش، كلب، حمار، وتكره التسمية بكل اسم مضاف إلى لفظ (الدين)، نحو: نور الدين، سيف الدين، ونور الإسلام ونحوها، وتكره التسمية بالأسماء المركبة، مثل: محمد أحمد، محمد سعيد.

وعلى من ابتلي بمثل هذه الأسماء التي تنكرها الشريعة، ويأبأها الذوق العربي أن يبادر إلى تغييرها إلى أسماء حسنة، ومقبولة شرعًا ولغةً، والله الموفق لكل خير.

٧- ليس منا:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقْبَلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: «إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَالِدِ مَا قَبَلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مِنْ لَّا يَرْحَمْ لَّا يَرْحَمْ». (رواه البخاري ومسلم).

إن الرحمة بالصغار حقٌّ واجب، ومن لا يرحم الصغير فليس على طريقة المسلمين، وليس متبعًا لسنة سيد المرسلين ﷺ؛ فهذه النفوس البريئة، والأجسام الغضة الطرية، والعقول الساذجة، أحوج ما تكون إلى اليد الحانية، والعين الراحية، والقبلة الضافية، والكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة.

إن أبا قاسي القلب، نافر الطباع، خشن المعاملة مع أطفاله - أبٌ قد تغيّبت معاني الأبوة عن ذهنه، بل تجرّدت معاني الإنسانية من نفسه.

وكذلك الحال بالنسبة للأم التي لا ترحم صغارها، ولا تعطف عليهم، ولا تلين في أيديهم، ولا تتودد إليهم؛ فإن هذه الأم قد انتكست فطرثها، وتجردت من مشاعر الأمومة الحانية، ولك أن تتخيل أمًا بلا مشاعر، بلا رحمة، بلا عطف وشفقة على صغارها؛ فكم تجني هذه الأم على نفسها، وكم تجني على أطفالها، لو كانت تعقل وتعي.

فمن الجدير بالآباء والأمهات أن يملؤوا قلوب أبنائهم حبًا لهم، وقرابًا منهم، بالرحمة وحسن المعاملة؛ حتى لا يذهب هؤلاء الأبناء ليبحثوا عن الحب في مكان آخر، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». (رواه مسلم).

وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلَقِّيَ بِنَا، فَتُلَقِّيَ بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ، فَحَمَلَ أَحَدَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْآخَرَ خَلْفَهُ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ». (رواه مسلم).

٨- إذا غربت الشمس:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَشَبَّهُ حَيْثُذُ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ» (رواه البخاري ومسلم).

هذا الحديث من كمال عناية الإسلام بالأطفال؛ فإن الإسلام يعني بحفظ الأطفال من الشرور الباطنة الخفية كما يعني بحفظهم من الشرور الظاهرة الجلية. وهذا توجيه نبوي كريم للآباء بحبس أبنائهم، ومنعهم من الخروج عندما يقبل الليل بظلامه؛ وذلك لأن هذه الساعة «ساعة تنتشر فيها الشياطين».

ولكن ما الخطورة في ذلك؟

تأتي الإجابة من حديث آخر، بقوله رضي الله عنه: «فَإِنَّ لِلْجَنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً». (رواه البخاري). وهذا واقعٌ مشاهدٌ، وهو أن كثيرًا ممن يصابون بمسّ الجنّ، أو يتعرضون لاختطافهم، إنّما يحدث لهم ذلك في هذه الساعة الأولى من الليل، فهل يعي ذلك الذين أهملوا أبناءهم، وعرضوهم للأخطار من حيث يشعرون أو لا يشعرون؟

ولكن هل يستمر هذا المنع طوال الليل؟

يقول الرسول الكريم ﷺ في حديث آخر: «فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ»، ولكن مادامت العين رقيقة، والمتابعة موجودة؛ فإنهم إن يسلموا من شياطين الجن، فقد لا يسلمون من شياطين الإنس الذين يحاولون جرّهم إلى الهاوية، وسحبهم إلى مزالق الانحراف.

٩- مُلَاعِبَةُ الْأَطْفَالِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُدْلِعَ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ فَيَبْهَشُ إِلَيْهِ». (رواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب "أخلاق النبي ﷺ وآدابه"، وحسنه الألباني). (أدلع لسانه) أخرجه (فَيَبْهَشُ) أي يسرع. يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتراه وأسرع إليه: قد بهش إليه.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُلَاعِبُ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَيَقُولُ: «يَا زُوَيْبُ، يَا زُوَيْبُ»، مَرَارًا». (رواه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة"، وصحح إسناده الألباني).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْقُلُ مَجَّةً مَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ فِي دَارِنَا». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). مَجَّ الشَّرَابِ وَنَحْوَهُ مِنْ فَمِهِ: لَفْظُهُ: رَمَى بِهِ وَأَلْقَى. الْمَجَّةُ: اللَّفْظَةُ: الدَّفْعَةُ.

إن ملاءبة الأطفال هي الطريق الأسرع إلى قلوبهم. فهذا رسول الإنسانية ﷺ لم يهمل هذا الجانب العظيم؛ لأنه يدرك أن عالم الطفولة جزء لا يُستهان به من عالم الإنسانية، وأن لهذا العالم خصائصه، وطبائعه التي ينبغي مراعاتها، وأن نحسن التعامل معها.

انظر إلى الأحاديث السابقة، تجده ﷺ يُخْرِجُ لِسَانَهُ، وَيُلَاعِبُ بِاللَّفْظِ: «يَا زُوَيْبُ، يَا زُوَيْبُ»، ويأخذ دفعة من الماء «مَجَّةً» ويرميها من فمه في وجهه الصبي. أفعال يسيرة لا تطلب مجهودًا، ولا تستهلك وقتًا، ولكن لها آثارها في نفوس الأطفال، ولها معانيها عندهم، ولها أثرها العظيم في التربية، وبعد هذه الملاءبة المحببة، يأتي دور

التوجيه الذي سيجد له آذاناً مصغية، وقلوباً واعية.
علينا أن ندرك أن حاجة الطفل إلى القُبلة الصافية، والابتسامة الحانية،
والمداعبة اللطيفة - أكبر من حاجته إلى أنواع الطعام والشراب، ومختلف أشكال
الثياب، وغير ذلك الأمور المادية التي لا قيمة لها كبيرةً في نفس الطفل.

فيا أيها الآباء، لاعبوا أبناءكم؛ تكسبوا قلوبهم.

١٠- يَا أَبَا عُمَيْرٍ:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لِيَخَالِنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي لِ
صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيمُ» (رواه البخاري).

وفي رواية عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَبِ
أَخٍ صَغِيرٍ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُعْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ذَاتَ يَوْمٍ
فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ «مَا شَأْنُهُ؟». قَالُوا: «مَاتَ نُعْرُهُ»، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيمُ».
(رواه أبو داود، وصححه الألباني).

النُّعَيْرُ: تصغير نُعْرٍ، وهو طائرٌ يُشْبِهُ الْعُصْفُورَ، أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ.

هذا الحديث وإن كان يُلْحَقُ «بملاعبة الأطفال» إلا أن فيه فوائد أخرى، بل قد
ذكر العلماء لهذا الحديث أكثر من ستين فائدة، وقد استوعبها الحافظ ابن حجر في كتابه
المبارك «فتح الباري» فراجعها إن شئت.

ويهمنا هنا من هذه الفوائد فائدتان:

١- مؤاساة الصغير، والسؤال عن حاله، والتلطف به، ومشاركته في أحزانه
بالكلم الطيبة والابتسامة الحانية، والمداعبة اللطيفة، وإن كانت أحزانه لا تتجاوز موت
عصفور يلعب به، أو انكسار لعبة يحبُّها؛ فإنَّ لها في نفس الطفل معاني كبيرة، وإن بدت
في أعيننا صغيرة المعنى.

٢- جواز تسمية الصغير، فهذا الطفل الصغير الذي يلعب بالعصفور يُكْنَى «أبا
عمير» ويخاطبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الكنية، وهذه من عادات العرب الحسنة؛ فإنَّ
الكنية للصغير تسمو به، وترتفع بعقله، وتُشعره بأنَّ له مكانةً.

قال العلماء: كانوا يكنون الصبيّ تفاعلاً بأنه سيعيش حتى يولد له.

١١- فكرهت أن أعجله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله الْعِشَاءَ، فَكَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا وَضَعًا رَفِيقًا، فَإِذَا عَادَ عَادًا، فَلَمَّا صَلَّى أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخْذَيْهِ، وَاحِدًا هَا هُنَا وَوَاحِدًا هَا هُنَا. (رواه أحمد، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطْلَاهَا. قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَيْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ». قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ازْمَحَلَنِي فَكِرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ». (رواه النسائي، وصححه الألباني).

الله أكبر! ما أعظمك مربيًا رسول الله! يصلي صلوات الله عليه وآله بأصحابه، فيسجد بهم سجدة طويلة حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، أو أن الوحي ينزل، وكل ذلك من أجل أن طفلاً صغيراً راكباً على الظهر الشريف، وكره المربي الرحيم صلوات الله عليه وآله أن يرفع رأسه؛ حتى يقضي هذا الطفل حاجته، وينزل باختياره! حقاً. هكذا تكون التربية، وهكذا يفعل المرءون.

إن الحيلولة دون الطفل وحاجاته لها آثارها المريبة في حياته عاجلاً أو آجلاً، ومن أخطر هذه الآثار شعور الطفل بالحرمان، وأنه يعيش في سياج منيع من الأوامر والنواهي التي تلغي شخصيته، وتقيد حريته، فيتولد عن ذلك الكبت النفسي المؤدي إلى الانفجار.

نخطئ كثيرًا عندما نحول بين أطفالنا وبين أكلٍ يشتهونه، أو نمنعهم من ممارسة لعبةٍ يحبونها، أو نقف لهم في طريق رغبةٍ يسعون في تحقيقها، نخطئ في ذلك عندما نستخدم معهم أسلوب المنع الجاف، أو الحرمان القاتل، ولو أننا لجأنا إلى أسلوب الإقناع؛ لنجحنا في صرفهم عن كثير مما لا نراه، مع الحفاظ على نفسياتهم من الشعور بالحرمان المرير.

علينا أن ندرك أن للطفل رغباته التي لا بدَّ من إشباعها، وله طبائعه التي يتصرّف في نطاقها، وله مقاييسه التي تختلف عن مقاييسنا، فإذا أردنا أن نمنعه من شيءٍ نتوقع ضرره، فبالإقناع، والموعظة الحسنة، وإلاّ فلندعه يمضي على سجيّته ما دام في الأمر مجالٌ لاحتمال.

١٢- أتأذن لي؟

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، هُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: «يَا غُلَامٌ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاحَ؟». فَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بَنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ». فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

من الفوائد التربوية في هذا الحديث: ضرورة احترام الصغير وعدم انتهاك حقوقه بحجة صغره. فهذا غلام صغير، يجلس عن يمين الرسول ﷺ، بينما يجلس الأشيخ، وكبار السن، وأهل الفضل والسابقة في الإسلام عن يساره، ويؤتى رسول الله ﷺ بشارب؛ فيشرب منه، ويريد أن يسقي من معه، ومن سنته ﷺ تقديم الأيمن ولو كان مفضولاً بالنسبة إلى من على اليسار، فيستأذن النبي ﷺ الغلام في أن يتنازل عن حق من حقوقه المشروعة إلى من هم أكبر منه، فيقول له بكل لطف: «يَا غُلَامٌ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاحَ؟». الله أكبر! أي تكريم بعد هذا التكريم؟ وأي احترام لحقوق الأطفال كمثل هذا الاحترام؟ إنها التربية النبوية، وكفى.

إن طفلاً يُشعره من حوله بالاحترام، وأن له حقوقه التي لا تهضم - لحريّ به والله - أن يرتحل بمداركة وعقله عن النظرة الطفولية الساذجة، وأن يتجاوز بفكره حجم سنّه، وها أنت قد رأيت هذا الغلام، وقد أيقن أنه لو سمح لرسول الله ﷺ بذلك؛ لفاته شرفُ الشرب بعد رسول الله ﷺ فيقول بكل شجاعةٍ وحرصٍ على الخير: «مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بَنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ».

ما الذي حلّق بهذا الطفل الصغير إلى هذا المعنى السامي؟! إنها التربية السويّة التي تعطيه احترامه، وتحفظ له حقوقه، وتعامله بلطفٍ وتوقير.

١٣- فسلم عليهم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ» (رواه مسلم).

وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه مَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ». (رواه البخاري).

إن إلقاء السلام على الأطفال فيه إظهارٌ للسنة، وتكريماً للأطفال، وتربيةٌ لهم على هذا الخلق النبيل الذي يشيع المحبة، ويؤلف القلوب، وينقيها من البغضاء والشحناء، ويخلصها من العداوة والأحقاد.

ما أجمل أن يتربّي أبناؤنا على هذا الخلق الكريم! يسلم الأب في بيته على أطفاله، ويسلم المعلم على تلاميذه، وإذا مرّ المسلم في طريقه بهؤلاء الصغار ألقى عليهم السلام اقتداءً بسنة النبي ﷺ وتربيةً لهم على هذه الشعيرة العظيمة، التي هي من خصائص الأمة المحمدية.

ماذا سيخسر أحدنا إذا سلّم على الأطفال؟ لقد ثبت بالتجربة أن جُلَّ الأطفال يردّون السلام على من يُلقيه عليه؛ فقلوبهم أقرب إلى الفطرة، ولم تتلوث بعد بلوثة الكبر التي تسرّبت إلى نفوس بعض الكبار، فهل نهتبل هذه الفرصة، ونمدّ بالسلام جسور المحبة بيننا وبين أطفالنا، وعندها سيكون للتربية أثرها، وللتوجيه ثماره. ألا ما أقسانا إذا لم نفعّل ذلك!

١٤- يَا غُلام:

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ». (رواه البخاري ومسلم).

(فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ): أَي صِفَّةُ أَكْلِي، أَي لَزِمْتُ ذَلِكَ وَصَارَ عَادَةً لِي.

من فوائد هذا الحديث الفقهية: وجوب التسمية على الطعام، ووجوب الأكل باليمين، وأن يأكل الأكل مما يليه إذا كان الطعام نوعًا واحدًا، وأما إذا اختلفت الأنواع فله أن يتناول من جميعها.

وأما الفوائد التربوية في هذا الحديث، فتتلخص في النقاط التالية:

١- ضرورة التوجيه للصغار، وألا نهمل هذا الجانب، متعللين بصغر سنهم، وضعف عقولهم، وعدم قدرتهم على الاستيعاب، وهذا خطأ يقع فيه كثير من الآباء؛ حيث يهملون أبناءهم؛ فلا يعلمونهم الفرائض، ولا السنن، والآداب، ولا يعوّدونهم على مكارم الأخلاق؛ فإذا خاطبت أحدهم في ذلك، ونصحتّه بتوجيه ابنه، أجاب بكل برود: «ما زال صغيرًا عندما يكبر إن شاء الله»، وهكذا ينشأ الطفل ساذجًا، وقد لا يجدي معه التوجيه عند الكبر.

إنّ من له خبرة في توجيه الأطفال يجد فيهم الاستجابة السريعة، والاستيعاب الفائق، ولكن يجب أن يكون التوجيه بالأسلوب الحسن، والكلمة الطيبة، والمعاملة التي تلائم الأطفال، وتراعي خصائصهم؛ فهذا المرثي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حينما رأى يد عمر ابن أبي سلمة تطيش في الصفحة، لم ينتهره، ولم يزرجه، وإنما أدرك أن هذا غلام صغير يحتاج إلى التعليم قبل العقاب، فخاطبه بكل لطف: «يَا غُلامُ»، وكلمة «يَا غُلامُ» لها ظلالها التربوية التي جعلت هذا الغلام يستمع لما يلقيه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتأثر به، ويعمل بمقتضاه.

٢- «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»، وما نبذره في نفوس هؤلاء الصغار ينمو ويزدهر، ويبقى أثره في نفوسهم؛ لأنه كما قال الشاعر: «صادف قلبًا خاليا فتمكنا»، ألم تلحظ إلى عمر بن أبي سلمة وهو يتحدث عن أثر ذلك التوجيه النبوي الكريم: «فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»، لم يخالف هذا التوجيه مدى عمره؛ لأنه ووجه صغيرًا، وبأسلوب حسن. وهكذا تكون التربية.

وينبغي أن يغرس الوالدان في نفوس صغارهم تعظيم الله ﷻ ومحبته وتوحيده، وتنبههم إلى الأخطاء العقيدية التي يرونها منهم، ويحذرونهم من الوقوع فيها. وعلى الوالدين أن يحرصا غرس العقيدة بين الحين والآخر في نفوس صغارهم، ولا يظن الوالدان أن الصغير لا يدرك ولا يعي.

فهذا النبي ﷺ يقول للحسن بن علي رحمتهما وقد أخذ تمرًا من تمر الصدقة فجعلها في فمه وهو طفل صغير، يقول له رحمتهما مريبًا ومعلمًا: «كَيْفَ كَيْفَ، أَمْ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». (رواه البخاري ومسلم). وفي رواية للإمام أحمد بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قَالَ: «أَلْفَهَا يَا بُنَيَّ، أَلْفَهَا يَا بُنَيَّ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ». وتأمل رفق النبي ﷺ وحكمته في توجيه الصغار.

١٥- لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كَتَبْتُ عَلَيْكَ كَذِبَةً:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رحمتهما، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ، فَذَهَبْتُ أَخْرُجُ لِأَلْعَبَ، فَقَالَتْ أُمِّي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَ أُعْطِكَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟»، قَالَتْ: «أُعْطِيهِ تَمْرًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كَتَبْتُ عَلَيْكَ كَذِبَةً» (رواه أحمد، وأبو داود، وحسنه الألباني).

في هذا الحديث الشريف يبرز لنا مطلبان مهمان في طريق التربية:

المطلب الأول: أن على المربي سواء كان أبًا، أو أمًا، أو معلمًا - أن يكون قدوة حسنة لأبنائه، وأن يكون دائمًا يقظ القلب، حسن التصرف؛ لأنه تحت عين النقد، ويُنظر إليه دائمًا من الأبناء نظرة الاحترام، ويؤخذ عنه كل قول وعمل على أنه الحق الذي لا مزية فيه، والصواب الذي لا شك في؛ فإذا كان المربي بعيدًا عن النهج السديد، ومنحرفًا

عن الأمر الرشيد، أو كان خطؤه أكثر من صوابه، فماذا تنتظر من الذين تحت يده إلا أنهم سيسلكون نفس الطريق، ويتطبعون بنفس الطباع.

فهل نصلح أحوالنا، ونربي أنفسنا قبل أن نربي أطفالنا؟ إننا حينما نفعل ذلك سنوفر على أنفسنا الكثير من العناد في التربية والتوجيه؛ لأننا سنكون بالنسبة لأطفالنا كالشمس التي يستدفئون بها دون أن تكلف هي نفسها مشقة النزول إليهم. ألا يا ليتنا ندرك هذه القضية.

المطلب الثاني: يجب أن نراعي حدود الله ﷻ في معاملتنا مع الصغار كما نراعيها في معاملتنا مع الكبار؛ فهذا رسولنا الحبيب ﷺ يلفت أنظارنا إلى هذه القضية الخطيرة، فيقول للمرأة التي كانت تستدرج ولدها بتمرة: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ».

فسبحان الله! كيف جمع هذا الحديث بين القدوة والتقوى؛ فإذا كان الإنسان منقاداً حسنة، وأسوة طيبة لأبنائه، فما ذاك إلا لأنه قد اتقى الله ﷻ وأصلح ما بينه وبين الله، وزم نفسه بزمام الخشية والمراقبة، وإلا فكيف يصبح قدوةً صالحة لهم؟!
١٦- ثلاث وصايا:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاصْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

في هذا الحديث النبوي ثلاث وصايا جديرة بالاهتمام:

الوصية الأولى: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»:

وإنما خصّ النبي ﷺ الصلاة دون غيرها من الفرائض بأمر الأبناء بها عند بلوغهم لسن السابعة؛ لعظم أمر الصلاة، وجليل قدرها، ولا ريب فهي عمود الإسلام، وهي أول ما يجاسب عليه العبد؛ فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسدت سائر عمله، ولذلك أمرنا بتربية الأبناء عليها من الصغر، وتعويدهم على أدائها في مقتبل العمر؛ حتى إذا كبروا كان لها في نفوسهم مكانة لا تتزعزع فيحفظونها، ومن

حفظ الصلاة كان لما سواها أحفظ.

هل تظنون أن هؤلاء الأبناء الذين نشاهدهم في المساجد يعبثون بالصلاة، ويخلون بها، أو يتخلفون عنها، وقد جاوزوا سن البلوغ، هي تظنون أن هؤلاء قد رُبُّوا على الصلاة في الصغر؟

الوصية الثانية: «وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ»:

وهذه الوصية تابعة لسابقتها في الاهتمام بأمر الصلاة، وتربية الأبناء عليها، واستخدام الشدة مع الأبناء الذين لا يهتمون بالصلاة، أو يقصرون في أدائها؛ حتى يدركوا عظم أمرها، وجليل قدرها، ولكن في هذه الوصية لفتة جميلة، وهي أن الضرب إنما أبيض في شأن الصلاة، وفي سن العاشرة وما بعدها، فهل يعي هذا الذين يضربون أبناءهم قبل ذلك السن، وفي أمور تافهة، وغالبًا ما تكون دينوية حقيرة لا تستحق الذكر؟!

الوصية الثالثة: «وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»:

أي فرَّقوا بين الذكور والإناث من الأبناء إذا بلغوا العاشرة؛ وذلك لقربهم من سن البلوغ، وفي ذلك تربية لهم على الحشمة والعفاف، ومنع جنس أن يتشبه بطباع الجنس الآخر، وهذا جديرٌ بالتأمل.

١٧- عَلِّقُوا السُّوْطَ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: «عَلِّقُوا السُّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ لَهُمْ أَدَبٌ» (رواه الطبراني في "المعجم الكبير"، وحسنه الألباني).

لا تستغني التربية في طريقها الطويل عن الترهيب؛ إذ لا بد أن يكون في البيت سلطةٌ مُهاب، وغالبًا ما تكون هذه السلطة من جانب الأب، وأما الأم فليُن الجانب أنسب لها، وأصلح لحالها مع أبنائها.

وهذا أسلوب من أساليب التربية النبوية، وهو أن يُعلّق السوط حيث يراه الأبناء؛ فإنه أدبٌ لهم، وردعٌ لهم إذا همّوا بها لا يصحّ، وكأن هذا السوط يقول لهم بلسان الحال: «إذا نزلت؛ فسيحدث لكم ما لا يخطر ببال». فيرتدع من الأبناء من لا يتأتى إلا بالرهبة، وخوف العقوبة، دون أن يكون المرئي بحاجة إلى إنزال السوط من مكانه؛ فإن نظرة واحدة من الأبناء إلى هذا السوط المعلق، تجعلهم يعملون له ألف حساب؛ فيسيرون في الطريق الصحيح، ويتربون على مكارم الأخلاق.

نخطئ كثيراً عندما نتوعّد الأبناء، ونتهدهم على ما يفعلون من أخطاء، ثم إذا أردنا أن ننزل بهم العقوبة، أخذتنا بهم الرأفة، فعاقبناهم عقاباً يسيراً، وضرّبناهم ضرباً مدللاً، وهذا الأسلوب الساذج إذا تكرر؛ جعل الأبناء يستخفون بالعقوبة، ويتمادون في الخطأ؛ لأنهم قد أدركوا أن العقاب سيكون سهلاً، وبالإمكان احتمالاه!!

إن التربية طائرٌ له جناحان: الترغيب والترهيب، وهذه التربية الحكيمة ربّي الله ﷻ عباده؛ فرغّبهم بالجنة، ورهّبهم بالنار، فمن لا يأتي بهذا؛ فعله أن يأتي بذلك، وما أجمل ما قاله الشاعر العربي القديم:

قَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ - أحياناً - عَلَى مَنْ يَرَحَمُ

١٨ - اعدلوا بين أولادكم:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ». (رواه أبو

داود، وصححه الألباني).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ: «لَا أَرْضِي حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ». فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أُشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ». قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا». قَالَ: «لَا». قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. (رواه البخاري ومسلم).

وفي رواية لمسلم: قَالَ: «أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبُرِّ سَوَاءً». قَالَ: «بَلَى». قَالَ:

«فَلَا إِذَا».

إن الحياة الاجتماعية السوية لا تقوم إلا إذا أشيع العدل في أهلها، وكذلك هي حياة الأسرة ينبغي أن تقوم على هذا الأساس المتين، فعلى الآباء أن يعدلوا بين أولادهم، ويساوا فيما بينهم؛ حتى لا تدب الشحناء والعداوة في نفوس الأبناء، وحتى لا يضطر بعض الأبناء إلى عقوق الآباء؛ لما يرون من الأثرة، ولما يشعرون به من الظلم، وعدم المساواة.

ففي هذين الحديثين ندب إلى التأليف بين الإخوة، وترك ما يوقع بينهم الشحناء، أو يورث العقوق للآباء. فيجب أن يشعر أبنائنا بأننا ننظر إليهم بعين واحدة، ونحبهم بقلب واحد، وأنهم عندنا سواسية، فينشؤون متحابين مترابطين فيما بينهم، بررة غير عاقين لآبائهم.

وهذا يستلزم منا أن نعدل بينهم في العطيّة، وفي القبلّة والابتسامّة، وحسن المعاملة، ما دامت الأمور تجري في نصابها، وأما إذا كانوا في معرض المنافسة، فيُعامل كل بحسبه.

١٩- يَا أُنَيْسُ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ»، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، فَنظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ». قُلْتُ: «نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ». (رواه البخاري ومسلم).

هذا أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أثرت فيه معاملته صلى الله عليه وآله وسلم له فوصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه من أحسن الناس خلقًا، ويذكر موقفًا يدل على ذلك الخلق الرفيع قد حدث له مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو طفل صغير، فقد طلب منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يرسله يومًا لحاجة فقال: «والله لا أذهب». تخيل نفسك أيها الأب الحنون وقد حدث معك مثل هذا الموقف مع أحد أبنائك، ماذا ستفعل؟ كيف ستصرف مع عصيان ابنك لأوامرك؟

إن ما صدر عن أنس رضي الله عنه إنما صدر في حال صغره، وعدم كمال تمييزه؛ إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه. وذلك أنه حلف بالله على الامتناع من فعل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشافهةً، وهو عازمٌ على فعله، فجمع بين مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين الإخبار بامتناعه، والحلف بالله على نفي ذلك مع العزم على أنه كان يفعله، وفيه ما فيه، ومع ذلك فلم يلتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشيء من ذلك، ولا عرَّج عليه، ولا عاقبه، بل داعبه، وأخذ بقفاه، وهو يضحك رفقاً به، واستلطافاً له، ثم قال رضي الله عنه: «يَا أُنَيْسُ، أَذْهَبَتْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ». فقال أنس: «نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ». وهذا كله مقتضى الخلق الكريم والحلم العظيم للنبي الكريم العظيم صلى الله عليه وآله وسلم، فعلى الآباء مراعاة حال الأطفال والتعامل مع أخطائهم بما يناسب مرحلتهم العمرية.

٢٠- مَرْحَبًا بِابْنَتِي:

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا. (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي، كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي». ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ رضي الله عنها مُضْطَجِعَةٌ، قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَقَبَّلَ خَدَّهَا، وَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ يَا بِنْتِي؟» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

فينبغي إشعار الأبناء بالأبوة والحنان، وقد تكون البنت أكثر من الولد حاجةً إلى ذلك؛ فعلى الوالدين العناية بالجانب العاطفي وإشباعه قدر المستطاع.

وقد بكى أحد الآباء ليلة زفاف ابنته وقال: «لم أجلس معها وهي في بيتي، ولم أمنحها وقتاً كافياً ولم أسمع صوتها وهي تقرأ القرآن، الآن أصبحت لغيري فمتى أسعد بها! وإن رأيتها بعد اليوم فمرة في الأسبوع لمدة دقائق».

فلا تكن أيها الأب وأيتها الأم ممن يتحسرون مثل هذا الرجل. فإن من جمال الدنيا وسعادتها قُربُ الأب والأم من أبنائهم.

وليت كل أب وأم جعلاً جلسة عاطفية مع أولادهم فيها الدعابة والطفرة والثناء المحق على بعض صفاتهم، وعلى الأم أن تُكثر من ضمّ ابنتها وتقبيلها بين الحين والآخر بمناسبة وبدون مناسبة فإن لها أثراً عجبياً!

٢١- لا تدعوا على أولادكم:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (رواه مسلم).

الدعاء سلاح المؤمن، وخير ما يستعان به - بعد الله ﷻ - في أمور الدين والدنيا. والمربي الناصح هو من يستعين بهذا السلاح الفعال في تربية أبنائه؛ فيدعو لهم بالصلاح، ويدعو لهم بخيري الدنيا والآخرة، ولا يملُّ من الدعاء لهم في صلاته وسجوده، وفي صيامه وعند فطره، وفي حضره وسفره، وفي كل أحواله وأزمانه، فهو يستعين بالله في تربيته لأبنائه، ومن استعان بالله أعانه، ومن توكل على الله كفاه.

وللوالدين دعوة لا تُرد، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوَالِدِهِ». وفي رواية: «وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» (رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني).

وَحَرِيٌّ بِالآبَاءِ أَنْ يَجْعَلُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ الْمُسْتَجَابَةَ فِي صَالِحِ أبنائهم، وَأَنْ يوظفوها في تربيتهم. أَلَا مَا أَقْسَانَا! وَمَا أَغْبَانَا! حِينَ نَدْعُو عَلَى أَوْلَادِنَا، وَحِينَ نَكُونُ عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَحِينَ نَهْلِكُهُمْ بِدَعَائِنَا، وَحِينَ نَسْتَحْدِمُ هَذَا السَّلَاحَ الْفَعَّالَ فِي إِفْسَادِهِمْ، جَاءَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِسادَ وَلَدِهِ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: «لَعَلَّكَ دَعَوْتَ عَلَيْهِ»، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ بِالدَّعْوَةِ عَلَيْهِ».

ولذلك يأتي هذا الحديث الشريف يحذّر الآباء والأمهات من الدعاء على الأبناء؛ حتى لا يوافق من الله ساعة يُسأل فيها عطاءً؛ فيستجاب لهم، فيهلك الأبناء، ويُحلُّ بهم البلاء، ويزدادون عقوقاً إلى عقوقهم، وفساداً إلى فسادهم.

فإذا كان دعاؤنا على أبنائنا لا يُصلح لهم حالاً، بل يزيدهم سوءاً ووبالاً، أليس من الأجدر بنا أن ندعو لهم لا عليهم، وأن نسأل الله لهم صلاح الأحوال؛ فنكسب بذلك برّهم وصلاحهم، ونسلم من عقوقهم وشرهم، وهذا ما يريده كلُّ منا من أبنائه.

قصص واقعية لتقارن بين دعاء الخير ودعاء الشر:

١ - شاب لم يوفق بسبب دعوة والده عليه:

شابٌ في زمن ليس ببعيد، كان يرعى الغنم لأبيه، ورأى تهافت الشباب على السفر والانخراط في السلك العسكري، فطلب من أبيه أن يسمح له ليذهب معهم، فرفض الوالد ذلك، حاول مراراً فلم يأذن له، قال الشاب: «سأذهب أذنت أم لم تأذن»، قال: «أما القوة فما لي عليك من قوة، لكن ما لي عليك إلا سلاح أوجهه في وقت السحر»، وجاء يوم من الأيام وترك هذا الشاب غنمه مع أحد أقرانه، وذهب إلى إحدى قريباته فزوّدته بما يحتاجه المسافر وذهب إلى سفره.

وعلم الأب - وكان صالحاً تقياً - بسفره بدون إذنه، فرفع يديه إلى الحي القيوم وسأل الله ﷻ أن يرّيه فيه ما يكره، فعَمِيَ الولدُ وهو في الطريق، واستقبله بعض أفراد قبيلته في الطائف، وسألوه: «ماذا تريد؟»، قال: «كنت أريد الوظيفة، أما الآن فأعمى لا يُقبَل مثلي في الوظيفة»، أخذوه وجاءوا به إلى أبيه، وعندما دخل عليه البيت وهو في الليل - ووالده قليل البصر وهذا الشاب أعمى - فقال أبوه: «أفلان أنت؟»، قال: «نعم». قال: «هل وجدت السهم؟». قال: «نعم والله».

لكن الأب الحنون حزن حزناً عظيماً، وكان يود لو كانت في غير عينيه، وقام ليلته يبكي ويئنّ، يركع ويسجد ويلحس بلسانه عين ولده، ويدعو الله ﷻ، والله قريب مجيب، فما قام لصلاة الفجر حتى عاد لولده البصر، فحمد الله كثيراً.

هذه القصة ذكرها الشيخ علي القرني في أحد دروسه وقال في نهايتها: «وهو معروف عند بعضكم أيها الجالسون، قد يكون هنا من يعلم الشخص الذي حصلت له الدعوة والذي كانت منه الدعوة».

٢- تقول هذه المرأة المكلومة: عزمنا على السفر إلى مدينة الرياض وعند ركوب السيارة جرى خلاف بينها وبين أحد أبنائها حول لبس الشماغ (غطاء لرأس الرجل)، حيث طلبت منه إحضاره فرفض فكانت المشادة بينهما وانتهت بدعائها عليه بقولها: «اذهب لا رَدَّكَ اللهُ» تقول هذه الأم الحزينة: «وسافرنا إلى الرياض وكانت المصيبة في أحد الشوارع في الرياض حيث كنت أسير معه فإذا بسيارة تتجه نحوه وتصدمه، فيسقط يصارع الموت ولم يلبث سوى ساعات ثم يموت، وأعود إلى بلدي بعد هذا السفر بدونه»، هكذا كانت النهاية الأليمة؛ استجاب الله دعاءها وذهب ابنها.

٣- تذكر إحدى الأمهات أنه في أحد الأيام، وقبل أذان المغرب بقليل أراد أحد أبنائها السفر فحاولت أن يؤجله إلى الغد ليكون سفره نهاراً، ولكن الولد أصرَّ على السفر، وبالفعل سافر، تقول والدته: «لقد قلقْتُ عليه أشدَّ القلق، فما كان مني إلا أن فرغْتُ إلى الصلاة وذلك في الساعة الثامنة مساءً، وتضرعْتُ إلى الله وسألته أن يحفظ ابني، وقدَّمْتُ مبلغاً يسيراً صدقة لوجه الله».

وما هي إلا ساعات، ويتصل ابني بالهاتف يُطمئنني على وصوله سالمًا، وقال لي: «هل دعوتُ الله لي؟»، فسألته: «لماذا تسأل؟»، قال: «في الساعة الثامنة تقريباً، وبينما أنا أسير بسيارتي مسرعاً، وإذ بي أرى زجاج السيارة الأمامي، وقد أصبح عليه ظل أسود جعلني لا أرى أمامي فأصابني الخوف فحاولت إيقاف السيارة، وإذا بها واقفة فوضعت رأسي على مقود السيارة لحظات، ولما رفعت رأسي إذ بالذي كان أمامي قد ذهب، ويبدو لي - والله أعلم - أنه كان جملاً، وبعد هذا الموقف سارت السيارة، ولم أصبْ بأذى والله الحمد». وما كان ذلك إلا بفضل الله، ثم بفضل وبركة دعاء والدته.

(مقود السيارة): جهاز مستدير يوجّه به السائق السيارة.

الفصل الثاني التربية الإسلامية

التربية الإسلامية هي مجموعة التصرفات العملية والقولية، المأخوذة من الكتاب والسنة أو الاجتهاد في ضوءها، والتي يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر، بهدف مساعدته في اكتمال جوانب نموه، وتفتيح استعداداته، وتوجيه قدراته، وتنظيم طاقاته، ليتمكن من ممارسة النشاطات، وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام.

وهناك نتائج أساسية في فهم التربية:

- ١- أن المربي الحق على الإطلاق، هو الله الخالق ﷻ.
- ٢- أن عمل المربي تالٍ وتابع لخلق الله ﷻ وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.

٣- أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغاياتها.

- ٤- أن التربية تقتضي خططاً متدرجة، تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية، وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشئ من مرحلة إلى مرحلة.
- من أهداف التربية الإسلامية وغاياتها:

غاية التربية هي العبودية الخالصة لله ﷻ وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). فمن أهداف التربية الإسلامية بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية، وهي جوانب النمو الأساسية مثل:

- ١- تحقيق النمو الصحي، التربية الصحية، الوقاية، صحة قوية.
- ٢- تحقيق النمو العقلي، التربية العقلية، حماية العقل، تنميته، تكوين عقلية.
- ٣- تحقيق البناء الاعتقادي، التربية الاعتقادية، تكوين إيمان صحيح، تنميته، دفاع عن العقيدة، النظرة الصحيحة إلى الكون والحياة وما بعد الحياة.
- ٤- تحقيق البناء الإيماني، التربية الإيمانية، الالتزام، العبادة، السعادة.
- ٥- تحقيق البناء الأخلاقي الاجتماعي، التربية الأخلاقية، الفضائل والبرذائل.

٦- تحقيق النمو الإرادي، تربية الإرادة لمواجهة الصعاب في الحياة.

٧- تحقيق النمو الإبداعي، التربية الإبداعية.

مصادر التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية تختلف عن غيرها من الأنظمة التربوية في مصادرها التي تقوم

عليها، وهي ضربان:

١- الوحي، المتمثل في نصوص القرآن والسنة.

٢- الاجتهاد والبحث العلمي، في ضوء القرآن والسنة، ومقاصد الشريعة،

وهو مرتبط بتحقيق مصالح العباد.

فالأول نقل محض، والثاني رأي محض.

والمراد بالاجتهاد هنا، بذل العلماء المسلمين جهدهم وطاقاتهم وقدراتهم في فهم

نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالمفاهيم أو التصورات، أو القضايا المتعلقة بأساسيات

التربية الإسلامية، وأبعاد جوانب النظام التربوي لها.

والمراد بالبحث العلمي، الدراسات العلمية أو التجارب العملية، أو التطبيقات

الميدانية، مما له صلة بالعملية التربوية التعليمية، ويسهم في تحقيق أهدافها المرجوة منها،

أو يسهم في رفع مستوى الأداء التعليمي والفعلي، ولا يجوز باسم البحث العلمي قبول

الأنظمة التربوية الوافدة إلى المجتمع الإسلامي، والمخالفة للقرآن والسنة ومقاصد

الشريعة.

مجالات التربية الإسلامية

١- التربية الروحية:

الإنسان رُوحٌ ثم جسد، والروحُ أهم من الجسد، وهي محل العقيدة والقيم وكل ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات. وطريقة الإسلام في تربية الروح هي أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله ﷻ في كل لحظة، وكل عمل، والعبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية الروح، لأنها تعقد الصلة الدائمة بالله ﷻ، وكلما توجهت الروح إلى ربها وخالقها نمت وترعرعت، وإذا انحرفت عنه ذبلت وضعفت.

ومن وسائل التربية الروحية: الدعاء للمولود قبل وبعد الولادة، ثم القدوة الحسنة من الوالدين خلال الطفولة المبكرة؛ حيث يراها يصليان، ويسمعها يتلوان القرآن الكريم كل يوم، ويسمع أذكارهما، ويحس بصلاتهما في الليل، ثم أمره بالصلاة والصوم في السابعة، ومتابعته حتى يعتادهما.

٢- التربية الخلقية:

تستند الأخلاق الحسنة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، والجنة والنار، وبدون ذلك تضيع الفوارق بين الخير والشر، لذا لا يمكن الفصل بين التربية الروحية والتربية الخلقية، وأي وسيلة في أحدهما تخدم الطرف الآخر.

ومن وسائل التربية الخلقية: حنان الوالدين وخاصة الأم على الطفل في مرحلة المهد، ينمي لديه عاطفة الحب وهي أساس الأخلاق الحسنة. وعدم تركه للخادمة والمربية التي قد يشعر الطفل أنها لا تحبه وإنما تقوم بواجبها مُكرهَةً؛ عندئذ تنشأ لديه عاطفة الكراهية بدلاً من عاطفة الحب، وعاطفة الكراهية أساس الأخلاق الشريرة. وتنمية (الضبط) عند الرضيع مقدمة لتنمية الصبر عنده، والصبر أساس الأخلاق الفاضلة.

وفي الطفولة المبكرة القدوة الحسنة من الوالدين تربي في الطفل الصدق والأمانة والصبر والتفائل ... إلخ من الصفات الحميدة. وكما ينمو الضمير عنده لا بد من تقييم أفعاله ومجازاته عنها، فيكافأ عندما يحسن ولو بابتسامة، ويعاقب عندما يسيء ولو بالصمت الجاف (تقطيب الوجه)، وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يتسارع نمو القيم عند

الأطفال، لذلك يوجّه الطفل إلى قراءة السيرة النبوية، وقصص النبيين عليهم السلام، وحياة الصحابة رضي الله عنهم، وقصص تدور حول الفضائل كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والحلم والتضحية.

٣- التربية العقلية:

معظم الآباء يضعون التربية العقلية في المرتبة الأولى، وهذا خطأ؛ لأن فضل الأخلاق عن الدين أمر نظري فقط، فالتقي صادق، ومن يخاف الله لا يظلم الناس ولا يسرقهم، والعامل التقي الورع خير من المهندس الفاسق في الدنيا والآخرة، والبقال الصادق الأمين خير من المقاول السراق الكذوب في الدنيا والآخرة، لذا فالأب العاقل التقي الورع يهتم بدين أولاده أولاً، وأخلاقهم ثانياً، ثم يهتم بتربيتهم عقلية تمكّنهم من العيش شرفاء كرماء صالحين في مجتمعهم.

والتربية العقلية تقوم على أساس إسلامي، منطلق من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فكل ما خالف الكتاب والسنة باطل ضار لا خير فيه. لذا أول ما يعلم الأب أولاده كتاب الله عز وجل، ثم سيرة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته، ولا بد أن يكونا ركنين أساسيين في أي تعليم إسلامي، ومن ثم فعلى المسلم أن يجمع ما يستطيع من علوم الماضي والحاضر، ويجمع الأصالة مع التجديد، وقد فتح الإسلام المجال للعقل بالنظر في السماوات والأرض، والتفكير فيهما، وبما يحويان من كائنات حية وغير حية، ليكشف العقل السنن الربانية في هذا الكون (قوانين الفيزياء والكيمياء وغيرهما) فيستثمرها وتحقق خلافة الإنسان لله في الأرض.

٤- التربية الجسدية:

وكثير من الآباء لا يعرفون النمو إلا بما يشاهدونه من زيادة في طول أولادهم وزيادة أوزانهم، وتورّد خدودهم، فإذا مرض الولد سهر الأبوان وهرب النوم منهما، وسارعا إلى الطبيب، والدواء والمستشفى حتى يتماثل للشفاء، وهذا طيب وضروري، لكن السهر على دين الولد وأخلاقه، وثقافته يجب أن لا تقل عن السهر على جسده.

وقد اعتنى الإسلام بتربية الأجسام، كما اعتنى بتربية الأرواح والعقول، بل إن التربية الإسلامية هي الوحيدة التي تعتني بالإنسان ككل: روحه وخلقه وعقله وجسده،

ومن أهم وسائل التربية الجسدية: الاعتدال في الطعام والشراب، وعدم الإسراف أو التقتير فيهما، واتباع السنة النبوية في ذلك، وكذلك الاعتدال في النوم، فالإسراف في النوم داء، كالإسراف في الطعام، ومن المفيد أن يعتاد الأولاد على ممارسة الرياضة البدنية مع رفاق صالحين.

وتبدأ عناية الإسلام الجسدية بالطفل وهو نطفة في بطن أمه، فقد حثت التوجيهات الإسلامية المرأة الحامل على تناول أنواع الأطعمة ليكون الطفل سوي الحلقة، متكاملًا، جميل الصورة.

كما حرّمت الشريعة الإسلامية كل ما من شأنه أن يضرّ بالحمل، قال ﷺ: «لا ضَرَرٌ وَلَا ضِرَارٌ» (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما، وحسنه الألباني). وذلك يدعو الأم الحامل في هذا العصر إلى التأكد من عدم تناول الأدوية والعقاقير التي تسبب تشويه الطفل والجناية عليه جسديًا ونفسيًا، فالإضرار به وتشويه خلقته عمل محرم ومسئولية شرعية.

وحيث يولد الطفل تبدأ مسؤولية الآباء الشرعية بالعناية به وحمايته من أمراض الطفولة. فالكثير من الآباء يتساهل في توفير الوقاية الصحية، أو يهمل بعض الحالات المرضية التي تنتاب الطفل، فتتطور إلى مرض عضال يصعب بعد ذلك علاجه. والآب مسئول مسؤولية شرعية عن وقاية أبنائه من الأمراض والحفاظ على صحتهم بتوفير الغذاء والدواء اللازم لهم، ولا يُعذر إلا العاجز عن توفير ذلك من عنده، أو من خلال مؤسسات الدولة المختصة بشؤون الطفل.

وينبغي للآباء أن يُعوّدوا الطفل العادات الصحية السليمة التي حث الإسلام على الاهتمام بها، كترتيته على عدم الإسراف في تناول الطعام والشراب واللباس والإنفاق المادي الذي نهى الله ﷻ عنه بقوله: ﴿يَبْتَئِءُ آدَمَ حَذُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١). ومما ينبغي تدريب الطفل عليه العناية بالنظافة الجسدية ونظافة اللباس والطعام.

والإسلام دين القوة والفتوة؛ لذا أمر المسلمين أن يوفروا كل وسائل القوة والإعداد الجسدي بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠). ولذلك كانت تربية الطفل على الاهتمام بالرياضة البدنية وزرع روح الفتوة والقوة في نفسه مبدأ أساساً من مبادئ إعداد الأجيال، وبناء الأمة. وبالإضافة إلى ذلك فإن روح القوة والفتوة لها الأثر البالغ في رعاية صحة الطفل والناشئ، وتنمية شخصيته، والحفاظ على ثقته بنفسه لمواجهة الصعاب.

والنوم هو أحد العناصر الأساسية في حياة الإنسان الجسدية والعقلية والنفسية، والحفاظ على الوقت والراحة، وتدريب الطفل على النوم المبكر والاستيقاظ المبكر من أهم عناصر تربيته على رعاية الصحة الجسدية والنفسية، وكيفية استفادته من الوقت.

٥- التربية الإبداعية: تنمية الإبداع والابتكار:

يُعدُّ الإبداع من أهم الأهداف التربوية التي تتوقُّ المجتمعات الإنسانية الطموحة إلى تحقيقها، بل يظل لغة الإنسان العليا، التي تنضج معها بالصقل، وعلى الرغم من الرأي القائل بفطرية وجبليّة الإبداع؛ فإن الفرد بذاته لا يولد مبدعاً من أول وهلة، بيد أن بذور أو (جينات) الإبداع تولد معه، وقد تموت معه إذا لم تجد ساقياً ينمي جذورها، ويفرع أغصانها في المجتمع الذي هو بحاجة ماسّة إلى مخرجاته التنموية.

لذا فإنَّ على التربية أن تكون متجددة إلى أقصى درجة ممكنة في أهدافها، ومناهجها؛ حتى لا تنعزل عن مجريات الأحداث، وأن تحاول من خلال عناصرها ووسائطها المختلفة بناء الشخصية المبدعة التي لا تُتابع الجديد فحسب، بل تؤثر فيه وتجد لنفسها مكاناً في عالم الإبداع. أما التربية الإبداعية فهي عملية تعليمية - تعلّمية، تضع المتعلم أمام وضعية - مشكلة، بحيث يُضطرُّ إلى استحضار موارده النظرية والمنهجية والمهارية ورؤيته الثاقبة لحلّها، وعلى ضوء ذلك تظهر قدرة المتعلم على إنتاج أفكار جديدة، وخاصة النابعة من حسه الإبداعي.

والاعتناء بالجوانب الإبداعية والابتكارية جانبٌ مهمٌّ من جوانب اهتمامات التربية المعاصرة. ومن ثمَّ فلا غنى للمربين عن الاعتناء بهذا الجانب. لذا فإن على التربية

أن تكون متجددة إلى أقصى درجة ممكنة في أهدافها ومناهجها؛ حتى لا تنعزل عن المجريات والظفرات النوعية التي يعرفها العالم المتقلب معرفياً وعلماً وقيماً.

سمات المتعلمين المبدعين:

توصل أحد الباحثين إلى أن من سمات وصفات المتعلم المبدع ما يلي:

أ- العقل المتسائل الخلاق: وهي صفة تولد مع الإنسان وتعززها التربية والتدريب المبكر، فهي صفة محيرة؛ تبحث في الأعماق لإيجاد البدائل.

ب- القدرة على التحليل: وهي القدرة على الحصول على المعلومات وتحليلها أو تجميعها، ثم تقويمها والاحتفاظ بها بشكل منظم؛ من أجل استخدامها في مواضعها الصحيحة.

ج- النشاط المتميز: وذلك بكثرة السؤال عما يدور حوله وامتلاك درجة عالية من الذكاء، وإدراك الأشياء بطريقة تختلف عن إدراك الآخرين.

إن الإبداع قوة دافقة وطاقه خلاقه، وقدرة على التجديد والتغير؛ كل ذلك إن لم يُبنَ على أصول، تضمن سلامته وصلاحه واستمراره ونماهه - انحراف إلى وجهه غير صحيحة، وكانت له آثاره السلبية على الفرد والمجتمع؛ إذ نجد "إبداعاً" في الشغب والانحراف الأخلاقي، وهذا يهدم أكثر مما يبني؛ لهذا على المربين أن يشجعوا الإبداع التربوي الهادف، الذي ينمي ويساهم في الارتقاء بالمنظومة التربوية.

ومن الأمور التي تعين على تحقيق التربية الإبداعية ما يأتي:

- تشجيع الإبداع والابتكار، ودعم الأفكار الإبداعية لدى المتعلمين.
- تطوير أساليب التعليم والعرض بما يساهم في زيادة القدرات الإبداعية والابتكارية.
- التدريب على التفكير الإبداعي والابتكاري.
- التربية على التفكير العميق والتحليل.

- اتباع طريقة الاكتشاف وحل المشكلات للانفتاح على الاهتمامات الخاصة واليومية للمتعلمين.
- احترام الآراء ووجهات النظر المختلفة باتباع طريقة "العصف الذهني" للخروج بتوجهات علمية دقيقة.

ومن الوسائل التي تعين على تنمية هذا الجانب لدى المتربي:

- العمق في شخصية المرابي.
- العمق في تناول القضايا العلمية والفكرية، والابتعاد عن التناول السطحي الساذج.

٦- التربية الجنسية:

يشوب مصطلح التربية الجنسية غموض كبير، لا سيما عندما يريد البعض إدخالها إلى المناهج التعليمية، وقد حصل مثل هذا ولا يزال في الأوساط الغربية، حيث نتج عنه صراع أخلاقي حول طبيعة منهج التربية الجنسية، وموضوعاته، ومن يدرسه، وكيف يُعرض، والسن المناسبة لعرض موضوعاتها.

وتنتهي هذه الأزمة بكل صراعاتها في المجتمع المسلم، الذي يعيش الإسلام عقيدة ومنهج حياة، حين جعل الإسلام التربية الجنسية ميداناً ضرورياً للعبادة، فربط بينها وبين أداء الشعائر التعبدية، فباب الطهارة في كتب الفقه لا يعدو أن يكون باباً في التربية الجنسية - إذا صحَّ التعبير - فالاستنجاء، والاستجمار، وما يتعلق بقضاء الحاجة، والحيض والنفاس، والغسل من الجنابة، والوضوء، وأبواب ستر العورة، والعلاقات الزوجية، وآداب الاستئذان وغيرها كثير، كل ذلك لا يعدو موضوعاتٍ في التربية الجنسية في الإسلام.

هذه الموضوعات بكل تفصيلاتها قائمة في حياتنا التعليمية، سواء في مدراسنا، أو جامعاتنا، أو حلقات العلم والمحاضرات في المساجد، أو المنتديات الثقافية. ومن هنا فإن إثارة هذا الموضوع من هذه الواجهة هو تحصيل حاصل في حياتنا الثقافية، وإن كان لا بد فمزيد من التوسع في أبواب الفقه والحديث التي تتحدث عن هذه الموضوعات الخاصة ليس أكثر من ذلك.

أما إذا كان المقصود من التربية الجنسية هو عرض صراعات الثقافة الجنسية عند الغرب، ونظرياتهم المنحرفة والمشوشة، وما يتعلق بها من مفاهيم التحرر، وكشف العورات، وما أمر الله تعالى بستره من أحوال العلاقات الخاصة، إضافة إلى الصور الفاضحة الممنوعة، وغيرها من القضايا التي كانت ولا تزال موضع صراع عند الغرب أنفسهم فهذا ممنوع شرعاً، ولا علاقة له بالتربية الجنسية في الإسلام.

وأما الحديث عن المنهج والمعلم، فإن التربية الجنسية لا تتعلق بمنهج معين، أو مُعَلِّم معين، بل هي مواد شرعية فقهية وحديثية يقولها المنهج المدرسي ككل في مواده، وأنشطته الثقافية والاجتماعية، وتتولاه وسائل الإعلام من خلال الدروس العلمية الشرعية، ويتولاه إمام المسجد وواعظ الحي، فالكل يشارك في هذا البناء الثقافي الإسلامي. وأما ربط التربية الجنسية - بصورة خاصة - بمنهج محدد معين، تُجمع فيه هذه المسائل الجنسية فهذا من شأنه إثارة موضوعات لا تُحمد عقبائها.

إن الشهوات المختلفة تسيطر - كنوع من الابتلاء - على سلوك الإنسان، وتتحكم في كثير من تصرُّفاته بدوافعها العنيفة المتغلغلة في عمق جذور كيانه البشري، حتى إنه ربما لا يتحرك، ولا ينبعث إلا على مرادها، وفي سبيل إشباعها كحال الحيوان، وهنا يأتي المستنير بنور الشرع ليضبط مسارها، ويُلجم اندفاعها: فترفع المُكَلَّف بحميد مسلكها إلى درجات الصالحين الأبرار، وإلا حطَّته بخبثٍ مخرجها إلى دركات السافلين الأشرار.

وقد جعلت الشريعة الخاتمة هذه العلاقة الشهوانية الضرورية في غاية الطهر؛ حتى لا يقع في النفس استحقرار دافعها، حيث باركتها بذكر الله تعالى، ورتبت عليها الأجر والثواب، وجعلتها سنة خير الخلق، بل إن عصارتها الشهوية المتدفقة من الزوجين، والتي ينعقد منها الولد: طاهرة من النجاسة على الراجح، ومُستثناة من كل ما يخرج من السبيلين، وما كان لله أن يخلق الإنسان من عصاره نجسة، فعلم بالضرورة: أن الشهوة الجنسية أصلها ليس من حظّ الشيطان في شيء، وأنها من مستحبات الشريعة، ومطلوبات الدين.

وإن أيّ صورة من صور التّجنيّ على مبعث الشهوة الجنسية: بقطع سببها بالدواء، أو بتر أعضائها بالاعتداء كالخضاء للذكر، أو استئصال الرحم عند الأنثى، كل ذلك يدخل ضمن المذمة الشرعية، سواء كان ذلك على النفس، أو الآخرين - في أي مرحلة من مراحل العمر - مهما كانت الحجج والمبررات؛ بل إن مبدأ الزهادة في الدنيا وملذاتها، مع كونه من مستحبات الشريعة: لا يستوعب في نطاقه الشهوة الجنسية، ولا تدخل الزهادة فيها ضمن محبوباته.

ومن التربية الجنسية للأولاد:

١- الختان: وهو إزالة الجلد الموجودة على رأس الذكر، أما الأنثى: فقطع لحمه زائدة فوق محل الإيلاج. قيل: إنها تشبه عُرف الديك. والصحيح: أنه واجب في حق الرجال، سنة في حق النساء^(١).

(١) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَتْ امْرَأَةً تُحْتَنُ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَفَضْتَ فَأَشْمِي وَلَا تُنْهَكِي، فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْطَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ» (رواه أبو داود، وحسنه الألباني). وفي رواية: «فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ» (رواه الحاكم، وصححه الألباني). (فَأَشْمِي وَلَا تُنْهَكِي): أَي: لَا تُبَالِغِي فِي الْقَطْعِ. (أَحْطَى لِلْمَرْأَةِ): أَي: أَنْفَعُ لَهَا وَالذُّ. (وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ): أَي: أَحَبُّ إِلَى الزَّوْجِ.

وهو من سنن الفطرة المباركة الواردة في الشرع، وله فوائد صحية الكثيرة، فمنها: أنه يقلل من أسباب الإصابة بمرض السرطان الخبيث، ويقلل من سلس البول الليلي الذي يكثر عند الأطفال، إلى جانب أنه يجنب الطفل كثرة العبث بأعضائه التناسلية، إذ إن هذه الجلدة إذا لم تقطع تثير الأعصاب التناسلية وتدعو إلى حَكِّها ومداعتها. أما المرأة: فإنه يُقلَّل من غُلْمَتِها أي: شدة شهوتها.

٢- تعليمهم آداب الاستئذان، التي تحميهم من احتمال وقوع أعينهم على ما يثيرهم جنسياً، كما تحميهم من أن تُشغل عقولهم بقضايا متعلقة بالجنس لا يجدون لها تفسيراً، لضعف عقولهم، وقلة خبرتهم بهذه الشؤون.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ٥٨ - ٥٩).

معنى الآيتين:

يا أيها الذين آمنوا مروا عبيدكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقبولة في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن؛ لحاجتهم في الدخول عليكم، فهم طوافون عليكم للخدمة، ولأن العادة جرت بتردد بعضكم إلى بعض فيها لقضاء المصالح. كما بيّن الله لكم أحكام الاستئذان بيّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يُصلح خلقه، حكيم في تدبيره أمورهم.

وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما يبين الله آداب الاستئذان يبين الله تعالى لكم آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في تشريعه.

إن الأطفال دون سن التكليف - أي قبل البلوغ - مأمورون بالاستئذان قبل الدخول على أهل البيت من الأم، أو الأب، أو الأخوات، أو غيرهم. وهذا الاستئذان يكون في الأوقات المتوقع انكشاف العورات فيها، والتخفف من الملابس، وهي: (حين الاستيقاظ من النوم، وحين إرادة النوم، وحين القائلة) وفي غير هذه الأوقات محل للطفل المميز الدخول على أهل البيت دون استئذان، ولكن يستحب له إلقاء السلام؛ لقوله عليه السلام لأنس بن مالك رضي الله عنه: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ». (رواه الترمذي، وحسنه الألباني). فمن بركات هذا السلام: مزيد من الحيلة، وإشعار لأهل البيت بالقدوم.

ويمكن تحديد سن الاستئذان للولد بسبع سنين، حين يدرك الطفل في هذه السن بعض القضايا المتعلقة بالجنس، فيبدأ معه في هذا السن بالتربية الجنسية. ويرى بعض العلماء أن فتح الباب، ورفع الستر، وتخصيص غرف لكل نوع من أنواع الأسرة يكفي عن الاستئذان، ورفع الستر، وفتح الباب يعد إذنًا بالدخول لمن شاء. وبناء على ذلك فإن الأب، وكل من يخشى انكشاف عورته من أفراد الأسرة يؤمر بإغلاق باب غرفته بالمفتاح، أو المزلاج ليكون ذلك إعلاناً للأولاد بعدم الدخول.

كما أن الطفل الغافل، أو الذي لم يتدرب بعد على أدب الاستئذان لا يمكنه بحال أن يقتحم غرفة قد أوصد بابها، فإن حدث وغفل الأب عن إغلاق الباب ودخل الولد الغرفة بغير استئذان، وشاهد منظرًا جنسيًا، فإن ذلك يسبب له إزعاجًا نفسيًا كبيرًا، لهذا وجب أخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه الحالات.

ويُدرَّب الولد على طَرُق الباب دائمًا كلما دخل من باب مغلق، فإن لم يفعل مرة: أمر بالعودة والطَّرُق من جديد ليتعلم ويتعود.

ضوابط إعطاء الطفل المعلومات الجنسية:

لقد تضمن القرآن الكريم، والسنة المطهرة آدابًا، وتوجيهات كثيرة في هذا المجال، فالاستنجاء، وآداب الغسل، والطهارة، والوضوء للصلاة، تعد مدخلًا جيدًا للتربية الجنسية في مرحلة الطفولة، فيتعلم الولد أسماء الأعضاء التناسلية من خلال الممارسة العملية عند تدريبه على الاستنجاء بنفسه، فتسمى له هذه الأعضاء بأسمائها الصحيحة المؤدبة دون الأسماء العامية المتحللة القبيحة، فيقال له عند التدريب: «اغسل ذكرك، أو قضيبك هكذا، واغسل خصيتيك هكذا، ونظف دبرك وإيتيك هكذا»، وبهذه الطريقة يتعلم الولد كيف ينظف نفسه، إلى جانب أنه يتعلم أسماء هذه الأعضاء من المصدر الصحيح الموثوق، دون أن تُعطى هذه الأعضاء وأسمائها هالة من السرية، فلا تُثار رغبة الولد نحو مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع.

ولا بد أن يدرك الأب أن عدم إعطاء الأولاد المعلومات الصحيحة الكافية حول القضايا المتعلقة بالجنس، سوف يدفع الأولاد للحصول على معلومات من جهات مشبوهة فيؤثر ذلك على أخلاقهم، ونفسياتهم، وعقولهم.

ولا ينبغي أن يعتقد الأب حُرمة الحديث عن القضايا المتعلقة بالجنس، وتعليم الأولاد الاتجاهات الصحيحة في ذلك؛ بل هي جائزة، وربما كانت واجبة في بعض الأحيان إذا ترتب عليها حكم شرعي.

والطفل بين السنة الثانية والثالثة يستطيع أن يدرك الفرق بين الجنسين: كأبويه، وإخوته، وأخواته. ويمكن أن يبدأ الأب معه في التربية الجنسية في هذا الجانب إذا أكثر من الأسئلة حول هذا الموضوع، ولوحظ انشغال ذهنه به.

ويجمل الآباء من الإجابة على أسئلة الأولاد، ومصارحتهم ببعض القضايا الجنسية، مثل الفرق بين الولد والبنت، وهذا أمر طبيعي، إلا أن هناك مفهومًا ينبغي أن يدركه الآباء، وهو: أن سؤال الطفل عن الجنس، وما يتعلق به من اختلاف بين الذكر والأنثى، وغير ذلك لا يختلف عن سؤاله عن لون السماء، وذلك لأن خلفية الولد عن هذا الموضوع ضحلة، وربما أنه لا يعرف عنه شيئًا، فهو لا يدرك العلاقات الجنسية بين

الكبار، وأن الحديث عن هذا الموضوع من العيب إلا في عامه الثامن، لهذا فإن هدوء الأب، واتزان، وجوابه للولد عن سؤاله بالمعلومات الصحيحة المقنعة، والمناسبة لسن الولد، يُعدّ الأسلوب التربوي الصحيح في هذا الجانب.

فإذا سأل الطفل عن العلاقة بين الجنسين، أو كانت لديه أفكار مشوشة حول هذا الموضوع، فإن الأفكار الصحيحة تُقرب إلى ذهنه من خلال إطلاعه على العلاقات الجنسية عند الحيوانات، وكيف تتم عملية تلقيح النباتات، مع ملاحظة عدم التعمق في تفصيلات جانبية كثيرة، ولتطبيق هذا الاقتراح يؤخذ الولد إلى حديقة الحيوان ليُشاهد شيئاً من ذلك، أو تشرح له عملية التلقيح في النبات، وكيف أنه لا ثمرة إلا بهذا التلقيح، كما أنه لا حمل، ولا مولود إلا بهذا الاتصال الجنسي، على أن لا يخوض معه في كيفية الاتصال الجنسي بالنسبة للبشر.

فإن ألح في السؤال عن دور الأب فالبعض يقترح أن يُجاب بأن الأب يضع بذرة تجعل الطفل ينمو في بطن الأم. ولا بد من الإقرار بأن الأطفال يأتون من أمهاتهم، دون الكذب بأن الطفل جاء من المستشفى، أو جاء به الطير.

ولا بد من الاكتفاء بقدر معين من المعلومات الجنسية مراعين في ذلك سن الولد، وقدراته العقلية، مع تقديم هذه المعلومات عند الحاجة بهدوء، دون فوضى، أو غضب، أو غموض وسرية، مع الاحتشام والصراحة والصدق. ولا بأس بتزويد الولد بعض الكتب الفقهية البسيطة التي تتحدث عن هذا الموضوع.

وكل هذه الإجراءات تكون مع الولد الذي شغلته هذه القضايا وأخذ يسأل عنها بإلحاح، أما الولد الذي لم تشغله ولم يسأل عنها فلا داعي لإثارتها معه إلا في أضيق الحدود.

مسؤولية الآباء تجاه الانحرافات الجنسية:

يعيش العالم حالة من الإثارة الجنسية العارمة المنذرة بالهلاك والدمار العام، فلا يكاد الإنسان ينظر يمينه أو شماله إلا ويجد تلك الإثارة التي تدغدغ الرغبات الجنسية في الرجل والمرأة، وتلهب نار الشهوة فيهما، فالإنترنت، والتلفاز، والإذاعة، والمجلة، والجريدة، كل هذه الوسائل تصب في بحر الإغراء والتحريض على الفواحش.

وحتى الإعلانات الدعائية للمنتجات الاستهلاكية المختلفة تحمل الصور الإغرائية، حتى الإعلانات لإطارات السيارات تجدها وقد صُوِّرت بجانبها امرأة شبه عارية، فلا يكاد يُوجد إعلان دعائي بدون امرأة عارية أو شبه عارية. وفي الشارع اختلاط النساء المتهتكات المتبرجات بالرجال، فمن وقت لآخر في هذه الشوارع والأسواق تُسمع عبارات الغزل، والإغراء بالفاحشة بين الجنسين، وقد انطلقت عيون الشباب تترقب نظرة، أو حركة من الفتيات المتهتكات حتى يلحقوا بهن أملاً في تحقيق مآربهم الخبيثة.

وإن الناظر في الشارع المسلم يجد هذا واضحاً جلياً لا يخفى؛ بل حتى البلاد التي تقيد نساؤها بالحجاب الموروث المنبثق لابسها عن العادة الجارية، والتقليد الأعمى ظهرت على أكثرهن علامات كرهه، والرغبة في خلعه، والتخلص منه بالكلية. ويظهر ذلك في النساء الكاسيات العاريات، اللاتي وضعن الحجاب ليزيدهن إغراء وغواية، فكثير منهن تبدي بعض شعرها مصففاً بطريقة مغرية، وقد أبدت وجهها وعليه ألوان من المساحيق المختلفة، وربما لبس بعضهن البنطلون الضيق، ومن وقت لآخر تكشف طرفاً من عباءتها الرقيقة القصيرة ليظهر بعض ما تخفيه من الزينة الباطنة، إلى جانب استعمال الأحذية المرتفعة التي يتطلب السير بها التكسر والتمايل.

والعجيب أن هذا يحدث بين ظهراي المسلمين دون نكير، فلا يكاد يُرى الرجل في السوق ينهى النساء عن التبرج، أو الشباب عن التمتع والتهتك، إلا من بعض رجال الهيئات الرسمية، دون أن يكون لهم من رجال المجتمع مُعين أو مساعد، بل ربما وجدوا منهم المثبط المنكر عليهم قيامهم بواجباتهم.

وقد سادت كثرة الانحرافات الجنسية وشيوعها بعض البلاد المنتسبة إلى الإسلام إلى إباحة الزنا في قوانينها، وتنظيم عملية البغاء، والسماح بفتح دور للدعارة المنظمة، إلى جانب الترخيص بفتح الملاهي، والمراقص، بل إن الفوضى الجنسية العارمة أدت إلى ظهور الشذوذ الجنسي بصورة جديدة، ومنظمة، وقوية، مما جعل قضية الضلال الجنسي باكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء مشكلة خطيرة تنذر بالانقراض، وانتشار أمراض جديدة فتاكة لا علاج لها.

لهذا كان واجب الأب المسلم أن يكون أباً قوياً مغلقاً في وجه هذه الانحرافات، واثقاً بالله ﷻ، ومتعلقاً بحبله المتين، وقد فرغ من قلبه اليأس والقنوط، ووضع نصب عينيه الأمل في الإصلاح، وله في رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله عليهم السلام وفي مجدي الأمة وعلمائها القدوة في نبذ اليأس، والسعي الجاد وراء بصيص من الأمل في الإصلاح والتغيير.

حماية الولد من خطر الشذوذ الجنسي:

الشذوذ الجنسي هو أن يستغنى كل جنس بنوعه، فالذكر يقضي وطره مع الذكر، وكذلك الأنثى مع الأنثى. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ» (رواه الترمذي، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني).

وقتل المفعول به الراضي بالوطء أفضل من استبقائه مع الجلد أو التعزير، وذلك لأن هذه الفعلة القبيحة تفسده فساداً كبيراً، فتزيل معاني الرجولة من نفسه، ويكون مصيدة للمنحرفين الشاذين يقضون منه وطهرهم، فينافس بذلك النساء، فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاحين، الذين لعنهم رسول الله ﷺ.

ولا تقتصر مضار هذه الفاحشة على الجانب النفسي فحسب، بل لها مضار جسمية كثيرة أقلها الابتلاء بمرض نقص المناعة "الإيدز"، ذلك المرض الفتاك الذي لم يجد له العالم دواء ناجحًا رغم السعي الحثيث، والمحاولات الكثيرة، والدعم المالي المستمر.

وقد كان بعض علماء السلف يحذرون من مجالسة الأُمرد، وينهون عن حضوره إلى حلقهم خشية الفتنة به، والأُمرد هو الشاب الذي لم تنبت لحيته بعد، حيث يتراوح عمره ما بين العاشرة والخامسة عشرة.

وفي هذه السن خاصة يحرص الأب على حماية ولده من الشاذين، ويحذر إهمال ذلك، فقد اعترف أحد الشاذين العرب، وباح بسبب انحرافه وشدوذه، حيث كان أبواه يهملانه بانشغالهما خارج البيت، وهو في سن الطفولة، مما أدى إلى وقوعه ضحية لأحد رفقاء السوء، حيث كان يجهل الخطأ والصواب.

ولا بد للأب أن يحذر أيضًا كل من لا يخاف الله من الفساق، حتى وإن كان بعضهم من الأقرباء، أو الجيران، أو الأساتذة، فإن الإحصاءات في أمريكا تشير إلى أن أكثر الاعتداءات الجنسية على الأطفال تقع مع أفراد يعرفونهم مثل أستاذ المدرسة، أو طبيب العائلة، فلا يترك الأب مجالًا لخلوة الولد بأحد هؤلاء مهما كانت الظروف.

وربما يحدث الاعتداء الجنسي على الولد من قبل طفل أكبر منه سنًا، فإن بعض الأطفال ينضجون جنسيًا في مرحلة مبكرة، كما أنه بالإمكان قيام علاقات جنسية بين الأولاد قبل البلوغ. لهذا فإن اختيار الأب لأصدقاء الولد ممن هم في سنه، أو أصغر سنًا يعد اختيارًا حسنًا مأمونًا، فلا يتركه يصاحب الكبار من الصبيان إلا أن يتأكد من استقامتهم، وحسن تربيتهم. ويتنبه الأب للتقليل من خلوة الولد قبل سن البلوغ بغيره من الصبيان، ويعمل على أن يكون عددهم ثلاثة أو يزيدون، وذلك للتقليل من احتمال غواية الشيطان لهم.

ومن أعظم أسباب انتشار هذه الفاحشة، وجرأة أهلها: الميوعة، والتخنث الذي ابتلي به بعض الصبيان، فمن مظاهر هذا التميع والانحلال: إطالة الولد لشعره تشبهاً بالنساء، والتكسر في المشية، والخضوع في الكلام، والتردد على الأماكن المشبوهة.

فإذا ظهر على الولد شيء من هذه المظاهر المنحرفة، وجب على الأب الحذر من احتمال انحراف ولده، حتى وإن كان الولد يجهل قبح هذه القضايا. فإن المنحرفين ينتظرون رؤية شيء من هذه المظاهر لينقضوا على فريستهم بشتى الوسائل والحيل الماكرة.

ولا بد للأب من تربية ولده الصغير على الرجولة والخشونة، خاصة إن كان الولد جميل المطلع، أبيض اللون، ممتلئ الجسم، فيعوده الخشونة في المأكل والملبس، ويعوده الرياضة القوية، التي تبني جسمه وتحشن جلده، ويعوده لبس الملابس والثياب الفضفاضة، ويجذره من إسبال الثوب مثل النساء، ولبس الذهب والحريير، فهو من علامات التخنث والميوعة، إلى جانب أن ذلك من المحرمات على الرجال.

وإن كان الأب من أهل الجاه والغنى فإن واجبه في حفظ ولده أكد لأن أولاد الأغنياء في العادة مُرفّهون، ويظهر عليهم أثر النعمة، من نعومة البدن، وصفاء اللون، وطيب الرائحة، وحسن ارتداء الثياب، فيكونون بذلك أرغب وأدعى لوقوعهم تحت أيدي المنحرفين.

كما أن احتمال وقوع الولد فريسة لأحد المنحرفين في الأسر الغنية أكبر منه في الأسر المتوسطة الحال أو الفقيرة، وذلك لأن الأسر الغنية في العادة يشاركها في المسكن خدم وعمال وأفراد من غير الأسرة يقومون على خدمتها، ورعاية شؤونها، وعادة ينتمي هؤلاء الخدم إلى جنسيات مختلفة، وثقافات متنوعة، ويظهر فيهم الجهل، وقلة الدين، فنادرًا ما يكون من بينهم الصالح المستقيم، إلى جانب أن أكثرهم من العزاب، أو المغتربين عن أهلهم.

وأعظم من هذا أنهم مؤتمنون على الأولاد، بل ربما كانوا مؤتمنين حتى على النساء والبنات، فلا يجد الأب غضاضة عندما يجد ولده جالسًا يتحدث في غرفة الخادم، ولا يابه إذا خلا البيت للخدم والأولاد، ولا شك أن مثل هذا الإهمال والتقصير من الأب يعد مدعاة لوقوع الفاحشة بالولد على حين غفلة من الأب، وربما استمر وقوع الفاحشة بالولد إلى فترة طويلة تحت طائلة الترغيب والترهيب، أو الإقناع، أو بأي وسيلة ماكرة خبيثة، خاصة وأن الولد الذي لم يُعَنَ والده بتربيته يقل فهمه للأمور، فلا يدرك الصواب من الخطأ، فيقع فريسة لأحد المنحرفين بسبب إهمال والديه، وجهله بمبادئ الخطأ والصواب.

ويجدر الأب من اصطحاب أولاده إلى بلاد الكفار، والتي تقدم ذكر مظاهر الانحرافات الجنسية فيها. فإن اضطر إلى السفر سافر هو دونهم، وعهد بهم لأحد الأقارب المؤمنين، فإن وجود الولد في جو منحرف ربما ساقه إلى الانحراف، أو وقوعه تحت يد أحد الشاذين فيعبث به.

فإذا اضطر للسفر بالأولاد فعليه أن يحذر كل الحذر من إدخاله إحدى المدارس التعليمية هناك التي لا تأبه بهذه الانحرافات، فإنها منبع كل الانحرافات بشتى أنواعها، إلى جانب خطورة ما يتعلمه الأولاد من الكفر والزيغ عن عقيدة التوحيد.

ومن عجيب انحرافات بعض هذه المدارس أن تجرأ أحد مجالس شمال لندن أن أضاف إلى المقررات الدراسية تدريس مناهج عن الشذوذ الجنسي، على أن تقدم للطلاب كأسلوب جديد للحياة. فهؤلاء الكفار لا حدّ لضلالهم وانحرافهم، فلا يجوز لأب مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغامر بولده فيلحقه بإحدى هذه المدارس الضالة المنحرفة.

وينبغي للأب عند سفره الاضطراري إلى بلاد الكفار أن يختار من بين تلك البلاد أقلها انحرافًا، وأقربها إلى الفضيلة، وإن كان ولا بد من إلحاق الأولاد بمدرسة فإنه يجب عليه أن يبحث عن المدارس الإسلامية، التي تشرف عليها الجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا أو غيرها، ويقتصر على هذه المدارس دون غيرها، حتى وإن اضطر

الأمر إلى أن يتأخر دخول الولد للمدرسة بعض الشيء، فإن المحافظة على عقيدة الولد، وشرفه أعلى من تعلمه كثيراً من العلوم المشبوهة في مدارس النصارى.

ولا بأس أن يصارح الأب ولده الكبير بهذه الحقيقة إن احتاج إلى ذلك، خاصة إن كان يعيش في بلد انتشرت فيه هذه الفاحشة، فيحذره من الذهاب مع الغريب، أو أخذ الحلوى منه، أو الركوب معه في سيارته ليدله على بيت من بيوت الحي أو نحو ذلك، ولا داعي أن يبين الأب لولده كل تفصيلات هذه الجريمة، بل يكفيه أن يبين أن هؤلاء المنحرفين يمكن أن يضروه ضرراً بالغاً، ويذهبوا به إلى غير رجعة. وهذا البيان والتلميح عادة يكون مع الولد القليل الذكاء الساذج التفكير. أما الولد الذكي فإنه يدرك هذه القضايا من خلال احتكاكه بالمجتمع، فإن هذه الأمور لا تخفى عليه عادة.

ويمكن للأب تعريف أولاده بهذه الفاحشة، وتحذيرهم منها عن طريق عرض قصة لوط عليه السلام مع قومه، فبين ويشرح القصة كما جاء بها القرآن الكريم، ثم يعلق عليها مشيراً إلى أن هذه الفاحشة موجودة في كل مجتمع حتى المجتمعات المسلمة، ويوضح أنه لا بد من الحذر، والمحافظة على النفس والعرض من هؤلاء المنحرفين، ومن أساليبهم المختلفة التي يجتذبون بها الأولاد.

ولا بد للأب أن يسد حاجات أولاده ورغباتهم المختلفة، فلا يترك مجالاً لأحد ليستغل حاجتهم إلى المال، أو إلى لعبة، أو نزهة، أو غير ذلك، ومن وقت لآخر يحاول أن يتعرف على رغباتهم ومتطلباتهم. ويقوّي صلته بهم حتى لا يخفوا عنه شيئاً مما يرغبون فيه، وهو لا يجرمهم من المباحات، حتى وإن كانت لا تناسب أعمارهم كقيادة السيارة، أو الدراجة النارية، وذلك لأنها من أعظم وسائل المنحرفين لجذب الأولاد. والولد الكبير شغوف بذلك، فلا بأس أن يشبع رغبة ولده في هذا المجال تحت إشرافه المباشر تحسباً للسليبات التي يمكن أن تحدث.

حفظ الولد من فاحشة الزنا:

لقد زُيِّن حب النساء والميل إليهن في صدور الرجال، كما رُكِّز ذلك أيضًا في قلوب النساء، وذلك لحكم عظيمة أَرادها اللهُ ﷻ من استمرار النوع البشري، وقضاء الوطر، والشعور بالسكن والأمن وغير ذلك من الحكم.

ولما كانت الفتنة بهن عظيمة، حرم الإسلام عليهن قصد إثارة الرجال عن طريق التبرج وإظهار الزينة، أو التكبُّر في المشية، أو الخضوع في القول، وأُمرن بالتستر والاحتجاب، فإن ظهر من بعضهن نشوز، وانحراف، وتبرج، ورغبة في الاختلاط بالرجال: وجب على ولي الأمر منعهن من ذلك بالوسائل المختلفة كالحبس إن احتاج الأمر إليه، فإن اختلاطن بالرجال هو أصل كل بلية.

لهذا فإن المحافظة على نفسية الولد من رؤية النساء المتبرجات، والاختلاط بهن أمر واجب على الأب؛ إذ إن الولد قبل البلوغ في بعض الحالات يميل ويرغب في النساء؛ بل ربما كان الولد ابن العاشرة من البالغين خاصة في المناطق الحارة، لهذا فإن اختلاطه بالنساء والأمن عليه من الفتنة بهن يعد من أعظم أسباب الزنا، ووقوع الفاحشة، خاصة وأن شدة الإثارة الجنسية من حول الولد تثير فيه الرغبة والنزعة الجنسية.

والاختلاط بالنساء من غير المحارم إذا لم يضر الولد بأن يثيره جنسيًا، ويجعله يطلع على قضايا من أحوال النساء لا ينبغي أن يعرفها في ذلك السن، فإن حدوث العكس ممكن، إذ يصاب بالتخنث والرعوننة، من جراء كثرة مصاحبتهم، وربما ساقه ذلك إلى التشبه بهن في الملابس، والكلام والمشي.

أما ما يخص المحارم من النساء كالأخوات، والعمات، والخالات، وغيرهن من المحرمات على التأييد فإنهن مأمورات بالاحتشام أيضًا، فلا يظهرن أمام الولد بالملابس الضيقة المغربية، أو الشفافة المٌظهرة للبشرة، أو بالملابس الداخلية، بل يؤمرن بالحشمة وعدم التكشف خاصة عند الحركة من القيام أو الجلوس، ولا بأس أن يؤمرن بارتداء السراويل الطويلة تحت الملابس؛ لضمان عدم ظهور عوراتهن أمام إخوانهن من الأولاد.

ولا بد من التفريق بين الأولاد عند النوم، خاصة بينهم وبين البنات؛ فإن كثيراً من الانحرافات الجنسية المبكرة يعود سببها إلى إهمال التفريق بين الأولاد في المضجع، ونومهم مع الأبوين في غرفة واحدة. ويكون ذلك التفريق بتخصيص غرفة للأولاد وأخرى للبنات وثالثة للأبوين، مع استقلال كل طفل بغطاء يخصه، فلا ينبغي المشاركة في الغطاء، ولا بأس في المشاركة في الفراش، وإن كان الأفضل الاستقلال في كل ذلك.

أما الاختلاط بالقريبات من غير المحارم بعد سن العاشرة بالنسبة للأولاد يُعد أمراً خطيراً يفسد الولد والأسرة، فإن الله أباح دخول الأولاد الصغار من غير المميزين على النساء الأجنبية بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنَ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِحُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِمُعْزَلِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبِيعِينَ غَيْرَ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي كَرَّمَ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوَوَّأْنَ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

والمقصود بالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء في الآية: هم الأطفال الذين لا يثير فيهم جسم المرأة وحركاتها وسكناتها شعوراً بالجنس، وهذا التعريف لا ينطبق إلا على من كان سنه عشر سنين فأقل، وللاحتياط لا بد من كفّ الولد من الدخول على النساء الأجنبية من قبل العاشرة خاصة في البلاد الحارة، إذ إن سن العاشرة ربما كان البلوغ بعينه.

أما بالنسبة للبنات الأجنبية فينهاهنّ الأب عن اللّعب مع أولاده ومخالطتهم قبل سن التاسعة. وذلك لأن أقل البلوغ عند النساء تسع سنوات، ولا ينبغي للأب التهاون في ذلك، خاصة مع القريبات كبنات الأخ، أو بنات الأخت، أو بنات الجيران، أو غيرهن، فلا يسمح لهن باللّعب مع أولاده، أو الخلوة بهم، فإن احتمال وقوع الفاحشة في الخلوة ممكن، خاصة وأن أطفال هذا العصر يراهم في سن مبكرة لشدة تأثير المهيجات الجنسية المختلفة في المجتمع الحديث.

ومن مداخل الشيطان على الأب أن يسمح بالاختلاط بين أولاده الكبار والقريبات من غير المحارم في حدود المصافحة، والجلوس على الطعام، والكلام البريء في البيت مع أفراد الأسرة الكبار كالأب والأم. وهذا من الخطأ؛ إذ إن الولد إذا لم يتعود غض البصر، والبعد عن مجالس النساء قبل أن يبلغ مبلغ الرجال، فإنه يتعود على ذلك كلما كبر، ويتلذذ بروئيتهن، ومصافحتهن، والحديث معهن، فيصعب على الأب بعد ذلك التفريق بينهم إذا كبروا. كما أن مصافحة الأجنبيات محرمة، وإذا كان غض البصر واجباً خوفاً الوقوع في الفتنة، فإن مس البدن للبدن أدعى لإثارة الشهوة وتوقدها من مجرد النظر بالعين.

ولا بد للأب أن يعرف ويدرك أن للأولاد والبنات قبل سن العاشرة رغبة جنسية تمكنهم من الاتصال الجنسي، وتظهر هذه الرغبة أحياناً في ممارسة العادة السرية، والعبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع، فقد دلت بعض البحوث المتخصصة على ذلك، وأشار بعض المختصين إلى هذه القضية الهامة.

لهذا فإنه لا بد من التفريق بينهم، وأخذ الأسباب والاحتياطات اللازمة لذلك، وعدم التذرع بأنهم من الأرحام الذين يجب صلتهم، فقد أشار بعض العلماء إلى أن الأرحام الذين يجب صلتهم هم الأرحام المحرمة بحيث لو كان أحدهم ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتها على التأييد. فلا يدخل في ذلك أولاد الأعمام أو أولاد الأخوال، ولو افترض وجوب صلتهم، فإنها لا تكون بالاختلاط والمصافحة، والخلوة؛ بل تكون بالحشمة، والتستر، والكلام المهذب من وراء حجاب^(١).

(١) الرِّجْمُ نوعان: رِجْمٌ مُحْرَمٌ، ورجْمٌ غير مُحْرَمٍ. وَلِلْعُلَمَاءِ فِي الرَّجْمِ الَّتِي يُطَلَّبُ وَصْلُهَا رَأْيَانٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الصَّلَاةَ خَاصَّةً بِالرِّجْمِ الْمُحْرَمِ دُونَ غَيْرِهِ، لِأَنَّهَا لَوْ وَجِبَتْ لِجَمِيعِ الْأَقْرَابِ لَوَجِبَ صَلَاةُ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ، وَذَلِكَ مُتَعَدِّرٌ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ضَبْطِ ذَلِكَ بِقَرَابَةِ نَجْبِ صَلَاتِهَا وَإِكْرَامِهَا وَيَحْرُمُ قَطْعُهَا، وَتِلْكَ قَرَابَةُ الرَّجْمِ الْمُحْرَمِ.

الثَّانِي: أَنَّ الصَّلَاةَ تُطَلَّبُ لِكُلِّ قَرِيبٍ، مُحْرَمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ. [الموسوعة الفقهية الكويتية (٣/ ٨٣)].

ويمكن للأب توقيت سن الفصل بين الأولاد والقريبات من البنات بسن الثامنة، أو التاسعة، وذلك لأن في هذا السن يظهر لدى الأولاد الميل إلى أبناء جنسهم من الذكور، فيميلون إلى اللّعب مع أقرانهم من الأولاد، والنفرة من اللّعب مع البنات. فهذه الفرصة الطبيعية في التكوين النفسي للأطفال تُعد أفضل وقت لتعويد الأولاد الاستقلال عن البنات الأجنبية في اللّعب والاختلاط. ثم يتدرج الأب بعد ذلك شيئاً فشيئاً حتى يكون الفصل تاماً، ونهائياً عند قرب البلوغ، وظهور علاماته.

كما يلاحظ الأب حفظ ولده بعدم أخذه إلى الأسواق التي يكثُر فيها النساء حيث التبرج، والسفور، وإبداء الزينة، والغزل المعلن بين المراهقين، فإن هذه الأماكن لا ينبغي دخولها إلا للحاجة، أو ضرورة.

قبيحة العادة السرية:

العادة السرية هي ما يسمى في عرف الفقهاء بالاستمناء، وهو العبث بالأعضاء التناسلية بطريقة منتظمة ومستمرة بغية استجلاب الشهوة، والاستمتاع بإخراجها. وتنتهي هذه العملية عند البالغين بإنزال المنى، وعند الصغار بالاستمتاع فقط دون إنزال لصغر السن.

فلفظ العادة السرية يستخدم لجميع أنواع العبث، واللّعب بالأعضاء التناسلية، إلا أن البعض يُقصر مفهومها على حالات اجتلاب الشهوة. ولعل هذا الرأي الأخير هو

وضابط الرحم المحرم: كل شخصين لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى لم يجز لها أن يتناكحا، كالأباء والأمهات والإخوة والأخوات والأجداد والجدات وإن علواً، والأولاد وأولادهم وإن سفلوا، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات.

وأما أولاد الأعمام والعمات والأخوال والخالات، فليسوا من الرحم المحرم، لجواز التناكح بينهم. والرحم غير المحرم: ما عدا ذلك من الأقارب، كبنات العم وبنات العمّة، وابن العم وابن العمّة، وابن الخال، وبنات الخال، وهكذا.

الأقرب إلى الصواب، فمن الإجحاف أن يُعد التزام الولد الصغير لعضوه التناسلي، وعبثه به من وقت لآخر عادة سرية، أو استمناء، وإن كان في ذلك شيء من الاستمتاع.

وحكمها في الإسلام التحريم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَجِهِمْ حَفْظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: ٥ - ٧).

ويتعرف الولد على هذه العادة القبيحة عن طرق عدة: منها وقوع كتاب يتحدث بدقة وتفصيل عن هذه القضية فيتعلم كيفيتها ويمارسها، وطريق آخر تلقائي حيث يكتشف بنفسه لذة العبث بعضوه، وطريق آخر يعد أعظم الطرق وأخطرها وهو تعلم هذه العادة عن طريق رفقاء السوء من أولاد الأقرباء، أو الجيران، أو زملاء المدرسة ممن حُرِّموا نصيبهم وحقهم من التربية الإسلامية، والرعاية النفسية، فقد لوحظ أن أكثر الأطفال ممارسةً للعادة السرية هم الأطفال المضطهدون، أو المهملون، أو المنبوذون، أو من لا يظفرون بما يصبون إليه من تقدير في المدرسة أو ساحة اللعب.

ففي بعض الأوقات - بعيداً عن نظر الكبار - يجتمع هؤلاء الأولاد، ويتناقلون معلومات حول الجنس، ويتبادلون خبراتهم الشخصية في ممارسة العادة السرية، فيتعلم بعضهم من بعض هذه الممارسة القبيحة. وربما بلغ الأمر ببعضهم أن يكشف كل ولد منهم عن أعضائه التناسلية للآخرين، وربما أدى هذا إلى أن يتناول بعضهم أعضاء بعض. بل ربما أدت خلوة اثنين منهم إلى أن يظاً أحدهما الآخر، فتغرس بذلك بذرة الانحراف، والشذوذ الجنسي في قلوبها، فتكون بداية لانحرافات جنسية جديدة. كما أن الخادم المنحرف يمكن أن يدل الولد على هذه العادة القبيحة ويمارسها معه فيتعلمها ويتعلق بها.

إن حل المشكلة وحماية الولد من خوض خبراتها المؤلمة - خاصة قبل البلوغ بالنسبة للولد الكبير في طفولته المتأخرة - يكون أولاً وقبل كل شيء بتقوية صلته بالله ﷻ، وتذكيره براقبته عليه، وأنه لا تخفى عليه خافية، فيعلمه الحياء من الله، ومن

الملائكة الذين لا يفارقونه. فيتركز في قلب الولد رقابة الله ﷻ عليه، ونظره إليه، فيستحي منه، فلا يُقَدِّم على مثل هذا العمل القبيح.

ويضاف إلى هذا هجرُ رفقاء السوء، وقطع صلة الولد بهم، وتجنبه إمكانية تكوين صداقات مشبوهة مع أولاد منحرفين، أو مهملين من أسرهم، حتى وإن كانوا أصغر منه سنًا، فبإمكانهم نقل معلومات حول هذه العادة، أو قضايا جنسية أخرى، أو على الأقل يعلمون الولد شتائم قبيحة متعلقة بالجنس.

ثم يسعى الأب بجد وهمه في تكوين صداقات بديلة عن الصداقات المنحرفة، وصلات قوية بين أولاده وأولاد غيره من الأسر المنتزعة بمنهج الإسلام في التربية، متخذًا في ذلك الوسائل المرغوبة المختلفة.

ويحمي الأب ولده من الكتب، والمجلات، والنشرات الطبية التي تتحدث عن هذه القضية بأسلوب غير تربوي، فتعرضها عرضًا يجلبها إلى النفس، ويخفف ضغط تأنيب الضمير على ممارستها، ويشغل وقت ولده بالقراءة المفيدة، والاطلاع الجيد، وارتداد المكتبات العامة النافعة، كمكتبات المساجد، والمكتبات المهتمة بالكتب الشرعية النافعة، والثقافية المفيدة، أو تسجيله في أحد المعاهد العلمية، أو جمعيات تحفيظ القرآن في فترة ما بعد العصر.

كما يمكنه أن يستغل ميل الولد إلى المخترعات والأعمال الميكانيكية، في طفولته المتأخرة بأن يؤمّن له شيئًا من ذلك في المنزل، أو يسجله في بعض المعاهد التدريبية المأمونة؛ ليمارس هذه الأعمال النافعة التي يميل إليها عادة الأولاد في طفولتهم المتأخرة. ومن فوائدها أنها تشغل أوقاتهم، وتستغل طاقاتهم العقلية والجسمية فيما ينفعهم، فلا يلتفت الولد إلى ممارسة العادة السرية بسبب هذا الانشغال، واستنزاف الطاقة، فلا يأتي عليه الليل بستره إلا وقد أخذ منه جهد النهار طاقته، فلا يفكر إلا في النوم.

ويلاحظ الأب توجيه ابنه عند النوم بأن يلتزم السنة، فلا ينام على بطنه، فإن هذه النوم تسبب تهيجًا جنسيًا بسبب احتكاك الأعضاء التناسلية بالفراش، إلى جانب أنها نومة ممقوتة مخالفة للسنة المطهرة.

أما بالنسبة للولد الصغير فإن عادة التزام الولد لعضوه التناسلي ووضع يده عليه من وقت لآخر: تحدث بعد بلوغ الولد سنتين ونصف تقريباً، وكثيراً ما يُشاهد الولد في هذه السن واضعاً إحدى يديه على عضوه التناسلي دون انتباه منه، فإذا نُبّه انتبه ورفع يده. ويعود سبب ذلك في بعض الحالات إلى وجود حكة، أو التهاب في ذلك الموضع من جراء التنظيف الشديد من قبل الأم، أو ربما كان سبب الالتهاب هو: إهمال تنظيف الولد من الفضلات الخارجة من السيلين.

ومن أسباب اهتمام الولد بفرجه: إعطاؤه فرصة للعب بأعضائه عن طريق تركه عارياً لفترة طويلة، فإنه ينشغل بالنظر إليها، والعبث بها، والمفروض تعويده التستر منذ حدثته، وتفغيره من التعري.

وإذا شوهد الولد واضعاً يده على فرجه صرف اهتمامه إلى غير ذلك كأن يعطي لعبة، أو قطعة من البسكويت، أو احتضانه وتقبيله. والمقصود هو صَرْفُهُ عن هذه العادة بوسيلة سهلة ميسرة دون ضجيج، ولا ينبغي زجره وتعنيفه، فإن ذلك يثير فيه مزيداً من الرغبة في اكتشاف تلك المنطقة، ومعرفة سبب منع اللعب بها. ولا بأس أن يسأل الولد عما إذا كانت هناك حكة، أو ألم في تلك المنطقة يدفعه للعبث بنفسه.

التربية الجنسية للفتاة المسلمة:

مقصود منهج الإسلام من التربية الجنسية للفتاة المسلمة: تبصيرها بطبيعة وخصائص هويتها الجنسية، ودورها في نظام الزواج والتكاثر البشري، وما يتعلق بهذين الجانبين من أحكام العبادات والمعاملات، ومن ثم ربط كل ذلك بشطري الإسلام العقدي والسلوكي، بحيث تتهدب الفتاة بآداب التربية الجنسية عبر مراحل طفولتها المختلفة، ومروراً بمرحلة المراهقة، ثم البلوغ والشباب.

فتُعطَى في كل مرحلة ما يناسبها من العلوم والمعارف الجنسية الواجبة والمستحبة وتطبيقاتها السلوكية، بالأسباب الصحيحة المشروعة - المباشرة منها وغير المباشرة - الخالية من الفحش وقبيح القول، حيث يتولى المجتمع ككل هذه المهمة التربوية، من خلال جميع مؤسساته المختلفة، ضمن معارفها ومناشطها المتنوعة دون

تخصيصها بمادة أو منهج معين، فلا يبقى للجهل بهذه المسائل الخاصة باب يدخل عن طريقه المغرضون أو الجهلة للإفساد الخلقي بحجة التثقيف الجنسي.

ولا شك أن الخجل والحرج يكتنفان الحديث عن مثل هذه القضايا الخاصة، فيستحوذ الحياء على المفتي والمستفتي، الكبار والصغار، خاصة الإناث من فئات المجتمع، إلا أن كسر باب الخجل في مثل هذه الموضوعات الشرعية أمر مهم.

فلا ينبغي أن يكون الحياء مانعاً من تبليغ الحق، وتعليم الناس ما يجب عليهم، حتى ولو صدر السؤال المخرج عن الصغير: فإن إعطائه المعلومات الصحيحة، بالقدر الذي يناسب مداركه ولا يضره: أمر مطلوب، ونهج تربوي صحيح.

ورغم الوضوح التربوي المنضبط في تعامل منهج الإسلام مع هذه القضايا العلمية الخاصة: فإن الواقع الاجتماعي المعاصر بمؤسساته المختلفة يشهد تحللاً كبيراً في معارف الفتيات الجنسية الضرورية، خاصة فيما يتعلق بأحكام الحيض، والعلاقات الزوجية، حتى إنهن اليوم أفقر ما كنَّ إلى هذه المعارف وتطبيقاتها السلوكية من أي وقت مضى؛ مما أدى إلى ظهور مضاعفات نفسية واجتماعية كبيرة، تهدد الأسرة والمجتمع ككل، رغم التجاوز السلوكي المشين الذي تمارسه غالب هذه المؤسسات الاجتماعية في الشؤون الأخلاقية والآداب الضرورية، حتى جعلت معارف الفتيات الجنسية أكثر جوانب حياتهن اضطراباً وبلبله، ودفعتهن - بالتالي - بصورة غير مباشرة نحو المصادر المشبوهة من مثل: وسائل الإعلام، والزميلات، والخادמות، والمنشورات للحصول على ضرورياتهن من الإرشاد العلمي لصحتهن الجنسية.

مبادئ التربية الجنسية للفتاة المسلمة:

يحتم المنطلق الشرعي والواقعي على المجتمع: أن يتناول بالاهتمام - عبر مؤسساته المختلفة - وضع صياغة تربوية مشروعة لمنهج التربية الجنسية، يُحقق للفتاة سلامتها الخلقية والصحية، ويساعدها على ضبط اتزانها العاطفي والسلوكي، بحيث ينطلق هذا المنهج من ثلاثة مبادئ رئيسة على النحو الآتي:

المبدأ الأول: أنوثة الفتاة موضع حرمة أخلاقية:

حيث تترى الفتاة من أول أمرها على تعظيم شأن العورة، وقُبْح إبدائها، وأنها في الحرمة أعظم من عورة الرجل وأغلظ، ويُعظَّم ذلك في نفسها؛ لئُسبغ على ذلك الموضوع منها طابع التحريم، الذي يُميِّز تلك الأعضاء المكونة عن غيرها بخصوصية ليست لشيء آخر من أعضاء بدننا، حتى يصبح مجرد انكشاف العورة ولو في حال الخلوة ممقوتاً في حسنها، فضلاً عن العبث الجنسي، أو التفريط الخلقي.

إن شهوة الأنثى الجنسية لا تقل عن شهوة الذكر، بل ربما قد تفوقها أحياناً، فيأتي من جهتها في حال الإثارة من السلوكيات الخاطئة والمنحرفة ما يشينها، ويوقعها تحت طائلة العقوبة.

ومنهج التربية الجنسية - في هذا الجانب - يتخذ من أحكام الطهارة، وأبواب ستر العورة، وآداب الاستئذان مدخلاً مشروعاً لتأصيل هذا المبدأ التربوي، واتخاذ ركناً أساساً في صحة وسلامة الفتاة الجنسية.

المبدأ الثاني: أنوثة الفتاة موضع فتنة اجتماعية:

وذلك لكونهن رأس الشهوات، وموضع أعظم الملذات؛ حيث تنصدر الفتنة بهن أعظم أنواع بلايا الرجال، وأشد مخاطر أول الزمان وآخره، وليس ذلك لقوة فيهن، ولكن لضعف طباع الرجال من جهتهن؛ حيث قهرهم الله بالحاجة إلى النساء، حتى جعل الميل إليهن كالميل إلى الطعام والشراب.

فبثَّ فيهن عنصر الأنوثة الذي يلعب في كيان الذكر دور الشرارة في الوقود، حتى يسري لهب الشهوة في بدنه كحريق النار، فينصبغ العالم من حوله بطابع الشهوة، حتى تستحوذ على زمام سلوكه، فلا يبقى له رأيٌ ولا فهم، ولا يلتفت إلى شيء حتى يقضي وطره بصورة من الصور، فالمثيرات الجنسية تعمل فيهم عمل المشهيات للأطعمة، تدفعهم دفعاً نحو الجنس بإلحاح؛ ولهذا كثيراً ما يقع الشباب في عادة الاستمناء القبيحة، بصورة واسعة وكبيرة؛ يتخفون بها من شدة الإثارة الجنسية.

إن من الحقائق التي لا بد أن تعرفها الفتاة وتتيقن منها: أن المرأة الجميلة، ولاسيما الشابة الفاتنة من النساء: تُحْدِث اضطرابًا في كيان الرجل، مهما كان مقامه، إنما يختلف الرجال في حجم ضبطهم لأنفسهم، ودرجة تحمُّل قلوبهم لهذا الاضطراب، وقلَّ أن ينجو الرجل بسلام من الفتنة بالحسنة حين يمكن نظره منها، بل ربما كان مجرد سماعه لصوتها - أو معرفته بصفات حسننها دون رؤيتها - كافيًا لتعلُّق أصحاب القلوب الضعيفة وال فارغة بها، وربما وصل الحال بأحدهم إلى حدِّ العشق المَهْلِك، فليس أحدٌ يموت بعشق شيء أكثر من موت الرجال في عشق النساء.

ولما كان المسلك السلبي في التحفز والانتظار والهدوء هو طابع الأنثى في سلوكها الجنسي: فإنها مقابل ذلك في غاية الإيجابية تجاه إبراز مفاتنها، ومواقع الجمال منها، وصناعة التأنق والتزين بكل الوسائل الممكنة؛ وذلك بهدف رواجها عند الرجل، فهو مقصودها الأول والأسمى بحسن التزيُّن والتصنع.

فهي لا تتزين لتعزز إرادة نفسها كما يفعل الرجل، وإنما لتعزز إرادة الرجل فيها، فحجم الزينة الكافية عندها هو ما يزيكها في عين الرجل، ويروِّج لمكانها عنده، ومن هنا تأتي الفتنة الاجتماعية حينما تنطلق إحداهن - بدافع رواجها عند الرجال - إلى التعبير بوسائل غير لفظية عن جمالها ومكامن مفاتنها، أو عن إعجابها وميل نفسها؛ حيث تقوم الحركات الجسمية، ونبرة الصوت، وطريقة الوقوف، ونوع المشية، ونظرة العين، ورائحة الطيب - مقام كثير من الكلام، ففي الوقت الذي قد تعجز العبارات عن حمله من المعاني المراد إيصالها - تحمله الوسائل غير اللفظية، وتُوصله بصورة قد تكون أبلغ من العبارة وأقوى.

ولعل ما يغفل عنه كثير من النساء، أو يتهاوننَّ فيه هو إمكانية التواصل بين الجنسين بواسطة الرائحة الزكية؛ حيث تقوم الرائحة من خلال حاسة الشم بأدوار مهمة في حياتي الإنسان والحيوان الجنسيين، فهي وسيلة كثير من الحيوانات للتعرف على أفراد أجناسها، وهي إضافةً إلى ذلك وسيلتها للتجاذب بين ذكورها وإناثها للتناسل والتكاثر.

وهي في عالم الإنسان: لغة صامته لا تقل عن الكلام وغيره من أدوات البيان، فالإنسان كما يتواصل باللفظ فإنه يتواصل أيضًا بالشم، ويعبرُّ بالرائحة كما يعبرُّ بالكلام، ويستطيع أن يصل بالرائحة إلى أغوار لا يقوى غيرها عليها، ولا يمكن الوصول إليها بغيرها من الحواس؛ ولهذا ارتبطت لغة الحب بين العشاق والمتحابين بحاسة الشم ارتباطًا في غاية القوة، وقد استغل تجار العطور في الترويج لبضائعهم هذه الخاصية الفطرية، وهذا ما يُلاحظ من الدعاية على علب العطور وأسمائها، مما يشير بوضوح إلى العلاقة الخاصة بين الجنسين.

إن هذه الغريزة المُستحكمة في طبيعة سلوك الذكور الجنسي لا بد أن تكون موضع اهتمام الفتاة المسلمة ورعايتها، فإن حدود حرمتها السلوكية - كعنصر فتنة - تنتهي عند نظر أو سمع أو علم الأجنبي من الرجال، فلا يصحُّ أن يصدر عنها أمامهم أو بمسمع منهم - ولو بصورة عفوية - ما يكون سببًا في إثارتهم، وتحريك غرائزهم، من خلال: لباسها الفاضح، أو حركتها المقصودة، أو صوتها العذب، أو رائحتها العطرة، أو خلوتها بغير محرم، بحيث تستفرغ جهدها في حمايتهم - كإخوة لها في الله - من كل مثير يضرهم ويُخرِّجهم عن سكون طبيعتهم، بحيث تتكلف ذلك تكلفًا، حتى ولو أدى ذلك إلى أن تحجب شخصها، وخبر وُصفها عنهم بالكلية، فلا يصل إليهم من فتنتها شيء.

إن هذا المسلك مستساغ شرعًا، إذ لم يفوت على الفتاة مصلحة أكبر، حيث تُعوِّد منذ الصبا على النفور من الرجال الأجانب، والهروب منهم؛ فإنهن بالطبيعة قبيل البلوغ ينفرن من الذكور، ويملن إلى أترابهن من الإناث.

وفي هذا الجانب يجد منهج التربية الجنسية أوفر مادته الشرعية للدخول إلى هذا المبدأ التربوي المهم من خلال: أحكام الحدود الشرعية، وآداب اللباس والزينة، إلى جانب القصص القرآني والنبوي المتضمن لمثل هذه الموضوعات في العلاقة بين الجنسين.

المبدأ الثالث: أنوثة الفتاة موضع متعة زوجية:

بحيث لا تستنكف أن تكون موضع استمتاع للزوج في بدنها وبضعها، ومكاناً لقضاء وطره، ومنبت ولده، فإن الفتاة الحرة في الأصل ممنوعة ومحفوظة من كل الرجال مطلقاً، إلا من أجنبي عنها بنكاح صحيح؛ إذ الحكمة تقتضي ذلك، بحيث يبلغ التجاذب بينهما مداه الأقصى، حتى يستمر للبشرية أسباب بقائها ضمن منظومة التزاوج التي بُنيَ على أساسها مبدأ تكاثر الأحياء وتناسلها، فهذا الموضع من الإناث، الذي هو منبت الولد إنما خلق للأزواج.

ومن هنا تدرك الفتاة الحكمة من جعلها موضع استمتاع للزوج، ومدى الخدمة الإنسانية التي تقدمها للبشرية باستمرار النوع، وتكثير سواد المسلمين، ويمكن لمنهج التربية الجنسية أن يدخل إلى هذا المبدأ الأصيل من خلال أحكام الأسرة في الإسلام، وما يتعلق بها من أحكام النكاح، والعشرة، والفراق، والعدة، ونحوها من شؤون وقضايا الأسرة المتعلقة بهذا الجانب من العلاقات الزوجية الخاصة.

ومن خلال هذه المبادئ الثلاثة يمكن للمنهج التربوي أن ينطلق في تربية الفتاة من الناحية الجنسية عبر نظام الإسلام، وشرائعه المختلفة التي كلف الله تعالى بها الناس، بعيداً عن أسلوب التفحُّش، والانحراف الخلقي الذي تتعاطاه المصادر الجنسية المشبوهة تحت ستار الثقافة الجنسية.

أهم خصائص الفتاة الجنسية:

١- اختصاصها بالحيض والحمل والنفاس والإرضاع، وما يرافق هذه الأحوال من المعاناة التي تتطلب الإعداد الصحي جسمياً ونفسياً، حتى تتمكن من التغلب عليها، وتقبلها بصورة أكثر إيجابية.

٢- اختصاصها بغشاء البكارة، ودرجة كبيرة من الحياء الفطري، وهذا يتطلب التأكيد على منهج التربية أن يستغل هذه الأحوال باعتبارها وسائل معينة على الاستعفاف.

٣- اختصاصها بالقدرة الفطرية على الفتنة الاجتماعية مما قد يجعلها موقعاً لصورة من صور انتهاك العرض، وهذا يتطلب قدرًا من الحماية الأسرية والتربية السلوكية؛ لضمان حفظها من مخاطر الانحرافات الجنسية التي كثرت في هذا العصر.

أهداف تربية الفتاة الجنسية:

- ١- تعليم الفتاة سبل العناية بصحتها الجنسية في ضوء أحكام الفقه الإسلامي.
- ٢- فهم الفتاة لطبيعة سلوك الإنسان الجنسي بين حدّي المباح المشروع والمحرم الممنوع.
- ٣- توجيه الفتاة إلى الوسائل التربوية المشروعة المعينة لها على ضبط شهواتها الجنسية.
- ٤- تقبُّل الفتاة للعادة الشهرية وتحمل تأثيراتها المزعجة مع تفهمها لأهميتها الشرعية والصحية.
- ٥- حماية الفتاة بالوسائل المشروعة من أسباب الانحرافات الجنسية.

طبيعة نمو الفتاة الجنسي:

لا تقل أهمية صحة الفتاة الجنسية عن صحتها النفسية، أو الجسمية، أو العقلية، فإن لكل جانب من هذه الجوانب أهميته في بناء واتزان شخصية الفتاة المسلمة، ويتلخص نمو الفتيات الجنسي في كونهن يُراهقن البلوغ قبل الذكور بعام أو عامين، حيث تبدأ عندهن إرهاصات النضج الجنسي، وهرموناته الخاصة قبل البلوغ الفعلي بخمس سنوات تقريباً، بحيث يكمل لهن تمام النضج بصورة تدريجية متتابة: في الثانية عشرة غالباً.

وربما تقدّم عند بعضهن - ضمن الحد الطبيعي - إلى الثامنة، أو ربما إلى السادسة، وهذا نادر وشاذ، أو تأخر إلى السابعة عشر كحد أقصى لحصول البلوغ؛ حيث تقوم كل من: الجذور الوراثية، والقيمة الغذائية، والطبيعة المناخية، ونوع التربية الأخلاقية بأدوار مهمة في التأثير على سرعة وبطء عملية النضج الجنسي.

فتنتقل الفتاة بذلك من مرحلة الطفولة والمراهقة إلى مرحلة الشباب، وسن التكليف؛ إذ البلوغ هو همزة الوصل بين المرحلتين، ومفهوم المراهقة في التصور الإسلامي لا يعني البلوغ، وإنما يعني مقاربة البلوغ، ويكفي شرعاً ثبوت البلوغ بتصريح الشخص، وتعبيره عن نفسه؛ لأنه أمر لا يُعرف إلا من جهته.

وفورة البلوغ تسهم في إطلاق ملكات الفتاة الطبيعية، وكافة ميولها ورغباتها الفطرية الكامنة في ذاتها، وتتفجر في أعماقها الميول الغريزية، وتنبعث في نفسها العوامل المعنوية والأخلاقية، فالتحولات المتعلقة بالبلوغ لا تقتصر على الناحية الجسمية فحسب، وإنما تشمل جميع نواحي الشخصية بما فيها الناحيتين الروحية والنفسية؛ وذلك للترابط الوثيق بين النفس والجسم في طبيعة النمو الإنساني.

ورغم أن البلوغ غالباً ما يكون في الثانية عشرة عند الفتيات إلا أن قدرتهن على الممارسة الجنسية، ومقدماتها، وشيء من التلذذ الشهوي: يسبق ذلك بزمان؛ فإن النشاط الجنسي يتقدم حُصوله على اكتمال القدرة التناسلية فلا ارتباط بينهما من هذه الجهة، إلا أنه كثيراً ما يبقى في صورة اتجاهات وأشواق ناقصة، غير مكتملة؛ لأن حد الشهوة الجنسية عند الفتاة في الحادية عشرة تقريباً - حاضت أو لم تحض - وبداية كمالها الشهوي ما بين ١٦ - ١٨ سنة، وقمة لياقتها الجنسية في أكمل صورها يتأخر حتى السادس والعشرين تقريباً، وربما تأخر إلى الخامسة والثلاثين.

مع كل هذا فإن مجرد بلوغ الفتاة المحيض يُعتبر مؤشراً كافياً على قدرتها الطبيعية على الاتصال الجنسي، ومن ثم استعدادها للحمل والإنجاب بصورة طبيعية، ومع كل الأحوال فإن البلوغ عادةً لا يتأخر عن خمس عشرة سنة، فلو قُدِّر أن تأخر لآفة في الخُلقة، فإن الآفة في الخُلقة لا توجب بالضرورة آفة في العقل، فإذا كان العقل قائماً بلا آفة: وجب اعتباره، وإلزام بنت الخامسة عشرة بالأحكام الشرعية باعتبارها بالغة، فمدار التكليف قبل سن الخامسة عشرة على البلوغ، وبعدها على السن.

وهذا الفهم لطبيعة نمو الفتاة الجنسي وارتباطه بالتكاليف الشرعية يُحْتَم على منهج التربية الصحية مراعاة ذلك منها منذ فترة الطفولة المتأخرة، ومرورًا بمرحلة المراهقة، ثم العناية الكاملة في أوسع صورها في مرحلة الشباب، حتى تبلغ الفتاة بداية ذروة النشاط الجنسي، وتصبح قادرة على التناسل.

تأثير الدورة الشهرية على نفسية الفتاة:

الحيض أو الطمث: نزيف دموي أسود ثخين، مُتَّين الرائحة، يدفعه الرحم عبر أعضاء الأنثى التناسلية بطريقة تلقائية في عدد من الأيام، ولما كان الحيض بطبيعته استنزافاً دموياً فإنه يستهلك شيئاً من قوى الفتاة البدنية، فيؤثر في نشاطاتها الحيوية، وأدائها الجسمي العام، خاصة إذا كانت الفتاة في الأصل ضعيفة البنية، فإن بلوغها سن المحيض لا يزيدها إلا رهقاً وضعفاً.

ومع كون الحيض يشكّل للفتيات عتاً جسمياً؛ فإنه إلى جانب ذلك يُثير عندهن قلقاً وتوتراً نفسياً، وشعوراً عاماً بالسلبية والدنس، ولعل أقل ما يمكن أن يبعثه الطمث في نفس الفتاة: الخجل، خاصة عند المبتدئات منهن، مما يدل - في العموم - على وجود معاناة صحية عامة تصاحب نزيف هذه الدماء، وتؤثر بصورة سلبية على مشاعر الفتاة، وطاقتها البدنية.

والملاحظ أن سبب وجود هذا التوتر النفسي، وشدة عنفه ترجع - من جهة - إلى طبيعة الحيض المستنزفة لطاقة البدن، ومن جهة أخرى ترجع إلى الغموض والاختلاف الذي يكتنف فقه الحيض، واستغلاق بابه على الجهابذة من الفقهاء، فضلاً عن الفتيات المُتَحَيِّرات، اللاتي لا يعرفن له أياماً معلومة، ولا يُمَيِّزن له لوناً معروفاً، فلا يهتدين في ذلك بشيء، فينسقن بالتالي إلى شيء من التذمر والضيق، والتزمّت الفقهي المتكلف، الذي نهت عنه الشريعة السمحة.

وإن محاولة علاج المشكلات المتعلقة بالدورة الشهرية، والتخفيف من آثارها السلبية على نفس الفتاة، وصحتها العامة ينطلق في منهج التربية الإسلامية من أربع نواح مهمة، وذلك على النحو الآتي:

الناحية الأولى: شرعية، حيث ربط نظام الإسلام بين الحيض، وبين العديد من الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات والمعاملات، حتى إن المتأمل يجده طبيعة فطرية مهمة لضبط عبادات النساء، وعلاقاتهن الزوجية؛ لهذا أوجب الشارع الحكيم عليهن تعلم أحكامه، وجعلهن في كل ذلك مؤتمنات على ما يجري في أرحامهن، مُصدقات فيما يجرن عن أحوالهن الخاصة، فهذا النزيف الدموي المتكرر من هذه الجهة نعمة، وليس نقمة.

الناحية الثانية: نفسية، حيث تجد الفتاة في تقبلها لهذه الطبيعة الأنثوية، وحسن توافقها معها: تعزيزاً لجانبها المعنوي؛ لأنها بتوافقها، ورضاها عن هذه الحالة النسائية الفطرية، تمارس عبادة لله تعالى وتوَجَّرَ عليها؛ وذلك من خلال أسلوب الترك لبعض أنواع من الشعائر التعبدية، فهي لا تترك هذه العبادات لكونها أصبحت بالحيض نجسة، أو ناقصة الأهلية، فإنها بإجماع المسلمين طاهرة الذات، كما أنها كاملة الأهلية؛ وإنما تترك بعض العبادات طاعة لله تعالى حيث أوجب ذلك عليها زمن الحيض، لا لمجرد كونها تنزف دمًا.

الناحية الثالثة: صحية، من حيث أن سيلان دم الحيض - في حد ذاته - دليل على اكتمال نمو الفتاة، وسلامتها الصحية، وقدرتها على التناسل، فإذا اجتمع إلى ذلك: اعتدال عدد أيامه، وانضباط زمن سيلانه - كان دليلاً جيداً على كمال صحة الفتاة النفسية والجسمية، في حين تُعد الفتاة التي لا تحيض ناقصة مَعْبِيَّة؛ فإن انقطاع الحيض - في حد ذاته - يأس وحرَجٌ، واحتباسه أو اضطراب سيلانه مرَضٌ وأذى، فعُلم من ذلك أن الحيض صحةٌ للفتاة، تتخفَّ بخروجه من آفاته وعلله - تماماً - كما تتخفف من باقي أنواع الفضلات التي تتأذى باحتباسها، مع كونه أمانة سلامتها للإنجاب.

الناحية الرابعة: اجتماعية، حيث الخجل الشديد الذي ينتاب الفتيات من سيلان الدم، وما يصدر عنه من رائحة كريهة، مما قد يسوقهن إلى بعض السلوكيات الاجتماعية والصحية الخاطئة، تحاشياً منهن للحرَج الاجتماعي والأسري، وقد عالج نظام الإسلام التربوي بصورة جذرية هذه الناحية بإجازة مخالطة الحائض بصورة طبيعية دون تحفُّظ؛

حتى تبقى قضية الحيض في حدود حجمها الطبيعي، تخدم صحة الفتاة العامة، وتضبط نظام عباداتها ومعاملاتها الشرعية.

وقد وضع رسول الله ﷺ من خلال معاملته للحِضُّ الأسلوب الاجتماعي الأمثل، الذي يحدُّ من معاناة الفتيات لهذه المسألة، ويحصرها في زاويتها المحدودة؛ فقد كان يبلغ من الحائض مبلغاً عظيماً فيؤاكلها ويشاربها، ويصلي بجوارها، ويقرأ شيئاً من القرآن في حجرها، وربما خالطها مباشرة لها، فلا يتحاشى من ذلك إلا الجماع^(١).

ومع كل ما تقدم في هذه النواحي الأربع تبقى مسألة الدماء الطبيعية بالنسبة للأنثى وأوليائها أداة حبسٍ وتعطيل، لا تنفك معاناتها النفسية والاجتماعية عن تجربة الفتاة الحائض، مهما كان نصيبها التربوي من الرعاية والعناية الخاصة، ومن هنا فلا بد أن توطن الفتاة نفسها على مكابدة هذه الأنواع من المعاناة الطبيعية التي لا بد منها، مع الرضا بها على أنها نوع من الابتلاء الذي يتطلب الصبر، مع التقبل لها، والتوافق معها، دون تذرُّم، أو تسخُّط.

(١) مباشرة الرجل وملاعبته لامرأته وهي في فترة الحيض أو النفاس على ثلاثة أقسام: أحدها: أن يبشرها بالجماع في الفرج، فهذا حرام بإجماع المسلمين. وبنص القرآن العزيز، قال تعالى: ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

القسم الثاني: المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالقبلة أو المعانقة أو اللمس أو غير ذلك، وهو حلال باتفاق العلماء.

القسم الثالث: المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبلة والدبر، فهذا قد اختلف العلماء في جوازه. فذهب إلى تحريمه الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي. وذهب إلى جوازه الإمام أحمد، واختاره بعض الحنفية والمالكية والشافعية. قال الإمام النووي: «هو الأقوى دليلاً وهو المختار».

والأولى للرجل إذا أراد أن يستمتع بامرأته وهي حائض أن يأمرها أن تلبس ثوباً تستر به ما بين السرة والركبة، ثم يبشرها فيها سوى ذلك.

الاحتلام المنامي عند الإناث:

الاحتلام: هو الجماع وما يتعلق به في المنام، يُعانيه البالغ ضمن تجربة جنسية، فيقذف الماء بصورة تلقائية، يصاحبها عادة شعور باللذة والانفراج، والذكور والإناث في شأن الاحتلام سواء؛ إذ هن في مثل هذه القضايا شقائق الرجال، وهذا من الأمور الثابتة المعلومة لدى الأطباء.

وبداية قدرة الفتاة على هذا الإنزال المنامي: بلوغها لسن الحيض، حيث يسبق هذه السن جمعٌ من الأحلام المنامية التي تحمل مضامين عاطفية، تؤكد بصورة عامة نوع هوية الفتاة الجنسية.

ومع كون تجربة الاحتلام تشمل كل طبقات الإناث البالغات، إلا أنها - مع ذلك - لا تعمُّ بالضرورة جميع أفراد النساء؛ فإن الاحتلام فيهن قليلٌ مقارنةً بأحوال الذكور، خاصة عند المتزوجات منهن، حتى إن البعض - لندرته - استنكر وقوعه منهن؛ فقد تعيش إحداهن الدهر لا تعرف إنزال الماء إلا بالجماع، حتى وإن كانت ترى في منامها دواعي ذلك كما يراها الرجل.

وكل هذه الأحوال المختلفة لطبيعة احتلام الإناث تبقى بالنسبة للفتاة السليمة الصحيحة ضمن الحدود الطبيعية المعتادة التي لا تُستنكر، فكما أن في الإناث من لا تكاد تحتلم أصلاً، فكذلك يوجد في الرجال من العزاب من لا يعرف الاحتلام، مع كمال قدرته الجنسية وتعفُّفه، ومع ذلك فإن المضمون الجنسي للأحلام عند الإنسان بصورة عامة لا يزيد عن (١٠٪) من مجموع أنواع المضامين المنامية الأخرى، وهذه المضامين الجنسية هي في جنس الرجال أكثر منها في جنس النساء.

ومن جهة أخرى لا ينبغي للفتاة المسلمة المتعفِّفة أن تستهجن أو تستحقر تلبُّسها بتجربة الاحتلام مهما كانت شنيعة؛ فإنه لا حرج عليها، حتى وإن كانت متزوجة - ما دام يحصل لها بصورة معتدلة - ذلك لكونها ظاهرة طبيعية صحية، ينتفع بها البدن غاية الانتفاع، ويحصل بها تفرغ الطاقة الجنسية المكبوتة بصورة فطرية مشروعة، تستغني بها الفتاة عن الوسائل الأخرى الممنوعة.

وإنما عليها الحذر من الالتفات إلى موضوعات هذه الرؤى الجنسية، وما تتضمنه من مواقف عاطفية مع شخصيات معروفة أو خيالية؛ فإن للقلوب الضعيفة تعلقاً ولو بالخيال، والاحتلام - مع كونه نافعاً في العموم - فإن الشيطان يدخله بتأثيره الخاص، فليكن انتفاع الفتاة بسكون العُلْمَة (شدة الشهوة)، دون ملابسات ومتعلقات مواقف التجربة المنامية.

الاستمناء عند الإناث:

يتحد الذكور والإناث - بصورة عامة - في دوافعهم الجنسية، وميولهم الشهوية، فكما أن في الرجال من تغلبه غُلْمَتُه، حتى تصل به إلى درجة الإفراط المُخَل، فإن في النساء أيضاً من تغلبها شهوتها، وهيجان غريزتها حتى لا تكاد ترتوي بشيء، وفي كلا الجنسين - من جهة أخرى - من لا إزْب له، ولا شهوة، إلا أن المعتدل من نوعي الإنسان هو الغالب الأعم.

وتختلف حدّة الشهوة بين الجنسين، حيث تخضع - بشكل كبير - عند الإناث إلى مواسم شهرية، وعوامل نفسية، وتكون ذروتها في الثلاثينات من أعمارهن، في حين تستوي حدّتها في سلوك الذكور بصورة كبيرة فلا تخضع لمواسم معينة، وتكون ذروتها عندهم قبل سن الثلاثين.

ويبقى دافع الشهوة عند الفتاة العزباء طبيعيّ النزعة، ما لم يصل إلى حدّ الشغل الشاغل، الذي لا يزاحمه غيره، بحيث تضطر تحت وطأة إلحاح الغريزة، وشدة عنفها إلى تفرغ الطاقة الشهوية بالاستمناء، وهو ما يُعرف في المصطلح الحديث بالعادة السرية. وهذه العادة مع كونها لا تحلُّ المشكلة الجنسية بصورة جذرية، فإنها تؤثر بصورة سلبية على طاقات الفتاة: الروحية، والنفسية، والجسمية، وعلاقتها الاجتماعية، ونجاح حياتها الزوجية في المستقبل، ولهذا فهي طريقة ممنوعة شرعاً، بالإضافة إلى ما ينتج عن هذه الممارسة القبيحة من أضرار صحية على جهازها العصبي، وتشوهات وقروح وآلام على أعضائها التناسلية الحساسة.

ورغم أن الفتيات يختلفن عن الذكور في أسلوب تعاطي عادة الاستمراء القبيحة، وأقل منهم تورطاً في ممارستها؛ ومع ذلك فإن الثابت ميدانياً، في غالب الأوساط الاجتماعية تلبس كثير منهن بتعاطيها، ومكابدة معاناتها، خاصة من الفتيات المتعلّمات والمتحررات أخلاقياً، ممن كثرت حولهن المغريات، وضعف في نفوسهن الوازع الديني.

إن وسيلة الفتاة العزباء لضبط هذا الدافع بعد عون الله تعالى، وسلامة صحتها العقلية والجسمية من الأمراض العصبية والعضوية المثيرة للشهوة: ترفعها عن ارتداء الملابس الضيقة، وكشف العورة في الخلوة، مع حذرهما من سلوك الخادمة المنحرفة، أو الصديقة المنحلة.

فإن هي اتخذت هذه الوسائل، مع اتقائها للبطالة والفراغ، وحذرهما من الانفراد والانعزال كان أعظم وأكثر نفعاً في ضبط الشهوة؛ إذ يلعب الخيال الجامح، والتجربة الطائشة عند الفراغ في زمن الخلوة: أدواراً في إثارة الغريزة، مما قد يدفع بعضهن إلى العبث بأعضائهن التناسلية.

ثم الفتاة بعد أخذها بهذه الأسباب تترك لطبيعتها الفطرية أسلوبها الخاص في تفرغ الفائض من طاقتها الجنسية بصورة عفوية من خلال الاحتلام المنامي، الذي يحصل خارج حدود التكليف الشرعي.

التربية الإيمانية في مواجهة الثورة الجنسية:

لقد ثبت يقيناً وجود علاقة في غاية القوة بين ضعف الوازع الديني الإيماني، وبين الانحرافات الخلقية والسلوكية، خاصة فيما يتعلق بسلوك الفتيات الجنسي، فبقدر ما يضعف الإيمان في قلوبهن، ويبهت تأثيره في نفوسهن تزداد مظاهر انحرافهن الجنسية بصورة أكبر. وقد قال الحكماء من قبل: «الشهوة رِقٌّ»، يعني أنها تسترق صاحبها؛ لأن الشهوة إذا غلبت ولم تقاومها قوة التقوى جرّت إلى اقتحام الفواحش.

وقد عالج المنهج الرباني شحنة الاندفاع الشهوانية بلجام التكاليف الشرعية؛ حتى تتوازن قوى الدوافع الجاحمة، مع قوى الكوابح اللاجحة، ضمن مسار الاعتدال في السلوك الجنسي، الذي يتحقق من خلاله بقاء النوع الإنساني، وفق منظومة الأخلاق والآداب اللازمة، ومن هنا جاء الإلزام بالتكاليف، والوعد والوعيد مع قوة انبعاث الشهوة الجنسية؛ لتضبط اندفاعها، وتُهدَّب عنفها.

ولهذا كثيراً ما تلجأ الفتيات نحو الشعائر التعبدية بأنواعها المختلفة؛ ليتخففن بها من شدة العُلْمَة وإلحاح الشهوة، فإن النشاط الروحي في البيئة الغنية بالأعمال الصالحة يخفف بدرجة كبيرة من حدة التوتر الجنسي؛ ولهذا أرشد الشارع الحكيم إلى عبادة الصيام - بصفة خاصة - كوسيلة تربوية فعّالة لكسر الشهوة بصورة مشروعة لا ضرر فيها.

ومن هذا المنطلق الثابت للتأثير البالغ للإيمان على سلوك الفتيات الجنسي، فإن على مؤسسات التربية في المجتمع أن تلاحظ ذلك منهن، فتُهيئ لهن فرص السُّمو الروحي من خلال مناهج العبادات التي تقوي إيمانهن، وتزيد من صلتهن بالله تعالى؛ حتى يستقر في نفوسهن وسلوكهن أن التعفُّف عما لا يحل الاستمتاع والتلذذ به إيماناً، وأن التهتك خلافٌ له.

حماية الفتاة من الثورة الجنسية المعاصرة:

مع كون الانحراف الفكري في المفاهيم الجنسية أخطر من مجرد الوقوع في خطأ السلوك الجنسي؛ إلا أن الانحراف الجنسي إذا بلغ منتهاه: فإنه غالباً ما يجمع في شخص متعاطيه بين انحراف الفكر، وقُبْح السلوك، فينتقل من خلال غواية المسلك إلى غواية الفهم، فيجمع بين الرذيلتين، وقبيح الغوايتين.

وأهمية تربية الفتاة من الناحية الجنسية لا تقتصر - خاصة في العصر الحاضر - على مجرد إقناع الفتاة بأحكام العلاقات الجنسية وضوابطها؛ بل تتعدى ذلك إلى حمايتها من أضرار الفساد الجنسي بأنواعه وجوانبه المختلفة؛ إذ ليس من الطبيعي في منهج التربية

الإسلامي الاقتصار على التوجيه الفكري، والإقناع العقلي دون الاهتمام الجاد ببناء البيئة الطاهرة النقية، التي تساعد على الاستقامة السلوكية، الخالية من الفتنة والافتتان.

دعم مشاريع الزواج المبكر:

إن حصر النشاط الجنسي في نظام الزواج، وتحريم العلاقات الجنسية خارجه، من أعظم ما سعدت به الإنسانية، وارتقت به عبر عصورها المختلفة، إلا أن تغييراً عظيماً طرأ في هذا العصر على طبيعة هذا النظام، هدد الحياة الجنسية، وأُذِرَ بخطر جليل؛ فقد تأخر سن الزواج ليوافق طبيعة الظروف الاقتصادية المتردية، وظهر نظام التعليم الحديث، وظهر معه التوسع في تشغيل الفتيات، كل ذلك يقف في وجه قيام الحياة الزوجية في وقت مبكر بصورة طبيعية، فأفرز هذا الوضع الاجتماعي المضطرب جمعاً من المسالك الجنسية المنحرفة خارج حدود الحياة الزوجية.

وقد عالج البريطانيون في القرن الثامن عشر الميلادي مشكلة الانحرافات الجنسية التي تفاقمت عندهم آنذاك بتشجيع نظام زواج الفتيات المبكر، منذ الثانية عشرة من أعمارهن، وهي السن التي تنبعث فيها ميول الفتيات الجنسية بصورة واضحة، فهن بعد البلوغ في حاجة إلى الإحصان الذي يتحقق لهن بالزواج، كما أن بلوغ الفتيات سناً معينة ليست شرطاً في صحة عقد الزواج، وما زال العقلاء في كل عصر يُوصون بتعجيل النكاح، وتخفيف مؤنته كحل جذري للمشكلة الجنسية، وللحفاظ على المجتمع من ضلال شبابه وفتياته بطاقاتهم الجنسية.

ونظام الإسلام الاجتماعي يُحمّل الأسرة المفرطة في التبكير بتزويج أبنائها من الذكور والإناث قسطاً من المسؤولية الشرعية تجاه انحرافاتهم الجنسية، فإن عدم وجود القدرة على التناسل عند المراهقين المقاربن للبلوغ لا يعني عدم قدرتهم على الجماع ومقدماته، كما أن ابتداء الحيض عند الفتاة لا يعني - بصورة مطلقة - قدرتها على التناسل؛ فإن قدرتها على تحمل الوطاء تسبق قدرتها على التناسل بسنوات، وبناء على هذا الواقع الطبيعي لا بد من التوسع بصورة كبيرة في مبدأ التزويج إذا حضر الكفء، دون النظر - بصورة مفرطة - إلى السن، أو المعوقات الاقتصادية والاجتماعية، بل لا بد من

العمل الجاد لتجاوزها بما يخدم صحة الشباب الجنسية، ويحفظ المجتمع من أسباب الفساد والانحراف الخلقي.

تربية الفتاة على العفة الجنسية:

إن من أهم وسائل الصحة الجنسية بعد تقوى الله تعالى، والأخذ بسنة النكاح: تربية الفتاة على أدب الاستعفاف الجنسي الذي يُعدُّ أسَّ الفضائل الخلقية؛ وذلك لضرورته الإنسانية من جهة صلته المباشرة بجانب اللذة الجسدية، حيث يضبط دوافع الشهوات المختلفة بين درجتي الشره المفرط، والجمود المُفسد.

ولما كانت الشهوة الجنسية عند الشباب أعنف شهواتهم الحسّية، وأخطرها على انتظام حياتهم الاجتماعية، فإن بعث خلق العفة في سلوكهم الجنسي من أوجب وأهم حاجاتهم التربوية، لكونها ملكة خلقية تعصم من الفواحش الجنسية، خاصة في هذا العصر الذي زاد فيه الاحتكاك الجسدي بين الجنسين بصورة واسعة ومستمرة.

ومع أن العفة الجنسية خُلِقَ يُطالَب به الجنسان، إلا أنه في حق الإناث أكْدُ، ولطبيعة دورهن أوجبٌ من جهة حراسة النسب، فهن من هذه الجهة مؤتمنات على فروجهن، وما زالت المجتمعات الإنسانية بوجه عام تُعظّم - بصورة ما - شأن العفة في الإناث، وتُطالبهن بها أكثر بكثير مما تُطلبه وتشدد عليه في أمر الذكور.

وقد خُصَّت الإناث من بنات آدم بغشاء البكارة دون سائر الخلق؛ ليكون دليلاً على العفة والعذرية، ووسيلة مُعينة للإناث على التعفف، فهنّ - دائماً - بالفطرة أقرب في العموم إلى معاني الشرف والفضيلة من الذكور، ولا يُعرَف فيهنّ الانحراف الجنسي إلا في الوقت الذي يفقدن فيه أصول القيم الخلقية، ويتنكّرن للآداب الاجتماعية.

ولما كانت الوسيلة إلى العفة الجنسية هي ضبط الجوارح عن المُستلذات المثيرة، فإن باب النظر بحاسة البصر أوسع أبواب الإثارة الجنسية، فهو كالمُصيدة، يزرع في القلب الشهوة، فمع كَوْن الإناث في العموم أقلّ تأثراً بالمثيرات البصرية من الرجال، وأكثر تأثراً بالمثيرات السمعية إلا أنهم مع ذلك يتأثرون من جهة البصر، خاصة وأن كثرة

وقوع أبصارهن على ما يثيرهن من مُستلذات النظر يفوق من جهة النوع والتكرار حجم ما تسمعه إحداهن - بصورة مباشرة - من العبارات المستعذبة المثيرة.

ولهذا فإن الفتاة في باب النظر إلى المحرمات المُشتهة كالرجل مأمورة بغض البصر، لا سيما إن هي خشيت على نفسها الفتنة، أو قصدت بنظرها التلذذ، فلا خلاف حينئذٍ في حرمة ذلك عليها.

ولعل مما يُعين الفتاة على ضبط سلوكها الجنسي أن تعرف أن العفة أقصر طرق الأنثى إلى قمة الفضيلة، وأنها ما دامت عفيفة فهي مُحصنة؛ لأن إحصانها لرغباتها الفطرية، وإيقاعها الهزيمة بشهواتها الجسدية دليل على قوة شخصيتها؛ فإن عبء الشهوة أذل من عبء الرِّقِّ، ومن تعثر بالشهوات ضعف أمام الشبهات؛ فإنه لا يقوى على ترك الشبهات إلا من ترك الشهوات، والفتاة العفيفة بها طمأنينة، وثقة في نفسها لا يخطؤها إنسان، وما عكس أخبار نبي الله يوسف عليه السلام وجُريج، وصاحب الغار إلا من هذه الجهة.

إن وجود شيء من الكبت المعتدل للدافع الجنسي سلوكٌ طبيعي مُستساغ في التصور الإسلامي، حيث ينعكس تأثيره بصورة إيجابية على نشاط الفتاة: الروحي، والنفسي، والعقلي، كما أنه مع هذا ميدان لتنافس الفتاة الأخرى؛ فإن حفظ الفرج هو طريق الجنة والرضوان.

ولا يفهم من هذا تجرُّد الفتاة المتدينة المنضبطة عن دوافعها الجنسية، أو أنها أقل شهوة من غير المتدينة؛ فإن الدوافع الجنسية بينهما متشابهة، وإنما الاختلاف بينهما في تفاوت قدرتهما على ضبط سلوكهما الجنسي.

حفظ الفتاة من الوقوع في فاحشة الزنا:

يعتبر الزنا من كبائر الذنوب، الموجبة لغضب الله تعالى وغيرته، والجالبة للهلاك والدمار الشامل، لما فيها من الاعتداء على حق الله تعالى، وانتهاك حرمة الفرج الحرام؛ إذ هو في الشريعة أعظم جرمًا من انتهاك حرمة الأموال.

ومع كون الزنا علاقة جنسية محرمة بين ذكر وأنثى، يستويان فيها أمام الشريعة في مبدأ المؤاخذه والمحاسبة، فإن الفتيات المنحرفات ألصق بهذه الجريمة الخلقية من غيرها من الجرائم، وأكثر تورطاً فيها من الذكور، ولهذا يُعد وصف البغاء وصفاً خاصاً بالمرأة الفاجرة.

وقد لاحظ الباحثون أن العوامل التي تدفع الفتاة للوقوع في فاحشة الزنا بأنواعها وأساليبها المختلفة ترجع غالباً إلى ثلاثة أنواع من العوامل:

١- عوامل اجتماعية: من حيث تفريط المجتمع في المبادئ والقيم الأخلاقية، من خلال إشاعة الفواحش والتحريض عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتعطيل حدود الله تعالى، مما يجزئ المنحرفين على الوقوع في الفواحش، إلى جانب ضعف مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يجد المنحرفون في المجتمع من يردعهم عن الوقوع في الانحرافات، أو على الأقل ينصحهم بترك الخطأ، والالتزام بالآداب والأحكام الشرعية.

٢- عوامل أسرية: من حيث تحلل الروابط العائلية، وكثرة المنازعات الوالدية، وسوء التربية بضياع القيم الدينية والأخلاقية، والقسوة الأبوية المفرطة، مع فقدان الرقابة الأسرية الواعية على سلوك الفتيات، إلى جانب ظروف الأسرة الاقتصادية المختلة، التي تلجئ الفتاة بقسوتها - في بعض الأحيان - إلى الاتجار بجسدها في المجتمع، وتدفعها داخل الأسرة للاحتكاك الجسدي بمحارمها، إذ لا تستطيع الأسرة الفقيرة لضيق المكان: أن تطبّق آداب الاستئذان، ومبدأ التفريق بين البالغين في المضاجع، فضلاً عن تطبيقها هذا الأدب الإسلامي مع الأطفال المقارين للبلوغ.

٣- عوامل شخصية: من حيث طبيعة الفتاة العدوانية، ورغبتها في الاستقلال عن الأسرة، وبلوغ حدّ الرشد، والاطمئنان من خلال احتكاكها بالجنس الآخر على كمال نموها الأنثوي، وقدرتها على الحمل، مع اشتداد جوعها العاطفي، وافتقارها إلى الحب، ورغبتها في الاستمتاع الشهواني، إلى جانب إخفاق الحياة الزوجية، والحقد على

عنصر الرجال، وضعف مستوى الإدراك العقلي، وشعور بعضهن بالاحتقار الاجتماعي، والرغبة في مزيد من الكماليات المادية.

إن هذه العوامل المتعددة رغم أهمية بعضها وخطورته، وضرورة إشباعها، لا يمكن أن تكون عذراً كافياً لوقوع الفتاة في مهاوي الفاحشة والرذيلة؛ فإن الإسلام لا يُجيز للفتاة المسلمة - تحت أي ظرف - أن تُمكن يارادتها رجلاً من نفسها، يستمتع بها بغير حق وهي قادرة على دفعه، إلا أن تُغلب على أمرها، فلا تستطيع شيئاً.

والواجب الشرعي يحتم على المجتمع والأسرة أن يقوم كلٌ بواجبه تجاه الفتاة، بما يحقق رغباتها، ويسد حاجاتها، ويحفظها من الانحراف ضمن الحدود الشرعية، وفي الجانب الآخر فإن الواجب الشرعي على الفتاة أن تلتزم بما أوجبه الله عليها من المحافظة على نفسها وعرضها، وأن تجاهد في هذا السبيل مستعينة بالله، سواء قام المجتمع والأسرة بواجباتها تجاهها، أم لم يقوما، فإن تقصير المجتمع أو الأسرة في واجباتها، لا يُعفي الفتاة من القيام بواجبها تجاه نفسها قدر استطاعتها.

حماية الفتاة من ورطة الشذوذ الجنسي:

لقد ثبت يقيناً أن الدين الحق، ومسالك التدين هي العلاج الناجح لمثل هذه الشذوذات السلوكية، إذا لم يكن هناك خلل في أصل الحلقة؛ فجدور معضلة الشذوذ الجنسي عند الفتيات ترجع في أصل الأمر إلى البيئة الاجتماعية أكثر من رجوعها إلى أي سبب آخر.

ومبدأ ذلك حين تتوجه الفتاة في فورة نموها الجنسي بالإعجاب المفرط، الممتزج بالعاطفة الهائمة نحو شخص من نفس الجنس، تتخذه - بصورة عفوية - موضوعاً جنسياً لها، في نفس الوقت الذي تحاول فيه إخفاء ميولها الطبيعية نحو الجنس الآخر الذي حالت بينها وبين الاقتران بأحدهم بصورة مشروعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاهرة. فتُظهر النفور من جنس الذكور عامة، وكل ما يتعلق بهم بصورة خاصة، وتُقبل بالحب الفياض - مندفعة بعواطفها ورغباتها الغريزية - نحو زميلة مُتألقة تُصادقها، أو معلمة بارعة تُلازمها، وتبقى العلاقة بينها إلى هذا الحد طبيعية، ما لم تتعمق

الصلات بينها إلى حد الالتصاق الجسدي، والتلامس البدني، وكشف العورات وتناولها، فتلبس حينئذ إحداهن بالسَّادِيَّةِ العدوانية، والأخرى بالمازوشية السلبية^(١)، وعندها تكون بداية الانحراف الأكبر بفقدان الفتاة لهويتها الجنسية.

إن نظام الإسلام التربوي عند معالجته مثل هذه الانحرافات الخلقية يتناولها من مبادئ أصولها الانحرافية، فيقطع جذورها من أساسها، ويبنى مكانها ما يتلاءم مع أهداف منهجه، وطهارة مسلكه، ومن هنا أمر ابتداءً بالتفريق المطلق بين المراهقات في المضاجع، ونهى عن المباشرة بينهن بالأجساد، وأمرهن بستر العورات، وغض البصر عما يُتَلذَّذُ به وإن لم يكن عورة.

وأباح - إلى جانب هذه الضوابط - الزواج المبكر كأوسع ما يكون؛ حتى تندفع شحنتا الفتاة النفسية والجنسية الناميتان نحو الجنس الآخر بصورة مشروعة؛ فإن العلاقة قوية بين ترك الزواج وبين شذوذ الفتيات الجنسي.

ضرورة تطهير المجتمع من أسباب الفتنة الجنسية:

إن منهج التربية الإسلامية في تعامله مع الإنسان لا يكتفي بمجرد تحريم السلوك الخلقى المنحرف؛ بل يُجْتَثُّ من أول الأمر الأسباب المؤدية إليه، فيُطالب المجتمع ابتداءً بتطهير مؤسساته كلها من أسباب الفتنة الجنسية، ومثيراتها الشهوانية؛ حتى يتوافر للأفراد - بصورة عامة - المناخ الصحي الملائم لنمو وازدهار سلوكهم الخلقى السوي، وهذا لا يتحقق على الوجه الصحيح - خاصة في هذا العصر - إلا من خلال ثلاث وسائل رئيسة على النحو الآتي:

(١) السَّادِيَّة: اللذة الجنسية التي يتم الوصول إليها عن طريق إلحاق أذى جسدي أو معاناة أو تعذيب من قِبَل طرف على طرف آخر مرتبطين بعلاقة.

المازوشية أو الماسوشية: الحصول على المتعة عند تلقي التعذيب الجسدي أو النفسي.

الوسيلة الأولى: تطهير وسائل الإعلام من أسباب الفتنة الجنسية:

وذلك من خلال كَفِّ وسائل الإعلام بِشُعبها الثلاث: المرئية، والمسموعة، والمقروءة عن استهواء الفتيات بما تعرضه عبر المشاهد من صور الإغراء الجنسي المثير، وما تبثه عبر الأثير من السماع الفاحش الصاحب المحرك للطباع، وما تنشره عبر المطبوعات من الأدب الإباحي المكشوف.

فإذا كان المجتمع صادقاً في حرصه على العفة التي يدعيها، وملتزمًا بالقوانين الأخلاقية التي يتنادى بها فكيف يفسر تنازله الشائن عن هذه القيم الأخلاقية بإباحة عرض أجساد الفتيات عارية في الأفلام ودور الرقص، وعبر المجالات المصورة، والإعلانات التجارية؟ ثم بعد ذلك يترك الفتاة الشابة في خضم هذا الزخم الإعلامي الفاحش المثير لتحل هذه المعضلة الاجتماعية بنفسها، فتشاهد وتستمع وتقرأ، ومع ذلك تبقى ضمن حدود الآداب والأخلاق الاجتماعية المرعية، وهذا من أشد أنواع التناقض الاجتماعي، الذي ترفضه أبسط مبادئ التربية، وتمجُّه أضعف العقول.

الوسيلة الثانية: تطهير المعرفة العلمية والثقافية من أسباب الفتنة الجنسية:

بحيث تسجّم المعرفة التربوية بكل فعاليتها الفكرية والسلوكية مع منهج التربية الإسلامية، فلا يجد المربون في مناهج التربية ما يخالف مبادئ الإسلام، أو يتعارض مع أسلوبه في معالجة مشكلات الشباب الأخلاقية والسلوكية.

الوسيلة الثالثة: تطهير المرافق العامة من أسباب الفتنة الجنسية:

بحيث لا تجد الفتاة في الحياة الاجتماعية العامة ومناشطها المختلفة، الجادة منها والترفيهية: ما يُحرِّضها - بصورة من الصور - على ارتكاب الفواحش، أو يُثير غريزتها، أو يجعل من بدنها، أو صوتها من خلال تبرجها واختلاطها، أداة للإثارة الجنسية، والاستمتاع الباطل. فإن المباعدة بين أنفاس الذكور والإناث دينٌ يُتَّبَع، وإلزام الشباب من النساء بما وقع الخلاف في جواز كشفه من أبدانهم - فضلاً عن المُجمَع على ستره - حقٌّ يُحتذى، ومسؤولية يقوم بها السلطان؛ فقد أثبتت التجربة الواقعية والتاريخية أن

المجتمعات التي تلتزم فيها النساء الحجاب الكامل، والتي يقلُّ فيها الاحتكاك بين الجنسين، أنها مجتمعات سليمة من مظاهر وانحرافات السلوك الجنسي بأنواعها المختلفة. إن هذه الوسائل الثلاث إذا راعاها المجتمع، وألزم بها مؤسساته المختلفة فغالبًا ما تُدرأ عن مثل هذا المجتمع أسباب الفتنة الجنسية، وتبقى قضية الجنس في حدودها الزوجية، ضمن نطاق الأسرة، تؤدي دورها في التناسل والتكاثر دون انحرافات خلقية، أو معاناة اجتماعية تُخرج أفراد المجتمع عن حدودهم الطبيعية.

جريمة الجنس عبر الهاتف:

يحصل انتهاك عرض الفتاة بالكلام الفاحش من خلال الشتائم والقذف، ونحوهما من قبيح القول، وهذا النوع من الإجرام يُعدُّ من أوسع أبواب انتهاك العرض وأخطرها، إذ إن كلمة واحدة في هذا الشأن، يمكن أن تُزعزع أركان المجتمع، وتُثقل أهله زمنًا طويلاً؛ ولهذا كان تعامل نظام الإسلام مع المتورطين في مثل هذه الحالات صارمًا وعنيفًا للحد منها، حتى وإن كان مع بنت لم تبلغ الحُلُم.

ومع طبيعة التطور في الحياة الاجتماعية المعاصرة، وظهور جهاز الهاتف كوسيلة اتصال فائقة، تحمل في طبيعتها التقنية قدرة النفاذ عبر الحواجز والأحجبة، والجدران والستور، لتخترق حرمان البيوت المصونة، وتصل إلى المُخَدَّرَات في بواطن الحُجَر في غير ريبة أو استهجان أسري؛ فإن هذه الطبيعة المُخترقة النَّفَّاذة لهذا الجهاز جاءت متوافقة مع طبيعة المجرم المُختلِسة الخائنة، حيث يصل من خلال الكلام والاستمتاع عبر الجهاز إلى مبتغاه الجنسي من الزنا المجازي، الذي يصل به أحيانًا إلى حد اللذة الكبرى بالإنزال.

إن المعضلة لا تكمن فيما يصدر عن المجرم إلى مسامع الفتاة من عبارات الفحش، وإنما المشكلة الكبرى تكمن في الاختلال الشخصي، والاضطراب السلوكي الذي يمكن أن تخلفه مثل هذه المكالمات الهاتفية المثيرة على مشاعر الفتاة وعواطفها؛ فإن باب السماع عند الأنثى أوسع، وأعظم أبواب الإثارة الجنسية في طبيعتها؛ إذ للكلمة

المسموعة أثرها الفسيولوجي الخاص على نشاط الفتاة الانفعالي، الذي قد يصل بها أحياناً إلى حدّ النشوة الجنسية، إن هي استرسلت فمكّنت الفاجر من أذنها.

وإن حصول الاستمتاع الجنسي عبر الهاتف عند بعض الفتيات الساقطات أمرٌ ثابت ميدانياً، ثم إن وقوع بعضهن في علاقات حبّ عن طريقه أمرٌ معلوم معروف، ثم إن انتهاء كثير من العلاقات الهاتفية بين الجنسين بوقوع الفاحشة هو أيضاً أمر واقع وقائم.

ولعل أخطر ما تتوجب به عبقرية تقنية الاتصالات الحديثة هو الربط بين الهاتف والكاميرا في جهاز واحد، حيث تم ذلك في الهاتف النقال، كما تم أيضاً عبر الشبكات العنكبوتية العالمية، إضافةً إلى إمكانية الربط التقني بين الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية، فليست أكثر من لحظة خيانة يُدار فيها مفتاح الهاتف المتنقل ليصبح الشخص الغافل بصورته وانفعالاته مادةً ثقافية للمستهلكين، فلا يستطيع أن يردّ عن نفسه المتطفلين، ولا يستطيع أيضاً أن يمحو ما تناثر من شخصه عبر الأثير، وللمتأمل أن يتخيل حين تكون الفريسة من المخدّرات في البيوت، المحجوبات بالجلابيب والخُمُر، مما يُعطي القضية حجمها الفعلي، وخطرها الحقيقي.

وهذه النقلة المتطورة في ميدان الاتصالات من شأنها إحداث هزة في المجتمع، تتغير معها المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ويحتاج معها الناس إلى تعريف جديد لمفهوم الخصوصية الشخصية، حين لم يعد للشخص - أيّاً كان - أن ينفرد بشيء من خصوصياته دون تدخل الآخرين وفضولهم، حين مكّنتهم هذه التقنية الخطيرة من إشباع رغباتهم على حساب الآخرين، حتى إنه لم يعد غريباً في بعض الأوساط الاجتماعية المحافظة أن يحضر بعض النساء الحفلات النسائية وهن محجبات، ويقوم على مداخل قاعات الحفلات من يفتش الداخلات بحثاً عن أجهزة الاتصال المزودة بالكاميرات.

إن المشكلة لا تكمن في مجرد التطور التقني لوسائل الاتصال الهاتفية، والوصول إلى هذه التقنية العالية، وإنما تكمن في توفيرها بأسعار زهيدة في أيدي المستهلكين من جميع فئات المجتمع وطبقاته، بحيث تكثر نسبة العابثين المستخدمين لها، ممن تنقصهم

التربية الصالحة، والأخلاق الفاضلة، مما قد يهدد المجتمع في أخلاقه وآدابه.

إن هناك اختلافاً - يكاد يكون عالمياً - في أسلوب استخدام الهاتف بين الرجال والنساء، ففي الوقت الذي يستخدمه الرجل - في الغالب - لقضاء حاجاته، تستخدمه المرأة كوسيلة للترفيه، مما يجعلها أكثر عرضة للانتهاك عبر هذه الوسيلة سواء كان ذلك برضاها، أو رغماً عنها.

إن وسيلة الفتاة الوحيدة لرد هذا النوع من الانتهاك عن نفسها حين لا تستطيع أن تستغني عن هذه الوسائل هو الالتزام بالحجاب الشرعي خارج المنزل لتحفظ صورتها، مع عدم الاستجابة بالكلية للطرف الآخر عبر الهاتف، حتى ولو بالشتيمة، فإن الفاسق يستمتع بذلك، بل عليها أن تقطع المكالمات الهاتفية من هذا النوع بصورة مباشرة.

فإن الصوت كالوجه يتأثر بالانفعالات المختلفة عند المتكلم وإن كان مُحْتَجِباً، فتدرك الفتاة الواعية لأول وهلة من نبرات الصوت ماذا يُريد المتكلم، فتقف من المكالمات الموقف المناسب، ولا تتهاون في ذلك حتى وإن ادَّعى رغبته في خطبتها، فإن طريق الخطبة معلوم، ولو أوكل ردُّ المكالمات المنزلية للرجال، ولكبار السن من النساء، مع الحدِّ من استخدام الفتيات للهاتف الجوال ولا سيما ذي الكاميرا لكان هو الأوَّل والأكمل لدَرء الفساد، مع الإبقاء على مبدأ مشروعية التحدث من وراء حجاب، بقدر الحاجة بين الرجال والنساء إذا كان ذلك في غير ريبة أو خيانة.

الفصل الثالث تربية الأولاد قواعد وأصول في سطور

إن أبناءنا هم نبات أيدينا، فهم لا يكتسبون سلوكهم من فراغ، بل يكتسبونه مما يرونه منا نحن، من أسلوب تفاعلنا معهم أو مع الآخرين، وإن كان الواقع يقول إنهم يكتسبون الآن كثيراً من مفاهيمهم مما يلقونه في أوساط كثيرة بعضها خارج المنزل بالمدرسة والنوادي، وبعضها قد يكون داخل المسجد من جيرة، أو وسائل إعلامية، إلا أن الأصل هو مسؤولية الوالدين عن تربية الأبناء، حتى إذا رفضنا أيديهما من تربية أبنائهما رجونا الله ﷻ أن يكون هؤلاء الأبناء قوة لا تخضع لتلاعب المغرضين، ولا لأهواء السفهاء.

إنهم أبنائنا ونبته أيدينا فلنعرف إذن كيف نربي هذه النبتة؟! وكيف نسقيها بماء الحب والمودة؟ وكيف نحيطها بسياج من التربية والقيم والمبادئ؟! فتربية الأبناء عمل عظيم، وحرِيّ أن تُبدل فيه الأوقات والأموال والطاقات.

ويتعين علينا اليوم بصدق أن نبحث في سبيل الارتقاء بأنفسنا وأمتنا ولا نكَلّ ولا نَمَلّ لنعيد لأمتنا مجدها وعزها، إن علينا السعي لتحقيق تربية صحيحة سليمة، منسجمة مع قيمنا العميقة وعقيدتنا الراسخة الفريدة في خِصَم تلك الأطروحات الإعلامية، والانفتاح العالمي بثقافته الغربية المادية. وبهذا تسود أمتنا كما سادت في القرون الماضية حين تمسكت بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

ولابد أن نتذكر أننا أمة موعودة وموسومة بالخير من ربها، وما علينا إلا أن نعمل ما نستطيعه، ولو أن كل شخص من المسلمين عمل ما يستطيع لتقدّمنا وسُدنا جميع الأمم. فعلينا أن نقرأ ونسمع ونطبق ونتطور ويزداد وعيُنا بكيفية تربية أبنائنا في مثل هذا الزمان؛ فعلينا أن نواجه التحديات ونرتقي بفكرنا وثقافتنا.

لماذا تربية الأبناء؟

- لأنها سبب في دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله ﷻ.
- لأنها عبادة عظيمة ومُتعة ولذّة في الحياة الدنيا.
- لأنها عملٌ بالأسباب المشروعة ونحن مطالبون بذلك بل إنه فرضٌ عينٍ على وليّهم.
- لأن الأمة تحتاج إلى شبابها.
- لأننا بحاجة إلى أبنائنا في الدنيا والآخرة.
- لأن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.
- لأن أطفال اليوم هم رجال الغد.
- لأن الأبناء يُولدون على الفطرة؛ وللتربية الأثر الأكبر في ثبات الفطرة أو فسادها.
- لأن الأبناء يحتاجون للتربية الصحيحة في بداية حياتهم.
- لأن وصيّة الله للأبَاء بأولادهم سابقة لوصية الأولاد بأبائهم.
- لأنها مسؤوليةٌ يُحاسب الله الأبَاء عليها.
- لأن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببها التهاون في التربية في الصّغر.
- لأن الأولاد زينة الحياة الدنيا.
- لأن تربية الأبناء بركةٌ لوالديهم ومجتمعاتهم.
- لأن من حق الأبناء على الأبَاء أن يعيشوا حياةً طيبةً، والتربية السليمة سببٌ في ذلك بإذن الله ﷻ.
- لأننا مطالبون بمواجهة التحديات بتربيةٍ مُتوازنةٍ صحيحة.

التربية الصحيحة:

- تربية عملية وليست نظرية فهي حقيقة واقعية.
- تُرسخ في الطفل الخوف من الله تعالى، والاستعانة به في قضاء الحاجات ومواجهة الأحداث.
- تقوم على الإيمان بالله تعالى ومُراقبته والإيمان باليوم الآخر والافتداء بالنبي ﷺ.
- تجعل رسول الله ﷺ قدوةً للطفل في كل شيء فهو يتفاعل مع قدوة واحدة وشخص واحد.
- تُنمي في الطفل العقيدة الصحيحة السليمة التي تتحطم معها كل شبهة وكل شهوة.
- تقوم على الحق والصدق ودعوة الآخرين إلى الكتاب والسنة وما يترتب عليها في الدنيا والآخرة.
- تقوم على استشعار الأبوين دورهما ووظيفتهما، وتحثهما على تنشئة ورعاية الطفل.
- تقوم على التهذيب الجنسي للطفل والمحافظة عليه من الوقوع في الفاحشة، وتختلف عن أي تربية أخرى.
- تنشئ الطفل نشأةً متوازنة تُلبي حاجات الروح والجسد والعقل والقلب.
- تبدأ بتدريب الطفل على التكليف الشرعية في السابعة من عمره وحتى سن البلوغ.
- تنظر إلى أن كل ما يُقدم من خير للطفل على أنه عبادة يُثاب عليها الكبار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

- تُنمي الخيال عند الأطفال بحقائق موجودة كأخبار الرُّسل وقصص القرآن وأوصاف الجنة والنار.
- تُنمي في الطفل بَرَّ الوالدين وطاعتها.
- تُوزع المسؤولية بين الأب والأم تجاه تربية الأولاد.

حقوق الولد على والديه:

- تبدأ حقوق الولد على أبويه قبل الزواج، وتستمر مدى الحياة، وتكون على أشدها خلال الطفولة ثم المراهقة، وهذا موجز لأهمها:
- ١- السعي للزواج من امرأة صالحة ذات دين.
 - ٢- السكن في بيئة ملتزمة بدينها، لتوفير البيئة الصالحة للأولاد.
 - ٣- اتباع السنة في المعاشرة الزوجية، والدعاء بالمأثور.
 - ٤- اتباع السنة في استقبال المولود، كالتحنيك^(١)، وإعداد العقيقة له^(٢).
 - ٥- عدم تسخط البنات، واستقبال البنت بنفس الفرحة التي يستقبل بها الولد.
 - ٦- أن يتخير له اسماً حسناً، ذكراً كان أو أنثى، كما ورد في السنة المطهرة.
 - ٧- أن يختنه، والختان من سنن الفطرة.
 - ٨- أن يختار له مرضعة صالحة، وأفضل مرضعة للطفل أمه، لما للبتها من توافق مع الطفل، كما أن للرضاعة من الأم أثر طيب في النمو النفسي والعاطفي للطفل.
 - ٩- أن ترعاه أمه وتحضنه، خاصة خلال مرحلتي المهده والطفولة المبكرة، ولا

(١) الحنك من الإنسان والدابة باطن أعلى الفم من داخل، والتحنيك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه. وجمهور أهل العلم على استحباب تحنك المولود عند ولادته بتمر، فإن تعذر فما في معناه وقريب منه من الحلوى، فيمضغ المحنك التمر حتى تصير مائعة بحيث تبتلع ثم يفتح فم المولود ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه.

(٢) هل يشرع التأذين في أذن المولود؟

الأحاديث الواردة بشأن الأذان والإقامة في أذن الوليد لا تخلو أسانيدها من ضعف، وخاصة ما ورد منها بشأن الإقامة في الأذن اليسرى، فإنها في غاية الضعف، وقد تراجع الشيخ الألباني رحمته عن تحسين الحديث الذي ينص على سننية الأذان في أذن المولود. وقال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان: «الحديث الوارد في الأذان في أذن المولود لا يثبت... ولا يصح في الباب شيء؛ فيصبح الأذان في أذن المولود غير مستحب. والأحكام الشرعية - من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات - لا تقوم إلا على أدلة صحيحة وأخبار ثابتة».

تركه للخدمات أو المربيات مهما كُنَّ مخلصات في عملهن، فالأم لا تعوّض عند الطفل بالدنيا كلها.

١٠- وعلى الوالدين أن يعلموا طفلها كتاب الله ﷻ قبل كل شيء، ثم ما يلزمه من العلوم في دينه، ثم يعلمانه صنعة من علوم الدنيا.

١١- إعداده جسديًا ونفسيًا.

١٢- ألا يرزقه إلا طيبًا، من الكسب الحلال.

١٣- أن يعلمه الصلاة ويدربه عليها في سن السابعة، ويواظب على هذا التدريب والتعليم حتى ترسخ عنده، ويصحبه إلى المساجد للصلاة، وسماع الدروس، والمواظب من العلماء.

١٤- أن يدربه على الصوم منذ السابعة، ويراعي الفصول وطول اليوم.

١٥- أن يدرب بناته على الحجاب منذ السابعة، ويتبع كافة السبل التربوية من ترغيب وترهيب وتشويق وتعزيز لهذا السلوك الإسلامي عندها.

١٦- أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأطفالهم داخل البيت وخارجه، فالأطفال يتعلمون من اقتدائهم بأفعال والديهم أضعاف ما يتعلمونه من أقوالهم.

١٧- أن يعلمه آداب الاستئذان وسائر الآداب الاجتماعية، بالقول والعمل، والتلقين والقدوة.

١٨- أن يوفر له الرفقة الصالحة.

١٩- أن يعده للحياة العملية، كالدراسة وتعليمه مهنة نافعة له في دينه ودنياه، وأن يسهر على تخطيط مستقبله النافع.

٢٠- أن يعوله حتى سن الرشد، ويقدم له ما يحتاجه وأن يساعده بعد الرشد إن كان الولد فقيرًا والوالد غنيًا.

٢١- أن يعدل الوالدان بين أولادهم، ويساوون بينهم في الحب والعطف والمعاملة المالية، وخاصة بين الذكور والإناث، أو أبناء الزوجات إذا كان للرجل أكثر

من زوجة.

٢٢- أن يبحثا لولدهما عن الزوجة الصالحة ذات الدين، وأن يبحثا لابنتهما عن الزوج الصالح ذي الدين، وينفقا على ولدهما أو بنتهما من مالهما الخاص - إن كانا أغنياء - من أجل زواجهما وبناء الأسرة المسلمة.

٢٣- أن يرشد الوالدان أولادهم بعد الزواج إلى سعادة الدنيا والآخرة، وأن يزور الوالدان أولادهم وبناتهم في بيوتهم الجديدة، وأن لا تضعف رابطة الأبوة بعد زواج الأولاد.

مُسَلَّمات في طريق التربية:

١- إن التربية عبادة يؤجر عليها العبد، ويثاب على إحسانه فيها. ولا بد فيها من إخلاص النية وتجريدها لله تعالى، فلا يتعب المسلم في التربية ليقال عنه إنه أحسن فيها، أو ليشار إليه بالبنان بأنه قد بذل الغاية في البحث عن سبل الهداية لأهل بيته، أو ليقال: يا له من مُرَبِّ بارع! وتربوي ناجح!

ولابد من الموافقة والمتابعة لرسول الله ﷺ، فخير الهدى هديه، وأكمل الطرق طريقته، وأبلغ المسالك سنته. فالمتابعة له ﷺ في تربيته لأهل بيته أمر لازم لا خيار فيه ولا مصرف عنه، وثمراته حاصلة، ونتائجه عاجلة، ولا بأس من الاستفادة من أساليب التربية الحديثة بما يوافق ما كان عليه وما جاء به ﷺ.

٢- احتساب الأجر على الله تعالى فيما يبذل في هذه التربية، فهي شاقة لا راحة معها، وطويلة لا انتهاء لها، ومكلفة لا شحاحة فيها. وليس للعامل من عمله إلا ما احتسب. فأكرمُ الهَمَّ ما كان على الأهل، وأحَبُّ النفقة ما بُذلت على القرابة، وأفضل الجهود ما عملت مع ثمرات القلوب.

٣- إن الهداية- بمعنى خلق الإيمان والتوفيق له والثبات عليه- ليست في يدك، وإنما بيد من يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وإنما عليك هداية الدلالة والإرشاد والنصح والتوجيه، فلا تقصر فيها أو تغفل عنها.

٤- أنت عبد فقير مسكين! لا تملك لنفسك حوالاً ولا طولاً، ولا تملكها لغيرك من باب أولى! فلا تعتمد على نفسك، ولا تركز لقدرتك، ولا تثق بغير ربك، ففوّض أمرك إليه، وتوكل عليه، واستعن به. وأكثر من دعائه ورجائه، واللجوء إليه، والتذلل بين يديه. ولا تقل: «بذكائي ومعرفتي، وجهودي ونباهتي». بل أنت - في كل الأحوال - فقير إليه، لا غنى لك عنه، ولا مهرب لك منه.

٥- لا يشك عاقل، أو يماري مجادل في أهمية القدوة الصالحة في كل ميدان، فنفسك ميدانك الأول، فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر وعلى سواها أمكن، فابدأ بها فأصلحها، يصلح الله لك رعيتك، ومن هم تبع لك، فإنهم يوم يسمعون منك

ما يناقض ما صدر عنك، يقع الخلل، ويعظم الزلل، ويصبح الدين عندهم شعارات براءة، وكلمات جوفاء ليس لها في حياتهم أثر، ولا في واقعهم وقع.

٦- اللين كالسكين يقطع، ولكن دون وجع، والرفق نعمة عظيمة تؤثر في النفوس الكريمة ما لا تؤثر القسوة والغلظة!

٧- سعة البال، وعدم الاستعجال، وطول النفس في التربية قضايا مهمة، فبيت عشعش المنكر فيه لسنوات عديدة، وصفات تطبعت بها النفوس لأعوام مديدة، يصبح من العسير أن تزول جملة واحدة في يوم وليلة. فلا بد من التدرج في التغيير، والبدء بالأهم فالمهم، وعدم استعجال النتائج، فطريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة، ومن سار على الدرب وصل، ومن أدام قرع الباب يوشك أن يفتح له!

٨- لا تتأخر في التربية أو تؤجلها عن حينها، إلا لمسوغ شرعي ومصلحة متحققة؛ فالنفس تُربى من أول يوم تبصر فيه الحقيقة، وتفيق على معالم الطريق. والزوجة تبدأ تربيتها مع أول خطوة تخطوها في بيتها الجديد. والأبناء من أول يوم يستهلون فيه صارخين من بطون أمهاتهم. لا تعجب! فالابن الرضيع الذي تعود على البكاء ليحصل على رغبته، ينطبع هذا في ذهنه ويستقر في نفسه، فلا يحسن بعد ذلك إلا العويل والبكاء!

٩- الحذر من فتنهم في دينهم، وصددهم عن الحق والثبات عليه بما يجلب لهم من أسباب الضلال والانحراف فيما يقرؤون ويسمعون ويبصرون، فهم من جملة البشر ومن عداد الخلق، يشعرون ويحسون، ويتأثرون ويؤثرون، وأمر التربية يستلزم التحلية ثم التحلية، ويتطلب التطهير والنزع، ثم التأثير والوضع. ولكي تزرع الأرض البور، طهرها من الآفات، وامنع عنها المهلكات، ثم ازرع فيها ما تشاء، وطب نفساً بما تجني يوم الحصاد.

١٠- لا تسكت عليهم في منكر، ولا ترض لهم بمعصية، ولا تقرهم على خطيئة، فمن مقتضيات محبتهم، ومستلزمات مودتهم؛ حمايتهم من أنفسهم - وهي أول أعدائهم - وحمايتهم من أعدائهم الذين يتربصون بهم، ويكيدون لهم، ويريدون أن يستأصلوا شأفتهم. وبيتك مملكتك، فكيف ترضى أن يُعصى فيه ربك!؟

١١- الجد مطلوب، والاهتمام مرغوب، ولكن كلما زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده، فالتشدد في غير موضعه، والقوة في غير حينها، والحرص المبالغ فيه، كل هذه الأمور لها آثار سلبية في النفوس؛ فهي تولد التمرد والعناد، وتكسب النفرة والبعاد. وقد جعل الله لكل شيء قدراً؛ فالواقعية تُخرج الإنسان من أزمة الوسوسة، فكل الناس خطأ، ومن أين لنا بمعصوم من الزلل، ومبرأ من الخلل بعد النبي المعصوم ﷺ؟!

١٢- نحن نحسن اللوم والتفريع، ونجيد التبكيث، والتوبيخ عند حدوث الأخطاء أو الخطايا. ولكننا لا نحسن الثناء - بالحسنى - على المحسنين! نتقن الحساب والعقاب، وربما نفشل في الجزاء والثواب! نجيد التعجيز ونسيء في التحفيز! حقيقة مؤلمة يشهد الواقع بها إلا عند من عرف لأهل الفضل فضلهم، فأولاهم ما يستحقون، وأعطاهم ما يلهب مشاعرهم، ويزكي عزائمهم، وينمي مواهبهم.

١٣- وثمة خلل آخر في موضوع الجوائز والحوافز ينبغي أن يتداركه من يهتمون بها- على قلتهم! وهو أن جوائزهم- في الغالب- مادية دنيوية، لمتاع زائل وعرض من الدنيا قليل، ولكن أين من يعطيهم هذه الجوائز- ولا بأس بها- مع الأصل الأصيل وهو تذكيرهم بالأجور الأخروية يوم القيامة، ويلفت أنظارهم ويستحث اهتمامهم إلى ما أعد الله من أجور كريمة وحسنات عظيمة لمن أصلح نفسه وقوم عوجه، ولزم الصلاح، وعمل خيراً يسعد به في الدار الآخرة.

التوازن في التربية:

إن التربية الإسلامية تربية شاملة ومتوازنة، تشمل الجسد والعقل والروح، فالله ﷻ خلق الإنسان بجوانب كثيرة متنوعة (جسم، وعقل، ومشاعر...) وحينئذ فالمنهج التربوي الذي يريد أن يرقى بهذا الإنسان ينبغي أن يكون متوافقاً مع فطرة هذا المرء، ولهذا صار أي تشريع للبشر من غير المصدر الشرعي محكوماً عليه بالفشل والبوار؛ لأنه تشريع صادر من البشر، وغالباً ما ترى تشريعات البشر وآراءهم تأخذ جانباً على حساب جانب آخر، وغالباً ما تخل بهذا التكامل أو هذا التوازن في شخصية المرء، إذن! فالتكامل والتوازن هو الذي يتوافق أصلاً مع خلق الإنسان ومع فطرته التي فطره الله عليها.

ولأضرب على ذلك مثلاً: إننا حين نربي الناس على الخضوع وعلى التسليم لكل الآراء التي تُطرح عليهم أيًا كان مصدرها، ونطلب من الناس أن يعطلوا عقولهم، وألاً يفكروا مطلقاً فيما يُقال لهم؛ إننا حينئذ نعطل هذا العقل الذي خلقه الله ﷻ له، وما خلقه الله ﷻ إلا للحكمة، ولو كانت أمور الناس تستقيم على التقليد لخلق الله ﷻ لنخبة من الناس عقولاً دون عقول سائر الناس؛ حتى يخضع بعضهم لبعض ويكونوا تابعين لغيرهم.

أما وقد خلق الله العقول للناس جميعاً فهذا يعني أن تُربي العقول، وهذا يعني أن يُربي الناس على أن يستخدموا عقولهم ويحكموها داخل الدائرة الشرعية التي لا تخرجهم عن حدودها. وحين نأخذ منهجاً تربوياً يتعامل مع جانب العقل والمعرفة وحدها، ويغفل عن جانب الوجدان في نفس الإنسان، يعيش في تناقض يحكم عليه بالفشل والبوار، كما هو الحال في المجتمعات الغربية المعاصرة، وقُل مثل ذلك في أي منهج يتعامل مع جانب واحد من جوانب الإنسان.

إن التوازن والتكامل سنة الله في الحياة، فالجنون مثلاً نتيجة لعدم توازن القدرات العقلية والحسية، والصرع العضوي من أسباب زيادة الكهرباء في دماغ الإنسان، وفقر الدم أو ضعفه يحصل عن عدم توازن كريات الدم الحمراء والبيضاء في

الدم، ثم إن زيادة سائل الأذن قد يتسبب في حالة إغماء لدى الإنسان، كما يتسبب ضغط العين أو القلب على انعكاسات صعبة خطيرة. هذه بعض النتائج التي يخلّفها عدم التوازن في الكائن البشري، وهناك عشرات الأمثلة الأخرى على ذلك.

أما حدوث عدم التوازن في الكون والحياة فهي أكثر من أن تحصى، فإن تغيّر نسبة الأكسجين في الهواء تجعله ملوّثاً، وقد تجعله سمّاً قاتلاً، وتغير المعادلة المتوازنة في دوران الأرض والشمس والأفلاك ينتج عنه كثيرٌ من الأمور أقلها اختلال نظام الليل والنهار، وتعاقب الفصول، وما يؤدي ذلك من أضرار على الإنسان والحيوان والنبات وعلى الحياة بكاملها.

وما يصنعه بنو الإنسان من آلات وما ينشئونه من بنايات، فجميعه محكومٌ بقاعدة التوازن، وأي خلل في المقادير والمعايير يتسبب بنتائج خطيرة ومأساوية.

وحتى يكون هناك توازن في التربية ينبغي أن تكون علاقة الآباء بالأبناء على

ثلاث مراحل:

- علاقة حنان من الأب والأم وغالبا ما تكون في فترة ما بين الولادة إلى سن ١٠ سنوات.
- الحنان مع القدوة: فيحرص الآباء على أن يكونوا قدوة صالحة للأبناء مع عدم فقدان العاطفة وتكون في فترة ما بين ١٠ سنوات حتى ١٥ سنة.
- الحنان والقدوة والصدقة: ما بعد ١٥ سنة.

أساليب التربية الإسلامية:

هي كثيرة ومتنوعة، ولعل أهمها وأبرزها ما يلي:

١- أسلوب الحوار بطريقة السؤال والجواب.

٢- التربية بالقصص القرآني والنبوي.

٣- التربية بضرب الأمثال.

٤- التربية بالقدوة (نبينا محمد ﷺ).

٥- التربية بالممارسة والعمل.

٦- التربية بالعبارة والموعظة، وبينهما فرق فالعبارة حالة نفسية توصل الإنسان

إلى معرفة المغزى كالاختبار بالقصص، وبمخلوقات الله ونعمه، وبالحوادث التاريخية،

والمقصود: أن يصل الإنسان إلى فناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، وأن يخضع لشرع

الله. والموعظة هي التذكير بما يلين القلب كالنصح وبيان الحق، والتذكير بالموت

والمرض ويوم الحساب.

٧- التربية بالترغيب والترهيب: فالترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء، مقابل

فعل أو ترك. والترهيب وعيد بعقوبة، مقابل فعل أو ترك.

وسائط التربية الإسلامية:

- ١- المسجد: وهو يعتبر من أعظم المؤثرات ومحل لتعليم العلم وتعلمه.
- ٢- الأسرة المسلمة: ونعني بذلك الزوج والزوجة، وينبغي أن يكونا على دين وخلق وأن يهتما بالإنجاب وأن يقيما حدود الله في أسرتهما وأن يكونا على معرفة بالتربية الإسلامية. ثم الاهتمام البالغ بالطفل من الولادة وحتى الممات.
- ٣- المدرسة: وأول من بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، وانتقلت الفكرة تلك من خراسان والعراق إلى بلاد الشام ومصر، ثم انتشرت.
- ٤- المربي المسلم: وإمام المربين هو نبينا محمد ﷺ، ووظيفته تزكية النفس، وإبعادها عن الشر، وتعليم المؤمنين.
- ٥- المجتمع: فيرجع إلى الله ويحكم شرعه في تنظيم المجتمع، ويكون وسطاً صالحاً للنيل منه.
- ٦- النشاط المدرسي.
- ٧- المنهج التربوي الإسلامي: وهو خطة ترسم فيها أهداف التربية ليستفيد منها المدرسة والمدرس.

معالم في البناء التربوي:

المعلم الأول: التربية دين وعبادة:

إن السعي نحو الكمال نزعة إنسانية تراود بعض النفوس القوية، وتحذوهم لتحقيق الأجداد الشخصية، والعلو في الأرض. وفصل ما بين التربية الإسلامية والتفوق أن الأولى: دين وقربة، وجهاد ونية، والثانية في أحسن أحوالها: قوة وعزيمة، وشهامة ومروءة. الأولى يترتب عليها الثواب، وشرف الدنيا والآخرة، والثانية لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب بحد ذاتها، وهي شرف في الدنيا دون الآخرة.

المعلم الثاني: التربية تأس ومتابعة:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١). لقد كان شخص رسول الله ﷺ مثلاً واضحاً للاستقامة، ومعياراً دقيقاً تقوم به الأقوال والأفعال، وتُردُّ إليه الأمور عند التنازع. فلا بد للمربي من دراسة سيرته الشريفة، وإدمان النظر في أحواله المختلفة، والتبصر في دعوته وتربيته لأصحابه، وأسلوب معالجته للأمور. فقد حفلت حياته ﷺ بألوان المواقف التربوية التي ترسم الطريق للمربين والمتربين على مر العصور، فيستلهمون منها النفس الشرعي، والمزاج الإيماني الذي تواجه به الأمور، فيأتي بأفضل النتائج.

إن السنة النبوية غنية بالكنوز التربوية التي ينبغي أن يُفتش عنها المربون، ويستخلصوا منها الدروس والعبر، بل يؤسسوا منها (علم تربية) إسلامياً أصيلاً؛ ذلك أن علم التربية الحديث قائم على دراسات الغربيين، واصطلاحاتهم، وتقسيماتهم التي هي ناتج عقائدهم، وثقافتهم، وممارساتهم المتراكمة بالإضافة إلى ما توصلوا إليه من تجارب إنسانية، وملاحظات بشرية قد تكون صحيحة، وقد تكون غير صحيحة.

فلا بد لأهل الإسلام من تمييز ما هو من قبيل القضايا المشتركة بين بني آدم، وما هو من قبيل التحليل والاستنتاج القابل للخطأ والتأثر بالمكونات العقدية، والفكرية، والتاريخية، والاجتماعية لأمة ما، وتكوين قواعد مستمدة من النصوص الشرعية، والدراسات العلمية الصحيحة.

المعلم الثالث: التربية القرآنية منهج وسبيل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩). القرآن العظيم عمدة التربية الإسلامية، لفظًا، ومضمونًا، وترتيبًا:

لفظًا: باعتماد الألفاظ والمصطلحات القرآنية، وعدم الاستعاضة عنها بالمصطلحات الحادثة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧)، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: ١٢٢).

مضمونًا: باستيعاب مقاصد القرآن ومضامينه كلها، وتجنب التبعض والانتقاء والتجزئة التي توافق توجهًا خاصًا لجماعة أو طريقة أو مذهب، وهجر خلافه. وترتيبًا: بتقديم ما قدم الله ﷻ، وتأخير ما أحر، وتعظيم ما عظم الله، وتهوين ما هوّن، وزرع ذلك في قلوب المتربين بنفس الدرجة التي هي عليها في القرآن.

المعلم الرابع: التربية تكامل وتوازن:

إن خطة البناء التربوي السليم لا بد أن تكون متضمنة لعموم مقاصد الدين؛ بحيث يظهر هذا التكامل في حياة الأفراد بنسب متفاوتة، كما يظهر في عموم الأمة ملبيا كافة المطالب. وبيان ذلك: أن الفرد المسلم بحاجة إلى:

١- البناء الإيماني العقدي: وذلك بتعميق الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر في نفس الابن وغرس العقيدة السليمة، في أعماقه لتكون مصدرا للسلوك الشريف والمعاملة الصادقة، فالعقيدة هي سفينة النجاة وصمام الأمان. وينبغي تأسيس العقيدة السليمة في نفس الطفل، في لحظة تهيؤها الفطري لاستقبال العقيدة. وينبغي أن تقدّم المناهج في المدرسة، والبيت، والمسجد، العقيدة للأطفال بثوبها المناسب، وبلغة يفهمها الطفل.

٢- البناء العملي الشرعي: الذي يحصل به معرفة الشريعة، وبيان الحلال والحرام.

٣- البناء العملي التعبدي: الذي يحصل به استفراغ الجهد في العمل الصالح.

٤- البناء الخُلقي الاجتماعي: الذي يحصل به حسن معاشرة الخلق ورفعتهم.

المعلم الخامس: التربية مشروع العمر:

قد يتحامل المرء على نفسه ليجتاز دورة مكثفة في علم ما أو فن، ثم يلتقط أنفاسه ويسترخي، وقد يسعى إلى تحقيق درجة عالمية يستنفر لها جهده ووقته، ثم ينال اللقب، ويستريح. إلا أن التربية عمل دائم لا ينقطع حتى تبلغ الروح الحلقوم.

ومن ثم فإن المؤمن يظل في جهاد مستمر، وترقُّ مُطرد إلى أن يقف على شفير القبر، وقد بلغ في سُلّم التربية ما قُدّر له أن يبلغ، وهو في تلك الأثناء عرضة للزلل والخطأ، بحُكم طبيعته البشرية، لكن مشروع التربية الإسلامية يتضمن عنصراً أصيلاً هو التوبة؛ فلا يأس، ولا قنوط، ولا إحباط.

صفات المربي الناجح:

للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها، زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله ﷻ، وقد يكون المربي أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو عمّاً أو جدّاً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

صفات المربي كثيرة أهمها:

١- العلم:

فالعلم هو عُدَّة المربي في عملية التربية. فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر. والعلم الشرعي: هو علم الكتاب والسنة، ولا يُطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، وقد حدده العلماء بأنه القدر الذي يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه في هذا الحال يجب أن يعرف كيف يتعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة.

وإذا كان المربي جاهلاً بالشرع فإن أولاده ينشؤون على البدع والخرافات، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر، عياداً بالله. ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جُلَّ الأخطاء العقديّة والتعبديّة إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويظنون عليها إلى أن يقيض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة والإخوان الصالحين، أو يموتون على جهلهم.

والمربي الجاهل بالشرع يحول بجهله بين أبنائه وبين الحق؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده كثرة النوافل أو ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك.

ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة. ولذا نجد اختلاف الوسائل

التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.

وعلى المربي أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما ينتشر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية التي تَفدُّ إلينا؛ ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشرعية.

فيجب على المربي الاطلاعَ عامَّةً، وعلى الإصدارات في مجال الطفولة بشكل خاص؛ ليستطيع تعليم الصغار، وتغذيتهم أولاً بأول بالمعلومات الجديدة والمفيدة في التفسير، وفي الحديث، وفي العقيدة، وفي الفقه، وفي السيرة، وفي أخبار المسلمين، وفي الآداب والأخلاق، وفي المعلومات الإسلامية والعامة... إلخ.

إن الصغار يسألون في كل شيء، وفي أي شيء، فإن عجز المربي عن الإجابة، أو تكرر تَهْرُبُهُ منهم سقط من نظرهم، ولجؤوا لغيره؛ يَسْتَقُونُ مِنْهُ معلوماتهم، قد يكون التليفزيون، وقد يكون شخصاً سيئاً، وقد يكون مجلة داعرة، أو كتاباً فاسداً، أو غيره.

والمربي لكي يُحسِّنَ التعامل مع الصغار؛ لا بد أن يعرف خصائص كل مرحلة سنية، وأن يقرأ عن أساليب التربية ومجالاتها، وكذلك يقرأ في وسائل جذب الأطفال، ويقرأ عن المشكلات النفسية والسلوكية، التي قد يُعاني منها بعض الأطفال.

٢- الأمانة:

وتشمل كل الأوامر والنواهي التي تضمنها الشرع في العبادات والمعاملات. ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات، أمراً بها أولاده، ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوةً في بيته ومجتمعه، متحلياً بالأمانة، يسلك في حياته سلوكاً حسناً وخُلُقاً فاضلاً مع القريب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛ لأن هذا الخُلُق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.

٣- القوة:

القوة أمرٌ شاملٌ فهي تفوقُ جسديٌّ وعقليٌّ وأخلاقيٌّ، وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى؛ لأن شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم، ولكنهم قليلون أولئك الآباء الذين يظنون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا.

وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما، ولكن لا بد أن تكون للأب وهي جزء من القوامة، ولكن ثمة خوارق تكسر قوامة الرجل وتضعف مكانته في الأسرة، منها:

- أن تكون المرأة نشأت في بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف منقاد، فتغضب هذه المرأة القوامة من الرجل بالإغراء، أو التسلط وسوء الخلق، واللسان الحاد.
- أن تعلن المرأة أمام أولادها التذمر أو العصيان، أو تتهم الوالد بالتشدد والتعقيد، فيرسخ في أذهان الأولاد ضعف الأب واحتقار عقليته.
- أن تعرض المرأة على زوجها أمرًا فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادها، فيتعود الأولاد مخالفة الوالد والكذب عليه.

ولا بد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل، أبا كان أو أبا كبيرًا أو خالًا أو عمًا، وعليها أن تنقاد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وإن منع شيئًا فعليها أن تطيع. وإن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه لأن كثيرًا من الانحرافات تحدث بسبب تستر الأم.

وفي بعض الأحوال تصبح الأم في حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئًا لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع لرأي يراه قد يفصح عنه وقد يكتمه، فيحاول الأولاد إقناع الأب فلا يقتنع، ففي هذه الحال لا بد أن تطيع المرأة، وتطيّب نفس أولادها وتبين لهم فضل والدهم ورجاحة عقله، وتعزيمهم بما في الحياة من أحداث تشهد أن للوالدين إحساسًا لا يخيب، وهذا الإحساس يجعل الوالد أحيانًا يرفض سفر ولده

مثلاً، ثم يسافر الأصدقاء فيصابون بأذى فيكون رفض الوالد خيراً وذلك بسبب إحساسه.

٤- العدل:

وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم، حتى كانوا يستحبون التسوية بينهم في القبل. والعدل مطلوب في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقبل، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعتاء، إلا أن هناك أسباباً تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقاباً، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجاً لقله ماله وكثرة عياله.

ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة، بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض، وذلك لحاجتهما إلى العناية. وكذلك الولد الذي يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل أو العلاج، ولا بد أن يبين الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التمييز ليس بدرجة كبيرة ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

ومما يزرع الكراهية في نفوس الإخوة تلك المقارنات التي تُعقد بينهم، فيمدح هذا ويُذم هذا، وقد يقال ذلك عند الأصدقاء والأقارب فيحزن الولد المذموم ويكره أخاه.

والعدل ليس في الظاهر فقط، فإن بعض الناس يعطي هذا خفية عن إخوته وهذا الاستخفاء يعلم الطفل الأنانية والتأمر.

٥- الحرص:

وهو مفهوم تربوي غائب في حياة كثير من الأسر، فيظنون أن الحرص هو التدليل أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة، ومباشرة جميع حاجات الطفل دون الاعتماد عليه، وتلبية جميع رغائبه.

والأم التي تمنع ولدها من اللعب خوفاً عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه، والأب الذي لا يكلف ولده بأي عمل بحجة أنه صغير، كلاهما

يفسده ويجعله أتكاليًا ضعيف الإرادة، عديم التفكير. والدليل المشاهد هو: الفرق الشاسع بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة.

والحرص الحقيقي المثمر: إحساسٌ متوقّدٌ يحمل المربي على تربية ولده وإن تكبّد المشاقّ أو تألم لذلك الطفل. وله مظاهر منها:

أ- الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشدّ إلحاحًا، ولذا حذر الرسول ﷺ الوالدين من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة، قَالَ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (رواه مسلم).

ب- المتابعة والملازمة: لأن العملية التربوية مستمرة طويلة الأمد، لا يكفي فيها التوجيه العابر مهما كان خالصًا صحيحًا.

والملازمة وعدم الغياب الطويل عن البيت شرط للتربية الناجحة، وإذا كانت ظروف العمل أو طلب العلم أو الدعوة تقتضي ذلك الغياب فإن مسؤولية الأم تصبح ثقيلة، ومن كان هذا حاله عليه أن يختار زوجة صالحة قوية قادرة على القيام بدور أكبر من دورها المطلوب.

٦- الحزم:

وبه قوام التربية، والحازم هو الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يتساهل في حال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تستوجب اللين والرفق.

وضابط الحزم: أن يلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله، وأن يحول بينه وبين ما يضره في دينه وديناه، وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المرعية في بلده ما لم تعارض الشرع.

وإذا كان المربي غير حازم فإنه يقع أسير حبه للولد، فيدللّه، وينفذ جميع رغائبه، ويترك معاقبته عند الخطأ، فينشأ ضعيف الإرادة منقادًا للهوى، غير مكترث بالحقوق المفروضة عليه.

وليس حازماً من كان يرقب كل حركة وهمسة وكلمة، ويعاقب عند كل هفوة أو زلّة، ولكن ينبغي أن يتسامح أحياناً.

ومن مظاهر الحزم كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإن بعضها ترفٌ مُفسد، كما أنه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أن الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته وليتعلم أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.

ومن أهم ما يجب أن يحزم فيه الوالدان النظام المنزلي، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الأطفال، فبعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب في تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات وتنمي عدم الانضباط في النفوس. وعلى رب الأسرة الحزم في ضبط مواعيد الرجوع إلى المنزل، والاستئذان عند الخروج للصغار، صغار السن أو صغار العقل.

٧- الصلاح:

فإن لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية -

ياذن الله - وقد قال ﷺ في قصة موسى والخضر عليهما السلام: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ (الكهف: ٨٢). وفيه دليل على أن الرجال الصالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى درجته في الجنة لتقر عينه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ (الطور: ٢١). ومعنى الآية: الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في الإيمان، أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي مَنْزِلَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا عَمَلِ آبَائِهِمْ؛ لَتَقَرَّ أَعْيُنُ الْآبَاءِ بِالْأَبْنَاءِ عِنْدَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَيُجْمَعُ بَيْنَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ، وَمَا نَقَصْنَا مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ.

ومن المشاهد أن كثيراً من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن وإن ضل ولد أو زلَّ فاءً إلى الخير بعد مدة؛ لصلاح والديه وكثيرة طاعتها لله ﷻ. وهذه القاعدة ليست عامة ولكن هذا حال غالب الناس. وقد يظن بعض الناس أن هذا لا أثر له، ويذكرون أمثلة مخالفة لذلك، ليبرروا تقصيرهم وضلالهم.

٨- الصدق:

وهو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات.

ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المرابي على ولده مهما كان السبب، لأن المرابي إذا كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباءً، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه.

وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المرابي الذي يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرها ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

٩- الحكمة:

وهي وضع كل شيء في موضعه، أو بمعنى آخر: تحكيم العقل وضبط الانفعال، ولا يكفي أن يكون قادراً على ضبط الانفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب، بل لابد من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجددة وإخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التي يرتادها؛ لأن التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية.

وعلى هذا ينبغي تعاون الوالدين واتفقهما على الأسلوب التربوي المناسب، وإذا حدث أن أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعليها أن لا تعترض أو تسفه الرجل، بل تطيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سراً لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطفل بذلك.

١٠- القدوة:

وهي عمدة الصفات كلها؛ بل تنبني عليها جميع صفات المرء، فيكون قدوة في سلوكه، قدوة في ملبسه، قدوة في حديثه، قدوة في عبادته، قدوة في أخلاقه وآدابه، قدوة في حياته كلها.

إن الطفل إذا ما افتقد القدوة فيمن يربيه، فسوف يفتقد كل شيء، ولن يفلح معه وعظ، ولا عقاب، ولا ثواب، كيف لا وقد رأى الكبير يفعل ما ينهأ عنه؟! إن عين الطفل لك كالميكروسكوب ترى فيه الشيء الصغير واضحاً تماماً، فالنظرة الحرام التي تختلسها، والكلمة القصيرة السريعة التي تنطق بها وغيرها، يستقبلها الصغير فيحزنها، ويفعل مثلها إن لم يكن أسوأ، ولا تستطيع أن تنهأه، وإلا قال لك: أنت فعلت ذلك، وأنا أفعل مثلك!! طبعاً هو لا يعاند - غالباً - في مثل هذه المواقف؛ ولكنه يقلدك، فأت الكبير وهو يحبك، ويجب أن يفعل مثلما تفعل ليتشبه بك.

فإن غضبت فشتمت فإنه سيشتتم عندما يغضب، وإن طلبت منه شراء الدخان أو رمي باقي السيجارة، فسيشرب منها بعد ذلك ولو خلسة؛ حتى يتمكن من شربها بحرية في أقرب فرصة، فهو يقلدك وأنت الكبير.

وإن خرجت الأم متبرجة فلن تستطيع إقناع ابنتها بعد ذلك بازتداء الحجاب، وإن نادى المؤذن للصلاة وصليت في البيت فسيصلي في البيت، وإن ذهبت إلى المسجد فسوف يحب الذهاب إلى المسجد، وإن غفلت عن الصلاة ساهياً أو عامداً فسوف يقلدك؛ فأنت القدوة.

وكذلك إن طلبت منه أن يخبرك بسر أحد، أو رآك (تخلق) (١) في صور العاريات، أو عاكست أحداً في الهاتف... إلخ.

(١) بخلق الشخص: حدق؛ نظر نظراً شديداً.

١١- نفس عظيمة وهمة عالية:

المربي لا بد أن يكون عظيم النفس، همته عالية، وإرادته قوية، ونفسه طويل، لا يطلب سفاسف الأمور، يعلم أن تربية الأولاد في الإسلام فنُّ له عقبات؛ كما له حلاوة، وأجر عظيم. لذلك يسعى جاهداً أن يجعلها لله، ويضحّي من أجلها براحتِه وبماله، وبكل شيء عنده.

١٢- يَأَلْف وَيُؤَلَّف:

يَأَلْف الصغار ويحبهم، ولا يَأْنِف الجلوس معهم، يتبسط في حديثه ويتواضع، يمزح ويلعب، يلين ولا يشتد، يعطي كثيراً بلا مقابل، ولا تفارقه الابتسامه، وكذلك يُؤَلَّف عند الصغار.

١٣- ضبط النفس:

ضبط النفس هو أن تغضب ولكن ليس من قلبك، وتُعاقِبُ وأنت تهْدَفُ من وراء العقاب شيئاً، وهو التربية؛ أي تَغْيِيرُ السلوك؛ ولكن لا تكتشف بعد العقاب أنك غضبت كثيراً، وعاقبت بشدة أكثر مما يستحقُّ السلوكُ الخطأ الذي فعَلَهُ الصغير، وأنت عاقبت أصلاً كردِّ فعل سريع للخطأ ولم تَنوِّ قبل العقاب أن تغير من سلوك الصغير، وبالتالي فقد عاقبت بالغضب والصَّيَاح بدلاً من التصحيح الهادئ أولاً، أو ضربت وكان الأولى أن تُظْهِر الغضب فقط.

ليس هذا فحسب؛ بل من ضبط النفس أيضاً أن تغضب فإذا ما اعترف الصغير بخطئه فيتلاشى غضبك على وجه السرعة، ويتحوّل إلى ابتسامه رقيقة، وكذلك تتحوّل الابتسامه إلى تجهم عند الخطأ، وسرعان ما يزول التجهم، وهكذا دون أن يُؤثّر ذلك في القلب؛ لِئَرَبِّي الكبير الصغير، وليس العكس، فيتحكّم الصغير في حركاته وسكناته، ابتسامه وتجهّمه، جدّه ولعبه.

١٤- الحنان:

والمربي الذي ينقصه الحنان لا يصلح للتربية، الذي يغلب عليه التجهم، الذي يبخل بالابتسامه، الذي لا يمسح على رأس الطفل، الذي لا يعرف إلا العقاب، أما

الثواب فلا حاجة به إليه، فليعلم كل من هؤلاء أنه بذلك مخالف لرسول الله ﷺ في مزاحه مع الصبيان، وتلطفه معهم.

١٥- التصابي:

المربي الناجح يتصابي للصغير، فينزل إلى مستواهم، فيلاعبهم، ويمزحهم، ويحادثهم، لا يتكبر عليهم، ولا يطردهم من مجالسه، يمشي معهم ولا يأنف ذلك. فلا يصح أبدًا أن تُبعد أبناءنا عنا، ونتجنبهم كالجربى نقول لهم: «ابعد عني»، «هل ستصاحبيني؟»، «أنسيت نفسك؟»، «لست في سنِّي لتتحدث معي؟»؛ لكن لنلاعب أبناءنا، ونلعب معهم، ونذاكر لهم، ونجلس معهم، ونخاطبهم على قدر عقولهم، وبما يفهمون هم لا بما نفهم نحن.

إن هذا لا يُنافي الوقار والهيبة والإجلال؛ بل يزيدُها - إن شاء الله - بما يلقاه من أبنائه وتلاميذه حينما يكبرون، ويجد أمامه ثمرة تعبِهِ، وكيف أنهم يكونون مع أبيهم وأمهم كالأصحاب يُصارحونهم بمشاكلهم، وما يدور في نفوسهم وما يشغلهم، فيسهل حلّ مشكلاتهم.

أمَّا الذي يهابه أولاده، ويصبُّ عليهم كل يوم وابلًا كثيفًا من الشتائم، ومختلف أنواع العقوبات إلى جانب الفظاظ والغلظة، التي يتحلَّى بها، فهذا يتمنى من أولاده حينما يكبرون أن يصارحوه ويحادثوه ويصاحبوه؛ ولكن هيهات، فقد وضع الحاجز بينه وبينهم منذ زمن، ناهيك عن تمنّيهم لموته؛ ليستريحوا منه بعد طول عناء؛ وربما يدعون عليه بعد موته فيحرم نفسه من خير كثير، وهو إحدى الباقيات الثلاث الصالحات للإنسان بعد موته ألا وهي: ولد صالح يدعو له.

١٦- وضوح الهدف:

المربي الناجح يضع أمامه دومًا الهدف من التربية، والفوائد الدينية، والدينية العائدة عليه؛ بل عليه أن يضع له أهدافًا جزئية كل فترة زمنية، فيقول مثلاً: في خلال هذا العام سيحفظ أبنائي جُزأين من القرآن، ويتعلمون ثلاثة أخلاق إسلامية، ويتعلمون ثلاثة آداب يومية، ويتقنون مهارة الكتابة على الكمبيوتر، ويعرفون أعداءهم

اليهود، وما فعلوا مع رسول الله ﷺ ويعرفون أجدادهم العشرة المبشرين بالجنة، وكذا يعرفون خطأين شائعين في المجتمع، وهكذا يضع المرابي أمامه هدفاً عاماً، وهو تربية الطفل تربية إسلاميةً صحيحةً، وتحت أهداف جزئية كما سبق.

١٧- تحصيل الثمرة:

فالمرابي الناجح ليس هو الذي يظلُّ أعواماً طويلةً يجلس مع الأطفال، ويبدأ معهم المجهود في أشياء لا طائل منها، ولا يأخذ منهم ثمرة أو لا بأول، فقد يعطيهم زاداً ثقافياً، وقد يحفظهم نصف القرآن؛ ولكن أخلاقهم سيئةٌ مع بعضهم بعضاً، تظهر الأنانية والسبُّ واللُّعن والتباغُض فيما بينهم، فالتربية كانت ثقافيةً لم تتعد ذلك، أما الجانب التطبيقيُّ أو الجانب العمليُّ فقد تنحى جانباً، وهو المهمُّ في العملية التربوية، فلنطلب الثمرة؛ ولكن لا نستعجلها، فكلُّ بقدرٍ، والزمن جزءٌ من العلاج.

المسؤوليات الكبرى للوالدين:

١- مسؤولية التربية الإيمانية:

تلقيته إذا نطق بالكلمات الطيبة وأعظمها «لا إله إلا الله» وتعريفه أوّل ما يعقل: الحلال والحرام، ويؤمر بالصلاة في سن السابعة، وتأديبه على حب الله تعالى وحب النبي ﷺ، وحب القرآن، ويرشده إلى: الإيمان بأركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة، ويرشده إلى الإحسان: أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه، ويغرس الخشوع لله في قلبه، والتقوى، والمراقبة لله تعالى في السر والعلن.

٢- مسؤولية التربية الخلقية:

وهذه المسؤولية هي ثمرة من ثمرات الإيمان، فيرببهم على الصدق، وجميع الأخلاق الفاضلة، ويحذرهم من الكذب وجميع الأخلاق الرذيلة.

٣- مسؤولية التربية الجسمية:

فينفق على أولاده من الحلال، ويحافظ على القواعد الصحية لأولاده، ويبيدهم عن أسباب الأمراض، ويعالج المرضى منهم، ويطبّق قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار"، ويعوّدهم على الجدّ والرجولة، ويبيدهم عن كل ما يضرهم من المفاسد.

٤- مسؤولية التربية العقلية:

فيعلمهم كل ما ينفعهم منذ الصغر، ويبيدهم عن المفاسد المتشرة كالخمور، والتدخين، وغير ذلك؛ لما في ذلك من التأثير على العقل والذاكرة.

٥- مسؤولية التربية النفسية:

فيبيدهم عن ظاهرة الخور، والخجل، والخوف، والحسد، والغضب، والشعور بالنقص، ويربي فيهم الإيمان بالقضاء والقدر، وغير ذلك.

٦- المسؤولية الاجتماعية: فيربيهم على القيام بحقوق الآخرين بجميع أنواعها،

وعلى الرحمة، والعفو، والتقوى، والإيثار، والجرأة، وغير ذلك.

٧- يُحذّرهم من الانحراف الجنسي، ويزوِّج المحتاج منهم.

الأولاد يتعلمون حسبما يعاملون:

- إذا عُوِّمِلَ الولد بإنصاف فإنه يتعلم العدل.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بتشجيع فإنه يتعلم الثقة.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بتأييد فإنه يتعلم عدم الركون للغير.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بتسامح فإنه يتعلم العفو.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بأمان فإنه يتعلم الصدق.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بصداقة فإنه يتعلم حب الآخرين.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بالمدح فإنه يتعلم التقدير.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بسخرية فإنه يتعلم الانطواء.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بعداوة فإنه يتعلم الكراهية والحقد.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بالقسوة فإنه يتعلم العناد.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بانتقاد فإنه يتعلم التنديد، أي التصريح بعيوب غيره،
والتشهير بها، وفضحهم علانيةً.
- إذا عُوِّمِلَ الولد بتأنيب فإنه يتعلم الشعور بالذنب.

أكثر من ٩٠ نصيحة للآباء:

- اختيارُ الزوجة الصالحة من أعظم الأشياء وأهمها، فهي الأم الحاضنة المرية.
- إن تربية الأبناء في الإسلام مرتبطة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- الأصل في تربية النشء إقامة عبودية الله ﷻ في قلوبهم، وغرسها في نفوسهم وتعاهدها.
- من نعم الله علينا أن المولود يولد على دين الإسلام، دين الفطرة، فلا يحتاج إلا إلى رعايته، ومداومة العناية به؛ حتى لا ينحرف أو يضل وهنا يكون للوالدين أجر الدلالة على الخير، كما قال ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» (رواه مسلم). فهؤلاء الأولاد ومن يأتي من ذريتهم في ميزان حسنات الوالدين إذا وُفِّقا إلى التربية الإسلامية الصحيحة، فإن الفرع تابع للأصل.
- الأب والأم في عبادة الله ﷻ حين التربية، والإنفاق، والسهر، والمتابعة، والتعليم، بل وحتى إدخال السرور عليهم وممازحتهم إذا احتسبوا ذلك.
- تذكر أن كل طفل هو عالم قائم بذاته.
- ينبغي أن تتغير أنت إلى الأفضل إذا كنت ترغب في تربية أبنائك للأفضل.
- يمكنك الاستفادة من تجارب الناجحين والمتخصصين في تربية الأبناء.
- الجهل بأمور تربية الأبناء قد يُوقعك في أخطاءٍ جسيمةٍ وأنت لا تشعر، وقد تضحي بأبنائك بسبب ذلك؛ فينبغي أن تعرف آفات التربية الخاطئة لكي لا تقع فيها، ومنها على سبيل المثال: الاستعجال، الجهل، الإهمال... إلخ.
- الصحة النفسية العالية للوالدين تُؤثر إيجابياً في تربية الأبناء أو العكس.
- معرفة مدى تأثير الإعلام السلبي على الأبناء تُوجب تدخل الوالدين.

- ما يمتاز به الوالدان من صفاتٍ، كالتفاؤل والإيجابية والثقة بالنفس، لها أبعادٌ الأثر على الأبناء.
- من الأفضل أن تُعلم الأبناء كيف يُفكرون بدلاً من التفكير عنهم.
- معاناة الكبار اليوم هي نتائجُ تربيةِ الأُمس عندما كانوا صغاراً، وعلينا السعي لكي لا تتكرر المعاناة في جيل الغد.
- هناك عواملٌ وراثيةٌ ينبغي مراعاتها عند تربية الأبناء.
- ينبغي مراعاة السنن الكونية عند تربية الأبناء، فمعاناة سنين لا يُمكن التخلص منها في لحظات، إلا أن يشاء الله ﷻ.
- اتفاق الوالدين في أمور تربية الأبناء ركيزةٌ وحجر أساس.
- صدق المشاعر مع الوالدين ينعكس إيجابياً في تربية الأبناء.
- لا تحاول أن تجعل ابنك نسخةً مكررةً منك، وأطلق له العنان للإبداع والتميز.
- ينبغي الوضوح مع الأبناء حتى يزيد استقرارهم النفسي.
- ينبغي معرفة مراحل وخصائص نمو الأبناء ومراعاة ذلك.
- هناك فارقٌ في السن بين الآباء والأبناء وكذلك فارقٌ في الاحتياجات والتفكير والعقل، ومن الضروري جداً مراعاة ذلك.
- حاجات الآباء لمعرفة أمور التربية تختلف وتتفاوت، والكُل يحتاج المزيد من العلم في ذلك.
- عندما تعرف من نجاح في تربية أبنائه فلا تتردد في الاستفادة منه مع مراعاة أن الأبناء يختلفون، فما ينفع عند بعض الأبناء قد لا ينفع مع الآخرين.
- من أخطر الأمور في تربية الأبناء تربيَتهم على الرياء والسمعة ومراقبة الخلق.

- قال أحد الآباء المربين إنه يعتمد على الدعاء في تربية أبنائه، وهذا أمر عظيم، فالدعاء هو العبادة، وقد دعا الأنبياء والمرسلون ﷺ لأبنائهم، وكم من دعوة اهتدى بسببها ضال، وكم من دعوة اختصرت مسافات التربية. وتحر أوقات الإجابة، وابتعد عن موانعها، وتضرع إلى الله ﷻ وانكسر بين يديه أن يهدي ذريتك، وأن يجنبها الشيطان، فأنت ضعيف بجهدك قليل بعملك.
- ينبغي أن تحسب الآثار والعواقب في تربية الأبناء.
- تذكر أن تربية الأبناء الجيدة قبل البلوغ لها ثمرتها الطيبة بعد البلوغ، وبعض الآباء يُعاني في مرحلة بلوغ الأبناء نتيجة تقصيره في تربيتهم قبل البلوغ.
- قد يكتشف الإنسان بعد مرور العمر أنه سبب في معاناة أبنائه طول حياتهم.
- ليس هناك كنز حقيقي مثل كنز الأبناء فاحرص عليهم كحرصك على أحب وأعز صديق في الحياة.
- التوفيق بيد الله وعلينا فعل الأسباب، والله الأمر من قبل ومن بعد.
- الإخلاص في الأعمال هو رُوحها، وسبب عظيم في التوفيق، ومن ذلك تربية الأبناء، فلا بد من الإخلاص لله ﷻ في أمر التربية، فعلى المربي استصحاب النية في جميع الأمور التربوية؛ حتى يؤجر. فهو يلزم النية في تعليمهم، وفي النفقة عليهم، وفي مباحثهم وملاعبتهم، وإدخال السرور عليهم، والصبر حال مرضهم ويعود نفسه على ذلك، ويجدد النية كل حين.
- ينبغي أن يكون في البيت المسلم جلسة إيمانية بين الحين والآخر، يحرص فيها الوالدان على غرس الإيمان في قلوب أبنائهم وبناتهم، وترسيخ النماذج الحية المتميزة من المسلمين والمسلمات المؤمنات من الصحابة وأمّهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن والصالحات في كل زمان، حتى يتشوقوا

إليهم، وحتى لا يُفْتَنُوا بما يمجِّده الإعلام الفاسد من الكفار والكافرات والفاجرين والفاجرات.

- أول محاضن التعليم للطفلة الصغيرة هو حضن الأم التي تُسمع صغيرتها ذكر الله ﷻ وحمده والثناء عليه.
- القدوة الحسنة من ضروريات التربية، فكيف يحرص الأبناء على الصلاة وهم يرون والدهم أو والدتهم مضيعًا لها؟! وكيف يتعدون عن الأغاني والمجون وهم يرون والدتهم أو والدهم ملازمة لسماعها؟!
- وجّه بعضًا من حرصك على أمور الدنيا ومعرفتها وكشف دقائقها إلى معرفة أفضل السبل في أمر التربية، واستشر مَنْ ترى فيه الصلاح، وابحث عن الكتب والمواقع التي تتحدث عن التربية الإسلامية للطفل المسلم. ولا يكن شراء سيارة أو جهاز كهربائي أهم من تربية أبنائك. فبعض الناس يسأل عن السيارة والجهاز كل من يراه! ثم يهمل فلذة قلبه وثمره فؤاده ولا يتلمس الطريق السويّ لتربيتها!
- الصبر من أهم عوامل نجاح التربية، فعليكما به، واصبرا على صراخ الصغير ولا تغضبا، واصبرا على مرضه واحتسابا، واصبرا على توجيهه ولا تملًا.
- الصلاة، الصلاة، فهي الفريضة العظيمة والركيزة الثانية من فرائض الإسلام بعد الشهادتين، فاحرصا عليها، وليشعر أبنائكما بأهميتها وعظم قدرها. وهي يسيرة على من يسرها الله عليه. وتعجب أننا نستطيع أن نرتب أنفسنا أيام الاختبارات المدرسية بالنوم مبكرًا وعدم السهر! لأجل الاستيقاظ مبكرًا؛ ونتساهل في أمر الاستعداد لصلاة الفجر!
- لا بد من مراعاة الملكات الخاصة والفوارق الفردية بين الأطفال، وبعض الآباء يهمل ملكات عظيمة لدى صغيره تضيع سدى. فتجد بعض الصغار

يحفظ الأناشيد وغيرها مما لا فائدة منه، ولا يحفظ كتاب الله ﷻ ولا يوجه لذلك.

- احرصا على كتم الغضب والانفعال، وتعوذا من الشيطان إذا داهمكما، ولقد جعل الإسلام للعقوبة حداً. فجعل ضرب الطفل لا يتجاوز العشر ضربات، وأن يكون عمر الصغير فوق السنوات العشر، وأن يضرب بمِسْوَاكٍ أو عصا صغيرة، ويتجنب الوجه والعورة، واحرص على التسمية عليه حال الضرب، ولا تضرب وأنت غضبان هائج، وإن استبدلت بالضرب التشجيع أو الحرمان فهو خير لك ولابنك.

- نحن في زمن انتشرت فيه الفتن من كل جانب؛ فكن كمن هو قائم يذب عن صغاره السهام، ويجوطهم من الأذى، واحرصا على ذلك أشد الحرص، وكلما اشتدت الفتن لا بد أن يضاعف الوالدان جهودهما في التربية ولو أن زمناً انتشرت فيه سرقة الأموال فإن ذلك يدفع أصحاب الأموال إلى وضع أموالهم في أماكن آمنة والاحتياط لذلك، وهكذا الأبناء.

- أيها الأب، وقتك طويل ولديك ساعات كثيرة بعد نهاية عملك فما نصيب أبنائك منها؟ فإن كنت مفراطاً في حقهم فتدرك ما فات، واجعل لهم النصيب الأكبر، وإن كنت ممن حفظ هذا الوقت وجعله لهم فهنيئاً لك، ولا تغفل أن يكون بيتك ومملكتك الصغيرة واحة إيمانية، تقرأ عليهم فيها من سيرة الرسول ﷺ، وتجعل فيها المسابقات الثقافية والإسلامية والعلمية، واجعل لمن حفظ القرآن جوائز قيمة، واحرص على تلمس سيرة الرسول ﷺ وحسن تعامله وتواضعه وممازحته للصغار.

- الهاتف والانترنت والشاشة كلها سلاح ذو حدين، وقد رأينا تأثيرها على كبار وكبيرات السن فما بالكما بالصغار أو من دخلوا مرحلة المراهقة؟ فلا بد من الملاحظة والمتابعة وحسن التوجيه فإن الأمر خطير وربما جر إلى

فساد في الأخلاق والعقائد والدين، وهذه الأجهزة بمثابة جلسات للأبناء فلننظر ماذا يتلقفون منهم!

- من أعظم أنواع التربية التي تبرأ بها الذمة إبعاد الأبناء عن مواطن الشبه والمنكرات، فلا يذهب بهم الأب أو الأم إلى أماكن يُعصى الله ﷻ فيها.
- الزوج يجب الزوجة المدبرة الحكيمة التي تقوم على شؤون بيتها وتحيطه بالرعاية، وفتاة اليوم هي أم المستقبل، ومما تحتاجه لمواجهة الحياة تعلم فن الطبخ والقيام بالمنزل. والأم الموفقة تحث ابنتها على القيام بأعمال المنزل وتدرّبها على ذلك حتى تكون زوجة صالحة تقوم برعاية منزلها حق الرعاية وهذا شرف لها وموطن استقرارها.
- كلما داهمكم الهم والحزن وطال بكم أمد التربية تذكّرا ما أعد الله ﷻ لكم من الجزاء على حسن التربية والتقويم والدعوة والتوجيه.
- منزلكما هو الدوحة التي يستظل بها الأولاد ويجدون فيها الراحة والسكينة ومن أعظم وسائل السعادة إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن المنزل وعدم إدخالها إليه فإنها تفسد القلوب، والمعاصي تجلب النقم وتبعد النعم. فمما يجب على الوالد تجاه أولاده أن يحميهم من المنكرات، وأن يطهر بيته منها، حتى يحافظ على سلامة فطر الأولاد، وعقائدهم، وأخلاقهم.
- إيجاد البدائل المناسبة للأولاد: فكما أنه يجب على الوالدين إبعاد المنكرات فكذلك يجدر بهم أن يوجّدوا البدائل المناسبة المباحة، سواء من الألعاب، أو الأجهزة التي تجمع بين المتعة والفائدة، حتى يجد الأولاد ما يشغلون به وقت فراغهم.
- انتشرت ولله الحمد في مناطق عدة دور تحفيظ القرآن الكريم وحرّي بكل أب وأم أن يسارعا إلى إدخال أولادهما في هذه المدارس.

- تحصيلهم بالأذكار الشرعية: وذلك بإلقائها إليهم إن كانوا صغاراً، وتحفيظهم إياها إن كانوا مميزين، وتبيين فضلها، وتعويدهم على الاستمرار عليها.
- تجنبهم أسباب الانحراف الجنسي: وذلك بإبعاد أجهزة الفساد عنهم، وتجنبهم مطالعة القصص الغرامية، والمجلات الخليعة، التي يروج لها تجار الغرائز والأعراض، وعدم السماح لهم بسماع الأغاني، أو الإطلاع على الكتب الجنسية التي تبحث في التناسليات صراحة، وتشعل مخازن البارود الكامنة فيهم.
- تجنبهم الزينة الفارهة والميوعة القاتلة، وتعويدهم على الخشونة والرجولة، والجد والاجتهاد، وتجنبهم الكسل والبطالة والراحة والدعة: فلا يليق بالأب أن يعود أولاده على الكسل والراحة والبطالة والدعة، بل عليه أن يأخذهم بأضدادها، ولا يريحهم إلا بما يُجِّم أنفسهم للشغل؛ فإن للكسل والبطالة عواقبَ سوءٍ، ومغبةً ندمٍ، وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا، وإما في العقبى، وإما فيهما.
- ومما ينبغي في ذلك: تعويدهم الانتباه آخر الليل: فإنه وقت الغنائم، وتفريق الجوائز، فمستقل، ومستكثر، ومحروم، فمن اعتاده صغيراً سهل عليه كبيراً.
- تجنبهم فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة الأنام: فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تُفوت على العبد خير دنياه وآخرته.
- مراقبة ميول الولد، وتنمية مواهبه، وتوجيهه لما يناسبه: بحيث يجد في المنزل ما ينمي مواهبه ويصقلها، ويعدّها للبناء والإفادة، ويجد من يوجهه إلى ما يناسبه ويلائمه.
- تنمية الجرأة الأدبية في نفس الولد: وذلك بإشعاره بقيمته، وزرع الثقة في نفسه؛ حتى يعيش كريماً شجاعاً صريحاً جريئاً في آرائه، في حدود الأدب واللياقة، بعيداً عن الإسفاف والصفاقة؛ فهذا مما يشعره بالطمأنينة،

ويكسبه القوة والاعتبار، بدلاً من التردد، والخوف، والهوان، والذلة، والصغار.

- استشارة الأولاد: كاستشارتهم في بعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غير ذلك، واستخراج ما لديهم من أفكار، كأخذ رأيهم في أثاث المنزل، أو لون السيارة التي سيشتريها الأب، أو أخذ رأيهم في مكان الرحلة أو موعدها، ثم يوازن الوالد بين آرائهم، ويطلب من كل واحد منهم أن يبدي مسوغاته، وأسباب اختياره لهذا الرأي، وهكذا. ومن ذلك إعطاؤهم الحرية في اختيار حقائبهم، أو دفاترهم، أو ما شاكل ذلك؛ فإن كان هناك محذور شرعي فيما يختارونه بيّنه لهم.
- تعويد الولد على القيام ببعض المسؤوليات: كالإشراف على الأسرة في حالة غياب ولي الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفاً مالياً كل شهر أو أسبوع؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.
- تعويد الأولاد على المشاركة الاجتماعية: وذلك بحثهم على المساهمة في خدمة دينهم، وإخوانهم المسلمين، إما بالدعوة إلى الله، أو إغاثة الملهوفين، أو مساعدة الفقراء والمحتاجين، أو التعاون مع جمعيات البر، وغيرها.
- التدريب على اتخاذ القرار: كأن يعمد الأب إلى وضع الابن في مواضع التنفيذ، وفي المواقف المحرجة، التي تحتاج إلى حسم الأمر، والمبادرة في اتخاذ القرار، وتحمل ما يترتب عليه، فإن أصاب شجعه وشد على يده، وإن أخطأ قومه وسدده بلطف؛ فهذا مما يعود على مواجهة الحياة، والتعامل مع المواقف المحرجة.
- فهم طبائع الأولاد ونفسياتهم: وهذه المسألة تحتاج إلى شيء من الذوق، وسبر الحال، ودقة النظر. وإذا وفق المربي لتلك الأمور، وعامل أولاده

بذلك المقتضى، كان حرّياً بأن يحسن تربيتهم، وأن يسير بهم على الطريقة المثلى.

- تقدير مراحل العمر للأولاد: فالولد يكبر، وينمو تفكيره، فلا بد أن تكون معاملته ملائمة لسنه وتفكيره واستعداده، وألا يعامل على أنه صغير دائماً، ولا يعامل - أيضاً - وهو صغير على أنه كبير؛ فيطالب بما يطالب به الكبار، ويعاتب كما يعاتبون، ويعاقب كما يعاقبون.
- تلافي مواجهة الأولاد مباشرة: وذلك قدر المستطاع خصوصاً في مرحلة المراهقة، بل ينبغي أن يُقادوا عبر الإقناع، والمناقشة الحرة، والحوار الهادئ البنّاء، الذي يجمع بين العقل والعاطفة.
- الجلوس مع الأولاد: فمما ينبغي للأب - مهما كان له من شغل - أن يخصص وقتاً يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة.
- العدل بين الأولاد: سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية، كالعطف، والحنان، وغير ذلك.
- إشباع عواطفهم: فمما ينبغي مراعاته مع الأولاد إشباع عواطفهم، وإشعارهم بالعطف، والرحمة، والحنان؛ حتى لا يعيشوا محرومين من ذلك، فيبحثوا عنه خارج المنزل؛ فالكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والبسمة الصادقة، وما جرى مجرى ذلك - له أثره البالغ في نفوس الأولاد.
- النفقة عليهم بالمعروف: وذلك بكفائتهم، والقيام على حوائجهم؛ حتى لا يضطروا إلى البحث عن المال خارج المنزل.
- إشاعة الإيثار بينهم: وذلك بتقوية روح التعاون بينهم، وتثبيت أواصر المحبة فيهم، وتعويدهم على السخاء، والشعور بالآخرين، حتى لا ينشأ الواحد منهم فردياً لا هم له إلا نفسه.

• الإصغاء إليهم إذا تحدثوا وإشعارهم بأهمية كلامهم: بدلاً من الانشغال عنهم، والإشاحة بالوجه وترك الإنصات لهم. فالذي يجدر بالوالد إذا تحدث ولده - خصوصاً الصغير - أن يصغي له تماماً، وأن يُبدي اهتمامه بحديثه، كأن تظهر علامات التعجب على وجهه، أو يبدي بعض الأصوات أو الحركات التي تدل على الإصغاء والاهتمام والإعجاب، كأن يقول: رائع، حسن، صحيح، أو أن يقوم بالمهمة، وتحريك الرأس وتصويبه، وتصعيده، أو أن يجب على أسئلته أو غير ذلك، فمثل هذا العمل له آثار إيجابية كثيرة منها:

✓ أن هذا العمل يعلم الولد الطلاقة في الكلام.

✓ يساعده على ترتيب أفكاره وتسلسلها.

✓ يدربه على الإصغاء، وفهم ما يسمعه من الآخرين.

✓ أنه ينمي شخصية الولد، ويصقلها.

✓ يقوي ذاكرته، ويعينه على استرجاع ما مضى.

✓ يزيده قرباً من والده.

• تفقد أحوال الأولاد، ومراقبتهم من بُعد: ومن ذلك ما يلي:

✓ ملاحظتهم في أداء الشعائر التعبدية من صلاة، ووضوء، ونحوها.

✓ مراقبة الهاتف المنزلي.

✓ النظر في جيوبهم وأدراجهم من حيث لا يشعرون، كأن ينظر في أدراجهم

إذا ذهبوا للمدرسة، أو ينظر في جيوبهم إذا ناموا، ثم يتصرف بعد ذلك بما يراه مناسباً.

✓ السؤال عن أصحابهم.

✓ مراقبة ما يقرؤونه، وتحذيرهم من الكتب التي تفسد أديانهم، وأخلاقهم،

وإرشادهم إلى الكتب النافعة.

- إكرام الصحبة الصالحة للولد: وذلك بتشجيع الولد على صحبتهم، وحثه على الاستمرار معهم، وبحسن استقبالهم إذا زاروا الولد، بل والمبادرة إلى استزارتهم (أي أن يطلب منهم أن يزوروه)، وتهيئة ما يلزم لهم من تيسيرات مادية ومعنوية، كأن يكرمهم بما يلائمهم، ويحرص على استقبالهم بالبشر والترحاب، ويشعرهم بقيمتهم، ويبادلهم أطراف الحديث، ويسألهم عن أحوالهم وأحوال ذويهم وأهلهم.
- مراعاة الحكمة في إنقاذ الولد من رفقة السوء: فلا ينبغي للوالد أن يبادر إلى العنف واستعمال الشدة منذ البداية، فلا يسارع إلى إهانتهم أمام ولده، أو طردهم إذا زاروه لأول مرة، لأن الولد متعلق بهم، ومقتنع بصحبته لهم. بل ينبغي للأب أن يتدرج في ذلك، فيبدأ بإقناع ولده بسوء صحبتته، وضررهم عليه، ثم يقوم بعد ذلك بتهديده وتخويفه وإشعاره بأنه ساع لتخليصه منهم، وأنه سيذهب إلى أولياء أمورهم كي يبعدوا أبناءهم عنه، فإذا حذر ابنه وسلك معه ما يستطيع، وأعيتته الحيلة في ذلك، ورأى أن بقاءهم معهم ضرر محقق - فهناك يسعى لتخليصه منهم بما يراه مناسباً.
- التغافل - لا الغفلة - عن بعض ما يصدر من الأولاد من عبث أو طيش: فذلك نمط من أنماط التربية، وهو مبدأ يأخذ به العقلاء في تعاملهم مع أولادهم ومع الناس عموماً؛ فالعاقل لا يستقصي، ولا يُشعر من تحت يده أو من يتعامل معهم بأنه يعلم عنهم كل صغيرة وكبيرة؛ لأنه إذا استقصى، وأشعرهم بأنه يعلم عنهم كل شيء ذهبت هيئته من قلوبهم.
- البعد عن تضخيم الأخطاء: فما يجدر بالوالدين أن يأخذوا به - ألا يضخموا الأخطاء، ويعطوها أكبر من حجمها، بل عليهم أن ينزلوها منازلها، وأن يدركوا أنه لا يخلو أحد من الأخطاء، فجميع البيوت تقع فيها الأخطاء فمقل ومستكثر؛ فكسر الزجاج، أو بعض الأواني، أو العبث

ببعض مرافق المنزل، ونحو ذلك - لا يترتب عليه كبير فساد؛ فكل الناس يعانون من ذلك.

- اصطناع المرونة في التربية: فإذا اشتدت الأم على الولد لأن الأب، وإذا عَنف الأب لانت الأم؛ فقد يقع الولد - على سبيل المثال - في خطأ فيؤنبه والده تأنيباً يجعله يتوارى؛ خوفاً من العقاب الصارم، فتأتي الأم، وتطيب خاطرته، وتوضح له خطأه برفق، عندئذ يشعر الولد بأنها على صواب، فيقبل من الأب تأنيبه، ويحفظ للأُم معروفها، والنتيجة أنه سيتجنب الخطأ مرة أخرى.

- التربية بالعقوبة: فالأصل في تربية الأولاد لزوم الرفق واللين إلا أن العقوبة قد يحتاج إليها المربي، بشرط ألا تكون ناشئة عن سورة جهل، أو ثورة غضب، وألا يلجأ إليها إلا في أضيق الحدود، وألا يؤدي الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى، وألا يؤديه على خطأ أحدث له ألماً، وألا يكون أمام الآخرين. ومن أنواع العقوبة - العقاب النفسي، كقطع المديح، أو إشعار الولد بعدم الرضا، أو توبيخه أو غير ذلك. ومنها العقاب البدني الذي يؤلمه ولا يضره.

- إعطاء الأولاد فرصة للتصحيح: فمما ينبغي للوالد مراعاته في التربية - أن يعطي أولاده فرصة للتصحيح إذا أخطأوا، حتى ينهضوا للأمثل، ويرتقوا للأفضل، ويتخذوا من الخطأ سبيلاً للصواب؛ فالصغير يسهل قيادته، ويهون انقياده. فلا ينبغي للوالد أن يأخذ موقفاً واحداً من أحد أولاده، فيجعله ذريعة لوصمه وعيبه، كأن يسرق مرة فيناديه باسم السارق دائماً، دون أن يعطيه فرصة للتصحيح وهكذا.

- الحرص على أن يكون التفاهم قائماً بين الوالدين: فعلى الوالدين أن يحرصا كل الحرص عليه، وأن يسلكا كافة السبل الموصلة إليه، وعليهما أن يجتنبوا الوسائل المفضية للشقاق، ويتعدا عن عتاب بعضهما لبعض أمام الأولاد؛

حتى يتوفر الهدوء في البيت، وتسود الألفة فيه، فيجد الأولاد فيه الراحة والسكن، والأنس والسرور، فيتعلقوا بالبيت أكثر من الشارع.

- تقوى الله في حالة الطلاق: فإذا لم يحصل بين الوالدين وفاق، وقدر الله بينهما الطلاق - فعليهما بتقوى الله، وألا يجعلا الأولاد ضحية لعنادهما وشقاقهما، وألا يغري كل واحد منهما بالآخر، بل عليهما أن يعينا الأبناء على كل خير، ويوصي كل واحد منهما الأولاد ببر الآخر، بدلاً من التحريش، وإيغار الصدور، وتبادل التهم، وتأليب الأولاد، وإلا فإن النتيجة الحتمية - في الغالب - أن الأولاد يتمردون على الجميع، والوالدان هما السبب في ذلك؛ فلا يلوما إلا أنفسهما.

- اصطحاب الأولاد لمجالس الذكر: كالمحاضرات، والندوات التي تعقد في المساجد وغيرها؛ فهي مما يثري الولد بالمعلومات، ويمده بالخير، ويعده لمواجهة الحياة، ويحيب على أسئلته التي تتردد في ذهنه. كما أنها تغذيه بالإيمان، وتربط على قلبه، وتربيته على أدب الاستماع.

- ربطهم بالسلف الصالح في الاقتداء والاهتداء: حتى يسيروا على خطاهم، ويترسموا منهمجهم، ولكي يجدوا فيهم القدوة الصالحة التي يجدر بهم أن يقتدوا بها، فإن كان لدى الولد ميول إلى العلم وجد من يقتدي به، وإن كان شجاعاً مقداماً وجد من يترسم خطاه، وإن كان كسولاً وجد في سيرة السلف ما يبعث فيه الروح، وعلو الهمة، وهكذا. فسير السلف الصالح حافلة بكل خير، فما أروع أن يرتبط المسلم بهم، وأن يجذو حذوهم، بدلاً من الاقتداء بالهابطين والهازلين من اللاعبين، والمطربين، والمنحرفين، وغيرهم.

- العناية بتعليم البنات ما يحتاجن إليه من أمور دينهن ودنياهن: فكم من الناس من فرط في هذا الحق، وكم من النساء من يجهلن، على سبيل المثال، أحكام الحيض والنفاس ومسائل الدماء عموماً، بالرغم من أنه يتعلق بها

ركنان من أركان الإسلام وهما الصلاة، والصيام، بل والحج، وكم من النساء من تجهل إقامة الصلاة على الوجه المطلوب.

- منع الأولاد بنين وبنات من التشبه بالكفار.
- منع البنين من الاختلاط بالنساء، ومنع البنات من الاختلاط بالرجال: بل ينبغي أن يعيش الابن في محيط الذكور، وال بنت في محيط الإناث، خصوصاً إذا بدأ الابن أو البنت بالتمييز.
- العناية بصحة الأولاد: فالأولاد أمانة، ومن الأمانة أن يعتني الوالد بصحتهم، خصوصاً وهم صغار؛ لأن كثيراً من العاهات والأمراض تبدأ مع الأولاد وهم صغار، فإذا أهمل علاجها لازمت الأولاد طيلة أعمارهم، وربما قضت عليهم. ومما يحسن بالوالدين في هذا الصدد أن يقوموا على شؤون الأولاد إذا أصيبوا بعاهات مزمنة، أو إذا ولدوا وهم معاقون، أو مصابون ببعض التشوهات الخلقية، أو ما شاكل ذلك؛ فحريٌّ بالوالدين أن يقوموا على رعاية الأولاد، وأن يحسنوا تربيتهم، وأن يشعروهم بمكانتهم، كما يحسن بالوالدين أن يحتسبوا الأجر عند الله، وأن يحذروا كل الحذر من التسخط والاعتراض على قضاء الله ﷻ.
- عدم استعجال النتائج في التربية: فعلى الوالد إذا بذل مستطاعه لولده، وبيّن له وحذره ونصح له واستفد كل طاقته - ألا يستعجل النتائج، بل عليه أن يصبر، ويصابر، ويستمر في دعائه لولده وحرصه عليه؛ فربما استجاب الولد بعد حين.
- الحذر من اليأس: فإذا ما رأى الوالد من أولاده إعراباً أو نفوراً أو تمادياً، فعليه ألا ييأس من صلاحهم واستقامتهم؛ بل على الوالد أن ينتظر الفرج من الله ﷻ فلعل نفحةً من نفحات الرحيم الكريم تردّ الولد إلى رشده، وتُقصره عن غيّه.

- اليقين بأن التربية الصالحة لا تذهب سدىً: فالنصح ثمرته مضمونة بكل حال؛ فإما أن يستقيم الأولاد في الحال، وإما أن يفكروا في ذلك، وإما أن يُقصرُوا بسببه عن التماذي في الباطل، أو أن يُعذرَ الإنسان إلى الله ﷻ.
- إعانة الأولاد على البر: فبر الوالدين وإن كان واجباً على الأبناء - إلا أنه يجدر بالأباء أن يعينوا أبناءهم على البر، وأن يشجعوهم، وألا يقفوا حجر عثرة أمامهم.
- حفظ الجميل للأبناء: فمما يحسن بالوالدين أن يحفظوا الجميل للأبناء، وأن يشكروهم عليه، ويذكروهم به؛ حتى ينبعث الأولاد للبر والإحسان، ويستمروا عليه.
- التغاضي عن بعض الحقوق: فيحسن بالوالدين أن يتغاضوا عن بعض حقوقهم، وألا يطالبوا أولادهم بكل شيء، بل يحسن بهم أن يوفروا لهم ما يعدهم للكمال، والعلم، وسائر الفضائل خصوصاً إذا كان الوالد في نشاطه، والأولاد في حال إقبال على العلم، والقرآن، وسائر الفضائل، وهم في مقتبل أعمارهم. فإذا أخذ الوالدان بهذه السيرة كان الأولاد على مقربة من الكمال، والفضل، والعلم، والصلاح.
- استشارة من لديه خبرة بالتربية: من العلماء، والدعاة، والمعلمين، والمربين، ممن لديهم خبرة في التربية، وسبرٌ لأحوال الشباب، وتفهُمٌ لأوضاعهم، وما يحيط بهم، وما يدور في أذهانهم، فحبذا استشارتهم، والاستئثار برأيهم في هذا الصدد، فهذا الأمر يعين على تربية الأولاد.
- قراءة الكتب المفيدة في التربية: فهي مما يعين على تربية الأولاد؛ لأنها ناتجة عن تجربة، وممارسة، وخبرة، وعصارة فكر، ونتاج تمحيص وبحث.
- استحضار فضائل التربية في الدنيا والآخرة: فهذا مما يعين الوالد على الصبر والتحمل، فإذا صلح الأولاد كانوا قرّة عينٍ له في الدنيا، وسبباً

لإيصال الأجر له بعد موته، ولو لم يأت من ذلك إلا أن يُكفَى شرمهم،
ويسلم من تبعتهم.

- استحضار عواقب الإهمال والتفريط في تربية الأولاد: فالأولاد أولاده، ولن ينفك عنهم بحال من الأحوال، فإذا أهملهم وقصر في تربيتهم كانوا شجىً في حلقه في هذه الدنيا، وكانوا سبباً لتعرضه للعقاب في العقبى.
- وخلاصة القول في تربية الأولاد: أن يسعى الوالد في جلب ما ينفعهم،
ودفع ما يضرهم عاجلاً وأجلاً

٢٣٠ وقفة في تربية الأبناء:

- ١- إن تربية الأبناء في الإسلام مرتبطة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- ٢- إن تربية الأبناء من أعظم الأمور التي يجب أن تُصرف فيها الطاقات والأموال والأوقات.
- ٣- إن تربية الأبناء الصحيحة تتسم بالعلم والعمل، ولا يُمكن أن تكون بالمزاج والتقليد.
- ٤- التربية الصحيحة للأبناء متكاملة، لأنها تعنى بالروح والعقل والجسد، فهي دائماً في توازنٍ متميزٍ وفريد.
- ٥- إذا أردت أن تقرَّ عينك ويرتاح أبنائك فربِّهم على مراقبة الله وحده بعيداً عن تربية الرياء.
- ٦- معرفتك القيم والمعتقدات ومراحل النمو عند الأطفال تفتح أمامك آفاقاً لتربية رائعة وممتعة بإذن الله.
- ٧- أبناء اليوم رجال الغد، وما نبذله اليوم في تربيتهم إنما هو إسهام منا رائع في نصر أمتنا وعزها في المستقبل.
- ٨- ينبغي علينا محاولة التعرف على ما يفكر فيه أبنائنا لأنَّ الفكر الإيجابي يقود إلى الشعور والسلوك الإيجابيين، بعون الله تعالى.
- ٩- ينبغي علينا فصل الفعل عن الفاعل، وهذا يعني أن نُوجه نقدنا عندما نتقد إلى فعل الطفل لا إلى الطفل.
- ١٠- ينبغي احترام مشاعر الأبناء، فهم كيان مستقل، لهم مشاعرٌ تختلف عن مشاعرنا.
- ١١- جاهد نفسك لتسمع أبنائك أحسن وأجمل وأطيب الكلمات، واحتسب الأجر في ذلك.

١٢- اعترف بمعاناة ابنك عندما يشتكي إليك، أو يتضايق من أحدٍ فمثلاً، يشتكي من مُدرسه بأنه أهانه فقل له: صحيحٌ أن هذا يزعج، ولو كنتُ مكانك لأصابني ما أصابك، أو: هذا أمر مزعج وسوف أنظر في الأمر، وتفاعل مع قضية ابنك لكي يفضي لك عما في صدره وقلبه دائماً، ولا تكن سبباً في إبعاده عنك لعدم الاعتراف بمعاناته، وإن كنت لا تُوافقهُ أحياناً.

١٣- إن أبناءك هم أحقُّ الناس بالرفق واللين والرحمة والمحبة والوفاء والصدق والعدل والإحسان.

١٤- ينبغي أن تتقبل أبناءك على ما هم عليه، ثم تتأهل بالقراءة والاستماع والسؤال والاستشارة، لتتمكن من تربيتهم تربية صحيحة متوازنة.

١٥- تقبّل مشاعر الأولاد يجعلهم مُستعدين لقبول تلك الحدود التي تريد أن يقفوا عندها.

١٦- من آفات التربية الاستعجال، والصابرون هم الفائزون.

١٧- اختر الطريقة المناسبة والكلمات المعبرة، لتفهم مشاعر الأبناء وقبولهم واحترامهم.

١٨- ينبغي للأباء أن يتعرفوا على مبادئ التربية الصحيحة ثم يبذلوا الجهد والمال والوقت في تطبيق هذه المبادئ.

١٩- الأبناء يختلفون فيما بينهم، سواءً في الأمور الوراثية أو غيرها، وجميلٌ أن تتعرف على ملكات ومؤهلات كل واحدٍ منهم، حيث أن كلاً منهم يحتاج إلى علاج خاص أو طريقة خاصة وهذا يحتاج إلى مزيد من الوقت والجهد والمال. ولكنه ليس بكثير على من جعلهم الله يثقلون كفة حسناتك بعد موتك.

٢٠- الكلمات، ونبرات الصوت، وملامح الوجه، كلُّ ذلك له أبلغ الأثر في إيصال الأبناء إلى نفسيةٍ طيبةٍ إيجابيةٍ، أو نفسيةٍ مُتعبةٍ قلقةٍ.

٢١- ازرع في أبنائك روح التفاؤل، وحسن الظن بالله، فإن ذلك يجعل الحياة أكثر سعادةً وراحةً وبهجةً.

٢٢- ينبغي أن تتخلص من الغضب والتوتر، ولا تسلم بأن ما تفعله من غضبٍ وتوترٍ وإحباطٍ صحيحٌ، ويتساءل الإنسان عن حال رجلين يمران بظرفٍ واحدٍ أو يتعرضان لحادثٍ واحدٍ، فيغضب أحدهم أشدَّ الغضب ويتقبل الآخر الأمر بابتسامة، ورَضَى نفس، لماذا؟ ربما التصورات الذهنية عند الشخص الغاضب كانت غير صحيحة، لذا يتوجب علينا أن نراجع أنفسنا ونصحح مسارنا إذا واجهنا ما يغضبنا، ولا نتهادى في التقدم نحو أمراض العصر مثل السكر والضغط بسبب الغضب والتوتر. ولم يكن يغضب ﷺ إلا إذا انتهكت محارم الله ﻋﻠﻴﻪ. فعن عائشة رضي عنها قالت: «مَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يُتَّهَكَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ، فَيَنْتَقَمَ لِلَّهِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

٢٣- ينبغي أن نتجنب اللوم والاتهام والشتم والتهديدات والأوامر والتحذيرات، والمقترنات والسخرية... إلخ ولا تنس أن أكثر فساد الأبناء من الآباء، والله المستعان.

٢٤- تزوّد من فنون تربية الأبناء والاتصال المحترم مع أبنائك، ويمكن أن نسأل أنفسنا هل تربيّتنا لأبنائنا الآن هي أفضل ما يمكن أن نصل إليه؟ وتذكّر أن ما لم نعلمه أكثر مما علمناه.

٢٥- أفصح عن مشاعرك لأبنائك دون مناسبة، أخبرهم بحبك العظيم لهم، أخبرهم بمشاعرك تجاههم، ورّبما كان البخل بالمشاعر أعظم من البخل بالمال.

٢٦- الإخفاق في تربية الأجيال بعد عمل الأسباب أمر طبيعي، يمكن تعويضه مراتٍ قادمةً، وليست المشكلة في الإخفاق، ولكن المشكلة أحياناً في عدم الأخذ بالأسباب.

٢٧- إن حاجات الآباء تختلف عن حاجات الأبناء، فهناك فرق في السن، وفي جميع النواحي النفسية، والبدنية، والاجتماعية. وينبغي علينا أن نبحث في تلك الفروق ونراعيها لنساعد أنفسنا بقلّة التوترات والغضب ونساعد أبنائنا باستقرارهم النفسي.

٢٨- الطرق والأساليب في تربية الأبناء كثيرة جداً، وعليك أن تتلمس الأسلوب الأمثل الذي يناسب ابنك.

٢٩- سبب أخطاء الأطفال يرجع في أصوله على ثلاثة أشياء: الأول: فكري. والثاني: عملي. والثالث: إلى ذات الطفل. إما أنه لا يحمل فكرة صحيحة عن الشيء، فيخطئ؛ أو لا يستطيع أن يتقن العمل، ولم يتدرب عليه فيخطئ؛ أو أن يعتمد الخطأ، ويكون من ذوي الطباع العنيدة؛ لذلك يُصرّ على الخطأ وضروري تحديد أصل الخطأ لتسهيل معالجته.

٣٠- الدعابة مع الأبناء تُبهج المزاج، وتشرح الصدر، وتدفع الأولاد للعمل والمبادرة.

٣١- إن احترامك مشاعر أبنائك يجعلهم يميلون لاحترام مشاعر الآخرين.

٣٢- يحتاج الآباء إلى قليلٍ من الهدوء، وبعض الوقت للتفكير في تربيتهم لأبنائهم.

٣٣- يحتاج الآباء إلى تخطيط مُسبقٍ لتربية أبنائهم، فإن لم تخطط لتربية أبنائك فربما خططت للفشل في ذلك الأمر العظيم.

٣٤- العقابُ يمكن أن يُؤدّي إلى مشاعر الكره والانتقام، وكثير من المشاعر السلبية؛ ويمكن استخدام العقاب بعد بذل كل الوسائل الممكنة وكذلك بعد معرفة ضوابط العقاب.

٣٥- أبرز إيجابيات ابنك، وحاول أن تتغافل عن سيئاته وتخفيها قدر المستطاع.

٣٦- مجدّب بك أن تزرع في أبنائك الثقة بأنفسهم، فهذا من أعظم أسباب إحراز التفوق في دنياهم وآخرتهم.

٣٧- ينبغي أن تعلم وتُدرب طفلك كيف يتحمل المسؤولية.

٣٨- ينبغي أن تعلم ابنك اتخاذ القرارات، ولو أخفق فإن ذلك يجعله إيجابياً في حياته، وقد قيل: إن في كل إخفاق يوجد بذرة نجاح ما لم يكن هذا الإخفاق فيما حرم الله ﷻ.

٣٩- الأبناء لديهم قدرة على حل مشاكلهم ووضع البدائل والحلول المتنوعة، علمهم آداب الحوار بالاستماع لآرائهم مهما كانت.

٤٠- ينبغي للآباء الاعتراف بالخطأ عند حدوثه، فهذا يربي الأبناء على الاعتراف بالأخطاء والرجوع للحق والصواب عندما يخطئون.

٤١- أطفالنا لهم كرامتهم التي منحهم الله إياها، فلا تُصادر كرامته، ولا تظلمه فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

٤٢- عند أخطاء الأبناء ينبغي أن يعرفوا أن هذا خطأ، وينبغي لنا أن نتعلم كيف نتعامل مع تلك الأخطاء، وأكثر أخطاء الأبناء ليست متعمدة، ولا يخفى عليك كم أخطأنا ونحن صغار.

٤٣- ينبغي أن نترك الأطفال يُمارسون حياتهم، يُواجهون مشاكلهم، يتعلمون من أخطائهم، يعتمدون على أنفسهم، يقومون بأعمالهم، يختارون لأنفسهم مع تشجيعنا لهم بضوابط الشرع، وذلك لنزرع في أبنائنا الثقة بالنفس.

٤٤- المدح أو الثناء زاد لأولادنا، له ضوابط ينبغي ألا يبالغ فيه، ولا يُغفل عنه، ومن الضروري الانتباه في الثناء للعمر ودرجة كفايته، كما ينبغي تكرار الثناء وتنويعه معنوياً ومادياً.

٤٥- عش مع أبنائك بقلبك، وتحمل أذاهم، فتلك سمات جوهرية في التربية.

٤٦- ينبغي أن تفهم أبنائك، وتحترمهم بعيداً عن المجادلة والكلام العقيم.

٤٧- الفوز الحقيقي للآباء هو الفوز بالآخرة.

٤٨- خلال تربيتك لأبنائك حاول أن تحسب الآثار والعواقب لعمليات التربية

القولية والفعلية.

- ٤٩- جميلٌ أن نُنمي الخيال لدى أبنائنا وأن نتدرج في تنمية الإرادة لديهم.
- ٥٠- حاول أن تُحفز الأبناء للمزيد من التساؤلات والحصول على الأجوبة الصحيحة.
- ٥١- وجودُ الأخطاء وعدمُ معرفة الخطأ والصواب أمرٌ طبيعيٌّ لدى الأبناء، وهذا يقلُّ مع تقدم السن.
- ٥٢- ينبغي أن نكون واضحين، وأن نُطلع الأبناء على ما في أنفسنا، لأن هذا يُولد الثقة بين الآباء والأبناء ويُنتج نفسيةً مستقرة بإذن الله.
- ٥٣- على الأبوين أن يحذرا الكلمات السيئة فالأبناء يُقلدون آباءهم.
- ٥٤- اللُّطف والرفق والرحمة والحنان والمحبة والعطاء والبذل بوابةُ الدخول إلى نفوس الأبناء وعقولهم، ومن ثمَّ تستطيع التأثير فيهم وهم من أحق الناس بذلك.
- ٥٥- امنح أولادك جميع معاني الحب بلمساته وكلماته قبل أن يبحثوا عنه لدى الآخرين، فربما أزعجهم ذلك.
- ٥٦- ابتعد عن التدخل في شؤون الأبناء الخاصة قدر المستطاع.
- ٥٧- ينبغي ألا يستفيد الأطفال من بكائهم في تلبية رغباتهم.
- ٥٨- الرفض والعناد والكذب أمورٌ قد تكون عند الأطفال إلى حدود سن الخامسة.
- ٥٩- الفراغ أو الوحدة قد تكون سببًا في العناد، وينبغي توفير بعض الألعاب وإشغال الأطفال بما ينفعهم، ووجود الأصدقاء الطيبين نافعٌ وهامٌ للأبناء.
- ٦٠- ينبغي أن تُربي الأبناء على تنمية مهارات التفكير الإيجابي والحوار البناء.
- ٦١- ينبغي أن نزرع في الأبناء التفاؤل والإيجابية وحسن الظن بالله تعالى.
- ٦٢- توفير بيئة آمنة وتجهيزات متكاملة للأبناء يجعلهم يتطورون في مستوى التفكير والتعليم.

٦٣- يقال إن ٩٠٪ من الاعتقادات والقيم قد تحزنت في عقولنا في فترة ما قبل السابعة من العمر.

٦٤- يقال إن الإنسان يقضي ٣٠ أو ٤٠ سنة من عمره في التغلب على مشكلات الخمس سنوات الأولى.

٦٥- تخيل أبناءك وهم يفارقون ذلك البيت الذي طالما عاشوا فيه، وتزوجوا ثم فارقتهم، ولم يبق في البيت إلا ذكرياتهم، فاستمتع بحياتك معهم قبل فراقهم، ودعهم يتذكرون تلك الأيام الجميلة التي عاشوها معك.

٦٦- عامل أبناءك كما تحب أن يُعاملك أبناؤك.

٦٧- لا تتحدّ استقلالية أبنائك، فإن ذلك يُولد تكرار السلوك غير المرغوب

فيه.

٦٨- ينبغي أن نربي علاقتنا مع أبنائنا على الثقة المتبادلة وحسن الظن.

٦٩- ينبغي ألا تجعل المنزل مكاناً للصراع، بل اجعله سلمًا وسلامًا وودًا ورفقًا

وليّنًا.

٧٠- يحتاج الأبناء إلى المحبة والاحترام والقبول والتفهّم والاستماع العاطفي.

٧١- لا تنزعج من مشاجرة الأبناء ما لم يصل الأمر إلى الأذى البدني، والتزم الهدوء التام وقد يكون هذا الأمر غير مُريح لكنّه قد يكون مُفيدًا.

٧٢- من صفات الآباء الأوفياء المساواة والعدل في الأقوال والأفعال - بل في

كل صغير وكبير - بين جميع الأبناء.

٧٣- تمتّع بالجلوس مع أبنائك، والتحدّث معهم، ومُشاورتهم وأخذ آرائهم، واحترامها مهما كانت، وذلك لزرع الثقة بالنفس، وتخفيف مُعاناة الأبناء من ضغوط الحياة.

٧٤- احذر المقارنة بين أبنائك بأي شكل من الأشكال، ولأي سبب كان.

٧٥- ازرع المحبة بين الأبناء بالهدايا والاعتذار والتأسف عند الخطأ.

٧٦- الخوف مُكتسبٌ، ويزرعه في الطفل من حوله من الأبوين، والإخوان، والأقارب، والمجتمع، والزملاء، والإعلام... إلخ.

٧٧- التقدير المتدني للذات قد يكون وراء كثير من السلوكيات المنحرفة.

٧٨- النقد السلبي يُنتج عنه الإحساس بالذنب والخجل، وضعف التقدير للذات.

٧٩- تقدير الأبناء لذواتهم مرتبط إلى حد ما بتقدير الأهل لهم، واهتمامهم بهم.

٨٠- الأبناء بشرٌ غير كاملين ومن الضروري أن نجعل علاقتنا مع أبنائنا علاقة صداقة، وذلك بالحوار والتفاهم والاحترام والاستماع والقبول، بعيداً عن الأوامر والنواهي، وهذا سر عظيم في التربية.

٨١- حاول استغلال الأحداث في زرع العقيدة في نفوس الأبناء.

٨٢- عرّف أبنائك بأن لهم حدوداً وضوابط.

٨٣- ساعد أبنائك على اختيار الأصدقاء الصالحين، واحترم أصدقاءهم، وتعرّف عليهم، وعلى أسرهم.

٨٤- إن ضعف الوازع الديني وضعف الرعاية الأسرية هما من أسباب الانحراف.

٨٥- الهداية بيد الله، وإذا عمل الإنسان الأسباب فإن الغالب أن نتائج تربية الأبناء إيجابية.

٨٦- ينبغي أن تترك الأبناء يتمتعون بالأمان، ولا تضطرهم إلى الكذب والخداع بسبب الخوف منك.

٨٧- ينبغي الابتعاد عن الرسائل السلبية التي ترسلها للأبناء، فإن لها أبعاد الأثر في حياتهم.

٨٨- التدليل والاستجابة لكل ما يُريده الأبناء يعوّد الطفل عدم المبالاة.

٨٩- القسوة والغلظة سببٌ في خوف الأبناء وترددهم وضعف الثقة بالنفس.

- ٩٠- التمييز بين الأبناء يُؤلّد بين الأبناء الغيرة والكراهية وحب الانتقام.
- ٩١- الخصومات بين الوالدين تُؤلّد للأبناء تشتت الذهن، والضعف الدراسي، وتثير المخاوف والاضطرابات والإزعاج وعدم التمتع بالحياة، وقد يُصبح الأولاد أكثر عدوانية ومشاكل.
- ٩٢- لا يُمكن للتربية الطيبة أن تتم بدون حُب، فإن الأبناء ينجذبون لمن يهتم بهم ويحبهم.
- ٩٣- وراء كل سلوكٍ تصوّرٌ ذهنيّ، حاول معرفة أسباب السلوك.
- ٩٤- هناك أمر مهم وإسهام رائع وهو أن تجعل الأبناء على وعيٍ كامل بما يفعلونه، وأن يدركوا أنهم لو عملوا شيئاً آخر سيكون أفضل.
- ٩٥- في خضم الحياة ينبغي أن لا تشغل بتحقيق طموحاتك وتنسى مشاكل أبنائك.
- ٩٦- مشاركة الآباء الأمهات في تربية الأبناء ترسم أسلوباً ناجحاً في التربية.
- ٩٧- ينبغي أن نقضي، وقتاً كافياً مع أبنائنا، ونعيش أحاسيسهم ومشاكلهم.
- ٩٨- حاول تنمية الإحساس بالنجاح في نفوس الأبناء، واجعلهم يلتفتون إلى الجوانب الإيجابية في حياتهم وتصرفاتهم الحسنة.
- ٩٩- حينما تكون في منزلك عش حياتك مع أبنائك بتفكيرك ومشاعرك، وتلك مزية رائعة في الآباء.
- ١٠٠- لا تحاول أن تصوغ أبنائك لتجعلهم نسخة منك، فربما قتلت فيهم الإبداع.
- ١٠١- المدح والذم يكونان للسلوك بعيداً عن الذات.
- ١٠٢- من أفضل ما تقدّمه للأبناء في حياتهم بث روح العدالة والمحبة بينهم، واحرص على الدقة في العدل.
- ١٠٣- ينبغي أن تجمع بين الحزم والحب في تربيتك لأبنائك.

- ١٠٤- يقال إن الطفل لا يتقن الترتيب والتنظيم إلا بعد سن العاشرة.
- ١٠٥- تذكر أن هناك آباءً يُضحون بأبنائهم بسبب أمور دنيوية.
- ١٠٦- يحتاج أطفالنا تصحيح السلوكيات الخاطئة بطريقة علمية تربوية مع تلبية حاجاتهم حتى يحدث لهم التوازن.
- ١٠٧- يقال إن العناد من سن ٤ - ٧ سنوات يُعتبر طبيعياً.
- ١٠٨- من أكثر آفات التربية: الاستعجال، والمبالغة في الحرص، والخوف الزائد.

- ١٠٩- أشعر ابنك بعد عقابه بأنك عاقبته لمصلحته، وأخبره بحبك له.
- ١١٠- فكّر ملياً في غضبك، فربما لا ينفع في تأديب ولدك، بل ربما يضرك أنت، ويزيده تمرداً.

- ١١١- التربية ليست صعبة، ولكنها تحتاج إلى جهد ووقت ومال ونية.
- ١١٢- كلما زاد العقاب قل تأثيره على الطفل، وربما زاد من تمرده في المستقبل.
- ١١٣- ينبغي على الوالدين أن يتفقا في تربية أبنائهم، ولا يختلفا.
- ١١٤- ينبغي المكافأة على السلوك الإيجابي غالباً، وتنويع الثواب، وذلك حتى لا ينشأ الابن نفعياً.

- ١١٥- ينبغي المكافأة على السلوك البديل حتى يقوى، وبذلك يضعف السلوك غير المرغوب فيه.
- ١١٦- ينبغي إضاح السلوك الخاطيء بهدوء وعلم، بعيداً عن جرح الكرامة ودم الذات.

- ١١٧- ينبغي أن تحذر من نقد الأطفال أمام الآخرين.
- ١١٨- اشكر أولادك عندما يعملون شيئاً مُتقناً، كالالتزام بالوقت.
- ١١٩- يحتاج أبناؤك أن تهتم بكل ما يشغل بالهم، أو يختلج في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس.

١٢٠- نحن نستطيع أن نزرع الفضائل في أبنائنا عن طريق القدوة بما يرونه منّا وما يسمعونه ويشعرون به.

١٢١- لا يمكن للطفل أن يثق بنفسه إلا حين نثق به، ونعهد إليه بالأعمال التي يستطيع القيام بها بهدوء.

١٢٢- ينبغي أن نعطي الأبناء بعض الأسرار، ونشاورهم.

١٢٣- إذا كان ابنك مشغولاً بلعبة يُحبها فاتركه يلعب، ولا تأمره بشيء إن أمكن.

١٢٤- حاول ألا تُكثر من الطلبات دفعة واحدة.

١٢٥- كثير من المشاكل سببها سلوك الآباء دون قصد.

١٢٦- تذكر أن الطلب بلطف أقوى وأعظم تأثيراً من التأنيب والتوبيخ.

١٢٧- تعلم الإصغاء لأبنائك وانزل إلى مستواهم.

١٢٨- غضب الطفل قد يكون بسبب فرض رغبات عليه، أو بسبب صحّي، أو أرق، أو لنيل مطالبه، أو لشيء آخر، ابحث عن السبب جيداً.

١٢٩- تمرد الأبناء يحتاج إلى احتضان، وتقبيل، وضم، ولس.

١٣٠- تذكر أن إجبار الطفل على الطاعة العمياء يخذل نفسه، ويقتل شخصيته، ويعوّده الغش والكذب، وعدم الثقة بالنفس.

١٣١- ينبغي للوالدين أن يكونا مصدر أمن وتشجيع لأبنائهم.

١٣٢- ينبغي أن تقوم التربية على رقابة الله وحده بعيداً عن ملاحظة الخلق والرياء.

١٣٣- الصحبة لها أثرها الكبير في حياة الأبناء، وهي ضرورةٌ جدّاء، وتساعد على التنشئة الاجتماعية أو ما يسمى بالذكاء العاطفي والاجتماعي. وما أجمل أن تربط أبنائك بصحبة صالحة، فالمرء على دين خليله.

١٣٤- ينبغي اختيار السكن المناسب، والجار المناسب، والمدرسة المناسبة.

- ١٣٥- قُمْ بمراقبة الأبناء دون أن تُشعرهم بذلك.
- ١٣٦- ازرع في الأبناء دائماً أن الله يراهم ويسمعهم ويعلم سرهم ونجواهم.
- ١٣٧- عوِّده المبادرة والعطاء، وحمله المسؤولية وعوِّده على اتخاذ القرار ولو أحمق في ذلك.
- ١٣٨- وفّر للأبناء الكتب المناسبة، والقصص المؤثرة، والمجلات الهادفة.
- ١٣٩- لا تُسرف في إعطاء الأبناء المال، وكذلك لا تبخل.
- ١٤٠- شجِّعه على أن يستخدم عقله في نقد ما يرى أو يسمع بعيداً عن الغيبة والنميمة.
- ١٤١- لا تعدّ أبنائك بشيء لا تستطيع الوفاء به.
- ١٤٢- لا تفعل لأبنائك الأشياء التي يستطيعون أن يفعلوها.
- ١٤٣- اترك لأبنائك أوقاتاً ليعيشوا طفولتهم وتنمو قدراتهم.
- ١٤٤- ينبغي إبعاد الأبناء عن أفلام العنف والرعب والقصص المخيفة وكل ما يزرع فيهم السلبية.
- ١٤٥- خطِّط مع أبنائك في شؤون العائلة.
- ١٤٦- لا تجعل ابنك يشعر أنك تحملُ تجاهه حقداً أو ضغينة.
- ١٤٧- ازرع في أبنائك التخطيط، ووجود الأهداف، لأن ذلك قد يغيّر حياتهم.
- ١٤٨- لا تستغرب إذا سمعت أبنائك يتلفظون بما يسمعون منه منك.
- ١٤٩- عانق طفلك بحنان كل يوم.
- ١٥٠- علم الأبناء الطرق الإيجابية كي يتغلبوا على التوتر ويحافظوا على هدوئهم بإذن الله.
- ١٥١- لا تتوقع من الأبناء أن يتعلموا من أول مرة تتكلم معهم.
- ١٥٢- لا تحتم يومك بخلاف مع ابنك، فإن ذلك يتعبه كثيراً.

١٥٣- ابتعد عن المبالغة في المثالية، فإن ذلك يقلل الضغوط عليك وعلى أبنائك.

١٥٤- تقبّل طفلك كما هو، وطوّر نفسك، واقراً واسمع وتغير ثم غير طفلك بعون الله.

١٥٥- ابتسم كثيراً لأبنائك، وتمتع بالأجر والترية الطيبة.

١٥٦- لا تنس أبداً أنك أول وأهم مُدرّس في حياة أطفالك.

١٥٧- لاحظ الأشياء التي يؤديها أطفالك بطريقة جيدة وشجعهم.

١٥٨- إن الأشياء التي يتكلم بها الأبناء كثيراً ويعملونها تجعلك تتعرّف على القيم المهمة عندهم.

١٥٩- لا تجعل معاملتك لأصدقائك أفضل من معاملتك لأطفالك.

١٦٠- علّم أبنائك بعض ألعاب الدفاع عن النفس مثل الكاراتيه.

١٦١- لا تعتمد على المدرسة أن تفعل كل شيء عنك.

١٦٢- لا تبالغ في أمراض أبنائك وإصاباتهم الخفيفة.

١٦٣- ساعد أبنائك على تذكّر نعم الله عليهم والشكر لله ﷻ.

١٦٤- كُن متفائلاً وإيجابياً في نظرتك للحياة، فإن ذلك يزرع في الأبناء التفاؤل والإيجابية.

١٦٥- أسرّع في التسامح مع أبنائك وإعادة البسمة إليهم.

١٦٦- لا تفترض أن أبنائك سوف يتبعون نفس خطاك وطبائعك.

١٦٧- حاول أن تضع نظاماً للبيت (مواعيد للنوم والاستيقاظ ... إلخ).

١٦٨- ما رأيك لو أن أباك يعاتبك ويلومك دائماً؟!

١٦٩- حاول أن تكون كالنحلة تسقط على الأشياء الحلوة، وانظر إلى إيجابيات وسلوكيات أبنائك الطيبة.

١٧٠- انشر الأمن والسلام بين أفراد عائلتك وادع لهم في غيابهم وحضورهم.

- ١٧١- ادعُ أبناءك بأحب الأسماء والكنى إليهم.
- ١٧٢- حتى تقترب من أبنائك تكلم معهم عن اهتماماتهم مهما كانت، إلا أن تكون حرامًا.
- ١٧٣- مصارحتك لأبنائك طريقٌ لمصارحتهم إياك بما يدور في خواطرهم وحياتهم، وهذا هام للغاية.
- ١٧٤- شارك أبنائك في أفراحهم وألعابهم وكذلك أحزانهم.
- ١٧٥- إذا ساعدت أبنائك بتهيئة الاستقرار النفسي وتقدير ذواتهم فإنهم سيحققون بإذن الله مجداً عظيماً.
- ١٧٦- ازرع في أبنائك العقيدة الصافية، والأساس المتين لقيام حياة آمنة مطمئنة طيبة.
- ١٧٧- ازرع في أبنائك ما زرعه لقمان في ابنه كما في سورة لقمان.
- ١٧٨- الجبنُ لا يؤخر الموت، والإقدامُ والشجاعة لا يُقدِّمانه، وقد قيل: «السعادة حرام على كل جبان».
- ١٧٩- علاقة الطفل بربه وعلاقته، بوالديه تُحددان غالباً كيفية استقراره في مرحلة البلوغ.
- ١٨٠- راجع أساليبك في التعامل مع أبنائك. ما تأثيرها الحقيقي؟ وما الحصيلة التربوية التي تحصل عليها؟ وهل هذا أحسن ما يمكن التوصل إليه؟
- ١٨١- العمل بالأخلاق التي جاءت في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ أروع تربية وُجدت في الكون، والأبناء أولى الناس بها.
- ١٨٢- حاول أن تتفق مع أبنائك في حالة الخطأ: ماذا يترتب على ذلك؟ وحاوِرهم في ذلك وتوصّل معهم إلى اتفاقيات يقترحونها، ولا بد من تطبيق الاتفاقيات بحزم ورفق.

١٨٣- عدوانية الآباء تجعل من الأبناء مطيعين بسبب خوفهم، وعندما يكبرون فربما أصبحوا جبناء أو مهانين أو متمردين أو تحت تأثير مزيج من كل هذه المشاعر السلبية.

١٨٤- علّم أبناءك كيف يتصرفون؟ وكيف يُميّزون الصحيح من السقيم؟ وكيف يفكرون؟

١٨٥- لا تحاول إيجاد مبررات لأخطاء أطفالك، بل عوّدهم أن يتحملوا عواقب أعمالهم.

مرحلة البلوغ:

١٨٦- توعية الأبناء بنموّهم الجسدي، والجنسي، والتغيرات التي ستطرأ عليهم في مرحلة البلوغ هي مسؤولية الوالدين، مثل شعر العانة، والاحتلام، ونمو الثديين والدورة الشهرية عند البنت. كل ذلك يجب أن يعرفوه بأسلوب بسيط دون الدخول في التفاصيل الدقيقة.

١٨٧- علّم الابن أن جسده ملك له فقط، وأنه ليس لأحد غيره أن يلمس جسده إلا والديه عند الحاجة.

١٨٨- الأبناء في مرحلة البلوغ يمرون بتغيّر عضوي سريع ومتتابع في وقت قصير، وقد يستغرب بعض الآباء والأمهات من هذا وهو أمر طبيعي.

١٨٩- الجدل والنقاش، وإظهار الاستقلال، والانفراد في اتخاذ القرار، والانفعالات المصاحبة لذلك، وعدم قبول رأي الآخرين بسهولة، بل ورفضه أحياناً، كل ذلك من صفات معظم البالغين.

١٩٠- أحياناً يخاف المراهق من الفشل، ويتساءل عن مستقبله، وكيف يواجه الحياة.

١٩١- المراهق لا يستطيع التحكم في انفعالاته، فهو إذا أحب أسرف وبأغ، وكذلك إذا كره.

- ١٩٢- يشعرُ بعض البالغين أحياناً بأن الآخرين لا يفهمونهم، ولا يعرفون مشاعرهم؛ وأحياناً ينقم البالغ على والديه، وعلى الناس، وقد يردد: «لا أحد يفهمني»، وقد يميل المراهق إلى الوحدة.
- ١٩٣- يميل المراهقُ إلى تحقيق الذات، وإثبات وجوده، ولذا لا بد للآباء والأمهات من وضع تلك المشاعر محلّ الاهتمام والتفكير.
- ١٩٤- البالغُ يرغب في تحقيق ذاته من خلال استغلال طاقاته، ومنحه المسؤولية والأعمال المناسبة، ويجب ألا يُترك البالغ دون تحمل مسؤولية إلى أن يصطدم بمتطلبات المجتمع وحاجاته الطبيعية.
- ١٩٥- ينبغي أن تعالج مشكلاتُ المراهق بالجلوس معه والتزام الرفق واللين وعدم الزجر، وأشعره بالأمان وبضوابط الحوار وآداب الاستماع، واترك له الاختيار، وحفّزه عند الإنجاز، وحمله أثر أخطائه عند التقصير، ولا تواجهه بالأخطاء وادّع له.
- ١٩٦- المراهق قد يبتكر وسائل يؤكد من خلالها استقلالته، ويحاول اكتشاف طرق جديدة للتعامل مع الآخرين.
- ١٩٧- قد يُصبح المراهق فجأة مثاليًا، وقد ينتقد الآخرين والأوضاع من حوله.
- ١٩٨- قد يكون المراهق أحياناً ساخراً ومستهزئاً، وقد يسخر أحياناً من أفكار والديه وأهله.
- ١٩٩- قد يشعر المراهق بالتحدي والمجادلة والمخالفة للآخرين.
- ٢٠٠- يهتم المراهق بمظهره، وقد يقلق المراهق من مظهره، وخاصة عند ظهور بعض علامات البلوغ.
- ٢٠١- قد يُصاب المراهق بالخجل الشديد وقد يميل إلى الانطواء والعزلة والنوم الكثير.

- ٢٠٢- ينبغي على الوالدين أن يُشعِرا المراهقين بثقتهم فيهم، وبقدراتهم، وأن يؤكد لهم بأن من حقهم أن يكونوا مستقلين في شخصياتهم.
- ٢٠٣- لا تجبر المراهق، بل اطلب منه المساعدة.
- ٢٠٤- ينبغي على الآباء أن يتعرفوا على حاجات المراهقين.
- ٢٠٥- حاول متابعة الأبناء المراهقين بطريقة غير مباشرة.
- ٢٠٦- الحوار والنقاش الهادئ هما من أفضل الطرق للتعامل مع المراهقين.
- ٢٠٧- تجنّب السخرية وجرح المشاعر، وانتقاد المراهق، وأسلوب الاستبداد والصرامة.
- ٢٠٨- ينبغي أن تقلل من الأوامر والنواهي الموجهة إليهم.
- ٢٠٩- ينبغي أن تكون واضحًا في تعاملك مع المراهق، وأن تتجنب التردد والازدواجية.
- ٢١٠- احترم أصدقاء أبنائك، وأكرمهم، وادعهم إلى منزلك.
- ٢١١- عن طريق الحوار الهادئ يمكن مناقشة الأبناء عن صفات رفقاء الخير والشر.
- ٢١٢- يحتاج المراهقون إلى الأمن والاطمئنان والراحة.
- ٢١٣- يشعر المراهق أحيانًا بالضعف والخوف والإحساس بالذنب، وهو كثير التفكير والتأمل.
- ٢١٤- خاطب عواطف المراهق ومشاعره بالعقل والحوار الهادئ والاحترام.
- ٢١٥- تكلم بقدر الحاجة، وبالإجمال عن الأمور الجنسية عند سؤاله، وأجبه حتى لا ينصرف إلى صديق سيئ.
- ٢١٦- امنحه الاستقلالية، ولا تكن عليه رقيبًا في كل صغيرة وكبيرة.
- ٢١٧- اجعله يتحمل تبعات أخطائه.

- ٢١٨- ابتعد عن طريقة التحقيق والاستجواب، وعامله بلطف عندما يقوم بأعمال لا ترغب فيها، واحترم ذاته.
- ٢١٩- أشعره بالثقة التامة، واستمع له استماعاً تعاطفياً عندما يخطئ فقد يكون هناك مبررات.
- ٢٢٠- لا تخجل من إظهار عواطفك وحبك لمجرد شعورك أنهم قد أصبحوا كباراً.
- ٢٢١- علم ابنك أن الشخص الوحيد الذي يستطيع تغييره هو نفسه.
- ٢٢٢- حاول أن تتكلم مع أبنائك المراهقين كصديق لهم، وعبر عن حبك لهم دون مناسبة.
- ٢٢٣- عندما يبلغ الأبناء فإنهم يحتاجون إلى الاستقلال عن الآباء.
- ٢٢٤- المراهقون لا يحبون كثرة النصائح، وكثرة الأسئلة، وكثرة الكلام.
- ٢٢٥- يقول سفيان الثوري: «لا يزال التغافل من شيم الكرام».
- ٢٢٦- من الطبيعي أن يكون لابنك المراهق أسرار خاصة به.
- ٢٢٧- المراهق يميل بطبيعته إلى التدين، والتربية المتميزة تزيد التدين ثباتاً واستمراراً بتوفيق الله ﷻ.
- ٢٢٨- يمر الأبناء بمرحلة تغيرات كثيرة في سن البلوغ، وإذا لم تفهم تلك التغيرات والحاجات الجديدة في حياتهم ربما عشت في صراعات ومتاعب ومواجهات، وربما خسرت ابنك.
- ٢٢٩- قد تكون مرحلة البلوغ مرحلة مزعجة للآباء بسبب تصرفات الأبناء، وعندما يتذكر الآباء أنها مرحلة مؤقتة فإنهم يزدادون صبراً وحلماً وكظمًا للغيظ.
- ٢٣٠- كل ما سبق ذكره إن لم يوافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو مردود مرفوض.

الفصل الرابع حاجة الوالدين لعلم نفس النمو

من الزاد الضروري للوالدين أن يتعرفا على مبادئ علم نفس النمو، حيث توجد خصائص لكل مرحلة تميزها عن غيرها، وتجعل التعامل مع الطفل في هذه المرحلة مختلفاً عن التعامل معه في مرحلة أخرى. وعلى مؤسسات التعليم العام، ووسائل الإعلام أن تقدم للآباء والأمهات هذه المبادئ الضرورية لهما في تعاملهما مع الأولاد، ويجب على مدارس البنات أن تخصص مقرراً أساسياً في المرحلة الثانوية عن علم نفس النمو.

فالمكافأة مثلاً تختلف من مرحلة إلى أخرى، فبينما يفرح الطفل الرضيع باللعبة التي تقوم على الألوان، لا يفرح بها الطفل بعد السابعة ويراه إهانةً له وليست مكافأة، ويريد عندئذ لعبة معقدة كالمسدس أو السيارة... إلخ. وكذلك العقوبة، وهي وسيلة تربوية صحيحة^(١) تختلف من مرحلة لأخرى، أما إذا استعملت عقوبة الرضيع للمراهق، أو عقوبة الطفولة الباكرة للطفولة المتأخرة، فقد تعود العقوبة بالضرر بدلاً من الفائدة.

وهذا عرض سريع ومبسط لهذه المراحل مع أهم خصائصها:

١- مرحلة الرضيع:

تبدأ هذه المرحلة منذ الولادة حتى نهاية السنة الثانية، وتسمى أيضاً مرحلة المهد، وأهم حاجات الطفل فيها الحليب والنظافة، ويبدو ذلك واضحاً من سلوكه، إذ يعبر الرضيع عن رضاه بالنوم أو اللبّ أحياناً بيديه عندما يملأ معدته بالحليب،

(١) تنصرف أذهاننا عندما نسمع كلمة عقوبة إلى الضرب فوراً، وهذا خطأ كبير، فالعقوبات درجات أولها تقطيب الوجه وآخرها الضرب، وبينهما بضعة أنواع من العقوبات.

ويكون نظيفاً (غير مبلل)، وخالياً من المرض، ويكي الرضيع إذا جاع أو احتاج إلى النظافة أو أحس بالألم. وأفضل حليب يلائم الرضيع حليب أمه، وللرضاعة من الأم فوائد نفسية أهمها نمو عاطفة الحب عند الطفل، وهي أساس الخير عنده.

يقضي الوليد - منذ الولادة وحتى أسبوعين - معظم وقته في النوم، وتتحقق له الراحة والاستجمام، والبكاء ظاهرة عادية في هذه المرحلة، ويؤثر نمط الاستجابة الانفعالية والحالة النفسية للأم أو من يقوم مقامها على حالة الوليد الانفعالية. وتعتبر الأم أهم عامل في عملية التنشئة الاجتماعية للوليد، وللرضاعة شقان أولهما التغذية وثانيهما الخبرة الانفعالية، لما يرتبط بعملية الرضاعة من إحساس بالحب والحنان والدفء، فاللبن (لبن الأم) هو أكمل غذاء جسمي، والحب هو أشهى غذاء نفسي، والذي يلاحظ استجابات الرضيع للرضاعة من تعبيرات وجهه أثناءها يتبين مدى أهمية هذه العملية لديه.

ويكون اتجاه الأم إيجابياً نحو عملية الرضاعة إذا كانت في حالة استرخاء تام وهدوء انفعالي عميق، يتضح ذلك من سرورها ورضاها عندما يرضع وليدها، مما ينعكس على حالة الرضيع انفعالياً، ويؤدي إلى نمو اتجاهات اجتماعية سوية لديه، وفي ذلك فائدة للرضيع وأمه معاً، وفيه مصدر أمن وسعادة للطرفين، وخبرة الرضاعة السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلاً فيما بعد وأقدر على العطاء، أما إذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالألم والحرمان فإن ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان.

وإذا اضطرت الأم إلى الرضاعة الصناعية فعليها أن تحمل الرضيع وتضمه إلى صدرها، ثم تتحدث إليه وتداعبه، ولا تقتصر على مجرد وضع الزجاجاة في فمه وكفى، كما تفعل كثير من الأمهات اليوم.

بعض الفوائد التربوية:

- أفضل حليب للرضيع هو حليب أمه.
- توفير الهدوء للوليد لينام نوماً عميقاً، لأنه حاجة أساسية له.
- يجب إعداد الأطفال في الأسرة لاستقبال المولود الجديد.

- الانتباه إلى الفروق الفردية، وعدم استعجال النمو عند الرضيع، كجلوسه أو مشيه أو نطقه.
- إتمام التطعيمات أثناء مرحلة الرضاعة.
- عدم الحد من حرية الحركة للرضيع، كالثياب الضيقة أو لفه بالقماش خوفاً عليه من البرد مما يعيق حركته.
- تربية حواس الرضيع باللعب الملونة، والتي تصدر أصواتاً.
- تشجيع الرضيع على استخدام اللغة، والتحدث معه.
- التدرج في عملية الفطام، واختيار الزمن المناسب لها.
- تدريب الرضيع على وجبات منتظمة من الرضاعة، ومرات منتظمة من الخروج.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة:

وتسمى مرحلة ما قبل التمييز، أو ما قبل المدرسة، وتبدأ بنهاية السنة الثانية وتنتهي في نهاية السادسة، وهي أهم مراحل عمر الإنسان، إذ يكون نمو الشخصية سريعاً فيها، ومن أهم خصائصها:

١- يكتسب الطفل اللغة في هذه المرحلة، بالإضافة إلى مرحلة المهده، والتقليد هو حجر الأساس في اكتساب اللغة، ومن هنا نعرف خطر الخادماة غير العربيات وأثرهن على لغة الطفل.

وتكون عيوب الكلام مثل تكرار الكلمات والتردد، والتأتأة أحياناً عادية وتزول وحدها بدون تدخل. ويساعد النمو اللغوي عند الطفل كثرة الاختلاط بالراشدين والتحدث معهم، والاستماع لكلامهم.

٢- تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر، فالطفل دائم الحركة، ولا يكف عن اللعب إلا في النوم، واللعب نشاط حيوي ونفسي واجتماعي وعقلي يقوم به الطفل، ويتفاعل به مع العالم الخارجي، واللعب في هذه المرحلة فردي في جملته، ويعتبر اللعب من أهم وسائل الطفل في تفهّمه للعالم من حوله، وبالتدرج وفي نهاية

هذه المرحلة يكون الطفل أصدقاء اللعب، لتنمو الصداقة (العلاقات الاجتماعية) عنده على مدى أوسع في الطفولة المتأخرة، ثم تزداد نموًا في المراهقة حتى تعرف (بالأقران). واللعب في هذه المرحلة لا يقل أهمية عن الطعام للطفل. فلعبه الكثير وحيويته وقوة حركته وكثرتها كل ذلك دليل على طاقته الفائضة، مما يكسبه مهارات وخبرات كثيرة ومعرفة أوسع فينمو عقله، وهذا في الغالب، ولكل قاعدة شواذ (وخاصة في الإنسان).

٣- في نهاية هذه المرحلة يزيد السؤال عند الطفل، حتى سميت بسن السؤال، فتسمع منه: ماذا؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ ومن؟ ... إلخ. إنه يحاول الاستزادة العقلية، يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه، وربما يتزامن كثرة السؤال مع نمو الذكاء، ويلاحظ عدم قدرة الطفل على تركيز انتباهه، وتحسن هذه القدرة في السادسة، ويكون تفكير الطفل في هذه المرحلة ذاتيًا (يدور حول نفسه) ومحسوسًا، وغير منطقي، كأن يكلم العصا وكأنها تسمعه.

٤- وتلعب الأم دورًا هامًا في هذه المرحلة، كمدرسة خصوصية لطفلها في عملية التنشئة الاجتماعية، والنمو اللغوي، والعقلي، وقد لوحظ أن غياب الوالد عن الأسرة (حتى الغياب الجزئي) يؤثر سلبًا على النمو العقلي للطفل، وانحراف الأم ورفضها للطفل يضاعف آثار غياب الأب.

٥- العلاقات الاجتماعية في الأسرة (كالعلاقة بين الوالدين، والعلاقة مع الأولاد الكبار) لها النصيب الأوفر في النمو النفسي والاجتماعي والانفعالي عند الطفل، وكلما كانت العلاقات الأسرية إيجابية ومتزنة كان النمو النفسي والاجتماعي والانفعالي سليماً ومتوازنًا، كما ينمو الضمير في نهاية هذه المرحلة.

أهمية الطفولة المبكرة:

يرى علماء النفس أن شخصية الإنسان تتحدد في هذه المرحلة، حتى قال أحدهم: «في السادسة ينتهي كل شيء»، يعني تتحدد معالم الشخصية، ومن أهمية هذه المرحلة:

١- يكتسب الطفل عقيدته من والديه خلال هذه المرحلة، وقد قال صلى الله عليه وآله: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يِمَجِّسَانِهِ» (رواه البخاري ومسلم).

وقد جعل الله صلى الله عليه وآله الطفل يتلقى عن والديه فقط خلال الطفولة المبكرة، وجعله يرى والديه المثل الأعلى في كل شيء حسن، فلا يصدق غيرهما، وجعله معتمداً على والديه في كل شيء، كل ذلك لأنه جعل الوالدين مسئولين عن عقيدته، فهما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أو يحفظان فطرة الله التي فطر المولود عليها وهي الإسلام.

٢- يكتسب الطفل أسس السلوك الاجتماعي من البيت، وتبقى ثابتة مدى العمر، وتنادي التربية الحديثة بأهمية الخبرات الأولى للأطفال، وآثارها في تباين ميولهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم المختلفة، وترسم الملامح الرئيسية لشخصية الطفل المقبلة في هذه المرحلة، ويصبح من الصعوبة إزاحة بعضها مستقبلاً.

بعض الفوائد التربوية:

- الانتباه إلى الفروق الفردية، وعدم القلق إذا تأخر الطفل في النطق، أو المشي، أو كان جسمه أصغر من أمثاله في السن.
- تعويد الطفل على النظام في الطعام والنوم واللعب بدون قسوة.
- يجب أن لا تمل الأسرة من حركة الطفل الكثيرة ولعبه المستمر لأنه حاجة أساسية في هذه المرحلة.
- تهيئة مكان اللعب، حيث يتوفر الهواء الطلق، وأشعة الشمس المناسبة، وتهيئة رفاق اللعب عند نهاية هذه المرحلة.

- الانتباه إلى سلامة حواس الطفل، وخاصة السمع، والبصر، والتأكد من سلامتها بالملاحظة المباشرة من الوالدين.
- الاستفادة من حب الطفل للقصص، في التربية الروحية والخلقية وفي النمو اللغوي، فتحكي له أمه بعض السيرة وقصص الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.
- إبعاد الطفل عن سماع الألفاظ البذيئة، وألفاظ السباب الشائعة، كي لا يألفها في صغره، حتى إذا كبر وسمعها لا يألفها.
- لا يُعاقب الطفل بدنيًا في هذه المرحلة، وينبغي تقليل العقاب المعنوي، وعدم اللجوء إليه إلا في حالات نادرة جدًا، والاكتفاء بالمكافأة إذا أحسن، وعدم المكافأة إذا أساء.
- الخادما ت خطر كبير جدًا في هذه المرحلة، وخاصة الخادمة غير المسلمة.
- الثبات في معاملة الطفل من قبل الوالدين، والجددة والجد وسائر أفراد الأسرة، فلا يكافئ أحدهم على سلوك يعاقب عليه الآخر. وعدم الثبات خطير جدًا على النمو الخُلقي للطفل.
- عدم نبذ الطفل، وإحاطته بالحب والحنان والرعاية من قبل الآخرين، كي تنمو عنده عاطفة الحب والتفاؤل من الآخرين.
- تعويد الطفل بالتدرج على رؤية الغرباء ومجالستهم ومحدثهم بالتدرج.

٣- مرحلة الطفولة المتأخرة:

وتسمى كذلك الطفولة الهادئة لأن الطفل فيها أقل حركة من الطفولة المبكرة، وأقل حركة أيضًا من مرحلة المراهقة، كما تسمى مرحلة التمييز، أو مرحلة المدرسة الابتدائية، وتبدأ في السابعة وتنتهي في الثانية عشرة عند البلوغ. وأهم خصائصها:

الخصائص الروحية:

١- يؤمر الطفل بالصلاة في السابعة، امتثالاً لأمر النبي ﷺ حيث قال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

والسابعة سن التمييز، إذ تتسع الآفاق العقلية للطفل (المعرفية) ويتعلم المهارات، كما تتسع بيئته الاجتماعية بسبب دخول المدرسة، وما زال الطفل لِين العريكة أي سَهْل الانقياد (يحب التقليد)، يسعى لإرضاء الكبار (والديه ومُدْرَسِيهِ)، فإذا أمر بالصلاة تجده ينشط إلى تنفيذ ذلك بنفس طيبة، وهمة عالية، وسنرى أن الطفل عند البلوغ يرى أن تنفيذ أوامر والديه دون مناقشة منه دليل على طفولته؛ التي يرغب في مغادرتها، بينما يرى كثير منهم أن معارضة الكبار (وحتى الوالدين) دليل على أنهم ليسوا أطفالاً.

٢. في السابعة أيضًا يؤمر الطفل بالصوم، بعد أن يدرّب عليه قبل ذلك ويرغب فيه، حسب الزمان والمكان^(١)، فإن كان النهار طويلاً والطقس حاراً، سمح لابن السابعة والثامنة بالتدرج في الصوم، وإن كان النهار قصيراً والطقس معتدلاً أمر ابن السابعة بصوم رمضان كله إن لم يكن مريضاً.

لقد اختص حديث رسول الله ﷺ الصلاة بهذا الأمر لأنها عنوان الإسلام الأول والكبير، ولكن جميع آداب الإسلام وأوامره سائرة على هذا النهج، وإن كان الرسول ﷺ لم يحدد لها زمناً معيناً كالصلاة، فكلها تحتاج إلى تعويد مبكر، وكلها تحتاج

(١) المقصود بالزمان أن رمضان قد يكون في الربيع أو الشتاء آنذاك، فيسهل الصوم على ابن السابعة لأن النهار قصير والطقس بارد، والمقصود بالمكان أن يكون الطفل في منطقة معتدلة (مثل حوض البحر الأبيض المتوسط) حيث الطقس لطيف، ولا يكون في الجزيرة العربية ويأتي رمضان في الصيف، عندئذ يصعب الصوم على معظم أطفال السابعة.

إلى الإلزام بها بالحسم، إن لم يتعوّدها الصغير من تلقاء نفسه.

وقد قال بعض الفقهاء أن الصبي يؤمر بالصيام لسبع ويضرب عليه لعشر. وقد صنف البخاري رحمته الله باباً عنوانه (صوم الصبيان) ذكر فيه حديث الربيع بنت مَعُوذٍ رضي الله عنها قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلَيْتَمَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ». قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصُومُ صِبْيَانِنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ^(١)، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.

٣- تؤمر البنات بالحجاب في السابعة، بعد تدريبهن عليه وترغيبهن فيه منذ السادسة، فالبنت تحجب عندما تُشْتَهَى، وتتفاوت البنات في السن التي تُشْتَهَى فيها، حسب طولها وصحتها وجمالها، والبيئة التي تعيش فيها، وعندما يُظَنُّ اشتهاؤها تؤمر بالحجاب، ولو لم تبلغ المحيض. فإن لم تحجب فتنت الناظرين إليها فيأثم وليها، ولا بد من فترة للتدريب وتعويد البنت على الحجاب قبل الأمر به.

٤- يستمر الأطفال في هذه المرحلة في حفظ القرآن الكريم، والمواظبة على جماعة المسجد، وقد التحقوا بها منذ السابعة أو السادسة.

الخصائص الخلقية:

ينمو التفكير في هذه المرحلة، ليدخل عتبة التفكير المجرد، ويغادر حدود المحسوس، كما تسهم المدرسة في النمو العقلي والاجتماعي للطفل في هذه المرحلة، ويحل المفهوم العام لما هو صواب أو خطأ، وما هو حلال أو حرام، محل القواعد المحددة، وتحل المعايير الداخلية تدريجياً محل الطاعة للمطالب الخارجية، ويزداد إدراك قواعد السلوك الاجتماعي القائم على الاحترام المتبادل، وفي الطفولة المتأخرة تتحدد الاتجاهات الأخلاقية للطفل عادةً في ضوء الاتجاهات الأخلاقية السائدة في أسرته

(١) العهن: الصوف المصبوغ.

ومدرسته وبيئته الاجتماعية، كما يدرك الطفل مفاهيم الأمانة والصدق والعدالة ويارسها، كما ينمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك.

ويؤدي ذلك إلى نمو أخلاقي يتضح من خلال:

١- خلق الأدب: والأدب حسن العشرة، والأخذ بمكارم الأخلاق، ومن هذه الآداب: الأدب مع الوالدين ومخاطبتها بالقول الكريم، ثم الأدب مع العلماء والمدرسين، ثم أدب الأخوة داخل الأسرة، ومع الزملاء، وخاصة أن أطفال هذه المرحلة يبدأون الاختلاط مع أبناء الجيران.

٢- خلق الصدق: ويثبت عند الأولاد بالقدوة الحسنة من الوالدين والمدرسين، وسائر الكبار الذين يختلط بهم الأولاد، وكذبة صغيرة من أحد الوالدين أو الكبار الذين يثق بهم الطفل كالمدرس قد تكفي لتدمير فضيلة الصدق عند الطفل، لأن والده أو والدته أو مدرّسه يمثل النموذج الأفضل للإنسان، فإذا كذب هذا النموذج؛ إذن لا يوجد من لا يكذب.

مشكلة الهاتف، يقع فيها بعض المسلمين، عندما يطلبه أحد فيقول لولده: قل له: «أبي غير موجود»، هذه جريمة خلقية، عافانا الله منها، ماذا عليه لو قال: «أبي سيكلمك بعد مدة»، أو «أبي مشغول الآن».

٣- خلق الأمانة: وتنمو الأمانة كذلك بالقدوة الحسنة من الأسرة، كسائر السلوك الخلقى، فعندما يرى الطفل أمه تصدق أباه، وأخاه الكبير يصدق أمه، ولا يرى من يكذب، أو يسرق من داخل الأسرة أو خارجها؛ تنمو الأمانة لديه، وفي هذه المرحلة تنمو القيم عند الطفل ومنها الأمانة بعد أن يفهم معناها، ومن الأمانة حفظ الأسرار، ومن وسائل التربية على الأمانة حسن الظن بالطفل مع المراقبة غير المباشرة، كأن يطلب منه والده أن يفتح محفظة نقوده ويأخذ منها (كذا) مع انتباه الوالد إلى دقة التنفيذ.

٤- نمو الضمير: والضمير محكمة داخلية في الإنسان السوي، تحكم على أفعال الإنسان وتجازيه بالسرور والرضا إن كانت خيراً، والألم والندم إن كانت شراً، وهو بذرة في الإنسان تنمو بفضل البيئة الخلقية وتتطلب ما يلي:

أ- تمييز الخير عن الشر، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يميز بينهما، ولذلك تسمى مرحلة التمييز، وللأسرة والمدرسة والمسجد الدور الأول في هذه المعرفة.

ب- الجزاء الأخلاقي: أي مكافأة الطفل على فعل الخير، ومعاقبته على فعل الشر، ولا بد أن يكون الجزاء خارجياً في البداية (من الأسرة والمدرسة) ثم يتحول بالتدريج إلى جزاء أخلاقي ينبع من ضمير الفرد نفسه.

وسبق القول أن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لا يعاقب بالضرب، لأن الأمر صريح بالضرب في العاشرة من أجل الصلاة، ولم يسمح به قبل ذلك، فلا يضرب الطفل قبل العاشرة، لكن يعاقب بأنواع أخرى غير الضرب، كحرمانه من المكافأة، أو تنبيهه بالكلام، أو حرمانه من النزهة أو اللعب لمدة يوم واحد مثلاً.

ولا بد من ملازمة الثواب مع العقاب، فيكافأ الطفل إذا أحسن ويعاقب إذا أساء، وهكذا تنمو لدى الطفل ملكة الضمير.

الخصائص الاجتماعية:

أكثر ما يميز الطفل في هذه المرحلة: التفتح الاجتماعي، وبعد التمرکز حول الذات في بداية الطفولة، ثم الاقتصار على علاقات الأسرة في مرحلة ما قبل المدرسة، تنمو النزعة الاجتماعية لدى الطفل في هذا العمر، وأثر المدرسة واضح وهام في النمو الاجتماعي، وأهم الخصائص الاجتماعية في هذه المرحلة ما يلي:

١- انفصال الجنسين:

قبيل البلوغ يتجمع الصبيان في مجموعات من الذكور لا تقبل الإناث في وسطها - في العادة -، وتتجمع الإناث في مجموعات من الإناث لا تقبل الصبيان في وسطها كذلك، تجد البنات في مجموعة يلعبن، فإذا جاء في وسطها ولد يطرُذنه من بينهن قائلات: «نحن بنات وأنت ولد فلماذا تأتي في وسطنا؟! هل أنت بنت؟ (أو بنوثة) تلعب مع البنات؟!». وتجد الصبيان في مجموعة يلعبون، فإذا جاءت في وسطهم بنت تصايحوا عليها وطردها: «نحن صبيان فما الذي يأتي بالبنات في وسطنا؟! اذهبي فالعبي مع البنات اللواتي مثلك!». «

وهذه مرحلة انتقالية بين الطفولة حيث لا يميز الذكور عن الإناث، ومرحلة البلوغ حيث يتسارع النمو، وتظهر الفوارق البارزة بين الجنسين.

قال عليه السلام: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». ويستفاد من هذا الحديث أن يفرق الأولاد الذكور عن البنات في الأسرة أثناء النوم.

٢- نمو النمط الجنسي:

في الطفولة المبكرة، قد يرتدي الطفل بعض ثياب شقيقته أو العكس دون اعتراض - وهذه خطأ أصلاً - أما في الطفولة المتأخرة فلا يقبل الصبي أن يلبس قميصاً لونه بناتي، ولا تقبل البنت ثوباً لونه رجالي، كما تنصرف اهتمامات الصبي إلى نشاطات للرجال كالعاب الكرات - وخاصةً القدم - وركوب الدراجة، والسباحة، وتنصرف البنات إلى ألعاب خاصة بهن مثل نط الحبل والأشغال اليدوية والحياكة وأعمال المنزل، كما يتجه الصبيان إلى أن يصبحوا أكثر خشونة واستقلالاً، بينما تتجه البنات إلى أن يُصْبِحْنَ أكثر أدباً وحياءً وتعاوناً من الصبيان. ويبدى الصبيان اهتماماً أكثر بزملاء والدهم وأقاربهم الرجال، بينما تبدي البنات اهتماماً أكثر بزميلات أمها وقرياتهن.

ويبدأ الصبيان بمساعدة والدهم في أعماله خارج المنزل، ويسعدون بذلك، بينما تبدأ البنات بمساعدة أمهن في عملها داخل المنزل، ويسعدن بذلك. وهذا التنميط الجنسي سابق للفروق الجنسية الجسدية التي ستظهر عند البلوغ.

٣- تحمل المسؤولية:

وتسمى رغبة (النمو)، فالصبي في هذه المرحلة يضايقه أن يعامل كطفل، ويرغب أن ينظر إليه الآخرون كرجل وليس كطفل، وكذلك البنت يضايقها جداً أن يقال عنها طفلة، وتتمنى أن ينظر إليها الآخرون على أنها فتاة وليست طفلة. فتراها تلبس الحجاب، وتقلد النساء الكبيرات في أدبهن وحشمتهن، وتريد من الآخرين أن ينظروا إليها مثلما ينظروا إلى الكبيرات.

وتقع أحياناً مشكلة بين الوالدين وأولادهم، يقول الأب: «يريد أن يدعي أنه رجل، إنه لا يريد أن يطيع أمري». وتقول الأم: «هذه البنت لا تريد أن تطيع أمري! تريد أن تجعل نفسها كبيرة!»، والمربي الحصيف لا ينتظر حتى يتحول الأمر إلى مشكلة، ثم يبحث لها عن حل، إنه يتقي المشكلة ابتداءً ويحوّل دون حدوثها، فحين يحس الأب أو الأم أن الولد يحس أنه أكبر من طفل، فعليهما أن يسارعا - بفرح - إلى تقبّل هذا الأمر، وعليهما هما أن يسعيا إلى إعلانه: إن ابنا - فلاناً - لم يعد الآن طفلاً إنه أصبح رجلاً.

كم يثلج صدرَ الصبيّ هذا الإعلان، كم يغذي إحساسه بذاته ويطمئنه على ذاته، ثم على الفور ينبغي أن يتغير السلوك، لإعطاء هذا الإعلان من الواقع. فبدلاً من أن يشتري له أبوه حاجاته دون مشورة منه، ينبغي له الآن أن يأخذ رأيه: ما رأيك في هذا الحذاء؟ ما رأيك في هذا اللون؟ أو يعطيه النقود ويترك له حرية شراء حاجاته، مع النصح والتوجيه. ثم يرسله بين الحين والآخر نائباً عنه في قضاء أمر من الأمور، إلى مكتب البريد، أو السوق لشراء بعض حاجات البيت، أو الجلوس مع ضيوفه بعض الوقت، كما تستطيع الأم أن تطلب منه مرافقة أخته، أو مرافقتها هي (أمه) في مشوار معين.

والأمر مع البنت كذلك، وإن كان علاجها يقع على عاتق أمها أكثر من أبيها، فلتعلن الأم أمام الأخوة والأقارب والأصدقاء: إن بنتنا - فلانة - لم تعد اليوم طفلة إنها صارت (ست بيت)، فطمئنها على ذاتها، وتُرْضِي نزعتهما إلى تكبير نفسها.

ثم على الأم أن تشفع ذلك بتغيير جذري في المعاملة، فتستشيرها في كل شيء يخصها، أو تسمح لها بالشراء بنفسها، ثم عليها أن تدخلها معها في تدبير المنزل، كإعداد المائدة، أو إعداد (السلطة) أو تنظيف الصحون، وتنظيف البيت كله أو بعضه، كذلك تدخلها معها على الضيفات والجلوس معهن بعض الوقت، وتبادل بعض الحديث، كل ذلك يجل عقدة (الكِبَر) عندها، فيسلس قيادها لأمها ولا تعود تعصي أوامرها، وفي الوقت ذاته تنمو شخصيتها وتكتسب خبرات اجتماعية وخبرات في تدبير المنزل هي في

حاجة إليها جميعاً.

٤- جماعة الأقران:

والسعي نحو الأقران (الرفاق)؛ خطوة أولى نحو الرشد، حيث أن الرشد يعني الاعتماد على الذات بدلاً من الاعتماد على الأبوين، فعندما يسعى الطفل نحو الأقران، يأنس بهم، ويكون معهم (شلة) لها قيمها وأسرارها، عندئذ يقلل من تعلقه بوالديه، وتتبلور جماعات الرفاق في مرحلة المراهقة.

٤- مرحلة المراهقة:

تبدأ المراهقة منذ البلوغ الذي يتراوح بين العام (١٢ - ١٥) من العمر، وتسبق البنات الصبيان بسنة واحدة في الغالب، وتستمر المراهقة حتى العام (١٨ - ٢٠) من العمر، وهذا التفاوت سببه الفروق الفردية، بالإضافة إلى البيئة، والمراهقة أهم المراحل التي يمر بها الأولاد أثناء نموهم، وترجع هذه الأهمية للأسباب التالية:

١- المعنى الشائع الخاطئ للمراهقة الذي يرى المراهق مريضاً نفسياً، قلقاً ومضطرباً، بل يرى القلق والاضطراب حتميين في المراهقة، هذا المفهوم خلاصته أن المراهقة عاصفة من التوتر والاضطراب الحتميين، مما يجعل كثيراً من الآباء والمدرسين يتساهلون مع الشباب، ويتغاضون عن أخطائهم وأفعالهم الضارة، لأنهم ينظرون إليهم نظرتهم إلى المريض الذي لا حرج عليه. فيضيع الشباب في أهم مراحل نموهم.

٢- لأن المراهقة مرحلة التغيرات السريعة والجذرية أحياناً، ولا بد من التعامل الواعي مع المراهق.

خصائص مرحلة المراهقة:

ها هنا خصائص المراهقة تحت اسم حاجات المراهقة، والهدف من ذلك توعية الآباء بما يحتاجه أبنائهم المراهقون، فيعملون على إشباع هذه الحاجات، ليصل أبنائهم إلى مرحلة الرشد بسلام.

أولاً: الحاجة إلى العبادة:

وهي حاجة فطرية، تظهر في توجه الإنسان إلى الله ﷻ عند الشدة والخطر، فيتجه المراهق إلى المسجد أحياناً، ويحافظ على الصلوات والنوافل، والأذكار والأوراد. وربما اجتذبت ساحتها الجهاد طلباً للشهادة وإرضاء الله ﷻ، أشارت إلى ذلك كثير من الدراسات النفسية الميدانية، وبينت أنها عند المراهقات أكثر من المراهقين.

وفي هذه الفترة التي تنفجر فيها شحنة الجنس، تنفجر شحنة رُوحية عجيبة، شفافة صافية مشرقة تنطلق معها لتضبطها وتسيطر عليها، ولكي لا ينطلق المراهق كالحيوان! هذه الشحنة الرُوحية في مرحلة البلوغ تأخذ صورة مشاعر دينية صافية شفافة، وهذه العاطفة الدينية تأتي في موعدها المناسب، مع بدء التكليف الرباني، لتصل القلب بالله ﷻ، وتربطه به برباط الحب والتقوى، والمربي المسلم (الأب أو المدرس) ينمّي هذه المشاعر بإرشاد الفتى (والفتاة) إلى شعائر العبادة، والنوافل، وصوم التطوع، وتلاوة القرآن الكريم، وطلب العلم الشرعي، ومتابعة الحلقات العلمية في المساجد.

ثانياً: الحاجة إلى العمل وتحمل المسؤولية:

تلح التغيرات الجسدية والعقلية والنفسية على المراهق أن يعمل مثل الكبار، ولا يبقى عالمة على والديه، لأنه لم يعد طفلاً، وتدفعه الرغبة في (الكِبَر) إلى الرغبة في تحمل المسؤولية، فتراه مندفعاً إلى عرض خدماته على والده وأمه وأقاربه، يريد أن يكلفه بمهمة ما فينجزها لهم. وينبغي على المربين (آباء ومدرسين) المبادرة إلى تكليف المراهقين بالأعمال المناسبة لهم لإشباع هذه الحاجة، ومن هذه الأعمال:

أ- شراء حاجات البيت من السوق، مع توجيهه وإرشاده إلى الأحسن، ولا ضير في أخطاء الفتى في هذا الميدان مرات عديدة في البداية، وسوف يتعلم بعد ذلك. كما تكلف الفتاة بمساعدة الأم في أعمال البيت، وقد تسند إليها أعمال البيت كلها في أيام العطل المدرسية.

ب- يكلف الوالدان الفتى والفتاة بمساعدة أشقائهم الصغار في مذاكرة دروسهم، مع توزيع المسؤولية عليهم في هذه المتابعة، بينما يقوم الوالدان بدور الموجه

التربوي فقط.

ج- أعمال موسمية في التجارة، أو حرفة صناعية ما يمارسها الفتى في العطله الصيفيه، بينما تدرب الفتاة على بعض الأعمال المنزلية المنتجة كالكتابة على (الآلة الكاتبة) أو الحاسب الآلي، فتقوم بطبع الرسائل العلمية، أو تصف الكتب لدور النشر وما شابه ذلك.

د- إسهام الفتیان، والفتيات في الدعوة الإسلامية ومتابعة أنشطتها، من محاضرات، ومخيمات صيفية، ومراكز نسوية... إلخ.

ثالثاً: الحاجة إلى توكيد الذات:

ويسميه البعض الحاجة إلى الهوية، أو الحاجة إلى الانتماء، فالمراهق يريد أن يعرف نفسه، ويريد أن يقدم نفسه للآخرين بقلب فكري أو سياسي معين كأن يقول لهم: أنا مسلم، وقد يكون أكثر دقة فيقول: أنا منهجي الإسلام.

ويخرج الفتى من تمرزه حول ذاته - كما كان في الطفولة - وينشغل بالمجتمع، والأمة، والبشرية، فيبحث عن سبب الفساد؟ ومن أين يبدأ الإصلاح؟ ومن هذا الخيط يسعى الفتى إلى الانتماء، كما تتسارع الجماعات والأحزاب إلى جذب الشباب إليها، وتصل درجة الحماسة إلى الفداية والتضحية بالنفس في سبيل ما يراه حقاً.

ويساهم العمل وتحمل المسؤولية في إشباع دافع توكيد الذات عند المراهق، كما يصل الأمر أحياناً إلى التمرد على الكبار من أجل إثبات هذه الذات وتوكيدها. فقد يخالف المراهق أوامر الكبار، ليس لأنه ناقشها ووجدتها غير مناسبة له، وإنما رفضها لأنها أوامر الكبار، ليثبت أنه قادر على الرفض، ويبين للآخرين أنه صار كبيراً، ولم يعد طفلاً تملأ عليه الأوامر.

ويتقبل المراهق من أصحابه؛ لأن نصائحهم ليست أوامر من الكبار.

رابعاً: الحاجة إلى المعرفة:

أو حب الاطلاع الذي ينمو بشكل متسارع بسبب التفتح العقلي للمراهق، ويعزز هذا الدافع لديه القدرات الجديدة المتفتحة، كالقدرة على الفهم المجرد، دون

الرجوع إلى المحسوسات، فيتجه بعض المراهقين إلى اقتناء الكتب والقصص والصحف والمجلات وقراءتها والعكوف عليها، والاستمتاع بما تحويه من أحداث، وتحليلات وقصص، ونماذج بطولية، وأفكار تغييرية، وقد يلجأ المراهق إلى القراءة - والقراءة الموسعة - في مجالات متعددة، حيث لا يجد ما يلبي رغبته في الاستطلاع من زاوية علمية واقعية.

نماذج لوسائل إشباع دافع الاستطلاع:

١- نشاط القراءة عن المكتشفات والمخترعات، وعن الغرائب والمجاهيل، والقراءة في كتب المذكرات، والرحلات الاستكشافية حول الأرض، وبين القارات، وفي البحار.

٢- نشاط القراءة في قصص المغامرات والبطولات الوهمية، وروايات العنف والعصابات.

٣- نشاط الرحلات، والأسفار القصيرة والطويلة، ويشدهم إليها زيارة المنشآت الجديدة، أو الغريبة، وزيارة الأماكن الطبيعية الملفتة والعجيبة كالشلالات.

٤- نشاط الاكتشاف والتجريب، مثل تجريب (شرب السجائر) وقيادة السيارات بطريقة معينة جديدة، وأحياناً تجريب المخدرات.

وهكذا يتضح أن الدافع إلى الاطلاع، قد يكون سبباً من أسباب تعاطي المخدرات، لذلك لابد من تدريب المراهقين على ضبط هذا الدافع، ويمكن تدريب المراهق على هذا الضبط من خلال:

أ- التأكيد على مراقبة الله ﷻ الدائمة له.

ب- تكوين ضوابط حسية وحركية: مثل غض البصر، وحفظ السمع عن المسموعات المذمومة.

ج- فن السؤال: أي أن تخدم أسئلته تعلّمه المثمر، مضبوطة بحدود الأدب العام، فلا تكون أسئلة لمجرد الثثرة، أو الترف الفكري أو أسئلة غيبية لا فائدة منها، ولا يوجد لدى الإنسان أداة للخوض فيها.

د- فن الاستئذان: وهو منتهى ضبط حب الاطلاع، فلا يسمع ولا ينظر ولا يسأل إلا بعد الاستئذان بذلك.

هـ- منع التعدي الاستطلاعي: والمقصود به التجسس، وهو غاية التعدي في حب المعرفة، وقد ينزلق المراهق إلى التجسس على الناس لإشباع هذا الدافع.

و- تلبية حاجة المعرفة: وهذه أهم الوسائل الممكنة لإشباع نهم المراهق إلى المعرفة:

- تزويد البيت بمكتبة شاملة، وجيدة في محتوياتها، وترتيبها، ولا بد أن تحوي ما يجذب المراهق، كالقصص، وكتب الرحلات، والتراجم والسير، والمذكرات، والاكتشافات العلمية، والأسطوانات المدججة CD في الوعظ والأناشيد والمحاضرات.
- استخدام أسلوب الحوار في التعامل مع المراهق، من أجل توجيهه إلى النافع المفيد له.
- أنشطة المراهق: كالرحلات والمخيمات والمعسكرات: ومنها رحلات الحج والعمرة، ورحلات إلى المواقع التاريخية، أو للاطلاع على المنشآت الصناعية والمدنية والعلمية وغيرها.

خامسًا: الحاجة إلى الرفاق:

وهذه الحاجة من أقوى حاجات المراهقة، وقد وجدناها في الطفولة المتأخرة، لكنها تتبلور في المراهقة بشكل ملفت للانتباه. ويتعذر منع الشباب المراهق عن الرفقة أو فرض العزلة عليه، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان وجبيلته، ويحرمه من حاجة نفسية مهمة. ويتجه المراهقون إلى أقرانهم وزملائهم في أشياء كثيرة من أهمها التشابه في التحولات والمشكلات.

المراهقة الهادئة:

تقول (مارجريت ميد): «المراهقة مرحلة نمو عادي، وما دام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي لا يتعرض المراهق لأزمات»، وقد اهتمت (ميد) بدراسة المجتمعات

البداية: كالبائل التي تعيش في الخيام، وتمتهن الرعي والصيد، وقليلًا من الزراعة، وتقول عن هذه المجتمعات البدائية: «في هذه المجتمعات تحتفي مرحلة المراهقة، وينتقل الفرد من الطفولة إلى الرشد مباشرة، بعد احتفال تقليدي».

وقد أثبتت الدراسات أن المراهقة مرحلة نمو عادي (خالية من القلق والاضطراب)، والمراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو ما دام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي.

والأزمات والقلق ليسا ملازمين للمراهقة، فقد تمر بدون هذه الأزمات، والنمو الجنسي في المراهقة لا يؤدي بالضرورة إلى أزمات، لكن النظم الحديثة هي المسؤولة عن أزمة المراهقة، ولقد بالغ البعض في وصف المراهقة بالعاصفة، وقد أكدت الدراسات الحديثة أن المراهقة ليست بالضرورة وبالطبيعة مرحلة عواصف وضغوط، ففي بعض الدراسات لم تزد نسبة المضطربين منهم على (٢٠٪)، ينحدر معظمهم من بيوت محطمة وغير سعيدة.

الحاجة إلى الرفاق:

الأقران: مجموعة من الفتيان، قبل البلوغ بقليل أو بعده أو مجموعة من الفتيات، يكونون جماعة للذكور، أو جماعة للإناث، والأصح مجموعة يتراوح عددها بين (٢-٥) على الأكثر. وجماعة الأقران أهم حدث في حياة الإنسان بعد الطفولة المبكرة، فما هي جماعة الأقران؟ ولماذا تشتد الحاجة إلى الرفاق عند الفتى المراهق؟ وما أثرها في حياة الإنسان؟ وما هي سبل الوقاية من أقران السوء؟ وكيف يتصرف الوالدان الحصيفان إزاء ذلك؟

وكثير من الآباء يقولون كلامًا واحدًا خلاصته: «كان ولدي طفلًا مؤدبًا، لا يخالف والديه، ولا يخرج من البيت؛ إلا إلى المدرسة، أو مع أسرته وكان متفوقًا في دراسته، محبوبًا في أسرته، مطيعًا لوالديه ومدرسيه وإخوانه... حتى إذا تعرف على ابن فلان وابن فلان، وكون معهم (شَلَّة)، لا يفارقهم ولا يفارقونه؛ تغير سلوكه وطبعه، وصار لا يطيق المكث في البيت، ولا يحب الخروج معها، ولا يسمع لوالديه كما كان،

وتغير مستوى تحصيله الدراسي وحالتنا معه حالة متعبة».

أسباب جماعة الأقران:

جماعة الأقران مرحلة ضرورية من مراحل النمو الاجتماعي والنفسي يمر بها الإنسان قبل البلوغ بقليل، وخلال فترة المراهقة، وتستمر هذه النزعة قوية جدًا عند الشباب حتى يتزوج الشاب، وتتزوج الفتاة، فتقل الرابطة بين الأقران، لتنشأ بدلاً منها رابطة الأسرة الجديدة التي سيكون أبًا فيها، أو تكون أمًا في هذه الأسرة الجديدة، وقد تستمر رابطة الأقران بعد الزواج؛ لكن بشكل أضعف، وفي كل الحالات تغرس في الإنسان صفات قد لا تفارقه مدى العمر.

والرفقة مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان، وخصوصًا في مرحلة المراهقة. وبوجود الرفقة المنسجمة يتم قضاء الأوقات وتبادل الآراء والخبرات وبث الآمال والتشارك في الأحاسيس والمشاعر. ويتعذر منع الشاب المراهق عن الرفقة أو فرض العزلة عليه، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان وجبلته، ويجرمه من حاجة نفسية مهمة.

مرحلة جديدة في العمر:

يبدأ الطفل الاهتمام بالأقران قبل البلوغ، وهذه محطة جديدة في العمر، يمكن التزود منها، واستدراك بعض ما فات من المحطات السابقة (الطفولة المبكرة، والمتأخرة) وتكون إعادة التشكيل بأن يتتقي المربي لطفله أصلح النماذج، سواء للمصاحبة العامة في المجموعة، أو للصدقة الخاصة، ويكون ذلك بالتلطف لا بالفرض، كأن يدعو الأب أصدقاء ابنه إلى البيت ويكرمهم، وتستطيع الأم أن تدعو صديقات ابنتها كذلك.

وهكذا يتدخل الوالدان الحاذقان بشكل غير مباشر لتدارك ما فاتهم في المحطات السابقة؛ فيهيئون أقرانًا صالحين لأولادهم، وبذلك يعيد التشكيل، ويجعله صالحًا، أو يحافظ على تشكيل الطفولة الصالح.

الأقران قنطرة عبور:

عاش الطفل داخل الأسرة، كانت علاقاته محصورة بأمه عندما كان رضيعاً، ثم توسعت فشملت والده، وبقية أفراد أسرته خلال الطفولة المبكرة، ثم شملت المدرس وبعض زملاء المدرسة على مستوى محدود جداً خلال بداية الطفولة المتأخرة، وبعد سنوات يصبح هذا الطفل راشداً تتسع علاقاته الاجتماعية حتى تشمل المجتمع كله، ولا بد له من مرحلة انتقالية يتدرب فيها على العلاقات الاجتماعية غير الأسرية، وهذا أحد أسباب جماعة الرفاق (الأقران). وهذه الجماعة بمثابة (دورة) يتعلم فيها المراهق معايير سلوكية خاصة، ويتعلم منها الحياة الاجتماعية العلمية، وتعطيه فرصة التعامل مع أفراد متساوين معه، وتساعد على الاستقلال الشخصي عن الوالدين.

لقد عاش الطفل متعلقاً بوالديه، لا يتلقى من غيرهما خلال الطفولة المبكرة، ثم صار يتلقى من المدرسين في الطفولة المتأخرة، وما زال يتلقى من الكبار لأنه صغير، والآن يريد الطفل أن يكون كبيراً، لأنه سيدخل مرحلة الرشد بعد قليل، ويريد أن يتحرر من الخضوع الكلي للكبار؛ لأنه لم يعد طفلاً يخضع لوالديه ومدرسيه في كل شيء، فهاذا يفعل وهو يهاب ولوج مجتمع الكبار دفعة واحدة، لذلك يمر بهذه المرحلة الانتقالية، فتعلق الطفل بوالديه أكثر من تعلقه بأقرانه، وتعلق الرجل بالمجتمع أقل من تعلق الفتى بأقرانه، ويلاحظ أن مجموعة الأقران لعبت دور المرحلة الانتقالية بين الأسرة والمجتمع.

وعاش الطفل متعلقاً بوالديه، ويريد اليوم أن يقلل هذا التعلق لأنه يرى نفسه كبيراً، ويريد أن يتعامل مع أفراد من خارج الأسرة، كبداية للتعامل مع أي فرد في المجتمع، فيبدأ التعامل مع الأقران كتمهيد للتحرر من الطفولة ومغادرتها إلى الرشد.

كيف تتكون مجموعة الأقران (الرفاق)؟

يلاحظ على أفراد مجموعة الأقران:

١- التقارب في العمر.

٢- التشابه في الميول والهوايات والوظيفة الاجتماعية (تلاميذ مثلاً)، وتجد هواة

كرة القدم يتقاربون حتى يشكلوا مجموعة، وهواة الرحلات يشكلون مجموعة أخرى، المتفوقون يشكلون مجموعة خاصة بهم، والمتأخرون دراسياً يشكلون مجموعة خاصة بهم، حتى ينطبق المثل القائل: إن الطيور على أشكالها تقع.

٣- العامل الجغرافي: فهم أبناء حي واحد، تم تعرّفهم في المسجد، أو المدرسة، أو الشارع أحياناً. ولا بد من المعاشة في الفصل، أو المسجد، أو الشارع، أو من خلال زيارات الأقرباء أحياناً.

٤- بعض التكامل في الصفات الشخصية: كأن تجد مجموعة من الرفاق منهم الغني الذي يملك سيارة، ومنهم الفقير المتقدم على صاحب السيارة دراسياً ولو بقليل، ومنهم الذي يملك صفات الزعامة، ومنهم من يعزف عن وظيفة الزعيم، حتى تلمس بعض التكامل المؤقت في الشلة الواحدة.

٥- مجموعات الذكور لا تقبل الإناث، ومجموعات الإناث لا تقبل الذكور، كما سبق في الطفولة المتأخرة.

٦- يختار المراهق رفاقه بمحض إرادته، فيلبي هذا الاختيار حاجة نفسية عند المراهق وهي أنه لا يرغب أن يفرض عليه أحد، ويمقت إصدار الأوامر من الكبار (الوالدين والمدرسين)، وينزع إلى الاستقلالية في الرأي والتصرف.

٧- معارضة الكبار لهذه المجموعة يزيد من التصادق أفرادها ببعضهم، إذ تنشأ هذه المجموعات أصلاً؛ كرد فعل على تسلط الكبار عليهم، وكبداية للتحرر من سلطتهم، فإذا عارضها الكبار؛ تأجج الصراع بين مجموعة المراهقين والكبار، ويزيد توحد هذه المجموعة.

يبحث الفتى، كما تبحث الفتاة - لاشعورياً - في العمر (١٠ - ١٥) عن أفراد الشلة، في البيئات التي يعيش فيها كل منهما، وهي المدرسة، أو المسجد، أو الشارع، أو الحي، وبعد التعرف غير المقصود عادة، يتقرب الفتى ممن لمس فيه صفات وطموحات مشابهة لما عنده، فيزيد التعرف عليه، والتقرب منه، حتى تتوثق عرى الصداقة بينهما، ثم يضم ثالث ورابع وربما خامس بنفس الطريقة إلى المجموعة. وتضع المجموعة بعض

القواعد لها؛ فيسارع أفرادها إلى طاعة هذه القواعد لأنها نابعة منهم؛ ولم تفرض عليهم من الكبار.

المبكرون إلى جماعة الرفاق:

الطفل الذي يعيش في جو منزلي غير عطوف (يتيم، والداه قاسيان معه، أسرته ذات تقاليد صارمة في تعاملها مع الأبناء... إلخ) هذا الطفل أسرع إلى البحث عن الرفاق خارج الأسرة، لأنه يبحث عن الحنان الذي فقده في أسرته، وهذه حالة غير سوية، لذلك تجتذب الصحبة السيئة المراهق؛ لوجوده في جو منزلي غير عطوف، وغير آمن، أو لإخفاق المراهق في التوحد مع أبيه، وإخفاق البنت في توحدتها مع أمها. ومثل هذا الطفل يلتحق بأول مجموعة رفاق تصادفه - وقد تكون سيئة - لأنه لا يطيق الانتظار والبحث عن الأفضل.

والمبكرون في النضج كذلك يسارعون إلى البحث عن مجموعة الرفاق، فالفرق الفردية بين الفتيان تجعلهم يتفاوتون في زمن البحث عن مجموعة الرفاق، ومن هذه الفرق التبكير في النضج.

والصبيان يبكرون في البحث عن مجموعات الرفاق أكثر من البنات لاختلاطهم مع زملائهم في المدرسة والمسجد والشارع، أما البنات فأقل اختلاطاً بزميلاتهن، ولا توجد غير المدرسة تؤمن لهن هذه الفرصة.

والأطفال المتقدمون في النمو الاجتماعي (غير الانعزاليين) يبكرون في البحث عن الرفاق، ويكونون مجموعات أكبر نسيباً من غيرهم تتراوح بين (٣ - ٥) أعضاء، ويقودها أكثرهم في النمو الاجتماعي، بينما يتأخر (الانعزاليون) في البحث عن مجموعات الرفاق، ويكونون مجموعات صغيرة نسيباً تتكون غالباً من عضوين فقط أو ثلاثة على الأكثر.

والتأخر في البحث عن مجموعة الرفاق أفضل من التبكير؛ لأن الطفل يزداد نضجاً ويتمكن من الاختيار الأفضل، وعندما نضع الطفل في جو أسري تربوي متعلم؛ يراعي خصائص النمو لكل مرحلة؛ عندئذ ينتقي الطفل رفاقه على مهل، ويكون

اختياره للأصلح بإذن الله تعالى.

أثر الأقران على الأفراد:

تؤثر جماعة الأقران على الإنسان سلباً أو إيجاباً، فالطفل الحسن الذي التحق بمجموعة فاسدة؛ يكتسب منها القيم والأخلاق الفاسدة، والطفل السيئ الذي التحق بمجموعة صالحة ينمي أخلاقه وقيمه الفاضلة ويعمّمها، ويحافظ عليها، ويشبع حاجته إلى الرفقة. وقلما نجد مراهقاً كان له خلة ومحبة وملازمة لرفقة ما؛ إلا ويكون على نهجها وطريقتها، متحدداً معها في أفكاره وسلوكه وأخلاقه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وبعد أن يجتاز سن المراهقة؛ يبقى في الغالب على ما كان عليه من توجهات وصفات، وربما بقيت رفقته كما هي لم تتغير في أشخاصها وسماها، وهذا ما يحدث في الغالب.

وتتميز المراهقة المبكرة - البلوغ - بأنها مرحلة المسيرة والمجاعة والموافقة والانسجام مع المحيط الاجتماعي، وقبول العادات الاجتماعية الشائعة بغية تحقيق التوافق الاجتماعي.

أثر الأقران على عقيدة الفرد:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَبَّتَنِي أُنْحَدْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۗ ﴿٧﴾ يَتَوَلَّوْنَ لِيَنجُوْنَ لِمَ أَتَيْتُنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا حَلِيلًا ۗ ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان: ٢٧ - ٢٩). وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجُلَيْسِ الصَّالِحِ وَالْجُلَيْسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِذَا أُنْجِذِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِذَا أُنْجِذِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». (رواه البخاري ومسلم). (يُجْذِيكَ): يُعْطِيكَ.

وفي الحديث النهي عن مجالسة من يُتَأَذَى بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من يتنفع بمجالسته فيها. وفيه فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع، والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر والبدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجوره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة.

والجليس صيغة مبالغة من كثرة المجالسة والملازمة، ولا شك أن للجليس أثراً تراكمياً متدرجاً على شخصية المرء وأخلاقه. وتدخل هذه الآثار التراكمية إلى نفس القرين دون أن يشعر، ولا ينتبه إلا بعد فوات الأوان، فلو كان أحد القرناء يدخن، والآخر لا يدخن، ويظن في نفسه أنه لن يتأثر بقرينه ولن يعتاد على التدخين، لكن تعوده على رائحة التدخين من قرينه، ثم الرغبة اللاشعورية في التوحد مع قرينه، تدفعه - دون أن يشعر - إلى المسايرة، فيدخن مرةً لإرضاء قرينه، ومرةً ثانية وثالثة مجاراةً ومسايرةً حتى يعتاد ذلك من أقرانه. وعندما لا يكون الأب مدخناً فإن الطريق الوحيد لتعود الولد على التدخين هو مجموعة الرفاق.

ولا يعني هذا أن الرفاق لا يأتي منهم خير، بل إن الرفاق - أحياناً - مدرسة خير يلتحق بها المراهق فيتخرج منها مؤمناً صلب الإيمان، ومسلماً حسن الإسلام، ومجاهداً في سبيل الله ورسوله ﷺ، يحصل ذلك إذا كتب الله الهداية لشخص ما، فيهيئ له رفاقاً صالحين يجرونه نحو التقوى والعمل الصالح، ودور البيت المسلم هو السعي لهيئة هؤلاء الرفاق بشكل غير مباشر لأولاده؛ فيضمن سلامة عقيدتهم وسلوكهم، ويسعدون في دينهم ودنياهم.

أثر الأقران على التحصيل الدراسي:

إن الطلاب المتفوقين أكثر انسجاماً مع أسرهم، وأقل انسجاماً مع رفاقهم، وبالتالي هؤلاء يتأخرون في الالتحاق بمجموعة الرفاق، ويلتحقون بمجموعات قليلة العدد نسبياً (٢-٣) في الغالب، وربما يتأخر عندهم التفتح الاجتماعي، كل ذلك لصالح التفوق في عملهم المدرسي، ومعظم الطلبة الأوائل ينطبق عليهم ذلك، حتى إذا كان لهم رفاق فإن الوقت الذي يقضونه معهم قليل نسبياً.

وعكس ذلك الطلاب المتأخرون دراسياً أقل انسجاماً مع أسرهم، وأسرع في الالتحاق بمجموعات الرفاق، وأكثر التصاقاً بهم، وتكون مجموعاتهم أكبر في العدد (٤-٥) في الغالب، وأكثر نشاطاً وحركة وخاصة من حيث الوقت الذي يضيعونه في اللعب والتسكع في الشوارع والسهر معاً.

وهناك علاقة عكسية بين عدد الأفراد المجموعة من جهة وبين متوسط درجة تحصيل أفرادها الدراسي، وبنفس الوقت توجد علاقة عكسية أيضاً بين عدد الساعات التي يعيشها الرفاق معاً وبين متوسط درجة التحصيل الدراسي. وقد يكون الأقران - أحياناً قليلة - عوناً للفتى على الاجتهاد، عندما تكون الشلة صالحة ومجتهدة فإنها تدفع أعضائها على الجد والاجتهاد، كما أنهم يتعاونون على مذاكرة دروسهم وحل واجباتهم.

أثر الأقران على سلوك الفرد:

تحدد معظم معالم الشخصية وسماتها في الطفولة المبكرة، ثم تأتي المراحل التالية فتدعم أو تعيق هذه المعالم، ومن أهم المراحل التي تدعم ما بُني في الطفولة، أو تعيقه وقد تهدم أو تحرب بعضه؛ مرحلة الأقران.

وسبب ذلك أن الفتى يريد أن يتحرر من الطفولة ويغادرها، فينتقل إعجابه من والديه ومدرسيه إلى الإعجاب بالرفاق، وكلما وُجد في المجموعة عضو ذو شخصية قوية فإن أثره ينتشر على بقية الأعضاء، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، ومن الملاحظ أن انتقال الشر أسرع؛ لأن الهدم أسرع وأسهل من البناء.

فالإعجاب يدفع إلى التقليد ويتمص الفتيان شخصية زعيم المجموعة أكثر من تمصهم لشخصيات الكبار، لأنه يظن أن تقليده لرفيقه مبني على حرية اختياره، وغير مفروض عليه من الكبار.

وقد تبين في إحدى الدراسات التي استفتت (٦٢٣) طالباً في سبع مدارس ثانوية أن هناك انخفاضاً في اتصال المراهقين بالراشدين من آباء ومدرسين وغيرهم، وتبين أن هذا يؤدي إلى تضاعف اتصال المراهق برفقته وازدياد التعلق بها.

وتبين من دراسة مقارنة أن المراهقين يستمدون السلوك والرأي من أصدقائهم في قضايا ومجالات حيوية مؤثرة، تتعلق بأنماط السلوك والملبس والبرنامج اليومي والهوايات، وكل هذه قضايا خطيرة ومتجددة تحدث تراكمياً عبر الزمن، تتأسس عليها شخصية المراهق وسماته وطبائعه.

وهكذا تُعد مجموعة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للاقتداء واستقاء الآراء والأفكار، ويؤدي الاقتران والتشابه بين الأقران - في كثير من الأحيان - إلى التوحد والتعلق بالرفقة بحيث لا يقدم المراهق عليها أحدًا ويربط غالبًا مصيره بمصيرها ورأيه برأيها.

الفصل الخامس وسائل تربوية وسائل وأساليب معينة على تحقيق التربية السليمة

التربية ليست كلمة تُقال ولا موعظة تُلقى ولا محاضرة تُنظَّم أو شريطاً يُسمَع أو كتاباً يُقرأ وينتهي دور المربي عند هذا الحد ويفهم المربي ما يُراد منه ويعقله، فلو كانت كذلك لكانت سهلة ميسرة ولكنها أوسع من ذلك وأشمل، إن ميدان التربية الصحيحة هو الحياة كلها بوقائعها وأحداثها وأفراحها وأحزانها في الحضر والسفر والصحة والمرض وكل لحظة فهي من ميادينها الرحبة الواسعة، يجد فيها المربي اللبيب مادته التربوية لأنه يتعامل مع نفس متغيرة وقلب متقلب ومؤثرات ومعوقات.

فإن اقتضت التربية على الأساليب المباشرة من الأوامر والنواهي المصدرة بـ "افعل ولا تفعل"، فهذا من قصورها. والمتأمل في سيرة المصطفى ﷺ وهو أحسن معلم وأفضل مربٍّ ﷺ يرى أن تربيته ﷺ لأصحابه ﷺ لم تقتصر على الكلام المباشر والموعظة البليغة - وهو أبلغ وأفصح من نطق بالضاد - بل شملت جميع الحالات والمواقف في المسجد والسوق والحضر والسفر والسلام والحرب والنصر والهزيمة والحزن والفرح بل الخطأ والصواب والطاعة والمعصية بأساليب متعددة بالتصريح تارة والتلميح أخرى بالموعظة البليغة والقصة الهادفة والسؤال الذي يشد الأذهان وينبِّه الغافل والمثل الذي يقرب المقصود بالتطبيق العملي.

ولذا أثرت هذه التربية وأخرجت - بإذن الله - جيلاً فريداً لم يأت قبله ولن يأت بعده مثله ﷺ. فينبغي للمعلم والمربي الاقتداء به ﷺ ودراسة سيرته ليأخذ منها الدروس والعبر. ووسائل التربية متنوعة وأساليبها متعددة فهي الحياة كلها. وإليك بعض هذه الوسائل والأساليب:

أولاً: التربية بالقدوة:

أقبلت طفلة على أمها، وهي جالسة في استراحة قصيرة من عناء عمل البيت وتذكر الله بينها وبين نفسها، فسألت الطفلة أمها: «لماذا أنت جالسة هكذا وماذا تعملين؟»، - وقد تعودت هذه الطفلة من أمها أنها لا تضيع الوقت بدون فائدة (عمل أو قراءة أو كتابة ونحوها) - فأجابت الأم: «إني أذكر الله وشرحت لطفلتها معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

فجلست البنت تفعل مثل أمها تذكر الله ﷻ، وتقول في نفسها: «هذه رُفِعَتْ إلى الله»، وإذا انصرفت لكلمة من أمور الدنيا قالت: «هذه لم تُرْفَع»، وهكذا أحست الطفلة بأهمية العمل الصالح، وطبقت مباشرة ما علمت مقتدياً بأمها.

إن القدوة هي من أفضل الوسائل التربوية وأقربها إلى النجاح، فالطفل يتأثر ويقتدي بوالديه، والفتى يتأثر بمثله الأعلى ويمكن أن يعتبره أستاذه أو والده أو حتى شخصية تلفزيونية مشهورة، والناشئ يتأثر ويقتدي بالشخصيات البارزة على صعيد المجتمع.

والتربية تفشل عند عدم اتباع المرابي للتوجيهات التي يوجهها للطفل ويطبقها على شخصه كما أن النظريات والأقوال تبقى حبراً على ورق ما لم تتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣). وقد وصف القرآن الكريم سلوك علماء بني إسرائيل الشاذ بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤).

وقال عليه السلام: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: «يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟»، فَيَقُولُ: «بَلَى، قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» (رواه مسلم).

الأقتاب: الأمعاء. والاندلاق خروج الشيء من مكانه.

وما أجمل العلم وأسرع فهمه وثباته في النفس إذا كان عن طريق التطبيق العملي، فتوضاً أمامه وصلّ وهو يراك، وإذا أردت تعليمه آداب الطعام فليكن ذلك أثناء الطعام وعلى المائدة، وما أجمل أن يأكل الأب مع أبنائه الصغار والكبار فيعلمهم آداب الطعام، وجلسة الطعام جلسة تربوية غير مباشرة، فالأب يأكل يمينه ويسمي الله والأولاد يقتدون به، فينبغي الأكل مع الأسرة ولو وجبة واحدة في اليوم.

وكذلك تعليمهم آداب النوم، يكون ذلك داخل غرفة النوم بل على سرير النوم. وتعليم أحكام وآداب الصيام عند قرب رمضان، وهكذا تعليم كل أمر في وقته ومناسبته، فذاك أدعى لفهمه وإدراكه، ويكون ذلك بالتكرار حتى يعقل المتربي ذلك ويتقنه، أما المحاضرة في آداب الطعام أو النوم فقليل من يعقلها خاصة من الصغار.

وتكمن أهمية القدوة في العملية التربوية في الأسباب التالية:

١- إن القدوة الحسنة تثير في نفس العاقل قدراً كبيراً من الاستحسان، فتهيج دوافع الغيرة لديه، ويحاول تقليد ما استحسنته وأعجب به.

٢- إن القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة.

٣- إن مستويات الفهم لكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي؛ فإن ذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد المربي إيصالها للمقتدي.

٤- إن الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة دون أن يعلم، فزُبَّ عملٍ يقوم به لا يُلقِي له بالأ يكون في حسابهم من الكبائر.

شروط القدوة:

١- الإيمان بالفكرة: لا تتكون القدوة في نفس المربي حتى يكون هو أول من يؤمن بما يقول، ثم ينقل هذا الإيمان إلى عمل.

٢- تعلم العلم: فالمربي يحتاج إلى علم يتأكد فيه القدوة من صحة خطواته، ويصحح فيه خطوات الآخرين.

٣- حسن الخلق: هناك أخلاق بارزة يحتاجها المربي القدوة دائماً، وبغيرها يصبح من المتعذر عليه النجاح في دعوة الناس، ومن أهمها الصبر والرحمة والرفق والتواضع.

٤- موافقة العمل القول.

٥- عدم الانقطاع عن الأعمال: عدم الانقطاع عن عملٍ ما دون أي مبرر شرعي أو نسيان، وترجع خطورة هذا الانقطاع إلى أمرين؛ الأول: هو دخوله في دائرة الذين يقولون ما لا يفعلون، والثاني: هو إحساس المتربي بعدم جدية ذلك الأمر وأهميته.

٦- التثبت من صحة النقول: سواء كانت أحاديث للرسول ﷺ أو كلمات للصالحين؛ فإذا كان القدوة لا يتثبت من صحة النقول يكون المقتدون كذلك.

٧- الابتعاد عن الإسراف في المباحات: ولا سيما إذا كان ذلك المباح برزخاً بين الحلال والحرام.

٨- المحاسبة الدائمة: فعلى الداعية القدوة أن يعي أنه تحت رقابة دقيقة ممن يتخذونه قدوة لهم فيحاسب نفسه على كل كلمة أو تصرف صَغُرَ أم كَبُرَ حتى يتجنبه في مرات أخرى.

مبطلات القدوة:

١- مخالفة العمل للقول: وذلك هو السم القاتل؛ فإن الغالب على النفوس الاقتداء في شهواتها وملذاتها وعاداتها أكثر مما تقتدي به في التعبد الذي ليس لها فيه حظ، فإذا رأت ذلك من عالم؛ وإن أيقنت أنه محرم أو مكروه أو بدعة تُعذّر نفسها في ارتكابه.

٢- عدم الالتزام بالقول: وتختلف عن سابقتها بأن هذه لا تكون فيمن يخالف عمله قوله متعمداً، وإنما تكون فيمن لا يطبق ما يقول، وليس على صفة الدوام، وذلك لأسباب منها:

أ- عدم تقدير حجم العمل المترتب على قوله.

ب- عدم معرفة نوع العمل المترتب على قوله.

ج- الحماسة غير الواعية.

د- عدم تقدير القوة التي يمتلكها لأداء ذلك العمل، ومن ثم يواجه بذلك العمل؛ فلا يستطيع أن يطبق ما قاله، ودعا إليه.

٣- الزلل بجميع صورة القولية والفعلية.

٤- الانتصار للنفس: بالتجرد الخالص يكون القدوة ناجحاً في تربيته، وكيف لا يتبع الأبناء قدوتهم وهو على هذا المستوى من التجرد البيّن للحق. والانتصار للنفس ظاهرة تنبئ عن عدم إخلاصه لما يحمل من معانٍ سامية، محاولاً إخفاء الحقيقة في سبيل عدم الوقوع في دائرة الإحراج التي يعتبرها مساً لكرامته ومكانته بين متبعية.

كيف تتم التربية بالقدرة:

نقتطف هنا بعض الزهور من الروضة النبوية لنرى كيفية استخدام رسول الله ﷺ للقدوة الحسنة في تربية أصحابه رضي الله عنهم كأسلوب متميز عن باقي الأساليب في الدعوة:

١- أهمية التربية الصامتة للأتباع: في صلح الحديبية: أن النبي ﷺ لما فرغ من قضية الكتاب، قال لأصحابه: «قوموا فأنحروا ثم اخلقوا»، قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: «يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بदनك، وتدعو حالقك فيحلقك»، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدينه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً عملاً» (رواه البخاري).

٢- لا بد للقدوة أن يوضح بعض التصرفات التي يقوم بها للأتباع خاصة تلك التي تحمل التأويل السيئ، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية بنت حبي رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ - أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار، فسلا على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حبي»، فقالا: «سبحان الله يا رسول الله»، وكبر عليهما، فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» (رواه البخاري ومسلم).

(ساعة) فترة من الزمن. (تنقلب) ترجع إلى منزلها. (على رسلكما) لا تعجلا. (كبر عليهما) شق عليهما ما قاله رضي الله عنه. (يبلغ من الإنسان مبلغ الدم) وفي رواية لمسلم: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»: حمل بعض العلماء هذا الحديث على الاستعارة لكثرة أعوانه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه، وقيل إنه يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الوسوسة إلى القلب.

وحمل آخرون الحديث على حقيقته، وأن الله ﷻ جعل للشيطان قوة على الجري في مجاري دم الإنسان. ودخول الشيطان جسم ابن آدم هو القول الصحيح الذي مال إليه أكثر أهل العلم، وشواهد الواقع وظواهر النصوص متضافرة على ذلك.

(يَقْدِفُ) يُلقِي ويرمي. (شَيْئًا) من سوء الظن. وعند مسلم بلفظ: «وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَرًّا» أَوْ قَالَ «شَيْئًا».

وفي الحديث التحرز من التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان، وهذا متأكد في حق العلماء ومن يُقْتَدَى به، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظن بهم، وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم.

ثانياً: التربية بالموعظة:

تتأثر النفس الإنسانية بالكلام الموجّه إليها، إلا أن هذا التأثير يتفاوت بين القبول والرفض لسببين:

أولهما: طريقة الكلام أو الوعظ الموجّه إليها.

ثانيهما: أن النفس بطبيعتها تميل إلى السهل دون الصعب، واللذيد دون المؤلم، وتحب الانطلاق وتكره القيود.

فالواعظ يجب أن يتمتع بصفات تساعد على التأثير: من لباقة في اللسان، ووجه ضاحك هادئ يوحى بالصفاء والارتياح، مع الأخذ بعين الاعتبار النفس البشرية بكل طباعها وما لها من تأثير على الموعوظ فهي طبعت على الميل إلى الحرية والواعظ يقيدها، وعلى الانطلاق وراء الأمور والواعظ يمسكها. ومثل الموعوظ كمثّل الصخرة الراسية بأعلى الجبل لا تحتاج إلا إلى زحزحتها وإمالتها، حتى تندرج وتهوي بلا مشقة ولا تعب. فإذا أردنا أن نُرجعها لآقينا المتاعب والمشاق.

والمواعظ سيات تُضرب بها القلوب، فتؤثر في القلب كتأثير السياط في البدن، والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثيره في حال وجوده، لكن يبقى أثر التألم بحسب قوته وضعفه، فكلما قوي الضرب كانت مدة الألم أكثر، وكان كثير من السلف إذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا عليهم السكينة والوقار، فمنهم من كان لا يستطيع أن يأكل طعاماً عقب ذلك، ومنهم من كان يعمل بمقتضى ما سمعه مدة.

وأفضل الصدقة تعليم جاهل، أو إيقاظ غافل، وما وصل المستثقل في نوم الغفلة بأفضل من ضربه بسياط الوعظ ليستيقظ. والتأديب بالسوط يكون من صحيح البدن، ثابت القلب، قوي الذراعين، فيؤلم ضربه فيردع. وأما من هو سقيم البدن لا قوة له، فماذا ينفع تأديبه بالضرب؟ كان الحسن البصري إذا خرج إلى الناس كأنه رجلٌ عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها، وكانوا إذا خرجوا من عنده كانوا لا يعدون الدنيا شيئاً.

وقال بعض السلف: «إن العالم إذا لم يُرِدْ بموعظته وجه الله زلّت موعظته عن

القلوب كما يزل القطر على الصفا».

والمواعظ هي ترياق القلوب^(١)، فلا ينبغي أن يُسقي الترياق إلا طبيب حاذق معافى، فأما لدغ الهوى فهو إلى شرب الترياق أحوج من أن يسقيه.

وغير تقيي يأمر الناس بالتقي	طبيب يداوي الناس وهو سقيم
يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي	الضنى كي ما يصح به وأنت سقيم
ونراك تضح بالرشاد عقولنا	أبدًا وأنت من الرشاد عقيم
لأنه عن خلق وتأتي مثله	عاز عليك إذا فعلت عظيم
فأبدأ بنفسك فأنهها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدي	بالقول منك وينفع التعليم ^(٢)

يعتمد الوعظ من الناحية النفسية والتربوية على أمور أهمها:

- ١ - إيقاظ عواطف ربانية كانت قد رُبِّيت في نفس الناشئين بطريق الحوار، أو العمل والعبادة والممارسة أو غير ذلك: كعاطفة الخضوع لله ﷻ، والخوف من عذابه، أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.
- ٢ - الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد رُبِّى عليه، وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون، ونعم الله، وأنه خلق الكون والموت والحياة.
- ٣ - الاعتماد على الجماعة المؤمنة، فالمجتمع الصالح يُوجد جواً يكون الوعظ فيه أشد تأثيراً، وأبلغ في النفوس.

(١) الترياق: دواءٌ شافٍ من السمِّ، ما يصادُ عملَ السمِّ في الجسم.

(٢) (الضني): شدة المرض. (الغي): الضلال، والانحراف عن الحق والميل إلى الهوى.

٤- ومن أهم آثار أسلوب الموعدة: تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغى أحد على أحد، ويأتمر الجميع بأمر الله بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان.

وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من المواعظ العالية الغالية. والقرآن كله مواعظ للمتقين، ولقد كان وعظ النبي ﷺ على أرقى مستوى وأعلى درجة، فكان يأسر بوعظه قلوب السامعين.

وغاية الواعظ أن يصل بمن وعظه إلى الخشية الحقيقية التي تجتمع في وجل القلب، ودمع العين، وأن يتذكروا أمور الآخرة فكأنهم يرونها رأي العين، وهكذا كان وعظ النبي ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ؛ فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (رواه الإمام أحمد في المسند، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني).

وقد كان لوعظه ﷺ سمات منها:

١- أنه ﷺ لم يكن يُكثِر عليهم فيملوا، بل كان يجعلهم دائماً متشوقين إلى وعظه ﷺ.

٢- ومن هديه ﷺ في الوعظ أنه كان يؤثر في الصحابة رضي الله عنهم بقوة يقينه وتأثره.

٣- ومن هديه ﷺ في الوعظ أنه كان يستعين أحياناً بضرب الأمثال، كما قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ

يُحْرِقُ ثِيَابَكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (رواه البخاري ومسلم). (يُحْذِيكَ): يُعْطِيكَ.
تبتاع: تشتري.

٤- ومن هديه ﷺ في المواعظ أنه كان يستعين أحياناً بالرسوم الإيضاحية، روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجْلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُّ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا بَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا بَهَشَهُ هَذَا».

٥- ومن هديه ﷺ: أنه كان يعلمهم بالدرس العملي، فعن حمران، مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوُضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوُضُوءِ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَّ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رواه البخاري).

٦- ومن هديه ﷺ أنه كان إذا أراد أن ينهى عن شيء فربما أخذه بيده، ويَبِّنَ حُرْمَتَهُ لِيَكُونَ أَوْقَعُ فِي نَفُوسِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: فعن علي رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

٧- ومن هديه ﷺ في الوعظ استعمال التكرار المفيد للترغيب أو الترهيب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: «مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (رواه مسلم).

ومن هذا القبيل ما رواه أبو بكره رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: «بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكَبِّرًا فَقَالَ: - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا: «لَيْتَهُ سَكَتَ». (رواه البخاري ومسلم).

٨- ومن ذلك: الترغيب ببيان عظم الثواب، والترهيب بالتخويف من شدة العقوبة. فمن الأول قوله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ» (رواه البخاري ومسلم). ومن الثاني قوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» (رواه البخاري ومسلم). (قتات: أي: نمام).

٩- ومن ذلك استعمال القَسَم لتأكيد ما يريد بيانه، كما قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بِيُوتِهِمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ» (رواه البخاري ومسلم).

(أُخَالِفَ): أَقْصِدُ. (عَرَقًا): عِظًا عَلَيْهِ بَقِيَّةُ لَحْمٍ قَلِيلَةٍ. (مِرْمَاتَيْنِ): مُشْتَى مِرْمَاةٍ وَهِيَ مَا بَيْنَ ظِلْفَيْ الشَّاةِ مِنَ اللَّحْمِ، وَالظَّلْفُ: ظَفْرٌ مَشْقُوقٌ، لِلْبَقَرَةِ وَالشَّاةِ وَالظَّبْيِ وَنَحْوِهِمْ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْحَاغِرِ لِلْفَرَسِ، وَالظَّفْرُ لِلْإِنْسَانِ. (لَشَهِدَ الْعِشَاءَ) لِحَضْرٍ صَلَاةِ الْعِشَاءِ.

١٠- ومن ذلك التحديد بالعدد حتى يسهل على أصحابه الحفظ وعدم تلفت شيء منهم، كما قال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُهُمْ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» (رواه مسلم).

١١- ومن ذلك الترقي من المهم إلى الأهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقِيرِهِمْ» (رواه البخاري ومسلم).

والكرائم : جمع كريمة، وهى خيار المالِ وأفضله.

١٢- ومن هديه ﷺ أنه كان يخاطب الناس على قدر عقولهم:

فمن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قامَ أعرابيٌّ فَبَالَ في المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ

النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعْسَرِينَ» (رواه البخاري).

ثالثاً: التربية بأخذ العبرة من الأحداث والمواقف:

تمر بالإنسان أحداثٌ عديدة يتفاعل معها ويتأثر بها ويعتبر منها. وقد تكون نتيجة تصرفه الخاص أو لأسباب خارجة عن إرادته. والمربي البارِع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة ولا توجيه، وإنما يستغلّها لتربية النفوس وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتاً سرعان ما يضيع، إذ عند وقوع شخصٍ ما بحادثة خطيرة تكون نفسه طرية العود قابلة لأي توجيه وتحذير حيث يكون في حالة ذهول وندم شديدين يريد السبيل لمعرفة كيفية عدم الوقوع بالخطأ مرة أخرى. فتتفاعل النفس عند الصدمة على عكس عند كونها مرتاحة مطمئنة لا تريد شغل بالها.

والمثل يقول: اضرب والحديد ساخن! لأن الضرب حينئذٍ سهل معه الطَّرْق والتشكيل. أما إذا تُرك ليبرد فهيهات أن يتشكل منه شيء ولو بُذلت أكبر الجهود. إن التربية بالحدث تفعل أكثر مما يفعله الكلام المنمق المرصوص بأسلوب بديع، فكلما حدث شيء معين ينبغي أن يستغله المربي تربوياً، والدنيا مليئة بالعبر والعظات، فيربط المربي قلوب أولاده بالله في كل حادثٍ كحادث مرض، غرق، حادث طريق، حادث وفاة، حادث إسلامي تاريخي... إلخ، ثم نأخذ العبرة من الحدث قبل أن يمضي. ومن ذلك التعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليذكر الطفل بنعم الله ﷻ، ويؤثر هذا في النفس؛ لأنه في لحظة انفعال وريقة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

وعند المصيبة يعود الصبر، وعند الفرح والنعمة يعلمه الشكر، وعند موت أحد الأقارب يذكره الموت وما بعده من بعث وجنة أو نار، ويذكره الاستعداد له، فما أتى قريبه سيأتيه، ويجعل السفر دورة تدريبية وتربوية على التحمل والمسئولية فيفوض إليه بعض المهام ليقوم بها ويعلق المربي على ما يراه في طريقه من مشاهد وأحداث، ويستغل مدة الطريق في سماع الأشرطة المفيدة والمسابقات الهادفة مع شيء من المرح المباح، فالسفر عناء ويحتاج إلى ما يقطعه بالمزاح المباح.

إذا رأى منه المرءي خُلُقًا حسنًا، وفعالًا طيبًا يشجّعه على ذلك ويعزّز هذا السلوك في نفسه، وعندما يرى عليه خُلُقًا سيئًا أو فعالًا قبيحًا يبادر بعلاجه بالتي هي أحسن، ويذكر العواقب الوخيمة لو استمر على ذلك، ويثني على أهل الخير والصلاح والشباب الصالحين ليقنّدي بهم، وربطه بواقع أمته وما تعيشه من آلام ومشاكل كثيرة في هذا العصر ويبين له أسباب ذلك وطريق الخلاص.

والكلام في هذا يطول؛ لأنه الحياة كلها، واللبيب العاقل يعرف ذلك ومحسنه ويعرف من أين تؤكل الكتف. فاستغلال المواقف التي تمر بالأبناء في مسيرة حياتهم لربطهم بطرق الخير ووسائله وتحذيرهم من مسالك الشر وحبائل الشيطان أمر هام وفن لا بد من التدرب عليه، كما أن ربط العمل الصالح بثوابه المترتب عليه والعمل السيئ بعقابه أمر له شأنه العظيم في تصحيح مسار حياة الأبناء ذكورهم وإناثهم أطفالًا أو شبابًا.

والمواقف التي تمر بالأبناء لا تتعدى أمرين إما خيرًا فيشجّعون عليه أو شرا فينفّرون منه، ومن الشر في الظاهر ما يحتاج إلى صبر كالبلاء، أو يحتاج إلى توبة كالمعصية، وهكذا فدور المرءي هنا اتخاذ الموقف الملائم تجاه هذه الصور التي تتكرر في حياة الأبناء والبنات.

وهذه قصة شاب كانت أمه صالحة تذكّره بسبل الخير وتحثه على الصدقة وتقول له إن الصدقة بركة تبارك لك في مالك، وكان هذا الشاب يقول لأمه: «كيف تقنعيني بأن المال يزيد بالصدقة وأنا أرى أنني إذا أنفقت منه نقص». فكانت تذكّره بأن الله يبارك له فيما بقي ويخلف عليه في الدنيا والآخرة، فحدث له في أحد الأيام الموقف التالي.

احتاجت إحدى النساء الفقيرات مبلغًا من المال فوفقت معها أم هذا الشاب وجمعت لها المبلغ المطلوب، وحثت ابنها على مساعدتها، وقد فعل وقضى للمرأة حاجتها برحابة صدر، لكن الله ﷻ أراد أن يخرج هذا الشاب بسيارته في نفس اليوم الذي ساعد فيه المرأة الفقيرة، فحدث له حادث في سيارته ولم يُصَب هو بأذى.

وعندما عاد إلى البيت قال لأمه: «لقد قلت لك أكثر من مرة كيف يكون الإنفاق زيادة في المال وقد ذكّرت لي أن الصدقة يبارك لي فيها، وتكون سبباً في دفع المكاره، وها أنذا اليوم بعدما تصدقت حصل لي هذا الحادث».

فألم الله الأم الجواب السيد حيث قالت لأبنتها: «يا بني احمد الله ربما - والله أعلم - أنك لو لم تدفع الصدقة لكان الأمر أشد، والحمد لله أن الحادث كان بهذه الصورة ولم يكن أعظم»، فتذكّر الأم أنه منذ أن قالت له ذلك لاحظت عليه الرغبة في الصدقة والافتناع بأهميتها وأثرها المبارك.

رابعاً: التربية بالقصة:

للقصة تأثير عظيم في الأولاد والكبار على حد سواء، ومن مارس مهنة التربية لا ينكر ذلك، فالولد عند سماعه لقصة جميلة ينتبه إليها انتباهاً نادر المثال، مسحوراً بها خاصة إذا كان المربي يحسن إلقاء القصة.

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم. وإن من يقرأ كتاب الله ﷻ يجد أن القصة تتكرر فيه في مواطن عدة، ولقد اعتنى النبي ﷺ بشأن القصص، فحفظت لنا دواوين السنة طائفة من ما قصه ﷺ من قصص الأمم الماضية وأخبارهم. ولم تكن قصص القرآن أو السنة قاصرة على أنباء الصالحين وأخبارهم، بل شملت مع ذلك قصص المعرضين والفجار للاعتبار بما أصابهم.

كل ذلك يؤكد أهمية القصة ودورها التربوي مما يجدر بالمربين أن يعتنوا بها ويستخدموها في تربية أولادهم. إنها تحمل عنصر التشويق والإثارة، وتقدم البرهان على تأهل المعاني المجردة إلى التطبيق على أرض الواقع، وتبرز النموذج والقدوة الصالحة، وتزيد المرء إيماناً بقدرة الله ﷻ وسائر صفاته.

وتبدو أهمية ذلك بشكل أكبر في تربية الناشئة وخطابهم؛ إذ يعاني شباب المسلمين اليوم وفتياتهم من غياب القدوة الصالحة، ومن بروز النماذج والقدوات السيئة والإعلاء من شأنها وتبجيلها لدى الناس.

ومع أهمية القصة وعلو شأنها إلا أنه ينبغي أن يراعى في ذلك أمور عدة، منها:

- أن تُعرض وتُستخدَم في الخطاب بالقدر المعقول؛ فلا تكون هي اللغة الوحيدة في الخطاب، أو تكون على حساب غيرها.
- الحذر من القصص الواهية والأخبار التي لا زمام لها ولا خطام؛ إذ إن النفوس كثيراً ما تتعلق بالغرائب وتجنح إليها، والقليل منها هو الذي يثبت عند التحقيق والنقد العلمي.
- أن تأخذ أخبار النبي ﷺ وقصصه، وأخبار الرعيل الأول من سلف الأمة

مكانها الطبيعي، وألا تطغى أخبار من بعدهم من المتأخرين ممن تعرف منهم وتنكر.

- استخدام القصص الهادفة المؤثرة، فهي تشد السامع، وتقرب له الهدف، والسيرة مليئة بقصص من كانوا قبلنا مما حكاها النبي ﷺ لأصحابه، كقصة الذين تكلموا في المهدي، والثلاثة الذين أطبق عليهم الغار، وقصة أصحاب الأخدود، وغيرها كثير.
- عدم الوقوف عند جزئيات الحوادث التاريخية وتفصيلها، ويهمل الدروس والعبر المستفادة منها، فإنها هي المقصودة من القصص.
- ينبغي أن تكون الاستفادة باستنباط الدروس والعبر بلا مبالغة ولا تهويل، بحيث لا يستنبط منها غير ما تنبئ عنه، وبذلك توضع القصة في موضعها الصحيح.
- إن البشر مهما علا شأنهم وارتفع قدرهم، ومهما بلغوا المنازل العالية من الصلاح والتقى فلن تكون أعمالهم حجة مطلقة، بل لا بد من عرضها على هدي النبي ﷺ، كما يروي بعضهم في مقام الصبر أن شيخاً قام يرقص على قبر ابنه حين توفي رضىً بقدر الله على حد زعمه، وخير من ذلك هدي النبي ﷺ الذي تدمع عينه ويحزن قلبه، ولا يقول إلا ما يرضي ربه، وهديه ﷺ القولي والعملي في النوم والقيام خير مما يروي عن بعضهم أنه صلى الفجر بوضوء العشاء كذا وكذا من السنوات، وهديه في تلاوة القرآن خير مما يروي عن بعضهم أنه يختم القرآن كل ليلة، مع التماسنا العذر لمن كان له اجتهاد من سلف الأمة في ذلك.

ولا شك أن القصة من أنجح الوسائل للوصول إلى قلب الطفل، ولا يعادلها في ذلك أي رسالة إعلامية أخرى، ولا أي وسيلة من الوسائل؛ فقد يستحوذ الأب أو الأم على قلب الطفل من خلال هدية جميلة، أو مبلغ من النقود، ولكن سرعان ما يزول أثر تلك الهدية بمجرد اعتيادها، أو قديمها، أو بمجرد صرف النقود، أو.... ولكن أثر

القصة يبقى في عقل الطفل ووجدانه، يحيا بين أبطالها، وينسج لنفسه خيالات واسعة بين أحداثها، فالطفل يستمتع بشغف إلى القصة الجميلة يسردها له أبوه، أو جدته، ويطرب أشد الطرب لذلك، وهذا يدل على أن الطفل يستجيب لألوان الأدب، خاصة القصة.

ولم لا، ونحن نلاحظ أن الأطفال يتهافتون على آبائهم وأمهاتهم ليحكوا لهم قصة أو حكاية، وقد يسرعون إلى إنجاز واجباتهم ودروسهم على أتم وجه؛ أملاً في أن يفوزوا بحكاية جميلة، أو قصة خلابة؟!

طرق ومعايير عرض القصة:

القصة ليست مجرد أفكار يتم نقلها للطفل بأسلوب آلي، وإنما حكاية القصة لا بد أن تخضع لمعايير تربوية وفنية، حتى تُحدث الأثر المطلوب في نفس الطفل.

معايير عرض القصة:

١- الاهتمام والتأهب:

حتى لا تفقد عملية الاتصال أهم خصائصها؛ وهي الحميمية والتفاعل والتجاوب المشترك، ولكن يجب أن يتم ذلك بغير افتعال، أو تكلف حتى لا تكون الأحداث في وادٍ، وطريقة العرض في وادٍ آخر.

٢- التهيئة وحسن الاستهلال:

تخضع القصة كأي رسالة إعلامية لعدة معايير ينبغي توافرها في طرفي عملية الاتصال «المرسل والمستقبل» فينبغي على المربي أن يكون متهيئاً لحكاية القصة، لا يلقيها وكأنه يقوم بعمل آلي.

٣- الترتيب المنطقي للأحداث:

فينبغي على المربي أن يرتب أحداث القصة ترتيباً منطقيًا، وألا يشطح بخياله بعيداً عن الواقع، وأن يتدرج في التصاعد الدرامي للأحداث، حتى يصل إلى الذروة في نهاية القصة.

٣- التعبير الجسدي أثناء حكاية القصة:

ينبغي على المرء أثناء حكاية القصة أن ينقل الأحداث بطبيعتها؛ فمثلاً عندما يحدث موقف إيجابي في القصة فعليه أن يُظهر علامات السرور والفرح على وجهه، وإذا حدث موقف سلبي؛ فعليه أن يرسم علامات الحزن والرفض على تقاسيم وجهه، وأن ينهج المنهج نفسه في الأحداث التي تتطلب الانفعال، أو الدهشة، أو الاستنكار، ويراعي أن يتم ذلك بتلقائية شديدة بعيداً عن المبالغة والافتعال.

٤- تقديم أبطال القصة في صورة واضحة:

ولكي تؤدي القصة دورها فإنه يجب على المرء أن يقدم أبطال القصة في صورة واضحة المعالم والتفاصيل؛ بحيث يسهل على المتربي المتابعة، وحتى لا يتوه بين طيات الأحداث.

٥- وضع نهاية مناسبة للقصة: يراعى أثناء الحكاية ألا يلمح المرء بنهاية القصة؛ وذلك حتى لا تفترهمة المستمع في المتابعة.

٦- أن تكون نهاية القصة في صالح الخير: فينتصر الحق والخير؛ حيث يشارك المستمع أبطال القصة، ويتمنى أن يجذو حذوهم.

ماذا نقصُّ لهم؟

تموج المكتبات، ووسائل الإعلام، وشبكة الإنترنت بآلاف القصص، منها ما هو في الأصل عربي، ومنها ما هو مترجم من لغات أخرى إلى العربية، وأمام هذا السيل الجارف من القصص والجمال العالية من الحكايات يقف الآباء والمربون حيارى، كيف يختارون، وأي شيء سيقصون على أبنائهم؟

إن القصص والحكايات تتنوع في شكلها، ومضمونها حسب السن المستهدفة، وحسب الهدف أو المغزى منها؛ فنرى أن الحكاية تأخذ شكل القصة البسيطة من نسج خيال الأب أو الأم أو الجدة؛ لينام عليها الأطفال، وتدرج تلك الحكاية، حتى تصل إلى القصة مكتملة البناء والأركان.

المضمون والخطر الثقافي:

عند انتقاء القصة أو الحكاية لا بد أن يطلع المرء عليها جيداً، وأن يعي مضمونها؛ فالأعمال الوافدة في معظمها تمثل ثقافات لمجتمعات تموج بالانحلال، وتنتهج ثقافات تدعو إلى العنف وازدراء الضعيف، فضلاً على أنها تدعو إلى فوضى الأخلاق؛ حيث ينعدم وازع الدين والضمير، وهذا لا ينطبق على الأعمال الوافدة فحسب، بل إن من بني جلدتنا من يشيع تلك الأعمال الهدامة، ويعرضها على أولادنا عن قصد أو بدون قصد، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

إن مضمون القصة لا بد أن يكون نابعاً من إيمان راسخ بالله ﷻ وبرسوله الكريم ﷺ؛ ولا بد أن يحكم ذلك المضمون مجموعة من القيم الإسلامية التي تدعو إلى السمو، والرفعة، والتسامح، والرقي بسلوك الأفراد، وأن يتمتع أبطال القصة بالفضيلة والسلوك الحسن؛ حيث ينعكس ذلك الجو على سلوك الأفراد، وتوجهاتهم ومنهجهم في الحياة.

لدينا أحسن القصص:

يخاطب المولى ﷺ الرسول ﷺ بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣). لقد وصف المولى ﷺ القصص القرآني، (خاصة قصة يوسف) أنها أحسن القصص، وهو كذلك حقاً من حيث جمال العرض، ودقة الحدث، وبلاغة اللفظ وصدق المضمون وسمو توجهه، وبهذا استحق أن يكون أحسن القصص.

من هذا المنطلق فإن كل قصص نقصه على الناس لا بد أن يخضع لتلك المعايير، وأن يجذو هذا الحذو، وأن ينهج المنهج نفسه؛ فلا بد أن يتسم القصص بالموضوعية، ويتحلى بالصدق، وأن ينمي لدى المستمع القيم النبيلة والأخلاق الحسنة، وأن يسمو بوجدانه وجوارحه، حتى ينشأ محباً للحق والعدل والخير، وحتى يحيا على الإحسان.

فنون القصة:

١- القصة إقرار بالعبودية وتوحيد الخالق:

أعظم شيء نبثه في نفوس الناس توحيد الخالق، وإفراده بالألوهية، وهنا يتخير المربي القصة التي تسير على هذا النهج.

٢- القصة موعظة حسنة:

من خلال القصة يستطيع المربي أن ينفذ إلى قلوب المتربين، وأن يثر عليهم أكاليل الوعظ، والإرشاد بأسلوب تلقائي غير مباشر، بعيداً عن الافتعال، فيأسر قلوبهم؛ ويُلقِي فيها ما يشاء من عظاتٍ حسنة، وقيمٍ نبيلة: كالبر والإحسان، والصدق، والرحمة، والمحبة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمروءة والنبل، والكرم، وغيرها من قيم الإسلام السمحة.

٣- القصة استنهاض للهمم:

من خلال القصة يستطيع المربي بكل ذكاء أن يستعيد ذكريات الماضي، وأمجاد الإسلام؛ فيستطيع أن يقص قصصاً عن بطولات الإسلام، وموقف الصحابة والتابعين الكرام، ويستطيع من خلال اطلاعه، ومعارفه في كتب السيرة النبوية، وتراجم الصحابة أن يلخص موقفاً معيناً، ويقصه على المتربين، حتى ينشؤوا على حب التضحية والفداء، ويعلموا كيف عانى المجاهدون الأولون في سبيل رفعة الدين، وإعلاء كلمة الله ﷻ.

٤- القصة مُعلِّم لغوي:

إن من أعظم المسؤوليات التي تُلقى على عاتق المربين هي مسؤولية تعليم اللغة العربية، وحفظها من الاعوجاج والإسفاف، ومن خلال القصة، ومن خلال طريقة العرض يستطيع المربي أن يلقي في نفوس المتربين جمال اللفظ، وروعة التعبير، وسحر الكلمة؛ فينشؤوا محبين للغة معتزين بتعلمها.

٥- القصة فن الإجابة على الأسئلة المحرجة:

كثيراً ما يتعرض المربون لأسئلة محرجة من قِبَل المتربين، وعندها نجد المربين في ارتباك، وقلق أمامهم، ولا يعلمون بما يجيبون عن أسئلتهم، إما جهلاً وإما حياءً. وفي فترة الطفولة تكثر الأسئلة، وتتوالى الاستفسارات، حتى إن خبراء التربية يسمون تلك الفترة بـ (فترة السؤال)، ومن خلال القصة المحايدة يستطيع المربي أن يجيب عن أسئلة كثيرة مسبقاً بكل ذكاء، وبكل موضوعية بعيداً عن الحرج.

إن أهداف القصص كثيرة وثمارها متنوعة تضيق المساحات عن الإلمام بها، ولكن هذا يتطلب من المربين حسن الانتقاء، وجودة المضمون، وجمال الشكل والعرض، وإن لم يتيسر لهم ذلك؛ فبإمكانهم أن يجهدوا أنفسهم مدة يسيرة كل يوم، يطلعون فيها على أمهات الكتب الإسلامية، ويلخصون منها موقفاً معيناً، أو يلقون الضوء على موضوع ما، ثم يضعونه في شكل قصة، أو حكاية، ملتزمين بالمعايير المذكورة سالفًا، متوخين الحذر أشد الحذر في طريقة العرض، أو الإلقاء.

ويومًا بعد يوم تنشأ جسور الصداقة والألفة بين المربين والمتربين، ويُقبلون بشغف على التعلم والمعرفة، فيحيون في كنف العقيدة، وفي ذكريات الماضي، وبطولات الأبرار؛ فتقوى بذلك العزائم، وتُستنهض الهمم، وتضاء العقول، وتصفو الأنفس، أملًا في بعث جيل جديد يعيد للإسلام أمجاده.

ومن القصص المناسبة للأطفال:

- قصة يونس عليه السلام في بطن الحوت.
- قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان.
- قصة خشبة المقترض الذي استلف ألف دينار.
- قصة الثلاثة أصحاب الغار.
- قصة أصحاب الأخدود.
- قصة أنس رضي الله عنه مع سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

- قصة أم موسى عليها السلام.
- قصة يوسف عليه السلام.
- قصة معاذ ومعوذ حفظه الله عنهم.
- قصة الأبرص والأقرع والأعمى.
- قصة حفر الخندق.
- قصة جرة الذهب.
- قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ابن إحداهما.
- قصة البقرة التي تكلمت والذئب الذي تكلم.
- قصة الذي تكلم في المهدي ودعا الله عز وجل.
- قصة صوت في سحابة.
- قصة الذي أحبه الله عز وجل لحبه لأخيه في الله.
- قصة الذي سقى كلباً فشكر الله له فغفر له.
- قصة الذي أخرج غصن شوك عن الطريق، فغفر الله له ^(١).

(١) تجد معظم هذه القصص وغيرها في:

"صحيح القصص النبوي" للدكتور عمر الأشقر.

"من بدائع القصص النبوي الصحيح" للشيخ محمد بن جميل زينو.

"دروس وعبر من صحيح القصص النبوي"، لشحاتة صقر.

وكلها يمكن تحميلها مجاناً من شبكة الإنترنت.

خامساً: التربية بالمداعبة:

لقد جُبل الأطفال على حب المرح؛ فهم يحبون الطريف، ويتقبلونه؛ حتى لا يكاد أحدهم يملّه؛ على الرغم من كثرة تكراره، وترداده أحيانا. ولقد أدرك بعض صناع ثقافة العصر من أهل الغرب هذا الأمر؛ فاستطاع أن يدخل ثقافته في عقول النشء من خلال الأفلام الكرتونية، وإن بدت عند الكبار مجرد خزعبلات كوميدية؛ جدير بها أن تمكّل قريبا.

بل إن بعض أهل الفكر من الغربيين - أمثال بنيامين باربر - ناقمون على (ميكى ماوس الناطق بالفرنسية في ووالث ديزني باريس)، ونحوها من المنتجات الأمريكية؛ ويرون أنها وسائل وحيل ماهرة تتسلل منها أمريكا إلى ثقافات الأمم.

وللأسف؛ كم في شرقنا من غافل عن هذه الحقيقة، ويحسب أن التربية الجادة المؤثرة تكون بتقطيب الجين، ومط الشفة، وإصدار التعليقات، مع اتخاذ هراوة غليظة؛ ويظن أنه بذلك يربي الأبناء تربية جادة! ويزيد الأمر سوءاً من يمارس ذلك باسم الدين! وما درى المتجهّم المسكين أن سيد المرابين، وأستاذهم عليه السلام في وادٍ وهو في وادٍ آخر؛ فما بعد البون بين هديه عليه السلام وبين صنيع أولئك؛ فقد علمنا عليه السلام أنماط التربية، وضرب لنا الأمثال العملية في التربية بالرفق، واللين، والفكاهة، والمداعبة.

وأين أصحاب الصرامة هؤلاء من دلعه عليه السلام لسانه للحسين بن علي عليه السلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةً لِسَانِهِ، فَيَهَشُّ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ: «أَلَا أَرَى تَصْنَعُ هَذَا هَذَا، وَاللَّهِ لَيَكُونُ لِي الْإِبْنُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبْلَهُ قَطُّ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» (رواه ابن حبان، وصححه الألباني). (قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ): يعني خَرَجَ شَعْرَ وَجْهِهِ؛ أي: ظهرت لحيته. (يُدْلِعُ لِسَانَهُ): يُخْرِجُهُ.

وقد روي عنه عليه السلام غيرُ خبرٍ يفيد ملاحظته الصغار، ومداعبته الأطفال؛ فلا غرو أن يشب ناشئة ذلك الجيل وملء قلوبهم حبُّ له عليه السلام، وإيمان، وتصديق. فقد كانت المداعبة من هدي النبي ﷺ كما ذكر ذلك البخاري في (باب الإنسباطِ إلى

النَّاسِ) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» (رواه البخاري).

النُّغَيْرُ: تصغير نُغْر، وهو طائر يُشْبِه العُصْفُور، أحمر المنقار. قال الحافظ ابن حجر: «وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الْمُمَازَحَةِ وَتَكَرُّرِ الْمَرْحِ وَأَمَّا إِيَاحَةُ سُنَّةٍ لَا رُخْصَةَ، وَأَنَّ مُمَازَحَةَ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يُمَيِّزْ جَائِزَةً. وَفِيهِ تَرْكُ التَّكَبُّرِ وَالتَّرَفُّعِ»^(١).

ضوابط المداعبة: وقد اعتبر بعض الفقهاء المزاح من المروءة وحسن الصحبة، ولاشك أن لذلك ضوابط منها:

١ - ألا يكون المزاح إلا صدقاً:

قال رضي الله عنه: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ» (رواه أبو داود وحسنه الألباني). (وَيْلٌ): أَي هَلَاكٌ عَظِيمٌ أَوْ وَادٍ عَمِيقٌ فِي جَهَنَّمَ (فَيَكْذِبُ): أَي فِي تَحْدِيثِهِ وَإِخْبَارِهِ (لِيُضْحِكَ): بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ (بِهِ): أَي بِسَبَبِ تَحْدِيثِهِ أَوْ الْكُذْبِ (الْقَوْمَ): بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ، وَيَجُوزُ بَصْمُ الْيَاءِ وَكَسْرُ الْحَاءِ (لِيُضْحِكَ) وَنَصْبُ الْقَوْمِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟ قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» (رواه الترمذي، وصححه الألباني). (إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا) مِنْ الدُّعَابَةِ، أَي تُمَازِحُنَا.

ومن الكذب في المزاح ما يسمونه بالنكت، وهي مواقف مضحكة لم تحدث، ويكون فيها - في الغالب - سخرية واستهزاء بطائفة من الناس، بل وقد يكون فيها ما يחדش الحياء ويشجع على انتشار الفاحشة بتهوين أمر الغيرة على الأعراض، والتهوين من قبح المعاصي، بل أحياناً يكون فيها استهزاء بأمور الدين - والعياذ بالله.

٢ - ألا يكون فيه شيء من الاستهزاء بالدين: فإن ذلك من نواقض الإسلام.

(١) فتح الباري (١٠ / ٥٨٤).

٣- عدم الترويع: خاصة ممن لديهم نشاط وقوة أو بأيديهم سلاح أو قطعة حديد، أو يستغلون الظلام وضعف بعض الناس ليكون ذلك مدعاة إلى الترويع والتخويف.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلِ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» (رواه أبو داود، وصححه الألباني). (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا): أَيُّ يُخَوِّفُهُ؛ وَلَوْ هَازِلًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ.

٤ - عدم الاستهزاء والغمز واللمز: فالبعض يستهزئ بالخلقة أو بالمشية أو المركب ويخشى على المستهزئ أن يجازيه الله ﷻ بسبب استهزائه.

٥ - أن لا يكون المزاح كثيرًا: فإن البعض يغلب عليهم هذا الأمر ويصبح ديدنًا لهم، وهذا عكس الجد الذي هو من سمات المؤمنين، والمزاح فسحة ورخصة لاستمرار الجد والنشاط والترويح عن النفس.

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «اتقوا المزاح، فإنه حمقة تورث الضغينة». قال الإمام النووي رحمته الله: «المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويديم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى: ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما مَنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ الْمُبَاحُ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ»^(١).

٦ - أن يكون المزاح بمقدار الملح للطعام: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رحمته الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ»، فَقُلْتُ: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ»، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: «أَتَقِي الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ،

(١) الأذكار (١/٣٢٦).

وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتَخَفَ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ».

الرَّفْقُ يُمْنٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَاوَاتِ
وَالصُّدْقُ بَرٌّ وَقَوْلُ الزُّورِ صَاحِبُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ حَرِيٌّ بِالْعُقُوبَاتِ

٧ - معرفة مقدار الناس:

فإن البعض يمزح مع الكل بدون اعتبار، فللعالم حق، وللكبير تقديره، وللشيخ توقيره، ولهذا يجب معرفة شخصية المقابل فلا يمازح السفیه ولا الأحمق ولا من لا يعرف. قال عمر بن عبد العزيز: «اتقوا المزاح، فإنه يذهب المروءة».

٨ - ألا يكون فيه غيبة:

وهذا مرض خبيث، فإن كان في المزاح غيبة فهو داخل في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم:
«ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» (رواه مسلم)

٩ - اختيار الأوقات المناسبة للمزاح:

كأن تكون في رحلة برية، أو في حفل سمر، أو عند ملاقة صديق، تتبسط معه بنكتة صادقة لطيفة، أو طرفة عجيبة، أو مزحة خفيفة، لتدخل المودة على قلبه والسرور على نفسه، أو عندما تتأزم المشاكل الأسرية ويغضب أحد الزوجين، فإن الممازحة الخفيفة تزيل الوحشة وتعيد المياه إلى مجاريها.

سادساً: الترفية بالترويح والترفيه:

للترويح آثار إيجابية كثيرة منها: إشباع الحاجات الجسمية والاجتماعية والعلمية والعقلية؛ إضافة إلى دوره في اكتشاف الأخلاق. كما أن الترويح يزيد الترابط بين المشاركين في النشاط الترويحي. ومما هو معلوم لدى كل إنسان أن الأنشطة الترويحية تجعل الإنسان يعود إلى عمله بنشاط أكثر ورغبة أقوى وإنتاجية أعلى.

والنشاط الترويحي ضروري للبدن؛ وقد جاءت الآثار عن الصحابة للتأكيد على هذا المفهوم؛ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أجموا هذه القلوب، والتمسوا لها طرائف الحكمة؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان». وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «أريحوا القلوب؛ فإن القلب إذا أكره عمي».

إلا أن هذا لا يعني أن يغلب الترفيه الجد في حياة المسلم، بل الغالب على المسلم أن يكون جاداً منتجاً وأن يكون الترفيه طارئاً. كما أن الترفيه له أهداف رئيسة وأهداف جانبية؛ فمن أهداف الترفيه:

الهدف الأول: تجديد النشاط، وتقوية الإرادة:

للترويح أثر ملاحظ على النفس بتجديد نشاطها، ولذا يجد المتأمل في حكمة التشريع الإسلامي أن عيد الفطر يأتي بعد وقت جد وعبادة، بالصيام، والقيام، وغيرها من النوافل، وعيد الأضحى يأتي بعد يوم عرفة، وهو يوم عبادة، ودعاء، وتضرع، وصيام لغير الحاج.

والعيد هو البهجة والسعادة التي تجدد للقلب حياته وحيويته، وحتى يكون الفرح عبادة يؤجر عليها العبد ارتبط العيد بشعيرتين إسلاميتين، هما: صوم رمضان، وأداء مناسك الحج والأضاحي. وسمي العيد عيداً؛ لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد.

الهدف الثاني: إظهار سماحة الإسلام:

قد يظن ظان أن الترفيه يعارض الدين الإسلامي، ولذا فإن إظهار الترفيه المباح لإعلام الآخرين بسماحة الدين وواقعته أمر مطلوب ومشروع.

الهدف الثالث: إسعاد الصغار: فإسعاد الصغار أمر مطلوب؛ لأن الصغار هم بهجة الدنيا وإسعادهم يملأ الأجواء سعادة وفرحًا.

الهدف الرابع: التنمية العضلية:

من أفضل الوسائل الترفيهية ما يفيد البدن وينشطه، والصغير كثير الحركة واللهو، والمطلوب من الكبار أن يتنزلوا لهم ليسعدوا؛ ولأن في حركتهم تنمية لقواهم العضلية.

وقد وردت عدة وسائل في النصوص الشرعية؛ مما يحصل به الجمع بين الترفيه والتنمية العضلية والاستعداد العسكري للمجتمع المسلم؛ فمن ذلك: السبق بالأقدام، والمصارعة، وهذه رياضة نبيلة، لكنها تطلق الآن على رياضة عنيفة لا يقرها دين ولا عقل، والغطس، والسباحة، والفروسية وهي رياضة النبلاء والقادة؛ لأنها تدل على شجاعة وثبات ورباطة جأش وقوة عزيمة، والسباق على الإبل، والرمي.

الهدف الخامس: التهيئة النفسية وإزالة التوتر:

من حكمة الشارع أنه شرع للإنسان في حال توتره وخوفه بعض الوسائل الترفيهية لإزالة ذلك، ومن أصعب المواقف ليلة زفة العروس إلى زوجها؛ إذ كل طرف يصيبه توجس وقلق من الموقف، وقد يصيبه خوف من الإخفاق؛ فشرع الضرب بالدف، وذكر الأناشيد التي تؤدي الغرض.

الهدف السادس: التشجيع: إقامة الحفلات الترفيهية المباحة سبيل إلى تشجيع المحسن، سواء أكان كبيرًا أم صغيرًا، فمن الأساليب التي تحبب العلم إلى الصغار الاحتفال بهم، بوضع حفلة ترفيهية مفرحة.

الهدف السابع: تنمية الروح الابتكارية والتخيلية:

وقد توالى الدعوات في الدراسات التربوية الحديثة إلى توسيع أسلوب التعليم بالترفيه. وقد كان من العادات التي أقرها الشرع استعمال الدُمى للصغيرات، ومما يقود إلى التعلم بأسلوب ترويجي وترفيهي استعمال المسابقات العلمية؛ وذلك بطرح المسألة على الحاضرين ليعرف الأحذق والأعلم فيجيب.

تنبيه: حكم الأناشيد الإسلامية

جاءت النصوص الصحيحة الصريحة بدلالات متنوعة على إباحة إنشاد الشعر واستماعه، فقد صح أن النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوا عن الشعر وأنشدوه واستنشدوه من غيرهم، في سفرهم وحضرهم، وفي مجالسهم وأعمالهم، بأصوات فردية كما في إنشاد حسان بن ثابت وعامر بن الأكوع وأنجشة رضي الله عنهم، وبأصوات جماعية كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ هُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: «نَحْنُ الَّذِينَ بَايعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

فالإنشاد جائز، سواء كان بأصوات فردية أو جماعية، والنشيد في اللغة العربية:

رفع الصوت بالشعر مع تحسين وترقيق. وهناك ضوابط تراعى في هذا الأمر:

- عدم استعمال الآلات والمعازف المحرمة في النشيد.
- عدم الإكثار منه وجعله ديدن المسلم وكل وقته، وتضييع الواجبات والفرائض لأجله.
- أن لا يكون بصوت النساء، وأن لا يشتمل على كلام محرم أو فاحش.
- وأن لا يشابه ألحان أهل الفسق والمجون.
- وأن يخلو من المؤثرات الصوتية التي تنتج أصواتا مثل أصوات المعازف.
- وأن لا يكون ذا لحن يطرب ويتشبي به السامع ويفتنه كالذين يسمعون الأغاني، وهذا كثير في الأناشيد التي ظهرت هذه الأيام، حتى لم يعد سامعوها يلتفتون إلى ما فيها من المعاني الجليلة لانشغالهم بالطرب والتلذذ باللحن.

سابعاً: التربية من خلال المناقشة والمحاورة:

إذا رأيت على ابنك خطأ في السلوك فلا بد من وعظه، وقد يحتاج الأمر إلى مناقشة ومحاورة ومجادلة يقتنع بها، وهذا أسلوب يختلف عن الموعظة، فالموعظة تتكلم وينصت إليك، أما المناقشة فلا بد أن تطرح عليه أسئلة تطالبه بالإجابة عليها، ولكل مقام مقال، والأحوال تختلف وعلى سبيل المثال لو وقع في التدخين فتوجه له عدة أسئلة:

س ١: هل التدخين مفيد؟ سيقول لك: لا.

س ٢: ما هي مضاره؟ قد يذكر بعض المضار، وليكن عندك إمام بهذا حتى تبين له المضار أكثر.

س ٣: لماذا تدخن؟

س ٤: هل التدخين محرم؟

س ٥: هل تحب أن تموت وأنت تدخن؟

س ٦: هل تحب أن يراك أحد من جماعتك وأنت تدخن؟

وغير ذلك من الأسئلة التي تجعله يجيب عنها من واقع فطرته بعيداً عن العناد والاستكبار.

ولقد ورثنا عادات وتقاليد تربوية لا تتفق مع الرؤية الإسلامية في بناء الفرد والنهوض به، فقد كان يسود في الأسرة في كثير من البيئات الإسلامية نظام شبه عسكري، حيث يُسكت الرجل المرأة، والأخ الأكبر الإخوة الصغار، ويُسكت الصبيان البنات، أضف إلى هذا اللجوء العام إلى الصمت ما لم تحدث مشكلة، فيتنبه الأبوان إلى ضرورة الكلام من أجل العلاج!

أما في الكتاتيب والمدارس، فقد ساد التلقين وقَلَّ البحث والتنظير، كما ساد الكبت والضرب، وكان من المؤلف في العديد من البيئات الإسلامية، أن يقول الأهل لشيخ الكتّاب إذا دفعوا إليه الصبي: «لك اللحم ولنا العظم»، أي لك أن تضرب حتى لو أدى ذلك إلى تمزق اللحم، أما العظم فليس من حَقك كسره. وكأن الوالد هو الذي

سيقوم بتلك المهمة، لتكتمل دائرة العنف على الطفل المسكين!

لدينا مصطلح (الحوار) ومصطلح (الجدال) ولهما دلالة مشتركة على دوران الكلام بين طرفين وترجيحه بين شخصين أو فريقين. لكن نلمح في العديد من النصوص والأدبيات أن الجدال كثيرًا ما يميل إلى الخصومة في الكلام، كما ينطوي على حرص كل واحد من المتجادلين على غلبة خصمه وإفحامه وإلزامه الحجة وبيان خطئه. ونتيجة لهذا فإن من المألوف أن يقع خلال الجدل بعض الظلم والادعاء والكذب والتطاول واستخفاف أحد المتجادلين بالآخر.

أما الحوار فمع دلالاته على تردد الحديث بين اثنين إلا أنه لا يحمل صفة الخصومة وإنما يحمل صفة الحرص على العلم والفهم والاطلاع. إن الدافع الأساسي للمحاور الجيد ليس إقناع من يحاوره بوجهة نظره وجعله يقف إلى جانبه، وإنما دافعه الأساسي أن يُري محاوره ما لا يراه، وأن يظفر من محاوره أيضًا بأن يكشف له غموض أمور لا يراها ولا يعرفها، إن كلاً من المتحاورين يطلب الوضوح ومعرفة الحق والحقيقة. ولا شك في أن بعض الحوار قد ينقلب عند الانفعال وتوفر اعتبارات معينة إلى جدل عقيم ومقيت. كما أن بعض الجدل قد يتسم بالرفق والحكمة.

إن الحوار لا ينبغي أن يكون أسلوبًا نستخدمه داخل الأسر والمدارس من أجل تربية الصغار وتعليمهم فحسب، وإنما ينبغي أن يكون أسلوب حياة، يسود في الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وفي الشركة والمؤسسة والدائرة الحكومية.

إن الحوار الذي يربي فعلاً هو الحوار الجيد والعلمي والموضوعي والقائم على أسس أخلاقية جيدة. حين يتوفر الحوار الجيد والمستمر فإنه يولد بطريقة غير مباشرة عددًا ممتازًا من الأفكار والمفاهيم والرؤى والمبادئ والعادات والسلوكيات الصحيحة والرائدة. وإذا تساءلنا عن الشروط التي يجب توفرها من أجل حوار ناجح ومثمر أمكننا أن نعثر على الآتي:

١ - الإيمان العميق بأن لكل إنسان أن يعبر عن ذاته، وأن يدافع عن قناعاته في إطار المبادئ الكبرى المجمع عليها، وإتاحة الفرصة للمرء كي يعبر عن قناعاته ومزاجه شرط جوهرى لنمو الحياة العقلية والإيمانية، كما أنه مشروط لشعور الطفل بكرامته وإنسانيته.

٢ - حتى يصبح الحوار أسلوب حياة يجب أن نؤمن بأن الواحد منا مهما بلغ من التحصيل العلمي، ومهما كانت عقليته ممتازة فإنه في نهاية الأمر لا يستطيع أن يصدر إلا عن رؤية جانبية محدودة. وذكاء الجماعة أكبر من ذكاء الفرد. ومن خلال الحوار نستطيع معرفة رأي الجماعات والمجموعات، والاستفادة من أكبر قدر ممكن من الآراء.

٣ - من المهم - حتى يصبح الحوار أسلوب حياة - أن نوطن أنفسنا لقبول النقد، فقد يتعرض الأبوان في الأسرة إلى شيء من الاعتراض والمراجعة حول مجمل قراراتهما في إدارة شؤون الأسرة ومعالجة مشكلاتها، وحين نفقد روح التسامح والمرونة الذهنية المطلوبة فإننا سننظر إلى الحوار على أنه باب لإساءة الأدب من قِبَل الصغير مع الكبير، وسيكون البديل آنذاك هو التعسف والاستبداد.

حين نحاور الأطفال في البيوت والمدارس، وحين نعتمد أسلوب الحوار في مجالسنا وإدارتنا ومؤسساتنا نحرز عددًا لا بأس به من النجاحات التربوية على الصعيد الفكري وعلى الصعيد العقلي، وأيضًا على الصعيد الاجتماعي.

من خلال الحوار الناجح والموضوعي والمستمر نتمكن من تنمية الحس النقدي لدى الأطفال في البيوت والمدارس. والحقيقة أن ما يتم من مراجعات ومجادلات بين المتحاورين يعد وسيلة مثالية للوصول إلى هذا الغرض.

لا يعني النقد اكتشاف السلبيات فحسب، بل يعني اكتشاف السلبيات واكتشاف مساحات الخير والحق والجمال في الأقوال والمواقف والعلاقات والأشياء. وحين يسمع الأطفال وجهات نظر متباينة ومتعددة في الموضوعات والقضايا المطروحة للنقاش، فإنه تنمو لديهم القدرة على المقارنة، والمقارنة - كما يقولون - هي أم العلوم. ومن خلال نمو المقارنة تتشكل رحابة عقلية جديدة لا يمكن بلوغها عن غير هذه

السييل.

حين ندير حواراتنا على نحو جيد فإننا من خلال الحلول الوسطى والآراء المعدلة والمنقحة والملقحة بغيرها من الأفكار نشيع في حياتنا الرؤى المتدرجة، كما نشيع القابلية العقلية لإدراك ما في الأشياء من نسبية. وفي زمان شديد التعقيد وكثير الغموض بات الأطفال - على نحو أخص - بحاجة إلى تربية تنمي لديهم فقه الموازنات، وهذا الفقه يقوم على عدد من المبادئ المهمة، منها:

- لكل شيء ثمن، وهذا الثمن قد يكون وقتاً، وقد يكون جهداً، وقد يكون مالاً، وقد يكون سحباً مما لدى المرء من رصيد الالتزام أو الكرامة أو السمعة.
- ضرورة العمل على تحقيق خير الخيرين، ودفع شر الشرين، فقد نفوت خيراً أصغر من أجل الحصول على خير أكبر. وقد ندفع شرّاً أكبر بالوقوع في شر أصغر. وقد نحتمل الضرر الأصغر من أجل تحاشي الوقوع في ضرر أكبر.

من خلال الحوار بوصفه صبغة عامة للاتصال والمعاشية تتبادل رسالة عظيمة قائمة على نفسية الرخاء وعقلية السعة، حيث يوقن الجميع أن في إمكان المرء تحقيق ذاته، والوصول إلى أهدافه وبلورة آرائه على الرغم من إتاحتها للآخرين بأن ينتقدوه ويجادلوه، ويعترضوا على بعض ما يقول.

وعلى العكس من هذا فإنه حين ينعدم أو يضعف الحوار في مؤسسة أو أسرة أو مدرسة. فإن كل واحد من الذين يعيشون في تلك المحاضن يشعر بالضيق وقلة الفرص، ويسود اعتقاد بأن تقدّم فلان ونجاحه لا يتم إلا على حساب الآخرين، كما أن نجاح أي واحد من الأقران والزملاء لا يتم إلا إذا تضرر وتراجع! وهذا بسبب سيطرة فلسفة خفية توحى للناس بأنه ليس في الأرض من الخير ما يكفي لإسعاد الجميع، فتسيطر عقلية الشح حتى في الأفكار والآراء، فالأمور محسومة، فإما أن يكون الحق معي أو معك. وإما أن أكون أنا على الطريق الصحيح، وإما أن تكون أنت، حيث لا

يتوفر لدينا طريق ثالث!

أما حين يسود الحوار فسيدرك الناس - ولو بطريقة غير واضحة - أنه قد يكون هناك طريقٌ ثالثٌ وفكرة معدلة، حيث إنه ما احتك مفهوم بمفهوم مناقض إلا أمكن أن يتولد عن هذين المفهومين مفهوم ثالث، هو أرقى منهما لأنه ثمرة لرؤية مشتركة، ونتيجة لتلاقح العقول الفذة، وهذا بالطبع بشرط ألا يكون فيه مخالفة للشرع.

إننا من خلال الحوار نكتشف القواسم المشتركة، ونجد أن الذي يقف في أقصى اليمين يتواصل على نحو ما مع الذي يقف في أقصى اليسار؛ لأن الحوار يتطلب بطبيعته بلورة قواعد جديدة واكتشاف أرضيات لم يسبق لنا عهد بها. إن الحوار بالنسبة إلى الكبار أشبه باللعب بالنسبة إلى الصغار، ولو أنك أعطيت مجموعة من الأطفال دراجة - مثلاً - ليلعبوا عليها فإنك ستجد أنهم خلال دقائق توصلوا إلى بلورة قاعدة لتداولها والاستمتاع بها، وهكذا نحن الكبار فإننا في حوارنا المتواصل مع بعضنا ومع أسرنا وأطفالنا نستطيع بلورة العديد من المبادئ والأدبيات والرمزيات التي تجمع بيننا، وتقربنا من بعضنا.

إن الحوار يحجم الخلاف في العديد من الأمور، ويزيل سوء الفهم وسوء التقدير وسوء الظن الذي يسود في حالات التدابر والتجافي. وهذا يمهد الطريق للتعاون والتعاقد والعمل معاً وكأننا فريق واحد.

ولا بد هنا من الإشارة إلى نقطة مهمة، وهي أن الحوار يُنعش فيمن نربيهم ونعلمهم الشهية لطرح الأسئلة، حيث إنه بطبيعته يتضمن ما لا يحصى من الأسئلة، إن المحاور يستفهم من محاوره عن بعض الغوامض، ويطلب منه الدليل على بعض ما يورده من أقوال وآراء ومسائل، كما أنه كذلك يعترض من خلال الأسئلة على بعض ما يقوله محاوره. وهذا كله يمرن الأطفال والناشئة والشباب والكبار على أن يُفضوا بما في أنفسهم، وأن يسألوا عن الأشياء غير المنطقية وغير المستساغة مما يرون ويسمعون.

والحقيقة أن كثيراً من ينابيع الحكمة يتفجر، وكثيراً من شرارات الإبداع والابتكار ينقذ ويتوهج من خلال الأسئلة التي يطرحها النابهون والسائرون في دروب النجاح والتفوق.

إن طريق الحوار هو طريق المستقبل وهو طريق النهوض وطريق الفهم العميق والرؤية الثاقبة، كما أنه طريق التآخي والتعاون، وإذا لم نسلك هذا الطريق، فقد يكون الطريق الذي نسلكه هو طريق التباغض والتجافي والتعانف والانغلاق وسوء الفهم، وهذا ما لا يتناسب مع الرؤية الإسلامية للمستقبل، كما لا يتناسب مع الأدبيات الإسلامية في العلاقات الاجتماعية.

ثامناً: التربية بالترغيب: التربية بالمكافأة:

الترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية. ويمثل الترغيب دوراً مهماً وضرورياً في المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما أن الترغيب يُعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها. والتناجح والمكافآت التي ينالها الإنسان عند إنجازه أمراً ما تحفزه على عمل أشياء أخرى إيجابية، فالتعزيز الإيجابي يقوّي السلوك ويزيد من احتمالية تكرار السلوك الإيجابي مرة أخرى.

والترغيب نوعان: معنوي ومادي، ولكلّ درجاته فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم، والثناء، وكافة الأعمال التي تُبهج الطفل هي ترغيبٌ في العمل. ويرى بعض التربويين أن تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقي بالطفل عن حب المادة، وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل، فإن كان العمل مادياً نكافئه مادياً والعكس.

أنواع المكافآت:

١- المكافأة الاجتماعية: هذا النوع على درجة كبيرة من الفعالية في تعزيز السلوك التكيّفي المقبول والمرغوب عند الصغار والكبار معا.

ما المقصود بالمكافأة الاجتماعية؟

تعبيرات عاطفية سهلة التنفيذ: الابتسامة - التقبيل - المعانقة - الرّبّت (الطّبّطبة على كتفيه برفق) ^(١) - المديح - الاهتمام - إيماءات الوجه المعبرة عن الرضا والاستحسان - العناق والمديح والتقبيل، والأطفال عادة ميالون لهذا النوع من الإثابة.

(١) الرّبّت والتربيت: الطّبّطبة برفق. رَبَّتْ / رَبَّتْ على كتفيه: ضربه عليه ضرباً خفيفاً ليهداً. طَبَّبَ على الصغير: رَبَّتْ على كتفيه، أو دَقَّ على ظهره دَقّاً خفيفاً.

وقد يبخل بعض الآباء بإبداء الانتباه والمدح لسلوكيات جيدة أظهرها أولادهم إما لانشغالهم حيث لا وقت لديهم للانتباه إلى سلوكيات أطفالهم أو لاعتقادهم الخاطيء أن على أولادهم إظهار السلوك المهذب دون حاجة إلى إثابته أو مكافأته. مثال: الطفلة التي رغبت في مساعدة والدتها في بعض شئون المنزل كترتيب غرفة النوم مثلاً ولم تجد أي إثابة من الأم فإنها تلقائياً لن تكون متحمسة لتكرار هذه المساعدة في المستقبل.

وبما أن هدفنا هو جعل السلوك السليم يتكرر مستقبلاً فمن المهم إثابة السلوك ذاته وليس الطفل. مثال: الطفلة التي رتبت غرفة النوم ونظفها يمكن إثابة سلوكها من قبل الأم بالقول التالي: «تبدو الغرفة جميلة. وترتيبك لها وتنظيفها عمل رائع افتخر به يا ابنتي الحبيبة». هذا القول له وقع أكبر في نفسية البنت من أن نقول لها: «أنت بنت شاطرة».

٢- المكافأة المادية: دلت الإحصاءات على أن الإثابة الاجتماعية تأتي في المرتبة الأولى في تعزيز السلوك المرغوب بينما تأتي المكافأة المادية في المرتبة الثانية، ولكن هناك أطفال يفضلون المكافأة المادية.

ما المقصود بالمكافأة المادية؟

إعطاء قطعة حلوى - شراء لعبة - إعطاء نقود - إشراك الطفلة في إعداد الحلوى مع والدتها تعبيراً عن شكرها لها - اللعب بالكرة مع الوالد - اصطحاب الطفل في رحلة ترفيهية خاصة إلخ.

ملاحظات هامة:

١- أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دينوي وأخروي، فمثلاً يُرغَّب الطفل في حسن الخلق بالمكافأة ثم يقال له: أحسن خُلقك لأجل أن يحبك والدك وأمك، ثم يقال ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل.

٢- ألا تتحول المكافأة إلى شرط للعمل، ويتحقق ذلك بألا يثاب الطفل على عمل واجب كأكله أو ترتيبه غرفته، بل تقتصر المكافأة على السلوك الجديد الصحيح، وأن تكون المكافأة دون وعد مسبق؛ لأن الوعد المسبق إذا كثُر أصبح شرطاً للقيام بالعمل.

٣- أن تكون المكافأة بعد العمل مباشرة، في مرحلة الطفولة المبكرة، وإنجاز الوعد حتى لا يتعلم الكذب وإخلاف الوعد، وفي المرحلة المتأخرة يحسن أن تؤخر المكافأة بعد وعده ليتعلم العمل للأخرة، ولأنه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

٤- على الأهل الامتناع عن إعطاء المكافأة لسلوك مشروط من قبل الطفل (أي أن يشترط الطفل إعطائه المكافأة قبل تنفيذ السلوك المطلوب منه) فالمكافأة يجب أن تأتي بعد تنفيذ السلوك المطلوب وليس قبله.

٥- عدم مكافأة السلوك السيئ مكافأة عارضة أو بصورة غير مباشرة، فالسلوك غير المرغوب الذي يكافأ حتى ولو بصورة عارضة وبمحض الصدفة من شأنه أن يتعزز ويتكرر مستقبلاً.

مثال: الأم التي تساهلت مع ابنتها في ذهابها إلى النوم في وقت محدد بحجة عدم رغبة البنت في النوم ثم رضخت الأم لطلبها بعد أن بكت البنت متذرة بعدم قدرتها على تحمل بكاء وصراخ ابنتها. في هذا الموقف تعلمت البنت أن في مقدورها اللجوء إلى البكاء مستقبلاً لتلبية رغباتها وإجبار أمها على الرضوخ.

مثال آخر: إغفال الوالدين للموعد المحدد لنوم الطفل وتزكته مع التلفيزيون هو مكافأة وتعزيز غير مباشر من جانب الوالدين لسلوك غير مستحب يؤدي إلى صراع بين الطفل وأهله إذا أجبروه بعد ذلك على النوم في وقت محدد.

٦- من المهم أن يفهم الطفل السبب وراء حصوله على المكافأة. فمثلاً تقول له: «بسبب طريقة تعاملك الرائع والممتاز مع أخيك حصلت على هذه المكافأة». فاستخدام المكافأة بطريقة صحيحة ومعتدلة يمكن أن تقود الطفل بعد توفيق الله ﷻ إلى الاتجاه الصحيح.

٧- إذا لم يكن بالإمكان مكافأة الطفل مباشرة، فيمكن استخدام المعزز المشروط، وذلك باستخدام الجدول ووضع العلامات أو النجمات. فعندما يحصل الطفل على قدر معين من العلامات أو النجوم لسلوكيات معينة، فإنه يحصل على المكافأة، فالعلامات هي المعزز المشروط.

٨- ومن الخطأ أن تكون المكافأة دائماً عن طريق التعزيز المشروط؛ بل لا بد من استخدام التعزيز المتغير، أي المكافأة على أساس عشوائي أو غير متوقع. فعندما يصبح السلوك السليم عادة للطفل أو عندما يعمل الطفل سلوكاً جديداً إيجابياً فإنه يكافأ عليه. فمثلاً، إذا فاجأت طفلك بمكافأة بسبب ممارسته للقراءة فإن الطفل سيقراً أكثر، إذ يأمل أن تعيد له المفاجأة. فالتعزيز المتغير يساعد في استمرار السلوك القويم والمحافظة على السلوك الممارس.

٩- التعزيز المتغير قد يأتي بنتائج عكسية إذا استخدم في إزالة السلوك غير المرغوب فيه. مثال ذلك، إذا بكى الطفل لأمر ما، ثم أعطيته حلوى أو لعبة لكي يسكت عن الصراخ؛ فإنك بذلك تشكل لديه عادة وهي أن البكاء طريق للحصول على مكافأة. والأفضل لإزالة السلوك السيئ أن يعالج بالتجاهل أو بأي طريقة تربوية أخرى. فمن الخطأ استخدام المكافأة لجعل الطفل ينصاع للأوامر، وإنما يجب أن تستخدم المكافأة لتتحكم في السلوك وتوجهه.

١٠- التوازن في المكافأة: فلا بد أن تكون الهدية متناسبة مع طبيعة العمل المنجز، فيجب أن يكون هناك اعتدال في نوعية المكافأة، فلا إفراط أو تفريط، فليس من المعقول مثلاً إذا عمل عملاً بسيطاً أن أكافئه مكافأة كبيرة وعظيمة، بل كل عمل بحسبه.

فالخروج عن الاعتدال في الإثابة يعود على الطمع ويؤدي إلى عدم قناعة الطفل إلا بمقدار أكثر من السابق. والإفراط في المكافأة لا يعطي الطفل المقياس الموضوعي أو المصدقية الحقيقية التي من خلالها يقيس سلوكه؛ بل يولّد لدى الطفل الغرور والتكبر

وأنة قد وصل إلى القمة مع أن عمله قد يكون تحت المتوسط، وهذا التكبر قد ينمو مع نمو شخصيته مما يجعله يفقد المصداقية والاحترام في عيون الآخرين.

١١- المكافأة أمر نسبي: فالمكافأة التي تجذب طفلاً ما قد لا تروق لطفل آخر، ولذلك من المهم أن نقدم المكافأة التي يرغب فيها الطفل بذاته. وكذلك من المهم التنويع في نوعية المكافأة، فالمكافأة المتكررة تفقد جاذبيتها وقيمتها المعنوية لدى الطفل، وانتقاء المكافأة وتغييرها يتطلب ممارسة وحنكة من المربي، وقد يكون هناك إخفاق في اختيار المكافأة إلا إنه يجب أن يكون هناك ملاحظة لتصرفات الطفل تجاه المكافأة ومحاولة كشف رغباته ومواهبه وتحقيقها في المكافأة.

تاسعاً: الثناء المنضبط وسيلة تربوية:

نشعر كثيراً في تربيتنا وتوجيهنا أننا نحتاج لبيان الأخطاء وممارسة الانتقاد، وربما اللوم والعتاب، وقد يتطور الأمر للعقوبة، وكل ذلك - حين يكون في إطاره الطبيعي - ليس مجالاً للنقاش أو الاعتراض.

ومنشأ الإشكال إنما هو في اتساع مساحة الانتقاد واللوم على حساب غيره؛ فالنفس تحتاج للثناء والتشجيع، وتحتاج للشعور بالنجاح والإنجاز كما أنها تحتاج للنقد والتسديد، لكن ما يأخذه النقد واللوم من واقعنا أكثر بكثير مما يأخذه الجانب الآخر.

بعض الأطفال قال يوماً يقول وهو محببٌ وحزين: «إنني إذا ارتكبت أخطاء أرى الجميع ينتقدونني، وإذا أنجزت إنجازاً قيماً لا أسمع كلمة ثناء من أحد!». فكان هذا سبباً من أسباب إحباطه، وكثير من الناس يعتمد هذه الطريقة ويقول: لكي نربيه ويصير رجلاً يتحمل المسؤولية؛ لا نمدحه، لكن فقط نوبخه ونعنفه، فبعض الناس يركزون فقط على السلبيات والنقد، ويطلقون على الأطفال أحياناً وابلًا من السباب والشتائم، وينبغي أن نشجع جوع هؤلاء الأطفال إلى المديح وإلى الثناء، وأن نحفظ لهم كرامتهم، ونعطيهم المزيد من الاحترام والثقة، والفرصة للعطاء والإنتاج لما يناط بهم من مسؤوليات؛ فيصبحون بذلك أكثر إيجابية وتعاوناً مع الآخرين.

ومن يتأمل هدي النبي ﷺ يجد أنه يُثني على أصحابه في مواقف عدة. ومنها: قوله ﷺ: «لَأَشَجَّ عَبْدُ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» (رواه مسلم). وقوله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ» (رواه البخاري).

وقال ﷺ أيضاً: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةُ» (رواه مسلم). ومن نظر في أبواب المناقب رأى الكثير في ذلك.

إن الثناء يُشعر الشخص بالرضا والإنجاز، ويزيد من ثقته بنفسه، والمرئون اليوم أحوج ما يكونون إلى غرس الثقة بالنفس والشعور بالقدرة على الإنجاز، في حين أن النقد واللوم يسهم في تكريس الشعور بالفشل والإحباط ونموه في النفس، ويضيفه

صاحبه إلى تجاربه المخففة.

والثناء وسيلة غير مباشرة لإثارة تطلع الآخرين وحماسهم للتأسي بالمتسنى عليه والافتداء به، وإبرازه مثلاً حياً مشاهداً أمامهم؛ لذا فحين قدم طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ محتاجين للنفقة، ودعا النبي ﷺ أصحابه لذلك، فتصدق رجل بصرة كادت يده أن تعجز عنها، فتتابع الناس بعد ذلك، حينها قال ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (رواه مسلم).

وحتى يؤدي الثناء دوره دون إفراط فلا بد من الاعتدال؛ فالمبالغة فيه تُفقد قيمته، وتشعر من يسمعه بأنه ثناء غير صادق ولا جاد. وهو مذموم حين يوجه لمن لا يستحقه، أو لمن يُخشى عليه العُجب والغرور؛ بل يستحق من يطلقه حينئذ أن يُحشى التراب في وجهه، كما قال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» (رواه مسلم) (١).

ولهذا امتنع ﷺ عن بيان بعض منزلة قريش، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُ قُرَيْشٌ، لَأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -» (رواه

(١) عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُمَانَ، فَعَمِدَ الْمُقَدَّادُ فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا صَحْحًا، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحُصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُمَانُ: «مَا سَأْنُكَ؟»، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» (رواه مسلم). وفي رواية لمسلم أيضًا عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: «قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ، فَجَعَلَ الْمُقَدَّادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ» (رواه مسلم).

قال النووي: «هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ الْمُقَدَّادُ الَّذِي هُوَ رَاوِيهِ، وَوَأَفَقَهُ طَائِفَةٌ وَكَانُوا يَحْثُونَ التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ حَقِيقَةً، وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ خَيَّبُوهُمْ فَلَا تُعْطَوْهُمْ شَيْئًا لِمَدْحِهِمْ، وَقِيلَ: إِذَا مَدَّحْتُمْ فَادْكُرُوا أَنْكُمْ مِنْ تُّرَابٍ فَتَوَاضَعُوا وَلَا تُعْجَبُوا، وَهَذَا ضَعِيفٌ». [شرح النووي على مسلم (١٨/١٢٨)].

الإمام أحمد في المُسند، وصحح إسناده الأرئووط).

وفي رواية: «النَّاسُ تَبِعُوا لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا، وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَبَطَّرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُمَا مَا لِحْيَارِهَا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»
(رواه الإمام أحمد في المُسند، وصحح إسناده الأرئووط).

التشجيع وأثره في التربية:

إن من الأسس النافعة في التعليم والتربية: الثناء على الطالب ومدحه ليزداد اهتماماً ونشاطاً في الخير والإقبال على العلم والتزود منه، والمدح والثناء الحسن لا يكلف المربي شيئاً، ولا يحقر بسببه شيئاً، بل الفائدة متحققة من استعماله، وحينما نقرأ سير علماء الأمة وصلحاتها نجد المدح والثناء والتشجيع للطلبة على كسب العلم وتحصيله.

إن التشجيع سبب في نمو وازدهار الدول؛ إذ به تبرز المواهب، وهو أمر مندوب في الشرع استخدمه النبي ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم، وآثاره ملموسة مشاهدة أمام كل من يستخدمه، ونتائجه أكثر من العمل بدون تشجيع، فكيف بالتثبيط الذي هو على العكس تماماً؟!

إن مجلة إنجليزية كبيرة سألت الأدباء عن الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب؟ وجعلت لمن يحسن الجواب جائزة قيمة، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة قالت: إنه التشجيع، وقالت: إنها في تلك السن - بعد تلك الشهرة والمكانة - تدفعها كلمة التشجيع لتمضي إلى الأمام، وتقعدها كلمة التثبيط عن المسير، أي: مهما بلغ الإنسان من مكانة في علم أو عمل أو نحو ذلك، فإن كلمة التشجيع لها أثر طيب جداً، فليس التشجيع فقط مع الصغار، ولذلك كان من الذوق إذا أحسن إليك شخص

لا بد أن تعبر عن شكرك له. وقد وصل الأمر إلى أن الرسول ﷺ قال: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»^(١).

إن الناس يختلفون في التأثير بالتشجيع والتشبيط والتخذيل، فأحياناً يتعرض الإنسان لتخذيل أو تشبيط ربما يتفاعل معه بطريقة سلبية أو يتفاعل معه بطريقة إيجابية، قد يكون الشخص ضعيف الشخصية جداً بحيث إنه ينهار تماماً، وربما غير مسار حياته كله؛ بسبب عبارة تخذيل، أو مدرّس حط من قدره أو احتقره، وهذه طريقة سلبية في التفاعل مع التخذيل، وهناك طريقة إيجابية يكون فيها ارتقاء الإنسان بسبب التخذيل، ويتفاعل معه بالعكس بتحدّ.

وقد كانت هناك مدرّسة تنتقد إحدى الطالبات في الثانوية، وكلما تقابلها تقول لها العبارة المعروفة: «قابليني لو أفلحت»، بنفس هذه الأساليب الشيطانية المدمرة، حتى أنها كانت متربصة بها وهي داخلة الامتحان، وتتوعدها وتقول لها: «تعالني قابليني لو نجحت حتى في الثانوية العامة»، فكيف تفاعلت تلك الطالبة مع هذا التخذيل والتحطيم من المدرسة الجاهلة التي تحتاج إلى تربية؟

أخذت الموضوع بتحدّ، فاجتهدت جداً في الدراسة، ودخلت نفس الكلية ونفس التخصص والمادة التي كانت المدرسة تتحداها فيها، وتفوقت إلى أعلى ما يمكن

(١) قَالَ صَاحِبُ (عَوْنِ الْمُعْبُودِ): «قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ طَبَعِهِ وَعَادَتُهُ كُفْرَانِ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرَكَ الشُّكْرَ لِمَعْرُوفِهِمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَتَرَكَ الشُّكْرَ لَهُ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَا يَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَشْكُرُ إِحْسَانَ النَّاسِ وَيَكْفُرُ مَعْرُوفِهِمْ لِاتِّصَالِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ بِالْآخَرِ». [عون المعبود (١٣/ ١١٤)].

وقال صاحب (تحفة الأحوذى): «قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا إِمَّا لِأَنَّ شُكْرَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَتِمُّ بِمُطَاوَعَتِهِ وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَأَنَّ مِمَّا أَمَرَ بِهِ شُكْرُ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِيْصَالِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يُطَاوَعْ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا شُكْرَ نِعْمِهِ، أَوْ لِأَنَّ مَنْ أَخْلَلَ بِشُكْرِ مَنْ أَسَدَى نِعْمَةً مِنْ النَّاسِ مَعَ مَا يَرَى مِنْ حِرْصِهِ عَلَى حُبِّ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَاءِ وَتَأْذِيهِ بِالْإِعْرَاضِ وَالْكَفْرَانِ كَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَتَهَاوَنَ فِي شُكْرِ مَنْ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الشُّكْرُ وَالْكَفْرَانُ» [تحفة الأحوذى (٧٤/ ٦)].

من المراتب في هذا العلم، وكان السبب التفاعل الإيجابي مع الشيطان، بتحدٍّ وليس بخضوع واستسلام وتحاذل، فالإنسان يحاول دائماً أنه يحوّل الظروف إلى صالحه، هذا هو الإنسان العاقل؛ لأن الظروف لا تستطيع أنت تغييرها، فحاول أن تحولها إلى صالحك.

إن للمدح والثناء أثر فعال في استنهاض الهمم والإنجاز العظيم، فكلمات الثناء والامتنان، والتعبير عن الشكر تقوم بالإشعاع بالطاقة وإطلاقها، بوسعك أن تمدح جسداً ضعيفاً ليتحول بمدحك أو ثنائك أو تشجيعك إلى قوة، وأن تمدح قلباً يملؤه الخوف ليتحول إلى السكينة والاطمئنان والثقة، وتتحوّل الأعصاب المحطمة إلى ثبات وقوة، والمشروع الفاشل إلى نجاح وازدهار.

إن عامة الخلق قد جُبلوا على حب الثناء والتأثر والسعادة به، حتى إن مدربي الحيوانات يقومون بتدليل ومكافأة الحيوانات التي يرعونها بتقديم الحلوى أو أي شيء تحبه اعترافاً وثناءً على طاعتها لهم، كذلك الأطفال يشعرون بالمرح والسرور عندما يثنى عليهم ويمدحون، حتى يقال: إن القدرة نفسها تنمو بصورة أفضل لأولئك الذين يعشقونها، فالثناء والتشجيع يعطي المرء طاقة وحيوية، خاصة إذا تلقى هذا الثناء من إنسان يعرفه أو يعبر له عن شكره بما قام به من عمل؛ فيشعر بالرضا والانبساط.

فينبغي أن نتعامل مع أطفالنا من منطلق هذا التحفيز والتشجيع والمدح والثناء الصادق الذي يرفع معنوياتهم، ويشحن الطاقة الجسمية والمعنوية لديهم كي تتحول إلى سلوك وعمل، وتنمي فيهم القدرة على تحمل المسؤوليات.

شخص يدعى الدكتور "هنري بوذرد" كان يعمل مدرساً في إحدى المدارس في (نيوجرسي)، فاخترع جهازاً لقياس الإعياء والتعب، وكان الأطفال هم موضع الاختبار، وعندما كانوا يتلقون كلمات الثناء والإعجاب والتشجيع كان يُظهر الجهاز ارتفاعاً مفاجئاً يعبر عنه بوجود طاقة إضافية، وكانت طاقتهم تزداد بمجرد أن يسمعوها هذه الكلمات، وعندما كانوا يتعرضون للنقد واللوم والتوبيخ كانت تندفع طاقتهم الجسمانية إلى الهبوط بصورة مفاجئة، ورغم عجز العلم عن تفسير قوة الثناء بدليل مادي أو حسي إلا أنه استطاع أن يقوم بقياس أثر الثناء والتشجيع على طاقة الإنتاج.

من شروط التشجيع:

١- أن يكون صادقاً بدون مداهنة أو كذب، وهذا هو الذي يترك أثراً إيجابياً في نفس الطفل، أما إذا مُدح الطفل بمجازفة وبكذب فإنه يكتشف ذلك، ويعرف أن هذا كذب، فالثناء ينبغي أن ينصبَّ على الفعل، لا أن تمدح الطفل نفسه، لا تقل له مثلاً: أنت أبرع طفل في العالم، أنت أجمل طفلة في العالم أو نحو هذه الأشياء، وإنما تقول له: أداؤك في هذا الامتحان كان أداءً جيداً وموفقاً، وتحسنت كثيراً، فتمدح السلوك وليس الشخص نفسه، حتى يحصل الربط الإيجابي، ويكون أقوى وأقدر على التغيير في سلوكه. ينبغي أن ينصب الثناء على الفعل، وعلى السلوك الحسن الإيجابي، وليس على الشخص نفسه، فمثلاً بدلاً من أن تقول له: أنت طالب مجتهد يا فلان، قل له: الامتحان الأخير الذي حصلت فيه على هذه الدرجة في اللغة العربية كان ممتازاً، أو النتيجة كانت ممتازة، أو أداؤك كان ممتازاً، ولا تقل له: أنت ممتاز؛ لماذا؟ حتى نلفت نظره دائماً إلى السلوك نفسه، وليس إلى شخصه.

مثلاً: بنت ساعدت أمها في ترتيب غرفة من غرف البيت، فالصواب أن يقال لها: كان عملك في إنجاز هذا الأمر رائعاً، ونشجعها بكلام ينصب على مدح السلوك، لكن لا نقول لها: أنت أفضل البنات يا فلانة، أو أنت أفضل بنت في العالم إلى آخر هذا، فركز على السلوك نفسه لنلفت نظره، وليربط بين المديح والثناء، وبين السلوك الإيجابي كي يحدث تغييراً في سلوكه؛ لأن الثناء المطلق لا يؤثر نفس التأثير، فينبغي أن يكون محددًا لكي يعرف أنه لما عمل الشيء الفلاني مدح، وشيء محدد هو الذي استجلب له المدح والثناء.

٢- ينبغي أن يكون التشجيع عقب الفعل مباشرة، فعندما يحفظ السورة ويسمعها تسميماً جيداً؛ فوراً يُعطى الجائزة، والجائزة لا يشترط أن تكون مادية بل يمكن أن تكون مدحاً وثناءً أو أن يحتضنه، أو يلعب معه، أو أي شيء آخر.

ولا يشترط أن تكون الجائزة دائماً مادية، كذلك العقاب يكون عقب الفعل مباشرة، ولا يؤجل ولا يُسوَّف؛ لأنه إذا عُوقب بعد فترة، أو بعد مُضيِّ يوم أو يومين

مثلاً، أو إذا جُوزِي بعد مضي يوم سيختلط الأمر، والمفروض أن يعاقب عليه مباشرة، وهو في أثناء أو هذه المهلة يمكن يكون قد ارتكب سلوكيات خاطئة أخرى، فهو لا يعرف على ماذا يُعَاتَب؟ إذن: العقوبة لا بد أن تكون عقب الفعل مباشرة، وكذلك الجزاء والثواب والتشجيع.

وعندها سنجد أن الطفل سوف يحاول الإكثار من هذا السلوك الذي جلب له المديح أو الثناء والإعجاب والتقدير، ولو أننا ركزنا على مدح ذاته هو وليس إنجازاته أو سلوكياته فهذا سوف يزيد من أنانيته، ويزيد من حبه لنفسه، وربما أشعره بالغرور والتعالي؛ ولذلك نرى كثيراً من المتفوقين يتراجعون في مستواهم الدراسي، أو ينحرفون عن السلوك القويم بسبب المبالغة في مدحهم بمدح عام مطلق يملؤهم غروراً وكبراً.

فلا بد أن يتسم الثناء والمدح بالموضوعية، ولا يبالغ المربي فيه، حتى لا يفقد قيمته؛ لأنه إذا كان مبالغاً فيه، أو فيه كذب، فإن الطفل سوف يدرك جيداً هل كان المدح صادقاً ومعقولاً وموضوعياً أم فيه مجازفة وغلو ومبالغة، فيستخدم المربي الاعتدال وفي ظروف ملائمة، تشجعه على الأداء وتنمي لديه الحافز الداخلي، وتساهم في بناء شخصيته وتطويرها نحو الأفضل.

أثر التثبيط في خنق المواهب:

يؤدي التثبيط إلى خنق المواهب، وحرمان الأمة من عبقرية أصحابها وإبداعهم، فهذا هو العلامة الشيخ سليم البخاري مات وما له مصنف على جلالته قدره، وكثرة علمه، وقوة قلمه، وشدة بيانه، وسبب ذلك: أنه صنّف لأول عهده بالطلب رسالة صغيرة في المنطق، كتبها بلغة سهلة عذبة، تنفي عن هذا العلم تعقيد العبارة، وصعوبة الفهم، وعرضها على شيخه؛ فسخر منه، وأنبه، وقال له: «أيها المغرور! أبلغ من قدرك أن تصنف؟ وأنت وأنت ...» - يعيره - ، ثم أخذ الرسالة فأوقد بها المدفئة، فكانت هي أول مصنفات العلامة سليم البخاري وآخرها!

عاشراً: التربية بالترهيب: التربية بالعقوبة:

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب، وأن الطفل الذي يتسامح معه والداه يستمر في إزعاجهما، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق، ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسببه.

فبعد القدوة والموعظة الحسنة والصبر الطويل وعندما لا ينتج عنها أي تقدم أو تحسن كان لزاماً على المربي العلاج الحاسم وهو العقاب، والعقاب نفسه له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب وهو آخر درجاتها.

وأحياناً تكفي التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مجّمع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فعندها تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد؛ لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً؛ لأن الناس ينظرون إليه، ولأن بعض الأطفال ينجل من الناس فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الطفل المؤدب المرهف الحس.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام، فيقال: «إن طفلاً صنع كذا وكذا وعمله عملٌ ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته»، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويؤدب بقية أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربي.

والولد لا يعاقب في جميع أخطائه وهفواته السلوكية وإلا بات لا يخشى شيئاً، أما التربية اللطيفة الحانية الرقيقة فكثيراً ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة واستواء مع الانتباه إلى أن التربية التي تزيد من الرقة واللطف والحنو تضرّ ضرراً بالغاً لأنها تُنشئ كياناً ليس له قوام. ومن هنا كان لا بد من شيء من الحزم مع اللطف والحنو وذلك لصالح الأطفال والكبار على السواء.

والأمر في كل ذلك يرجع إلى النفس التي يتعامل معها المرء وهو مكلف بدراستها ومعرفة كيفية التعامل معها. فمن هذه النفوس من تكتفي بالقدوة ومنها من تكتفي بالموعظة أو الترغيب ومنها ما ينفذ معها التهديد ومنها بعد ذلك من لا بد لها أن تحس بالعقوبة لكي تستقيم.

إن التربية بالعقوبة أمر طبيعي بالنسبة للبشر عامة والطفل خاصة، فلا ينبغي أن نستنكر من باب التظاهر بالعطف على الطفل ولا من باب التظاهر بالعلم، فالتجربة العلمية ذاتها تقول إن الأجيال التي نشأت في ظل تحريم العقوبة ونبت استخدامها أجيال مائعة لا تصلح لجديات الحياة ومهامها والتجربة أولى بالاتباع من النظريات اللامعة. والعطف الحقيقي على الطفولة هو الذي يرمى صالحها في مستقبلها لا الذي يدمر كيانها ويفسد مستقبلها.

لنفرض أن طفلاً رمى ورقة على الأرض، لا نقول إن هذا الطفل لم يخطئ، لا بل ننظر إليه ونوجهه قائلين: «المسلم يا بني نظيف»، أو هكذا تفعل المسلمة النظيفة. فيخجل الصغير. وإن رفع الورقة عن الأرض يشجع ويقال له: «بارك الله فيك. أنت مسلم نظيف».

وعلى الآباء والأمهات مراعاة أخطاء أبنائهم وأن يكون العقاب بحجم الخطأ فلا يُعقل أن يكون عقاب الابن الذي تكاسل عن غسل يديه بعد الطعام مثل عقاب من سب جيرانه وشتّمهم، فعلى الآباء أن يتدرجوا في ردود فعلهم وفق مستوى أخطاء أبنائهم.

وللترهيب ضوابط، منها:

- أن الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل، بل يُعلم ويوجه.
- يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه؛ لأنه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة.
- إذا كان خطأ الطفل ظاهراً أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم؛ لأن ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها.

- ألا يعاقبه حال الغضب؛ لأنه قد يزيد في العقاب.
- أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفي بيان ذلك.

ضوابط التربية بالترغيب والترهيب:

وهذه الضوابط - بإذن الله - تحمي الطفل من الأمراض النفسية، والانحرافات الأخلاقية، والاختلالات الاجتماعية، وأهم هذه الضوابط:

١- الاعتدال في الترهيب:

لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترهيب والتركيز على العقاب البدني، وهذا يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد أو ذليلاً ينقاد لكل أحد، ولذا ينبغي أن يتدرج في العقوبة؛ لأن أمد التربية طويل وسُلم العقاب قد ينتهي بسرعة إذا بدأ المربي بآخره وهو الضرب، وينبغي للمربي أن يتيح للشفعاء فرصة الشفاعة والتوسط للعفو عن الطفل، ويسمح له بالتوبة ويقبل منه.

كما أن الإكثار من الترهيب قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والاعتیاد على الضرب، ولذا ينبغي الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر، وكذلك إذا كان أقل من اللازم، وعلى المربي ألا يُكثر من التهديد دون العقاب؛ لأن ذلك سيؤدي إلى استهتاره بالتهديد، فإذا أحس المربي بذلك فعليه أن ينفذ العقوبة ولو مرة واحدة ليكون مهيباً.

٢- يجب على المربي أن يتعد عن السب والشتم والتوبيخ أثناء معاقبته للطفل؛ لأن ذلك يفسده ويشعره بالذلة والمهانة، وقد يولد الكراهية، كما أن على المربي أن يبين للطفل أن العقاب لمصلحته لا حقداً عليه.

٣- يجب أن يحذر المربي من أن يترتب على الترهيب الخوف من المخلوقين خوفاً يطغى على الخوف من الخالق ﷻ، فيخوف الطفل من الله ﷻ قبل كل شيء، ومن عقابه في الدنيا والآخرة، وليحذر أن يغرس في نفسه مراعاة نظر الخلق والخوف منهم دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه، وليحذر كذلك من تخويف الطفل بالشرطي أو الطيب أو الظلام أو غيرها؛ لأنه يحتاج إلى هؤلاء، ولأن خوفه منهم يجعله جبناً.

٤- مراعاة الفروق الفردية: تتجلى حكمة المربي في اختياره للأسلوب التربوي المناسب من أوجه عدة، منها:

• أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافيًا عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفي السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها أو من الخروج إلى الملعب.

• أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته أو أهملها يحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثًا يصلح بالترتيب كُلف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه.

• أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساسًا لئبًا إذا حياء يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيدًا فلا ينفع معه إلا العقاب، ومنهم من حرمانه من لعبه أشد من ضربه، ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

• أن يتناسب مع المواقف، فأحيانًا يكون الطفل مستخفيًا بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سرًا؛ لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يُسر.

وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء، فينبغي أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم؛ لأن عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص، وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.

• المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب؛ لأن التكرار يُفقد الوسيلة أثرها.

• مراعاة الفروق الفردية في التربية فالولد البالغ أو المراهق يكون عقابه على انفراد؛ لأنه أصبح كبيرًا، ويجب أن يحترمه إخوانه الصغار، ويعاتب أمامهم عتابًا إذا كان الخطأ معلنًا؛ لأن تأنيبه والقسوة عليه في الكلام يُحدثان خللاً في العلاقة بين المراهق والمربي، ويكون ذلك أوجب في حق الولد البكر من الذكور؛ لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض أو مات.

● ومن الفروق الفردية جنس الطفل فالبنت يكفيها من العقاب ما لا يكفي الذكر عادة؛ لأن جسدها ضعيف وهي تخاف أكثر وتنقاد بسهولة.

فن العقاب، الوسائل التربوية البديلة عن العقاب الجسدي:

إن تربية الأطفال بالعقاب مطلوبة لكنها ينبغي أن تكون منضبطة بشروط وقواعد، والعقاب يجب أن يكون بحكمة؛ فالعقاب الذي يُطلب تطبيقه في تربية الأبناء هو الذي لا يؤلم نفسياً ولا يهدر الكرامة.

ولا شك أن الطفل - كأبي كائن حي - يجهل أكثر مما يعلم، فإذا عَلَّمَ فَعَل الصواب وسار سيرة محموداً؛ لذلك تكون مرحلة تعلمه من الصغر أولى الخطوات في تقويمه، وقد ورد أن النبي ﷺ كان يصحح البنى الفكرية للطفل مستعملاً شتى الوسائل والأساليب التي تمتاز بالرفق واللين ومنها قوله ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما وقد أخذ تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فمه وهو طفل صغير، يقول له ﷺ مريباً ومعلماً: «كخ كخ، ازم بها، أما علمت أننا لا نأكل الصدقة». (رواه البخاري ومسلم).

وفي رواية للإمام أحمد بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: «ألقيها يا بني، ألقيها يا بني، أما شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة».

ويحتاج المربون وسائل بديلة عن الضرب كعقاب عند ارتكاب الأخطاء ولتقويم سلوكهم منها:

١- النظرة الحادة والمهممة: فالنظرة الحادة من الوالدين أو أحدهما قد تكون كفيلاً أن تردع الطفل عن الخطأ.

٢- الحرمان من الأشياء المحببة إليه: فحرمان الطفل من شيء يحبه أو لعبة يلعبها أو سلوك مشابه قد يردعه عن التصرف الخاطيء الذي قام به، لكن الحرمان يجب أن يكون لفترة محدودة فقط لساعة أو ليوم، والعقاب يجب أن يتم بعد تكرار الخطأ عدة مرات والتوجيه له عدة مرات أيضاً، فالحرمان الطويل يجلب الضرر النفسي للطفل.

مثال على الحرمان: الحرمان من مصروف أو نزهة، أو أي شيء يحبه الطفل كالدراجة، أو الكمبيوتر.

٣- أن يُترك يتحمل نتائج عمله بعد تنبيهه مسبقاً: مثل: مشكلة التأخر في الاستيقاظ من النوم، ينبه مسبقاً ثم يترك يتحمل العقوبة في المدرسة.

٤- الحبس المؤقت والإهمال: يُطلب من الطفل أن يجلس على كرسي محدد في جانب الغرفة أو أن يقف في ركن من الغرفة. ويتم إهماله لفترة محدودة من الوقت وتوضع ساعة منبهة مضبوطة على مدة انتهاء العقوبة وهي من خمس دقائق إلى عشر دقائق، ويُطلب من الطفل التنفيذ فوراً بهدوء وحزم، وإذا رفض يُؤخذ بيده إلى هناك مع بيان السبب لهذه العقوبة باختصار، ولا يتحدث الوالدان مع الطفل أثناءها أو ينظرًا إليه.

وتأخذ أشكال الإهمال صوراً أقسى حينها يدخل الأب أو الأم فيسلمون ولا يخصون ذلك الابن بتحية خاصة أو لا يسألون عن براجه في ذلك اليوم على أن لا يكون ذلك إلا للعقاب عند الأخطاء الكبيرة ويُصح بعدم الإكثار من هذا الأسلوب إلا للحاجة الملحة.

وإذا انتهت العقوبة اطلب من طفلك المعاقب أن يشرح لك أسباب العقوبة حتى تتأكد من فهمه لسبب العقوبة.

إذا كرر الهرب من مكان العقوبة يتحمل عندها الحجز في غرفة تغلق عليه مع مراعاة أن الحجز في غرفة لا يستخدم إلا بقدر الضرورة الملحة ولمدة محدودة، والأصل الحجز في زاوية أو على كرسي في غرفة مفتوحة.

٥- مدح غيره أمامه:

بشرط أن يكون للعقاب فقط، وليس في كل الأحوال، كما ينبغي عدم الإكثار من هذا الأسلوب في العقاب لما في تكراره من أثر سيئ على نفس الطفل.

٦- الهجر: على ألا يزيد على ثلاثة أيام، وأن يُرجع عنه مباشرة عندما يعترف الطفل بخطئه.

٧- التهديد: بعد أن تستنفد كل الوسائل التربوية الأخرى تُضطر إلى تخويف أبنائك وتهديدهم بالضرب وإذا أصر البعض على الخطأ الشديد ولم يأبهوا بتهديدك

تُضطرَّ أخيراً لتنفيذ تهديداتك بالضرب غير المؤذي ولا المبرح.

٨- شد الأذن.

والضرب آخر الوسائل وليس أولها وللضرب شروط وآداب ولا يكون إلا في الأمور الكبيرة كترك الصلاة ولكن يجب أن يسبقه الخطوات التأديبية السابقة.

وبدء ضرب التأديب يكون بعد سن العاشرة. وذلك لقوله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاصْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني). فإذا كان النبي ﷺ لم يأذن بضرب الطفل على التقصير بركن الدين الأعظم وهو الصلاة قبل سن العاشرة، فمن الأولى في باقي الأمور الحياتية والسلوكية والتربوية.

وأقصى عدد للضربات هو العشر، فقد قال ﷺ: «لَا يُجْلَدُ فَوْقَ عَشْرِ جَلْدَاتٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» (رواه البخاري).

وهناك شروط للضرب لا بد أن تراعى:

- الضرب للتأديب كالمالح للطعام (أي القليل يكفى والكثير يفسد).
- لا تضرب بعد وعدك بعدم الضرب لئلا يفقد الثقة فيك.
- مراعاة حالة الطفل المخطئ وسبب الخطأ.
- لا يضرب الطفل على أمر صعب التحقيق.
- يُعطى الفرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى.
- لا يضرب أمام من يجب.
- الامتناع عن الضرب فوراً إن أصر الطفل على خطئه ولم ينفع الضرب.
- عدم الضرب أثناء الغضب الشديد وعدم الانفعال أثناء الضرب.
- نسيان الذنب بعد الضرب وعدم تذكير الطفل به.
- لا تأمر الطفل بعدم البكاء أثناء الضرب.
- لا تُرغم الطفل على الاعتذار بعد الضرب وقبل أن يهدأ؛ لأن ذلك فيه

إذلال ومهانة، وأشعره أنك عاقبتَه لمصلحته، وابتسم في وجهه،
وحاول أن تنسيه الضرب.

مواصفات أداة الضرب:

- أن تكون معتدلة الحجم.
- أن تكون معتدلة الرطوبة فلا تكون رطبة تشق الجلد لثقلها، ولا شديدة اليبوسة فلا تؤلم لحفتها.

طريقة الضرب:

- أن يكون مفرقاً لا مجموعاً في محل واحد.
- أن يكون بين الضربتين زمن يخف به الألم الأول.
- ألا يرفع الضارب ذراعه لينقل السوط لأعضده حتى يرى بياض إبطه فلا يرفعه لئلا يعظم ألمه.

مكان الضرب: أن لا يضرب الوجه أو الفرج أو الرأس. وعند بعض السلف فإن أفضل مكان للضرب اليدين والرجلين.

تحذير: إن الإفراط في العقوبة الجسمية له مضار جسيمة منها:

- أن يألّفها الولد وأن يصبح بليداً.
- أن يلجأ لتحقيق ذاته بأساليب منحرفة.
- وعندما يكبر إما أن يكون فاشلاً ذليلاً يخاف من ظله أو جباراً قاسياً يقهر من دونه، وكلاهما خسارة ما بعدها خسارة.

حادي عشر: التربية بالعادة:

فبالتعويد يتحول الخير إلى عادةٍ سهلةٍ متأصلةٍ في النفس، مع توفير البيئة الصالحة والتربية الصالحة. وسن الطفولة أكثر سن عنده قابلية للتعويد؛ لذلك يجب أن تُركِّز على تلقين الطفل الخير وتعويده عليه منذ أن يعقل ويفهم؛ فالطفل كالنبته الصغيرة اللينة، يسهل إصلاحها، أما إذا جفَّت فيصعب تعديلها.

والأصل في التربية بالعادة حديث النبي ﷺ في شأن أمر الأولاد بالصلاة عند بلوغهم سبع سنين؛ لأن التكرار الذي يدوم ثلاث سنوات كفيلاً بغرس العبادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس، وبهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بالشعائر التعبدية وحدها، بل تشمل الآداب وأنماط السلوك.

ولكي نعوِّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة لئتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقُدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

يبدأ تكوين العادات في سن مبكرة جداً، فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله، وهذا التكرار يكوّن العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة، وعلى الأم أن تتعد عن الدلال منذ ولادة الطفل، ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حُمِل دائماً صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حملها كلما بكى، ولتَحذر الأم كذلك من إيقاظ الرضيع ليرضع؛ لأنها بذلك تنغص عليه نومه وتعوِّده على طلب الطعام في الليل والاستيقاظ له وإن لم يكن الجوع شديداً، وقد تستمر هذه العادة حتى سن متأخرة، فيصعب عليه تركها، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرّمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نائية، وقد يفرحون بسلوك غير حميد لكونه يحصل من الطفل الصغير، وهذا الإعجاب يكوّن العادة من حيث لا يشعرون.

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أن حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين، الأول: الطبع والفطرة، والثاني: التعوُّد والمجاهدة، ولما كان الإنسان مجبولاً

على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده.

ولكي نعوّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقذوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

نموذج يحتذى:

نجد في وقتنا الحاضر كثيرًا من الأمهات يشتكين من أبنائهن بعدم أداء صلاة الفجر في جماعة بسبب عدم تعودهم عليها منذ الصغر، تحكي إحدى الأخوات أن طفلها منذ أن كان في الصف الثالث أو الرابع الابتدائي كان لا يترك الصلاة مع الجماعة في كل وقت حتى صلاة الفجر فكان في ليالي الشتاء الباردة يلبس الملابس الثقيلة ويخرج مع أبيه إلى المسجد.

وفي إحدى الليالي قال أحد جماعة المسجد لوالده لا تخرج به في مثل هذا الوقت لبرودة الجو وعدم تحمّل الطفل له، لكن الأب استمر على الذهاب بابنه إلى المسجد في كل الأوقات لأنه ليس هناك فرق بين ذهابه إلى المسجد وموعد المدرسة - أي بين صلاة الفجر وموعد الدراسة سوى ساعة واحدة تقريباً - فلماذا نهتم بأمر الدنيا أكثر من الاهتمام بأمر الله والدار الآخرة، واستمر هذا الابن على المحافظة على الصلاة في المسجد في كل وقت وقد بلغ قرابة العشرين من عمره وهو مثال في المحافظة على الصلاة جماعة في الفجر وغيره لأن من شَبَّ على شيء شاب عليه.

ثاني عشر: التربية بالملاحظة والمتابعة:

وذلك بمتابعة الابن في سلوكه وأصدقائه ومدرسته ونحو ذلك بطريق مباشر أحياناً ليعلم الابن أن والده مهتم به ومتابع له، وغير مباشر في بعض الأحيان حتى لا يفقد الثقة ويرى أنه مراقب في كل تصرفاته، وهذه تحتاج إلى فطنة من الأب والأم وحكمة.

وتعد هذه التربية أساساً جسده النبي ﷺ في ملاحظته لأفراد المجتمع تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد، والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، وهذا يعني أن الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية.

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد المميز ونحاسبه على هفوة نجدها؛ لأنه لن يثق بعد ذلك في المربي، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدي النبي ﷺ في تربيته لأبنائه وأصحابه.

كما ينبغي الحذر من التضييق على الولد ومرافقته في كل مكان وزمان؛ لأن الطفل وبخاصة المميز والمراهق يجب أن تثق به وتعتمد عليه، ويجب أن يكون رقيباً على نفسه، ومستوئلاً عن تصرفاته، بعيداً عن رقابة المربي، ففتح له تلك الفرصة باعتدال.

وعند التربية بالملاحظة يجد المربي الأخطاء والتقصير، وعندها لا بد من المداراة التي تحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الطفل، والمداراة هي الرفق في التعليم وفي الأمر والنهي، بل إن التجاهل أحياناً يُعدّ الأسلوب الأمثل في مواجهة تصرفات الطفل التي يستفز بها المربي، وبخاصة عندما يكون عمر الطفل بين السنة والنصف والسنة الثالثة، حيث يميل الطفل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدين والإخوة، فلا بد عندها من التجاهل؛ لأن إثارة الضجة قد تؤدي إلى تشبُّه بذلك الخطأ، كما أنه لا بد من التسامح أحياناً؛ لأن المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربوية والنفسية.

قصة فتاة نفعتها متابعة أمها لها:

قامت إحدى الأسر بزيارة إلى أسرة قريبة لها، وفي المساء عادت إلى بيتها، وكان من أفراد الأسرة ابنة في المرحلة الابتدائية وقد أحضرت معها عند عودتها مجموعة من القصص وأدخلتهن غرفتها، وربما أنها سهرت على قراءة ما فيها. وكانت عن الحب والسحر، وما شاكل ذلك من موضوعات جاءت بها من قريبتها في تلك الأسرة.

ولأن لهذه البنت أمٌ موفقة ومربية صالحة، كانت تتابع أبناءها وبناتها، فلما دخلت غرفة ابنتها رأت هذه القصص الفاسدة التي أحضرتها ابنتها، وإذا فيها ما يفسد الدين ويخل بالعقيدة، ويربك تفكير الطفل الذي يقرأها.

وقد لاحظت هذه الأم أن ابنتها جلست تحاول صياغة قصة مماثلة لهذه القصص، وتجمع معلوماتها منها، فما كان من هذه الأم إلا أن أخذت بتوجيه ابنتها التوجيه السليم، وبيّنت لها حقيقة هذه القصص، وشرحت لها المقصود بالسحر والكهانة، وحكم الشرع فيها. ووضحت لابنتها ما المقصود بالعلاقة بين الرجل والمرأة في هذه القصص، وما المقصود بذلك في ديننا الإسلامي الحنيف فكانت النتيجة أن قامت البنت بجمع هذه القصص، وأعادتها إلى صاحببتها، ودعتها أيضا لترك هذه النوعية من المنشورات.

هذه نتيجة المتابعة والملاحظة المطلوبة في التربية فلو قدر الله أن هذه الأم كانت مهملة فماذا ستكون النتيجة، فنلاحظ أنه من جلسة واحدة في ليلة واحدة كان تأثير هذه البنت وانسياقها وراء هذه الروايات والقصص المضللة فكيف سيكون الحال مع من تُرك لها الحبل على الغارب وأُهمِلت الأيام والليالي مع وسائل الفساد المقروءة أو المسموعة أو المرئية.

ثالث عشر: التربية بالحب:

إن الفكرة الأساسية التي تعتمد عليها أغلب النظريات التربوية تدور حول زرع المشاعر الإنسانية في نفس الطفل، فمحنة الإنسان والنظر إليه نظرة إنسانية - هي القاعدة الأساسية في التربية. إن المعاملة الطيبة التي يتلقاها الطفل من ذويه هي العامل الأول الذي يساهم في نمو هذه المشاعر في نفس الطفل؛ فالأسرة المتفاهمة التي يتعامل معها أفرادها بود ومحبة متبادلة - هي الأساس لتربية السمات الطيبة عند الطفل ومعاملته الحسنة للآخرين.

والحب حاجة نفسية تحتاج إلى إشباع باستمرار، وتتولد القسوة والعنف عندما يصطدم الطفل خلال نموه بقسوة ظاهرة في البيت أو بجفاء وتكبر وأناية ولا مبالاة من الناس الآخرين، فالشجار داخل الأسرة من العوامل التي تساعد على تولد القسوة والعنف في نفس الطفل.

ومهما أبدينا رغبةً وبذلنا جهداً لتنمية المشاعر الطيبة في نفس الطفل وقطع دابر أي إمكانية لنمو القسوة والجفاء لديه - تبقى هناك عوامل خارجة عن إرادتنا، فيمكن للطفل أن يتأثر بمظاهر القسوة من خلال اختلاطه بالناس الآخرين ورؤيته لأفلام العنف على شاشات التليفزيون. وقد أشارت الدراسات الخاصة في هذا المجال إلى أن المشاعر التي ينعكس من خلالها موقف الطفل من الآخرين تتولد لديه في السنوات الأولى من حياته، إذ ينشأ عند الطفل في وقت مبكر جداً الإحساس بالبهجة والسرور فهو يبتسم رداً على الابتسامة وعلى تعابير الفرح التي يُفصح عنها وجه الإنسان البالغ.

إن مشاعر الحب هي الترياق^(١) الذي يساعدنا في مكافحة الجفاء واللامبالاة والقسوة التي يُظهرها الطفل في تعامله مع الآخرين فإذا عملنا بكل قوانا لتنمية هذه

(١) الترياق: دواءٌ شافٍ من السُّمِّ، ما يصادُ عملَ السُّمِّ في الجسم.

المشاعر الإنسانية وتكريسها في نفسه فإننا بذلك نعمل الكثير من أجل تربية المشاعر الأخلاقية عنده.

إن التربية بالحب هي التي تمنح الآخرين الثقة وهم يواجهون معارك الحياة، وتساعدهم في الوصول إلى الاتزان الانفعالي تجاه مواقف الحياة بحلها ومُرها، وهي التي تمنحهم القدرة الدائمة على التعايش في سهولة وسلاسة مع الأنماط المختلفة من الناس.

فإن أفتقدت هذه التربية، كانت وبالأعلى الكبير والصغير فهي للطفل انطواءً وانعزالاً وابتعاداً عن المجتمع، وهي للشباب والفتاة قسوةً وجفاءً يدفعهما إلى عدم التوافق مع المجتمع، ولل كبار سلبٌ للصحة النفسية واضطرابٌ في المشاعر الاجتماعية، وللجميع نزاعٌ وبغضٌ وكراهةٌ وتخاصمٌ قد يصل إلى حد العدوان.

والتربية بالحب هي أصدق عاطفة في الوجود، تنطلق من الحب، حيث يُغرس في تربة الحبيب، فيعمل على إزالة كل الرواسب، وتفتت كل العقبات، ونسف كل الحواجز، لينطلق في حياة آمنة، وعيشة سعيدة. فالتربية بالحب هي سلاح الآباء.

إن التربية بالحب هي العلاقات الدافئة، التي تنتج سلوكاً رائعاً بين الناس حيث إنها تعنى الأمان والطمأنينة، لأنها ليست تحكماً أو رغبة في الضبط، فكل وسائلها مكافآت وإثابة، وهي ليست إخضاعاً أو إضعافاً لأحد، فكل طرقها تدعو إلى المشاركة والإسهام والتعاون.

والتربية بالحب عطاء بلا ثمن، وبذل دون انتظار مقابل، بل يكون الانتظار الحقيقي في أن يصل الطرف الآخر إلى أعلى مراتب السعادة والبهجة.

ووسائل "التربية بالحب" أو "لغة الحب" أو "أبجديات الحب" ثمانية هي: كلمة الحب، نظرة الحب، لقمة الحب، لمسة الحب، دثار الحب، ضمة الحب، قبلة الحب، بسملة الحب).

الأولى: كلمة الحب:

فكم كلمة حب نقولها لأبنائنا، هناك دراسة تقول إن الفرد إلى أن يصل إلى عمر المراهقة يكون قد سمع ما لا يقل عن ستة عشر ألف كلمة سيئة ولكنه لا يسمع إلا بضع مئات من الكلمات الحسنة.

إن الصور التي يرسمها الطفل في ذهنه عن نفسه هي إحدى نتائج الكلام الذي يسمعه، وكأن الكلمة هي ريشة رسّام إمّا أن يرسمها بالأسود أو يرسمها بألوان جميلة. وبعض الآباء يكون في كلامه لأبنائه حطّ من القيمة، وتشجيع، واستهزاء بهم، وينتج عن هذا لدى الأبناء انطواء، وعدوانية، ومخاوف، وعدم ثقة بالنفس.

الثانية: نظرة الحب:

اجعل عينيك في عين طفلك مع ابتسامة خفيفة وتمتم بصوت غير مسموع بنحو كلمة (فلان حبيبي، أحبك يا فلان).

الثالثة: لقمة الحب:

لقمة الحب لا تتم إلا والأسرة مجتمعة على مائدة واحدة، فعلى الأسرة ألا تضع وجبات الطعام في غرفة التلفاز حتى يحصل بين أفراد الأسرة نوع من التفاعل وتبادل وجهات النظر. وأثناء تناول الطعام ينبغي أن يحرص الآباء على وضع بعض اللقيحات في أفواه أطفالهم.

وينبغي ملاحظة أن المراهقين ومن هم في سن الخامس والسادس الابتدائي فما فوق سيشعرون أن هذا الأمر غير مقبول فإذا أبى الابن أن تضع اللقمة في فمه فلتضعها في ملعقة أو في طبقه أمامه، وينبغي أن يضعها وينظر إليه نظرة حب مع ابتسامة وكلمة جميلة وصوت منخفض: «ولدي والله أحب أن أضع لك هذه اللقمة، هذا عربون محبة يا حبيبي»، بعد هذا سيقبلها.

الرابعة: لمسة الحب:

وعلى الآباء والأمهات أن يكثرُوا من قضايا اللمس، فليس من الحكمة إذا أتى الأب ليحدث ابنه أن يكون وهو على كرسيَّين متقابلين، يُفضل أن يكون بجانبه وأن تكون يد الأب على كتف ابنه (اليد اليمنى على الكتف الأيمن). وقد ثبت الآن أن مجرد اللمس يجعل الإحساس بالود وبدفء العلاقة يرتفع إلى أعلى الدرجات.

فإذا أردت أن تحدث ابنك أو تنصحه فلا تجلسا في مكانين متباعدين، لأنك إذا جلست في مكان بعيد عنه فإنك ستضطر لرفع صوتك، ورفع الصوت سينقّره منك ورَبِّتْ على المنطقة التي فوق الركبة مباشرة ^(١) إذا كان الولد ذكراً أمّا إذا كانت أنثى فأربتْ على كتفها، وأمسك يدها بحنان. ويضع الأب رأس ابنه على كتفه ليحس بالقرب والأمن والرحمة.

الخامسة: دثار الحب:

ليفعل هذا الأب أو الأم كل ليلة، إذا نام الابن فتعال إليه أيها الأب وقبّله وسيحس هو بك بسبب لحيتك التي داعبت وجهه فإذا فتح عيناً وأبقى الأخرى مغمضة وقال مثلاً: «هل أتيت يا أبي؟»، فقل له: «نعم أتيت يا حبيبي»، وغطّه بلحافه. في هذا المشهد سيكون الابن بين اليقظة والنام، وسيترسّخ هذا المشهد في عقله وعندما يصحو من الغد سيتذكر أن أباه أتاه بالأمس وفعل وفعل.

السادسة: ضمة الحب:

لا تبخلوا على أولادكم بهذه الضمة، فالحاجة إلى الضمة كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء كلما أخذت منه فستظل محتاجاً له.

(١) الرَبِّتُ والتربيت: الطَّبْطُبة برفق.

رَبَّتْ / رَبَّتْ على كتفه: ضربه عليه ضرباً خفيفاً ليهدأ.
طبطب على الصغير: رَبَّتْ على كتفيه، أو دَقَّ على ظهره دَقّاً خفيفاً.

السابعة والثامنة: قُبلة الحب وبسمة الحب:

إن القبلة والبسمة للابن من تعابير الرحمة، وحينما تُفقد هذه الرحمة من سلوكنا مع أبنائنا فنكون قد أبعدنا أبنائنا عنا. فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يُقْبَلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: «إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّهُ مَنْ لَا يُرَحِّمُ لَا يُرَحِّمُ». (رواه البخاري ومسلم).

هذه وسائل الحب من يارسطها يكسب محبة من يتعامل معهم، وبعض الآباء والأمهات إذا نُصحوا بذلك قالوا: «نحن لم نتعود على ذلك»، سبحان الله! وهل ما اعتدنا عليه هو قرآن منزل لا غيره.

وهذه الوسائل هي ماء تنمو به نبتة الحب من داخل القلوب، فإذا أردنا أن يبرنا أبنائنا فلنبرهم، مع العلم أن الحب لا يعني التغاضي عن الأخطاء.

ومن الوسائل المؤثرة وجيدة التوصيل لرسائل الحب من الآباء لفلذات أكبادهم أن نربي في داخلهم قواعد الثقة في النفس، بتشجيعهم وتقديرنا لمجهوداتهم التي يبذلونها، وليس فقط بتقدير النتائج التي يحققونها.

كما نعلم أولادنا التفكير الإيجابي بأن تكون إيجابيين، فمثلا بدلا من أن نعاتب أبنائنا لأنهم عادوا من المدرسة وملابسهم متسخة وغير مهندمة يمكن - حينها - أن نقول لهم: «يبدو أنك قضيت وقتنا ممتعا في اللعب اليوم، ولكن بعد ذلك لا تجعل ملابسك تصل إلى هذه الدرجة من الاتساخ».

ونحاول الاحتفال بإنجازات اليوم، فمثلا نقيم مأدبة غداء خاصة لأن ابننا حصل على درجة جيدة في الامتحان، أو لأن ابننا الآخر بدر منه سلوك جيد في الأمانة أو البر، حتى يشعر كل واحد منهم أننا مهتمون بهم وبأحداث حياتهم، ويجب ألا نفعل ذلك مع واحد فقط، حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة - عندها - يجب أن نبحث في حياته عن شيء مميز وبالتأكيد سوف نجد أشياء تستحق التقدير، ويجب ألا ننسى أن ما نفعله يجب أن يكون شيئا رمزيا حتى لا نثير الغيرة بين أبنائنا فيتنافسوا علينا، وبالتالي نثير بينهم العداوة بدلا من أن يتحابوا.

ومن الوسائل المؤثرة وجيدة التوصيل لرسائل الحب أن ندمج مع أطفالنا في اللعب أو التسابق في الجري أو تقاذف الكرة. أيضًا لا نهمل في معرفة جدول أبنائنا الدراسي ومدرسهم وأصدقائهم، حتى لا نسألهم عندما يعودون من المدرسة: ماذا فعلتم اليوم، ولكن نسأل: ماذا فعلت مع زميلك فلان، وماذا أخذتم اليوم في حصة الرياضيات؟ فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنت مهتم به.

وعندما يطلب منا أحد أبنائنا أن يتحدث معنا، فلا نكلمهم ونحن منشغلون في شيء آخر ولكن نعطيهم كل تركيزنا، وأن ننظر في عينيه وهو يحدثنا ولنعلم أن انتباهنا الفوري الواضح للطفل حين يتحدث يعتبر إيداع جديد مضاف لرصيد الآباء في "بنك" الحب لديهم.

فترجمة بعض مشاعرنا الكبيرة ناحية أبنائنا بطريقة سهلة كأن نكتب لهم في ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع، ونضعها بجانبهم على السرير وهم نائمون، أو وضعها في حقائبهم المدرسية، فذلك يُشعرهم بالحنان والحب حتى ونحن غير موجودين معهم.

فنسيان كل أخطاء الماضي في طلعة شمس كل يوم جديد تحمل فرصة جديدة يمكن أن تدعم الحب تجاه الأبناء أكثر من ذي قبل وتساعد على اكتشاف مواهبهم.

كما أن احتضان الأبناء وتقبيلهم واستخدام عبارات وكلمات معبرة عن الحب والود تعمل عمل الفراء الكثيف في فصل الشتاء، فمهما كثر ذلك فإنهم يحتاجونه صغارا كانوا أو بالغين، أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد.

وينبغي أن نتذكر أن حب الوالدين للأبناء غير مشروط بأي شرط، ولذلك علينا ألا نربط لفظيا بين حب الأبناء وتوجيهنا لهم، فلا نقول: «أنا أحبك لأنك حصلت على الدرجة النهائية في الامتحان»، وأيضا لا نقول: «لن أحبك إذا فعلت كذا»، إننا بذلك نزعزع أمانهم النفسي الذي يستمدونه من خلال شعورهم بمحبتنا لهم وتقديرنا لهم، ونكون قد أخطأنا الطريق إلى الثمرات الرائعة للحب غير المشروط وهي الطاعة والالتزام والتضحية.

وينبغي أن تعبر لابنك عن حبك له بطريقة عملية، وذلك بأن تهتم برأيه وتستشيريه في بعض الأمور، وأن تقدر مشاعره وتُشعره بأنه فرد مهم في الأسرة ومحترم فيها، وأنكم جميعاً تفهمونه وتقدرّون مزاياه وإنجازاته وهواياته وميوله، ومن ذلك التعبير أيضاً أن تعفو عن هفواته وأخطائه؛ خاصة إذا ما أخطأ فيها بسبب نقص خبراته، وأن نعتذر له إن أخطأنا معه أو قسوناً عليه.

رابع عشر: الإيحاء الإيجابي وسيلة للتربية:

للإيحاءات مصدران:

١- مصدرٌ داخلي: أي من النفس، فعندما يُقدِّم الإنسان على أمر يجد من نفسه تردداً أو بعض العبارات مثل: «هذا الأمر صعب، أو طويل، أو لا يمكن تحقيقه». ولو توكل المرء على الله وأحسن الظن به ﷻ لتيسر أمره.

ومن الأمثلة على هذا الأمر كأن يقول في نفسه: «أنا فاشل، أو أنا ضعيف، أو أنا جبان، أو أنا لا أستطيع أن أقف في الناس خطيباً. أو أنا لا أحفظ. أو أنا لا أستطيع ترك المعصية الفلانية». فكيف بإنسان يكرر مثل هذه العبارات بينه وبين نفسه، ويريد أن يتخلص من تلك الصفات أو يكتسب صفات جديدة أو يرتقي ويطور من نفسه.

أيضاً فإن كثيراً من الخوف الذي نجده عند مواجهة بعض الأمور يكون من العقل إذ إن بعض الأبحاث تذكر أن ٩٠٪ من الخوف وهميٌّ و ١٠٪ حقيقي، إذ إن العقل يهول الأمور. والدليل على ذلك أنه كم عرضت علينا من أمور وجلسنا نفكر فيها كثيراً ثم بعد انتهائها نرى أنها لم تستحق ذلك التفكير الكثير.

٢- مصدرٌ خارجي: أي مما يسمعه ممن حوله من المثبتين مثل: « هذا العمل فاشل، أو أنت لا تستطيع أن تعمل هذا العمل. أو أنت لن تكون طالب علم فضلاً عن عالم».

ولذا فإن علينا الثقة بالله ﷻ أولاً ثم الثقة بأنفسنا، وأن الله ﷻ قد وهبنا ومنَّ علينا بنعمٍ جليلة وعظيمة. وكل ما على الإنسان أن يعرف نفسه ويعمل في المجال الذي سخره الله ﷻ له، وأن لا يلتفت لكلام المثبتين والمحبطين من ذوي الهمم المتدنية، وأن يصاحب المتفائلين من ذوي الخير والفضل. الذين يعينونه إذا أصاب وينصحونه إن أخطأ.

الإيحاء السلبي يهدم الشخصية:

ونحن نتلفظ بعبارات كثيرة، ونخاطب أبناءنا بجمل متعددة، ولكن هل فكرنا يوماً كيف يكون وقع هذه الكلمات على نفوسهم؟ وكيف سيتعاملون مع إيحاءاتنا لهم بكلماتنا؟ هناك حالتان يكون الإيحاء السلبي فيهما هادماً للشخصية وهما:

أ- الغرور: عندما يكرّر المربي استخدام عبارة (أنت أحسن ولد في العالم) أو عبارة (أنت الأجل)، أو (لا يوجد من هو أفضل منك في هذا الكون)!! سنرى هذا الابن مع الأيام يصبح شخصاً مغروراً، مقتنعاً بأفضليته على هذا العالم.

ب- الضعف والفتل:

الأم: لماذا لا تذهب إلى المدرسة؟!

الابن: أنا مريض، لا أستطيع الحركة!!

الابن: آه.. آه.. كم أنا مريض.

الأم: نعم، يا بني، فأنت دائماً ضعيف ومريض.

الأم: لماذا لا تذاكر؟

الابن: أنا مريض.

وهكذا أصبحت هذه الأم بإيحاءها لابنها بالضعف والمرض، سبباً في إحساس الطفل الدائم بالمرض وتهربه من المذاكرة أو الذهاب إلى المدرسة، فيتحول هذا الطفل يوماً بعد يوم إلى شخص فاشل!!

الإيحاء وحياتنا اليومية:

وحتى نشعر بأهمية الإيحاء في حياتنا اليومية، فلننظر إلى هذا المثال ونقارن بين أثر عبارة كل أم على نفسية ابنها بعدما سقط:

الطفل يسقط ويؤلمه هذا السقوط.

الأم: قم يا بني، قم يا شاطر، لم يحدث شيء انظر!! أنت بطل!!

الأم: ياه، يا مسكين!! تعال، أضع لك لصقة دواء.

أهمية الإيحاء في حياتنا اليومية:

- ١- يمكن غرس المعاني الفاضلة والأخلاق النبيلة، وتعديل السلوك من خلال الإيحاء المنضبط.
- ٢- يشجع الإيحاء الابن على الاتصاف بصفات الشجاعة والبطولة التي يوحى بها والده على أنها صفاته!!
- ٣- بالإيحاء تتقوى الصفات الضعيفة، وتثبت الصفات الجيدة.
- ٤- عندما تؤلف الأم القصص في السنوات الأولى من عمر الطفل، وتربط هذه القصص بأحداث اليوم، وتنتقد بالأسلوب غير المباشر وباستخدام شخصية الحيوانات تصرفات ابنها، سيصل إليه المغزى من خلال القصة، بل تجده يسارع في سؤال أمه: من هذا الشخص؟! هل هو أنا؟!

خامس عشر: الجلسة الأسرية:

وهذه مهمة جداً قلَّ مَنْ يطبقها، فالأب منشغل في دنياه ولهوه إن كان من أصحاب اللهو، أما الدعاة وطلبة العلم فقليل مَنْ يطبّقها لانشغالهم في الدعوة والتعليم، وهذا خير، ولكن لأهلك عليك حق.

فينبغي تخصيص جلسة يومية إن أمكن ذلك وإن تعذّر فما أقل أن تكون جلستين أو ثلاث جلسات أسبوعية تأخذ طابع البساطة وعدم التكلف، فليست جلسة درس أو محاضرة، وإنما جلسة ودِّ ومحادثة ولها أثرها التربوي إذا أحسن المربي التعامل معها وأفسح المجال للأبناء في الكلام والتعبير عما في النفس وعما شاهدوا في يومهم من أحداث ووقائع، فهذا يستطيع المربي اللبيب أن يفهم نفسيات أبنائه ومواهبهم وأفكارهم ويصحح الخطأ ويعزز السلوك الحسن، وللأب فيها مداخلاته وقصصه الهادفة وكلماته النيّرة.

وإن استغلَّ بعضُ وقت الجلسة لا كلّهُ في قراءة كتاب سهل ممتع مفيد أو سماع شريط محبب للنفوس مما يفيد، فهذا نورٌ على نور، وإلا فالجلسة في حد ذاتها مفيدة؛ لأنها جلسة تربوية غير مباشرة في أسلوب جلسة مرح ومسامرة.

ويؤكد نفع هذه الجلسات ما ترويه إحدى الأخوات عن طفلها الذي يدرس في الصف الثاني الابتدائي حيث تقول: عاد ابني من المدرسة، وقال لي لقد حضر اليوم إلى مدرستنا فضيلة الشيخ محمد ابن عثيمين ورغبت أن أطرح عليه سؤالاً، لكنني لم أتمكن من ذلك لأنه خرج من المدرسة قبل أن أصل إليه، فماذا تتوقعون أن يكون سؤال هذا الطفل؟ سألتته أمه ما الذي تريد أن تسأل عنه الشيخ؟ قال لها: «كنت سأسأله هل تحسب للمرأة خطأها من مكان وضوئها الذي تتوضأ فيه إلى مصلاها برفع درجة ومحو سيئة مثل الرجال أم لا؟»، فتذكرت الأم أنه كان لها حديث حول هذا الموضوع مع هذا الطفل قبل ما يقارب شهرين من هذه الحادثة لكنها لا زالت عالقة في ذهن الطفل.

سادس عشر: التبرية بنفريغ الطاقة وشغل وقت الفراغ:

إن الفراغ مفسدة للنفس وسبب في التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء هذا الفراغ. والفراغ في هذا العصر ليس فراغ الوقت فقط، ولكنه فراغ النفس والقلب والروح، فراغ القيم والمبادئ، وهذه هي المشكلة الكبرى، ومن صفات الأسرة المسلمة الصالحة أنها لا توجد بها هذه المشكلة؛ لأنها تعلم مسئوليتها، وتحرص على حسن استغلال الوقت فيما يُفيد وتعلم أننا سنحاسب عليه يوم القيامة.

فيمكن تفريغ طاقة الأولاد أولاً بأول في عمل إيجابي بناء بدلاً من أن تُنفق بلا غاية أو تُنفق في التخريب؛ وبذلك تتحول الطاقة والحركة إلى ثمرة نافعة لنفسها ولغيرها. فمثلاً: الطاقة البدنية تُنفق في الرياضة المباحة وبعض الأعمال المنزلية، وطاقة الحب تنفق وتفرغ في حب الله ﷻ ورسوله ﷺ والوالدين والمسلمين، وطاقة الكره تُنفق في كره الشيطان والشر وأعداء الإسلام، والطاقة الفنية تُنفق في الأعمال الفنية النافعة المباحة، كرسوم غير ذوات الأرواح كالمناظر الطبيعية من السماء والأرض والأشجار وغيرها، وهكذا على الوالدين أن يُحسنوا تفريغ طاقات أبنائهم فيما هو مفيد.

فليحرص الوالدان على شغل وقت فراغ أولادهم كله (برنامج يومي) من اليقظة إلى المنام، ليس معنى ذلك استنفاد المخلوق واستهلاكه، ولكن نشغله بأشياء معقولة مناسبة للطفل مثل العبادة وقراءة القرآن، وراحة في الظهرية، وعمل منتج، وهواية مباحة، وسمر بريء، وتزاور وصلة رحم، أو نزهة جميلة، أو دروس إسلامية.

وهذه وسيلة من أنجح الوسائل، فإن النفس حين تُمنع من شيء ترغبه، فالوسيلة الصحيحة لملء فراغ هذه الرغبة هي إيجاد نشاط جديد لهذه الرغبة ذاتها أو لرغبة سواها.

فينبغي شغل وقت فراغ الأبناء بما يفيدهم ويشغلهم عما يضرهم وذلك بإيجاد مكتبة تحتوي على كتب مفيدة للأبناء وتراعي مستوياتهم، وكذلك أشرطة مما يفيد ويشجع الأبناء على الاستفادة من هذه المكتبة، وتحبب إليهم القراءة فهي خير ما يقضون فيها أوقاتهم وكذلك توفير بعض الألعاب المسلية والمفيدة والتي لا محذور

فيها؛ لأن الأب الناصح لأبنائه قد منع عنهم وسائل الفساد فلا بد أن يوجد البدائل المفيدة، وإن أمكن إيجاد ملعب في المنزل فهذا سيشتغلهم عن الشارع وأضراره.

ومن المقترحات في هذا: لو اجتمع أهل الحي وتعاونوا على شراء استراحة توضع فيها الألعاب المسلية المباحة، ومزاولة بعض الأنشطة المفيدة، ويتناوب الآباء أو الإخوان الكبار مراقبة أطفالهم في تلك الاستراحة، فهذا له أثره في تربية الأبناء وحفظهم عن الشوارع وقرناء السوء.

إن أمكنك أيها الأب أخذ أبنائك معك في كثير من أعمالك وزياراتك فهذا فيه فوائد لهم منها: إشغالهم عن الشارع، وتجد الفرصة في إسماعهم بعض الأشرطة في السيارة أو الحديث معهم فيما يقوم سلوكهم، أو يرون منظرًا في الشارع فتعلق عليه بما يصحح تصوراتهم بل من الممكن تسميع ما حفظوه من القرآن في المدرسة وحلقة التحفيظ وأنت في السيارة ونحو ذلك من الفوائد.

وللأسف كثير من الآباء يهتمون بأبنائهم أثناء الدراسة وتزداد الأهمية أثناء الاختبار، ولكن إذا جاءت الإجازة أهملوا، ولسان حالهم: «نجح الولد والحمد لله، فليستمتع بإجازته»، فيعيش الابن فراغًا كبيرًا لا يجد من يوجهه ولا من يستثمر وقته فيما ينفعه، فقضاه في الشوارع أو الاستراحات أو المقاهي ونحو ذلك وتلقفه قرناء السوء فعلموه ودربوه خلال هذه الإجازة على ما لم يكن يعرف من وسائل الشر والفساد، فلهذا أصبحت الإجازة موسمًا من مواسم انحراف كثير من الشباب. ولذا لا بد من الاهتمام بالإجازة أكثر من أيام الدراسة لأن الابن أثناء الدراسة مشغول بها وأثناء الإجازة يشعر بالفراغ الكبير، فإذا لم يهتم به ويوجهه هذا الفراغ إلى ما ينفعه فهو مغبون تعود عليه الإجازة بالخسارة.

سابع عشر: الرسالة:

قد تُكثّر على الابن في الوعظ أو المحاوراة والمناقشة فلا يُجدي ذلك شيئاً، فالجأ إلى أسلوب آخر وهو الرسالة، فاكتب له رسالة ضَمَّنْها عبارات الحب والنصح والإشفاق والرحمة، ثم اكتب ما تريد وعظّمه به.

وقد يتطلب الأمر أن تستفيد من أحد طلبة العلم في صياغتها لك. واختمها بالدعاء ثم اجعلها في ظرف مغلق واذكر له أنه لم يُطَّلِع عليها أحد، ثم سلّمها له وانصرف ليقرأها على مهل في الوقت الذي يفرغ فيه، فإنه سيقراها من باب حب الاطلاع وسيأملها بعيداً عن الحوار المباشر الذي قد يعاند فيه ويكابّر، وهذا أسلوب مجرب ومفيد بإذن الله ﷻ.

ثامن عشر: الاستعانة بإمام المسجد أو بأحد طلبة العلم:
 ليقوم بنصح الابن إذا لم تُجدِ نصائح الأب دون أن يشعر الولد بذلك، وعلى هذا
 الأسلوب دَرَجَ السلف - رحمهم الله - في الطلب من أهل الخير والصلاح وعُظَّ
 أبنائهم، ذكر أبو نعيم في «الحلية» في ترجمة سفيان الثوري رحمته: «أن امرأة جاءت إلى
 سفيان فشكت عقوق ابنها وقالت: «يا أبا عبد الله، أجيئك به تَعْظه؟» فقال: «نعم جيئي
 به»، فجاءت به فوعظه سفيان بما شاء الله، فانصرف الفتى فعاتت المرأة بعدما شاء الله
 فقالت: «جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله»^(١).

(١) حلية الأولياء حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٦٥/٧-٦٦).

الفصل الساسين فن التعامل مع الأبناء

أولادنا أمانة عظيمة في أيدينا، إذا تواصلنا معهم بطريقة سليمة كسبناهم، ونجحوا في حياتهم الدنيا وحين يلقون ربهم، وإلا فالخسارة فادحة. وإن من أبرز وسائل تربيتهم تعلم مهارات الاتصال الفعال، بلغاته اللفظية والجسدية والتعبيرية. لنقطف ذلك نجاحًا باهرًا، وبرًا وفيًا. حتى يأتي يومٌ يقول فيه الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١). لحمة أسرية دائمة. دنيا وأخرى بإذن الله تعالى.

ومعاملة الأبناء فن يستعصي على كثير من الآباء والأمهات في فترة من فترات الحياة. وكثيرا ما يتساءل الآباء عن أجدى السبل للتعامل مع أبنائهم.

والحقيقة أن إحساس الولد بنفسه يأتي من خلال معاملتك له، فإن أنت أشعرته أنه «ولد طيب»، وأحسسته بمحبتك، فإنه سيكون عن نفسه فكرة أنه إنسان طيب مكرم، وأنه ذو شأن في هذه الحياة. أما إذا كنت قليل الصبر معه، تشعره أنه «ولد غير طيب»، وتنهال عليه دومًا باللوم والتوبيخ، فإنه سينشأ على ذلك، ويكون فكرة سلبية عن نفسه، ويتهيئ الأمر إما بالكآبة والإحباط، أو بالتمرد والعصيان.

إن التربية فنٌ وليست وراثته، وإنما هي علم مكتسب، ونهج ينبغي تعلمه وترسّمه^(١)، ولا سيما في عصر تعقدت مسالكه، وكثرت موارد التأثير فيه على أولادنا؛ حتى لم نعد وحدنا الذين نقوم بتربيتهم، وتنشئتهم، بل يشاركنا الإعلام بكل صنوفه، والشارع والمدرسة، ومجموعة القراء.

(١) ترسّم خطأ فلان: حاكاه وفعل مثل فعله.

ومن خلال تتبع الواقع، نجد أن شكوى الآباء من الأولاد أصبحت غالبية، وهي - في مجملها - تدل على انفصام حقيقي بين الجيلين، أدى إلى فشل متعدد الوجوه؛ في مواجهة الحياة، أو في التحصيل الدراسي، أو في العلاقات الاجتماعية. وقد يكون السبب الأكبر في ذلك يعود إلى فشل التواصل بين الآباء والأولاد؛ فبعضهم يُجري الحوار من طرف واحد دون تجاوب الطرف الآخر، إنه من باب التسلط يتكلم أمامهم وليس معهم، وهو في الحقيقة ليس حوارًا لغياب عنصر التبادل في الحوار.

ولذلك فإننا لا يمكن أن نعود باللوم إلى الأولاد؛ فهم في مدارج الصبا، وسلام المراهقة، وفي مراحل التعلم، ولكن لنا أن نقول: إن الآباء والأمهات هم الذين يجب أن يتحملوا هذه المسؤولية كاملة، ويستعدوا لها تعلمًا وتدريبًا.

إن الأساليب التي كانت متبعة في الجيل السابق، لا يمكن أن تستنسخ بمجموعها، وبكل أبعادها؛ لأنها كانت في زمن ومؤثرات وثقافة تختلف عما نحن فيه الآن، فضلًا عن أنها أو بعضها قد لا تكون علمية، ولا صحيحة.

إن نشء اليوم يعيش طفرة نفسية، وطفرة ثقافية، وانفتاحًا واسعًا، والجواذب التي تحيط به من كل جانب أخطر من أن نستهيئ بها، ونحن نقوم بأصعب مهمة في الوجود البشري؛ إنها (التربية).

لقد كانت التربية السلبية هي الأكثر انتشارًا في العقود المتأخرة في معظم مجتمعاتنا العربية والإسلامية، بينما تؤكد النصوص الشرعية، والتربية الحديثة على أنها تعطي نتائج سلبية، وأن التربية الإيجابية أبقى أثرًا، وأسلم عاقبة.

ومن أبرز الوسائل السلبية؛ الضرب، والسباب، واللوم. وكل منها وسيلة سهلة الاستخدام، سيئة الأثر، مهما أعطت من أثر سريع، يظهر أنه إيجابي، ما عدا الضرب غير المبرح، بشروط كثيرة، تكاد تجعله ممنوعًا.

أما في الضرب فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُتَّهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه مسلم).

(نِيلَ مِنْهُ) أي أصيب بأذى من قول أو فعل. (إِلَّا أَنْ يُتَّهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك وانتهاك حرمة تعالى هو ارتكاب ما حرمه.

وأما في السباب فقد قال صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانَ، وَلَا الطَّعَانَ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَدِيءِ» (رواه الإمام أحمد في المسند، وصححه الألباني). وأما في اللوم فعن أنس رضي الله عنه قال: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفُّ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ» (رواه البخاري ومسلم).

ونرى التربية الإيجابية - التي برئت من كل سلبية - في حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: «كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ، وَكُلَّ يَمِينِكَ وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ». (رواه البخاري ومسلم). (طِعْمَتِي): صفة أكلِي. (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ): أي: أَي لَزِمْتُ ذَلِكَ وَصَارَ عَادَةً لِي.

- الخطأ السلوكي ظاهر: تطيش يد الغلام في الصحفة.
- الطفل عليم بخطئه.
- لم يضر به صلى الله عليه وآله، لم يعنفه، لم يشتمه، لم يلمه.
- وجهه للصواب بأسلوب إيجابي مباشر يفهمه من في سنه.
- اختصر الخطاب إلى أقصى ما يمكن من الكلمات.

النتيجة:

- لم ينجل أمام الآخرين (سلامة الصحة النفسية).
- لم يُجرح بسبب سلوك لم يتعلمه مسبقا (العدالة في التربية).
- تقبل الغلام النصيحة (تعديل السلوك).

- بقيت له منهجا طوال حياته، ونقلها إلينا (ثبات الأثر)، قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: «فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ».
- لم يكرر الخطأ مرة أخرى (الاستقامة).

هذه هي التربية الإيجابية، التي تركز على السلوك الذي يجب أن يتعلمه ويتدرب عليه الطفل والمراهق، لا الانصباب على الخطأ ذاته؛ حتى تتحول العلاقة بين المربي والمتربي إلى علاقة تصيّد أخطاء، وخوف، وتوجس، وخجل، وانطواء، وربما إلى عدوانية.

خمس خطوات للاتصال الفعال مع الأولاد؛ تحقق لنا التربية الإيجابية:

- اربط علاقة تواصل بين عينيك وعيني ابنك؛ ولا تلتفت بوجهك عنه؛ فإن ذلك يوحى بقلة اهتمامك به.
- تواصل معه جسدياً؛ من خلال لمسة حنان، وتشابك أيدي، واحتضان، وتربيت على كتفيه^(١)؛ فإن ذلك يوطد العلاقة بينك وبينه، ويفتح نوافذ التواصل العاطفي معه، وأجهزة الاستقبال للرسائل التربوية الصادرة من المربي.
- علّق على ما يقوله ابنك بشكل سريع مُبْدِيًا تَفْهَمُكَ لما يقوله، من خلال حركة الرأس أو الوشوشة بـ "نعم". و "هيه" ونحوهما؛ مما يوحى لابنك بالطمأنينة إلى استماعك واهتمامك.
- ابتسم باستمرار، ولا تنظر إلى الساعة، ولا تؤقّت لكلامه.
- أَوْضِحْ لابنك أنك تفهمه، وأعدّ بعض ما قال بأسلوبه هو، لتقلل من فرص حدوث الملل منه .

(١) الرَّبْتُ والتربيت: الطَّبْطُبة برفق. رَبَّتْ / رَبَّتْ على كتفيه: ضربه عليه ضرباً خفيفاً ليهدأ. ططبت على الصغير: رَبَّتْ على كتفيه، أو دَقَّ على ظهره دَقًّا خفيفاً.

لعلنا نجد هذه الخطوات بكل وضوح في تعامل النبي ﷺ مع الشباب؛ فعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ». فَقَالَ «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». (رواه أبو داود، وصححه الألباني). وفي رواية صحيحة في (الأدب المفرد للبخاري): أن مُعَاذًا بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «وَأَنَا وَاللَّهِ أَحِبُّكَ».

- تواصل معه النبي ﷺ جسدياً؛ حين أخذ بيده.
- ناداه ﷺ باسمه الذي يجبه.
- أخبره ﷺ بأنه يجبه، وأكد ذلك بـ (اليمين) و(إن)، و(اللام)، و(التكرار).
- جاءت الاستجابة سريعة جداً من الشاب؛ بأن كشف عن عاطفته للمربي.
- أعاد اسمه حين أراد تعليمه؛ لأن أجمل ما يستمع إليه الإنسان هو (اسمه).
- علمه ما أراد من العلم، بعد أن فتح مغاليق نفسه، وقرّبه من قلبه.
- يلاحظ أن نسبة المادة الملقنة قليلة إزاء الجانب النفسي الذي ملأ به الرسول المربي ﷺ إطار الموقف كله.

مظاهر مجتمعية غير جيدة:

- إخراج الطفل من مجالس الرجال.
- عدم إعطاء الطفل فرصة الحديث أمام الكبار، وإسكاته أحياناً.
- عدم استشارة المراهق؛ حتى فيما يعلم.
- إقصاء شخصيتها تماماً في بعض البيوت، والإنابة عنها حتى فيما يخصها.

إن وقائع سيرة النبي ﷺ وأصحابه والتربية الإيجابية الحديثة تحثان على عكس ذلك تماماً؛ فمن الأمور التي ينبغي أن يتقنها الطفل والمراهق: الجرأة على طرح أفكاره، ويكون هذا بمجالسة العقلاء الكبار ليكبر عقله وينضج تفكيره؛ فمن الخطأ أن يُمنع الصغير من حضور مجالس أهل الخبرة والتجربة، ويذكر أحد الدعاة المشهورين، أن طفلاً كان يقف في الصف الأول للصلاة، فأرجعه المؤذن بعد أن نهره، وبعد سنين، تخلف إمام الجامع عن صلاة الجمعة، فالتفت المؤذن إلى المصلين، وقال: «إن الإمام لن يأتي، هيا أيها الشاب صل بالناس»، إن هذا المرشح من المؤذن نفسه، هو ذلك الطفل الذي نهره سابقاً.

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي تمنى أن يكون ابنه الحدث (عبد الله) قد أجاب لغزاً تعليمياً للنبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟»، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَأَسْتَحْيِيْتُ»، فَقَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي»، فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا» (رواه البخاري ومسلم).

إن عمر رضي الله عنه بذلك فتح المجال الفسيح أمام ابنه في المستقبل أن يكون ذا حضورٍ فاعلٍ في مجالس الكبار، وعلمه ألا يمنعه الحياء عن المشاركة، فخرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحد أكبر كبار علماء الصحابة رضي الله عنهم.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بِقَدَحٍ، فَشَرَبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخُ»، قَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (رواه البخاري ومسلم).

فأي مكانة أعظم من هذه المكانة للطفل في الإسلام، وأي حقوق يبحث عنها الطفل في المجتمع المسلم، بعد أن قُدِّم على الأشياخ؟! ولذلك خرج عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن، إنها الطاقات التي تلقتها أيد مباركة، تأخذ بها إلى الأعلى، لا الأيدي التي تقمعها، وتصنعها.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عَمْرٌ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لَمْ تُدْخِلْ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟». فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ». فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، وَمَا رُئِيَتْهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: «أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا»، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لَا نَدْرِي»، أَوْ «لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا».

فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَلِكَ تَقُولُ؟». قُلْتُ: «لَا»، قَالَ: «فَمَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَعَلِمَهُ اللَّهُ لَهُ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ فَتَحْ مَكَّةَ، فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ: «فَسِيحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا».

قَالَ عَمْرٌ: «مَا أَعَلِمْتُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعَلَّمْتُ» (رواه البخاري).

بل إن عمرو بن سلمة كان غلامًا حافظًا يتقدم القوم في الصلاة وهو طفل ابن سبع سنين أو ثماني سنين. (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

إن الإسلام حين يفسح للطفل بأن يُؤمَّ من هو أسنُّ منه؛ لأنه تأهل لذلك علمًا وتقوى، إنما يكسر الحواجز العمرية في التعامل مع الإنسان، وأنه جدير بالاحترام والتقدير، والتواصل معه مهما كان عمره، ما دام قادرًا على الحوار.

لنا أن نقارن بين هذا الاحتفاء الذي وصل إلى هذا الحد، في مقابل صورة أخرى متكررة في عدد من المساجد: تقول إحدى الأمهات: أولادي أعمارهم ٧، ١٠ سنوات يذهبون إلى المسجد مع الأذان للصلاة في الصف الأول، لكن بعض كبار السن يُرجعونهم للخلف دائماً، فيرجعون إلى البيت وهم يبكون، حتى إن أحدهم قال لي: «يا ليت هذا الرجل الكبير الذي يرجعنا للخلف يموت!!» مع أنهم يقفون باحترام، ولا يشوشون على المصلين.

فوائد الحوار مع الأولاد:

الحوار مع الأولاد له فوائد كثيرة جداً؛ منها:

- أن الطفل يتعلم اللغة بسرعة، ويكون لَقِنًا^(١)، تطلق اللسان، فصيحًا، يتمتع بجرأة وشجاعة أدبية.
- يكتسب منهج التفكير المنطقي، ويساعده على ترتيب أفكاره، والتعبير عن آرائه؛ كما يدرّبه على سرعة البديهة.
- يدرّبه على الإصغاء الجيد للآخرين، وفهم مرادهم، ويتعلم مهارات الاتصال والحوار بطريقة عملية تدريبية.
- يُنمّي شخصيته ويصقلها؛ حيث إن الولد كلما كان غنيا بذاته، مقتنعًا بمهاراته وقدراته، كان أكثر إبداعًا وعطاءً، وثقةً في نفسه.
- يقوّي ذاكرته، ويثري تجربته، ويحرك تفكيره وعقله.
- يريحه نفسيًا من الحصر النفسي الذي يعاني منه بسبب صمته احترامًا لوالديه، والذي قد يؤدي إلى الوسواس القهري، أو الانفصام.
- يخفف الحوار من الصراعات الداخلية، والمشاعر العدائية.
- يتيح الفرصة أمام الوالدين لتتكشف نفس الولد أمامهما، فيجيدا التعامل معه.

(١) اللَّقِنُ: سريع الفهم. يُقال: لَقِنَ المعنى / لَقِنَ الدرسَ: فهمه سريعًا.

- يكسر حاجز الخوف والخجل، والقدرة على بناء العلاقات الاجتماعية.
- ينمّي علاقة ودودة بين الأولاد والآباء.
- يمنح الابن القدرة على حل المشكلات الخاصة به.
- يتحرر من بعض العادات والتقاليد السيئة.

وكل حوار يؤدي إلى واحدة من نتائج ثلاث:

- الخلاف؛ حين يكون الوالد أنانياً مُعتدّاً برأيه، غير مدرك لشخصية ابنه.
- التحاشي والانسحاب، وربما الهروب؛ حينما يكون الوالد متسلطاً عنيفاً.
- التقارب والانسجام؛ حين يكون الوالد محبوباً، خلوقاً، يعترف بحق ولده في إبداء الرأي والتعبير عن مشاعره وآرائه بحرية وأدب. وهكذا فكل نتيجة ستكون وليدة الأسلوب الذي قام عليه الاتصال.

الإعداد النفسي للحوار مع الأولاد:

يحتاج الإنسان - بشكل عام - إلى مداراة ومداخل؛ للوصول إلى نفسه، والتأثير فيها، وهو هدف التواصل أصلاً. وفيما يلي عدد من وسائل التهيئة النفسية لمحاورة الولد:

أولاً: النداء الرقيق:

- بإضافته إلى الوالد: يا بني.
- بنداء عاطفي حميم: يا حبيبي. تعال معي لتتناول الغداء.
- بالتكنية: يا أبا فلان.
- باسمه مُكَبَّرًا لا مصغراً: يا محمد. وليس: (يا حمادة) مثلاً.

ثم يبدأ الحديث بإظهار مشاعر ودية؛ فإن إظهار الحب والتعاطف يساعد الولد على نموه النفسي؛ ويمكن أن يستخدم الوالد كلمات دالة على ذلك في بدء حديثه، ويظهر بشاشة خلال اللقاء به، وأن يأخذ بيده أو يضعها يدك على كتفه. فعندما تكون الكلمات مختلطة بمشاعرنا الحقيقية المتعاطفة، حينئذ تنفذ مباشرة إلى قلب الولد. وليعلم الوالد أن الكلمات والإيحاءات التي تدل على الكراهية تؤدي إلى اضطراب نفسي وضمور الشخصية لدى الولد.

ثانياً: أسلوب الاسترخاء البدني والنفسي:

- حينما يكون الولد في حالة شد عصبي أو جسدي، فيمكن أن يفعل التالي:
- يحترم مشاعره ويبيدي قبولها. (من حقك أن تغضب من أستاذك لأنه ضربك أمام زملائك).
 - أظهر للولد أنك تنصت لما يقوله لك (هيه. قل. أكمل، أوه. ام.) مع هز الرأس، وانبهار العينين.
 - كرّر بعض ما يقوله لك بصياغة سليمة وعاطفة جياشة (أمام الطلاب؟ أوه).

- سمّ مشاعره، وانتظر تصحيح الولد لك: هنا سيراتح جدا؛ لأنه أحس بأنك فهمت مشاعره، وصدقته أيضا، وأصبح جاهزا لآخر الجولة، وهي: حل مشكلته بنفسه والتصريح بالحل الكامن في نفسه، أو الاستماع إلى التوجيه.
- تجاوزت معه وقدّم له النصائح والمقترحات، واستمع لرأيه فيها. فعندما نعترف بمشاعر الولد نُسدي له خدمة عظيمة. إننا نضعه أمام واقعه الداخلي، وعندما يكون واضحا أمام ذلك الواقع يستجمع قوته ليبدأ الكفاح.

ثالثا: الأسلوب الإيماني:

بحيث نمزج تواصلنا معه، بطلب رضا الله ﷻ عنه، والوصية بتقوى الله ﷻ، ونشد الولد للمراقبة الذاتية لربه تعالى، التي تجعله دائم التطلع إلى ربه ﷻ. وفي وصية لقمان لولده: ﴿يَبْنِيْهَا إِنَّمَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦). وكان بعض سلفنا الصالح إذا أحلّ الولد بشأن شرعي قال له: «إن الله يراك».

رابعا: الأسلوب الإيجابي:

إذا كانت الدراسات النفسية تؤكد بأن الإنسان يتم بناء شخصيته بنسبة ٨٠٪ خلال السنوات السبع الأولى، ويمدها أصحاب البرمجة العصبية اللغوية إلى ٩٠٪، فإنه لم يبق سوى ٢٠ أو ١٠٪ حتى يصل إلى ١٨ سنة؛ حيث تكتمل البرمجة الإنسانية. خلال الفترة الأولى يتلقى معظم أطفال اليوم من ٥٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠٠ رسالة سلبية، في مقابل ٤٠٠ - ٦٠٠ رسالة إيجابية، على وجه التقريب، والتفاوت بين الناس.

وبعد ذلك نسأل عن الانحراف، والجنوح، والتخلف الدراسي، والعقوق!!

إن مما اتفق عليه النفسيون أن الإنسان ينطبع بالصفات التي تلتصق به، فإذا نُودِيَ بالعنيد أثبت ذلك بالعناد، وإذا نُودِيَ بالغبّي تحلّف، وإذا نُودِيَ بالمشاغب، استشاط ليثبت جدارته بهذا اللقب البطولي. فلماذا لا يُقَلَّب المرثون الألفاظ؛ ليُعيدوها

إلى طبيعتها: (أنت إنسان طيب، خلوق، مطيع، محب لإخوانك، تُؤثر أصدقاءك، تحب القراءة والمذاكرة)، وغيرها من الصفات التي توحى فعلاً للابن أن يحمل هذه الصفات فيبدأ في التغيير نحو الأفضل.

مهارات التواصل الناجح مع الولد:

ها هنا حديثٌ عظيمٌ، استطاع فيه الرسول المربي ﷺ أن يعالج في جلسة نفسية واحدة فقط - مشكلة جنسية عميقة لشاب مندفع؛ وصل به الأمر إلى أن يجاهر برغبته في الزنا أمام جمع من الصحابة رضي الله عنهم بل أمام رسول الأمة ﷺ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّوْنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فزَجَرُوهُ وَقَالُوا: «مَهْ. مَهْ. مَهْ». فَقَالَ: «اِذْنُهُ»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. فَجَلَسَ، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟». قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفُتِحِبُهُ لِابْنَتِكَ؟».

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفُتِحِبُهُ لِأَخِيكَ؟». قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفُتِحِبُهُ لِعَمَّتِكَ؟».

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفُتِحِبُهُ لِخَالَتِكَ؟».

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ».

فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ».

فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (رواه الإمام أحمد في المسند،

وصححه الألباني).

وقفات مع مهارات التواصل التي استخدمها النبي ﷺ في هذا الموقف:

تحديد الهدف: نزع فتيل الشهوة المتضرة من قلب الشاب، ودوام ذلك؛ بصرفه عن مجرد التفكير في تصريف شهوته بطريقة مخلّة. وقد استخدم الرسول الكريم ﷺ أكثر الوسائل أماناً وقدرة على توصيل الرسالة:

١- أجلسه، والجالس أهدأ من الواقف، وأكثر قدرة على التحاور الرزين، وفيه تحقيق ألفة بينه وبينه؛ لكون الرسول ﷺ جالس أيضاً.

٢- تقبله: حيث تلاحظ المسافة الفاصلة بين الموجه والشاب، حيث دنا منه قريباً بحيث يستطيع لمسه في اللحظة المناسبة؛ ليتم استيعاب شاب مندفع للغاية لعمل مشين مستهجن قوبل بالرفض والزجر من المجتمع: (فَقَالَ: «اذْنُهُ»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا). وإن الطفل/المراهق الذي يتقبله أهله بصرف النظر عما فيه من نواقص وعيوب، ينشأ واثقاً من نفسه، معتزاً بذاته، سعيداً في حياته.

٣- حاوَره: حيث لفت نظره - من خلاله - إلى طبيعة الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه، وكونه يحكم بشريعة، وأن هناك أعراف صارمة في هذه القضية الحساسة، التي حتى هو لا يرضاها لنفسه. ووجهه بأنه لا يجوز التعدي على حرمان الآخرين، كما أنه هو يرفض ذلك منهم:

قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟». قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأَبْنَتِكَ؟».

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَبْنَاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟». قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ».

قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟».

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ مُجِبُونَ لِعَمَلِهِمْ».

قَالَ: «أَفْتَحِبُّ لِحَالَتِكَ؟».

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ».

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ مُجِبُونَ لِحَالَاتِهِمْ».

ويلاحظ أنه لم يجمع أرحامه، بل فرّقهم؛ لترك لخياله فرصة استهجان كل محاولة اعتداء على واحدة منهن لوحدها؛ فتتعدد فرص النفور من الزنا ليتزحزح حبه من قلبه؛ بتصوير مدى بشاعته. واختيار الكلمات وأسلوب الحديث ونبرة الصوت التي تتفق مع نفس الموقف، وثقافة الشاب كان لها أثر كبير في نجاح الحوار؛ فهو العربي الغيور على أمه وأخته وعمته وخالته.

٤- تواصل معه جسدياً؛ والذي كشفت الدراسات الحديثة أثره العظيم في فتح قلب المحاور والتأثير فيه لا سيما إذا كان محروماً عاطفياً: (فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ).

٥- دعا له: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ».

النتيجة:

كانت التعليمات الموجهة للشباب ضمنياً؛ ولذلك تقبّلها برضا وارتياح، وتشمل الآتي:

- أن الزنا حرامٌ شرعاً، مرفوض عرفاً.
- أن التوبة بوابة الخلاص من تيار الشهوة.

ولذلك:

- تقبّل الشاب توجيهه إلى التوبة والاستغفار، وجمال الطهارة القلبية وسكيتها في النفس، وقيمة تحصين الفرج بالطريقة الشرعية.
- اشترك المجتمع أولاً بالزجر (أسلوب سالب) ثم بمتابعة الشاب والإقرار له بأنه لم يعد يلتفت إلى شيء من ذلك السلوك السيئ، وأشاد بذلك (أسلوب إيجابي).

يا ليت البشرية كلها تنصت للحبيب المربي ﷺ، وهو يؤصل لعلوم النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية، وهو يعالج ما يقضي فيه المختصون جلسات وجلسات في جلسة واحدة. حين تحول هذا الشاب من عنف الشهوة وسلطتها، إلى رقة التقى والإيمان وبحبوحته النديّة، بعد أن تلقى علاجاً نبويّاً متأنياً، تداخل مع خواطره الثائرة، واستلّ كل مشاعره العاصفة.

إن المراهق في حاجة ماسة لفهمه، ونسمعه، ونقبله قبل ذلك، وتواصل معه، وندعو له لا أن ندعو عليه.

ولهذا النص شواهد أخرى من تعامل النبي ﷺ مع الشباب، بل يمكن استجلاء عدد من مهارات التواصل الوالدي العكسي من خلال حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه: قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ٤٦ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَلِّمْ عَلَيَّ سَلِّمْ عَلَيَّ سَلِّمْ عَلَيَّ إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيَّا ٤٧ وَأَعْتَزِلُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ٤٨﴾ (مريم: ٤١ - ٤٨).

في هذه الآيات الكريمة وسائط اتصال لفظية، وحركات قلبية كثيرة:

- النداء الرقيق: ﴿يَا أَبَتِ﴾.
- طرح الأسئلة العقلية بدلا من تقرير الحقائق.
- بث الثقة في المحاور بأن المحاور لديه علم تام ومجزوم به حول نقطة الخلاف.
- إظهار عاطفة الخوف على المحاور.
- بيان العواقب، والتدليل عليها.
- عدم اليأس من الإقناع.
- إبقاء حبل الود، مهما بلغ من عنف المحاور.

فوائد من إثارة الأسئلة في الحوار؛ والتي استخدمها الخليل مع والده:

- حصر الفكر والحواس نحو السؤال فلا نشغل الحواس بشيء آخر وعندئذ ينجح المتحدث في توجيه انتباه المستمع نحوه.
- إثارة السؤال تجعل المستمع والقارئ له متحمداً للمتعلم فيخلق عنده التسابق والمنافسة في اكتساب المعلومات.
- إثارة السؤال تُكسب المعلومة قوة البروز.
- تكسب فكر المستمع مشكلة تجعله في شغل شاغل يود أن يعرفها عاجلاً قبل أن يغادر مكانه.

المصارحة في الاتصال الوالدي:

- المصارحة تقطع شوطاً كبيراً في حل كثير من المشكلات التي تصادفنا.
- يجب على الوالد أن يعايش الواقع، فلا يعيش في برج عاجي فيظن أن الآخرين قد وصلوا إلى مرتبة الملائكة، فعليه ألا ينسى أنهم بشر، وبخاصة إذا كانوا في سن المراهقة. وأكبر مشكلات المراهقين هي الشهوة؛ وهي بطبعها خفية مستورة.
- التعامل مع المشكلة، بالعقل لا بالفورة العصبية والانفعال والزجر والتأنيب.
- قبول الولد المحاور - مهما كان - يؤدي إلى منحه الثقة في نفسه والقرب منك لتفهم مشكلته، وأنت تريد مصلحته، ولا تريد أن تعنفه أو تزجره.

الإصغاء الإيجابي إلى الولد:

وهو مما ضمير في البيوت وقل؛ وحلّ محله الحرمان العاطفي لدى البنين والبنات؛ فجاعوا إلى كلمة الحب، والاستماع إلى مشاعرهم، فاستغل ذلك أهلُ السوء؛ حتى ليعد هذا الأمر هو أبرز جذور المشكلات العاطفية، وسببها الكبير.

ويكون الاستماع الإيجابي باهتمام بالغ، تشارك فيه جمع من الحواس، ومن أبرز فوائده: فهم مشاعر الولد وتنمية احترامه لنفسه، وفي المقابل فإن تجاهل حديث الابن وضعف الإصغاء له يصيبه بالإحباط ويجعله يبحث عن من يسمع له من أقرانه، أو من أعدائه.

ولك أن تتأمل كم في المصافحة من أثر نفسي، وارتياح قلبي، وتلاقٍ بين رُوحَيْن مؤمّتين، زاد التماس الجسدي من حُمتها، وهو ما أثبتته العلم الحديث بالدليل الحسي من قيمة اللمس في المعاني العاطفية والإحساس بالسعادة.

الثناء على حسن الاستجابة:

فإن بعض الآباء ينتظر ولده يخطئ ليعاقبه، أو يعاتبه، وحين يأتي بألوان من الصواب، لا يحظى بشيء من التشجيع، إن امتداح الولد يُشعره بالأهمية ويزيد من ثقته بنفسه، كما أن الانتقاد المستمر يدمر الثقة ويؤدي إلى الشعور بالحقارة.

الابتسامة والبشاشة:

ينبغي ألا تغادر الابتسامة الوالد حين يحاور ولده، وهذا ما كان من شأن رسول الله ﷺ، فعن جرير بن عبد الله قال: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ، وَلَقَدْ شَكَّوتُ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَتَّبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا» (رواه البخاري ومسلم).

ونلاحظ هنا: التقبل، والابتسامة، والحوار، والتواصل الجسدي، والدعاء.

الإصغاء إلى احتياجات الولد:

فإن السماح للولد بالتعبير عن احتياجاته ورغباته ينمي شخصيته، ويأتي دور الوالد في وضع الضوابط لتلك الرغبات؛ بالاشتراك مع الولد، فإن مصادرة حريته في التعبير عن حاجاته أو رغباته يضعف شخصيته ويدفعه إلى إخفاء تلك الاحتياجات وإشباعها بعيداً عن الوالد والمنزل بلا ضوابط. وأفضل وسيلة لإبعاد الولد عن المتع المحرمة، هو مزاحمتها بالمتع المباحة.

مناقشة الأفكار الغربية أفضل أسلوب للتخلص منها:

فإن تركها يفسح لها مجالاً للنمو السيئ، وقمعها، يجعلها تنمو خارج الدوائر المأمونة، واستخدام منطق الإقناع هو الأسلوب الأمثل لمعالجتها، ويمكن ذلك بإظهار التعاطف مع الولد، ثم الدخول معه في حوار ذكي وهادئ، ملئ بالأسئلة المزلزلة لقناعاته الخاطئة دون تعنيف، لأن العنف في معالجة تلك الأفكار سيضعف من قوتها. إن المطلوب تحطيم الفكرة السيئة، وليس تحطيم رأس صاحبها كما يقال.

تصيد الوالد جانباً إيجابياً لولده ودعّمه:

إن الانتباه لأية مزية لولدك والبناء عليها يساعد في إحداث تغيير شامل في اتجاهه باستخدام الحوار المتعاطف؛ بينما تصيد الأخطاء والتركيز عليها وتضخيمها يؤدي إلى استمرارها. إن ما يحتاجه الناس في جميع الأعمار في لحظة الضيق ليس موافقة الآخرين، أو مخالفتهم، بل يحتاجون إلى من يعترف بما يعانون.

التعبير عن الغضب بطريقة بناءة:

تعبير الوالد البناء عن غضبه من سلوك الولد يساعد في استمرار الحوار والمعالجة الحكيمة للمشكلات العارضة، ويقدم أنموذج القدوة لولده في التعبير عن انفعالاته؛ بينما استخدام الألفاظ النابية أو الصراخ أو الضرب المبرح يتسبب في جرح المشاعر، أو تبلدها.

ولعل مما يغضب الوالد من الولد عدم الائتمار بأمره، وتلبية طلبه، وها هنا نصُّ

رائعٌ من مواقف النبي ﷺ مع خادمه أنس رضي الله عنه:

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ»، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟». قُلْتُ: «نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ». (رواه مسلم).

معوقات الاتصال الفعال مع الأولاد:

- ١ - السباب.
- ٢ - السخرية.
- ٣ - اللوم والتوبيخ.
- ٤ - الصراخ.
- ٥ - التوقع السلبي.
- ٦ - المقارنة بالآخرين.
- ٧ - التهديد المستمر.

بعد إجراء دراسة شملت ١١٠ أسرة أمريكية، تضم أطفالا تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة وخمسة أعوام، أعلن معهد العلوم النفسية في "أتلانتا" أن هناك دلائل قطعية على وجود علاقة بين شخصية الطفل المشاغب، الكثير الحركة، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائما، وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب. وتشير نتائج الدراسة أيضا إلى أن الأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ، وباستخدام ألفاظ بذيئة أو سيئة، أمام طفلها تدفع بهذا الطفل إلى التحول إلى طفل من هذا النوع المشاغب.

الحوار مع المخطئ:

سيقع الولد في أخطاء سلوكية بطبيعة مرحلته؛ ليتعلم، ويتربى، وسوف نخسر أنفسنا وعلاقتنا بأولادنا حين نغضب وننفعل ونفقد زمام الموقف، وهنا يعلمنا الله تعالى في كتابه كيف تتصرف في تلك الحالة من خلال بيانه لأنموذج النبوة: قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

عناصر الاتصال التي ذكرها الله في هذه الآية:

- ١- الرحمة.
- ٢- اللين.
- ٣- العفو والتسامح.
- ٤- الاستغفار والدعاء للمحاور.
- ٥- الاستشارة.

ولعل من أبرز ما يحتاجه الوالدان من خصائص الاتصال الفعال مع الأولاد:

- ١- الهدوء في الحوار.
- ٢- الرفق في الحوار.
- ٣- تصحيح الخطأ بالحوار.
- ٤- تهيئة الفرص للحوار.
- ٥- قبول الحق ولو كان من صغير السن أثناء الحوار.
- ٦- المصارحة والتوجيه في الحوار.
- ٧- الاستشارة بما يناسب عمر الولد.
- ٨- توضيح المفاهيم المبهمة بالحوار معه.
- ٩- غرس رقابة الله ﷻ في نفسه بالحوار.

١٠- مراعاة عنصر التشويق عند طرح الأسئلة الحوارية التي تشد الانتباه.

أساليب عملية في التواصل الناجح:

١- ابتعد عن الأوامر المباشرة: فبدلاً من أن تقول له: «قُمْ نَمَّ الآن». قل له: «هل جاء وقت النوم؟ أو ما رأيك أن تنام الآن حتى تصحو مبكراً ونشطاً».

٢- أسأله: "لماذا؟": فإن بعض الآباء يعاقب الولد فور نظرته الشخصية لوقوع خطأ ما، ولو أنه تأكد من الأمر، ربما علم أنه قد ظلم ولده. وفرق بين سؤال الولد: «لماذا؟» على سبيل اللوم وتسديد التهمة له قبل التأكد منها، وبين سؤاله: «لماذا؟» على سبيل الاستفهام والتأكد.

٣- تواصل الضدين: قد يقع هذا بين عدوين، بين قريين في فن واحد، بين زوجين يكره كل منهما الآخر، ولكن لا يتصور أن يقع بين الوالد والولد، ولكنه قد يقع فعلاً، حين يفشل الوالد في التربية، وبناء العلاقة الوالدية على أساس من الحب والتفاهم.

٤- حين تريد تعليمه: قل له: «دعني أستمتع بالشرح لك. هل يمكنني أن أساعدك. ما رأيك أن نجرب. اختيارك رائع، أخبرني لماذا اخترته؟ من فضلك انظر إلي، ثم افعل مثلي تماماً. ما معنى كذا؟ ثم تعلمه إياه. اقرأ وشرح لي أنت».

٥- حوار الحزم: لا يصلح للوالدين أسلوب الحوار المطول في كل موقف أو حال، فقد يحتاج الأمر إلى أوامر ونواهٍ بعد حوار قصير جداً، تتضح فيه الأمور للوالد. ويمكن للوالد أن يستخدم هذا الأسلوب في حالتين:

- عندما يرغب أن يكفّ الطفل عن سلوك معين، ويظن أنه سيتهدى فيه إن التمس منه تركه بأسلوب لطيف.
- إذا رغب في أن يأتي بسلوك معين، يظن أنه سيعصيه فيه إذا التمس منه ذلك.

ولكن يجب ألا يتحول هذا الأسلوب المحدد بحالات قليلة ونادرة إلى أسلوب دائم؛ فينعدم الحوار، ويضعف التواصل، ويتحول الولد إلى مجرد آلة تنفذ الأوامر والنواهي، فيفشل في مستقبله، ويصبح اتكالياً ضعيفاً هزلياً.

مثالان:

- بعد أن كسر مرآة المغسلة: كف عن لعب الكرة الآن، ولا تلعب إلا غداً، واذهب نظّف المكان، واشتر مرآة أخرى على حسابك الخاص.
- وقت العشاء: حان موعد العشاء، أطفئ التلفاز واغسل يديك، وتعش معنا الآن.

٦- حين تريد تشجيعه: اقتنص فعلاً حسناً فعله ولدك، وأثنِ عليه بالتحديد، ولا تتبعه بنقد؛ مثل قولك: «لقد أحسنت. ولكن بعد تعب! أو بعد أن فشلت مراراً!». توقف عند كلمة: «أحسنت». ودعه يستمتع بها.

٧- ذكّره بنجاحاته السابقة؛ حتى تغرس الثقة فيه: «لقد نجحت كثيراً من قبل، وهذه كبوة جواد، وسوف تنجح في المستقبل في هذا الأمر». امتدح أقل إجابة تراها، وكُن مخلصاً في تقديرك، معتدلاً في مديحك، وبُثّ الأمل في نفسه؛ بلفتِ نظره إلى مواهبه المكنونة: «أعجبني حوارك مع ضيفي البارحة. رأيت فيك الرجولة التي كنت أتوقعها».

حرّك عضلات وجهك بابتسامة مشرقة، وارفع يديك واحتضنه، قبّله، افعل أي شيء يجعل التشجيع والثناء بادياً على كل ملامحك؛ لتصل الرسالة من كل منطقة للتعبير في جسدك.

٨- أسلوب التفاوض:

هذا الأسلوب يفيد كثيراً في تربية الولد الذي يُبدي عناداً في أمور تعد أساساً لمستقبله؛ كالصلاة والمذاكرة والصدقة، بينما هو مضطر لطلب المال أو الاحتياجات الشخصية من والديه، هنا يمكن عقد حوار تفاوضي بين الطرفين عن رضا واقتناع، ويسجل في بنود إيجابية وليست سلبية؛ مثل:

- إذا أتممت المذاكرة سمحت لك باللعب.
- إذا صادقت فلانا اشترت لك دراجة.
- إذا حافظت على الصلوات أخذتُك مع الأسرة في سفري القادم.
- إذا تلطفت في الحوار مع إخوانك سوف تصبح محبوبًا بينهم.

وليس صحيحًا:

- إذا لم تصرخ في البيت اشترتُ لك حلوى.

كما أن التفاوض يمكن أن يكون مع المراهق بتحميله مسؤولية ودورًا في المنزل مقابل مزيد من الحرية المنضبطة، أو سيارة، أو جوال، إذا بلغ سنًا تسمح له بذلك قانونًا وصحةً.

٩- افترض فيه حسن النية، وتأكد قبل أن تتهم: فمن أخطاء الحوار الوالدي الإسراع في اتهام الولد، والحكم عليه مباشرة، ثم تنفيذ العقوبة، دون الاستماع إليه.

١٠- استخدم لغة المثل والقصص:

فإن استخدام القصة والمثل داخل الحوار الوالدي يساعد في توضيح الفكرة وتقبلها لدى أولادنا، وفي المقابل فإن أسلوب الأوامر والعظات الطويلة يسبب الملل ويجعلها تفقد تأثيرها. وقد استخدم الرسول ﷺ القصص والأمثال كثيرًا جدًا، في إيضاح قضايا عقديّة وعباديّة، وحياتيّة.

وتعمل القصص بأربع طرق:

- تستولي على انتباه المستمعين، إذ إنها مثل الفيلم السينمائي يقوم على حبكة درامية وشخصيات ليتفاعل مع الجمهور.
- تبسط القصص الأفكار المعقدة وتجعل الأفكار المجردة أفكارًا ملموسة.
- تمس القصص العاطفة لدى المستمعين، بشكل أفضل من مجموعة الحقائق الجافة الخالية من أي عاطفة.

- إن القصص قابلة للتذكُّر، إذ إن القصة الحية تبقى في ذهن المستمع فترة أطول بعد نسيان أي شيء آخر.

وإذا كان الكبير يحب القصص، فإن الصغير يعشقها.

١١- الحوار داخل السيارة:

تأخذ السيارة منا يومياً وقتاً طويلاً، وتقدر ساعات توصيل الأولاد في السنة الدراسية الواحدة ١١٢ ساعة تقريباً. وجدير بالوالد الواعي ألا يترك هذا الوقت النفيس لغيره، وأن ينهض بأعباء الأبوة بإيصال أولاده بنفسه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

إنها فرصة لتواصل حميمي رائع؛ يبدأ مع بدء اليوم، بابتسامات رشيقة، وهتافات حلوة، وتوجيهات مختزلة؛ ليوم دراسي حافل. يبدأ بدعاء الركوب، ثم دعاء الخروج من المنزل، أو العكس؛ حسب مكان السيارة داخل البيت أو خارجه، ثم تدور الأحاديث الودية، والمعلومات الخفيفة، وتذكر بعض المحفوظات من كتاب وسنة وشعر وأناشيد. ويترك المجال واسعاً للإنصات للولد؛ حتى يصل وهو مشبع عاطفياً، قد استنفد كل ما لديه، فلا يبقى لمجموعة الأقران ما يتلصصون به على البيت وأهله.

وفي العودة تكون نفوس الأولاد مشحونة بما دار في المدرسة مع الأساتذة والأصحاب، مواقف وحوادث، وانتصارات وهزائم، وإنجازات وإخفاقات، وإيثار واعتداء، فما أحرى الوالد أن يستثمر هذه الفرصة لاستئلال كل ما في داخلهم وتوجيههم توجيهاً رقيقاً، مبدعاً، يستنبط فيه الولد صحة الموقف أو عدم صحته؛ كما يتلقى التشجيع والثناء، ويتدرب على وسائل الاتصال الفعال عملياً.

إن السيارة فرصة - أيضاً - للعلاج الفردي للمشكلات النازلة بالولد؛ حيث يعد الكرسي المجاور للوالد مناسباً جداً لكي يُفْضِي بكل ما في داخله؛ حيث القرب النفسي والجسدي، والفضاء الممتد أمام عينيه، فلا حواجز، ولا مجال للحياء السلبي، وليس هناك من يخشى شأته، أو الفضيحة أمامه. ويحسن من الوالد أن يطيل الاستماع،

ويوجه أسئلة مفتوحة، ويتعد عن الاتهام وسوء الظن. ويمكن الاستفادة من هذه المهارة في التنفيس عن المهموم، أو الغاضب، أو المريض.

ليست السيارة سوى مكان من أماكن كثيرة تحتوي فرصاً للحوار الهادف البناء، الذي ينبغي أن تسود أجواؤه الحميمة علاقاتنا مع أولادنا.

١٢- عَلَّمُهُ أَيْنَ الْعَيْبِ:

إذا رأيتَه يفعل أشياء لا تحبها، أو أفعالاً غير مقبولة، فأفهمه أن العيب ليس فيه كشخص، بل إن الخطأ هو في سلوكه وليس فيه كإنسان. قل له: «لقد فعلت شيئاً غير حسن» بدلا من أن تقول له: «إنك ولد غير حسن». وقل له: «لقد كان تصرفك مع أخيك قاسياً» بدلا من أن تخبره: «إنك ولد شقي».

١٣- تَجَنَّبِ الْمَوَاجِهَاتِ الْحَادَةَ:

ومن الأهمية أن يعرف الوالدان كيف يتجاوبان برفق وحزم في آنٍ واحد مع مشاعر الولد، فلا مواجهة حادة بالكلام أو الضرب، ولا مشاجرة بين الأم وابنها، إنما ياشعاره بحزم أن ما قاله شيء سيئ لا يمكن قبوله، وأنه لن يرضى هو نفسه عن هذا الكلام.

ولا يعني ذلك أن يتساهل الوالدان بترك الولد يفعل ما يشاء، بل لا بد من وجود ضوابط واضحة تحدد ما هو مقبول، وما هو غير مقبول. فمن حق الطفل أن يعبر عن غضبه بالبكاء أو الكلام، ولكن لا يسمح له أبداً بتكسير الأدوات في البيت، أو ضرب إخوته ورفاقه.

١٤- أَحَبُّ أَوْفَالِكَ وَلَكِنْ بِحِكْمَةٍ:

ولا يمكن للتربية أن تتم بدون حب. فالأطفال الذين يجدون من مربيهم عاطفةً واهتماماً ينجذبون نحوه، ويصغون إليه بسمعهم وقلوبهم. ولهذا ينبغي على الأبوين أن يحرصا على حب الأطفال، وألا يقوموا بأعمال تبغضهم بها، كالإهانة والعقاب المتكرر والإهمال، وحجز حرياتهم، وعدم تلبية مطالبهم المشروعة. وإذا

اضطراً يوماً إلى معاقبة الطفل أن يسعياً لاستمالتة بالحكمة، لئلا يزول الحب الذي لا تتم تربيته بدونه.

وليس معنى الحب أن يستولي الأطفال على الحكم في البيت أو المدرسة، فيقومون بما تهوى أنفسهم دون رادع أو نظام. فليس هذا حباً، بل إنه هو الضعف والخراب. وإن حب الرسول ﷺ لأصحابه ﷺ لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات، وسوقهم إلى ميادين الجهاد، وحتى إنزال العقوبة بمن أثم وخرج على حدود الدين. ولكن ذلك لم يسبب فتوراً في محبة الصحابة ﷺ لنبينهم ﷺ، بل كانت تزيد من محبتهم وطاعتهم لنبينهم.

١٥- احترمي زوجك:

ويحتاج الأب لكي يظفر بصداقة أبنائه إلى عطف زوجته واحترامها له. فالزوجة الصالحة هي التي تُشعر أبنائها في كل وقت بعظمة أبيهم، وتقودهم إلى احترامه وحبه، وتؤكد في أنفسهم الشعور بما يملك من جميل المناقب والخصال. وهي تقول للطفل: «تمسك بهذا الخلق، فإنه يُرضي أباك، وتجنب ذلك الخلق فإنه يُغضب أباك ويُغضب ربك».

١٦- هدية، ولو درهم:

وإذا أردت أن تصادق طفلك، فلا بد أن تعرف أن فمه أكثر يقظة من عقله، وأن صندوق الحلوى أفضل إليه من الكتاب الجديد، وأن الثوب المرقش أحب إليه من القول المزخرف. وأن الأب الذكي هو الذي يدخل البيت وفي يده هدية أو تحفة أو طرفة. وليذكر دوماً أن في الدنيا أشياء هي عندنا أوهام، وهي عند الأطفال حقائق. ولن نظفر بصداقتهم إلا إذا رأينا الدنيا بعيونهم.

١٧- استمع إلى ابنك:

إذا أتاك ابنك ليحدثك عما جرى معه في المدرسة، فلا تضرب بما يقول عرض الحائط. فحديثه إليك في تلك اللحظة - بالنسبة له - أهم من كل ما يشغل بالك من

أفكار. فهو يريد أن يقول لك ما يشعر به من أحاسيس، بل وربما يريد أن يعبر لك عن سعادته وفرصة بشهادة التقدير التي نالها في ذلك اليوم.

أعطه اهتمامك إن هو أخبرك أنه نال درجة كاملة في ذلك اليوم في امتحان مادة ما. شجّعهُ على المزيد، بدلا من أن يشعر أنك غير مُبالٍ بذلك، ولا مكترث لما يقول.

وإذا جاءك ابنك الصغير يوما يخبرك بما حدث في المدرسة قائلا: «لقد ضربني فلان في المدرسة»، وأجبتة أنت: «هل أنت واثق بأنك لم تكن البادئ بضربه؟» فتكون حقا قد أغلقت باب الحوار مع ابنك. حيث تتحول أنت في نظر ابنك من صديق يلجأ إليه إلى محقق أو قاض يملك الثواب والعقاب.

بل ربما اعتبرك ابنك أنه محقق ظالم وأنه يبحث عن اتهام الضحية ويصر على اكتشاف البراءة للمتعدّي عليه.

فإذا تكلم الابن أولا إلى والديه، فعلى الوالدين إبداء الانتباه، وتواصل الحوار، وينبغي مقاومة أي ميل إلى الانتقاد أو اللامبالاة بما يقوله الابن.

١٨ - داعب أطفالك: فقد كان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال ويرأف بهم، ومن ذلك مواقفه المعروفة مع أحفاده وأبناء الصحابة رضي الله عنهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ هَذَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَهَذَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ يَلْتُمُ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُحِبُّهُمَا»، فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» (رواه الإمام أحمد في المسند، وصححه الألباني، وحسنه الأرئووط). (يَلْتُمُ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً): يُقَبِّلُ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: «إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يُرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» (رواه البخاري ومسلم).

وكان رسول الله ﷺ يمسح خد الطفل كما ورد في صحيح مسلم عن جابر بن سمرّة رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ

وَوَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمَسِّحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَأَمَّا أَنَا فَمَسَّحُ خَدَّيْ، فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةٍ عَطَّارٍ».

(الجؤنة) بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوًا: سلة صغيرة مستديرة مغطاة بالجلد يحفظ العطار فيها الطيب.

وقد كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم. (رواه النسائي، وصححه الألباني).

١٩- اترك لطفلك بعض الحرية:

وأسوأ شيء في دورنا ومدارسنا - كما قال أحد المربين - المراقبة المتصلة التي تضايق الطفل وتثقل عليه، فاترك له شيئاً من الحرية، واجتهد في إقناعه بأن هذه الحرية ستُسلب إذا أساء استعمالها. لا تراقبه ولا تحاصره، حتى إذا خالف النظام فذكره بأن هناك رقيباً.

إن الطفل يشعر بدافع قوي للمحاربة من أجل حريته، فهو مثلاً يجارب من أجل ألا يستسلم لارتداء الجوارب بالأسلوب الصحيح. والحقيقة الأساسية أن الابن يحتاج إلى أن تحبه وأن تحضنه لا أن تحاصره، ويحتاج إلى الرعاية الممزوجة بالثقة، ويحتاج إلى أن تعلمه كل جديد من دون أن تُكرهه عليه.

وباختصار: لا تجعل أكتاف الطفل ملعباً تلهو به بكرة القلق الزائد.

٢٠- أوامر حازمة، لكن بحكمة:

ينبغي أن تكون الأوامر حازمة، وأن تتضمن اللهجة أيضاً استعداد الأب والأم لمساعدة الطفل. فإذا كان الطفل قد فرش أرض الغرفة بلُعبه الكثيرة فيمكن للأب أن تقول له: «هيا نجتمع اللُعب معاً». وهنا تبدأ الأم في جمع لُعب الطفل، وسيبدأ الطفل فوراً في مساعدة الأم.

وكثيراً ما نجد الطفل يتلُكاً، بل قد يبكي ويصرخ عندما تطلب منه الأم بلهجة التهديد أن يذهب ليغسل يديه أو أن يدخل الحمام. ولكن الابن لو تلقى الأمر بلهجة

هادئة فسيستجيب بمتهى الهدوء. فكلما زاد على الطفل الإلحاح شعر بالرغبة في العناد، وعدم الرغبة في القيام بها نطلب منه من أعمال.

بعض الآباء يتفاخر بأن أبناءهم لا يعصون لهم أمراً، ولا يفعلون شيئاً لم يؤمروا به!! والبعض الآخر يتعامل مع أطفاله وكأنهم ممتلكات خاصة لا كيان لهم. وآخرون يكلفون أبناءهم فوق طاقتهم، ويحملونهم من المسؤوليات ما لا يطيقون. في كل هذه الحالات مغالاة، وبعد عن الأسلوب الحكيم في التربية وهو «خير الأمور أوسطها».

٢١- قللوا من التوبيخ:

انتبهوا أيها الآباء والأمهات إلى ضرورة التقليل من التوبيخ الأوتوماتيكي وغير الضروري وإلى التقليل من الرقابة الصارمة على الأطفال. فالطفل ليس آلة نديرها حسبما نشاء. إن له إبداعه الخاص في إدارة أموره الخاصة، فلماذا نحرمه من لذة الإبداع؟ وكثيراً ما يواجه الطفل بالعديد من الأسئلة والأوامر: «لماذا تضحك هكذا؟ لماذا تمشي هكذا؟ انطق الكلمات نطقاً سليماً. لا تلعب بشعرك. اذهب ونظّف أسنانك».

وكل ذلك قد ينعكس في نفس الطفل فيولد حالة من عدم الاطمئنان، أو فقدان الثقة بالنفس. وكثيراً ما ينال الطفل الأول الحظ الأوفر من الاهتمام الجشع والرقابة الصارمة من قبل الأبوين ثم ما يلبث الأبوان أن يشعرا بأنهما قد تعلمنا الكثير من طفلهم الأول، فيشعران أنها بحاجة لإعطاء وليدهما الثاني بعض الحرية، فيتصرفان مع الطفل الثاني بمزيد من الثقة خلافاً للطفل الأول.

وعلى الأم أن تنمّي عادة الحوار الهادئ مع طفلها، فتطرح عليه بعض الأسئلة لترى كيف يجيب عليها، وتعوده على عدم رفع الصوت أثناء الحديث، وعدم مقاطعة المتحدثين وهكذا. تسأله مثلاً: «ماذا تفعل لو رأيت أخاك يضربه رفاقه؟ وماذا تفعل لو رأيت طفلاً مجروحاً في الطريق؟». فالأطفال الذين لا يكلمهم آباؤهم إلا نادراً ينشؤون أقل ثقةً بالنفس من الذين يعودهم آباؤهم على الكلام والحوار الهادئ.

٢٢- سلوك أبنائك من سلوكك:

عندما يصرخ الأب قائلاً إنه يتعب كثيراً، ولا ينال شيئاً مقابل تعبته وهو المظلوم في هذه الحياة، فإن ذلك ينقلب في ذهن طفله إلى أن الرجل هو ضحية المرأة، وأنه من الأفضل عدم الزواج. وعندما تصرخ الأم بأن الرجل هو الكائن الوحيد الذي يستمتع بالحياة، وهو الذي يستغل كل جهد للمرأة، فإن هذا الصراخ ينقلب في وجدان الفتاة الصغيرة إلى كراهية الرجل وعدم تقديره. ولهذا تجدها تنفر من الزواج عندما تكبر.

والابن الذي يرى أباه يحتقر أمه يعتبر ذلك (الاحتقار) هو أسلوب التعامل المُجدي مع المرأة. والبنات التي ترى أمها كثيرة التعالي على الأب وتسيء معاملته يستقر في ذهنها أن أساس التعامل مع الرجال التعالي عليه والإساءة إليه.

والخلاصة أنه ينبغي أن تكون معاملة الوالدين ثابتة على مبادئ معينة، فلا تمدح اليوم ابنك على شيء زجرته بالأمس على فعله، ولا تزجره إن عمل شيئاً مدحته بالأمس على فعله. ولا ترتكب أبداً ما تنهى طفلك عن إتيانه.

الفصل السابع برامج وأفكار في تربية الصغار والكبار

أهم برنامج: صلاح الأب والأم:

كثير من الآباء الذين يهتمون بأمر التربية يقصرون اهتماماتهم على متابعة آخر ما توصل إليه علم التربية. وتستشرف عقولهم لمعرفة أسرار الثواب والعقاب وفنون الدافعية ومعالجة الأخطاء وكل ذلك حسنٌ وخاصةً إذا استُقي من مصادر الشريعة وسيرة المصطفى ﷺ واستنباطات العلماء منها، غير أن القضية الأولى والأهم هي قضية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢).

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيُخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ وَعَن أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٨٢).

رجلان أتيا إلى قرية أهلها بخلاء لم يطعموهما ليجدا جدارًا أصحابه غير موجودين، "صبيان صغيران" يعيشان في مدينة أخرى، فيقيم الجدار ويصلحاه.

تأمل هذا الرجل فانظر إليه وهو واقف في خشوع بين يدي الله ﷻ في جوف الليل يسيل دمه من خشية الله ﷻ، أو استمع لصوته وهو يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر، أو اشعر بصبره على ابتلاء الله له، أو ترقبه وهو يضع الصدقة في يد يتيم وترقق عينه من الدمع شفقة عليه.

لا شك أن لهذا الرجل سرًا بينه وبين الله رفع من قدره فحفظ الله به ولده، فلأجل صباه ابتعث رجلين عظيمين عند الله ﷻ أحدهما من أولي العزم من الرسل، والآخر قيل فيه إنه بني وقيل إنه كان رجلا صالحًا، والراجح أنه نبي، فالمال والمنصب والجاه والعقار لا ينفع وحده إن لم يكمله ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

ومعلومة هي قصة ذلك الشاب السارق الذي لما أرادوا قطع يده! نادى القاضي وقال: «اقطعوا يد أمي لأنني وأنا صغير، سرقت بيضة فتهلل وجهها وضحكت لي؟».

تلك القصة يؤيدها ذلك المثال الذي ضربه الله ﷻ لبيّن لنا كيف لا تستوي السنبل على عودها إلا إذا كانت بذرتها صالحة وتربتها صالحة فإذا كانت البذرة فاسدة وتربتها سبخة فأى عود وأي زرع ترجو من وراء ذلك، فقد قال تعالى: ﴿وَالْبَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَإِيْحُجْ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ٥٨). فمن حق البذرة ألا توضع إلا في أرض طيبة وذلك من حق الولد على والده أن يحسن اختيار أمه، فالأب الصالح والأم الصالحة لا شك أن ثمرة وذرية ذلك الزواج ستكون صالحة.

ومن أهم البرامج الدعاء للأولاد بالصالح:
كثير من الآباء والأمهات بمجرد أن يروا من أبنائهم عقوقاً أو تمرداً يدعون عليهم بشتى المصائب، وما علموا أن دعاء الوالدين مستجاب، وربما وافق ساعة إجابة، فتقع الدعوة موقعها، فيشقى الولد بعدها شقاءً عظيماً.

ولهذا حذر رسول الله ﷺ من الدعاء على الأولاد، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهنّ دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده» وفي رواية: «ودعوة الوالد على ولده» (رواه أبو داود، وابن ماجه، والترمذي، وحسنه الألباني).

أيها الآباء، أيتها الأمهات، ما دامت دعوتكم مستجابة فلم تحرمون أولادكم فضل دعوة صالحة قد تكون سبباً في هدايتهم واستقامتهم؟! فأكثرُوا من الدعاء لأولادكم، واعلموا أن صلاحهم ينفعكم بعد موتكم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم يسمع به، وولد صالح يدعو له». (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

ومن أهم البرامج: تربية الطفل على مراقبة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

لكنَّ الله يراني، تجربة أم:

قبل سنة كان ابني الصَّغِيرُ في الخامسة من العُمر، وكنا حديثي عهد بجيران في بنائنا، وكان لهم طفلٌ في نحو سنٍّ ولدي، فطلبوا منه الدخولَ عندهم ليلعبَ مع ابنهم، استجبتُ لطلبهم، وسمحتُ لأحمدَ باللَّعبِ عندهم، وأوصيته ببعض الأمور؛ خشيةً أن يسبِّبَ لهم إزعاجًا ما، وكان مما أوصيته به: أن يلعبَ بهدوء بلا ضجيج، وألاَّ يطلبَ منهم شيئًا، ولا يأكلَ عندهم طعامًا.

وفي أحد الأيام كان أحمدُ يلعبُ في دارهم، وحنَّ وقت الغداء، ووُضعت المائدة، ودُعي ليُشاركهم الـ٢٩٩ طعام، فاعتذرَ منهم بأدب، وحينما أُلحوا عليه وأكثروا، صارحهم بالأمر قائلاً: «أمي لا تسمَحُ لي»، فقال له جارنا مازحًا: «إن أمك لا تراك الآن؟»، فأجابه أحمدُ بثقة ويقين: «لكنَّ الله يراني».

في صباح اليوم التالي قصَّت عليَّ جارتِي الخبر، تملؤها السعادةُ والدهشةُ معًا من موقف رفيق طفلها الجديد!

أجل، إن الأطفالَ كالأرضِ الخِصْبَةِ، إذا أُلقيتَ فيها البذورُ الصالحةُ أنبتت نباتًا حسنًا، وأخرجت ثمرًا يانعًا، وإذا تُركت وأهملتَ نبتت فيها الأشواكُ القبيحةُ المؤذية.

والتربيةُ السليمةُ تبدأ من لحظة قُدوم الطفل إلى الدنيا؛ فهو كالإسفنجة، يمتصُّ كل ما يمرُّ به، بلا تمييز بين غثٍّ وسمين، ونافعٍ وضار، وهو يتلقَّى ما يدورُ حوله، ولو كان في ظاهره مشغولًا بألعابه وعالمه الخاصِّ؛ لذلك كان أهمُّ وأولى ما يجبُ أن يُزرعَ في نفس الطفل: محبةُ الله، ومراقبته في السرِّ والعلَن.

ومن المواقف الطريفة التي تدلُّ على ذلك، أنني في بعض الأحيان كنت أتمجذبُ مع زوجي الحديث عن إخواننا المسلمين في فلسطين، وما يتعرَّضون له من إيذاء وظلم من اليهود أعداء الحقِّ والخير لعنهم الله، وبدعم من أعوانهم النصارى أخزاهم الله، وفي أثناء هذه الأحاديث لم نكن نُعير انتباهنا لغلامنا الصغير، نظرته مشغولًا عنا بألعابه وأشياءه.

وذات يوم كنتُ أصغى إلى تلاوة للقرآن الكريم من المذيع، وفرخي الصغيرُ يلعب بعيداً عني، في أحد أركان الغرفة، كان مُنهمكاً بصُنع بيت من المكعبات، وكان حينها ابن ثلاث سنين ونصف، وتلا القارئُ فيما تلا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّواهُ ﴾ (المائدة: ١٨). فإذا بأحمد يتنفّض ويصرخ بغضب: «كذبوا، كذبوا!! ثم التفت إليّ وقال مُستنكراً: «سمعت يا أمي؟! اليهود والنصارى يقولون: إنهم أبناءُ الله وأحبُّواهُ، كذبوا، هم أعداءُ الله، أليس كذلك؟!».

لم أجبهُ، فقد عقّدت الدهشةُ لساني، وأدركتُ أن أطفالنا يملكون من القدرات ويعقلون من المعاني ما لا نتصوّرهُ، وما علينا إلا أن نقدّر ذلك حقّ التقدير، ونوليّه العناية اللازمة، وأن نكون حذرين في تربيّتنا لهم، وسلوكنا معهم، فلا يسمعون منا ولا يرون إلا ما يرضي الله ﷻ. ونموذج يحتذى:

ذهب أحب الأطفال إلى اجتماع عائلي وجلس يشاهد التلفزيون بينما كان هذا الجهاز غير موجود في منزلهم - فمرت بالقرب منه والدته، ولكنها لم تحب الحديث معه حتى يعود إلى المنزل، وعندما عادوا إلى منزلهم سألتها قائلةً له: «ألم أقل لك أنه لا ينبغي مشاهدة التلفزيون في كل وقت، لأنه يعرض فيه بعض المشاهد والأصوات التي لا ترضي الله تعالى؟»، فقال لها: «أنا جلست عنده أنظر إلى صلاة الحرم وعندما ظهرت المرأة - اللي ما تستحي - أغمضتُ عيني!!»

فمن يشاهد هذا الطفل يا ترى، ومن يراقبه إذا لم يغمض عينيه؟ إلا أنه عُرست في قلبه مراقبة الله ﷻ له، وشعر أن المرأة التي تبدو سافرة امرأة لا تستحي ولا تخاف الله.

ونموذج آخر:

قصة أخرى في الإحساس بالمراقبة وتورع الشباب إذا نشأوا على الخير، تقول إحدى الأمهات: وجدت يوماً بعض الريالات في أحد رفوف المنزل، فسألت أهل البيت جميعاً لمن هذه الريالات فالكُل قال إنها ليست لي، وكان يوضع عند هذه الأسرة بعض الأمانات، فخشيتُ الأم أن تكون هذه الريالات لأحد غيرهم، وقد نسيتهَا.

فأعطتها أحد الأبناء والبالغ من العمر سبعة عشر عاماً، وطلبت منه شراء بعض السندوتشات، وأمرته أن يذهب بها لأسرة فقيرة، وفعلاً ذهب ذلك الابن الشاب، واشترى الطعام المطلوب من أحد المطاعم، وسلّمه للأسرة الفقيرة، وبعدما عاد إلى منزلهم، سأل والدته: «من أين هذه الصدقة التي ذهبتُ بها؟ هل هي منك أم من غيرك؟ وعندما سألته والدته عن سبب استفساره هذا قال: «وجدت في السيارة قطعة من الطماطم فأكلتها، وخشيتُ أن تكون من مال صدقة قد وُكِّلتُ بها، أما إن كانت من مالك فالأمر لا إشكال فيه».

هذا الموقف من هذا الشاب على ماذا يدل؟ من يراقب هذا الشاب إلا الله ﷻ، وإلا فبإمكانه أن يأخذ سندوتشا كاملاً ولا يعلم عنه أحد. لكن قوة المراقبة لله جعلته يمتنع عن ذلك.

معالم في طريق تربية الأبناء

(١) لَقِّن (لقني) طفلك كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وليكن أول تعليمك إياه أن الله تعالى يراه ويسمع كلامه، ويعلم كل تصرفاته، ولا يمكن أن يغيب عنه طرفة عين.

(٢) رَسَّخ (رَسَّخِي) في ذهن ابنك أن الله تعالى هو الخالق الرازق الشافي المحيي المميت، وَعَلِّمَهُ (علميه) أن يلجأ إليه في كلِّ حال، ويطلب منه قضاء الحوائج وتيسير الأمور.

(٣) حَذَّر (حذري) ابنك من الكفر والشرك بالله، وبيِّن (بيِّنِي) له أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له، وأن الكفر والشرك يؤديان إلى العذاب في النار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنَّ لَأَبِيهِهُ وَهُوَ يَعِظُهُ رِيْبُنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

(٤) عَرَّفَهُ (عرِّفيه) أركان الإيمان الستة: (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) وأركان الإسلام الخمسة: (الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً).

(٥) حَبَّبَهُ (حَبَّبِيهِ) في شخصية الرسول ﷺ، ونَشَّئَهُ (نَشَّئِيهِ) على سيرته العطرة وأخلاقه الحسنة، ورَغَّبَهُ (رغبيه) في الصلاة عليه كلما ذكر اسمه ﷺ.

(٦) اغْرِسْ (اغرسني) في نفس ابنك القيم الدينية السامية، والأخلاق الإسلامية الفاضلة، وأدِّبَهُ (أدبيه) بأداب الإسلام.

(٧) عَرَّفَهُ (عرِّفيه) بالحلال والحرام شيئاً فشيئاً.

(٨) عَوَّدَهُ (عوِّديه) ارتياد المساجد واحترامها، وأداء الصلاة فيها، ورغِّبَهُ (رغبيه) في المحافظة على الصلوات في مواقيتها.

(٩) ساعده (ساعديه) في اختيار الصديق الصدوق الصالح، وجنِّبَهُ (جنِّبِيهِ) أصدقاء السوء.

- (١٠) رَغِبْ (رغيبه) في كتاب الله؟ تلاوةً وحفظاً وتعلماً وتدبراً.
- (١١) عَلِّمَهُ (علميه) شيئاً من السنة المطهرة والأذكار النبوية، كأن يقول: «بسم الله» عند الطعام، و«الحمد لله» عند الفراغ منه، وكأن يردد الأذان عند سماع المؤذن، وكذلك أذكار النوم والاستيقاظ، ودخول المنزل والخروج منه وغيرها.
- (١٢) اعدِلْ (اعدلي) بين أبنائك، ولا تفضِّلْ (تفضلي) أحداً على أحد، وليكن الجميع عندك سواسية.
- (١٣) تَفَهِّمِ (تفهّمي) أن ابنك يقلدك، فكن (كوني) قدوة حسنة يكن كذلك.
- (١٤) ادفعه (ادفعيه) إلى ممارسة الرياضة النافعة.
- (١٥) حَبِّبْ (حبّبي) إليه الصدق، والأمانة، والعفاف، والشجاعة، والكرم، والعفو، والرحمة، والبر، وبذل المعروف، وقضاء الحوائج، والعدل، والإيثار، والسخاء، وجميع المعاني الحسنة.
- (١٦) حذِّره (حذّريه) من الكذب، والسرقة، والخيانة، والظلم، والغدر، وسوء الخلق، والأنانية، والأثرة، والحسد، والغيبة، والنميمة، والغش، والخداع، والفساد، وجميع المعاني الفاسدة.
- (١٧) عَوِّدْهُ (عوّديه) النظافة منذ صغره، وعَلِّمَهُ (علميه) كيفية الوضوء للصلاة، وشجّعهُ (شجّعيه) على نظافة بدنه وثيابه، وتقليم أظفاره، وغسل يديه قبل الطعام وبعده.
- (١٨) رَغِّبْ (رغّبي) ابنتك في السّتر والحجاب والحياء منذ صغرها، حتى تتعود ذلك عند بلوغها، ولا تسمح (تسمحي) لها بلبس الملابس القصيرة أو الضيقة أو الشفافة أو لبس ملابس الصبيان، وأخبرها (أخبريها) أن لكل جنس ملابسه الخاصة به.
- (١٩) حذّر (حذّري) ابنك من التشبه بأعداء الله الكافرين في ملابسهم وقصّات شعورهم وتختهم وفسادهم وأعيادهم وجميع طرائقهم في الحياة.

(٢٠) حذر (حذري) ابنك من الميسر بجميع أنواعه، وامنعه (امنعه) من الألعاب المحرمة وبيّن (بيّن) له سبب التحريم، ومن ذلك ألعاب الكمبيوتر التي تحتوى على مخالفات شرعية كالموسيقى والعُري والشركات.

(٢١) اهتم (اهتم) بتنمية ثقافة ابنك وذلك بجلب الكتب المفيدة وبرامج الكمبيوتر النافعة، والقصص الهادفة التي تعمل على تشكيل فكره وصبغه بالصبغة الشرعية.

(٢٢) عود (عودي) ابنك على إكرام الضيف واحترامه، والإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم، وعرفه (عرفه) بحقوق الوالدين، وحقوق المسلم على أخيه، وحقوق الأقارب والجيران والأصدقاء والمعلمين وغيرهم.

(٢٣) عوده (عوديه) احترام الطريق، والمشى بسكينة ووقار، والمحافظة على نظافته، وعدم رمي الأوساخ فيه، ورفع ما يؤذي المسلمين من شوك ونحوه وإبعاده عن الطريق، وغضّ البصر، وكف الأذى عن المارة، وعدم رفع الصوت وإحداث الجلبة والضوضاء.

(٢٤) اغرس (اغرس) في قلبه محبة المؤمنين وموالاتهم، وإن تباعدت ديارهم واختلفت لغاتهم وأجناسهم. وكراهية الكافرين ومعاداتهم في كل مكان.

(٢٥) رغبه (رغبه) في إلقاء السلام، والالتزام بتحية الإسلام، واذكر (اذكري) له فضل من يبدأ بالسلام.

(٢٦) شاركه (شاركه) أوقات لعبه وفراغه، وفرحه وسروره، وقبله (قبله)، وأشعره (أشعره) بالراحة والطمأنينة، وأدخل (أدخل) على قلبه الفرح والسرور.

(٢٧) ازرع (ازرع) في قلبه الثقة بنفسه، ولا تجعل (تجعل) الخوف يمنعه من مصارحتك بخطئه.

(٢٨) استخدم (استخدم) الرفق دائماً في التوجيه والإرشاد، ولا تلجأ (تلجئ) إلى العنف والشدة ما دام هناك مجال للرفق.

(٢٩) انصح (انصح) ابنك سراً، ولا تعاقبه (تعاقبه) أمام الآخرين.

(٣٠) لا تعوّده (تعويديه) على الضرب، فإنه إذا تعوّد الضرب استخف بالعقاب، ولم يخش بعد ذلك تهديداً.

(٣١) لا تفرط (تفرطي) في العقاب، ولا تكن متساهلاً (ولا تكوني متساهلة)، بل زاوِج (زاوِجي) بين الشدة واللين.

(٣٢) ليكن لك بصيرة في اختيار العقاب المناسب، فهناك الزجر بالقول، وترك الكلام مع المخطئ، والحرمان من جزء من المصروف اليومي، أو من الفسحة الأسبوعية، وهناك التأديب بالضرب. والعقاب المناسب هو الذي يمنع من تكرار الخطأ، ويردّ ابنك إلى الصواب.

(٣٣) احترم (احترمي) عقلية طفلك، وسنّه، ووجهات نظره، وتحليلاته للأمور، وإن كانت خاطئة بالنسبة إليك.

(٣٤) درّب (درّبي) ابنك على اكتساب المهارات الجديدة، كاستخدام الحاسب الآلي (الكمبيوتر).

(٣٥) استمع (استمعي) إلى ابنك، ولا تقاطعه (تقاطعيه)، فإن ذلك يعوده على حسن الاستماع للآخرين وعدم مقاطعتهم.

(٣٦) لا تُظهر (تُظهري) الضجر من ابنك عندما يحاصرُك بأسئلة بما يتناسب مع سنّه، مع تحري قول الحق، وإلا فعليك الانسحاب بلباقة من الأسئلة الحرجة حين استشارة أهل الاختصاص في كيفية الإجابة عنها.

(٣٧) درّب (درّبي) ابنك على البيع والشراء والأخذ والعطاء والمعاملات الحسابية، واستعن (استعيني) به في قضاء حوائجك، ولا تُكثِر (تُكثِري) عليه اللوم إذا قصّر، ولا تياس (تياسي) منه إذا أخفق.

(٣٨) أشرك (أشركي) ابنك في الأنشطة الجماعية، في المدرسة والمسجد والحَيّ، كجماعة تحفيظ القرآن، وجماعة البر، وجماعة الخط العربي، وجماعة الكشافة، والمراكز الصيفية وغيرها من الأنشطة المفيدة.

- (٣٩) عوّد (عوّدي) ابنك الاستئذان قبل الدخول، واجعل (اجعلي) لكلّ ولدٍ فراشًا خاصًا به عند النوم، وحبذا لو كان هناك غرفة للبنين وأخرى للبنات.
- (٤٠) استخدم (استخدمي) أسلوب التكرار، ولا تستبطئ نتائجه، ولكن دَعِ (دَعِي) الوقت يمرّ ولا تياس (ولا تياسِي) من الإصلاح.
- (٤١) تدرّج (تدرّجي) مع ابنك في التعليم، ولا تُثقل (تثْقلي) كاهله بالعديد من الأوامر، فإن لكل مرحلة تكليفها.
- (٤٢) استخدم (استخدمي) أسلوب الترغيب والترهيب: مَنْ فعل كذا فله كذا وكذا، وَمَنْ فعل كذا عاقبته بكذا وكذا، ولا يكن هذا هو الأسلوب الوحيد لديك.
- (٤٣) لا تُخلف (تُخلفي) وعدك لابنك بالجوائز والهدايا، أما الوعيد فتجاوز (تجاوزي) عنه أحيانًا.
- (٤٤) عالج (عالجي) مشكلات ابنك بهدوء والجلأ (الجلّي) إلى أسلوب الحوار والإقناع فإنه من أحسن الأساليب فائدة مع الأبناء.
- (٤٥) نمّ (نمّي) في ابنك حب العمل والطموح والهمة العالية والسعي للوصول إلى الغايات العظمى، وحذّره (حذّريه) من الكسل والخمول والسلبية ودناءة الهمة، والاستسلام لليأس والقعود عن إدراك الغايات العظمى.
- (٤٦) عرّفه (عرفيه) تاريخه المجيد، ومجده التليد، وانتصاراته الخالدة في ظل الإسلام، ورسّخ (رسّخي) في ذهنه أن هذا التاريخ والمجد والنصر مرتبط بمدى التمسك بأهداب العقيدة الإسلامية قوةً وضعفًا.
- (٤٧) عرّفه (عرفيه) أعداءه وأعداء أمته الذين استباحوا حرّمات المسلمين، وسلبوا ديارهم، وأراقوا دماءهم عبر العصور.
- (٤٨) عوّده (عوّديه) القناعة بمعيشتكم من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ومركب، وحذّره (حذّريه) من مغبة النظر إلى ما عند الآخرين.

(٤٩) استشره (استشيريه) في بعض الأمور، واعمل (اعملي) برأيه إذا لاح لك صوابه.

(٥٠) خفف (خففي) من لهجة الأمر التي لا يعرف كثير من الآباء غيرها. واستخدم (استخدمي) أسلوبًا آخر مثل: «ما رأيك أن تفعل كذا وكذا». ومثل: «الأولاد الطيبون يفعلون كذا ولا يفعلون كذا، وأنت بلا شك طيب مثلهم»، فإذا فهم ذلك فاذكر (اذكري) له ما تريد (تريدين) منه.

(٥١) تعرّف (تعرفي) على ميول ابنك ومواهبه، وشجّع (شجعيه) على ما هو مستعد له من التخصصات، ولا تحمّله (تحمليه) على غيره ما دام مأذونًا فيه شرعًا.

(٥٢) استعن (استعيني) بالله في تطبيق ما سبق، وأكثر (أكثرني) من الدعاء لابنك بالهدى والصلاح، فالله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

مائة فكرة لتربية الأسرة

أولاً: علمهم:

١- عقد درس يومي أو أسبوعي - على الأقل - مع أهل البيت، ويستحب التنوع فيه؛ فمرة في السيرة، وأخرى في الفقه، وثالثة في العقيدة، ورابعة في الآداب والسلوك، وخامسة في المناقب والفضائل. ومنه يتعلم الأهل الانضباط في الزمان والمكان، ويزيد علمهم، ويزكو عملهم، وتقوى صلتهم ببعضهم، وتزيد ثقتهم بولي أمرهم.

٢- حفظ القرآن الكريم، وذلك بتحديد آية أو جملة آيات، تعطي كواجب صباحي لهم، ويتم تسميع المقطع فيما بينهم في وقت محدد متفق عليه بينهم.

٣- حفظ أحاديث رسول الله ﷺ، وينتقى لهم ما يناسبهم، وما تدعو إليه الحاجة.

وطريقته: بأن يُكْتَب الحديث في ورقة صغيرة، وتُصَوَّر بعدد من له القدرة على الحفظ، وتُوزَّع في الصباح عليهم، ويتم التسميع في وقت محدد منضبط.

٤- إنشاء مكتبة مقروءة في البيت تناسب جميع المستويات، وتتوافق مع كل الأذواق المشروعة، لتصبح حديقة غناء، يدخل إليها من يريد ما يجد فيها بغيته؛ ففيها ما يناسب طالب العلم، والرجال والنساء والأطفال، والمتخصص، والمطلع.

٥- إعداد مكتبة تحتوي على أسطوانات مدججة (CD) متنوعة تناسب جميع الأعمار والمستويات، وتتناول أكثر القضايا والموضوعات، وتتوافق مع الأذواق والرغبات المشروعة، للعلماء والمشايخ والدعاة، ويمكن تجهيز ركن في المكتبة للإهداء والدعوة.

٦- القصص: وهي من جند الله تعالى، يحرك الله بها العقول، ويثبت بها القلوب، وتستنبط منها الدروس والعبر، ويمكن استخدامها كوسيلة دعوية من خلال سرد بعض القصص النبوية، وما ورد في كتب التاريخ على الأهل وخصوصاً في حال

التعب البدني والنفسي. فما أجل أن يسمع الشباب في المنزل قصة أصحاب الأخدود! وما أفضل أن تسمع الزوجات قصة حديث أم زرع! وما أعظم أن يسمع الكبار بعض قصص الأنبياء والمرسلين ﷺ!

٧- الاشتراك في مجالات دورية ذات طابع ومنهج إسلامي منضبط، سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية، وفي ذلك دعم للمجلة لتستمر في العطاء، والأهم أن يوجد للأهل بديل إسلامي مبارك وسط هذا الزيف الإعلامي الذي ملئت به البيوت.

٨- التسجيل في دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، سواء للكبار في المساجد أو في دور الحافظات للنساء، وخصوصاً دور التحفيظ التي بها نشاط دعوي مميز. وهذه الفكرة من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في تربيته لأهله؛ فالمرأة ستجد من الصالحات في هذه الدور ما يغنيها عن كثير من مريضات القلوب فارغات العقول.

٩- حضور المحاضرات العامة في المساجد والمناشط الدعوية كالدورات العلمية، وفي ذلك من الفائدة ما فيه من الأجور المترتبة عليه، وتكثير سواد الصالحين، والاستفادة مما يطرح من العلماء والدعاة وطلاب العلم.

١٠- طلب الزيارة للبيت من الدعاة وطلاب العلم وطرح القضايا التي يحتاجها البيت بالتلميح والتصريح حسبما يقتضيه الحال. وخصوصاً الدعايات، ومن عرفن ببذل الخير للغير، فيا له من أثر ما أبلغه! فالمرأة تتأثر بما ترى أكثر مما تسمع.

١١- السبورة: ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدر البارزة في البيت مما يقع عليه النظر كثيراً، يكتب فيها ما يستفيد منه الأهل كحكمة اليوم، وبعض الآيات والسور، وخصوصاً الأذكار، فمع كثرة النظر إليها يعلق شيء منها بالعقل، وبشيء من التركيز عليها تحفظ عن آخرها.

١٢- المسابقات الثقافية: وتكون بإعداد جملة من الأسئلة المناسبة لقدرات ومهارات الموجودين، وعليها بعض الجوائز المناسبة، وأفضل أوقاتها الرحلات، والنزهات خارج المنزل لشغل الوقت بما ينفع، ولزرع روح التنافس - في الخير- فيما

بينهم، وتوصيل بعض المعلومات إليهم من طرف خفي! وليس المقصود من الأسئلة التعجيز، وإنما الهدف توصيل رسالة معينة عن طريق السؤال والجواب.

١٣- يسمع الرجال خطب الجمعة والمواعظ والدروس في المساجد وغيرها، فما نصيب أهل البيت منها؟! إن من أعظم النفع لهم أن يلخص الرجل ما سمع منها في ذهنه أو في ورقة، لينقله إليهم حال رجوعه لهم، فيثبت ما سمع في ذهنه، ويستفيد منه من لم يسمعها.

١٤- إشراكهم في الشعائر التعبديّة التي تحصل في المواسم الشرعية، كالمشاركة في عيد النحر بذبح الأضاحي، وتوزيع زكاة الفطر في رمضان على مستحقيها.

١٥- يتتقى بعض الكتب المفيدة، ويكلف أهل البيت كلهم أو بعضهم بتلخيص ما فيها من معلومات، وإعداد تقرير موجز عن الكتاب، ولا بأس من تكريمهم بجوائز كحوافز.

١٦- ربطهم بكبار العلماء وأهل العلم الأماناء، وذلك بإعداد قائمة بأسماء العلماء والمفتين، وأرقام هواتفهم، وأرقام مكاتب الدعوة والإفتاء، وتعليقها في مكان مناسب في البيت، ليتصل الأهل بالعلماء في كل قضية تَعْنُهم أو تقع عليهم، وليستقوا بدلهم من مورد العلماء الرقراق بصفاء المعتقد ونقاء المنهج، والمتدفق بصلاح المسلك وصدق الديانة.

١٧- الحرص على السكن بجوار المساجد، ليسمع أهل البيت الأذان والخطب والمواعظ والدروس، وليشاركوا في الأنشطة الدعوية والإغاثية التي تقام فيه.

١٨- استغلال الفسح والنزهات في إثراء معلوماتهم وزيادة تحصيلهم العلمي والمعرفي.

١٩- اقتناء الحاسب الآلي كبديل مناسب لقنوات التخريب، مع وجوب السيطرة عليه، وضبط ما يعرض فيه. وتوجد برامج إسلامية رائعة كبرنامج القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الكتب المستنسخة فيه، ونحن في زمن نحتاج فيه هذه الثورة العلمية فيما يعود على ديننا ودعوتنا وعلينا بصلاح وخير.

ويمكن استخدام شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله ﷻ، والذود عن حياض الدين ضد انتحال المبطلين وتحريف الغالين، مع وجوب الحذر منها والمراقبة لها.

٢٠- استخدام الحاسب الآلي كوسيلة تعليمية وتربوية وثقافية وترفيهية، وعرض البرامج الإسلامية المناسبة الخالية من المخالفات الشرعية.

٢١- الألعاب الترفيهية المباحة التي تنمي الذكاء وتقوي الذاكرة وتزيد في المعلومات، وتكسب بعض المهارات الفكرية والعقلية.

٢٢- الاستماع لإذاعة القرآن الكريم، ومحاولة تمديد شبكة من المكبرات والسماعات دخل المنزل لسماع هذه الإذاعة المباركة، وخصوصاً مكان تواجد الأسرة بكثرة مثل المطبخ وغرفة الجلوس.

٢٣- تسجيل الأبناء والبنات في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الحكومية أو الأهلية أو المعاهد العلمية الشرعية والكليات الشرعية التخصصية في الجامعات، وتشجيع البارزين منهم في ذلك بمواصلة الدراسة. للمستويات العليا.

٢٤- استغلال وقت ركوب السيارة مع الأسرة لتنفيذ برنامج إلقائي منوع كهيئة الإذاعة، فهذا للتقديم وهذا للتقييم، وآخر يشارك بآية، وغيرها بتفسيرها والتعليق عليها، وآخر بحديث شريف، أو حكمة مفيدة أو قصة معبرة أو موقف مؤثر أو حذاء جميل أو طرفة مباحة فهو برنامج متكامل منهم وإيهم. ويمكن تكريم أفضل مشاركة في البرنامج - ولو بالثناء والإطراء -.

ثانياً: عملهم:

٢٥- الأمر بالعبادة والإلزام بها، والتعويد عليها، مثل الأمر بالصلاة، والسؤال عنها، وتفقد من يقصر فيها، ومحاسبة ومعاقبة من يتهرب منها.

٢٦- الصيام المشترك من أهل الدار جميعاً، ليس في الفريضة فقط، بل حتى في النوافل، كصيام يومي الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال، ويوم عاشوراء وتاسوعاء، ويوم عرفة لغير الحاج، وصيام داود عليه السلام، فقد كان يصوم

يوماً ويفطر يوماً. ويمكن تكريمهم على هذا الصيام بجلب الطعام الذي يجونه على مائدة الإفطار أو الخروج بهم في نزهة.

٢٧- تفتير الصائمين في البيت والمسجد والحارات الشعبية للأسر الفقيرة، ويتم ذلك بمشاركة جميع الأهل، فالنساء للإعداد والطبخ، والرجال للتوزيع والتقديم.

٢٨- السفر التعبدي للمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الأقصى بالشام، قريباً إن شاء الله، والمكث بجوارها لعدة أيام، وخصوصاً في شهر رمضان المبارك.

وينبغي تذكيرهم بسيرة النبي ﷺ ومواقفه الشريفة، ومآثر صحابته الكرام وبذلهم وتضحياتهم من أجل دينهم في كل موقف وعند آية مناسبة، واستغلال البقاع للتذكير بالوقائع من غير تكلف أو إحداث.

٢٩- بث روح التنافس بين الأبناء الذكور على المسابقة إلى المسجد والحرص على الصف الأول، وإعداد جدول لهم بذلك، لتكريم المثابر الفائز، ومحاسبة المقصر العاجز. ويمكن التنسيق مع إمام المسجد للثناء على الفائز وتكريمه والدعاء له.

٣٠- خروج الأهل للعبادات التي يشرع للجميع الخروج إليها كصلاة العيدين، حتى وإن كانت النساء قد أصبن بالأعدار الشرعية كالحيض والنفاس ليدركن الخير مع الناس.

٣١- تدريبهم على الصدقة والبذل في سبيل الله تعالى وإعطاء الفقراء والمساكين من مال الله الذي آتاهم. فعندما يرى الوالد مسكينا أو فقيرا، فإنه يعطي أحداً من أهل البيت مبلغاً من المال، ويأمره أن يعطيه للفقير، ويحتسب الأجر وهكذا يربي فيهم حب البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى. الذكور مع الذكور، والإناث مع الإناث.

٣٢- تجهيز صندوق خيري جميل المنظر لجمع المال للمشاركة في أفعال الخير، ويأمرهم بوضع المال فيه، ويوضع في مكان بارز ومناسب في البيت. ويحتوي هذا الصندوق على عدة خانات، فمنها جزء للمشاركة في بناء المساجد، وآخر

للدعوة إلى الله تعالى، وآخر لطباعة الكتب، وآخر لكفالة الأيتام ورعايتهم، وآخر لمجالات خيرية ودعوية مختلفة.

ويمكن للضيوف المشاركة والمساهمة فيه. ويفتح الصندوق - بعد حين - بمحضر الجميع، ويشاركون جميعاً في عدّ المال، وتوزيعه، ليتولد فيهم حب العمل الجماعي.

٣٣- القيام بعمرة جماعية مع الأهل، وتعليمهم شعائر ومشاعر هذا النسك المبارك.

٣٤- الحج مع حملة مناسبة أو مع مجموعة مباركة تتميز بحسن الاستقامة، وجدية الالتزام، مع أهمية التركيز على النشاط الدعوي في هذه الرحلة المباركة.

٣٥- متابعتهم على الأذكار اليومية (الذكر المطلق - والذكر المقيد بزمان أو مكان أو عدد أو صفة) كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات والأحوال والمناسبات، وإشعارهم بأهميتها، وما يترتب عليها من حفظ وصيانة في الحياة الدنيا، وأجور عظيمة وحسنات كريمة في الدار الآخرة. ويكون ذلك بالسؤال عنها، والتذكير بها، ولإيقاعها أمامهم، وبالمدح لمن فعلها، والثناء على من قام بها.

٣٦- مشاركة الجيران - بدون مخالقات شرعية - في أفراحهم وأتراحهم بل حتى في الطعام والشراب، وطبعهم على هذا الخلق الجم، وهذه المشاركة الفعالة.

٣٧- تحذيرهم من الحرام، والأخذ على يد مرتكبه، وتذكيرهم بالمراقبة الإلهية لهم، والمعاقبة الربانية على قبح فعلهم، ليستقر في نفوسهم شناعة الحرام، وقبح الإجمام، وسوء السيئات والآثام.

٣٨- ترغيبهم في التصدق بما هو قديم ونافع كالملابس القديمة، والأواني المستخدمة، والأثاث المستعمل على المحتاجين لها والراغبين فيها، بدلا من إلقائها، والتخلص منها.

٣٩- تحذيرهم من التبذير والإسراف في مآكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم ومسكنهم وجميع شؤونهم. مثاله: أن يأكل كل واحد منهم ما يسقط منه من طعام طيب

على سفرة الطعام حتى لا يرمى في القمامات. أو جمع ما يبقى من طعام لتأكله الحيوانات الأليفة المستأنسة أو الطيور كالحمام والدجاج.

٤٠- متابعتهم على الأعمال الحميدة والأقوال المفيدة في مسلكهم اليومي، والحرص على تحليهم بالآداب الشرعية كأداب الطعام والشراب واللباس والنوم والاستئذان والدخول والركوب. ويشمل ذلك تعليمهم إياها، وتعويدهم عليها، وتذكيرهم بها، وترغيبهم فيها.

٤١- الاستفادة من كل شيء يمكن أن يستغل قبل طرحه ونبذه، ليتعلم الأهل المحافظة على ما لديهم من ممتلكات، ويسلموا من التبذير والإسراف.

٤٢- حثهم على اقتطاع يومي أو أسبوعي - ولو كان قليلاً - من مصروفهم للمشاركة في أفعال الخير والإحسان، ويمكن تسميته بالتوفير الخيري مثلاً.

٤٣- تعويدهم على النظافة العامة الداخلية والخارجية مع النفس ومع الآخرين في البيت وخارجه. وليرفع شعار: (دع المكان أحسن مما كان، قدر الإمكان، فإن لم يكن بالإمكان فكما كان). وما أجمل أن ترى رب أسرة مع أسرته يقومون بتنظيف حديقة عامة مما فيها من القاذورات بعد أن جلسوا فيها وتمتعوا بها!

٤٤- أن يجعل لكل فرد في الأسرة دفتر (كشكول) للفوائد يسجل فيها التجارب والمواقف والانطباعات والملاحظات، وما يقف عليه من حُكم وأحكام، ومشاعر وأشعار، وسير وآثار، وقصص وأخبار؛ فالمعلومة صَيِّد، والكتابة قيد، صَيُّودك بالحبال الوثيقة. (صَيُّود): جمع صَيِّد: ما يُصَاد من السَّمك والطَّير والوحش.

٤٥- تنمية مهاراتهم وهواياتهم المفيدة، وربطها بالشرع كالسباق للاستعانة به على طرد الخمول والكسل لتنشيط النفس إلى ما يقرب من الله تعالى.

٤٧- تنبيههم إلى إتلاف المحرمات التي يرونها، كتنقض الصُّلبان التي يرونها ويطلعون عليها، مع تعليمهم مراعاة ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤٨- غرس عظمة كتاب الله ﷺ في قلوبهم وزرع محبته ورهبته في صدورهم، وتحذيرهم من امتهانه أو إهانته أو الاستهانة به، وتذكيرهم بأداب تلاوته، وأحكام قراءته وطرق صيانتته والمحافظة عليه وعدم العبث به.

٤٩- تعويدهم على الكرم والبذل عند حضور الأضياف، بالحرص على مشاركتهم في الترحيب بالضيوف وخدمتهم، ومد يد العون لهم والمشاركة في إعداد قِراهم^(١) وإكرامهم والجلوس معهم للاستفادة منهم.

٥٠- طبعهم على الشجاعة والبسالة والإقدام، والاعتراف بالحق ولو كان مرًا ومُضِرًا، وتحذيرهم من الخوف والجبن والخور^(٢) والانزمام. ويمكن إسقاط بعض العقوبات عن المخطئ - في بعض المرات - جزاء اعترافه بالحق وإقراره بالذنب.

٥١- تنبيههم إلى احترام ممتلكات الآخرين والحرص على المحافظة عليها، وعدم التعدي عليهم فيها، سواء في الأمور والأشياء المشاعة للجميع أو الخاصة بالأفراد.

٥٢- ترغيبهم في الدعاء لأنفسهم والدعاء لغيرهم مبتدئين بالوالدين والأقربين، وخصوصا حال الملّمات والنكبات، وتذكيرهم بأهمية الدعاء للإسلام والمسلمين في المشارق والمغارب، ليكون ذلك ديدنا لهم وطبعًا فيهم.

٥٣- تقسيم أعمال البيت بينهم، وتحديد المسؤوليات فيه، وتعويدهم على المشاركة في أعماله، والمساهمة في القيام بشؤونه، ومن عجز عن تقديم العون لغيره، فلا أقل من أن يقوم بشأن نفسه من ترتيب وتنظيف حتى لا يكون كلاً على غيره معتمداً على سواه.

(١) قَرَى الضَيْفَ قَرَى وَقَرِيًّا: أضافه وأكرمه، أحسن إليه. القَرَى: ما يُقَدَّمُ إلى الضَّيْفِ من طعام.

(٢) خَوَّرَ الرَّجُلُ: خار، صَعَفَ وانكسر.

٥٤- تعليم الأبناء فنون البيع والشراء وضوابطه وطرائقه، وإكسابهم الثقة في أنفسهم منذ الصغر عليه.

٥٥- تعويدهم على النوم مبكراً، وتحذيرهم من السهر طويلاً، وطبعهم على الاستيقاظ المبكر قبل صلاة الفجر لصلاة الوتر والاستغفار.

٥٦- إشغالهم ببعض الأعمال الحرفية النافعة كالنجارة والسباكة والزراعة بالنسبة للذكور، وكالخباطة والحياكة والتطريز بالنسبة للإناث، وملء أوقات فراغهم بها.

٥٧- تعليمهم الرقية الشرعية وضوابطها، فيتعلمون كيف يرقى المريض نفسه، أو كيف يقرأ بالتعاويز الشرعية من الكتاب والسنة على غيره.

٥٨- جمع الأوراق والدفاتر والكتب والجرائد التي يوجد بها آيات كريمة أو أحاديث نبوية لم تعد تصلح للاستعمال تمهيدا للتخلص منها بطريقة صحيحة كالحرق والدفن، وهذا العمل - على صغره يربي الأهل على احترام كلام الله وتقديسه، وعدم إهانته وتدنيسه.

٥٩- أن يعود أهل بيته على التواضع ولين الجانب كالأكل مع الخادم، والجلوس معه، والحديث إليه، وإدخال السرور عليه، والمشاركة له في أفراحه وأتراحه، وخصوصاً حال مرضه وسقمه وحزنه.

ثالثاً: مشاركتهم في الدعوة إلى الله تعالى:

٦٠- تشجيع الأهل على الدعوة إلى الله تعالى في أوساطهم التي يخالطون فيها غيرهم كالمدارس والقراية والجيران والأصحاب، وينبغي مساعدتهم على ذلك بتزويدهم بالأشرطة والكتيبات والمطويات وإعلانات المحاضرات، وغيرها من السبل المشروعة للدعوة إلى الله تعالى.

٦١- حثهم على المشاركة في المجلات الإسلامية بالكتابة فيها، والنقد الهادف لها، وبالنصيحة المخلصة للقائمين عليها، وبالدعاية إليها، وغير ذلك من وجوه المشاركة فيها.

٦٢- إشراكهم في البرامج الدعوية التي يقوم عليها رب الأسرة، ويمكن استغلال طاقاتهم في ذلك، وتربيتهم على المشاركة الفعالة في وجوه الأنشطة الدعوية، مثل: إعداد الرسائل وترتيب المطويات وفهرستها وتصنيف الكتب وترتيبها وتنظيم المكتبات والعناية بها.

٦٣- تدريبهم على كتابة الردود الصحيحة على الأقلام القبيحة المفسدة التي تشذ عن الحق وتوغل في الباطل، وإرسال مقالاتهم - بعد تنقيحها - إلى الجرائد والمجلات التي تنشر ذلك الزيف أو غيرها ليعلو صوت الحق، ولتستين سبيل المجرمين.

٦٤- إرسال الرسائل الدعوية لهواة المراسلة الذين يظهرون في الجرائد والمجلات مع بعض الكتيبات والمطويات، وإعداد برنامج دعوي متكامل لهذه الوسيلة الدعوية الناجحة، كل بحسبه؛ الرجال مع الرجال، والنساء مع النساء.

٦٥- كتابة رسائل النصح والوعظ والتذكير لمن عرف عنه إشاعة المنكر بين الناس، فلعله ينجو بها ناج، ومعدرة إلى الله، ولعلمهم يبتدون أو يرتدعون.

٦٦- تشجيعهم على كتابة المقالات المفيدة المختصرة للمشاركة بها في مدارسهم كطابور الصباح والحفلات والأنشطة المدرسية.

٦٧- غرس شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قلوبهم، وذلك بممارسته أمامهم، وترغيبهم فيه، وحثهم عليه عند حدوث ما يستدعيه. فكم هو الأثر بالغ في قلب رجل مدخن عندما يأتي إليه طفل صغير يحذره منه وينهاه عنه! وكم هي الاستجابة من شابة غافلة تستمع للمعازف والأغاني عندما تأتيها طفلة صغيرة تذكر لها حرمتها وتندرها من خطورتها!

٦٨- إشغالهم بأحوال العالم الإسلامي وقضايا ومشاكله، حتى ينشغلوا بالعظائم والمهمات، ولا يلتفتوا إلى التوافه والمحقرات، وتتولد لديهم عاطفة إيمانية للمؤمنين وولاء قلبي للمسلمين. فعلى قدر الهمم تكون الهموم، ومن حلق فوق النجوم فلن يقنع بما دونها.

٦٩- رصد سلبيات وإيجابيات المجتمع، وما يحدث في الواقع من أحداث ووقائع، وبعث نتائجها إلى العلماء والمشايخ ليكونوا على علم جامع بحقيقة الواقع، وحتى يكون حلهم أنفع وعلاجهم أنجع.

٧٠- إعداد درس نسائي أسبوعي أو على الأقل شهري في البيت، فتدعى له الجارات والقريبات والمعارف، وتلقي فيهن إحدى الداعيات درسًا فيما يخص النساء، ومهمة أهل البيت الإعداد له والاستفادة منه، فينمو لديهم الحس الدعوي، والحرص على بذل الخير للغير.

٧١- تعويدهم على الخطابة وإلقاء المواعظ، وتنبههم إلى آداب ووسائل مواجهة الناس والتأثير فيهم، من خلال تكليف أحدهم بإعداد موعظة قصيرة تلقى على الأهل، ويتم تقويم الموعظة وأسلوبها وإبداء السلبيات والإيجابيات عليها من الجميع. وينبغي التنبيه على أهمية رفع الروح المعنوية للملقي، وغرس الثقة في النفس، دون الوصول به إلى الغرور والإعجاب بالنفس.

٧٢- توزيع الكتيبات والمطويات النافعة على الناس عند إشارات المرور، فحالما يقف الوالد بمركبته بجوار غيره، فإن أحد الأبناء يعطيه كتابًا أو مطوية مع ابتسامة صادقة ولمسة حانية، ثم إذا تحركت المركبة فإن الوالد يدعو بالهداية لمن أخذ الهدية والأهل يؤمنون ليتعلم الأهل الدعاء مع الدعوة.

٧٣- اعتاد القرابة والجيران والأصدقاء في زيارتهم لبعضهم في المناسبات وغيرها أخذ شيء من الهدايا كالمأكولات والمشروبات والملبوسات، وهذا حسن، والأحسن منه أن يربي الوالد أهل بيته في هذه الزيارات على أخذ جملة من الكتب كهدية مختلفة عما ألفه الناس، ليربي أهله على الدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير بين أولى الناس

٠٣٢

رابعاً: تهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم:

٧٤- زيارة الأسر الفقيرة، وتفقد أحوالهم، ومد يد المساعدة لهم. وبهذه الزيارات تتحقق الصلوات، وتقوى الروابط، وتنشأ المشاعر الوجدانية الإيمانية بين

المجتمع الواحد، ويتيح عنها أثر كبير في قلوب الأهل، فيعرفون نعم الله عليهم، ويقومون بشكرها، ويرضون بما قسم الله لهم منها، ويمدون يد العون لإخوانهم في الدين.

٧٥- زيارة المرضى في المستشفيات- إن أمنت الفتنة!- ودور النقاهة ومراكز الإعاقة، ليتعرف الأهل على فضل الله عليهم بما يشاهدون من مشاهد الحزن والألم التي يرونها بادية على وجوه أهل البلى. وينبغي أخذ بعض الهدايا للمرضى، كعلب الحلوى والكتيبات المطويات، وخصوصاً من هم في مراكز الإعاقة ودور النقاهة لطول مكثهم فيها.

٧٦- زيارة القبور- للذكور- وتشجيع الجنائز، والسير معها إلى حيث توارى الثرى. فإذا رأى الوالد من أبنائه تقصيراً في طاعة الله أو تجرؤاً على معصيته، فليأخذ بأيديهم إلى هناك، ويذكرهم بمآلهم بعد مفارقة الدنيا. فيا لهذه الزيارة. ما أعظم أثرها! وما أكبر عبرها!

٧٧- زيارة المدارس التي ينتسب لها الأبناء والبنات للوقوف على سلوكياتهم وسلوكياتهن، وأبرز مميزات شخصياتهم، والتعرف على مواطن الخلل والزلل في أفعالهم وأقوالهم عندما يشعرون بتغيب رقابة الوالدين عنهم.

٧٨- عندما يخطئ أحدهم خطأ عظيماً لا يغتفر. فإن هناك أسلوباً نبوياً للتربية، قد غاب عن كثير من المربين، وهو هجر المخطئ لمدة معينة من الزمن. فبدلاً من القسوة في القول، والغلظة في الحديث، فلتعلم أن نقسو عليهم بالكف عن الحديث، والامتناع عن المعاملة. (راجع قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك).

٧٩- هل جربت أيها الوالد أن تكتب لابنك أو زوجتك أو لأحد من أهل بيتك رسالة؟! فعندما ترى من أحدهم سلوكاً خاطئاً لا ترتضيه منه، ونصحتَه فلم يأتمر ووعظته فلم ينزجر. فاكتب له رسالة مدبجة بعبارات المحبة والإشفاق، ثم اذكر بين ثناياها ما يأتي أو يذر من أمر، وستجني- بإذن الله- ثمرة الرضا بعد غرس بذرة النصيحة بالطريقة الصحيحة.

٨٠- الرحلات المشتركة المنضبطة بالشرع مع مجموعة من الأسر المحافظة على دينها، والمتوافقة في التزامها، والمتجانسة في استقامتها، ليشعر المسلم الملتزم بعدم الغربة في طريقه، ويجد من يعينه عليه، ومن يمضي معه فيه. ويحسن إعداد برنامج دعوي متكامل خلال الرحلة، متزامناً ومتلازماً مع جانب الترفيه والتسلية بالمباح.

٨١- استغلال الرحلات الترفيهية والنزهات البرية أو البحرية أو الجوية في تقوية الإيمان في قلوبهم، وذلك بربطهم بخالقهم في كل ما يرون ويسمعون ويعيشون، فيريهم الدنيا بمنظار الآخرة، فالجمال يذكر بالجنة وما فيها من نعيم وخيرات، والقبح والسوء يذكر بنار السموم وما فيها من آفات ومهلكات.

فالجبال تذكر بقوة الله - سبحانه - والسموات تحبر عن قدرته، والبحار تنبئ عن عظمتها، والسحاب يومئ إلى رحمته، وهكذا يعيش المسلم مع أهله بقلب الحي المتيقظ.

٨٢- النصيحة الجماعية للأهل، ويتم ذلك بجمعهم ووعظهم وإسداء النصح لهم دون تخصيص لأحد منهم. وخصوصاً للأموال التي يشتركون فيها جميعاً، كالترغيب في الصدقة، والإحسان للآخرين، وبذل المعروف لهم، وكف الأذى عنهم، والتحذير من سوء المعتقدات والأقوال والأفعال.

٨٣- النصيحة الفردية لأحد أفراد الأسرة، فعندما يرى رب الأسرة من أحدهم تقصيراً في حق ربه، أو خللاً في أخلاقه أو سوءاً في معاملته؛ فإنه ينفرد به عن غيره، ويُسدي له النصيحة مدبجة بأعذب الألفاظ وأرق العبارات وأخلص الكلمات.

٨٤- التربية من خلال الأحداث والوقائع السارة والضارة التي تحدث للأسرة. فعندما يحصل للأسرة كلها أو لأحد من أفرادها ما يكره، فإنه يُرجع ذلك للذنوب والسيئات والتقصير في حق الله تعالى. وعندما يحدث لهم ما يفرحهم، ويجلب السرور لهم، فإنه يحيل ذلك لكرم الله معهم وفضله عليهم، ولعل أحدهم أحدث طاعة لله تعالى كان من نتائجها توفيق الله لهم فيما يحبون وصرفه عنهم ما يكرهون. وبذلك تتعلق القلوب بعلام الغيوب في نزول المكروه وحصول المحبوب.

٨٥- تربية الأهل بالمواقف في الأزمات. كالصبر على المقدور، والرضا بالقضاء، والثبات حتى الممات حال الملمات. فربُّ الأسرة قلبها ورأسها، فإن استقام القلب تبعه القلب، وإذا جزع وفزع في البلاء بالضراء، وطغى وبغى في البلاء بالسراء، فأهل البيت تبع له في أكثر الأحوال في الأقوال والأفعال، فهم يرونه بعين المقتدي، ويلمحونه ببصر المهتدي. فليثق الله كل مسؤول عن أسرته، فإنهم يقومون به، ويتأثرون بأقواله وأفعاله، ويقتفون بما يصدر منه ويؤثر عنه.

٨٦- الهدايا مطايا المحبة، وبريد المودة، وسبيل التأثر، فكم هدية أرسلت من رب الأسرة لأحد أفرادها مشفوعة بنصيحة لطيفة في كتاب أو رسالة أو كلام، فتح لها باب القبول، فالقلوب مجبولة على محبة من أكرمها بالعطاء وتفضل عليها بالبدل والإهداء.

٨٧- فرض رسومات مالية كعقوبة على كل من يتكلم بباطل أو يتفوه ببلوغ حرام كسبٍ وشمٍّ ولعنٍ وكذبٍ وسخرية، وتوضع تلك الرسوم في صندوق معين، ويجمع ما فيه، ويتصدق بما فيه على الفقراء، بعد رضی الجميع، وقبولهم بالفكرة واقتناعهم بالطريقة.

٨٨- قد ينشغل رب الأسرة عنهم في بعض الأحوال لمدة طويلة من الزمان، ويبتعد عنهم في المكان، وهنا يلزمه استغلال الهاتف للاتصال بهم والسؤال عنهم ومتابعة شؤونهم، وليشعرهم أنه ما زال مهتمًّا بهم وحريصًا عليهم ومتابعًا لأقوالهم وأفعالهم.

٨٩- تسجيل الأهل في المراكز الصيفية التي تقام في الإجازات لما فيها من تنمية للقدرات وتدريب على المهارات وإشغال للوقت بما يعود عليهم بالخير في دنياهم وأخرهم، ومع وجوب حسن اختيار القائمين عليها ومتابعتهم فيها.

٩٠- الزيارة الجماعية للأقارب وذوي الأرحام والجيران، وتذكير الجميع بوجوب ذلك، وبيان الأجور المترتبة عليها لمن أخلص لله تعالى فيها.

- ٩١- اصطحاب الأب لأبنائه الذكور معه في الذهاب والإياب والمجالس المباركة والزيارات النافعة، ليتعلم الأبناء كيف يعاملون الناس ويجالسونهم ويستفيدون منهم ويتأثرون بهم ويؤثرون فيهم.
- ٩٢- عندما يهيم أحد أفراد الأسرة بالسفر، فإنه يُعطى بطاقة وصايا مغلقة، يكتب فيها بعض الوصايا والتنبيهات، وبعض المحاذير والمخالفات، مع عبارات رقيقة، لتكون له زادًا مباركًا في سفره، ليستعين بها على أمر دينه ودنياه. مثل: «احفظ الله يحفظك - اتق الله حيثما كنت - احفظ بصرك من المحرمات - احذر جليس السوء» ونحوها، وحبذا لو عطفت هدية مفيدة كمصحف صغير وكتاب أذكار وبعض المطويات المناسبة.
- ٩٣- مداعبة الأهل بالمباح، وإدخال السرور عليهم بالحلال، ليعلموا أن في ديننا فسحة وفي شريعتنا سعادة وراحة.
- ٩٤- زيارة العلماء والدعاة وطلاب العلم وأهل الخير والصلاح في منازلهم وأماكن أنشطتهم الخيرية والدعوية، لتتعلم منهم، والافتداء بهم، والتعاون معهم.
- ٩٥- القدوة العملية ببر الوالدين والإحسان إليهم، والبذل لهم والرفق بهم والسماحة معهم - إن كانوا أحياء - لما لذلك من أثر إيجابي في تربيتهم.
- ٩٦- تعليق السوط في مكان بارز في البيت، ليستشعر المخطئ والمفرط والمتعدي أن العقوبة له بالمرصاد إذا زل أو ضل.
- ٩٧- ترغيب الأهل في الجلوس مع كبار السن للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة، والوقوف على طبيعة حياتهم وشديد معاناتهم وتحملهم لشظف العيش، وخصوصًا من عُرف منهم بالحكمة والعقل والاتزان والدين والعلم.
- ٩٨- عندما يشتري الوالد سلعة مغشوشة كالفاكهة، فإنه يجمع أهله ليريهم سوء هذه الصنيع ويقبحه في أنظارهم، ثم يدعو بالصفح والمغفرة لمن غشه من المسلمين، ويدعو له بالصلاح والهداية، وأهله يؤمنون على دعائه، فيتعلم الأهل منه

الصفح والعتو لمن أساء إليهم أو أخطأ عليهم، ويستشعرون شناعة الغش وقباحة التدليس والتليس.

٩٩- الخروج مع الأهل في ليلة مقمرة إلى فلاة مأمونة خارج نطاق العمران، ليريهم بديع صنيع الله في خلق السموات ونجومها وأفلاكها، ويذكرهم بظلمة القبور ووحشتها، وغير ذلك من المسائل التربوية التي ينبغي أن يوقفهم عليها ويريهم بها.

١٠٠- تفرغ أحد المربين الصالحين لملازمة الأبناء وتربيتهم وتعليمهم القرآن وآدابه، والعلم الشرعي وأحكامه، وطبعهم على العادات الحميدة والأخلاق الكريمة، ويمكن إعداد برنامج مشترك لمجموعة من الأسر المتجانسة لكفالة هذا المربي للعناية بأبنائهم. وتوفير هذا المربي أولى وأنفع من جلب الخاديات في البيوت.

كيف أرسخ حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في قلب ولدي؟

إن حب النبي ﷺ هو أصل من أصول هذا الدين ومبدأ من مبادئه لا يستقيم إيمان إنسان بدونه ولا يسع مسلم أن يتجاوزه ولا يصح لمسلم أن يكون متردداً فيه فهي مرتبطة بمحبة الله ﷻ - إذ إنه ﷺ مبعوثه ورسوله ومصطفاه ومجتاباه.

وهذا السؤال من أهم الأسئلة التي ينبغي على أولياء الأمور والوالدين أن يسألوه وأن يتقنوا فن تطبيقه، وأن يبذلوا جهدهم في الوصول إلى ترسيخ محبته ﷺ في قلوب أبنائهم أجمعين. ولبيان الإجابة عن هذا السؤال يهمننا الوقوف عند عدة نقاط هامة:

أولاً: مكانة حب النبي ﷺ في التشريع الإسلامي:

فقد اقترن حبه ﷺ بحب الله - في الكثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ آبَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤). وقد قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (رواه البخاري ومسلم).

ثانياً: كيف نقدم النبي ﷺ لأبنائنا ونعرفهم به؟

ينبغي على الوالدين تقديم النبي ﷺ وشخصيته إلى الأبناء بالاعتبارات الآتية:

١- الحرص على بيان شخصية النبي ﷺ كما بينها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۗ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥ - ٤٦). فهو ﷺ المبشِّر وهو المنذِر وهو السراج المنير والمصباح الوضاء الذي به هدى الله العالمين وأخرجهم من الظلمات إلى النور.

٢- الحرص على بيان جوانب القدوة من شخصيته ﷺ وشخصيته كلها قدوة، والتأكيد على أنه ﷺ هو النموذج المرتجى والمثال المأمول لكل من أراد النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

٣- لا بد من أن نجيب لأبنائنا على سؤال: لماذا يجب علينا أن نحب النبي ﷺ ونصل إلى عقولهم بإقناعهم بأن كل عاقل حكيم صالح مؤمن ذكي يجب أن يحبه ﷺ لأنه الذات البشرية التي تسببت في هداية العالمين إلى الهدى والحق والنور والإيمان بفضل الله الحميد المجيد.

٤- التأكيد على فضائله ﷺ ومكانته عند ربه ﷻ ومكانته بين الأنبياء ﷺ وفضله يوم القيامة ومكانة شفاعته ومقامه في الجنة ﷺ.

٥- تبين بشارة الأنبياء السابقين ﷺ به ﷺ وحبهم له واستقبالهم إياه في الإسراء والمعراج، وأنه هو النبي الخاتم لهم، وأن شريعته هي الناسخة لشريعتهم والجامعة لفضائلها والشاملة لكل خير وهدى جاء في رسالتهم ﷺ.

٦- التأكيد على بيان معنى الاتباع ومعنى الابتداء بأسلوب مبسط وتكرار ذلك المعنى.

ثالثاً: بعض الوسائل التي يمكن اتخاذها لترسيخ حب النبي ﷺ في نفوس أبنائنا:

١- حكاية معجزاته ﷺ.

٢- حكاية أخلاقه العظيمة ونصرته للمظلومين وعطفه على الفقراء ووصيته باليتيم.

٣- حكاية أخبار رفته ﷺ ورحمته وبكائه وبأنه هو النبي الوحيد الذي أذخر دعوته المستجابة ليوم القيامة كي يشفع بها لأمته.

٤- بيان كيف كان يحبه أصحابه ﷺ ويضحون في سبيله وحكاية القصص في ذلك.

٥- تحفيظ الأولاد أحاديث النبي ﷺ وتعليمهم سنته، وبيان كيف أنها تحفظ الإنسان من شياطين الإنس والجن.

٦- فعل الوالدين العملي وطريقتهم التطبيقية في الاقتداء بالنبي ﷺ والحرص على سنته هي مؤثر من أكبر مؤثرات تربية الأبناء على ذلك.

رابعاً: ملاحظات هامة أثناء التطبيق:

١- الحرص على الإقناع باستخدام المناقشة والسؤال والاستفسار وعدم الاعتماد على أسلوب التلقين وحده.

٢- يراعى استخدام أساليب التشويق في حكاية سيرة النبي ﷺ كما يراعى استخدام الثواب والهدية، ومثاله في حالة التكليف بحفظ الأحاديث أو شيء من السنة.

٣- التركيز على أن اتباع النبي ﷺ سبب للاقائه يوم القيامة على الحوض والشرب منه، والتفريق دائماً في حس الولد بين أهل الاتباع الذين يرحب بهم النبي ﷺ وبين أهل البدع الذين يقول لهم: «سُحْقًا سُحْقًا».

٤- مساعدة الأطفال في الإنتاج الإبداعي فيما يخص حب النبي ﷺ مثل كتابة الشعر في ذلك والخطبة والمقالات وتشجيع المسابقات والمنافسات المختلفة في موضوع حب النبي ﷺ.

البنات والحجاب (١):

الحجاب صفة أساسية للمرأة المسلمة، والمرأة المسلمة ركن أساسي في البيت المسلم، والبيت المسلم نواة المجتمع المسلم؛ الذي يقيم الدولة المسلمة والأمة المسلمة كما أراد الله ﷻ، والحجاب يضمن ثلاثة أمور هي:

- القرار في البيت.
- وعدم اختلاط الجنسين.
- ولباس المرأة المسلمة عندما تخرج من بيتها.

فالأصل أن لا تخرج المرأة من بيتها بل تقر فيه، والأم هي الركن الأساسي في البيت، وحالما تخرج منه اهتز وأفقر، رأيت عندما تدخل بيتك في غياب زوجتك؟! كيف تجد الفوضى والصراخ؟! لِمَ! لأن الركن الأساس من البيت غير موجود، لذلك اهتز البيت وزلزل. ولن يستقر ثانية إلا بعودة الأم إليه؛ لذلك أمرها الخالق ﷻ بالقرار في البيت، نظرًا لأهمية البيت في بناء المجتمع، ونظرًا لأهميتها في البيت، ولا يظن إلا جاهل أن قرار المرأة في البيت سجن لها، أو سوء ظن بها، وإنما لأنه ميدان عملها الأساسي، وخروجها من البيت دمار له.

إن هذا الأمر يشبه مغادرة رئيس الدولة دولته ليعيش في دولة غيرها، أو كثرة أسفاره للتنزه والاصطياف والاستجمام بحيث يمكث خارج دولته أكثر مما يمكنه فيها، إن مثل هذا الرئيس لن يتمكن من القيام بمهامه، وستنهار دولته، وتفسد، لذا يلزمه الدستور بممارسة عمله ومباشرته، حتى إذ عجز عن الممارسة كأن يقع في الأسر مثلاً

(١) لمعرفة الأدلة على شروط الحجاب الشرعي والرد على شبهات دعاة الاختلاط: راجع كتاب "عودة الحجاب"، للدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدم. وكتاب "الاختلاط بين الرجال والنساء - مفهومه، وأنواعه، وأقسامه، وأحكامه، وأضراره في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة ﷺ" للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وكتاب "الاختلاط بين الرجال والنساء، أحكام وفتاوى - ثمار مرة وقصص مخزية - كشف ١٣٦ شبهة لدعاة الاختلاط" لشحاتة محمد صقر.

يُعزَل ويُصَبَّ رَئِيسٌ غَيْرُهُ، وإلزام رئيس الدولة بالمكوث في دولته ليس إهانة له، ولا انتقاص من حريته، ولا سوء ظن به، وإنما طبيعة عمله كرئيس تُلزمه ذلك، كما أن طبيعة عمل المرأة تُلزمها القرار في البيت.

ولأن القرار في البيت مهمة أساسية للمرأة المسلمة لتتمكن من القيام بواجباتها فيه لذلك فقد رتب الشريعة الإسلامية عدة أمور تساعد على ذلك منها:

- لم تفرض عليها صلاة الجماعة، ولا الجمعة، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.
- لا تكلف المرأة بالإنفاق على نفسها، ولا على أحد من أقاربها، بل كلف الرجل بالإنفاق عليها، فنفتها على والدها وهي بنت، ثم على زوجها ما دامت زوجة له، ثم على ابنها بعد ذلك، وإن لم يكن لها ولد فنفتها على أخيها وعمها وهكذا.
- وكذلك لم تكلف المرأة بالجهاد الذي يخرجها من البيت إلى ميدان المعركة إلا في النفي العام.

وعدم الاختلاط هو الدرجة الثانية من الحجاب حيث الدرجة الأولى القرار في البيت حيث تحجب الجدران النساء عن أعين الرجال الأجانب، والجدران هي الحجاب من الدرجة الأولى، وعدم الاختلاط هو الحجاب من الدرجة الثانية، وعدم اختلاط الرجال بالنساء يحجب النساء عن أعين الرجال (١).

(١) من نعم الله - على المملكة العربية السعودية أنها تفصل الجنسين في التعليم والعمل، وهذه نعمة كبيرة وصفة أساسية من صفات المجتمع المسلم، فمدارس البنات السعودية لا يدخل إليها الرجال أبداً، ويجلس الحارس على الباب الخارجي، وزوجته عند الباب من الداخل، ويتكلم الحارس مع المراجعين ثم يبلغ زوجته التي تبلغ إدارة المدرسة أو الطالبة، كما أن التفتيش الإداري إذا أراد تفقد المدرسة تعلم المديرية بذلك فتحضر بعد الدوام، أي بعد انصراف الطالبات مع محرم لها (زوج أو أب أو أخ أو ولد مكلف) يرافقها في هذه المهمة، وتقوم لجنة التفتيش الإداري بمراجعة سجلات المدرسة ووثائقها.

ويفضل تدريب الطفلة الصغيرة على عدم الاختلاط منذ الصغر في البيت المسلم فلا يسمح لها بالدخول على غرفة الضيوف إذ كان فيها رجال أجنب، كما لا يُسَمَح لأخيها بالدخول على الضيوف من النساء، وعندما ترى أمها وأخواتها الكبيرات يفعلن ذلك فإنها تقلدهن.

ولباس المرأة المسلمة خارج بيتها هو الدرجة الثالثة من الحجاب، فالقرار في البيت أولاً، وعدم الاختلاط ثانياً، ثم يأتي هذا اللباس عندما تضطر للخروج من بيتها بسبب شرعي، ومن هذه الأسباب الشرعية التي تبيح لها الخروج من البيت:

- تخرج لزيارة والديها إذا عجزا عن زيارتها.
- خروجها لطلب العلم المفروض فرض عين، أو فرض كفائي تَعَيَّنَ فيها (مثل الطبية والمدرّسة).
- إعالة نفسها بالكسب خارج المنزل إذا فقدت من يعولها، وتعذر عليها الكسب داخل المنزل.

وإذا خرجت من بيتها لإحدى هذه الضرورات، فلا تُلقِي السلام على الرجال إلا إذا كانت عجوزاً، وعندما تُضطرّ المرأة للخروج من البيت خرجت بإذن زوجها وفي هيئة رثة، وجعلت طريقها في المواضع الخالية، دون الشوارع والأسواق، واحترزت من سماع صوتها، ومشت في جانب الطريق، لا في أوسطه.

كما أن الجامعات السعودية تقدم للبنات كل ما تقدمه للذكور، من برامج ومناهج ومدرسين بواسطة الدائرة التلفزيونية المغلقة، وتوجد كليات طب للبنات منفصلة عن الذكور، وكليات الطب من أعقد الكليات التي تتطلب تجهيزات ومعدات، وقد حلت المملكة - هاما الله - تلك المشكلات ووفرت للبنات كل ما يحتاجه من تعليم ووسائل تعليمية دون الاختلاط بالرجال، ونسأل الله ﷻ أن يجزل الثواب لكل من سعى في ذلك، وكل من يحافظ عليه، ويبارك له في حسناته ويدخله الجنة مع الصالحين. وتعليم البنات في السعودية حجة قائمة على دعاة اختلاط التعليم الذين يدعون أنه ضروري وما شابه ذلك من الحجج الواهية. ويُسقط واقِعُ الاختلاط ومفاسده في أوروبا وأمريكا كلَّ الدعاوي بفوائده.

والحجاب بدرجاته الثلاثة طاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وتقرب لله ﷻ، والله يرى المرأة أينما كانت، ولهذا الحجاب شروط حددها الفقهاء وهي:

١- أن يكون مستوعباً لجميع البدن على الراجح، أي يغطي جسم المرأة كله، من هامتها إلى قدمها.

٢- أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه، كي لا يلفت الأنظار ويشد انتباه الرجال لها.

٣- أن يكون ثخيناً لا يشف عما تحته، حتى لا ينطبق عليه الوصف (كاسيات عاريات).

٤- أن يكون فضفاضاً غير ضيق لئلا يصف شيئاً من جسدها، لأن الضيق ولو كان ثخيناً فإنه يصف أعضاء الجسم.

٥- أن لا يكون مطيباً بأي نوع من الطيب كالعطور أو البخور.

٦- أن لا يشبه لباس الرجال لما ورد من لعن من تشبه من النساء بالرجال في اللباس.

٧- أن لا يشبه لباس الكافرات لأن موافقة الكافرين فيما يهونونه قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره.

٨- أن لا يكون لباس شهرة، أي يقصد به الاشتهار بين الناس لجودته وغلاء ثمنه، وذلك محرم لأنه من التفاخر بالدنيا وزينتها، والمراد أن يكون ثوباً يخالف لونه ألون ثيابهم، فيرفع الناس إليه أبصارهم.

متى تُدرَّب البنات على الحجاب:

نلاحظ أن الشريعة الإسلامية تأمر بتدريب المسلم والمسلمة على العبادة قبل أن يكلف بها، فالصلاة فرض عين على المسلم والمسلمة البالغين، ولكن أمرنا النبي ﷺ أمراً صريحاً أن نأمر أولادنا بالصلاة وهم أبناء سبع (قبل أن تُكتب عليهم)، كما أمرنا أن

نضربهم على الصلاة إذا تقاعسوا عنها وهم في العاشرة (قبل أن يُكَلَّفُوا بها) من أجل تدريبهم وتعويدهم على الصلاة قبل أن تُفَرَضَ عليهم بعدة سنوات.

وقد قاس بعض العلماء الصوم على الصلاة، فالصلاة عنوان الإسلام الأول والأكبر ولكن جميع آداب الإسلام وأوامره سائرة على هذا النهج، وإن كان رسولنا الكريم ﷺ لم يحدد لها زمنًا معينًا كالصلاة، فكلها تحتاج إلى تعويد مبكر، وتحتاج بعد فترة من الوقت إلى الإلزام بها بالحسم إن لم يتعودها الصغير من تلقاء نفسه.

ومن الناحية التربوية تعتبر مرحلة الطفولة المتأخرة (وتسمى الطفولة الهادئة) (٧ - ١٢) وتسمى عند المسلمين مرحلة التمييز، تعتبر هذه المرحلة الزمن الأفضل لتشكيل الاتجاهات والقيم لدى الإنسان، كما أن الطفل في هذه المرحلة ما زال يسمع من والديه وأساتذته، وينزع من تلقاء نفسه إلى تقليد الكبار، فيتسابقون إلى الصلاة والحجاب والصوم لأن الكبار يفعلون ذلك.

وتتغير الأمور في المراهقة (١٢ - ١٨) حيث يرى المراهق أن مخالفة الكبار (والديه ومدرسيه) دليل على أنه صار كبيرًا، وعلى ضوء ذلك نلمس الحكمة النبوية من تحديد سن السابعة لتعويدهم على الصلاة، وكذلك سائر الواجبات.

وخلاصة ذلك أن البنت تُرَغَّب في الحجاب قبل السابعة، ثم تُؤَمَّر به في السابعة، ثم تُضْرَب عليه - إن لزم الأمر - في العاشرة، حتى إذا بلغت المحيض (١٢ - ١٣) تكون قد اعتادت على الحجاب، كما اعتادت على الصلاة.

ويقول بعض الفقهاء إن الفتاة تُحَجَّب عندما تُشْتَهَى، وتتفاوت البنات في السن التي تشتهى فيها حسب طولها وصحتها وجمالها وبيئتها، وعندما يظن اشتهاؤها يجب أن تحجب ولو لم تبلغ المحيض، ألا تشتهى الفتاة في الحادية عشرة؟! والثانية عشرة؟! وربما لا تبلغ المحيض حتى الثالثة عشرة، وما الفرق بين الفتاة وهي في الثانية عشرة قبل المحيض وفي الثالثة عشرة بعد المحيض؟! ويجب تدريبها على الحجاب قبل ذلك بمدة كافية تصل إلى بضع سنين كي تعتاده، وعندما تُشْتَهَى الفتاة ولا تُحَجَّب يأثم وليها.

كيف تُدرَّب البنات على الحجاب؟

- ١- بالقدوة الحسنة من الأم والأخوات اللاتي لا يختلطن بالرجال الأجانب، ولا يخرجن من البيت إلا لضرورة أو حاجة، وإذا خرجن يلبسن لباساً ساتراً لجميع جسدهن.
- ٢- لا يُنصح بخروج الطفلة إلى الشارع مثل أخيها، وتلقن أنها بنت وهو صبي.
- ٣- الابتعاد عن مشاهدة الأفلام والمسلسلات التي تبث الاختلاط وتشجعه.
- ٤- تُرغَّب الطفلة في تغطية شعرها منذ الخامسة، ثم ترغَّب في الحجاب منذ السادسة، ويقال لها: أنت شابة جميلة وينبغي أن تلبسي مثل أختك الكبيرة.
- ٥- تُؤمَّر الفتاة بالحجاب في السابعة وتلقن آيات الحجاب من القرآن الكريم، وفضيلة الحجاب لأنه طاعة لله ﷻ ورسوله ﷺ.
- ٦- تُرغَّب بالهدايا المناسبة مثل قطع الحلوى، والعرائس، والمدح والثناء، وتكافأ كلما شوهدت بالحجاب.

تربية الطفل على العبادة:

إنَّ التربية على العبادة من أعظم مقاصد التربية الإسلامية وأهدافها، وهي تحتاج إلى عناية المربي ورعايته، وجهد مقصود منه، يتعهد به الطفل منذ نعومة أظفاره، يجب له العبادة، ويرغبه بها، ويشوقه بحاله وأقواله إلى اليوم الذي يكون فيه كبيرًا، فيؤدّيها مثل الكبار.

وإنَّ الخطأ الذي يقع فيه كثير من الآباء والأمهات أنهم لا يمهّدون للطفل سبيل العبادة منذ مرحلة مبكرة، حتّى إذا أصبح في سنّ السابعة أمره بالصلاة، فرآها ثقيلة على نفسه، لأنّه لم يمهّد له السبيل إليها.

على أن خير تمهيد للطفل ما يراه من والديه صباح مساء، ومن إخوته الكبار ومعلّميه، من أدائهم للصلاة، وحرصهم عليها، واهتمامهم بها، وكذلك سائر العبادات. وفطرة الطفل السويّة خير ما يعين المربي على تحييبه بالعبادة وترغيبه فيها.

والأسرة العابدة أمانة دعا بها الأنبياء والصالحون، وتطلّع إليها المصلحون، وشرّبت إليها أعناق المتّقين، إذ إنّها تحقّق غاية الوجود الإنسانيّ، عدا عمّا فيها من بقاء الحقّ يتسلسل في الأجيال التالية، يتوارثه الأبناء عن الآباء، ويكون سبب سعادة الأبناء في الآخرة، وعزّهم وسيادتهم في الدنيا، وهي مائدة ممدودة، وباب من الأجر والثوبة مفتوح للآباء، بما يدعوه لهم الأبناء، وما كانوا فيه سببًا للخير والهدى.

والأسرة العابدة أسرة عرفت غايتها في الحياة، فأنطلقت نحوها بهمة عالية، وعزيمة صادقة راسخة، لم تقف في طريقها عقبة، ولم يُثنها عن سبيلها شيء، لقد تحلّت بجلباب العبوديّة لله تعالى، فكانت منارة لأهل الأرض، يمتدّ فضلها في كلّ باب من أبواب الخير والمعروف، وذكّرًا حسنًا في الملأ الأعلى في السماء، لا تعرف في حياتها عكراً ولا كدرًا.

الأسرة العابدة تعيش الانسجام الأسريّ فيما بينها بأسمى صورته ومعانيه، فهي كالجسد الواحد، والروح الواحدة. إنّها تعيش في حبّ ووثام، وأمنٍ وسلام، وأنسٍ وبشر، تنزل عليها السكينة، وتغشاها الرحمة، وتحفّها الملائكة، وتكلّوها بالليل والنهار،

والغدو والآصال، ويغمرها الرضا والسعادة في جميع الأحوال. وتقوم علاقاتها الاجتماعية كذلك على الإخلاص والنصح، والاحترام والتقدير، والشفقة وحب الخير. عرفت أن الحياة جد، ليست لعباً ولا عبثاً، وأن هذه الدار دار ابتلاء، فشمرت عن ساق العزم والجد، ووفت لله بالعهد، فجاءتها الدنيا خادمة راغمة، سهلة ميسرة، ونالت سعادة الآخرة راضية مرضية، وعباد الشهوات حولها في غيهم سادرون، وخوضهم يلعبون، وشكهم يترددون، يلهثون خلف السراب الكاذب، والبرق الخالب، ويشقون في خدمة الدنيا آناء الليل وأطراف النهار، ويفنون فيها الأعمار، ثم يرحلون عنها، ولم يقضوا منها وطراً، فتشتد ندامتهم، وتطول حسراتهم، حيث لا ينفع الندم، ولا تغني الحسرات، ويتمنون العودة إلى الدنيا، وهيئات! هيئات! لا يقبل منهم التمني والرجاء.

الأسرة العابدة تهب المجتمع الأبناء الأسوياء، الذين لا يكونون عبثاً ولا بلاء، يبشرون ولا ينفرون، ويجمعون ولا يفرقون، ويبشرون ويرغبون. فهي مصدر أمن المجتمع وطمأنينته، وسر نجاحه وسعادته.

الأسرة العابدة هبة الرحمن لمن صدق العهد، وأخلص الوعد، إنَّها تقوم على دعائم، وتتميز بمعالم، ودون الوصول إليها مجاهدات ومكابدات، ومحك الصدق فيها الالتزام بالمنهج بلا عوج، والاستقامة على الصراط بلا تقصير ولا شطط، لا تنفع فيها الظنون والأوهام، ولا الدعاوى بغير برهان، يحظى فيها الآباء بالسعادة العاجلة، عندما تقر أعينهم بأبنائهم في هذه الدار، ولدار الآخرة خير للمتقين الأبرار.

وما أروع تلخيص القرآن الكريم لمنهجها في بيانه المعجز، ولفظه الموجز، بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦). ﴿قَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ إنَّها أربع كلمات، جمعت حقائق المنهج من أطرافها، وأحكمت علاقاتها، وشادت بنيانها.

وعندما أمرنا النبي ﷺ أن نأمر أولادنا بالصلاة وهم أبناء سبع، ونضربهم عليها إذا بلغوا عشر سنوات وقصروا في أدائها، فهذا يعني أن التربية على العبادة من أهم ما يعتني به الشرع ويوليه رعايته، كما يعني ذلك أن الإسلام جعل التدريب على الصلاة على مرحلتين، هما قبل سن البلوغ والتكليف:

المرحلة الأولى: مرحلة الأمر والتعليم والترغيب، وذلك عند بلوغ سن السابعة، ويكون التهيؤ لها والتهيئ: بالقدوة الحسنة، عندما يرى الطفل والديه يؤدّون الصلاة وغيرها من العبادات، فيقلّدهم، ويحاكي أفعالهم، فيرى منهم الاستحسان والتشجيع.

المرحلة الثانية: مرحلة التأديب والترهيب، وذلك إذا وقع التقصير والتهاون، أو التفريط عند بلوغ العاشرة، وهذا ما يعدّ شاذاً بعيد الوقوع إذا أحكمت المرحلة الأولى، ونالت ما تستحقّ من الاهتمام والرعاية.

فثلاث سنوات من التدريب والترغيب فرصة كافية للناشئ، لتكون الصلاة نظاماً، تتطبّع عليه حياته، وتنشّط له أعضاؤه، وتكون جزءاً من شخصيته، وبرنامج حياته، وبخاصّة أنّه يرى من حوله من والديه وإخوته الأكبر منه وأخواته، يؤدّون الصلاة كلّ يوم في أوقاتها بانتظام، فإذا تهاون بها بعد ذلك أو فرط ناسب أن يجد من المرّبّي الحزم والشدّة، ليعلم أن الأمر جدّ، وأن وراءه مسؤوليّة في الدنيا قبل مسؤوليّة الآخرة جزائها.

ومن ذاق لذة العبادة لله تعالى استطاع أن يحبّب بنيه في العبادة، ويرغبهم فيها. ولم يكن أمره لهم بلغة الأمر والتكليف، وإنّما بلسان الحبّ والرغبة، وما كان كذلك كان تأثيره دائماً بالغاً. وبعد أداء الفرائض وإتقانها ينبغي على الوالد أن يرغب الطفل أو الناشئ بأداء النوافل الرواتب وغير الرواتب، لينشأ الطفل على حبّ التقرب إلى الله تعالى.

ولا يختلف الصيام عن الصلاة إلاّ بفارق واحد، وهو مراعاة القدرة البدنيّة للناشئ، فقد يبلغ السابعة أو العاشرة، وجسمه ضعيف لا يحتمل الصيام، فيمهّل حتى

يشتدّ عودُه وَيَقْوَى، إذ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، فكيف بمن لم يدخل بعدُ مرحلة البلوغ والتكليف؟

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يصومون صبيانهم وهم صغار، حتّى كانوا يأتون لهم باللعب من العهن - أي الصوف - يلتهونهم بها، حتّى يأتي وقت الإفطار.

وليس المطلوب من الناشئ أن يصوم الشهر مرّة واحدة، فمن الممكن أن يصوم في أوّل سنة يومين أو ثلاثة أيام مثلاً، ثمّ يصوم بعدها أسبوعاً، ثمّ أسبوعين، حتّى يمكنه بعد ذلك أن يصوم الشهر كلّه قبل أن يدخل سنّ البلوغ.

وينبغي أن يلاحظ الوالدان تخفيف التكليف على الناشئ وقت الصيام رحمةً به وترغيباً، وذلك من الرفق الذي أمرنا به، كما ينبغي عليهم أن يهتمّوا بالسحور، وأن يكون مقارِباً لطلوع الفجر، ليكُون أعون لهم على طاعة الله تعالى وأقوى.

وأما الزكاة فجمهور أهل العلم على أنّها تجب في مال الصبيّ، ولو لم يبلغ، يخرجها من ماله وليّه أو وصيّه، وحبّذا أن يعرف الصبيّ ذلك عندما يكبر ويكون في سنّ التمييز، ليستشعر مسؤوليّة الأداء لهذا الركن من أركان الإسلام، وليتدرّب نفسياً وعملياً على البذل والإنفاق في سبيل الله عزّ وجلّ.

وعندما يكبر الطفل فيقارب سنّ البلوغ، فينبغي على وليّه أن يحثّه على الصدقة من ماله بين الحين والآخر، ليتعوّد على فعل الخير، وينشأ على الجود والكرم.

وأما الحجّ وهو الركن الخامس من أركان الإسلام؛ فلا نجد في الهدى النبويّ أمراً للأطفال به، ويبدو أنّ طبيعة الحجّ الخاصّة، التي يشترط فيها الاستطاعة، والاستطاعة تشمل القدرة البدنيّة والماليّة، والطفل في أغلب الأحوال مظنّة ضعف القدرة البدنيّة، فمن رحمة الله تعالى بعباده أن لم يوجّه الأمر لأطفالهم بها.

ولا يخفى أنّ الفرق بين الصلاة وسائر العبادات لا يحتاج إلى بيان؛ من حيث الأهميّة، ومن حيث الأثر النفسي والاجتماعي، ومن حيث الوقت والقدرة على الأداء، ممّا يجعل لها تميّزاً في التكليف بها منذ السابعة، والضرب على التقصير بها عند العاشرة.

ومن التربية على العبادة تربية الطفل على ذكر الله تعالى، وتسبيحه وتمجيده، وتهليله وتعظيمه، وتعويده على الأخذ بأذكار الصباح والمساء، وما ورد في السنة النبوية من أدعية المناسبات وأذكارها، وفي ذلك ترسيخ لحقائق العقيدة التي يعبر عنها الركن الأول من أركان الإسلام.

وإذ كان مفهوم العبادة شاملاً لما يحبّ الله ويرضى، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، التي تؤدّي بنية التقرب إلى الله تعالى، فعلى المربي أن يربط للطفل والناشئ كلّ عمل من أعمال الخير والبرّ بعبادة الله تعالى والتقرب إليه، والرغبة في مثوبته، لينشأ على إخلاص العمل لله تعالى، وابتغاء وجهه في جميع أعماله.

ومن الخطأ الفادح الذي يرتكبه بعض الآباء والأمهات أنهم يهملون أولادهم منذ الصغر، فلا يدرّبونهم على أداء الفرائض والطاعات لله تعالى، فإذا وصلوا سنّ البلوغ كانت العبادة أثقل على أنفسهم من الجبال، فلم يستجيبوا للأمر أو النهي، وأنفوا عن طاعة الله تعالى وتمردوا.

ولقد قصّت حكمة الله تعالى أن يكون في الأطفال حافز فطريّ قويّ: أن ينظروا للكبار نظرة الاقتداء في كلّ شيء، فهم يتشبهون بهم ويقتدون، ويريدون أن يروا الكبار من أنفسهم القوّة والقدرة على أنهم يفعلون ما يفعل الكبار، ولا ينقصون عنهم في شيء. وهذا الحافز الفطريّ خير عون للوالدين والمربين على توجيه الأطفال والناشئين نحو ما فيه خيرهم وصلاح أمرهم من عبادة الله تعالى والحرص على التقرب إليه.

فلتتخذ من أساليب الترغيب والتحبیب بالعبادة، ما يجعل عبادة الله تعالى فطرة راسخة مكيّنة في نفوس أبنائنا، وطاعته أحبّ إليهم من كلّ شيء، وأثر عندهم من كلّ متعة. ولنعلم أنّ منهج الحقّ لا يستغني عن الأسلوب الطيب والوسيلة المحبّبة. بل هو أحقّ بها وأهلها. فهل نقدّر مسؤوليتنا حقّ قدرها؟ فينشأ أبنائنا على حبّ العبادة والتعلّق بها، ويكونوا قرّة عينٍ لنا في الدنيا والآخرة، فإنّ الخير عادة والشرّ عادة، ويشيب المرء على ما شبّ عليه، والتربية في الصغر كالنقش في الحجر.

*** ماذا قبل: مروا أولادكم بالصلاة؟ وما المرحلة التمهيديّة لهذا الأمر؟!**

إنّ هناك حقائق مهمّة، على الآباء والمربّين أن يغرسوها في نفس الطفل، ويتعهّدوها، ليكون من آثارها إقبال الطفل على العبادة، عندما يؤمّر بها، وأهمّ هذه الحقائق:

- ١ - تحبيب الطفل بالله تعالى بتعداد نعمه ﷻ والتذكير بها بين الحين والآخر، وإثارة العطف والشفقة على من حرم منها، فكيف نحفظ نعم الله؟
- ٢ - التربية على شكر المنعم، والثناء على من قدّم المعروف، والله تعالى أعظم مُنعمٍ على العبد متفضّل، فهل نستطيع أن نؤدّي شكر الله على نعمه؟!
- ٣ - تقديم القدوة العمليّة للطفل، وذلك بأن يرى والديه، ومن هم أكبر منه سنًا، مهتمّين بالصلاة، حريصين على أدائها في وقتها. وإنّ الأسرة المسلمة تقدّم صورة مضيئة عن الاهتمام بالصلاة، فمنذ الفجر ترى الأسرة تنهض إلى الصلاة كبارًا وصغارًا، فيما يشبه استعدادًا لاحتفالٍ بهيج، فالبنون يخرجون مع أبيهم إلى المسجد لصلاة الجماعة، والبنات يصلين مع أمهنّ. والأطفال الصغار يشهدون هذا الموقف المتكرّر كلّ يوم، ويشاركون فيه بطريقتهم الخاصّة.

ومن أهمّ مظاهر التهييب النفسي للصلاة:

- ١ - رؤية الكبار يصلّون، كالوالدين والإخوة والأخوات، وهذا ما يجعل الأطفال منذ السنوات المبكّرة يحاكون الكبار، ويقلّدونهم في حركات الصلاة، وعندما يكبر الأطفال يزدادون تعلقًا بالصلاة، وحبًّا لها.
- ٢ - التحبيب في الصلاة وما فيها من فوائد، بما يناسب سنّ الطفل واستعداده: فينبغي أن يحدثّ الوالدان الطفل بذلك بين الحين والآخر، ليزداد شوقًا كلّما كبر إلى أداء الصلاة، ليكون مثل الكبار.
- ٣ - أن يبيّن الوالدان للطفل ثمرات الصلاة وآثارها، ومن أهمّها: مراقبة الله تعالى وخشيته، وحسن معاملة الناس، والبعد عن الفحشاء والمنكر.

٤ - أن يحدث الوالدان الطفل عن صلاة النبي ﷺ كيف كانت؟! بما يناسب سنّ الطفل ووعيه، لينشأ متطلّعا إلى أداء الصلاة كما كان النبي ﷺ يؤدّيها.

٥ - بيان مكانة المصلين عند الله ﷻ؛ فالمصلون تستغفر لهم الملائكة، ويذكرهم الله في الملائ الأعلى، ويستجيب الله لهم دعاءهم، ويرفعهم عنده درجات عليا في الجنة، وهكذا فإن الصلاة مفتاح الخيرات في حياة المؤمن.

٦ - ومن التهيئ النفسي للصلاة: أن يُحفظَ الطفل بعض النصوص الشرعية، التي تبيّن فضل الصلاة وأهمّيّتها، ويبيّن له معناها بما يناسب سنّه.

٧ - ومن التهيئ النفسي للصلاة: تعليم أهمّ أحكام الطهارة والصلاة بصورة متدرّجة مناسبة، حتّى إذا وصل الطفل سنّ السابعة كان مدرّكا بصورة جيّدة لأهمّ أحكام الصلاة، مؤدّيا للطهارة المطلوبة كما ينبغي.

٨ - ومن التهيئ النفسي للصلاة: الاحتفال بصلاة الطفل، ودعوة الأقارب والأصدقاء لذلك، وصلاة الطفل أمامهم، وتقديم الهدايا له بهذه المناسبة، وكذلك الاحتفال بصلاة الفتاة وحجابها. ومثل هذا الاحتفال له أثر عميق في نفس الطفل، وبخاصّة إذا سُجّل له وحفظ، فكان التسجيل ذكرى لا تنسى.

ومن بركات هذا الاحتفال: دعاء الحاضرين للطفل بحسن النشأة، والثبات على الحق والخير، وتشجيعهم له بالكلمات الطيبة، ممّا يكون له أعمق الأثر في نفسه ونشأته.

* لا تهاون في الصلاة!

مما لا يخفى على كلّ مؤمنٍ أنّنا مأمورون بإقامة الصلاة. وإقامة الصلاة أداؤها على أكمل وجهٍ وأحسن صورة، من إتقان طهارتها، والالتزام بشروطها، وأداء أركانها، والاهتمام بواجباتها وسننها وآدابها. فإن لم تُؤدّ الصلاة بهذه الصورة، فإنّها تكون صورةً بغير حقيقة، ضعيفة الفائدة، عديمة الأثر، أشبه بالعادة منها بالعبادة.

ومن الظواهر الاجتماعية الشائعة أنّنا نرى كثيرا من الآباء يتبرّمون من سلوك أبنائهم عندما يرونهم متساهلين بالصلاة، لا يباليون بتأخيرها عن وقتها، أو تضييعها

والنفريط بها. ويتصايقون من سلوكهم، وعنادهم لهم في كثير من الأحيان. ويقولون: إنهم لم يقصروا معهم، فقد أمرهم بالصلاة منذ الصغر، وحثوهم عليها، وعندما كبروا أخذوا يتهاونون بها، ويستهترون. فكيف حدث الخلل؟ وما أسبابه ومقدماته؟

إننا لو لاحظنا سلوك أمثال هؤلاء مع أبنائهم عندما أمرهم بالصلاة لرأينا أنهم أمرهم بها بتهاون، ودعوهم إليها، ولكنهم لم تقترن دعوتهم بإظهار أهميتها، والتأكيد على خطر التهاون بها. بل كان سلوكهم العملي أن يفرط بالصلاة لأتفه الأسباب: فمع الانهماك في اللعب تضيع الصلاة! وعند مشاهدة المباريات، أو المسلسلات، أو أفلام الكرتون تضيع الصلاة! وفي الخروج إلى المتنزّهات لا متابعة في أداء الصلاة! وبالنوم تضيع الصلاة! ولا إيقاظ على صلاة الفجر شفقة على الطفل! والكبار تضيع منهم الصلاة! بأسباب أو بأتفه الأسباب، ويرى الأطفال منهم ذلك فيتكرس في وعيهم: أن لا أهمية للصلاة إذا تعارضت مع أذنى مصلحة أو شبه مصلحة. كل ذلك وأمثاله وأشباهه يغرس في نفس الطفل التهاون بالصلاة! وأن لا أهمية لها، ما دام أي شيء يشغل عنها، ويؤخرها عن وقتها.

والموقف الصحيح الذي ينبغي على الآباء والمربين أن يأخذوا به، هو أن الطفل ما دام يؤمر بالصلاة عندما يبلغ السابعة، تدريباً له وتعويداً، فكذلك ينبغي أن يؤمر بقضائها إذا فاتته لضرورة من الضرورات، وأن يُعلّم أن لا شيء يقدم عليها، ويعرضها للخروج عن وقتها، إلا ما كان من الضرورات الشرعية المعتبرة، وذلك ليرسخ في شعوره الأهمية العظمى للصلاة، فلا يمكن إذا كبر أن يستهتر بها أو يفرط. وإن مرض الطفل مناسبة مهمة لتعليمه أحكام صلاة المريض.

ولا تقتصر تربية الطفل على الاهتمام بالصلاة، وعدم التهاون بها، بل ينبغي على المربي أن يغرس في نفسه آداب الصلاة، ويعلمه أحكامها، ويتنزه لذلك ما يلاحظه عليه من بعض الأخطاء، أو يطرح عليه بعض الأسئلة ليفيده بها ينفعه من أحكام.

ولعل أهم ما يعمق في نفس الطفل والناشئ مكانة الصلاة، وينأى به عن التهاون بها: أن يؤمر بالسنن الرواتب، قبل الفرائض وبعدها، ويحث على الإكثار من

النوافل، كصلاة الضحى، وقيام الليل، وتحيّة المسجد، ويُعلّم صلاة الحاجة وصلاة الاستخارة، وأن يُرغّب في المحافظة على الأذكار بعد الصلاة، وأن يُعلّم ما للمؤمنين المقيمين للصلاة من فضل، وعلو منزلة عند الله، ممّا يجيبه بالصلاة، ويجعله يحافظ عليها، ويحرص على أدائها في أوقاتها.

* أبنائنا وآداب المسجد!

ومن أهم آداب المسجد:

١ - عمارة المسجد بذكر الله تعالى وطاعته، وتلاوة كتابه ومدارسته، والحرص على حضور مجالس العلم فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». (رواه مسلم).

٢ - ومن آداب المسجد: تعلق القلب به، والحرص على زيارته ما أمكن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِئْأَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» (رواه البخاري ومسلم).

٣ - ومن آداب المسجد: ذكر الله تعالى عند دخوله، وعند الخروج منه. ويسنّ أن يقدم رجله اليمنى في الدخول، ورجله اليسرى في الخروج.

٤ - ومن آداب المسجد: صلاة ركعتين تحية المسجد.

٥ - ومن آداب المسجد: الحرص على نظافة المسجد وطيب رائحته، وتنزيهه عمّا لا يليق به من رفع صوت، أو إلقاء شيء من الفضلات.

فعلى المرء أن يغرّس هذه الآداب وما أشبهها في نفس الطفل والناشيء، وخير ما يُعينه على ذلك:

- أن يصحبَ معه الطفلَ إلى المسجدِ، ويلاحظَ سلوكَه وأدبَه، وينبَهه ويوجِّهه.
- أن يرى الطفلُ في سلوكِ والده ومرئِيَه: محبَّةَ المساجِدِ، والحرصَ على عمارةِ المساجِدِ وإحياءِ رسالتِها إيمانِيًا وحسِّيًا، وكيفَ يكونُ سلوكُ المؤمنِ في المساجِدِ؟ وكيفَ يكونُ الالتزامُ بأدابِها، وتعظيمُ حرَماتها؟

* أبنائنا والصدقة:

حقائق أساسية على المرَبِّي أن يغرسها في نفس الطفل:

- ١ - الاهتمام بالصدقة، وإنفاق ما تيسر من المال بين الحين والآخر في وجوه الخير.
- ٢ - ترسيخ الاعتقاد أن الصدقة لا تفريط فيها بالمال، وإنما يدخر عند الله تعالى، ويجده المؤمن، وهو أحوج ما يكون إليه.
- ٣ - أن على المؤمن أن يكون معتدلاً في إنفاقه، فلا إسراف ولا تقتير.

* كيف يستفيد أطفالنا من رمضان؟ ونحببهم في الصيام؟

- ١- أن نحسن استقبال شهر رمضان، بما يتناسب مع قدره ومكانته، ونبتهج بقدمه، الابتهاج الشرعي الذي يحقق أهداف الصيام ومقاصده.
- ٢- ألا نأمر أطفالنا بالصوم إلا إذا قدروا عليه، فالأمر بالصوم يختلف عن الأمر بالصلاة، وألا نتهاون بأمرهم بالصوم إذا قدروا عليه بدافع الحب والشفقة.
- ٣- وأن نقدّم لهم الهدايا والجوائز اليومية المحببة بالصيام، كما كان السلف يفعلون.
- ٤- أن يكون للأسرة نظام محبب للنفوس خاصّ برمضان، يحقق مقاصده وأهدافه، من حيث العادات في المأكل والمشرب، والنوم، وحسن الاستفادة من الوقت بما يتلاءم مع فضل هذا الشهر وخصائصه.

٥- أن يتم إعلان شعارات في رمضان على مستوى الأسرة، تتناسب مع قدسية هذا الشهر وعظيم فضائله، وأن نحرص على تربية أنفسنا وأولادنا عليها، ومن ذلك: الجود والإحسان والصدقة على الفقراء والمساكين، واغتنام الوقت والاجتهاد في العبادة، وكثرة التلاوة للقرآن الكريم، وحفظ اللسان من اللغو والغيبة والنميمة، وحسن الخلق، والتحلي بالصبر وسعة الصدر.

* أطفالنا على مائدة القرآن!

من أهم الحقائق والمعاني التي ينبغي أن يُنشأ عليها الأطفال:

- ١ - حبّ القرآن وتعظيمه وتكريمه، والأدب مع المصحف.
- ٢ - أن القرآن الكريم منهج حياة المسلم ودستورها.
- ٣ - الحرص على تلاوة القرآن وتدبره.
- ٤ - الاهتمام بحفظ القرآن الكريم ومراجعته.
- ٥ - معرفة هدي النبي ﷺ مع القرآن الكريم، والحرص على اتّباعه.
- ٦ - قصص من معرفة هدي السلف مع القرآن الكريم، والحرص على اتّباعهم.

٧ - الحرص على اتّباع هداية القرآن الكريم، في كلّ شأن من شؤون الحياة. وعلى الوالد المرّبي أن يأخذ بالوصايا التالية في تعامله مع الطفل، لتنشئته على حبّ القرآن الكريم وحسن التعامل معه:

١ - حبّ ولدك في حفظ القرآن، ورغبه بذلك بمختلف الأساليب التربويّة الحكيمة.

٢ - احذر من تنفير ولدك من حفظ القرآن الكريم، بأن تُكرِّهه على الحفظ، أو تُكلِّفه فوق طاقته، أو تتخذ معه أساليب في العقوبة غير تربويّة.

٣ - عود ولدك على الاهتمام بمراجعة ما يحفظ من القرآن الكريم بصفة دوريّة، كيلا يتفلّت منه.

٤ - اغرس في نفس طفلك الحرص على فهم القرآن وتدبر معانيه، بما يناسب سنّه ونموّه، وفسّر له من القرآن ما يناسب سنّه.

٥ - عوّد ولدك على أن يكون له ورد يومي من تلاوة القرآن الكريم، لا يشغل عنه بشيء.

أفكار في تحفيظ القرآن للصغار:

- عظم القرآن في قلبه وذكره بفضله بما يتناسب مع سنّه.
- حاول أن تعلمه الحروف العربية قراءة وكتابة.
- أحضر له شريطاً (أو اسطوانة مدمجة CD) لقصار السور فيه تلاوة الشيخ ثم تلاوة الصبيان بعده، واختر له من صوته نديّ.
- أدخله في حلقات القرآن التي تتناسب مع سنّه إن وجدت.
- كرّر عليه تلاوة بعض السور فما تكرر نقرّر.
- لا تُكثّر عليه في طلب التقدم والإنجاز بل اجعل الأمر لرغبته.
- أحضره معك إلى المسجد ليتكرر على سمعه الفاتحة والقرآن في تلاوة الإمام.
- استعن بالكتب المتخصصة في تربية الأطفال.

أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تربية الشء:

إنّ جزءاً أساسياً من مسئولية الوالدين عن أولادهم أن يهيئوا لهم النشأة الطيبة، والأجواء الإيمانية النقية، التي يجدون فيها القدوة الحسنة، وينعمون بالصحة النافعة الصالحة، ويتنسّمون الروح الخالية من أيّ عكرٍ أو كدر.

ولا شك أنّ حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في جميع الأحياء هي خير ما يتحقّق فيه ذلك على أكمل وجه وأتمّه، فهي محضن إيمانيّ تربويّ، يحقّق للفتى والفتاة الناشئين مزايا كثيرة، وينمي شخصيتهم نموّاً سويّاً متوازناً، ومن أهمّ هذه المزايا:

١- فهي تهيئ لهم القدوة الحسنة، والتوجيه السليم، والتربية الإيمانية على يد أساتذة ومرشدين من أهل القرآن. وما أحوج الناشئ والناشئة إلى أن يروا أخلاق القرآن وآدابه، تتجسد فيمن يتلقون عنهم القرآن، ليأخذوا عنهم العلم والعمل معاً.

٢- وحلقات القرآن تهيئ للفتى والفتاة الصالحة، لأتراب لهم ينشئون النشأة الصالحة التي يبحث عنها الآباء والأمهات، وقد لا يجدونها في كثير من الأوساط الاجتماعية، وإن كثيراً من الآباء والأمهات يحارون كيف يهيئون لأبنائهم وبناتهم تلك الصلابة، ولكنها بحمد الله تعالى متوفرة في أجواء حلقات القرآن الكريم على أحسن صورة بإذن الله تعالى.

٣- وحلقات القرآن تهيئ للناشئين العلم الشرعي بأحكام دين الله تعالى، فلا تسرب إليهم المفاهيم والأفكار المنحرفة عن دين الله ﷻ، التي تغزو بلاد المسلمين بلا هوادة. وقلما ينجو منها الناس، فكيف بالبعيد عن العلم والعلماء؟

٤- وحلقات تحفيظ القرآن الكريم هي المحضن التربوي لغرس قيم الإسلام ومبادئه وآدابه، فحفظ القرآن الكريم والتربية على أخلاق القرآن وآدابه صنوان، لا ينفك أحدهما عن صاحبه، فأبى والد أو والدة لا يريد أن يرى في سلوك أولاده البر به وحسن المعاملة، والبعد عن العقوق، ومظاهره الكثيرة المتفشية؟!

٥- وانتساب الناشئ إلى حلقات القرآن الكريم وانتظامه فيها سبب من أهم أسباب تفتح مداركه العقلية، ونموه المعرفي المبكر، وظهور طاقاته الإبداعية، وتفوقه الدراسي على أقرانه، وهذا أمر ملاحظ مشهود، بخلاف ما يظنه خطأ بعض الآباء والأمهات من خلاف ذلك، فيمنعون أبناءهم وبناتهم عن الالتزام بحلقات القرآن، وهي سر نجاحهم وتفوقهم، فيخسرون بذلك دينهم ودنياهم.

٦- وحلقات القرآن تربي الناشئ على الجدّ وعلو الهمة، وتعوده على تنظيم حياته وحفظ أوقاته، وتربي فيه الشعور بالمسئولية، والقدرة المبكرة على تحملها، فلا عجب أن كان شباب القرآن رجالاً مكتملين، وهم في أعمار الزهور، وفتياناً ناضجين، وهم أبناء بضع سنين.

* الدعاء هو العبادة:

● علينا أن نثير في نفسِ الطفل أسئلة متنوّعة تتّصل بالدعاء: لماذا ندعو الله؟ وما معنى ذلك؟ لأنّ الله تعالى يملك كلّ شيء، ونحن فقراء إلى الله في كلّ شيء. وإنّ من محبة الله تعالى لعباده، ورحمته ورأفته بهم، وهو الغنيّ عنهم أن فتح لهم أبواب فضله وكرمه بالليل والنهار، وكلّما ازداد عباده رغبةً إليه زادهم من فضله وكرمه.

● وينبغي أن يحفظ الطفل جوامع الدعاء، التي كان النبي صلى الله عليه وآله يحبّها ويدعو بها.

● وينبغي على الوالدين أن يرى الطفل فيهم القدوة العمليّة، في دعاء الله تعالى في كلّ مناسبة. وعليهم أن يعلموا الطفل من الدعاء ما يناسب سنّه.

● ارفع أخي الوالد المربيّ صوتك بالدعاء أمام طفلك: على مائدة الطعام، وعند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وفي ركوب السيّارة، وعلمه دعاء دخول الحمام، والخروج منه.

● ومن أهمّ ما يتّصل بالدعاء: التربية على اللجوء إلى الله بالدعاء قبل الأخذ بالأسباب المادّيّة، فالدعاء من أقوى الأسباب وأهمّها.

● وينبغي أن يحدث الطفل بما جاء في السنّة النبويّة من قصص استجابة الله تعالى لعباده، وإكرامهم بكشف غمّاتهم، وتفريج كرباتهم، ونصرهم على أعدائهم، وما جرى لنبيّنا صلى الله عليه وآله، ولأصحابه الكرام، وللأمم السابقة من ذلك.

● وينبغي أن يُعلّم الطفل أنّ من بركات الدعاء رفع البلاء، ودفعه عن المؤمن، وأنّ ذلك نوع من استجابة الله تعالى لدعاء العبد.

● وأن يُعلّم أنّ من شروط استجابة الله للدعاء أن يتحرّى المؤمن الحلال في كسبه ومأكله ومشربه، فلا يكسب ولا يأكل ولا يشرب إلاّ حلالاً.

● وينبغي أن يُعطى الطفل ما يناسب سنّه من كتب الأدعية والأذكار، ليعود إليها عند الحاجة، ويحفظ منها.

- وينبغي أن يُعلّم الطفل التادّب بأداب الدعاء وهي كثيرة، ومن أهمّها:
 - ١ - التحقّق بالذّلّ والعبوديّة، والافتقار إلى الله تعالى.
 - ٢ - البدء بالحمد لله تعالى، والثناء عليه سبحانه بما هو أهله، والصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والختم بذلك.
 - ٣ - التماس أوقات الإجابة وأماكنها، وهي كثيرة.
 - ٤ - التسليم لله بعد الدعاء، وعدم استعجال الإجابة.
 - ٥ - أن لا يعتدي في الدعاء، ولا يدعو بإثمٍ أو قطيعة رحم، ولا يدعو على أحدٍ بعينه.

* أطفالنا والعيد؟

- إنّ العيد يوم شعور كريم بالرضا والقبول، يغمر الله به الأمة بعد أن أكرمها بطاعته، ومنّ عليها بالتوفيق إلى أداء الواجب كما أمرها.
 - وهو يوم بهجة القلوب والأرواح. يتجلّى فيه تقارب قلوب الأمة، ووحدة مشاعرها، وصفاء علاقاتها.
 - والعيد يعلمنا شكر المحسن ومكافأته عقب ما يقوم به من عمل، أو يؤدّي من واجب.
 - وفيه تعليم للأمة وتربية أن تتسع روح الجوار وتمتدّ، حتّى يرجع البلد العظيم، وكأنّه لأهله دار واحدة، يتحقّق فيها الإخاء بمعناه العمليّ، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع، ويهدي الناس بعضهم بعضاً هدايا القلوب المخلصة المحبّة، التي لا يحول بينها وبين اتّصالها ببعضها شيء من أمر هذه الدنيا.
- ولقد عرف سلف هذه الأمة العيد بهذه المعاني. فغرسوها في أطفالهم، فكانت الأمة أمة الحقائق والمعاني السامية، لا أمة المظاهر العابثة والحياة اللاهية.

واليوم يستطيع الوالدان والمربون بحكمتهم أن يغرسوا في نفس الطفل هذه المعاني الإيانية الكريمة، وما يشبهها، كما يستطيعون تدريبه بطريقة عملية على تنفيذها بنفسه، والالتزام بها.

ولابد للوالدين والمربين من اتباع خطة عملية مدروسة بعناية لغرس هذه المعاني الإيانية وما يشبهها، وتعهدها في نفوس الأطفال ورعايتها، ليكون العيد ترويحاً للقلوب والنفوس أشبه بالجد، وهداً في الحياة يزينه الترويح العذب، والسمو الرحب:

- ما ضرّك أيها الوالد الكريم، وأنت تشتري لعبة العيد لطفلك أن تشتري له لعبة إضافية: اثنتين أو ثلاثاً، ليهدىها إلى من يختار من أطفال أقاربه أو جيرانه.
- ما ضرّك أيها الوالد الكريم، أن تصحب طفلك لعيادة أطفال المسلمين المرضى في المستشفى، وليكن معهم شيء من الحلوى أو الشوكولاتة، أو الهدايا المعبرة، يقدمها طفلك بيده لأولئك المرضى، ويتذكّر ما هو فيه من نعمة العافية.
- عود طفلك الأكبر أن يقدم هدية لأخيه الأصغر منه يوم العيد، واحرص أن يختارها بنفسه، ويدفع ثمنها للبايع بيده.
- ذكّر أطفالك أيها الوالد المرّبي! أن لهم أمثالاً من أطفال المسلمين، في شتى بقاع الأرض، لا يعرفون للعيد أي معنى، ويعيشون حياة البؤس والحرمان، والقهر والإذلال.

* وإذا مرضت فهو يشفين:

على الوالد والمربي التأكيد على الطفل في كل مناسبة أنه لا يأتي بالنعم إلا الله، ولا يدفع النقم والبلاء إلا الله، وتكرار هذه الآية الكريمة على سمعه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠)، وتعليمه الأدعية النبوية الماثورة التي يدعو بها المريض، عبودية لله تعالى، واعتماداً عليه سبحانه. وأنّ على المؤمن أن يأخذ بأسباب الشفاء من مراجعة الطبيب، وتناول الدواء وأن يعتقد أنّ الشفاء بيد الله وحده.

خطوات عملية لتربية الأبناء على العمل لهذا الدين:

١- صلاح الأم والأب، فبصلاحهما يصلح الأبناء، وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه.

مثال عملي على أهمية صلاح الأب والأم في بناء شخصية الأبناء:

تُبادر الأمُّ دائماً فور سماعها المؤذّن يؤذّن للصلاة بتزك كل ما في يديها وتطلب من الأبناء ذلك، وتُخبرهم أنّ الله سيُحبُّنا متى ما حرصنا على أداء الصلاة في وقتها، فتهرع للصلاة فتتوضّأ وتصلّي.

عند هذا سينشأ الأبناء منذ نعومة أظفارهم على أداء الصلاة في وقتها. لماذا؟ لأنهم تعلّموا منذ الصغر أنّ من أدّى الصلاة في وقتها فإنّ الله سيُحبه، وهي معانٍ يسهل على الأبناء إدراكها.

٢- تعليمه أمور الشرع التي لا بدّ منها: يجب أن يتعلّم الأبناء منذ نعومة أظفارهم أمور الشرع التي لا بدّ منها، كالصلاة والصيام ونحوها، وذلك حتى ينشؤوا نشأةً صالحة، وكما قيل: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

٣- انقش على ابنك العلم «التعلّم في الصّغر»: يتميَّز الأبناء في مراحلهم الأولى بذاكرة حادة آتية؛ فعلينا أن نُوجِّههم لطلب العلم وتعليمهم أمور الشرع، ومن ذلك حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة وترسيخ العقيدة الصحيحة.

٤- القدوة العمليّة: وهي إحدى أهمّ الخطوات وأكثرها نفعاً وحرصاً في نفوس أبنائنا، وذلك لما يتميَّزون به من شدّة في التقليد في مراحلهم الأولى، فترى الطفل يُقلِّد أمه في صلاتها، فهو يركع عندما تركع وتسجد حين تسجد، إلى غير ذلك من صور التقليد التي نلاحظها صباح مساء، فعلينا أن نُوجِّه ذلك التقليد ونستغلّ تلك الفترة بما يُحيي في نفوسهم حبّ العمل لهذا الدين، فإذا رأيت مسكيناً، وكان ابنك معك فأعطِ ابنك جنيهاً واحداً، واطلب منه أن يتصدّق به على ذلك المسكين، وفي حال قيامه بهذا العمل اشكره وأثنِ عليه كثيراً أمام إخوانه، عندها سيغرس حبّ هذا العمل في نفسه، وعلى ذلك فقس، فينشأ جيل يحب الصدقة ومد يد العون للمحتاج الضعيف.

٥- شجّع ابنك وحفّزه دائماً: يجب الأبناء في مراحلهم الأولى - بشكلٍ خاص - كلمات وعبارات المدح والثناء، ولها تأثير عجيب في نفوسهم وإقدامهم على معالي الأمور.

٦- الإجابة على جميع الأسئلة وتوجيه المناسب منها: فمثلاً يسأل ابنك عن النار فتجيب وتقول: النار خلقها الله، والله إذا أراد شيئاً يا بني يقول له كن فيكون، وتقوم بتوجيه هذا السؤال بأن تسأل ابنك وتقول: هل تعلم يا بني من يعصي الله أين يذهب؟ سيُجيب ابنك طبعاً بعدم المعرفة إلى أين يذهب، فتخبره أنه يذهب إلى نارٍ أشدّ من هذه النار.

٧- حُبُّ التَّنَافُسِ: يتميّز الأبناء في مراحلهم الأولى بحبِّ التنافس فيما بينهم، فعلينا أن نُوجّه ذلك التنافس في معالي الأمور، من مثل أمور الطاعات كالصلاة والصيام والسُنن، فنجعلها ميداناً للتنافس.

٨- غرس خصلة «الإيثار»:

يتميّز الأبناء في مراحلهم الأولى من حياتهم بحبِّ التملك، وهي غريزة فطرية في جميع بني البشر، لذا على الوالدين تهذيب تلك الغريزة، وذلك بغرس خصلة «الإيثار»، فتُغرس في نفوسهم بطرق عملية وغير مباشرة من مثل حكايات وقصص تُحثُّ على الإيثار.

فمثلاً: يمتلك ابنك مائة جنيه في حصالة النقود الخاصة به، فتأخذه يوماً معك إلى إحدى الجمعيات الخيرية التي تقدّم يد العون والمساعدة، فتتبرّع أمام عينيه، وأثناء عودتكم من تلك الجمعية تحكي له معاناة الأطفال الذين هم في سنِّ ابنك، ثم تقترح له أن لو تبرّع بشيء يسيرٍ غداً لهم، ستجده يُلبّي ذلك دون تردّد، وذلك لأنه رأى تطبق ذلك أمامه.

٩- هيئ له الصُّحبة الصّالحة: فالصحبة لها أهمية كبرى في تكوين شخصية أبنائنا، وقد بيا قيل: «قُل لي من تصاحب، أقلّ لك من أنت».

١٠- اجعل تربيته على الغيرة للدين: ينبغي على الآباء والأمهات تربية الأبناء على الغيرة لهذا الدين، وذلك بذكر قصص ونماذج لصغار الصحابة والتابعين في شدة غيرتهم لهذا الدين. ودعه يشاهد ما يصنعه أعداء الملة والدين بمن هو في سنه من أطفال المسلمين، مثل ما يحدث الآن في فلسطين والعراق وسوريا وبورما وغيرها.

١١- عرفه بما يُخطط له أعداء الدين:

من المهم أن يعرف أبنائنا وبناتنا بما يُخطط له أعداء الدين فيما تُدرسه عقولهم، وهذا له فوائد عدة فمنها: زيادة الغيرة للدين، ومعرفة الشر لا تقائه والبعد عنه، وإحياء قضية الولاء والبراء في نفوسهم، بإعلامهم أن دافع هؤلاء هو الحق على الإسلام.

١٢- اغرس في نفسه الدعوة إلى الله ﷻ، فليكن ابنا هو الداعية الصغير الذي يشع نوراً وضياء، فيمكنه مثلاً أن ينشر الخير بين زملائه في المدرسة عن طريق النصيحة والكتيبات والمطويات وعبر الهاتف المحمول عن طريق "البلوتوث" مثلاً.

١٣- الدعاء ثم الدعاء: عليكم بالدعاء ثم الدعاء، في أن يوفقكم الله في تربية أبنائكم تربيةً صالحةً تقودهم لخدمة هذا الدين العظيم. فالدعاء له أهمية عظيمة في صلاح الأبناء واستقامتهم، فكم دعوة وافقت ساعة إجابة فكانت سبباً لسعادة الأبناء في الدارين، وكم من دعوة أضلت طريق الأبناء وجعلتهم يسلكون طريق الغواية والضلال، فالله الله بالدعوة الصالحة. ثم لا تنسوا أن تدعو الله في كل خطوة مما سبق ذكره.

حتى لا تكون أسرته في ذيل القائمة:

يُجمع أهل العلم والصلاح على أن الأسرة هي أعظم وأهم مؤسسة في هذا العالم. وهي المؤسسة التي يجب أن توضع لها كل الخطط والبرامج والوسائل لكي تحقق الأهداف المرجوة منها. إذ ليس من المقبول أن يضع البعض منا الخطط، والبرامج، والوسائل لإدارة بقالة صغيرة، ولا يعامل أسرته - المؤسسة الأهم - بالمثل. لذ فإننا حينها لا نخطط لأسرنا فإننا نخطط لفشلنا وفشل مجتمعاتنا وتدميرها. ومقدار الخسارة التي نخسرها من جراء إهمال التخطيط لمستقبل أسرنا هو مقدار المكاسب التي يحققها أعداء الأمة والمتربصين بنا.

ومن الأمور التي يجب الاهتمام بها في سبيل النهوض بمؤسستك الأسرية الخاصة هو تخصيص لقاء أسبوعي ثابت لإدارة ومتابعة هذه المؤسسة ومراقبة تطورها، وضبط أدائها. في هذا اللقاء الأسبوعي يجتمع أفراد الأسرة يخططون لمستقبلهم ويتابعون شئونهم، يتزودون بما ينفعهم ويحلون مشاكلهم، ويستمتعون بوقتهم، ويزيدون أواصر المحبة فيما بينهم. وهذا اللقاء ينبغي أن يُعقد بصورة دورية ثابتة منتظمة لا يحول دون انعقاده حائل، ولا يمنع انعقاده مانع. وهو لقاء ينبغي أن يكون إدارياً، روحياً، ثقافياً، ترفيهياً كما ينصح المختصون.

أولاً: الجانب الإداري في لقاء الأسرة:

- فيه توضع أهداف المؤسسة الأسرية للفترة القادمة (يمكن أن تكون لمدة سنة أو سنتين أو خمس سنوات أو عشر سنوات).
- وفيه تقترح الوسائل التي تساعد على تحقيق الأهداف، والتي يجب التعامل مع كل منهما بكل حزم وجدية.
- فيه توضع الجداول الزمنية مدون في المهام، والأدوار، والزيارات، والتكاليف العملية للفترة القادمة بحيث لا تخدم هذه الجداول الأب والأم فقط بل يجب أن تخدم كل أفراد الأسرة الصغير منهم قبل الكبير.

- فيه تُوزَّع الأدوار على أفراد الأسرة بلا استثناء وتوزع المسؤوليات بين أعضاء الأسرة مثل: (مسؤوليات العمل، والشراء، وإدارة الأمور المادية، والمذاكرة للأولاد إلخ).
- فيه متابعة للتوصيات السابقة بكل دقة.
- فيه وقت لحل المشكلات الطارئة.
- فيه وقت لمتابعة الجانب الدراسي والتحصيلي للأبناء، إلخ.

ثانيا: الجانب الروحي في لقاء الأسرة:

- هو وقت للزاد الروحي الذي لا تستقيم الحياة إلا به.
- فيه وقت لقراءة القرآن وتفسير لبعض الآيات والتركيز على الاستفادة العملية منها.
- فيه تناقش بعض أحاديث المصطفى ﷺ والتركيز على الاستفادة العملية منها.

ثالثا: الجانب الثقافي في لقاء الأسرة:

- فيه تُقرأ صفحة من كتاب أو قصة، ومنها يتعود الأبناء على فنون الإلقاء والتلخيص والخطابة ومواجهة الجمهور والقدرة على الإقناع وغيرها.
- فيه نندرس ونعرض لصور من حياة الصحابة رضي الله عنهم وليسير بعض نماذج قيادية قديمة وحديثة حتى يتأسى الأبناء بها.
- فيه تُدرّس بعض المبادئ الأساسية في الحياة مثلا: الحب والإيثار والتعاون والتضحية والإخوة إلخ.
- فيه نربي أولادنا على ثقافة (نحن) وليست ثقافة (أنا).

رابعا: الجانب الترفيهي في لقاء الأسرة:

إذ لا بد أن يشعر الأفراد فيه بأنه وقت للمرح، واللعب، والمغامرات، والذكريات، والحكايات المسلية، والإنشاد، والمسابقات. فلا بد أن يكون التشويق عماده

الأول. هذا اللقاء يمكن أن يكون خارج المنزل أو على طعام أو في حديقة. ولتذكر أن أي لقاء أسرة ناجح هو ذلك الذي يلبي احتياجات أفراد الأسرة الجسدية والاجتماعية والذهنية والروحية.

إن استقطاع ستين دقيقة أسبوعياً لمتابعة أمور هذه المؤسسة الأسرية الخاصة بك هو أفضل استثمار تستثمره في هذه الحياة، وستعود كل دقيقة استثمرتها في متابعة هذا الأمر بعشرات الفوائد ومئات الحسنات فيما بعد، لكن إن لم يكن لديك الوقت - لليلة واحدة أو على الأقل ساعة واحدة أثناء الأسبوع حيث يجتمع شمل الأسرة إذن فأسرتك ليست صاحبة الأولوية في حياتك، ولا تلو من إلا نفسك غدا عندما يأتي يوم الحصاد.

الأمر الثاني والذي يجب الاهتمام به في سبيل النهوض بمؤسستك الأسرية الخاصة - المؤسسة الأعظم في العالم - هو بيان الأسرة. وبيان الأسرة هذا هو بيان يجب أن يكون مكتوباً ويحتوي على أهداف أسرتك ومهامها في السنوات الخمس أو العشر القادمة. فكل المؤسسات الناجحة على اختلاف تخصصاتها تسير وفقاً لبيانات توضح مهامها وأن بيان المهمة المكتوب بلغة صادقة وواضحة هو أهم مكون في أداء المؤسسة الناجحة. فلا توجد مؤسسة ناجحة في العالم إلا ولها بيان مهمة مكتوب وواضح في ذهن كل العاملين فيها من أكبر مسئول إلى أصغر عامل.

وعند صياغة البيان الخاص بأسرتك يجب أن يتضمن الإجابة على عدد من التساؤلات الهامة، ومنها:

- ما هي نوعية الأسرة التي نريدها؟
- ما هي الطريقة التي نتمنى أن يعامل أفراد أسرتنا بعضهم ببعض؟
- كيف نحل خلافاتنا؟
- كيف سنتعامل مع مسائلنا المادية؟
- ما هي المبادئ التي نريد أن نعتنقها ونربي أولادنا عليها لمواجهة المستقبل بها؟

- كيف نمي ونصقل مهارات أبنائنا كُلُّ على حدة؟
- ما هي الأدوار التي سيتولاها كل فرد من أفراد أسرنا؟
- ما هي مجموعة السلوكيات التي ورثتها أنت وزوجتك وتريدا المحافظة عليها أو التخلص منها فوراً؟
- ما هي مجموعة الأخلاق التي يجب إضافتها لكل فرد من أفراد الأسرة؟
- كيف نحافظ على صلة الرحم بيننا وبين أهلنا وأصدقائنا وبين بقية المجتمع؟
- ما هو الأسلوب الذي نريد أن تتبعه في تعاملنا مع المجتمع من حولنا؟
- ما هي الطريقة التي سنربي بها أولادنا؟
- ما هي المبادئ التي نريدها أن تحكم علاقاتنا بمن حولنا (الأهل، والأصدقاء، والجيران، إلخ).
- كيف نساعد أبنائنا على حب العطاء؟
- من هم أبطالنا وقدوتنا وما الذي يعجبنا فيهم ونريد محاكاتهم فيه؟

إن هذه التساؤلات - وغيرها - مما تراه أنت مناسباً لظروفك وظروف عائلتك - مادةٌ خصبة لصياغة بيان أسرتك الذي يجب أن تعطيه الوقت والجهد الكافي لصياغة بيان واقعي طموح. فلا تستعجل قراراً، ولا تتجاهل رأياً. ولا بد وأن يشعر كل أفراد أسرتك بأن آراءهم واقتراحاتهم محل احترام وتقدير. خاصة وأنهم هم الذين سينفذون محتويات هذا البيان.

لذلك يجب التعامل مع بيان الأسرة هذا بكل جدية وإتقان إذا أردت إنجاح مهمة أسرتك. وينصح بقراءة هذا البيان في لقاء الأسرة أسبوعياً، بحيث يتولى أحد أفراد الأسرة قراءة البيان في بداية كل لقاء. ولنعلم أن في تلاوة بيان الأسرة باستمرار

وبشكل دوري تذكير وتثبيت وتعلق بأخلاقيات بيان مؤسستك الأسرية الخاصة مما يساعد على إخراجه إلى حيز الوجود.

إن الاهتمام بأسرنا يجب أن يبرز إلى بؤرة اهتماماتنا. فالأشياء التي تهتم الإنسان يجب أن تحظى بعنايته، ووقته، وتفكيره، وتخطيطه. أما أن تشغلنا الحياة ونقبل طائعين أن ندور في ساقيتها، ونقبل طائعين أن نضع أسرنا في ذيل القائمة، فهذا ما لا يجب أن يكون من أبناء أمة لهم رسالة ولهم غاية ولهم هدف. إننا إن لم نجتهد في تربية أبنائنا كما نريد فسيريهم لنا غيرنا كما يريدون. وإن لم نخطط لهم كما نريد فسوف يخطط لهم غيرنا كما يريدون. وغيرنا - هؤلاء - لن يكونوا غير واحد من اثنين: إما الشيطان وحزبه، أو الشيطان وحزبه.

إن نجاح كل منا يقاس بمدى نجاحه في إدارته لأسرته، وتخريج أبناء صالحين مصلحين يُكسبه استحسان المجتمع بصلاحهم، وأدبهم، وأخلاقهم، ونفعهم، وتفوقهم. فلا يوجد شيء في هذا الوجود أغلى وأعز من أسرة أفرادها ناجحون، متميزون، صالحون، مصلحون، نافعون.

فالأسرة لو صح تكوينها وإعدادها لَانْصَلَحَ حال المجتمع والدولة بل والعالم أجمع. وليس بدعا من القول من نقول أن الحكومة المسلمة أو الدولة المسلمة لا وجود لها على الإطلاق إذا لم يكن هناك بيت مسلم ملتزم بمنهج الإسلام، فإنه لا يصح مجتمع وهنت فيه حبال الأسرة، ولن تستقيم حياة الأمة إذا كانت الأسرة قد ضعفت الروابط الأسرية بينها.

فلنبداً. ولنفكر في أمر مؤسساتنا الأسرية. لنفعل كل ما يجعلها في بؤرة الاهتمام لا في ذيل القائمة. لنفكر في كل ما يجعل أسرنا مؤسسات ذات رسالة وهدف. لنعمل كل ما يجعل أسرنا لبنات صالحة مصلحة. ولنحذر من الفشل في هذه المهمة. ولنتذكر جميعاً أن الفاشلين قسماً: قسم فكّر ولم يفعل، وقسم فعّل ولم يفكر. اسأل الله أن يجنبا الفشل.

كيفية تنمية ثقة الطفلة بنفسها:

الطفلة في سن الثانية تبدأ في تكوين اتجاهاتها نحو العالم من حولها، ويعتقد بعض علماء نفس النمو أن الإحساس بالثقة هو أول تلك الاتجاهات، وتتوقف شدة هذا الشعور في السنة الثانية على نوع العناية التي تلقاها الطفلة، وعلى موقف الوالدين من إرضاء حاجاتها الأساسية، وتوضح ملامح نمو الطفلة في هذه المرحلة في نزعتها إلى الاستقلال، فهي في حاجة إلى حرية الكلام، والمشي واللعب، وكل ذلك مرتبط بالحاجة إلى تأكيد الذات التي لا تتحقق إلا بالاستقلال الذي يُتاح لها، وهذا ما تؤكد نظرية النمو عن طريق النضج التي تدعو إلى احترام فردية الطفل، وتركة ينمو بطبيعته.

وتنشأ بعض الفتيات غير واثقات في أنفسهن حيث لا تعتمد على نفسها في كثير ولا قليل، وقلما تقوم بعمل ابتداء، ودائماً تنظر من يقول لها: «اعملي كذا وكذا»، فإذا ما واجهتها مشكلة توقفت فلا تستطيع اتخاذ قرار، وقد تتهرب من المواجهة، وقد تبكي، وهذا جانب من جناية الوالدين عليها، ويكون بسبب أمور منها:

- كثرة الأمر والنهي على كل صغير وكبير حتى ولو كان الأمر لا يستحق، مما يفقد الطفلة الإبداع، ويجعلها لا تثق بعملها، بل تنتظر دائماً من يصحح لها، ويمنحها اليقين بأن عملها صواب.
- انتقادها ولوؤها على كل عمل تعلمه، وتتبع عثراتها، وتقريعها إذ قد تجتهد الطفلة فتخطيء فتجني اللوم والعتاب أكثر مما تستحق، في حين كانت تنتظر الإشادة على اجتهادها مما يقضي على توجه الطفلة نحو العمل والمنافسة في الإنجاز والإجادة.
- عدم إتاحة الفرصة للطفلة في الحديث أمام الآخرين مخافة أن تخطيء أو تتحدث وتخوض في أمور غير مرغوب فيها، أو الإذن لها بالحديث ولكن يتم تلقينها ما تقول.
- كثرة تحذيرها من الخطر، الأمر الذي يجعلها تتوقع الشر دائماً، وتتصور أن الخطر محيط بها من كل جانب.

- إذلالها ومقارنتها بالآخرين بما يقلل من قيمتها.
- التهكم والسخرية.
- عدم الاهتمام بما توجهه من الأسئلة.
- الرعاية الزائدة التي تظهر في الخوف الشديد على صحتها أو مستقبلها.

ويظهر على الطفلة التي فقدت ثقتها بنفسها عدة آثار سيئة، منها:

- ١- أنها لا تستطيع أن تقوم بعمل استقلالاً، وإذا طُلب منها أن تحضر شيئاً ووجدته مختلفاً عما وُصف لها توقفت، وإذا واجهتها مشكلة لا تتخذ قراراً.
- ٢- يصيبها التبلد، وعدم الإبداع.
- ٣- يصيبها التبرم والضييق من كل عمل يُسند إليها، لأنها تتصور أن اللوم الحاصل لها على عملها، إذ تتوقع أنها لن تنجزه وفق ما يراد.
- ٤- يصيبها ضعفٌ في الإرادة وخورٌ في العزيمة، واستكانة ومسكنة في غير موضعها وإهمال وسوء نظام.
- ٥- يصيبها القلق والإحباط والنزعات العدوانية أو الميل إلى الانطواء، والعزلة.

ولتجنب الطفلة تلك الآثار السيئة على الوالدين اتباع عدة طرق في تنمية ثقة

الطفلة في نفسها ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- أن يرسم لها خطوطاً عامة ينبغي عليها اتباعها والسير على نطاقها، فيخبرها بها أحل الله ﷻ لها فتأخذ به، ويحذرها مما حرم الله عليها فتحذره، ويجعلها على دراية بالأخلاق الفاضلة، والآداب السامية، ويثبثها في نفسها النفور من سيء الأخلاق والأعمال والأقوال والتباعد عن سفاسف الأمور، وتوافهها ثم يتركها لها حرية الإبداع بعد ذلك.

- ٢- أن تسند إليها الأم بعض المهام التي في مقدورها القيام بها، وإذا أخطأت شجعتها على مبادرتها، ثم تخبرها كيف ينبغي أن تعمل، وأحياناً تشجعها فقط على

عملها، وتكمل عنها العمل بلطف دون أن توجهها توجيهًا مباشرًا، وإذا لم تكن المهمة في مقدور الطفلة فإنها تستشيرها فيها، وتطلب منها في بعض الأحيان إبداء رأيها في بعض الأمور، وبيان فسادها من صلاحها، حتى تعلم الطفلة أن الجميع عرضة للخطأ والصواب فتتقوى عزيزتها.

٣- أن يحرص الوالدان على تشجيعها أمام أقاربها، وعند صديقاتها، ويمنحها من الجوائز ما يناسب إنجازها، ويشيد بها تقوم به من عمل تعبدي كالمحافظة على الصلاة، وحفظها للقرآن، وتفوقها في دراستها، وعلو أخلاقها ... وهكذا.

٤- أن يجعلها كنية تميزها عن غيرها، ويمنعها من الألقاب المشينة، وإذا أغضبتها نادياها باسمها، فتعرف أنها قصرت في حقها - أو أحدهما - أو أخطأت في حق غيرها فتتنبه.

٥- تقوية إرادتها، وذلك بتعويدها أمرين اثنين، وهما:

أ - حفظ الأسرار: فهي عندما تتعلم كنم الأسرار ولا تفضحها، فإن إرادتها تنمو وتتقوى، ومن ثم تكبر ثقتها بنفسها.

ب - تعويدها الصيام: فهي عندما تصمد أمام الجوع والعطش في الصوم تشعر بنشوة الظفر والانتصار على النفس، وبالتالي فإن إرادتها تقوى على مواجهة الحياة مما يزيد في ثقتها بنفسها.

٦- تقوية ثقتها الاجتماعية بنفسها: وذلك عن طريق قضائها حاجيات المنزل، وأوامر الوالدين، ومجالستها للكبار، واجتماعها مع الصغار.

٧- تقوية ثقتها العلمية بنفسها: وذلك بتعليمها القرآن، وسنة رسول الله ﷺ، وسيرته العظيمة، فتنشأ وقد حملت علمًا غزيرًا في صغرها فنمو ثقتها العلمية بنفسها، لأنها تحمل حقائق العلم بعيدًا عن الخرافات والأساطير.

وفي مقابل ذلك على الوالدين كذلك أن يتخذا الأسباب الوقائية، والوسائل العلاجية لتحرير الطفلة من ظاهرة الشعور بالنقص، ومن العوامل التي تسبب هذه الظاهرة: التحقير، والإهانة، والاستهزاء، كمناداة الطفلة بكلمات نابية، وعبارات قبيحة

أمام الإخوة والأقارب، وفي بعض الأحيان أمام صديقاتها، أو أمام غرباء لم يسبق لها أن رأتهم واجتمعت بهم، مما يجعلها تنظر إلى نفسها على أنها حقيرة مهينة، مما يولد لديها العُقد النفسية التي تدفعها إلى أن تنظر إلى الآخرين نظرة حقد، وكرامية وأن تنطوي على نفسها فارةً من الحياة.

وإذا كانت الكلمات النابية التي تنزل من الوالدين للطفلة لم تصدر إلا عن غاية تأديبية إصلاحية لذنوب كبيرة، أو صغيرة وقعت فيه وبدر منها، إلا أن المعالجة لارتكاب هذا الذنب لا تصلح بهذه الوسيلة التي تترك آثارًا خطيرة في نفسية الطفلة وسلوكها الشخصي، وتجعل منها إنسانة متطبعة على لغة السب والشتائم وتحطمها نفسيًا وخلقياً.

وخير علاج لهذه الظاهرة هو: تنبيه الطفلة إلى خطئها إذا أخطأت برفق ولين مع تبيان الحجج التي تُقنع بها لاجتناب الخطأ، وألا يزرعها الوالدان، أو يوبخاها أمام الحاضرين، وأن يسلكا معها في بادئ الأمر الأسلوب الحسن في إصلاحها، وتقويمها إقتداءً بالرسول ﷺ في الإصلاح والتربية، وتقويم الاعوجاج، فعالم الأطفال دقيق الحس، سريع التأثر شديد الانفعال، قليل الإدراك، ضئيل الحيلة، وبناء الثقة بالنفس لدى الطفلة يعتبر الركيزة الأولى في بناء شخصيتها في جميع أطوار حياتها.

خمسون فكرة لزرع الثقة في طفلك:

- امدح طفلك أمام الغير.
- لا تجعله ينتقد نفسه.
- قل له: «لو سمحت»، و«شكرا».
- عامله كطفل واجعله يعيش طفولته.
- ساعده في اتخاذ القرار بنفسه.
- اسأله عن رأيه، وخذ رأيه في أمر من الأمور.
- اجعل له ركنا في المنزل لأعماله واكتب اسمه على إنجازاته.
- ساعده في كسب الصداقات، فإن الأطفال هذه الأيام لا يعرفون كيف يختارون أصدقاءهم.
- اجعله يشعر بأهميته ومكانته وأن له قدرات وهبها الله ﷻ له.
- علّمه أن يصلي معك واغرس فيه مبادئ الإيمان بالله ﷻ.
- علّمه مهارات إبداء الرأي والتقديم وكيف يتكلم ويعرض ما عنده للناس.
- علّمه كيف يقرأ التعليقات ويتبعها.
- علّمه كيف يضع لنفسه مبادئ وواجبات ويتبعها وينفذها.
- علّمه مهارة الإسعافات الأولية.
- أجب عن جميع أسئلته.
- أوف بوعدك له.
- علّمه مهارة الطبخ البسيط كسلق البيض وقلي البطاطس وتسخين الخبز وغيرها.
- عرفه بقوة البركة وأهمية الدعاء.
- علّمه كيف يعمل ضمن فريقه.
- شجّع على توجيه الأسئلة.
- اجعله يشعر أن له مكانة بين أصدقائه.

- أفصح عن أسباب أي قرار تتخذه.
- كن في أول يوم من أيام المدرسة معه.
- ازره له قصصاً من أيام طفولتك.
- اجعل طفلك يلعب دور المدرس وأنت تلعب دور التلميذ.
- علم طفلك كيف يمكن العثور عليه عندما يضيع.
- علمه كيف يرفض ويقول (لا) للخطأ.
- علمه كيف يمنح ويعطي.
- أعطه مالاً يكفي ليتصرف به عند الحاجة.
- شجعه على الحفظ والاستذكار.
- علمه كيف يدافع عن نفسه وجسده.
- اشرح له ما يسأل عنه من شبهات وشكوك في نفسه.
- لا تهدده على الإطلاق.
- أعطه تحذيرات مسبقة.
- علمه كيف يواجه الفشل.
- علمه كيف يستثمر ماله.
- جرّب شيئاً جديداً له ولك في آنٍ معاً مع معرفة النتائج مسبقاً.
- علمه كيف يصلح أغراضه ويرتبها.
- شاركه في أحلامه وطموحاته وشجعه على أن يتمنى.
- علمه عن اختلاف الجنسين بين الذكر والأنثى من وحي آيات القرآن الكريم.
- علمه القيم والمبادئ السليمة والكريمة.
- علمه كيف يتحمل مسؤولية تصرفاته.
- امدح أعماله وإنجازاته وعلمه كتابتها.
- علمه كيف يتعامل مع الحيوان الأليف.
- اعتذر له عن أي خطأ واضح يصدر منك.

- اجعل له يوماً فيه مفاجآت.
- عوّده على قراءة القرآن كل يوم.
- أخبره أنك تحبه وضمّمه إلى صدرك، فهذا يزرع فيه الثقة بنفسه.

طفلك الموهوب ليس قنبلة موقوتة:

ما من مبدع إلا ومن وراءه أب أو أم يدعمونه، فَجَرُوا تلك الطاقة الكامنة في نفسه منذ الصغر. فالموهبة كالنبتة أو البرعم الصغير الذي يجب تناوله بالرعاية والسقاية وإلا هلكت!! فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن نسبة المبدعين من الأطفال من سن الولادة حتى سن الخامسة تصل إلى ٩٠٪ منهم، وعندما ما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن السابعة تقل تلك النسبة لتصل إلى ١٠٪، وما أن يصلوا إلى الثامنة حتى تحط الموهبة رحالها على ٠,٠٢٪ منهم فقط.

وهذا دليل واضح على أن مدى نجاح أنظمة التربية والتعليم لدينا، والأعراف الاجتماعية، والعادات الأسرية في طمس معالم الموهبة لدى أطفالنا، وإجهاض أحلامهم وأمالهم على صخور واقع مجتمع لا يعرف كيف يتعامل مع نخبته القادمة، فهو لا يعرفهم إلا متمردون على نظمه وعاداته، ويجب أن يخضعوا ولو بالقوة. ونسي ذلك المجتمع أو تناسى أنه على يد أمثال هؤلاء قامت حضارات؛ وبضياعهم هدمت أخرى. ومما لاشك فيه أن أي أب أو أم يجب لأبنائه التميز والإبداع. ولكن (المحبة شيء، والإرادة شيء آخر)، فلكي نمهد لأطفالنا سبل الرعاية ونحثهم على بذل الجهد والتقدم نحو الأفضل، يجب علينا التعرف على طاقتهم ودراستها محاولة لفهمها وتوجيهها.

ما هي الموهبة؟

الموهبة تعني قدرة استثنائية أو استعدادًا فطريًا غير عادي لدى الفرد، وقد تكون تلك القدرة موروثه أو مكتسبة سواء أكانت قدرة عقلية أم قدرة بدنية.

كيف اكتشف أن ابني موهوب؟

تعتبر الأسرة المحضن الأول والرئيسي للطفل في بداية سني حياته، إذ يقع على عاتق الأسرة مسئولية اكتشاف ورعاية وتنمية مواهب أبنائها. ولكن في معظم الأحوال تعجز الأسرة عن القيام بواجبها هذا بسبب نقص عوامل الخبرة وقلة التدريب، أو عدم توافر معلومات كافية حول مواهب الأبناء وطرق التعامل معها.

أما عن طرق الكشف عن الموهوبين؛ فهي متعددة منها ما هو أكاديمي عن طريق محكّات واختبارات علمية مقننة، ومنها ما هو عام ولكنه يستند إلى نظريات ودراسات علمية. وهذا ما سيستخدمه الوالدين للتعرف على مواهب أبنائهم. فالدراسات الحديثة أجمعت على الرغم من اختلاف نتائجها النهائية؛ على أنه يوجد خصائص عامة وسمات للموهوبين يمكن من خلالها التعرف عليهم وتمييزهم عن العاديين. ويمكن تقسيم تلك الخصائص إلى ثلاث مجموعات رئيسية من الخصائص، وهي كالتالي:

أ- خصائص جسمية:

إن مستوى النمو الجسمي والصحة العامة للموهوبين يفوق المستوى العادي، فالموهوبين يستطيعون بشكل عام المشي والتكلم في سن أبكر مما هو عند العاديين. وهو بشكل يميلون إلى أن يكونوا:

- أقوى جسمًا، وصحة، ويتغذى جيدًا.
- متقدم قليلًا عن أقرانه في نمو العظام.
- نضجه الجسمي يتم مبكرًا - بالنسبة لسنه -.

ب- خصائص عقلية ومعرفية:

أهم ما يميز الطفل الموهوب عن غيره من الأطفال العاديين يكمن في خصائصه وقدراته العقلية. فالطفل الموهوب أسرع في نموه العقلي عن غيره من الأطفال العاديين، وعمره العقلي أكبر من عمره الزمني. ويمكن إجمال أهم سمات الموهوبين العقلية في النقاط التالية:

- قوي الذاكرة، ومُحب للاستطلاع.
- يقظ؛ ولديه قدرة فائقة على الملاحظة.
- سريع الاستجابة.
- لديه قدرة عالية على إدراك العلاقات السببية في سن مبكر.

- يميل إلى ألعاب الحل والتركيب؛ واختراع وسائل لعب جديدة لألعاب قديمة ومعروفة لديه.
- لديه قدرة فائقة على الاستدلال والتعميم وفهم المعاني والتفكير بمنطقية.
- السن المبكر في تعلم القراءة.
- ميلهم غير العادي للقراءة.
- حصيلة لغوية كبيرة، وتزداد قدرته على استخدام الجمل التامة في سن مبكر للتعبير عن أفكاره ومشاعره.

ج - خصائص نفسية واجتماعية:

- أكدت الكثير من الدراسات على أن الطفل الموهوب أكثر حساسية؛ ورغم ذلك فإنه أكثر شعبية من الطفل العادي، ولديه قدرة أكبر على تكوين علاقات اجتماعية مع غيرهم، وهم أيضًا يفوقوا العاديين في تكيّفهم مع البيئة وبمقارنة الطفل الموهوب بغيره من العاديين نجد أنه يميل لأن يتميز بالخصائص التالية:
- له صفات شخصية سامية (أكثر دماثة، مطيع مع استقلالية، أكثر انسجامًا مع الآخرين).
 - يتميز بقدرة عالية على نقد الذات.
 - يميل لاتخاذ دور القائد في الجماعة (قيادي).
 - يفضل الألعاب ذات القواعد والقوانين المعقدة والتي تتطلب مستوى عالٍ من التفكير.
 - يميل إلى تكوين علاقات صداقة مع أقران أكبر منه سنًا سنتين أو ثلاث على أكثر، لأنهم يتساوون مهم في العمر العقلي.

مشكلات الموهوبين داخل أسرهم:

يمكن إجمال أهم تلك المشكلات في النقاط التالية:

١- التفرقة في معاملة الأولاد مما يؤدي إلى الكراهية الشديدة بينهم، والشعور بالإحباط وعدم وجود حالة من الهدوء والأمن النفسي، والخوف من فقدان حب الوالدين. وهذا يعتبر معوق خطير يقف أمام إظهار الطفل الموهوب لطاقته وقدراته الكامنة.

٢- عدم فهم الوالدين لطبيعة الطفل الموهوب، فالطفل الذكي يتدمر من القيود والقوانين والأوامر الصارمة ويعتبرها عائقاً تحول دون انطلاقه. لهذا يجب توفير قدر من المرونة والحرية في تحركات الطفل وأفعاله لكي يستطيع التنفيس عن انفعالاته وأفكاره.

٣- الطفل الموهوب ذو قدرات عالية، وقد يقوم بالتخريب لا حباً في التخريب وإنما لأن طبيعته تحب الاستطلاع والتجريب. لذلك يجب إبعاد المثيرات المؤذية عنه، مع إيجاد بديل ليمارس نشاطه ويجري تجاربه في مكان مخصص للعبه ومكتشفاته.

على سبيل المثال يريد طفلك استكشاف (المطبخ) وما يحتويه من أشياء والأم لا تريد منه ذلك حتى لا يؤدي نفسه ويتعرض للخطر، لذا نقول للأم تدخل معه المطبخ وتعرفه على الأشياء ومسمياتها ووظيفتها - بطريقة مبسطة -، فتقول مثلاً: هذا سكر، وهذا ملح. وليذُقهما، وإذا أراد الطفل اللعب بالسكين ونحوه تحضر له الأم سكيناً بلاستيكيًا وتجعله يقطع بعض الخضراوات ويأكلها!! أما ماذا سيحدث إذا منعت الأم الطفل من دخول المطبخ؛ سيزيد هذا المنع الطفل إصرارًا وعنادًا على الدخول، وقد يتعرض ساعتها للأذى وهو بعيد عن نظر أمه.

٤- يجب على الوالدين الأخذ في الاعتبار أن الموهوبين يتصفون بشدة الحساسية، فقد تؤثر فيهم كلمة بسيطة فيفعلون الأفاعيل، أو كلمة لوم بسيطة ولكن قاسية؛ تفعلهم وتفتر من عزيمتهم.

إذا فالطفل الموهوب + تلك المشكلات = قنبلة موقوتة على شفا الانفجار؛ ويجب نزع فتيلها. وهذا واجب على أفراد الأسرة كلهم لا الأب والأم فقط. فاحتواء الموهوب انفعاليًا وفكريًا مع إتاحة الفرصة له لتنمية نفسه حسب قدراته، يساعده على فهم قدراته وتوجيهها لحل مشكلات الحياة التي ستقابلة في المستقبل.

لمحات تربوية في رعاية الموهوبين:

١- التركيز:

قد يظهر عند الطفل الموهوب أكثر من موهبة، لذا يجب على الوالدين التركيز على الموهبة الأهم، وما يميل إليه الطفل أكثر لتفعيله وتنشيطه.

٢- اللحظات الغالية:

اجعل لطفلك لحظات ينفرد فيها بنفسه ليبدع ويكتشف، واختر لذلك مكانًا هادئًا بعيدًا عن باقي أفراد الأسرة. أما عن التلفاز فهو من الأشياء التي يصعب معها توفير مثل تلك اللحظات الغالية، فهو عامل جذب خطير للانتباه؛ ولحل تلك المعضلة يجب تحديد الأوقات والبرامج التي يشاهدها الطفل وعدم السماح بغيرها.

٣- قاتل المواهب:

الموهبة ليس لها مكان أو وجود معه؛ فهما لا يعيشان في جسد واحد، فإذا سكن أحدهما الجسد هرب الآخر. إنه (الخوف) فهو العدو اللدود للموهبة والإبداع. فكيف لطفل أن يبدع ويطور من إمكانياته بينما والده يستهزئ منه، ويسفّه من آرائه، ويحطّ من قدراته؛ لذا يجب على الوالدين إشعار الطفل بالأمان عندما يعبر عن أفكاره ومشاعره.

٤- جسور الثقة:

على الوالدين أن يُشعِرا الطفل الموهوب بكيانه ويدعما ثقته بنفسه، ويمكن أن يتحقق ذلك بعدة طرق مثل: أن يسمح الوالدان له بالتخطيط لبعض أعماله (يريد الذهاب إلى الحديقة أو البقاء في المنزل للعب)، كما يتركاه يخطط لبعض أعمال الأسرة البسيطة وينفذهما (ما الذي نحتاج لشراءه من السوق؟ وينزل هو ليشتريه/ أو العناية

بأخيه الصغير). فإتاحة الفرصة لاتخاذ القرارات تجعله يشعر بمدى أهمية وقيمة تفكيره، وكذلك تساعده على إدراك عواقب تلك القرارات.

٥- اللقب الإيجابي:

فالطفل الموهوب كما قلنا سابقاً حساس من الناحية الانفعالية، وكلمة مدح صغيرة تفعل به الأفاعيل، فلا بأس إذا من إيجاد لقب يناسب هواياته ويشعره بتميزه في هذا المجال. مثل: نبيه / عبقرينو / فاهم / الماهر.

٦- اللّعب والألعاب:

اللّعب وسيلة هامة في تنمية الموهبة؛ لهذا يجب الحرص على توفير الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري، مع إعطاء الطفل الموهوب الفرصة لاستخدام ألعابه الجديدة واكتشافها. وللمشاركة الأسرية في اللّعب عامل كبير في تلطيف ودعم أواصر العلاقات داخل الأسرة، وللّعب دور أيضاً في تنمية الجانب العقلي والإدراكي لدى الطفل، فلعبة كالاختفاء والظهور (الاستغماية) على سبيل المثال تجعل الطفل يدرك مفاهيم متعددة؛ كمفهوم المساحة والمسافات والرؤية.

٧- المكتبة المنزلية:

فالحرص على وجود مكتبة تحتوي على العديد من الكتب النافعة والمفيدة، والقصص ذات الطابع الابتكاري، وأيضاً ضرورة أن تحتوي المكتبة على دفاتر التلوين وجداول العمل ومجموعات اللواصق.

٨- حكايات قبل النوم:

القصص والحكايات من الأشياء الضرورية لكل الأطفال - خاصة الموهوبين منهم - فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأطفال الذين يستمعون إلى القصص من ذويهم منذ فترات مبكرة من حياتهم هم أنجح الأطفال في مدارسهم؛ وتشير تلك الدراسات أيضاً إلى أن القراءة النشطة للحكايات (بنبرات مختلفة، مع استخدام تعبيرات الوجه) له تأثير إيجابي على قدرة الطفل على القراءة ودفعه لها.

وتعمل القصص أيضًا على تدريب الأطفال على مهارات التواصل والحديث والإنصات، وتنمي الطفل لغويًا بما تضيفه من كلمات وألفاظ تُثري حصيلته اللغوية، وتعمل القصص وحكايتها أيضًا على تنمية الطفل الموهوب معرفيًا؛ وذلك بإثراء معلوماته عن العالم الواقعي؛ وكذلك أساليب حل المشكلات. ولعل أهم ما تحققه حكاية القصص؛ هو هذا الجو الحميمي الودود الذي يسود جلسة الحكاية، بما يمد الطفل بالشعور بالأمان والحب، إضافة إلى الاسترخاء والمتعة. وينبغي أن يركز الوالدان على حكاية قصص الموهوبين والأسباب التي أوصلتهم إلى العلياء، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتخذهم قدوة ومثلاً.

٩- معرض الطفل:

من وسائل التعزيز والتشجيع الاحتفاء بالطفل المبدع وإنتاجه، ويكون ذلك بعرض ما يبدعه من أشياء في مكان واضح في المدرسة أو البيت، أو بتخصيص مكتبة خاصة بأعماله، وإقامة معارض لأعماله يُدعى إليها الأقرباء والأصدقاء في المنزل أو قاعة المدرسة.

١٠- المشكلة والحل:

ضع طفلك أمام مشكلة أو سؤال صعب واترك العنان لتفكيره (الأسئلة المحفزة). مثال على تلك الأسئلة: ماذا تفعل إذا ضللت الطريق للبيت؟ / ماذا تفعل إذا دخل البيت لَصٌّ؟ / ماذا تفعل إذا صرت وزيرًا؟. ومثل تلك الطريقة تُبرز روح التحدي لدى الطفل وتجعله يُخرج ما عنده من طاقات وأفكار مبتكرو وحلول.

وتصبح تلك الطريق أكثر فاعلية إذا ما تم إلقاء الأسئلة على مجموعة من الأطفال وتتلقى إجاباتهم مع المناقشة للحلول المقترحة؛ فيما يسمى بطريقة (العصف الذهني)، وعندها ستجد عند هؤلاء الأطفال حلول لمشكلات لم تكن لتخطر على بالك أنت نفسك!!

١١- الضبط السلوكي:

الطفل الموهوب لا يسعى للتخريب ولكنه يريد الاكتشاف، ووقوع الخطأ لا يعني أن المخطئ أحمق أو مغفل، فلا بد للطفل أن يقع في الخطأ؛ وأنت تصحح له، وإلا كيف سيتعلم الفرق بين الصواب والخطأ؟! ولهذا على الوالدين محاولة البعد عن نقد الطفل نقدًا يهدم من شخصيته - وخصوصًا أمام الآخرين، حتى إخوانه -، ولكن يمكن القول له: أنت طفل مهذب، ولا يجب عليك فعل مثل هذا السلوك.

١٢- الهوايات المفيدة:

ها هنا بعض الهوايات التي يمكن لطفلك الموهوب أن يمارسها:

أ- هوايات فكرية - ذهنية:

- جمع الطوابع والعملات.
- المراسلة وتبادل الخواطر.
- التدريب على استخدام الحاسب الآلي.
- القراءة والمطالعة (مرئية / مسموعة / إلكترونية).

ب- هوايات حسية - حركية:

- مراقبة النجوم، والتأمل في المخلوقات.
- تربية الحيوانات الأليفة والمنزلية (عصافير / أسماك زينة).
- الزراعة وتعهد النباتات بالسقي والرعاية.
- الرحلات الترفيهية والمعسكرات.

ج- هوايات فنية - مهنية:

- الإنشاد.
- صناعة الحلويات، وابتكار أكالات جديدة (للفتيات).
- الخياطة، وفنون الحياكة.

ومن كل ما سبق يتضح للوالدين ملامح خطة عملية يمكن وضعها وتنفيذها، وذلك لدفع طفلهم الموهوب إلى استخراج مواهبه وطاقاته الكامنة واستخدامها في عمارة الأرض المستخلف فيها.

وأخيراً هناك نصيحة لكل أب وأم، لا تنتظر من طفلك البدء؛ بل ابدأ أنت. فإنك إن انتظرت ظهور علامات الاستعداد لديه قبل أن تقدم أنت له الخبرات والأنشطة المحفزة، فتكون بذلك حرمتَه من التحدي المبدع والدافعية الفاعلة.

ولا تحش عليه من الفشل وعواقبه، فالمبالغة في حمايته قد تعوقه على التصرف في المستقبل. وإذا رأيت في ذلك نوعاً من القسوة، فتذكر الطريقة التي تعلمت بها أنت المشي؛ كم مرة فشلت ووقعت، وتقوم لتقف وتحاول دون استسلام. فترك له الفرصة ليحاول.

ومن طرق تنمية موهبة الطفل وتطويرها:

١- التشجيع:

شجّع الهوايات الأساسية، التي هي القاعدة الأولى للموهبة. لا تركّز تشجيعك على نشاط بعينه، أو هواية محددة.

٢- حرية الاختيار:

لا تفرض رؤيتك للأشياء على طفلك، ينسى الآباء أحياناً تلك الحكمة المهمة. لأن الأطفال عادةً ما يحاولون عن وعي، أو دون وعي أن يُدركوا أحلامهم، وطموحاتهم التي لم تتحقق بعد. لذلك من الأفضل للأبوين أن يدركا، ويهتمّا باختيار طفلها، واهتماماته النابعة من داخله.

٣- توفير الجو والأدوات الضرورية:

دع طفلك يفعل ما يُثير اهتمامه. كي تستطيع القول بأنك تفعل ذلك فيجب عليك إدراك أهم شيء: طفلك لن يستطيع أن يبدع في مجالٍ ما إلا ولديه كُـل الأدوات، والأغراض التي ستيسّر عليه إطلاق العنان لما بداخله.

٤- عدم النقد:

لا تنتقد طفلك، ولا تُشعره أنه لم يفعل المتوقع، أو لم يحاول بما فيه الكفاية. امدح ما فعله، وقدر جهده، وليس موهبته، أو حظه. لا بد أن يشعر الطفل أن هناك فرقاً بين قدراته، وبين مجهوده المبذول، وكيف يُوظف كليهما لإنتاج أفضل ما لديه دون انتقاد، أو توجيه.

٥- عدم التشكيك:

لا تُشكك في قدرات طفلك، وإمكانياته. لا تُقارنه بطفل آخر له إنجاز، أو موهبة مُشابهة حتى لو كان الآخر يفعل أفضل مما يفعله طفلك، وإلا فقد طفلك الاهتمام بما يجب فعله. إن إشعار الطفل بالتميز جزء من تنمية الموهبة، ولو شعر بأنه موهوب فتلك أول مرحلة في إدراك القدرة المتميزة. قدّم له الدعم دون أن تُشعره بأن هناك أفضل مما يفعله.

٦- المسار ليس إجبارياً:

لو رفض طفلك الاندماج في نشاط، أو مجموعة لا تجبره على العودة إليها حتى لو اختارها هو بنفسه مسبقاً. حاول اكتشاف الشيء الذي يجعله غير مهتم بممارسة هوايته أو نشاطه المفضل.

٧- وسّع الحدود:

ابحث عن الطرق المناسبة لتوسيع مدى موهبة طفلك، لو كانت موهبته ذهنية، فالأمثل لها فصول الرياضات الذهنية ومسابقاتها.

بشكل عام، يجب على الآباء إدراك أن الموهبة ليست بعيدة عن أطفالهم حتى وإن لم يظهروها، أغلبية الأطفال يُظهرون موهبة ما، لكن يتسبب عدم اهتمام الآباء بها في ضعفها، أو فقدانها.

لقاء أسري لحل المشكلات:

إن وجود مشكلات داخل الأسرة أمر تحتمه طبيعة تداخل العلاقة وديمومتها واختلاف السمات الشخصية لأطرافها، وكما تؤثر هذه المشكلات في أطراف العلاقة بشكل مباشر وغير مباشر؛ فإن حلها ومعالجتها قد يتطلب مشاركة أطراف العلاقة، كما قد يتطلب أن يحصل هؤلاء على مهارات تمكّنهم من حل المشكلات المختلفة والمشكلات الأسرية على وجه الخصوص.

وحتى يتم ذلك لابد أن يسعى الوالدان لتعلّم وممارسة مهارات حل المشكلات وتعليمها للأبناء. ويمكن أن يتم ذلك من خلال لقاء تعقده الأسرة بهدف مناقشة مشكلة مشتركة، وحتى يحقق هذا اللقاء النتائج المرجوة منه؛ فإنه بحاجة لبعض الخطوات والترتيبات التي يمكن أن تسهم في نجاحه، ومن ذلك:

١- الهدف من اللقاء:

إذا كان الهدف المعلن من اللقاء هو طرح مشكلة تتطلب مناقشة جماعية فإن لقاء أهداف وغايات أخرى تتمثل في تدعيم التماسك الأسري من خلال زيادة التواصل اللفظي والعقلي والعاطفي بين أفراد الأسرة، والمشاركة الفكرية في عرض المشكلات واكتساب مهارات التفكير السليم والتخطيط لحل هذه المشكلات، ومن ثمّ زيادة ثقة أفراد الأسرة في ذاتهم وفي قدرتهم على اتخاذ القرارات بصورة جماعية، مما يجعل هذه القرارات أكثر منطقية وقبولاً، كما يمكن أن تعتبر هذه اللقاءات وسيلة للتربية والإرشاد وإكساب القيم والمبادئ من خلال الحوار والموعظة والقصة، والتربية بالأحداث.

٢- تهيئة الجو المناسب:

حتى تنجح الأسرة في حل مشكلاتها لابد من توافر جو مناسب لمناقشة المشكلة، ويقصد بالجو المناسب أن تتوافر العوامل المادية والمعنوية التي تسهم في الاستقرار والراحة النفسية، فيتم اختيار وقت مناسب لجميع أفراد الأسرة ومكان يتصف بالهدوء والراحة.

٣- التمهيد:

يتم التمهيد للحوار بالحديث عن أهمية التماسك الأسري وحاجة أفراد الأسرة لبعضهم البعض، وأن المشكلات تظل أمورًا اعتيادية وعابرة ويجب تجاوزها، وربما يكون من المناسب عمل عرض سريع لأحد المشكلات السابقة التي مرت بها الأسرة وكيف تم التغلب عليها والاستفادة من نتائجها، والحرص على إيراد الآيات والأحاديث التي تحث على التشاور والترابط.

٤- ما هي المشكلة؟

يتم تحديد المشكلة من خلال إتاحة الفرصة لجميع الأطراف للحديث بحرية عن المشكلة وسماع وجهات النظر المختلفة وحث الآخرين على الاستماع، ثم إعطاء ملخص لكل فكرة تم عرضها وتوضيح اختلاف وجهات النظر؛ حتى يعتاد أفراد الأسرة على الاستماع لوجهات النظر المختلفة ويدركوا أن المشكلة غالبًا ما تحمل أكثر من وجه.

ولابد هنا من الحرص على عدم توجيه اللوم لأي طرف من الأطراف، والتأكيد على أهمية الحديث عن المواقف ووصفها وليس وجهة النظر حول الأشخاص. ثم يتم الاتفاق على تحديد للمشكلة يتفق عليه معظم الأطراف.

٥- كيف يمكن أن نُحلّ هذه المشكلة؟

وكما تم السماح بعرض التصور حول المشكلة يتم إتاحة الفرصة لعرض الآراء حول كيفية حل المشكلة، والخطط المقترحة، ولا يتم مناقشة أي خطة أو نقدها إلا بعد الانتهاء من عرض الآراء والخطط المختلفة.

٦- ماذا يمكن أن نختار؟

بعد مناقشة الخطط والاستماع للآراء المختلفة، يتم تحديد نسبة نجاح كل خطة، وما إذا كان من الممكن اتباع أكثر من خطة، أو دمج الخطط والخروج بخطة متكاملة، ومن المهم هنا أن يشعر كل فرد أنه قد ساهم في وضع خطة حل المشكلة، حتى وإن تم

تعديل الفكرة الرئيسية لصاحب الخطة، مع الحرص على وجود خطوات بديلة. ويتم في النهاية ترتيب الخطوات والخروج بخطة يمكن أن تُرضي معظم الأطراف.

٧- التنفيذ:

يتم العمل على تنفيذ الخطة بعد شرح وتوضيح دور كل طرف في المعالجة، والتأكيد على أن نجاح الخطة مرتبط بمدى الالتزام بتنفيذ الخطوات المرسومة.

٨- التقييم:

يتم تقييم خطوات تنفيذ الخطة، ونتائجها ومدى رضا الأطراف عن هذه النتائج.

٩- تكرار الخطوات:

إذا انضح أن النتائج لم تُرضي معظم الأطراف، فمن المناسب تكرار الخطوات السابقة، والوصول لخطة أخرى وتنفيذها.

وتحتاج الأسرة أن تبدأ في تعلُّم وتنفيذ مهارات حل المشكلات ولا تنتظر حدوث مشكلة، فيتم عرض مشكلة بسيطة أو تناول اقتراح مثل: أن يختار أفراد الأسرة بين الذهاب للأقارب أو الخروج للنزهة، عمل حفلة للنجاح أو الاكتفاء بشراء الهدايا، وهكذا، وينفذوا الخطوات السابقة.

وفي النهاية فليتذكر أفراد الأسرة أن المشكلة الأسرية يمكن أن تمثل أزمة وبؤرة للنزاع والتشاحن، كما يمكن أن تمثل فرصة للتواصل وزيادة الشعور بالحب والتماسك الأسري.

كيف نساعد أطفالنا على النطق:

نساعد أطفالنا على اكتساب اللغة داخل البيت بعدة طرق منها:

١- أن ينتبه طفلك للأصوات المحيطة به:

- وجه انتباه الطفل إلى الأصوات المختلفة مثل صوت جرس الباب، دعه يضغط على الجرس بنفسه.
- اجلس الطفل بجانبك وقم بتشغيل لعبة تصدر صوتا مع حركة، ووجه انتباه الطفل إلى اللعبة ثم أوقف الصوت، كرر التمرين عدة مرات.

٢- أن يبتسم لأفراد الأسرة عند مشاهدتهم:

- اجلس أمام الطفل وجها لوجه، ابتسم له، دعه يفهم بحركة يديك وبكلمات محبة أنك سوف تكافئه عندما يبتسم لك.
- العب مع الطفل أمام مرآة وشجعه على النظر إلى صورته وكافئه بعد ذلك، المكافأة قد تكون مدحا أو ملامسة أو حتى أطعمة يجيها طفلك.

٣- أن يخرج أصواتا كلامية بسيطة:

- امسك لعبة طائرة وارفعها إلى فوق وقلد صوت (ووووو) بنغم طويل مختلف.
- دعه يلاحظ حركة الفم وخصوصا الشفاه عند إخراج هذه الأصوات بوضع إصبعه على فمك.

٤- أن يصدر الطفل مقطعا صوتيا مكون من صوتين:

- علق لعبة محببة للطفل بخيط، أنزلها ببطء مع إصدار مقاطع لفظية مثل (توت توت).
- العب مع الطفل لعبة (الغميمة) وذلك بأن تغطي وجهه بقطعة قماش ثم ارفعها بسرعة مع إخراج مقاطع لفظية مثل: بيه بيه.

- ٥ - أن يستعمل إشارات وحركات معينة للاتصال:
- شجّعهُ على عمل حركة النفي بحركة اليد: لا لا لا أو هز الرأس.
 - ضع لعبة متحركة أمامه مع تحريك اليد بإشارة "تعال تعال".
- ٦ - أن يستجيب لاسمه عند مناداته:
- قُمْ بإخفاء شيء تعرف أن الطفل يحبه (تحت الطاولة مثلاً) نادِه باسمه عدة مرات، ثم أعطه هذا الشيء.
 - نادِ إخوته أمامه واطلب منهم أن يستجيبوا بحركة أو صوت أو كلمة معينة ثم نادِه باسمه عدة مرات.
- ٧ - أن يقلد الطفل حركات وأفعال تقوم بها:
- استعمل الألعاب وقُلِّد أفعالاً تحدث بشكل يومي مثل: تنظيف الأسنان أو النوم أو الأكل (نطعم اللعبة - اللعبة تريد أن تنام - دعنا نطعم اللعبة).
- ٨ - أن يفهم تعليمات بسيطة:
- اطلب منه أن يشير بإصبعه إلى أفراد الأسرة.
- ٩ - أن يستعمل كلمات بسيطة:
- حوّل الأصوات التي يخرجها الطفل إلى كلمات بسيطة من مقطع واحد مع إعطاء معنى لهذه الكلمات حتى وإن كانت غير موجودة في اللغة مثل: "هم" للطعام "ننه" للنوم "أمبو" للشرب إلخ.
- ١٠ - أن يستعمل كلمات بسيطة أعقد من المرحلة السابقة:
- اذكر أسماء ألعاب وألوان وأشياء محببة للطفل (مثل الفواكه)، شجّعهُ على تسمية هذه الأشياء مثل: ما هذه؟ هذه تفاحة.

- ١١- أن يستعمل كلمتين مع بعض في عبارة أو جملة:
- من المهم أن يدرّب الطفل غي هذه المرحلة على استعمال الفعل ابدأ بأفعال بسيطة مألوفة مثل: النوم - الأكل - اللّعب.
- ١٢- أن يستعمل جملاً مركبة أكثر من السابق:
- درّبهُ على استعمال المفاهيم - ابدأ بمفهوم المكان مثل: القطة تحت الطاولة، البطة تسبح في الماء.
- وأخيراً نحن نستعمل في حياتنا عشرات الكلمات من الأسماء والأفعال والصفات وأدوات الاستفهام في مواقف مثل: (عند الأكل، النوم إلخ) وهذه الكلمات يمكن أن نضيفها إلى الحصيلة اللغوية للطفل.

كيف نساعد الأطفال على تقوية الذاكرة والتذكر؟

الاحتفاظ بالخبرة الماضية شرط من شروط التكيف. والأشياء والمواقف والحوادث التي يواجهها الإنسان لا تزول صورها بمجرد انقضائها وغيابها، بل تترك آثارًا يحتفظ بها ويطلق عليها اسم (ذكريات). والتلميذ الذي يشاهد تجربة أجراها المعلم أمامه واطلع على نتائجها يحتفظ بهذه الخبرة ويستطيع أن يستعيدها حين يسأله المعلم عنها.

واستعادة الخبرات السابقة التي تمر بالإنسان عبارة عن نشاط نفسي يسمى التذكر. وطبيعي أن يسبق التذكر عمله تثبيت الخبرة ليتم الاحتفاظ بها واستعادتها. ولذلك فإن (التثبيت) أو الحفظ والتذكر لا ينفصلان.

ويعتبر النمو العقلي للطفل مهمة القائمين على تربيته فمعرفة خصائصه ومظاهرة تفيد إلى حد بعيد في تعلم الطفل واختيار أكثر الظروف ملاءمةً للوصول بقدراته واستعداداته إلى أقصى حد ممكن.

التذكر والنسيان:

يعتبر التذكر والنسيان وجهين لوظيفة واحدة فالتذكر هو الخبرة السابقة مع قدرة الشخص في لحظته الراهنة على استخدامها. أما النسيان فهو الخبرة السابقة مع عجز الشخص في اللحظة الراهنة عن استعادتها واستخدامها.

والذاكرة كغيرها من الفعاليات العقلية تنمو وتتطور، وتتصف ذاكرة الطفل في السادسة بأنها آلية. معنى ذلك أن تذكر الطفل لا يعتمد على فهم المعنى وإنما على التقيد بحرفية الكلمات. وتتطور ذاكرة الطفل نحو الذاكرة المعنوية (العقلية) التي تعتمد على الفهم.

والتذكر المعنوي لا يتقيد بالكلمات وإنما بالمعنى والفكرة، وبفضله يزداد حجم مادة التذكر ليصل إلى ٥ - ٨ أصناف. كما أن الرسوخ يزداد وكذلك الدقة في الاسترجاع. ويساعد على نمو الذاكرة المعنوية نضج الطفل العقلي وقدرته على إدراك العلاقة بين عناصر الخبرة وتنظيمها وفهمها.

ويتطور التذكر من الشكل العضوي إلى الإرادي. فالطفل في بداية المرحلة يعجز عن استدعاء الذكريات بصورة إرادية وتوجيهها والسيطرة عليها ويبدو هذا واضحاً في إجابته على الأسئلة المطروحة عليه؛ إذ نجده يسترجع فيضاً من الخبرات التي لا ترتبط بالسؤال. وتدرجياً يصبح قادراً في أواخر المرحلة على التذكر الإرادي القائم على استدعاء الذكريات المناسبة للظروف الراهنة واصطفاء ما يناسب الموقف.

ذاكرة الطفل:

وذاكرة الطفل ذات طبيعة حسية مشخصة في البداية. فهو يتذكر الخبرات التي تعطى له بصورة مشخصة ومحسوسة وعلى شكل أشياء واقعية فلو عرضنا أمام الطفل أشياء وصوراً مشخصة وكلمات مجردة، وطلبنا منه بعد عرضها مباشرة أن يذكر ما حفظه منها، لوجدناه يتذكر الأشياء والصور والأسماء المشخصة أكثر من تذكره للأعداد والكلمات المجردة ولهذا السبب يستطيع طفل المدرسة الابتدائية (لا سيما السنوات الأربع الأولى) الاحتفاظ بالخبرات التي اكتسبها عن طريق الحواس. ولذلك ينصح باعتماد طرق التدريس في تلك الصفوف بوجه خاص على استخدام الوسائل الحسية والممارسة العملية المشخصة للوصول إلى خبرات واضحة أكثر ثباتاً في الذهن. ويظل تذكر المادة المحسوسة مسيطراً خلال المرحلة الابتدائية بأكملها ولا يزداد مردود تذكر الكلمات التي تحمل معنى مجرداً إلا في المرحلة الإعدادية.

المفاهيم المحسوسة والمجردة:

إن اكتساب الطفل للمفاهيم بما فيها المفاهيم المجردة ونمو التفكير والقدرة على إدراك العلاقات والفهم ينمي لديه وبشكل واضح إمكانية تذكر المادة الكلامية. كما يزداد مردود الذاكرة ويطول المدى الزمني للتذكر. إن طفل السابعة يستطيع أن يحفظ مثلاً ١٠ أبيات من الشعر وابن التاسعة ١٣ بيتاً ويصل العدد إلى سبعة عشر بيتاً في الحادية عشرة.

العوامل المساعدة على ترسيخ المعلومات:

إن معرفتنا بها تساعدنا في تحسين طرائق الحفظ والتذكر وبالتالي التقليل من حدوث النسيان ومساعدة الطفل في نشاطه المدرسي التعليمي. وأهم هذه العوامل:

١- الفهم والتنظيم:

تدل التجارب حول الحفظ والنسيان على أن نسبة النسيان تكون كبيرة في المواد التي لا نفهمها أو التي تم حفظها بشكل حرفي. لذلك فإن الذاكرة المعنوية التي تعتمد في الحفظ على الفهم أثبتت من الذاكرة الآلية التي تتقيد بحرفية المادة وتعتمد في التثبيت على التكرار. إن إدراك العلاقات يلعب دوراً مهماً في التثبيت، لذلك يحفظ الطفل الأمور المعلّلة أكثر من غيرها.

ويساعد التنظيم والربط بين أجزاء المادة وعناصرها على جعلها وحدة متماسكة ويزيد من إمكانية تذكرها وحفظها ويمكن أن يتم الربط بينها وبين الخبرات السابقة وبذلك يتم للطفل إدخالها منظومة معلوماته. وهكذا يربط التلميذ بين الجمع والضرب (الضرب اختصار الجمع) وبين الضرب والقسمة حيث إن (٣٥ مقسومة على ٧) عملية ضرب من نوع آخر. وفي مادة الجغرافيا يربط بين الموقع والمناخ والمياه وبين هذه كلها والنشاط البشري.

وبشكل عام فإن الذاكرة القائمة على فهم الأفكار وتنظيمها أقل تعرضاً للنسيان من الذاكرة الآلية القائمة على التكرار البحت.

٢- وضوح الإدراك:

إن الإدراك الواضح لموضوع ما يساعد على تثبيته وتسهم في الوضوح عوامل متعددة منها إشراك الحواس لاسيما حاستي السمع والبصر. من هنا أتت أهمية الوسائل الحسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية. يلعب الانتباه دوراً في تعميق الإدراك وتوضيحه كما يسيء للفهم أن الإدراك العرضي المشتت لا يصل بالتلميذ إلى الخبرة المعطاة وإثارة الاهتمام بها والعناية بعرضها بشكل يجذبه.

٣- العامل الانفعالي:

إن الطفل يتذكر ما هو ممتع بالنسبة له بصورة أفضل ولمدة أطول كما يستخدمه في نشاطه. ولهذا ينصح عادة بإثارة الدافع للتعلم لدى الطفل حين يُراد له تعلم خبرة ما. فوجود الدافع يجعل اكتسابه للخبرة مصدرًا لانفعال سار ناتج عن إشباعه. واستنادًا إلى هذا العامل الانفعالي تعطي طرق التعليم الآن أهمية كبيرة لدور التعزيز في تقدم التعلم. ويعتبر الخوف والقلق من الانفعالات التي تعيق الإدراك والانتباه وتشوشهما وبالتالي فإنها تعيق التثبيت والتذكر.

٤- الزمن بين التخزين والتذكر:

كلما كان هذا المدى قصيرا كلما كان التذكر أقوى وأوضح. فالطفل ينسى معلوماته القديمة (باستثناء الخبرات المصحوبة بشحنة انفعالية قوية) أكثر من الخبرات الجديدة. ولكن استخدام المعلومات القديمة في مواقف متكررة ينفي عنها صفة القدم ويجعلها سهلة التذكر. كما أن الحفظ القائم على الفهم وإدراك العلاقات يضمن تثبيتًا طويل الأجل.

٥- الذكاء:

إن تأثير الذكاء يتجلى في قدرة الطفل الذكي على فهم المعنى والتنظيم والإدراك الواضح والربط بالمعلومات السابقة، وهذه كلها عوامل تُسهّم في التثبيت والحفظ والشخص الذكي يأنف من الذاكرة الآلية ولا يُقبَل على حفظ أي شيء لا يفهمه.

إن تعليم الأطفال الأساليب المجدية في الحفظ يساعد إلى حد كبير على تحقيق نتائج جيدة في تذكر معلوماتهم وقد تثبت جدوى هذه الأساليب حيث تعتمد على الفهم والتنظيم لمحتوى المادة المدروسة، ومن أهم الأساليب:

١- إذا كانت مادة الحفظ نصًّا أو موضوعًا فإن أفضل طريقة للحفظ هي وضع خطة للنص أو الموضوع وإبراز الفكرة الرئيسية والأفكار الفرعية وجمع المعطيات في تصنيفات ومجموعات مع اختيار تسمية أو عنوان للمجموعة ثم الوقوف على العلاقات الجوهرية بين المجموعات والربط بين أجزاء الموضوع.

٢- استخدام الرسوم والمخططات والرسوم الهندسية والصور القائمة على أساس الشرح الكلامي.

٣- استخدام المادة الواجب حفظها في حل مسائل تتعلق بها ومن شتى الأنواع.

٤- التكرار ويعتبر طريقة مناسبة للحفظ إذا توفرت بعض الشروط التي تبعد الحفظ الآلي. لذلك لا بد من الاستخدام العقلاني للتكرار ويكون بمراعاة الأمور التالية:

أ- توزيع المراجعات بحيث تفصل بين تكرارٍ وآخر فترة من الراحة (الفاصل يجب أن يكون مناسباً يسمح بالراحة ولا يكون طويلاً يؤدي إلى إضاعة آثار المرة السابقة). هذا التكرار الموزع أفضل من التكرار المتلاحق. والفاصل يمنح راحة تقضي على عملي التعب والملل اللذين يشنتان الانتباه.

ب- ويعتبر النوم فترة راحة مثالية لأن النوم خالٍ تماماً من الفعاليات المقحمة التي يواجهها الإنسان في يقظته، ويفضّل أن تُقرأ المادة قبل النوم مرة واحدة ثم تعاد قراءتها مرة ثانية في الصباح فهذا أجدى من قراءتها عدة مرات تتخللها نشاطات مقحمة.

ج- ويزيد التأثير السلبي للفعاليات المقحمة كلما كان التشابه كبيراً بينها وبين المعلومات الأصلية المراد حفظها فحفظ درس في اللغة العربية يعرقله درس يليه باللغة الإنجليزية مثلاً. ويقل التأثير السلبي كلما كانت الفعاليات السابقة واللاحقة مختلفة.

د- إذا كانت المادة المطلوب حفظها محدودة المحتوى وذات وحدة (مثلاً أبيات قليلة يمثل مضمونها حدثاً واحداً) فإن الطريقة الجزئية الكلية هي الأفضل في التكرار، ويُقصد بها تكرار المادة كلها في كل مرة. أما إذا كانت المادة طويلة (قصيدة طويلة) أو موضوعاً متشعب الجوانب فيُفضّل الطريقة الجزئية القائمة على تقسيم القصيدة إلى أجزاء ويشترط أن يكون لكل جزء وحدة أو فكرة رئيسية.

د- لا يجوز أن يكون التكرار آليا بل مصحوبًا بنشاط عقلي يتمثل في الانتباه والفهم وربط الأجزاء في تنظيم عقلي يبرز تسلسل الأفكار وتربطها كما يربطها بالخبرات السابقة.

مع طفلك، بين الحنان والتدليل شعرة:

أن نحب أطفالنا، ونريدهم أن يكونوا سعداء، لا يعني أن نحقق لهم جميع رغباتهم، فهذا النوع من الحب، لا يبني شخصية الطفل بطريقة إيجابية، إذ يُضعف التدليل إحساسه بالأمن والطمأنينة بعيداً عن والديه، ويدفعه إلى التفكير في ذاته فقط، أي أن يصبح اتكالياً أنانياً، كما أنه قد يتجه إلى السرقة عندما لا تُحَقَّق رغباته إذا كبر، بسبب ارتفاع ثمن ما يرغب فيه من أشياء، فيكون من الصعب مادياً على الوالدين شرائها.

ويخلط الكثيرون بين الاهتمام بالطفل والإفراط في تدليله، وبوجه عام فإن الاعتناء بالطفل شيء جيد، وضروري لعملية نموه الطبيعية، غير أنه إذا زاد هذا الاهتمام عن الحد، أو جاء في وقت غير مناسب، كانت له أضرار بالغة، كأن يتعارض اهتمامنا به مع تعلمه كيف يفعل الأشياء بنفسه، وكيف يتعامل مع ضغوط الحياة، وكذلك إذا استسلمنا لطلب الطفل أثناء انشغالنا؛ أو في أعقاب تصرفه خاطئاً يستحق عليه العقاب بالإهمال.

إن الأطفال يترجمون ردود فعل الوالدين إلى سلوكيات تمكّنهم من تحقيق ما يريدون، ولذا من الخطأ الكبير أن يتعوّد الطفل على تلبية كل طلباته، من المفروض أن يسمع الطفل كلمة (لا) كثيراً، ليكفّ عندها من استخدام الأساليب المتلوية لتحقيق مطالبه.

ويتميز سلوك الطفل المدلّل بالفوضى والتلاعب، مما يجعله مزعجاً للآخرين، وبلوغه السنة الثانية أو الثالثة من العمر يكون لديه الكثير من الصفات التالية:

- لا يتبع قواعد التهذيب، ولا يستجيب لأي من التوجيهات، يحتاج على كل شيء، ويصر على تنفيذ رأيه.
- لا يعرف التفريق بين احتياجاته ورغباته.
- يطلب من الآخرين أشياء كثيرة أو غير معقولة.
- لا يحترم حقوق الآخرين ويحاول فرض رأيه عليهم.
- قليل الصبر والتحمل عند التعرض للضغوط.

- يصاب بنوبات البكاء أو الغضب بصورة متكررة.
- يشكو دائما الملل.

الأسباب:

السبب الرئيسي وراء إفساد الأطفال بكثرة تدليلهم هو تساهل الوالدين وعدم تحكمهم في الأطفال، واستسلامهم لبكائهم وغضبهم وعدم تمييزهم بين احتياجات الطفل الفعلية (كطلبه للطعام) وبين أهوائه (مثل طلبه للعب)، فهم يخافون جرح مشاعر الطفل ويخشون بكاءه، ومن ثمَّ يلجؤون إلى أسرع الحلول وأقربها، ويفعلون أي شيء لمنع الطفل من البكاء؛ ولا يدركون أن ذلك قد يتسبب في بكاء الطفل بصورة أكثر على المدى البعيد.

وإذا ما منح الوالدان الطفل قدرًا كبيرًا من الحرية والسلطة فسوف يكون أكثر أنانية، وقد يقوم الوالدان مثلاً بتجنيب الطفل حتى ضغوط الحياة العادية (كانتظار دوره في طابور أو مشاركة الآخرين في شيء)، وفي بعض الأحيان قد تفسد الحاضنة الطفل - الذي يعمل كإلا والديه خارج المنزل - بتدليله وتلبية طلباته بصفة مستمرة، حتى وإن كانت غير معقولة.

وتروي إحدى المربيات أنَّها جيئت بغلام أحرص مدلل لمعالجته، وتبين فيما بعد أنَّ الطفل سليم، ولكن العلة حدثت عندما كانت أمه تدرك من عينيه ما يريد، فتلبي طلباته دون أن يحتاج إلى إزعاج نفسه بالكلام، ولما فُصل ووضع عند أقارب له لا يهتمون به كثيرًا أصبح من الناطقين!!

التدليل يفسد أكثر مما يصلح:

إن التدليل المفرط للطفل يفسده أكثر مما يصلحه لعدة أسباب وهي:

- تدليل الأطفال يقضي نهائيًا على فرصة تكون الإرادة فيهم، حيث يتعلق بوالديه لدرجة أنه لا يستطيع أن يتخذ أبسط القرارات الخاصة به دون الرجوع إليهما، ويفتقر إلى الثقة بالنفس، وليس معنى ذلك أن

تكون الشدة هي الضمان الأمثل لنشأة هؤلاء الأطفال نشأة سليمة، فخير الأمور أوسطها.

- الطفل المدلل لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو مواجهة متاعب ومصاعب الحياة لأنه يفتقر إلى المهارات اللازمة للتغلب على المشكلات اليومية.
- يحدّر رجال التربية الأسرة من العاطفة الفياضة التي تجعل الطفل عاجزاً عن الارتباط بأقرانه حيث يشعر بتشبع شديد من عاطفة الأسرة فلا يميل إلى الآخرين وذلك ينمي داخله الوحدة والانطواء.
- الطفل المدلل هو طفل قلق بطبعه يستعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة دون تفهّم، وعلى مستوى شخصي، وليس المستوى الموضوعي المطلوب.
- تسيطر على الطفل المدلل الأنانية وحب السيطرة على إخوته، والعنف في تصرفاته معهم لإحساسه بالتميز عنهم.
- اهتمام الأسرة بطفل دون آخر، من شأنه زراعة الغيرة والحقد في نفس الطفل المهمل وإهانة كبريائه، ومن ثم تتغير طباعه بحيث تتسم بالشذوذ والغرابة والميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع المحيط به.

الإزعاج أفضل من الانحراف:

عندما يدرك الطفل أن ما يريده يتحقق بالإزعاج فإنه يتحوّل إلى طفل مزعج، لكن كثيراً من الإزعاج أفضل من قليل من الانحراف السلوكي الذي يتولد تلقائياً في شخصيته إذا استجبنا لمطالبه في كل صغيرة وكبيرة، ومع ذلك فإن هناك وسائل كثيرة لإيقاف هذا الإزعاج من أهمها:

- تحديد قواعد التهذيب المناسبة لسن الطفل: وهذه مسؤولية الوالدين، إذ عليها وضع قواعد تهذيب السلوك الخاصة بطفلهم، عند بلوغه السن التي يحبب فيها، ففي بعض الأحيان قد يكون مفيداً للطفل إذا رفضنا طلبه بكلمة "لا"، فالطفل بحاجة

إلى مؤثر خارجي يسيطر عليه حتى يتعلم كيف يسيطر على نفسه ويكون مهذبًا في سلوكه.

ومن المهم أن يعتاد الطفل الاستجابة بصورة لائقة إلى توجيهات والديه قبل دخوله المدرسة بفترة طويلة، ومن هذه التوجيهات: جلوسه في مقعد السيارة، وعدم ضرب الأطفال الآخرين، وأن يكون مستعدًا لمغادرة المنزل في الوقت المحدد صباحًا، أو عند الذهاب إلى الفراش، وهكذا.

وهذه النظم التي يضعها الكبار ليست محل نقاش للطفل، إذا كان الأمر لا يحتمل ذلك. غير أن هناك بعض الأمور التي يمكن أن يؤخذ فيها رأي الطفل، منها: أي الأطعمة يأكل؛ وأي الكتب يقرأ؛ وماذا يريد أن يلعب؛ وماذا يرتدي من الملابس ولنجعل الطفل يميز بين الأشياء التي يكون مخيرًا فيها وبين قواعد السلوك المحددة التي ليس فيها مجال للاختيار.

كما ينبغي أن لا نغفل عن التهذيب حتى في وقت المتعة والمرح، فليس معنى الترويح أن يتهاون الوالدان في تطبيق قواعد التهذيب، فإذا أساء الطفل السلوك حتى وقت اللّعب واللّهو فيجب تذكيره بالحدود التي عليه التزامها.

● ابنك إنسان وأنت تبتغي سعادته، وسعادته لن تأتي بحصاره في نمط معين من الحياة تفرضه عليه. وعلى العكس فإن سعادة الابن لن تأتي بإطلاق العنان له ليفعل كل ما يريده، وبالتالي فلا مانع أن تؤدّب ابنك التأديب اللازم عندما تراه قد خرج عن الحدود، ولا داعي بعدها أن تعاقب نفسك بالإحساس بالذنب لأنك فعلت ذلك.

● ليس جائزًا لنا أن نكتب غضبنا بدعوى أننا نخشى على الأبناء من الكبت، فنعيش في حالة غيظ، ويعيش الأبناء في حالة استهتار. كما أنه ليس جائزًا لنا أن نحول غضبنا إلى قسوة مُبالغ فيها بإهدار إنسانية الأبناء. فمثل هذا الإهدار يجعل الأبناء في حالة من الرعب المستمر من الحياة، ويزرع في نفوسهم التشاؤم، ويُلقِيهم في أحضان الإحساس بفقدان القيمة والاعتبار.

ومن هذا المنطلق كان (الحرمان) هو أفضل طرق التقويم، كالحرمان من المصروف أو الخروج للنزهة، ولا نلجأ للضرب غير المبرح إلا في أضيق الحدود ولكن علينا أن نعرف أن العقاب البسيط يحتاج إلى هدوء وثبات ولا يحتاج أن تجعل الطفل سبباً لكل منغصات حياتك فتنفجر فيه وكأنك تنهال ضرباً على كل ظروفك الصعبة.

● كن حازماً في الخارج ومتساهلاً في البيت: أي أن نترك للطفل حرية النزهة في الملاعب والحدايق وأن يتبع في البيت نوعاً من النظام. وليس من الضروري أن يكون هذا النظام صارماً، ولكن المهم أن يراعى.

● أن نقول لأطفالنا (لا): إن ذكاء الأطفال فطري يصعب تفسيره أمام بعض المواقف، فرغم بساطة تفكير الطفل إلا أنه يُبدي ذكاءً غريباً حيال لعبة يصرّ على شرائها. فالأطفال يترجمون ردود فعل الوالدين إلى سلوكيات تمكّنهم من تحقيق ما يريدون، ولذا من الخطأ الكبير أن يتعود الطفل على تلبية طلباته، من المفروض أن يسمع الطفل كلمة (لا) كثيراً، يكفّ عندها من استخدام الأساليب ملتوية لتحقيق مطالبه.

فلتعود أن نقول لأطفالنا (لا) برفق بل ونحن نبتمسك بصرامة وحنان معاً، فهذا شيء مهم جداً. لأن من الملاحظ أن كثرة التوبيخ وكثرة الإهانة للطفل وكثرة الصراخ في وجهه، تجعله يسيء الظن بنفسه وبقدراته، ولذلك فإن الطفل يكرر الخطأ.

● إخبار الطفل مسبقاً: فالأطفال يجب أن يعرفوا دائماً ما الذي يتوقعونه وما الذي نتوقعه نحن منهم، فمثلاً قبل اصطحاب الطفل للتسوق يجب على الأم أن تقول لطفلها: «نحن ذاهبان الآن إلى محل تجاري، وتوجد هناك حلوى كثيرة، ولكننا لن نشترى أيّاً منها لأننا لم نتناول غداءنا بعد، حينها سيتوقع ما سيحدث ويعرف أيضاً أنه يجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد الغداء».

● تدريب الطفل على تحمّل المسؤولية ومساعدته على تحقيق ذلك أمر مهم للغاية، لأن أي نجاح يحققه في هذا المجال يدفعه إلى مزيد من المحاولات ويزيد من

ثقته في نفسه. فلا بد أن يتدرج في تحمل المسؤولية، فيبدأ في التدريب على خلع ملابسه أو ارتدائها بنفسه، ثم يتعلم الالتزام ببعض قواعد الآداب في مجالس الكبار والتحكم في العواطف والانفعالات وهكذا. ويلعب الوالدان دوراً مهماً في تدريب الطفل على أن يثق بنفسه وبقدراته وتحمل الأعباء وتشجيعه إذا نجح في حل بعض المشكلات الصغيرة.

● التمييز بين احتياجات الطفل ورغباته: فقد يبكي الطفل إحساساً بالألم أو الجوع أو الخوف، وفي هذه الحالات يجب الاستجابة له في الحال. أما بكائه لأسباب أخرى فلن يسبب أية أضرار له، وفي العادة يرتبط بكاء الطفل برغباته وأهوائه، والبكاء حالة طبيعية نتيجة حدوث تغير أو إحباط للطفل، وقد يكون البكاء جزءاً من نوبات الغضب الحادة فتجاهله ولا نعاقبه؛ وإنما نخبره أنه طفل كثير البكاء، وعليه أن يكف عن ذلك.

وعلى الرغم من أنه لا يجوز تجاهل مشاعر الطفل، فإنه يجب ألا نتأثر ببكائه، ولكي نعوض الطفل عن تجاهلنا له عند بكائه، نضمّمه ونعانقه ونوفّر له الأنشطة الممتعة في الوقت الذي لا يبكي فيه أو لا يكون غاضباً. وأحياناً يجب أن نتجنب الاهتمام بالطفل أو ملاحظته مؤقتاً؛ كي نساعد على تعلّم شيء مهم (مثل توقفه عن جذب قرط أمه).

● لا تسمح لنوبات الغضب عند الطفل بالتأثير عليك: فالطفل أحياناً تتناهبه نوبات غضب حادة كي يجذب انتباهك، أو لكي يُثنيك عن عزيمتك وتغيري رأيك، ومن ثم يحصل على ما يريد، وقد تكون نوبات الغضب على شكل نوح أو تدمّر أو شكوى أو بكاء أو كتم النفس، أو أن يرتطم الطفل بالأرض، وما دام أن الطفل يبقى في مكان واحد، وليس في وضع يعرضه للأذى، فأهمليه أثناء هذه النوبات، ومهما كان الأمر يجب ألا تستسلم لنوبات غضبه.

● لا تغفلي عن التهذيب حتى في وقت المتعة والمرح: إذا كان كلا الوالدين يعملان فربما يرغبان في قضاء جزء من المساء بصحبة الطفل، وهذا الوقت الخاص يجب

أن يكون ممتعاً، ولكن ليس معنى هذا أن يتهاونا في تطبيق قواعد التهذيب، فإذا أساء الطفل السلوك يجب تذكيره بالحدود التي عليه التزامها.

● استشيرى طفلك بعد الرابعة من عمره: لا تتحدثي كثيراً عن قواعد السلوك مع الطفل إذا كان عمره عامين؛ فالأطفال في هذه السن لا يتقيدون بهذه القواعد، أما عندما يبلغ أربع أو خمس سنوات من العمر فيمكنك أن تبدئي بشرح الموضوعات التي تتعلق بتهذيب السلوك، وإن كان ما زال يفتقر إلى فهم هذه القواعد، فعليك إفهامه ومحاولة إقناعه، لا سيما قبل دخوله المدرسة الابتدائية، أما عندما يبلغ الطفل سن المراهقة - من أربعة عشر عاماً إلى ستة عشر عاماً - فيمكن مناقشته كشخص بالغ، وفي تلك المرحلة يمكنك أن تسأليه عن رأيه في أي من هذه القواعد والعقوبات.

● علّمي الطفل كيفية التغلب على السأم: إذا كنت تتحدثين وتلعبين مع الطفل عدة ساعات كل يوم، فليس من المتعين أن تشاركه اللعب دائماً؛ أو تُحضري له بصفة دائمة صديقاً من خارج المنزل ليلعب معه، فعندما تكونين مشغولة توقّعي من طفلك أن يسلي نفسه بمفرده، فالطفل البالغ من العمر سنة واحدة يستطيع أن يشغل نفسه لخمس عشرة دقيقة متواصلة، أما عند الثالثة من العمر فمعظم الأطفال يستطيعون تسلية أنفسهم نصف الوقت، وعندما تصطحبين الطفل خارج المنزل للتسلية فإنك تسدين له بذلك معروفاً؛ حيث إن اللعب الإبداعي والتفكير الجيد وأحلام اليقظة تقضي جميعها على الملل؛ وإذا كان يبدو لك أنك لا تستطيعين ترويض نفسك كموجه اجتماعي للطفل فعليك أن تلحقه بروضة للأطفال.

● علّمي الطفل كيفية الانتظار: فالانتظار يعلم الطفل كيف يتعامل مع الضغوط والمعاناة بصورة أفضل، فجميع الأعمال في عالم الكبار تحمل شيئاً من المعاناة؛ لذا فإن تأخير تلبية رغبات الطفل سمة يجب أن يكتسبها تدريجياً بالممارسة، لا شعري بالذنب إذا جعلت الطفل ينتظر دقائق من حين لآخر، (فمثلاً يجب ألا تسمح للطفل أن يقاطع محادثاتك مع الآخرين) فالانتظار لن يضره ما دام أنه لا يسبب له ضيقاً أو إزعاجاً، ومن ثم سوف يقوّي ذلك مثابرتة وتوازنه العاطفي.

● لا تجنبي الطفل مواجهة تحديات الحياة العادية: فحدوث التغيرات، مثل الخروج من المنزل وبدء الحياة المدرسية، يُعدّ من ضغوط الحياة العادية، ومثل هذه الفرص تعلم الطفل وتجعله قادرًا على حل مشاكله، كوني دائمًا قريبةً ومستعدةً لمساعدة الطفل عند اللزوم، لكن لا تساعديه إذا كان بمقدوره أن يفعل الشيء بمفرده. وعمومًا فعليك أن تجعل حياة الطفل واقعية وطبيعية بالقدر الذي يستطيع تحمله وفقًا لسنه، بدلًا من إجهاد نفسك بتوفير أكبر قدر من المتعة له؛ لأن قدرات الطفل على التكيف وثقته بنفسه سوف تنشط ويستفيد من خوض تلك التجارب.

● لا تُفْرِطِي في مدح الطفل: يحتاج الطفل بطبيعته إلى المدح، ولكن قد يسرف الوالدان في ذلك، امدحي الطفل لسلوكه الحسن والتزامه بطاعة ربه ووالديه، كذلك شجّعيه على القيام بأشياء جديدة وخوض المهام الصعبة؛ ولكن عوديه القيام بعمل الأشياء لأسباب يراها هو بنفسه أيضًا، فالثقة بالنفس والإحساس بالإنجاز يتأتيان من القيام بالأعمال التي يفخر بها الطفل، أما مدح الطفل أثناء قيامه بالعمل فقد يجعله يتوقف عند كل مرحلة رغبة في تلقي المزيد من المدح والإطراء.

● علّمي الطفل احترام حقوق والديه: تأتي احتياجات الأطفال من حب وطعام وملبس وأمن وطمأنينة في المقام الأول، ثم تأتي احتياجاتك أنت في المقام الثاني، أما رغبات الطفل (مثل اللّعب) أو نزواته (مثل حاجته إلى مزيد من القصص عند النوم) فيجب أن تأتي في المقام الثالث ووفقًا لما يسمح به وقتك.

ويزداد هذا الأمر أهمية بالنسبة للوالدين العاملين الذين يكون وقتهم الذي يقضيانه مع أطفالهما محدودًا، والشيء المهم هنا هو مقدار الوقت الذي تقضينه مع أطفالك وفعاليتها، فالوقت المثمر هو الذي تتفاعلين فيه مع طفلك بأسلوب ممتع. ويحتاج الأطفال إلى مثل هذا النوع من الوقت مع والديهم يوميًا.

أما قضاؤك كل لحظة من وقت فراغك أو من عطلتك مع الطفل فإنه ليس في صالح الطفل أو في صالحك، حيث يجب أن يكون هناك توازن تحافظين به على استقرارك النفسي والذهني، بحيث يمنحك قدرة أكبر على العطاء، واعلمي أن الطفل إذا لم يتعلم احترام حقوق والديه، فقد لا يحترم حقوق الآخرين.

حنان الأمومة في ثوب عملي:

- عند استيقاظه من النوم: خذي صغيرك في حضنك واحكي له ما ستقومان بعمله في هذا اليوم الجديد.
- عند تناوله الطعام: لا تنسي مداعبته عن طريق التمثيل البسيط.
- بعد أن يأخذ طفلك حمامه الدافئ: جففي جسمه بلطف وقولي له: كم أنت جميل.
- عندما يستعد للخروج معك وعند ارتداء ملابسه: حدثيه عن المكان المتوجه إليه وعمما سيتم فعله هناك.
- قبل خروجك: أعطيه ما يكفيه من الحنان فترة غيابك عنه، وذلك بإعطائه حضناً دافئاً.
- عند عودتك: عبري له عن مدى اشتياقك له، وعن سعادتك لرؤيته من جديد.
- عندما يلزم طفلك الأدب ويلعب معتمداً على نفسه دون إزعاج: أظهري له إعجابك وفخرك بسلوكه، ولا تنسي تأثير القبلة والكلمة الرقيقة على نفسية صغيرك الحبيب.
- عند النوم: تحدثا سوياً عما حدث في ذلك اليوم وعن الأحداث المنتظرة في اليوم التالي بإذن الله.

كيف تعلمين ابنك الاستقلالية؟

تشكو كثيرٌ من الأمهات من عدم تحملهم المسؤولية وعدم قدرتهم على اتخاذ القرار واتكاليّتهم المستمرة على آبائهم وأمهاتهم، خاصةً عندما يصل أبناءهن لعمر المراهقة وربما الشباب.

والسبب الأساسي في ذلك عدم تركيز الأبوين على غرس مبدأ الاستقلالية في نفس الصغير منذ البداية، فبنشأ ضعيفاً مُتَكَبِّلاً عليها. والحقيقة أن الطفل يرغب منذ البداية في القيام بأشياء معينة من أجل نفسه. "يمكنني أن أفعل ذلك بنفسي!"، "أنا أكل بنفسي" "أنا ألبس"، لكن أحياناً يذفن الأبوين تلك الرغبة.

إن تعليم ابنك الاستقلالية والمسؤولية تلزم اقتناعك أنت أولاً بالفكرة واستمرارك عليها وتذكري أننا لا نملك أبناءنا، وهو مبدأ يتعلمه ويكتسبه مراراً وكثيراً وتكراراً عبر بيئة تعليمية تسمح بالاعتماد على الذات.

منذ عمر مبكر، اجعليه يختار بين خيارات مقبولة (نوع الشطائر التي تعدينها للمدرسة، شكل اللعبة التي يرغب في شرائها)، ولا ترهقيه بخيارات مفتوحة وإنما خيار بين خيارات مقبولة كأن تقولي: لدي جبن وفول ومربى، ماذا ترغب؟

- حققي له طلباته إن كانت مقبولة.
- اسمحي بمساحة من الخطأ، ولا تكوني فوق رأسه عند الخطأ تتدخلين على الفور؛ فالتعلم لا يحدث إلا عبر ارتكاب الأخطاء.
- اطلبي منه المساعدة في المنزل منذ العمر الصغير ٣ و ٤ أعوام لكن بما يناسب سنّه بالطبع، كأن يجمع ألعابه أو يجمع شيئاً سقط منك أو يناولك مشابك الغسيل في الشرفة وهكذا.
- في عمر أكبر اجعليه يفكر لنفسه ويخبرك رأيه كراهيه في مدرسته أو معلمته أو أصدقائه، ولا تسقهي رأيه.
- اطلبي منه مساعدات أكبر كأن يرتب سريره.
- شجّعيه على مساعدتك واثني على محاولاته.

- كلما كبر زيدي من طلباتك بما يتناسب مع سنه ووقته ومتعته.
- على كل فرد تحمل مسؤولية في الأسرة كغرفته وكرفع طبقه بعد تناول الطعام وغسله وهكذا.
- لا فارق بين ولد وبنت في تحمل المسؤولية وفي اتخاذ القرار وفي احترامه.
- علميه كيف يتصرف مع المشكلات وكيف يستطيع حلها.
- تصرفي دومًا بحكمة. أشيري عليه بالحل ولا تقدميه بنفسك أو تتدخل في نفسك مع معلمه أو مع أصدقائه.
- في عمر الجامعة لا تُجبري ابنك أو ابنتك أبدًا على نوع الدراسة ولا تحاولي حتى إقناعه بما لا يريد، وفيما بعد لا تفعلي مع العمل أو مع الزواج وغير ذلك. ولكن قدمي النصيحة بالطريقة المناسبة.
- علميه كيف يتخذ القرار بالمقارنة بين المزايا والعيوب والمعايير المتبعة في ذلك.

كل ذلك لا يفي أن تكون بينكما صداقة وأن يحكي لك عن مشكلاته وأن يأخذ رأيك، لكن من المهم أن يدرك كيف يتصرف لو كنت بعيدة عنه أو غير موجودة في حياته بعد عمر طويل.

ملحوظة هامة:

معظم مشكلات الآباء والأبناء هي تدخل الآباء الشديد في حياة أبنائهم حتى لو كان عن سلامة نية وعن خوف وقلق عليهم ورغبة في مصلحتهم وقد تكون بسبب الغيرة وحب التملك أحيانًا أخرى.

إن من المهم أن تتذكري وزوجك دومًا أننا لا نملك أبنائنا أبدًا، وأن علينا من البداية أن نتعلم أنهم شخصيات تختلف عنا لها طموحاتها وأفكارها التي قد تتفق معنا حينًا وقد تختلف أحيانًا وأن لهم زمانٌ غير زماننا فليس علينا أن نقرر عنهم أبدًا وهو ما يساعدك على اتباع تلك الطريقة التربوية منذ الصغر.

التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات:

يعتبر الأطفال أشد الفئات العمرية تأثراً بالأوضاع الناجمة عن الظروف الصعبة، ويرجع ذلك إلى قلة خبرتهم المعرفية والحياتية، ومحدودية آليات التكيف التي يمتلكونها، بالإضافة إلى أنهم يعيشون في عالم من الخيال الواسع الذي يصور لهم الأحداث بصورة أكبر بكثير من حجمها الحقيقي.

وتشمل آثار الظروف الصعبة عدة جوانب في حياة الطفل، تتمثل غالبيتها في التهديد الموجه نحو تلبية احتياجاته المادية والنفسية الأساسية، والتي تعتمد بشكل مباشر على أفراد أسرته والراشدين من حوله، ولذا فإن للبيئة المتوافرة له أهمية خاصة في مساعدته على استعادة قدرته على التكيف، والعودة إلى النمط الطبيعي.

وعلى الرغم من أن الأطفال من مختلف الفئات العمرية يتأثرون بالأوضاع الصعبة، إلا أنه يبقى هناك تفاوت كبير بينهم في درجة وكيفية تأثرهم بها. ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية يمكن تلخيصها كالتالي:

١- يلعب إدراك الطفل للحدث الصعب دوراً رئيسياً في تحديد المعنى الخاص والذاتي لهذا الحدث بالنسبة إليه، وهذا يعني أن الذين يشاهدون منهم حدثاً معيناً يتأثرون به بطرق مختلفة بحسب المعنى الخاص الذي يعطيه كل واحد منهم للحدث، وهذا الأمر يعتمد بدوره على المميزات الشخصية الخاصة بهم.

٢- حدة الضغوط النفسية الناجمة عن الظروف الصعبة، والتي تستند إلى حجم ونوع التغيرات التي تطرأ على حياة الطفل وقدرته على السيطرة عليها.

٣- الخصائص الشخصية للطفل الذي يتعرض للأزمة تلعب دوراً مهماً في درجة تأثره بها. وتشمل هذه الخصائص:

- طبيعة مرحلته العمرية.
- أسلوب تعامله مع الوضع الصعب، ويشمل ذلك حدة القلق وقدرته على التحدث عن الحدث.

- وجود خبرة سابقة مهما كانت فيما يتعلق بأوضاع صعبة مشابهة أو غير مشابهة، مثل فقدان والتعرض للعنف وغيرها.
- المعنى الخاص الذي يعطيه كل طفل للحدث بحسب حصيلته المعرفية والتجارية والخيالية.

٤- توافر جهاز الدعم العائلي والذي يلعب دوراً مساعداً أو معوقاً للطفل في عملية تكيفه.

كيف يختبر الأطفال الوضع الصعب؟

يختبر الأطفال والراشدون على حد سواء الحدث الصادم على شكل ردود أفعال تؤثر على عدة نواحٍ من حياتهم. ففي المرحلة الأولية ينتاب الأفراد شعور بعدم التصديق والترقب لحدوث ما هو أشد سوءاً، وتغلب عليهم مشاعر الخوف والقلق، والغضب والحزن بشكل مكثف، وقد يواجهون نوعاً من الجمود في مشاعرهم.

وفي الأيام التالية قد يعمدون إلى تجنب ما يذكرهم بالصدمة المباشرة، بينما يقومون بمراجعة الحدث بشكل متكرر، ويتأثر (روتين) حياتهم اليومي فيشعرون بالتشتت وعدم القدرة على مواصلة نشاطاتهم اليومية كالسابق. وقد يصحب هذا الوضع مشاعر الذنب ولوم الذات، كما يجد معظم الأشخاص صعوبة في التركيز وفي الخلود إلى النوم، بينما يلجأ البعض الآخر إلى النوم المتواصل للهرب من مواجهة الواقع المؤلم ومشاعر العجز.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن ردود فعل الأطفال قد تتميز بما يلي:

- ١- الشعور بالخوف والقلق.
- ٢- حدوث الكوابيس المتكررة التي تتخللها مشاهد الحدث.
- ٣- النوم المتقطع.
- ٤- ظهور سلوكيات عدوانية موجهة ضد الآخرين.
- ٥- العزوف عن الطعام أو الإفراط في تناوله.

٦- انخفاض الأداء المدرسي.

٧- ردود فعل فسيولوجية مثل: التبول اللاإرادي وازدياد حالات الإثارة والتوتر.

٨- ظهور حالات من الإمساك أو الإسهال.

٩- التعلق القلبي بالوالدين من خلال الخوف من الانفصال عنهم.

١٠- تضائل الاشتراك في النشاطات الخارجية وقلة اهتمامه باللعب.

١١- الخوف الواضح من البرامج التلفزيونية التي تحتوي مشاهد عنيفة.

إرشادات عامة في التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات:

١- يجب ألا يفترض الوالدان أنه ليس لدى الأطفال أي معرفة عن الأشياء التي سوف تحدث، وذلك لأن من المؤكد أنهم يعرفون أكثر مما قد يعتقد الوالدان. فالأطفال يكتشفون الأحداث من خلال متابعتهم للبرامج التلفزيونية أو من خلال تواصلهم مع الآخرين. ولذلك على الوالدين أن يقوموا بتصحيح المعلومات غير الكافية، أو التي تنقصها الدقة وسوء الفهم من دون اللجوء إلى تقديم أي شيء غير واقعي أو غير حقيقي.

٢- يجب أن يتواجد الوالدان وأن يستمعا لأطفالهما، وأن يعرفوهم أنه أمر طبيعي أن يتحدثوا عن الحدث الصعب، وهنا يجب أن يستمعا لما قد يفكر فيه الأطفال ويشعرون به دون إبداء أي استخفاف أو سخرية، فمن خلال الاستماع يستطيعان أن يعرفا طبيعة الدعم الذي يحتاجه أطفالهما. كما يجب عليهما أن يكونا مستعدين للإجابة عن جميع أسئلة الأطفال حتى وإن بدت غريبة أو سخيفة.

٣- يجب على الوالدين أن يتشاركا بمشاعرهما مع أطفالهما، وأن يخبروهم بأنهما يشعران أيضًا بالخوف والغضب من الأحداث، حيث إن ذلك يساعد الأطفال على أن يعرفوا أن الراشدين أيضًا يشعرون بالضيق عند التفكير في الحدث القادم، وإذا ما أخبرهم الوالدان بمشاعرهما فيجب عليهما إخبارهم بالطريقة الصحيحة للتعامل مع هذه المشاعر دون أن يؤدي ذلك إلى زيادة مشاعر الاضطراب عند الأطفال.

٤- يجب استخدام وسائل اتصال مختلفة لتسهيل عملية تعبير الأطفال عن مشاعرهم: وذلك بترك المجال لهم حتى يعبروا بحرية عما يجيش بداخلهم من مشاعر وأحاسيس، ومخاوف وأفكار، وتشجيعهم للتعبير عن أنفسهم بكل السبل كالرسم والكتابة واللعب من دون تدخل من الكبار بالمواعظ أو الإرشادات، فمقاطعة الطفل الذي يصف مشاعره لها آثارها السلبية. وعدم احترام هذه المشاعر لا يؤدي إلا إلى مزيد من الإحباط والاضطراب.

٥- يجب مساعدة الأطفال على الشعور بالأمن والاطمئنان، فعندما تحدث الأمور المساوية كالحروب مثلاً، يبدأ الأطفال بالشعور بالخوف من أن ما قد يحدث في ساحة الحرب يمكن أن يحدث لهم، لذا فمن المهم للوالدين أن يجعلوا الأطفال يشعرون بأنهم بمنحى عن موقع الخطر وأنهم سوف يفعلون ما بوسعهم لحمايتهم.

٦- يجب التركيز على مشاعر الخوف لديهم، فبعد أن يكون الوالدان قد جعلوا الطفل يشعر بالأمان والاطمئنان وبأنه ليس هناك أي مكروه سيصيبه شخصياً، فإنها لا يجب أن يتوقفا عند هذا الحد، فقد أظهرت الدراسات أن الأطفال يشعرون بالحزن أو الغضب أيضاً، وهنا يجب على الوالدين أن يساعدوهم على التعبير عن هذه المشاعر، بالإضافة إلى تدعيم مشاعرهم بالتعاطف والاهتمام تجاه ما قد يتعرض له الآخرون.

محاذير يجب عدم الإقدام عليها:

١- التخفيف عن الطفل ومشاعره باستعمال عبارات مثل «انس الأمر لقد انتهى كل شيء الآن»، وعوضاً عن ذلك يمكن للوالدين أن يقولوا للطفل «نفهم أنك قلق ونرغب في مساعدتك».

٢- قول أي شيء غير حقيقي أو غير واقعي مثل «إن الحرب سوف تنتهي قريباً».

٣- إثارة آمال وعود غير حقيقية أو توقعات يصعب تحقيقها.

٤- الحدة والمقاطعة أو الاستهزاء والسخرية في أثناء النقاش مع الأطفال.

وكخلاصة لما سبق، لا بد من معرفة أن الطفل - وعلى الرغم من محدودية قدراته التفكيرية - فإن قدراته وحاجاته الشعورية قد تكون وصلت إلى مرحلة حساسة تحتاج عناية وتعاملاً خاصاً، لذا يجب عدم تجاهل الوالدين لها والانتباه لها بشكل دقيق، خصوصاً في أوقات الأزمات.

دور الوالدين أثناء الامتحانات:

كثيراً ما تُصاب البيوت بالارتباك والقلق قُبيل دخول الأولاد الامتحانات، ولا بد من التركيز على دور الأسرة والأم خاصةً إزاء أبنائها ودراستهم؛ حيث يبرز دور الأم مبكراً في زرع الأسلوب الأمثل للتفكير لدى الأولاد تجاه الدراسة وتحصيل العلم، وإذا تم ذلك فإن دور الأسرة يصبح ثانوياً حينها يكبر الأبناء وتصبح المسؤولية الأساسية ملقاة على عاتق الأولاد.

وبغض النظر عن ما إذا تم ذلك أم لم يتم فإن على الأم:

١- أن تُشعر أولادها بقربها منهم فترة الامتحانات، وألا تشغل بأمر ثانوية أخرى، وأن تشجعهم دوماً، خاصةً إذا كان ثمة تقصير لأحد الأولاد في دراسته خلال السنة فعليها أن تعوض النقص وتُشعره أنه بإمكانه تجاوز هذه المرحلة بنجاح.

٢- كما يجب على الأم ألا تضغط نفسياً على الأولاد بتصويرها نتائج الامتحانات على أنها تحدد المصير، وتضخم الأمر عند الابن، هذا مع عدم التساهل عندما يلهو الأولاد أثناء تلك الفترة، ولا بد من مراعاة أن الطلاب في حاجة إلى فترات من الراحة والترفيه لاستعادة النشاط وتجديده، وأيضاً التذكير الدائم بأن المهم هو أن يقوم الطالب بواجبه قدر الاستطاعة، وأن النتائج كلها بيد الله تعالى، وأن الأهل يقدرون قيمة العمل الجاد والإحساس بالمسؤولية أكثر من تقديرهم للدرجات.

٣- ثم يجب ألا ننسى أهمية ربط الطالب بمعية الله ﷻ، وتذكيره بأن مذاكرته هذه هي لإرضاء الله ﷻ وليس من أجل الجامعة أو الشهادة، فالأهم من الدرجات أن نبني في أولادنا الرغبة والقدرة على العمل الجاد وإتمام الأمر الذي سينفعه في دنياه وآخرته، وأن ينشأ نافعاً لدينه ولنفسه ووالديه ولجتمعه المسلم.

٤- مقدار معقول من التوتر مفيد: فالمقدار المعقول من التوتر يدفع الطالب للاهتمام بتحقيق النتائج المرجوة. فإذا تمتع بدرجة مناسبة من التوتر والقلق سوف يبذل جهداً لتحقيق تلك المهمة. أما إذا زاد التوتر عن الحد المطلوب فربما تعرض لضغط عصبي وأثر أيضاً على أفراد الأسرة بهذا الضغط وأضرهم كثيراً. وإذا انعدم التوتر ولم

يشعر ابنك بالقلق أبدا حيال النتيجة فلن يهتم على الإطلاق.

٥- اسمحي لابنك بممارسة نشاطٍ ما ينفس به عن توتره: للأسف، في مجتمعنا، عندما يصل أبناؤنا للسنة النهائية من الثانوية العامة أو الأزهرية، يركز المجتمع كله على الامتحانات والنتيجة النهائية. هذه هي الحقيقة بالرغم من مرارتها. لذلك فالسماح لابنك بممارسة نشاط ما لينفس به عن توتره ويعبر به عن نفسه ويقضي به وقتاً ممتعاً يكون ضرورياً في هذه الظروف. فمثلاً، شجعي ابنك على ممارسة رياضةٍ ما أو الانضمام لجمعية خيرية أو حتى أن يتواصل مع أصدقاءه والعائلة. فهذه النشاطات تؤثر إيجابياً على الأبناء عندما يبحثون عن تنفيس صحي ومقبول في هذا الظرف.

٦- احترمي ذكاء ابنك: يحتاج أبناؤنا إلى أن يكون لديهم دافع أكبر من مجرد درجات في الشهادة. عندما يفهم ابنك أهمية أن يتعلم وعندما يعرف لماذا عليه السعي للحصول على درجات عالية وعندما تناقشي معه خيارات مستقبله وحياته المهنية المقبلة وتضعون سوياً خطة عمل، فسوف تجد ابنك يتعلم ويفهم ويعمل جدياً للحصول على درجات عالية.

٧- شجعي ابنك، ثم شجعيه، ثم شجعيه: للتشجيع قوة فاعلة لا تخيب أبداً، فكلما كنت إيجابية نحو ابنك وما ينجزه في المدرسة، وكلما كان إيمانك بإمكانياته وقدراته وكلما أظهرت ذلك وعبرت عنه وشجعت ابنك، كلما زاد اهتمامه، وسيحب أن يكون دائماً عند حسن ظنك. أما إذا قللت من مجهوداته وأحبطته بكلمات وأفعال سلبية، فسوف يفقد الرغبة في بذل الجهد، وستدخلان حرباً لا معنى لها. فحافظي على الطاقة الإيجابية واكسي حبه واحترامه لك دائماً.

٨- ولعل أسمى واجبات الوالدين في فترة الامتحانات هو قدرتهم على حل مشكلات ضعف التركيز والنسيان لدى الأولاد؛ وذلك من خلال:

- الحرص على إيجاد دافع لدى الأولاد والاستذكار مثل غرس حب العلم كعبادة وطاعة لله ﷻ، بالإضافة إلى الإثابة والترغيب وذكر أسماء أشخاص ناجحين يحبهم الأولاد.

- الاعتماد في مساعدة الأبناء على المتابعة لا التلقين، مع تشجيعهم دائماً وبث الثقة بالنفس.
- تعويد الابن أن يهَيئ نفسه للاستذكار، وذلك باختيار الوقت المناسب بحيث لا يكون متعباً ولا متضايقاً ولا حزيناً ولا مهموماً؛ كأن يبادر بحل مشكلاته قبل الاستذكار؛ فيبادر بمصالحة من تشاجر معه، أو يكتب همومه في ورقة بينه وبين نفسه لتفريغ شحنات الغضب والقلق من نفسه.
- الاهتمام بالصحة والتغذية الجيدة، وعدم المذاكرة والمعدة ممتلئة، مع حسن تهوية وإضاءة مكان الاستذكار، وعدم الاستذكار إلا على المكتب المخصص لذلك وعدم الاستلقاء أثناء المذاكرة، وعدم استذكار مادتين متشابهتين على التوالي لضمان عدم النسيان.
- ولا مانع أن تشارك الأم أو الأب في الاستماع إلى الابن، وجعله يشرح لهم ما فهمه كوسيلة تدريبية لحسن الفهم والحفظ.

ومن النصائح أثناء الامتحانات:

- ابتعاد الطالب عن كل المواقف التي تسبب له قلقاً، فعليه أن يكون في هدوء حتى يستطيع التركيز على ما درسه وبالتالي الإجابة على أسئلة الامتحان بسهولة ويسر.
- تناول الغذاء الصحي المتوازن الذي يحتوي على العناصر الغذائية اللازمة لتنشيط الذاكرة. وأيضاً تساعد على التركيز، وأهم هذه الأطعمة: العسل الأسود، والكبد، والفول المدمس بدون قشر، وكذلك الخضروات الورقية مثل: الملوخية، والسبانخ، والجرجير، والبقدونس، وكذلك الأطعمة التي تحتوي على فيتامين "ج" مثل: الموالح كالبرتقال، واليوسفي، والليمون، والبروتينات مثل: البيض واللحوم والأسماك بجميع أنواعها، كما أن بعض الأسماك

مثل: سمك السلامون، والماكريل، والتونة، والسردين تحتوي على أوميغا ٣ المفيدة جدًا للمخ.

- عدم الإكثار من المشروبات المنبهة (الشاي والقهوة والمشروبات الغازية) التي تسبب اضطرابًا في النوم، واستبدالها بمشروبات تساعد على الهدوء مثل: الينسون والنعناع والكاكاو.
- تناول الألبان والأطعمة الغنية بالكالسيوم يوميًا وخاصة قبل النوم لأنها تساعد على الاسترخاء.
- أخذ القسط الكافي من النوم بالأخص ليلة الامتحان والصحو مبكرًا مما يساعد على تنشيط الذاكرة وعدم تشوشها.
- الابتعاد عن المشاحنات بين الزوج والزوجة: يقع على الأسرة واجب ضروري في فترات الامتحانات وهو عدم إسراع الأولاد أية مشاكل قد تُضعف تركيزهم، وأن يرفع البيت شعار "الهدوء والحلم" والحرص على توفير الراحة النفسية لكل أفراد البيت طوال العام، وفي هذا الوقت بالذات.
- اعلمي لهم فترة استراحة بين الحين والآخر لتجديد النشاط، ولكن لمدة قصيرة.
- احذري المقارنات بين الابن وغيره، لأن الأبناء يأخذونها كاتهامك لهم بالتقصير.
- احذري اللوم والعتاب، بل ركّزي على قدراتهم ومواهبهم لغرس الثقة بالنفس فيهم.
- على الأم أن تتفانى في إظهار الحب والتقدير والتشجيع.
- الدعاء لهم جهرا فهو يعطيهم إرادة قوية لا مثيل لها.

أفكار منزلية لتسلية أبنائك في الإجازة:

إذا كان أولادك يعانون من الملل في الإجازة، فإليك بعض الأفكار

والاقتراحات لتسلية أوقاتهم:

- اجعلهم يصنعون بأنفسهم لعبة فقاعات الصابون عن طريق خلط المقادير التالية ببعضها: ربع كوب من الصابون سائل، كوب وربع من الماء، ربع كوب من الجليسرين. ثم دعهم يستمتعون بوقت مرح وهم يطّرون فقاعات الصابون.
- اجعلهم علماء صغار! هناك كتب ومواقع إلكترونية تقدم خطوات ميسرة لتجارب علمية بسيطة يمكن إجراؤها بالمنزل.
- قراء اليوم هم قادة الغد. اشتركي لأبنائك في مكتبة عامة وليستعيروا كتباً في مجالات اهتماماتهم.
- اجمعي أصدقاء أبنائك واعقدي مسابقة بين الجميع، وجهزي لهم جوائز رمزية.
- إذا كان لديك أطفال كبار وآخرون صغار، فربما تتهزين الفرصة في تولية الكبار مسئوليات تناسب سنهم تجاه الصغار، من حيث رعايتهم وتنظيم الألعاب والمسابقات لهم.
- استخدم الخيام الموجودة بالمنزل والتي يتم التخلص منها عادة مثل بكر المناديل، علب الكبريت وعلب الجبن إلخ، في تنفيذ الأعمال اليدوية والأشغال الفنية، الإنترنت تزخر بأفكار رائعة لا حصر لها.
- ممارسة الرياضة مهمة للجسم والنفس والعقل.
- ربما يجب أبنائك قضاء وقت في منازل أقاربهم وأصدقائهم، طبعاً بعد أن تطمئني لمن يدخل طفلك منزلهم.
- إذا كان يجب المطبخ فقد يعد وجبة خفيفة أو عصيراً ويتفنن في تقديمها بشكل جذاب. والفكرة للأولاد والبنات.

- لعبة النيشان: احضري زجاجات المياه الفارغة ورصّيها بجوار بعضها، وشجّعهم على قذف الكرة عليها، والفائز من ينجح في إيقاع أكبر عدد من الزجاجات.
- غمي أعينهم واجعليهم يتذوقون أطعمة مختلفة يحاولون التعرف عليها، والفائز من يتعرف على أكبر عدد من الأطعمة ولا يبصق الطعام.
- إذا أحسست في ابنك بذور صحفي صغير فشجعيه على اختيار موضوع يُجري فيه تحقيقًا أو أشخاصًا يُجري معهم حوارًا. يمكن أن تكون هناك بالمنزل مجلة حائط يعلق عليها أعماله.
- ربما يجب أن يصنع مجلة من خلال قص ونقل المعلومات والصور التي تعجبه إلى كراسة يخصصها لذلك، ويختار لها عنوانًا ويصنع لها فهرسًا.
- إذا كانت قدراته وسنه مناسبين، يمكنك أن تشركيه في تنظيم مصروف البيت بأن يتولى الميزانية لمدة شهر أو لعدد من الأيام خلال الشهر أو يتولى ميزانية بند معين.

الإجازة كنز. فانتهزي الفرصة في تنمية مواهب أبنائك وتشجيعهم على تجربة

أمور جديدة ليكتشفوا أنفسهم؟

أنشطة للأطفال داخل المنزل:

ها هنا ألعاب يمكن للصغار ممارستها داخل المنزل، وضمان قضاء وقت ممتع لكل أفراد العائلة، إذا أرادت الأم أو أي شخص آخر كبير مشاركتهم:

١- لعبة البناء:

ليس هناك حاجة لمعدات مكلفة للاستمتاع بهذا النشاط، حيث يمكن للأم أو أي شخص بالغ توفير أي مادة من مستلزمات المنزل، سواء من المطبخ أو من غرفة نوم الأطفال، كعصي حلوى المص، أو الآيس كريم، والكروت القديمة والوسائد وغيرها من المواد المتوفرة في أنحاء المنزل، والتي تكون قابلة لتشكيل المباني أو الأبراج أو ما قد تصنعه مخيلة الطفل.

٢- لعبة الحركة والجهد:

هذه اللعبة ممتعة للأطفال، ويمكن ممارستها في أي وقت وأي مكان. حيث يقوم شخص بالغ بتشغيل أنشودة محببة لدى الأطفال، ثم يجعلهم يتحركون على نغمات الأصوات، وبشكل مفاجئ يتم قطع الصوت، وعليهم أن يتوقفوا دون حراك بأي وضعية كانوا عليها، حتى لو كانوا يقفون على قدم واحدة ويصبحوا كالجماد. ويمكن زيادة صعوبة اللعبة بأن يطلب منهم أن يتجمدوا بوضع معين مثل أن يتجمدوا على شكل أحد الحروف.

٣- لعبة اصطياد الكنز المفقود:

يجب الأطفال كثيرا البحث عن الأشياء المفقودة، وخاصة إذا تبع ذلك جائزة محببة لأنفسهم. لذلك سيكون هذا النشاط مفيدا وممتعا لكل الأطفال، حيث علي الأم أو الشخص المشرف على الأطفال إخفاء الجائزة في مكان لا يخطر بشكل مباشر على ذهن الطفل. ثم يتم توزيع مجموعة من الأدلة التي توصل للكنز بشكل متفرق في أنحاء المنزل، على أن تكون الأدلة مرتبة بشكل تسلسلي، وأول دليل يكون في أقرب مكان قد يفكر فيه الطفل ثم تتدرج الصعوبة.

لزيادة حس الإثارة من الممكن أن تكون الجائزة عبارة عن لعبة أخرى، كأن تضع الأم رسالة تطلب فيها أن يجمع الطفل العملات النقدية من أرجاء المنزل، ثم يختار ما يريد شراؤه بها كمكافأة له.

٤- لعبة البولينج المنزلية:

في لعبة البولينج، يدحرج لاعب البولينج عددًا من الكرات على مسار خشبي صقيل، محاولاً إصابة القطع الخشبية العشر التي تكون على شكل القوارير. تعد هذه اللعبة طريقة جيدة لتعليم الطفل فائدة إعادة تدوير علب المياه الفارغة، واستخدامها كأداة لعب، أو من الممكن شراء هذه الأدوات من محلات الألعاب والأنشطة الترفيهية.

يجب اختيار المكان المناسب في المنزل للاستمتاع بهذه اللعبة، بدون حدوث أضرار لأثاث المنزل، مثل: نهاية ممر خالي من الأثاث، أو جزء فارغ من غرفة المعيشة. بعد أن يتم ترتيب علب المياه الفارغة بنفس طريقة اللعبة الحقيقية، ثم يجب وضع علامة البداية بأي شريط لاصق ملون، حتى يميز الطفل من أين يبدأ، ومن أهم العناصر توافر كرة متوسطة الحجم والليونة.

للبدء باللعب على الطفل أن يرمي الكرة باتجاه العلب، وإذا وقعت جميعاً يعطى علامة كاملة وهكذا.

٥- لعبة السيد بطاطس:

يفضل القيام بهذه اللعبة مع مجموعة كبيرة من الأطفال حتى يزيد الحماس. يجلس الأطفال على شكل دائرة، ثم تعطيهم الأم أو أكبر الأطفال سناً في المجموعة كرة لينة، وحجمها ولونها يشبه لون البطاطس، ويتم الاتفاق على إشارة معينة للإعلان عن بداية اللعبة، وعلى الأطفال أن يتظاهروا بسخونة الكرة؛ لذلك عليهم الإسراع بتمريرها لبعضهم البعض، وعندما يتم إطلاق إشارة التوقف يخرج الطفل الذي تكون بحوزته الكرة من الدائرة.

٦- لائحة التسوق:

من يستطيع التذكر أكثر يفوز في هذه اللعبة. على الأطفال أن يجلسوا في حلقة ثم الطفل الأول يقول ذهبت إلى السوق واشتريت ويذكر شيئاً ثم اللاعب الثاني يكرر ما قاله الأول ويضيف غرضاً آخر وهكذا حتى ينسى أحد الأطفال غرضاً ما يخرج من اللعبة والطفل الباقي في النهاية هو الفائز.

٧- لعبة تناسب اللّعب بالخارج:

يفضل لعب هذه اللعبة بالخارج أو في مكان واسع. أحد الأطفال يحاول لمس الآخرين والشخص الذي يلمسه عليه أن يجمد دون أي حركة والآخرين غير المجمّدين عليهم إنقاذ المجمّدين بلمسهم. واللاعب الذي يجمد أول ٣ مرات يصبح هو المسئول عن التجميد.

٨- التسوق:

جهزي مكاناً كمحل أو طاولة وعليها حلويات وألعاب صغيرة تنوي توزيعها على الأطفال ثم خبئي عملات ورقية أو معدنية في أنحاء الغرفة ثم اطلبي من الأطفال البحث عن النقود ومن ثم الحضور لشراء الحلويات والألعاب.

٩- بالونات:

تقسم اللاعبين إلى فريقين وكل فريق يخرج منه متطوع وتعطي كل فريق مجموعة من البالونات ومع كلمة ابدأ على كل فريق يبدأ نفخ بالوناتهم ولصقها على المتطوع والفريق الذي ينتهي من لصق كل بالوناته على متطوعه أولاً هو الفائز.

١٠- ماذا يحدث إذا:

تناسب هذه اللعبة الأطفال الذين يستطيعون الكتابة والقراءة، يجلس اللاعبون في حلقة وكل لاعب بيده ورقة صغيرة وقلم وكل لاعب يكتب جملة تبدأ بـ "ماذا لو؟" مثل: «ماذا لو علي أكبر بعشر سنوات؟» وهكذا ثم كل لاعب يمرر ورقته للذي على يمينه كل لاعب يجيب على السؤال الذي لديه وعند انتهاء الجميع يبدأ أحد اللاعبين

بقراءة السؤال الذي لديه واللاعب الذي على يمينه يقرأ الإجابة التي لديه ثم اللاعب الذي أجاب يقرأ السؤال الذي عنده والذي على يمينه يجيب وهكذا.

١١- أين اللبان:

أجمل شيء رؤية وجوه الأطفال بعد الانتهاء من اللعبة وهي مغطاة بالكرامة، أحضر صحنًا ورقيًا، وضع في وسطها قطعة لبان وغطها بالكرامة تمامًا، ثم اطلب من المتسابقين أن يضعوا أيديهم خلف ظهورهم. ومع كلمة "ابدأ" عليهم الحصول على قطعة اللبان، وذلك باستخدام أفواههم فقط ومن ثم مضغها، وعمل بالونة منها، وأول لاعب يعمل باللون هو الفائز.

١٢- الأمير يقول:

لاعب واحد يقف أمام الباقي وهو الأمير، ويقول مثلًا: «الأمير يقول:» ضع يدك فوق رأسك»، وعلى كل الأطفال وضع أيديهم فوق رؤوسهم، ولو قال: «ضع يدك فوق رأسك» من غير أن يقول: «الأمير يقول»، فإن اللاعب الذي يضع يده يخرج من اللعبة.

١٣- كوب الماء:

هذه اللعبة تعتمد على خفة الحركة للطفل ومدى قدرته على الحفاظ على ما في يديه، أحضر كويين ممتلئين بالماء ثم اقسّم الأطفال إلى فريقين، وكل فريق يقف في طاوور تعطي الكوب للذي يقف في بداية الصف، ثم عليه أن يأخذ دورة كاملة حول الغرفة وكوب الماء في يده حتى يصل إلى اللاعب الثاني من فريقه ويعطيه كوب الماء ويقوم اللاعب الجديد بدورة أخرى وهكذا حتى ينتهي، ثم في النهاية الفريق الفائز الذي ينتهي قبل الآخر ويكون كوبه فيه ماء أكثر من الثاني.

تنبيه: هذه اللعبة مناسبة للعب خارج البيت.

١٤- أين الحلويات؟

تحتاج اللعبة إلى حلويات مغلفة وأكياس ورقية، قم بإخفاء الحلويات في أماكن مختلفة في الغرفة واكتب أسماء كل طفل على كيس وعندما يصلون أعط كل طفل الكيس

الخاص به وعلى الأطفال الذهاب للبحث عن الحلوى، ولا تنسَ أن تُبقي بعض الحلويات لديك لمن لم يحالفهم الحظ في العثور على واحدة.

١٥- اذكر الاسم: كم من الأسماء تحفظ؟

اجعل الأطفال يجلسون في دائرة ولديك كرة أو أي شيءٍ آخر ثم تعطي الكرة لأحد الأطفال وسيكون هو المتسابق ثم تذكر أحد الفئات طيور أو حيوانات أليفة أو حيوانات مفترسة وتعد إلى الخمسة وخلال هذه الفترة على المتسابق أن يذكر اسم حيوان من الفئة التي ذكرتها والذي يخطئ يخرج من اللعبة. ثم تعطي الكرة لشخص آخر والفائز هو الذي يصمد حتى النهاية.

١٦- يطير أو لا يطير:

اجعل الأطفال يقفون أمامك في نصف دائرة ثم تذكر لهم أسماء حيوانات وطيور، وإذا كان الحيوان يطير يرفعون أيديهم كالأجنحة ويحركونها، أما إذا كان لا يطير فتبقى أيديهم ثابتة، والذي يخطئ يخرج من اللعبة والفائز هو الذي يبقى حتى النهاية.

١٧- لعبة الأسماء:

بأن يقترح اسماً في البدء ثم يتسابق الباقيون فيمن يأتي باسم آخر يبدأ بالحرف الأخير من الاسم الأول مثلاً: مها - أمل - لمياء - أسماء وهكذا. (وطبعا الفائز من يستطيع أن يأتي بأكبر مجموعة من الأسماء وبسرعة، أو إن كانوا مجموعة كبيرة فيمكن تقسيمهم لمجموعتين وتحدد المجموعة الفائزة بحسب السرعة والقدرة على إحضار أسماء أكثر). وفائدة هذه اللعبة: زيادة حصيلة الأسماء في عقل الطفل وتمرين ذاكرته على سرعة التذكر.

١٨- لعبة الحبل:

وذلك بإحضار عدة حبال بأن تمسك كل طفلتين في حبل ويتم توزيعها بشكل عشوائي فحبل تمسكه طفلتان وترخيه على الأرض (أي تمسكانه وهما جالستان)، وحبل تمسكانه مشدودا (أي تمسكه الطفلتان وهن واقفتان) وآخر ما بين هذا وهذا (أي لا

يكون عاليًا عن الأرض ولا موضوعًا في الأرض). وكلما كثرت الحبال وتغيرت أوضاعها كلما كانت اللعبة أجمل.

ثم تغمض عين الطفلة التي ستلعب لكن قبلها سنطلب منها حفظ أوضاع الحبال لأنها ستمشي فوقها أو تحتها دون أن تصطدم بها. وبعد أن تغمض عين الطفلة تُزَال جميع هذه الحبال ودون إصدار أي صوت ثم نتفرج على الطفلة وهي تحاول أن تمشي حسب وضع الحبال قبل أن تُزال، فتمشي الطفلة بحذر، فتحني رأسها أو ترفع قدمها حتى لا تدوس على الحبل، وهكذا دون أن يكون هناك أي حبال في طريقها مما يثير الضحك والمرح. وبعد ذلك نفتح عين الطفلة لتُفاجأ بأن الأرض خالية من أي حبال أو عوائق.

ثم يتم التعليق على اللعبة وهذه أهم نقطة فيها: بأن المتبع للموضة وكل ما يفعله اليهود والنصارى حاله كحال هذه الطفلة حين مشت وهي مغمضة العينين ترفع رجلها وتحني رأسها فالمتبع لهم هذا حاله، وتجدر أن الأعداء يصفقون له لكنهم يسخرون منه ومن أتباعه لهم دون أي تفكير.

ملاحظة: لا بد عند اختيار الطفلة أو الطفل ألا يكون من النوع الحساس أو السريع الغضب حتى لا تؤدي اللعبة إلى نتائج عكسية.

١٩- لعبة التليفون (الإشاعة):

بأن يجلس اللاعبون حلقة ثم يبدأ شخص بإلقاء كلمة وبصوت خافت في أذن من على يمينه والثاني ينقلها للثالث في أذنه وبصوت خافت، حتى إذا وصلنا إلى اللاعب الأخير يقول الكلمة التي جاءت ثم نطلب من اللاعب الأول أن يذكر كلمته، وسنجد أن الكلمة قد دارت لتصل كلمة أخرى في النهاية.

ملاحظة: يمكن التعليق من خلال اللعبة على خطر الإشاعة وأثرها.

٢٠- لعبة الأرقام:

يجلس الأطفال في دائرة ويتم الاتفاق على اسم فاكهة أو اسم أي شيء آخر مثلاً (بطيخ)، فيذكر اللاعبون الأرقام متسلسلة مبتدئين بواحد وعندما يصلوا للرقم

خمسة فلا يقول اللاعب خمسة بل يقول "بطيخ" بدلا منها، ويتبع ذلك لأي عدد يحتوي على خمسة أو يقبل القسمة على خمسة، ويقال عن الخمسين (بطيخ واحد)، وعن المائة (بطيخ اثنين) وهكذا.

ويقال عن الخمسة والخمسين (بطيخ - بطيخ)

ويستبعد من اللعب من يخطئ، ويفوز من يستمر أطول فترة ممكنة.

شام مثلا: تُلعب بنفس الطريقة لكن: يقال (شام) بدل الرقم سبعة أو الأرقام التي تحتوي على سبعة أو التي تقبل القسمة على سبعة.

بطيخ - شام: تلعب بالجمع بينها فكلمة (بطيخ بدلا من خمسة أو العدد الذي يحتوي على خمسة أو ما يقبل القسمة على خمسة. وشام بدلا من العدد سبعة أو العدد الذي يحتوي على سبعة أو يقبل القسمة عليها.

تفيد هذه اللعبة في تعليم الأعداد ومضاعفاتها فيدرس (ما يقبل القسمة على كذا) فتتم العملية التعليمية بطريقة محبة للأطفال.

الفَصِيلُ الثَّامِنُ أخطاء في تربية الأبناء

التقصير في تربية الأولاد:

إن الأولاد أمانة في أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير في تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فاليتم هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله ﷻ وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها. والولد قبل أن تربيته المدرسة والمجتمع - يربيته البيت والأسرة، وهو مدينٌ لأبويه في سلوكه الاجتماعي المستقيم، كما أن أبويه مسؤولان إلى حد كبير عن انحرافه الخلقى.

قال ابن القيم رحمته: «وَكَمْ مِمَّنْ أَشَقَى وَلَدَهُ وَفَلَذَهُ كَبَدَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِإِهْمَالِهِ، وَتَرَكَ تَأْدِيبَهُ، وَإِعَانَتَهُ لَهُ عَلَى شَهْوَاتِهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُكْرِمُهُ وَقَدْ أَهَانَهُ، وَأَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَقَدْ ظَلَمَهُ وَحَرَمَهُ، فَفَاتَهُ انْتِفَاعُهُ بَوْلَدِهِ، وَفَوَّتَ عَلَيْهِ حَظَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا عَتَبَتْ الْفُسَادَ فِي الْأَوْلَادِ رَأَيْتَ عَامَّتَهُ مِنْ قِبَلِ الْأَبَاءِ» (١).

وبالرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد، فقد فرط فيها كثير من الناس، واستهان بأمرها، ولم يرعها حق رعايتها، فأضاعوا أولادهم، وأهملوا تربيتهم، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم. وإذا رأوا منهم تمردًا أو انحرافًا بدأوا يتذمرون ويشكّون من ذلك، وما علموا أنهم هم السبب الأول في ذلك التمرد والانحراف.

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، (ص ٢٤٢).

والتقصير في تربية الأولاد يأخذ صورًا شتى، ومظاهر عديدة تتسبب في انحراف الأولاد وتمردهم، فمن ذلك ما يلي:

١- تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والهلع والفرع:

فما يلاحظ على أسلوبنا في التربية - تخويف الأولاد حين يكون ليسكتوا فنخوفهم بالغول، والبُعْبُج، والحرامي، والعفريت، وصوت الريح، وغير ذلك. وأسوأ ما في هذا - أن نخوفهم بالأستاذ، أو المدرسة، أو الطبيب؛ فينشأ الولد جبانًا رعديدًا يَفْرُقُ من ظلّه، ويخاف مما لا يُخاف منه.

وأشد ما يغرس الخوف والجبن في نفس الطفل - أن نجزع إذا وقع على الأرض، وسال الدم من وجهه، أو يده، أو ركبته، فبدلاً من أن تبتسم الأم، وتهدي من رَوْع ولدها وتُشعره بأن الأمر يسير - تجدها تهلع وتفرع، وتلطم وجهها، وتضرب صدرها، وتهول المصيبة، فيزداد الولد بكاءً، ويتعود الخوف من رؤية الدم، أو الشعور بالألم.

٢- تربيته على التهور، وسلاطة اللسان والتناول على الآخرين، وتسمية ذلك شجاعة: وهذا خلل في التربية، وهو نقيض الأول، والحق إنها هو في التوسط.

٣- تربيته على الميوعة، والفوضى، وتعويدهم على الترف والنعيم والبذخ:

فينشأ الولد مترفاً مُنعمًا، همُّه خاصّة نفسه فحسب، فلا يهتم بالآخرين، ولا يسأل عن إخوانه المسلمين، لا يشاركهم أفراحهم، ولا يشاطرهم أتراحهم؛ فتربية الأولاد على هذا النحو مما يُفسد الفطرة، ويقتل الاستقامة، ويقضي على المروءة والشجاعة.

٤- بسط اليد للأولاد، وإعطاؤهم كلّ ما يريدون:

فبعض الوالدين يعطي أولاده كل ما سألوه، ولا يمنعهم شيئاً أرادوه، فتجد يده مبسوطة لهم بالعطاء، وهم يعبثون بالأموال، ويصرفونها في اللهو والباطل، مما يجعلهم لا يأبهون بقيمة المال، ولا يحسنون تصرفه.

٥- إعطاؤهم ما يريدون إذا بكوا بحضرة الوالد، خصوصاً الصغار:

فيحصل كثيراً أن يطلب الصغار من آبائهم أو أمهاتهم طلباً ما، فإذا رفض الوالدان ذلك لجأ الصغار إلى البكاء؛ حتى يحصل لهم مطلوبهم، عندها ينصاع الوالدان للأمر، وينفذان الطلب، إما شفقةً على الولد، أو رغبةً في إسكاته والتخلص منه، أو غير ذلك؛ فهذا من الخلل بمكان، فهو يسبب الميوعة والضعف للأولاد.

يقول الدكتور محمد الصباغ: «سمعت من مالك بن نبي رحمته أن رجلاً جاء يسترشه لتربية ابن له أو بنت ولد حديثاً، فسأله: «كم عمرها؟»، قال: «شهر»، قال: «فاتك القطار»، قال: وكنت أظن بادئ الأمر أني مبالغ، ثم إنني عندما نظرتُ وجدتُ أن ما قلته الحق، وذلك أن الولد يبكي، فتعطيه أمه الثدي، فينطبع في نفسه أن الصراخ هو الوسيلة إلى الوصول إلى ما يريد، ويكبر على هذا، فإذا ضربه اليهود بكى في مجلس الأمن يظن أن البكاء يوصله حقه»^(١).

٦- شراء السيارات لهم وهم صغار:

فبعض الوالدين يشتري لأولاده السيارة وهم صغار، إما لأن الابن ألح عليه في ذلك، أو لأن الأب يريد التخلص من كثرة طلبات المنزل، ويريد إلقاءها على ولده، أو أن الابن ألح على الأم، والأم ألحّت على الأب، أو لغير ذلك من الاعتبارات.

فإذا تمكن الولد من السيارة فإنه - في الغالب - يبدأ في سلوك طريق الانحراف، فتراه يسهر بالليل، وتراه يُكثّر الخروج من المنزل، وتراه يرتبط بصحبة سيئة، وربما بدأ في الغياب عن المدرسة، وهكذا يتمرد على والديه، فيصعب قياده، ويعز إرشاده.

(١) انظر: نظرات في الأسرة المسلمة، (ص ١٤٦-١٤٧).

٧- الشدة والقسوة عليهم أكثر من اللازم:

إما بضربهم ضرباً مبرحاً إذا أخطأوا - ولو للمرة الأولى - أو بكثرة تقريرهم وتأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة، أو غير ذلك من ألوان الشدة والقسوة.

يقسو بعض الآباء قسوة صارمة وشديدة، ومن الأمهات من تسخن ملعقة وتعاقب الطفل بالإحراق، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أو يضرب الأب مثلاً ابنه حتى يصيبه العمى، فيكون هذا الطفل حاقداً عنيداً طول عمره، لأنه تسبب في عماه، أو يضرب ابنه حتى يبتري يديه بعد أن يربطهما بحبل شديد.

كل مشاكلنا تبدأ حينما نجعل عقولنا مثل عقول الأطفال.

عليك أن تعلم أنه طفل وأنت رجل عاقل، وما أحسن العبارة التي عنون بها أحد الأخصائيين الصينيين في كتاب اسمه: (طفلك ليس أنت)، فلا بد أن تراعي التفاوت في العقل بينك وبين هذا الطفل.

والراجح أن الضرب عقوبة للتأديب؛ فهو دواء، ولهذا الدواء شروط؛ إذ معنى الدواء: ما كان سيأتي بالنتيجة المطلوبة. ولكن أكثر الآباء ينظر للضرب على أنه وسيلة لتفريغ شحنة الغضب المتراكمة في قلبه، فيستمر في الضرب حتى يخرج كل ما بداخله من شحنة الغضب، وهذا عدوان صارخ على حرمة الطفل.

إن من الوحشية قيام الأب القوي المتين بأن يضرب طفلاً غصاً طرئاً حتى يكسر عظمه، ثم يذهب به إلى المستشفى للعلاج؟ والضرب حتى وإن كان مشروعاً؛ لكن لا بد أن نفهم أن الضرب ليس مقصوداً به الانتقام من الطفل، بل تأديبه والإحسان إليه، وليس المقصود منه تفريغ شحنة الغضب حتى لا يتوقف الضرب إلا بعد فراغها، فالأب الذي يفعل هذا ظالم معتدٍ، مخالف للشرع الشريف.

فالضرب وسيلة تأديبية بشرطها.

٨- شدة التقدير عليهم:

فبعض الآباء يُقترّ على أولاده أكثر من اللازم، مما يجعلهم يشعرون بالنقص، ويحسون بالحاجة، وربما قادم ذلك إلى البحث عن المال بطريقة أو بأخرى، إما بالسرقة، أو بسؤال الناس، أو بالارتقاء في أحضان رفقة السوء وأهل الإجرام.

٩- حرمانهم من العطف والشفقة والحنان:

ما يجعلهم يبحثون عن ذلك خارج المنزل؛ لعلمهم يجدون من يُشعرهم بذلك.

١٠- الاهتمام بالمظاهر فحسب:

فكثير من الناس يرى أن حسن التربية يقتصر على الطعام الطيب، والشراب الهنيء، والكسوة الفخمة، والدراسة المتفوقة، والظهور أمام الناس بالمظهر الحسن، ولا يدخل عندهم تنشئة الولد على التدين الصادق، والخلق الكريم.

١١- المبالغة في إحسان الظن بالأولاد:

فبعض الآباء يببالغ في إحسان الظن بأولاده، فتجده لا يسأل عنهم، ولا يتفقد أحوالهم، ولا يعرف شيئاً عن أصحابهم؛ وذلك لفرط ثقته بهم، فتراه لا يقبل عدلاً ولا صرفاً في أولاده، فإذا وقع أولاده أو أحد منهم في بلية، أو انحرف عن الجادة السوية، ثم نُبّه الأب عن ذلك - بدأ يدافع عنهم، ويلتمس المعاذير لهم، ويتهم من نبهه أو نصحه بالتهويل، والتعجل، والتدخل فيما لا يعنيه.

١٢- المبالغة في إساءة الظن بهم:

وهذا نقيض السابق، فهناك من يسيء الظن بأولاده، ويبالغ في ذلك مبالغة تُخرجه عن طوره، فتجده يتهم نيّاتهم، ولا يثق بهم البتة، ويُشعرهم بأنه خلفهم في كل صغيرة وكبيرة، دون أن يتغاضى عن شيء من هفواتهم وزلاتهم.

١٣- التفريق بينهم:

فتجد من الناس من يفرق بين أولاده، ولا يعدل بينهم بالسوية، سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً. فهناك من يُفرّق بين أولاده في العطايا والهدايا والهبات، وهناك من

يفرق بينهم في الملاحظة والمزاح، وغير ذلك، مما يوغر صدور بعضهم على بعض، ويتسبب في شيوع البغضاء بينهم، ويبعث على نفورهم وتنافرهم.

ومن مظاهر التفريق بين الأولاد - ما تجده عند بعض الآباء، حيث يخص أحد أبنائه الكبار بمبلغ من المال، ويشترى له قطعة أرض، وربما بناها له دون حاجة إلى ذلك، فإذا قيل له: «وما نصيب الصغار والبنات؟»، قال: «الصغار نعطيهم إذا كبروا، والبنات يتزوجن ويكفيهن الأزواج المؤونة!».

بل ربما أعطى بعض الأولاد، ومنع بعضهم الآخر، أو زوج بعضهم دون الآخر مع أن السن متقاربة، والحاجة واحدة، ولكنه يفرق بينهم لهوى في نفسه، أو لأن هذا من تلك الزوجة الأثيرة عنده، وذاك من الزوجة التي ليس لها ودٌ في قلبه.

ولا شك أن هذا التصرف باطلٌ ينافي العدل بين الأولاد، فمن الذي يضمن لهذا الرجل أن يعيش حتى يكبر أبنائه الصغار؟ ومن الذي يضمن له أنهم سيعيشون حتى يكبروا؟ ومن الذي يضمن له أنه سيستمر على غناه حتى يكبروا.

ثم إن البنات لهن حقٌ ولو تزوجن، فالذي يليق بالوالد إذا أعطى أحداً من أولاده شيئاً أن يعطي الآخرين مثله أو أن يدخره لهم، أو أن يكتب على هذا المعطى أنه أخذ كذا وكذا، فيما أن يكون ديناً عليه، أو يُحَسَم من حقه من الميراث بعد وفاة الوالد، وهكذا؛ فذلك لا ينافي العدل.

كما لا ينافي العدل - أيضاً - أن يعطي بعض الأولاد ما يحتاجه من علاج، أو نفقة دراسية، وهكذا يعطي كل من احتاج إلى شيء من النفقة أو نحوها. ولا يلزمه إذا أعطى أحداً من أولاده على نحو ما مضى أن يعطي الآخرين في الوقت نفسه. أما العطفية والهبة التي تكون لغير حاجة؛ حيث يخص بها بعضهم دون بعض - فذلك مما ينافي العدل.

١٤- التسخط بالبنات:

فبعض الناس إذا رزقه الله ﷻ بنتاً تسخط بها، وضاق ذرعاً بمقدمها، ولا شك أن هذا الصنيع من أعمال الجاهلية وأخلاق أهلها، الذين ذمهم الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩).

فتسخط البنات أمر خطير وفيه عدة محاذير، منها:

- أ - أنه اعتراض على قدر الله ﷻ.
- ب - أن فيه ردًا لهبة الله بدلاً من شكرها، وكفى بذلك تعرضاً لمقت الله ﷻ.
- ج - أنه تشبُّه بأخلاق أهل الجاهلية.
- د - أنه دليل على السَّفه والجهل والخلل في العقل.
- ه - أنه تحمیل للمرأة ما لا تطيق؛ فبعضهم يغضب على المرأة بمجرد إتيانها بالأنثى، وما علم أنه هو السبب لو كان يعقل؛ إذ يعامل المرأة معاملة من لو كانت ولادة الذكور باختيارها؛ فلماذا لا يحنق على نفسه؛ إذ يلحق امرأته بأنثى.
- و - أن فيه إهانةً للمرأة وخطأً من قدرها.

١٥- ومن صور التقصير في تربية الأولاد تسميتهم بأسماء سيئة:

ومن ذلك تسميتهم بالأسماء الممنوعة المحرمة: كتسميتهم بالأسماء المعبدة لغير الله ﷻ مثل عبد النبي، عبد الحسين، عبد علي، وكذلك تسميتهم بالأسماء الأجنبية الخاصة بأعدائنا من اليهود والنصارى وغيرهم؛ مثل: جورج، وديفيد، ومايكل، وجوزيف، وديانا، وجاكلين، لأن هذا قد يجرح - ولو على المدى البعيد - إلى موالاتهم.

ومن ذلك تسميتهم بالأسماء المكروهة أدباً وذوقاً: وهي التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً، أو معاني تكرهها النفوس، كحرب، وحمار، وكلب، ومرة.

١٦- مُكث الوالد طويلاً خارج المنزل:

فبعض الآباء يهمل منزله، ويمكث طويلاً خارجه، مما يعرض الأولاد للفتن، والمصائب، والضياع والانحراف، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

أ- الاشتغال عن الأولاد بالبيع والشراء والتجارة، ولو عوتب الأب على ذلك لقال: إنها أعمل لأجلهم.

ب- السفر الطويل خارج البلد للعمل أو التزهة.

ج- العكوف الساعات الطوال مع الأصحاب في الاستراحات والمتنزهات.

د- إهمال البيت الأول إذا بنى الأب بزوجة جديدة، وسكنَ معها بمسكن جديد؛ فكم من الناس من يهمل بيته الأول إذا بنى بزوجة جديدة، فيضيع الأولاد، ويتشردون، بسبب انشغال والدهم، وبُعده عنهم.

هـ- كثرة خروج الأم من المنزل إما للأسواق أو للزيارات.

هذه بعض مظاهر المكث خارج المنزل، فكم في هذا الصنيع من إهمال للأولاد، وكم فيه من تعريض لهم للفتنة، وكم فيه من حرمان لهم من الشفقة والرعاية والعناية.

١٧- الدعاء على الأولاد:

فكم من الوالدين - وخصوصاً الأمهات - من يدعو على أولاده، فتجد الأم - لأدنى سبب - تدعو على ولدها البريء بالحمى، أو أن يقتل بالرصاص، أو أن تدهسه سيارة، أو أن يصاب بالعمى أو الصمم، وتجد من الآباء من يدعو على أبنائه بمجرد أن يرى منهم عقوقاً أو تمرداً ربما كان هو السبب فيه. وما علم الوالدان أن هذا الدعاء ربما وافق ساعة إجابة، فتقع الدعوة موقعها، فيندمان ولات ساعة مندم.

وقد قال ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تَوَافَقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ». (رواه مسلم).

١٨- التربية على سفاسف الأمور، وسبغ العبارات، ومردول الأخلاق:

كشجيع الأندية، وتقليد الكفار، وتعويد البنات على لبس القصير من الثياب، ومن ذلك تعويدهم على إطلاق العبارات النابية، والكلمات المقذعة، وذلك من خلال كثرة ترديد الوالدين لتلك العبارات، أو من خلال نبز الأولاد بالألقاب عند مناداتهم، مما يجعل الأولاد يألفون هذه العبارات، ولا يراعون آداب الكلام.

١٩- فعل المنكرات أمام الأولاد، أو إقرارهم عليها:

كشرب الدخان، أو حلق اللحية، أو سماع الأغاني، أو مشاهدة الأفلام الساقطة، أو متابعة المسلسلات التلفزيونية، وكتبرج المرأة، وكثرة خروجها من المنزل لغير حاجة، إلى غير ذلك، فهذا كله يجعل من الوالدين قدوة سيئة للأولاد. وكذلك قد يرى الوالد على أولاده بعض المنكرات، فلا تراه يحرك ساكنًا تجاههم؛ مما يجعلهم يستمرؤون المنكر.

٢٠- جلب المنكرات للمنزل:

سواء كانت من المجلات الخليعة، أو الكتب التي تتحدث عن الجنس صراحة، أو غيرها من المنكرات. فهذه وسائل تخريب، ومعاول هدم، وأدوات فساد وانحلال، ومدارس لهدم العقيدة وتميع الأخلاق، والتدريب العملي على ارتكاب الفواحش؛ فهذه الوسائل لها قدرة كبيرة على الإقناع، ولها تأثير بالغ في تنحية دور الأسرة في التربية.

٢١- كثرة المشكلات بين الوالدين:

فهذا العمل له دوره السيئ على الأولاد، فما موقف الولد الذي يرى والده وهو يضرب والدته؟ ويغلظ عليها بالقول؟ وما موقفه إذا رأى أمه تسيء معاملة والده؟ لا شك أن نوازع الشر ستتحرك في نفسه، ومراحل الحقد ستغلي في جوفه، فتزول الرحمة من قلبه، وينزع إلى العدوانية.

٢٢- التناقض:

كأن يأمر الوالد أولاده بالصدق وهو يكذب، ويأمرهم بالوفاء بالوعد وهو يُخلف، ويأمرهم بالبر والصلة وهو عاق قاطع، أو ينهاهم عن شرب الدخان وهو يشرب، وهكذا. وليس معنى ذلك أن يترك الوالد نُصح أولاده إذا كان مقصراً أو مُفترطاً في بعض الأمور، بل ينبغي أن ينصح لهم، ولو لم يكن عاملاً بما يقول، وإنما المقصود بيان أن التناقض بين القول والفعل - يُفقد النصائح أثرها.

٢٣- العهد للخادمت والمربيات بتربية الأولاد:

فهذا الأمر جد خطير، خصوصاً إذا كانت الخادمة أو المربية كافرة؛ فذلك مدعاة لانحراف الأولاد، وفساد عقائدهم وأخلاقهم.

٢٤- الغفلة عما يقرؤه الأولاد:

فالقراءة - ولا شك - تصوغ الفكر، وتؤثر في القارئ سلبيًا أو إيجابًا. وبعض الآباء لا يلقي لها بالاً، فلا يسأل عن قراءة أولاده، ولا يوجههم إلى القراءة النافعة، ولا يحذرهم من القراءة الضارة.

٢٥- احتقار الأولاد وقلة تشجيعهم: ومن مظاهر ذلك:

أ- إسكاتهم إذا تكلموا، والسخرية منهم ومن حديثهم؛ مما يجعل الولد عديم الثقة بنفسه، قليل الجرأة في الكلام والتعبير عن رأيه.

ب- التشنيع عليهم إذا أخطأوا ولمزهم إذا أخفقوا في موقف، أو تعثروا في مناسبة، مما يوئد لديهم الخجل والهزيمة، ويُشعر الوالد بالعجب والكبرياء، فيتكون بذلك الحاجز النفسي بين الطرفين؛ فلا يمكن بعده للوالد أن يؤثر في أولاده.

ج - ازدرائهم إذا استقاموا: وهذا أشد الاحتقار وأعظم صورته، فتجد من الآباء من يحتقر أولاده إذا رأى منهم تقيًا وصلاحًا واستقامةً وهدايةً، مما يجعلهم يضلون، وعلى أعقابهم ينكصون، فيصبحون بعد ذلك عالة عليه، وسببًا لجر البلايا إليه.

٢٦- قلة العناية بتربيتهم على تحمل المسؤولية:

فبعض الآباء لا يربي أولاده على تحمل المسؤولية؛ إما لإراحتهم، أو لعدم ثقته بهم، أو لعدم مبالاته في تربيتهم، فتجد من الآباء - على سبيل المثال - من لديه محلات تجارية كثيرة، وتجده يستقدم العمال وأولاده في المنزل لا عمل لهم، بل ربما عملوا عند غيره.

٢٧- عدم إعطائهم فرصة للتصحيح والتغيير للأفضل:

فبمجرد أدنى خطأ أو زلة - تجد بعض الآباء يزري بولده، ولا يكاد ينسى هذا الخطأ له، فإذا سرق الولد مرة ناداه باسم السارق، وإذا كذب مرة ناداه باسم الكذاب، وكأن هذه الأخطاء وصمة عار لا تتمحي، ومن هنا ينشأ الولد وفي نفسه أنه سارق أو كذاب، فلا يحاول التخلص من عيبه، ولا يجد من يعينه على ذلك.

٢٨- سوء الفهم لنفسية الأولاد وطبائعهم:

فكثير من الآباء لا يفهم نفسية أولاده، ولا يعرف طبائعهم وأمزجتهم؛ فالأولاد تختلف أمزجتهم وطبائعهم؛ فمنهم من يغضب بسرعة، ومنهم من يتسم بالبرود، ومنهم من هو معتدل المزاج، فمعاملتهم بنمط واحد - بالرغم من تباين نفسياتهم - قد يتسبب في انحرافهم وميلهم.

٢٩- قلة المراعاة لتقدير مراحل العمر التي يمر بها الولد:

فتجد من الوالدين من يعامل الولد على أنه طفل صغير، بالرغم من أنه قد كبر، فهذه المعاملة تؤثر في نفس الولد وتُشعره بالنقص، فلكل مرحلة من مراحل العمر معاملتها الخاصة التي يجدر بالوالد مراعاتها، والأخذ بها.

٣٠- الشهامة بالمبتلين:

فبعض الآباء إذا رأى مبتلياً بدأ يشمت به، ويتهم أهله بالتقصير في تربيته، بدلاً من أن يسأل الله السلامة لنفسه، والعافية لهذا المبتلي؛ فكم من الناس من انحرف أبناؤه وضلوا؛ بسبب شهاتته، وجرأته على الناس.

٣١- قلة الاهتمام باختيار مدارس الأولاد:

فكم من الآباء من لا يهتم بذلك، فتجده لا يسأل عن المدرسة التي سيدرس فيها ابنه، ولا عن المدرسين وسلوكهم وأخلاقهم، ولا عن المناهج الدراسية، ولا عن نوعية الطلاب الذين يدرسون في المدرسة مع ابنه.

٣٢- إلحاقهم بالمدارس الأجنبية: التي تفسد عقائدهم وأخلاقهم، خصوصاً إذا كانوا صغاراً، أو قليلي الحصانة من العلم والتقوى. وقد لا يقتصر فسادهم على أنفسهم، بل يصبحون معاول هدم لأمتهم.

٣٣- قلة التعاون مع مدارس الأولاد أو انعدامه بالكلية: فكثير من الآباء لا يتعاون مع المدارس التي يدرس فيها أولاده، بل ربما لا يعلم أين يدرسون.

٣٤- الدفاع عن الولد بحضرة، خصوصاً في المدرسة:

فقد يحدث أن يقوم أحد المدرسين أو المسؤولين في المدرسة بتأنيب طالب من الطلاب أو عقابه، ثم يأتي والده وقد غضب غضبة مٌضْرِيَّة، وبدلاً من الحوار الهادئ مع صاحب الشأن، وبدلاً من أن يكون ذلك بعيداً عن ناظرَي الولد - تجذ ذلك الوالد يطلق العبارات النابية على الأستاذ أو المسؤول، ويصب جام غضبه عليه، وينزله في الحضيض بحضور ولده، ومن هنا تقل قيمة المدرسة في نفس الولد، ويشعر بالزهو والتهيه والإعجاب بالنفس، فلا يكاد بعد ذلك يصيخ السمع للمعلمين والمربين.

٣٥- ترك المبادرة في تزويج الأبناء مع الحاجة والمقدرة:

فمن الآباء من لا يحفل بهذا الأمر؛ فتراه لا يبادر إلى تزويج أبنائه مع حاجاتهم إلى الزواج، ومع غنى الأب، واستطاعته أن يزوّجهم. وهذا خطأ فادح؛ حيث يترتب عليه مفاسد عظيمة تعود على الفرد والأمة؛ فبسببه تتعطل الشبابات عن الزواج إلى سن متأخرة، وبسببه تضيع أعراض، وأخلاق.

٣٦- إجبار الابن على نكاح من لا يريد:

كأن يقول الوالد لابنه: تزوج بنت عمك، أو بنت خالك، أو بنت الوجيه الفلاني، أو التاجر الفلاني، أو نحو ذلك. وإذا لم يتزوج غضب عليه الوالد أشد الغضب، بل ربما هجره.

وهذا الصنيع لا يجوز؛ فليس للوالد إجبار ابنه على الزواج من أسرة معينة، أو فتاة معينة؛ فقد يرى الابن ما لا يرى والده؛ فقد لا يجد ميلاً لمن أشار والده بها، وقد يكون طامحاً لأسرة أخرى؛ وهكذا، نعم للوالدين أن يشيرا عليه، ولهما أن يحاولا إقناعه، وفتح المجالات أمامه، وإبداء المسوغات له. ولكن ليس لهما إجباره، فقد يضرانه من حيث أرادا نفعه.

٣٧- تأخير زواج البنات بغير مسوغ شرعي:

فمن الآباء من يؤخر زواج ابنته بلا مسوغ شرعي؛ فتراه يرد الخاطب الكفو، ويؤخر زواج ابنته إما لكونها وحيدته فلا يرغب في فراقها، أو لرغبته في أن تخدمه، أو لأنها موظفة ويرغب في مالها، أو لأنه ينتظر خاطباً غنياً يتقدم لها، أو لغير ذلك من الأسباب.

وهذا حرمان للفتاة من حقها في الزواج؛ فكيف يكون حالها وهي ترى أترابها من بنات عمها، أو بنات خالها، أو صديقاتها وهن يحملن الأطفال، ويسعدن بالأزواج؟ إنها تحترق كمدًا وغمًا، وحسرة؛ فتبعة ذلك التأخير يتحملها الأب؛ لأن الأصل أن يبادر إلى تزويجها متى تقدم لها الخاطب الصالح.

٣٨- تزويج البنات بغير الأكفاء:

فمن الآباء من لا يقصّر في المبادرة إلى تزوج ابنته، ولكنه يقصر في اختيار الزوج المناسب، فتراه لا يتحرى الكفو الذي يرضى دينه وخلقه، إما لقلّة اهتمامه بأمر ابنته، أو لرغبته في التخلص من تبعاتها وبقائها بلا زوج، وإما لعجلته وخرقه، وإما لطمعه في المال إذا تقدم إليه غنيٌّ، أو لرغبته في الوجاهة والمنصب والسمعة إذا تقدم له من هو كذلك، أو يزوجها للقريب الذي يستحيي من ردّ طلبه.

٣٩- إرغام البنت على الزواج بمن لا تريده:

فمن الآباء من إذا خطبت إليه ابنته، واقتنع بالخاطب - أيًا ما كانت دوافع الاقتناع - أعطى الموافقة التامة دون أن تعلم البنت بشيء؛ فإذا قُرب موعد الزفاف همس الولي في أذنها؛ كي تهين نفسها لزوجها. وهذا من الخلل؛ فقد لا ترضى البنت بالزوج؛ فإذا أجبرت على الزواج منه كانت حياتها ضربًا من النكد.

٤٠- دخول الوالد في كل صغيرة وكبيرة من أمر ولده إذا تزوج:

فمن الوالدين - أبًا كان أو أمًا - من يفرض وصاية عامة، ويضع سياجًا محكمًا على أولاده بنين وبناتٍ حتى بعد أن يتزوجوا؛ فتراه يتدخل في شؤونهم الخاصة، ويأتي بيوتهم على غرّة، ويفرض آراءه التي قد تكون مجانية للصواب. وهذا من الخلل في التعامل مع الأولاد؛ فاللائق بالوالد أن يترك أولاده يعيشون حياتهم الخاصة بهم، وألا يكون حجر عثرة في طريق سعادتهم.

ولا يعني ذلك أن يترك مناصحتهم، ودلالتهم على ما فيه صلاحهم وفلاحهم، وإنما المقصود من ذلك لزوم الاعتدال في شتى الأحوال.

٤١- مناقشة مشاكل الأطفال أمام الآخرين:

فالانتقاد اللاذع للطفل ومقارنته السيئة مع الآخرين خطأ فاحش يؤدي إلى إثارة الحقد والحسد.

٤٢- الدش: من أسباب ضياع الأولاد وشقائهم في الدنيا والآخرة، أن يشتري الأب لأسرته (الدش) الهوائي اللاقط للفضائيات، دون أن يقيد هذا اللاقط، ويبرجه بحيث يدخل المحطات النافعة، ولا يسمح للمحطات الهابطة التي تبث الرذيلة، فيحذفها عند برجة الهوائي.

٤٣- التقصير في أمر البنات بالحجاب:

ومما يؤسف له أن ترى الأب وعليه سمات الخير والالتزام، والأم بكامل سترها وقفازها يغطي يديها ثم ترى فإذا ابنة قاربت العاشرة أو دون ذلك وهي تلبس البنطال أو الثوب العاري أمام الرجال الأجانب سواء في الأسواق أو غيرها!

فتنشأ الصغيرة - مع الأسف - على قلة الحياء والتعود على إبراز الصدر والنحر والساق حتى إذا كبرت كان الأمر عادياً لديها لأنها نشأت وتربت عليه!

٤٤- حرمان الطفل من الترفيه واللعب:

اللعب بالنسبة للوالدين لعب، لكنه بالنسبة للطفل عمل، وهو أمر مهم جداً، وقد أصبح الآن علماً وفناً ووسيلة علاجية وتشخيصية. فاللعب بالنسبة للطفل أمر مهم جداً، ويجب أن يتم بطريقة علمية مدروسة، إذ كل سن له أشياء تعلمه خبرات في الحياة والفكر والتفكير.

٤٥- الإلحاح على الترهيب:

من الخلل أن تكلم الطفل الصغير، ويدور كل الكلام على أن الله تعالى إن عصيته سينتقم منك، ويقطع يديك، ويدخلك النار، والنار فيها ملائكة تعذب بكذا، وفيها كذا إلخ. فهذا هو الإلحاح على الترهيب: «أنت إذا كذبت ستدخل النار». وهذا غير صحيح؛ لأنه غير مكلف أصلاً، فقد قال النبي ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» (رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني).

إذن أنت تكذب عليه؛ فلا داعي للإلحاح على موضوع الترهيب بهذه الطريقة، وهو سيستوعبها بطرق أخرى، فإذا حضر معك في مجلس العلم أو الدرس أو قراءة كتاب، فسيعرف أن الذي يكذب عاقبه كذا وكذا، فلا تقل له: أنت ستدخل النار أو ربنا سيعذبك، بل اجعل التركيز على حب الله تعالى، وأن الله تعالى جدير بأن يُحِبَّ لاتصافه بصفات الكمال والجلال والجمال ولما يغدقه علينا من النعم، وهكذا؛ لأن الطفل لو عمل عملاً صالحاً بنية فإنه يثاب عليه، لكن إذا عمل المخالفات لا يعاقب عليها.

٤٦- عدم توحيد السياسة التربوية:

إن تشاجر الوالدين أمام الأطفال، لا يجوز أبدًا ولا ينبغي أن يختصم الأب والأم أمام الأولاد مهما كان الداعي، فلا بد من التوفيق وتوحيد السياسة التربوية بين الأب والأم، لأن الأطفال قد يفسدون بسبب التصادم التربوي.

بعض الآباء يجزّبون الأولاد في البيت، فهذا تبع الأم وهذا تبع الأب، والولد يلعب على الحبلين. هذا تدمير للأولاد، ولو أن هذين الأبوين عاقلان كما أظهرها أي اختلاف أمام الأبناء، فعلى الأم أن تعطي الأب مكانة لها احترام، وتحافظ على هيبة الأب، ولا تعمل أي تصرف فيه خدش لهذه الهيبة، وتحوّفهم بأبيهم: إذا فعلت كذا سأخبر أباك بما صنعت.

والكثير من المشكلات والأمراض النفسية تنشأ بسبب الأم المسترجلة التي تريد أن تفرض كلمتها، ولا تريد أن تخضع لزوجها أبدًا، فهذه الأم المسترجلة تشقى ويشقى أولادها.

إن الصراع بين الأبوين في غاية الخطورة على الطفل، والطفل يدرك جيدًا كل ما يحصل ويترجمه ويخترنه، ويهدد شعوره بالاستقرار، ولذلك يقول علماء النفس: إن الطفل الذي تُطلق أمه وتفصل عن أبيه حالته أقل تعرضًا للخطر من الطفل الذي يعيش مع الأبوين وهما في حالة شجار دائم؛ لأنه في حالة الطلاق سيصطدم مرة واحدة، ويتكيف بعد ذلك مع الحياة الجديدة، لكنه في الحالة الأخرى لن يشعر بوجود الاستقرار ولا بسلام نفسي.

٤٧- الجهل بصحة الطفل، وعدم المحافظة عليه من الأخطار التي تنشأ نتيجة

الجهل:

إن الأم بعدما تلد تفرز من صدرها شيئًا يسمى في العربية: اللبأ، وهو سائل شفاف، وهو هبة من الله تعالى إلى هذا الطفل يحتوي على كمية من المضادات الحيوية وأجسام المناعة وفيتامينات وبروتينات عالية جدًا لحماية الطفل، فالأم الجاهلة تهدره أو ترميه، وهذا حرمان للطفل من سلاح طبيعي يعطيه الله إياه.

وقد منَّ الله علينا الآن بالعلوم الحديثة والتطعيمات واللقاح لحماية الطفل، والأم الجاهلة تغير تاريخ الميلاد أسبوعين أو ثلاثة خوفاً من أن يشرحوه جلده بالحقن أو نحو هذا، فشفقة عليه تمنع التطعيم، والتطعيم من مصلحته، وممكن أن يحصل له مرض شديد في هذه الفترة نتيجة عدم المناعة، أي: نتيجة الجهل. فهل الوالد يفهم أحسن من الأطباء، وسيمنعه من الأطباء الوحوش حتى لا يؤخز من قبلهم بالمشروط والإبرة.

ومن ذلك: إذا أصيب الطفل بالتهاب في اللوز، يقال له: ابلع بيضة مسلوقة! وكأنه ثعبان سيبلع بيضة! وقد حدث أن شاباً صغيراً كان عنده التهاب في اللوز، فقال له جاهل من أمثال هؤلاء الأمهات الجاهلات: ابلع بيضة مسلوقة فبلعها، فوقفت في صدره حتى اختنق ومات! وهذه جريمة قتل بسبب الجهل.

الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم: تتكون الأساليب غير السوية والخطئة في تربية الطفل إما لجهل الوالدين بتلك الطرق، أو لاتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدا، أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين، فالأب عندما يُحرّم من الحنان في صغره تراه يُغدق على طفله بهذه العاطفة، أو العكس بعض الآباء يريد أن يطبق على ابنه نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له، وكذلك الحال بالنسبة للأم.

ومن هذه الأنماط الخاطئة التي يتبعها بعض الآباء في تربية أبنائهم:

النمط الأول: الإسراف في تدليل الطفل والإذعان لمطالبه مهما كانت:

فيشجع الوالدان - أو أحدهما - الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات غير المقبولة سواء دينياً أو خلقياً أو اجتماعياً، والتساهل معه في ذلك.

فعندما تصطحب الأم الطفل معها مثلاً إلى منزل الجيران أو الأقارب ويحرب الطفل أشياء الآخرين ويكسرهما لا توبّخه أو تزجره بل تضحك له وتحميه حتى من عتاب الآخرين، كذلك الحال عندما يشتم أو يتشاجر مع أحد الأطفال تحميه ولا توبّخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه وهكذا.

وقد يتجه الوالدان - أو أحدهما - إلى اتباع هذا الأسلوب مع الطفل إما لأنه طفلها الوحيد أو لأنه وُلد بين أكثر من بنت أو العكس، أو لأن الأب قاسٍ فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد فتدله وتحاول أن تعوضه عما فقده، أو لأن الأم أو الأب تربياً بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنيهما.

ولا شك أن لتلك المعاملة مع الطفل آثاراً على شخصيته، فالطفل ينشأ غير معتمدٍ على نفسه، غير قادر على تحمّل المسؤولية، وبحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على أن يأخذ دائماً ولا يعطي وأنّ على الآخرين أن يلبّوا طلباته، وإن لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد أنهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء، وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو

يريد أن يلبي له الجميع مطالبه، ويثور ويغضب عندما يُتقد على سلوك ما، ويعتقد الكمال في كل تصرفاته وأنه منزّه عن الخطأ، وعندما يتزوج يحمل زوجته كافة المسؤوليات دون أدنى مشاركة منه ويكون مستهترا نتيجة غمّره بالحب دون توجيه.

ويمكن تلخيص أضرار هذا النمط فيما يلي:

- ١- عدم تحمل الطفل المسؤولية.
- ٢- الاعتماد على الغير.
- ٣- عدم تحمل الطفل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية حيث تعود على أن تُلبّى كافة مطالبه.
- ٤- توقع هذا الإشباع المطلق من المجتمع فيما بعد.
- ٥- نمو نزعات الأنانية وحب التملك للطفل.

النمط الثاني: الإسراف في القسوة والصرامة والشدة مع الطفل وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة وصدّه وزجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه: فالقسوة المتناهية مع الطفل تعودّه الخور، والجبن، والهروب عن تكاليف الحياة، ومن أضرار هذا النمط:

- ١- قد يؤدي بالطفل إلى الانطواء أو الانزواء أو الانسحاب في معترك الحياة الاجتماعية.
- ٢- يؤدي لشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة في نفسه.
- ٣- صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه.
- ٤- شعوره الحاد بالذنب.
- ٥- كره السلطة الوالدية وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع.
- ٦- قد يتتهج هو نفسه منهج الصرامة والشدة في حياته المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كليهما.

النمط الثالث: النمط المتذبذب بين الشدة واللين:

والتذبذب في المعاملة يعني عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيعاقب الطفل على سلوك معين مرة ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى.

وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم، فمثلاً: عندما يسبُّ الطفل أمه أو أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف فيجد أنواع العقاب النفسي والبدني. فيكون الطفل في حيرة من أمره لا يعرف هل هو على صواب أم على خطأ فمرة يثبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك.

وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات، وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته ودائم العبوس والتجهم، أما مع أصدقائه فيكون شخصاً آخر كريماً متسامحاً ضاحكاً مبتسماً.

ويظهر أيضاً أثر هذا التذبذب في سلوك أبنائه حيث يسمح لهم بإتيان سلوك معين في حين يعاقبهم مرة أخرى بما سمح لهم من تلك التصرفات والسلوكيات، أيضاً يفضل أحد أبنائه على الآخر فيميل مع جنس البنات أو الأولاد وذلك حسب الجنس الذي أعطاه الحنان والحب في الطفولة، وفي عمله ومع رئيسه يكون ذا خلق حسن بينما يكون شديداً وقاسياً على من يرأسهم، وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب، فأدى به إلى شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين.

إن الطفل يحتاج أن يعرف ما هو متوقع منه، لذلك على الكبار أن يضعوا الأنظمة البسيطة واللوائح المنطقية ويشرحوها للطفل، وعندما يقتنع فإنه سيصبح من السهل عليه اتباعها، ويجب مراجعة الأنظمة مع الطفل كل فترة ومناقشتها، فلا ينبغي أن نتساهل يوماً في تطبيق قانون ما ونتجاهله ثم نعود اليوم التالي للتأكيد على ضرورة

تطبيق نفس القانون لأن هذا التصرف قد يسبب الإرباك للطفل ويجعله غير قادر على تحديد ما هو مقبول منه وما هو مرفوض وفي بعض الحالات تكون الأم ثابتة في جميع الأوقات بينما يكون الأب عكس ذلك، وهذا التذبذب والاختلاف بين الأبوين يجعل الطفل يقع تحت ضغط نفسي شديد يدفعه لارتكاب الخطأ.

ومن أضرار هذا النمط:

- ١- يجد صعوبة في معرفة الصواب والخطأ.
- ٢- ينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور.
- ٣- من الممكن أن يكف عن التعبير الصريح عن التعبير عن آرائه ومشاعره.

النمط الرابع: الإعجاب الزائد بالطفل حيث يعبر الآباء والأمهات بصورة مبالغ

فيها عن إعجابهم بالطفل وحبه ومدحه والمباهاة به:

ومن أضرار هذا النمط:

- ١- شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس.
- ٢- كثرة مطالب الطفل.
- ٣- تضخيم صورة الفرد عن ذاته ويؤدي هذا إلى إصابته بعد ذلك بالإحباط والفشل عندما يصطدم مع غيره من الناس الذين لا يمنحونه نفس القدر من الإعجاب.

النمط الخامس: فرض الحماية الزائدة على الطفل وإخضاعه لكثير من القيود ومن

أساليب الرعاية الزائدة الخوف الزائد على الطفل وتوقع تعرضه للأخطار من أي نشاط:

فيقوم أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها الطفل وحده والتي يجب أن يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان أو احدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه وعدم إعطائه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية عن الطفل أو الدفاع عنه عندما يعتدي عليه أحد الأطفال، وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين

على الطفل لا سيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو إذا كان ولدًا وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان في تربيته إلخ.

وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلبيًا على نفسية الطفل وشخصيته فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط.

كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة.

وعندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يُفترض أن يعتمد فيها الشخص على نفسه، وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلاً لأن هذا الفرد حُرِم من إشباع حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمداً على الآخرين دائماً.

ومن أضرار هذا النمط:

- ١- يخلق مثل هذا النمط من التربية شخصاً هيباً يخشى اقتحام المواقف الجديدة.
- ٢- عدم الاعتماد على الذات.

النمط السادس: اختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأم والأب كأن يؤمن الأب بالصرامة والشدة بينما تؤمن الأم باللين وتدليل الطفل:

ومن أضرار هذا النمط:

- ١- قد يكره الطفل والده ويميل إلى الأم وقد يحدث العكس بأن يتقمص صفات الخشونة من والده.
- ٢- ويجد مثل هذا الطفل صعوبة في التمييز بين الصواب والخطأ أو الحلال والحرام كما يعاني من ضعف الولاء لأحدهما أو كليهما.

٣- وقد يؤدي ميله وارتباطه بأمه إلى تكمص الصفات الأنثوية.

النمط السادس: التسلط أو السيطرة:

ويعني تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدتها حتى ولو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحياناً وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات.

ومن ذلك أن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين، أيضاً عندما يفرض الوالدان على الابن تخصصاً معيناً في الجامعة أو دخول قسم معين في الثانوية: علمي أو أدبي؛ ظناً من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب أثراً خطيراً على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلاً.

ومن أضرار هذا النمط:

١- ينشأ الطفل ولديه ميلٌ شديد للخضوع واتباع الآخرين ولا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر. ويتبع عنه عدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة. كما يساعد اتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائماً من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة.

٢- يفقد الطفل الثقة بالنفس ويفقد القدرة على اتخاذ القرارات ويتولد لديه شعور دائم بالتقصير وعدم الإنجاز.

٣- قد ينتج عن اتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

النمط السابع: الإهمال:

يعني أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب، وقد ينتهج الوالدان أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتي إلا بعد أن ينام الأولاد، والأم تنشغل بكثرة الزيارات والحفلات أو في الهاتف أو على الانترنت أو التلفزيون وتهمل أبنائها، أو عندما تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام وشراب وملبس وغيرها من الصور.

والأبناء يفسرون ذلك على أنه نوع من النبذ والكرهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبيًا على نموهم النفسي، ويصاحب ذلك أحيانًا السخرية والتحقير للطفل فمثلاً عندما يُقدّم الطفل للأم عملاً قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك، وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة.

كذلك الحال عندما يحصل الطفل على درجة مرتفعة في إحدى المواد الدراسية لا يكافأ مادياً ولا معنوياً، بينما إن حصل على درجة منخفضة تجده يوبّخ ويُسخر منه، وهذا بلا شك يجرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم.

وعندما يكبر هذا الطفل يجد في الجماعة التي ينتمي إليها ما ينمي هذه الحاجة ويجد مكانته فيها ويجد العطاء والحب الذي حُرِم منه، وهذا يفسر - بلا شك - هروب بعض الأبناء من المنزل إلى شلة الأصدقاء ليجدوا ما يُشبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل.

وتكون خطورة ذلك الأسلوب المتبع - وهو الإهمال - أكثر ضرراً على الطفل في سِنِي حياته الأولى بإهماله، وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية، لحاجة الطفل للآخرين وعجزه عن القيام بإشباع تلك الحاجات.

ومن نتائج اتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدان.

النمط الثامن: إثارة الألم النفسي:

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة سيئة، أيضاً تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه، مما يُفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون متردداً عند القيام بأي عمل خوفاً من حرمانه من رضا الكبار وحبهم.

وعندما يكبر هذا الطفل يكون شخصية انسحابية منطوية غير واثق من نفسه، يوجّه عدوانه لذاته، لا يشعر بالأمان، ويتوقع أن تكون الأنظار دائماً موجّهة إليه، فيخاف كثيراً، لا يحب ذاته، ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم ويإنجازاتهم وقدراتهم، أما هو فيحطم نفسه ويزدرىها.

النمط التاسع: التفرقة:

ويعني عدم المساواة بين الأبناء جميعاً والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها، فبعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث، أو تفضل الأصغر على الأكبر، أو تفضل ابناً من الأبناء لأنه متفوق أو جميل أو ذكي وغيرها من الأساليب الخاطئة.

وهذا بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون بالحقد والحسد تجاه هذا المفضل، وينتج عنه شخصية أنانية، يتعود الطفل أن يأخذ دون أن يعطي، ويجب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين، ويصبح لا يرى إلا ذاته فقط، بينما لا يهتم الآخرون، وينتج عنه شخصية تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

أمثلة تطبيقية لسوء معاملة الطفل تربويًا:

أكبر الأخطاء التي نرتكبها مع أولادنا وأطفالنا تنشأ عن شيء مهم جدًا، وهو أننا ننظر إلى الأولاد ونعاملهم ونحاكمهم بعقليتنا نحن. وهذا التصور ينتج عنه كثير من الأخطاء، منها أننا نكلفه بشيء فوق طاقته، والصواب أن نعامل ونحاسب هذا الطفل على تصرفاته بعقليته هو، ونراعي أنه ينمو كما كنت أنت تمامًا في سنه.

مثلاً: الولد في سن معينة يكون له خيال واسع جدًا، فيقول لك: «أخي رقبتة طارت، وطلعت الرأس ونزلت، والتحمت ثانية في الجسم». هذه عبارة عن خيال واسع وليست كذبًا، فلا تقل: إنه يكذب، وهو لا يعتمد هذا؛ بل هو نوع من الخيال الواسع.

مثلاً: طفل نشاطه زائد عن المعتاد بصورة ملفتة للنظر، لا تقل: «هذا الطفل قليل الأدب، أو أهله لم يربّوه»، بل عليك أن تعلم أن هذا يلفت النظر إلى أنه يحتاج إلى إرشاد وتوجيه للأبوين للبحث وراء أسباب هذه الظاهرة، أما الولد فليس له ذنب، وإنما هو ضحية لمسالك غير صحيحة من الأبوين، فلا تعاتب الأبوين ولا تعاتب الطفل، واحمد الله على أن عافاك، لأن هذا البلاء قد يأتيك أنت، ففي هذه الحالة لا تقل: «هذا قليل الأدب»، بل هو يتفاعل مع ظروف معينة تواجه فيها بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب.

من هذه الأشياء: كل كلمة تتكلم بها مع الطفل، فأنت تطبع فيه انطباعًا معينًا، سواء شعرت أم لم تشعر، فأحيانًا نكون نحن من نمسك الفئوس ونحطم بها أولادنا، والسنوات الأولى بالذات يكتسب فيها الانطباع الذي قد يبقى معه إلى ما شاء الله، وإلى أن يكبر ويصير رجلاً.

أمثلة على غرس العجز والخذلان والسلبية في نفس الطفل:

ذكر بعض الباحثين في هذا المجال مثلاً فقال: ولد تصطحبه أمه في سوبر ماركت أو محل البقالة، ويسلك سلوكًا غير صحيح بطريقة معينة، أو يصرخ أو يعمل أي نوع من السلوك غير المرضي، فتقول له أمه: «إذا لم تتوقف عن ذلك سوف أتركك».

وفي موقف آخر: ولد أمه عملت له شيئاً أعجبه (كيكة)، ثم أكلها كلها، فتقول له: «من المفروض أن تحجل من نفسك لهذه الفعلة!».

في الحالة الأولى أو الثانية كلاهما تريد السيطرة على سلوك الولد وتقويمه وتهذيبه، وهي تظن أنها تؤدي رسالة التوجيه والتربية، لكنهما قد أحدثا جرماً نفسياً لم تكن آلته السكين ولا الموس، وإنما كانت الكلمات.

الكلمات التي نتواصل ونتعامل بها مع الأولاد حرجة إلى أقصى حد، وذات تأثير بالغ على نظرتهم إلى نفسه وثقتهم بها، وعلى صحته العاطفية، وقوته الشخصية، فهناك رابطة لا يمكن أن ننكرها بين الكلمات التي نستعملها مع الأولاد وبين المواقف والنواتج التي تُحدثها تلك الكلمات في حياتهم، فالكلمة قد تدعمه وتقويه، وقد تحطمه وتجرحه، قد تربيته، وقد تُشعره بالعار، قد تشجعه، وقد تثبطه، قد ترفعه، وقد تضعه.

فلا يوجد أب على الإطلاق يستيقظ الصباح، ثم يفكر كيف يتأمر على أولاده: كيف أستطيع أن أحطم نفسية ابني، وأطيح بثقته أرضاً، وأجعله يشعر بالتبعية لي والاعتماد عليّ، وأفقد القدرة على ضبط نفسه. لا يمكن أن يقصد ذلك أب أو يسعى له مسبقاً، وإنما يفعله بعض الآباء غالباً وبدون قصد؛ لأنهم لا يفهمون الانطباع الكلي الذي تطبعه كلماتهم في أبنائهم.

المثال الأول على معاملة الطفل بما يؤثر على سلوكه سلبياً:

«إذا لم تتوقف عن هذا الضجيج سوف أمضي وأتركك هنا».

هذه كلمة عابرة جداً. والطفل الصغير أخوف ما يخافه، وأسوأ شيء يؤثر على نفسيته: أن يُترك وحيداً غير آمن، وإحساس الطفل بالأمان ليس محل نقاش، وتهديد الطفل بالعزف على وتر: سوف أتركك وأذهب، يعتبر وسيلة للتلاعب بهذا الطفل، ودفعه بهذه الطريقة إلى السلوك الذي نريده نحن نية حسنة، لكن الوسيلة التي وصلنا إليها تدل على أن هذا الأب في غاية الجهل والأذية لابنه.

ما البديل؟

نحن نريد أن يقوّم سلوكه، لا تقل له: «يا فلان إذا أصررت على هذا السلوك فسأتركك»، ولكن قل له: «إذا أصررت فسوف نعود إلى البيت، لكن إذا اخترت أن تتكلم بصورة سليمة وطبيعية سنبقى هنا، ونكمل الشراء، وأنت الذي تقرر!»
هذا هو المسلك الصحيح.

والفرق بينهما: أن الطريقة الأولى تدمره؛ لأنها تُشعره بعدم الأمان، لكن السلوك الصحيح هو أن تناديه باسمه: «يا فلان! إذا أصررت على هذا التصرف سنرجع إلى البيت كلنا، ولكن إن تراجعت عن هذا فلن نرجع، وسنكمل شراء الحاجيات». فبهذه الطريقة أنت تقوده إلى الاختيار، ولأنه يريد الشيكولاتة واللّعبة سوف ينصاع لكلامك.

المثال الثاني على معاملة الطفل بما يؤثر على سلوكه سلبياً:

الولد أخطأ وأتى ليعترف، تقول له: «أنت المفروض تحجل من نفسك، وأيضاً أتيت لتخبرني».

فهذه النوعية من الكلام تخلق فيه الشعور بالذنب؛ لأنك تظن أنه لم يشعر بالذنب وسيخجل ويتوقف عن هذا السلوك. صحيح هذا المسلك قد ينفذ لنا الغاية التي نريدها، وهي إشعاره بالذنب حتى لا يكرر هذا السلوك، ولكن الذي يدفع الثمن هو أنه تترسخ فيه اعتقادات جوهرية تزرع في نفسه عن طريق هذه الكلمة: «المفروض تحجل من نفسك!». فأنت تزرع فيه أن يقول: أنا مخطيء، وغير كفؤ، وعاجز، ولا أقدر أن أقوم بأي شيء بنجاح.

وكل من تربى بهذه الطريقة يقول لك: «لا أقدر أن أعمل»، ودائماً يهرب من أن يتحمل المسؤولية، ويحكم على نفسه مسبقاً بالفشل؛ لأنه تعود على أن يعامل بأنه غير كفؤ، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً؛ لأننا عاملناه بالسلوك الذي يُشعره بالذنب؛ فإذا شعر بالخجل فسوف يجلب له ذلك مزيداً من الخجل، فإذا حصل له مزيد من الخجل فمعناه أنه فاشل أكثر، ويعجز عن أداء المهام، فيظل في دائرة مضطربة لا تتوقف.

المثال الثالث على معاملة الطفل بما يؤثر على سلوكه سلبياً:

كلمة عادية جداً ممكن أن تقولها الأم الجاهلة أمام الصديقات أو القريبات في المجالس النسائية المعروفة: «هذا الولد حاولت جهدي أن لا يأتي ولكن قدر الله له أن يولد!»، هي تتلحم بهذا في مجلس دردشة، ولا تدري مدى خطر هذه الكلمة على نفسية طفلها؛ فهو يظن أنه زيادة غير مرغوبة، وأن أمه حاولت بكل وسيلة أن تتخلص من إنجابه، ولكن فشلت كل المحاولات في التخلص منه.

الأم لا تعلم أنها تزرع فيه مفاهيم خطيرة، مثلاً: أنت بالذات كنا غير راغبين فيك على الإطلاق، ما كنا نريدك بصورة أو بأخرى، وكأنها تقول لهذا الولد: «لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لما أنجبتك!»! هذه الجمل لا يمكن أن تُغتفر في العملية التربوية، حتى لو كان الطفل ما عمل أي شيء، أو رفع صوته، أو تكلم بطريقة غير صحيحة؛ فإن ردود الأفعال الأبوية هذه غير مناسبة بالكلية؛ لأن من المهم جداً بالنسبة للطفل أن نتقبله كما هو، لا تقل له: «كنا نريد بنتاً بدلاً عنك»، معنى هذا: أن مجيئه كان ضد رغبتكم، وأنكم كارهون لوجوده.

وهذا التصرف في غاية الخطورة على نفسية الطفل، ولا بد من الرضا بقضاء الله، والرضا باختيار الله ﷻ، ولا يخفى ما بين الاثنين من البعد.

عبارة أخرى من ضمن هذه العبارات: أن تخاطب الأم الولد: «إننا سوف نفصل وأنت السبب في ذلك!»، أي: إن أباه سوف يطلق أمه بسببه، وفي الواقع أن الطفل لن يكون هو السبب، ولا يمكن أن نتوقع أن الطفل يتحمل مثل هذه الكلمة، وحتى لو نفينا عنه تماماً أنه السبب فإنه قد يشك في ذلك!

المثال الرابع على معاملة الطفل بما يؤثر على سلوكه سلبياً:

المقارنة بين الأطفال: «يا ابني أخوك جيد، وأنت لا تريد أن تكون مثله، لم لا تعمل مثل أخوك، أو مثل أختك؟»، فعلية: (لماذا لا تكون مثل أخيك؟ لماذا لا تكوني مثل أختك؟) هذه المقارنة خطيرة جداً، فحينما يعقد الوالدان مقارنة لفظية بين الأشقاء معنى ذلك أن هناك أفعال تفضيل، وأنه يوجد مفضل ومفضل عليه، فالمفضل عليه لا

شك أنه سيبدو أنه ناقص، وأنه دون أخيه!

فهذه كلمات نقولها لكنها رسالة تترسخ في أعماقه، رسالة نرسلها إليه مضمونها: أنت مهمل. وذلك إن كنت تمدح الثاني بأنه منظم. أخوك ذكي وأنت غبي. أخوك أدق منك أو غير ذلك من الصفات، فهذه الرسائل تستقر داخل نفسه كعقيدة أساسية، وتساهم في إنشاء سلوك غير مرغوب به في المستقبل.

وبعض الناس الجهلة يعتقدون مقارنة بين الأخوة مواجهة: «أنت ما لك شكلك هكذا وأختك هكذا، أليست أمكم واحدة؟»، وأنا أعتذر من النساء الجاهلات؛ لأن هذه الكلمة ستسمعها الطفلة أو سيسمعها الولد عشرات المرات ما دام الجاهلات كثيرات، والأطفال سوف يشعرون بعدها بالضعف والنقص.

فإذا: ينبغي أن يكون عندنا وعي، وألا نقع في هذه المقارنات، خاصة وأن الأطفال يكون بينهم تنافس، فلا شك أن هذا الكلام سوف يزيد روح التنافس والخصام بين الأشقاء، وسيزيد نسبة التشاحن بالنسبة للوالدين، فالمقارنة تدمر العلاقة بين الأشقاء عن طريق تغذية مشاعر الانتقام بين هؤلاء الأولاد، وهذه فيما بعد قد تولد قطيعة الرحم وغير ذلك من هذه الأشياء.

إذا: ما البديل؟

البديل أن تقبل كل واحد بشخصيته، والله تعالى يميزه بميزة غير موجودة في الثاني، فأنت تسلط الضوء على الميزة التي أعطاه الله إياها: فلان صوته جميل في القرآن، فلان خطه حسن، فلان شكله كذا. وهكذا، فتركز على الصفة الإيجابية في هذا الابن وتقبل شخصيته كما هي، فإن كل شخص له مواضع قوة خاصة به، وله إمكانات واحتياجات، فلا بد أن نساعد الأبناء على أن يشاهدوا جمال تلك الصفات التي ميزهم الله ﷻ بها، عن طريق التركيز على كل واحدة على حدة بدون عقد مقارنات بينهم.

المثال الخامس على معاملة الطفل بما يؤثر على سلوكه سلبياً:

الأهل سيذهبون في نزهة، والولد يلبس حذاءه ويتعارك هو والرباط، ويقعد في الأرض، ويأخذ وقتاً كبيراً وهم مُستعجلون^(١)، فيقول له أحد الأبوين: «تعال أنا سأربطها لك هذه المرة». هذه عبارات نقولها دون أن نشعر بأنها تزرع العجز في نفسية الأولاد، فلا تحاول ذلك في شيء يستطيع الطفل فعله.

ستأتي فترة من الفترات يزرع الله تعالى فيها في هذا الطفل محاولة أن يستقل بعمله، وذلك يبدأ في أواخر السنة الثانية، فهو يحاول أن ينمو، ولا بد أن يتمرن ويخطئ، فمثلاً يريد أن يأكل بالملعقة بنفسه، أو يشرب من الكوب بنفسه، وأنت تقول له: «ستسخ ثيابك، أو سيقع الكوب على الأرض».

وهذا إحباط له؛ لأن الفطرة تكلفه أن يتمرن على الاعتماد على نفسه في أداء بعض الوظائف، فيتحمل الخسارة بأن تتقدر ثيابه، أو يقع على الأرض بعض الأرز أو العصير؛ لأن هذا له فائدة كبيرة ستحصل بأن ينمو، ولا بد له لكي ينجز هذه المهام أن يتمرن عليها بنفسه في البداية بالمساعدة، ثم بعد ذلك يستقل بها، فينبغي أن تنمي فيه هذه النزعة الاستقلالية ولا تُشعره بالعجز، واتركه ما دام يحرص على هذه الاستقلالية، ولا تعطه ما يكون سبباً في تخاذله، وفي أن ينظر إلى نفسه دائماً على أنه عاجز وغير قادر وضعيف.

فإذا قلت: بأنك سوف تعمل له الوظيفة التي من المفروض أن يعملها هو مثل لبس الحذاء مرة أو مرتين، فقد اتبعت نموذج التعجيز، ولو ساعدته مرة ثالثة فقد أوجبت هذه الكوابيس الجديدة؛ لأنه سيتعود الاعتماد عليك في هذا الموضوع إلى ما شاء الله تعالى.

(١) استعجل الشخص: عجل؛ أسرع، فعل الشيء قبل أوانه.

استعجل فلاناً: أعجله؛ حثه على الإسراع. استعجل الأمر: عجله؛ طلب حدوثه بسرعة.

من هذه العبارات الخطيرة: أنه عندما يتناقش مع أمه أو أبيه، قد يسأل عن السبب فيكون الرد: «لأن هذا ما قلته لك!» فهذه ألفاظ تُقال ببساطة لكنها رسالة للطفل، مضمونها: أنا كبير وأنت صغير، أنا ذكي وأنت بليد، أنا قوي وأنت عاجز، وظيفتي أن أمرك ووظيفتك أن تطيع وتنفذ، وهذا يُنشئ عند الطفل استياءً وصراعاً داخلياً.

وبدلاً عن هذا ^(١) عامله بطريقة فيها نوع احترام لشخصيته؛ فإن الرسول ﷺ لما كان جالساً وبجواره طفل صغير، فشرّب وكان الطفل على يمينه، وكان في المجلس أشياخ كبار من أصحابه ﷺ، فاحترم الرسول ﷺ حق هذا الطفل وعامله باحترام ^(٢)، فلا تعودّه على أن يهان، وأن تُهدر كرامته.

خلاصة الكلام: أن اللغة لها تأثير كبير جداً، والكلمات التي ننتقيها في التعامل مع الابن لا بد أن تكون بناءة لا هدامة، مثلاً: موضوع ثقته بنفسه لا تقل له: «طول عمرك خائف. أنت لا فائدة منك. ولن تتغير». لأن هذا كله تحطيم، وليست هذه وظيفة الأب؛ لأن هذا يدمر ابنه ويُفقد ثقته بنفسه، ويزرع فيه الفشل والعجز والهوان.

(١) بدلاً عن، بدلاً من، كلاهما صحيح.

(٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، هُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: «يَا غُلَامُ، أَتَأْذُنِي لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاحُ؟». فَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بَنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ». فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

بعض الأخطاء الشائعة في التعامل مع الأطفال:

١- الإرضاع:

الأم التي تتعامل بألية وميكانيكية مع عملية الإرضاع، فلا تضم الطفل إليها ولا تربت عليه ولا كذا وكذا، والله ﷻ قد فطر الأم على أن تعطي وجبة الحب والحنان مع وجبة الطعام للطفل.

٢- الكذب على الطفل:

لما يطرق الباب طارق فيقول له الأب: «قل له: أبي غير موجود»، فالولد يقول له: «أبي يقول لك: هو غير موجود!» فهذا أنموذج للتخطيط، حتى حال استعمال التعريض قد يدمر الولد؛ لأنه لن ينتبه أن هذا تعريض، فلا تدفع الثمن بأن يتعلم ابنك الكذب. فهذه عملية تدريب، أنت تقدم له النموذج وسوف يحتذي بك، وأنت أول واحد سيكذب عليه إذا أنت علمته هذا الكذب.

مثلاً: الأم تقول له: «اشرب الدواء»، وتصفه بأنه حلو، فيجده مرًا! فمن ثم سيفقد الثقة في أمه، ولن يصدقها بعد ذلك.

مُدْرَسَةٌ تقول للأولاد: «ذاكروا، عندكم امتحان في يوم كذا»، ثم يأتي هذا اليوم، فتقول: «أنا كنت أضحك عليكم، وكنت أريد أن تذاكروا فقط». وهي لا تدرك أن هذا أنموذج مدمر لسلوكهم، والكذب شيء ينبغي أن يكون أمامه حاجز قوي جدًا.

٣- التهديد بالطرد أو البغض له:

أمر مهم جدًا ينبغي الحذر منه في التعامل مع الأطفال، يقول: لو عملت كذا لن أحبك. وهذا أخطر ما يكون، لأن موضوع الحب مما ينبغي أن يكون فيه تأمين؛ لأن الطفل يصبح عنده شعور بالأمان عندما يشعر أن أباه وأمه يجابانه لا لشيء إلا لأنه ابنهما، فلا بد من تأمين الشعور بالحب، ولا تستعمل الحب أبدًا للتهديد.

لذلك نجد أن الطفل يخاف جدًا على موضوع الحب، فإذا وجدك غضبان - حتى ولو من أمر آخر - يقول لك: «هل تحبني؟»، لأنه ينزعج عندما يرى غضبك

ويخاف ويشفق أن يؤثر ذلك على حبك له؛ لأن الحب كالأمان بالضبط، والإحساس بالأمان شيء أساسي في الأسرة.

ومن ذلك طرد الولد من البيت، أو تهديده بالطرد من البيت، طفل صغير يبلغ من العمر سنوات معدودات يُطرد من البيت، فيلتقطه في الشارع أصحاب المخدرات، أو يتعرض لحادثة مثلاً. فهذا أمر في غاية الخطورة، والطرد غير وارد على الإطلاق، ولا ينبغي أن يذكر أبداً.

وقد لاحظ العلماء أن بعض الأطفال يعيشون في قلق دائم، نتيجة إحساسهم أن والديهم لا يحبونهم إلا إذا كانوا متفوقين في دراستهم ومطيعين ومهذبين، فصار الطفل يحرص على المثابرة في المدرسة، وعلى تنفيذ أوامر والديه، خشية أن يفقد حبهما، وهما بالنسبة له كل شيء، وكيف له أن يعيش دون حبهما؟

الوضع الصحيح المتوازن هو: أن نفصل بين الحب وبين التأديب للأطفال، فلا نعاقبهم إن أخطوا وتهديدهم بأننا لن نحبهم بعد الآن، أو بسحب حبنا لهم فعلاً، بل نعاقبهم إن هم أخطوا، ونُطمئنهم في الوقت نفسه إلى أننا ما زلنا نحبهم، وإن كنا سنحبهم أكثر لو كانوا مستقيمين مهذبين، وأننا لا نكرههم الآن إنما نحن غير راضين عما فعلوا.

فلا بد أن نُشعر الأطفال أن التأديب هو مظهر من مظاهر الاهتمام بهم، وليس مظهرًا للكراهية، أو لأنهم خيبوا آمالنا، وتسببوا لنا في الإحباط. فهذا أيضًا أمر مهم جدًا، وهو عدم استعمال سلاح الحب لتهديد الأطفال، يعني: لا تقل له: «أنا لن أحبك إذا عملت كذا»، لكن قل: «أنا أحبك لكن لا أحب هذا التصرف».

٤- التخويف بالغيلان والوحوش:

من هذه المظاهر والسلوكيات التي نعملها ولا نلتفت إلى أنها تصنع المشاكل: موضوع الخوف أو الرعب: فالأم مثلاً رأت صرصورًا فقامت تصرخ وتصدع فوق السرير أو فوق الكراسي وتجمع الناس؛ لأنها رأته! هذا نموذج عملي، والطفل إنما يتعلم منها الخوف مما تخاف هي منه.

مثلاً أول ما يقترب من النار ننادي عليه بسرعة: انتبه سوف تحرقك، فإذا: يتعلم أن يخاف من النار، لكن أن يرى الحشرة ويرى أمه تفرع منها هذا الفزع، فهذه حالة مَرَضِيَّة - والله المستعان - فموضوع الخوف من الحشرات بهذه الطريقة الفظيعة ستنتقل تلقائياً إلى الطفل، ويقلد نفس هذا المسلك، فالمفروض أن هذه الأم تحتاج إلى علاج.

ومن الخوف المبالغ فيه: الظلام، أو التخويف من الظلام، سوف أتركك في الغرفة، سأحبسك في الغرفة المظلمة التي فيها الفئران، والتي فيها كذا، أو الغول، أو أن الأم تحكي للطفل قبل النوم قصة مرعبة لكي تخوّفه وينام، أو تهدده بالوحوش أو الغول، فهذا أمر خطير جداً.

٥- الفطام الرضاعي والفطام النفسي:

أيضاً هذه مشكلة شائعة، وعندما تبدأ تدرس حالة نفسية لرجل كبير تقول له: كيف تم الفطام؟ لأن موضوع الفطام الشائع الآن في مجتمعنا للأسف الشديد يجري بطريقة مؤلمة. الفطام باختصار شديد لا يبدأ بعد سنة أو سنتين، لكن يبدأ منذ الشهور الأولى من الإرضاع، بمعنى أنه لا بد أن يكون بطريقة متدرجة، فتبدأ الأم تعطيه بجانب الرضاع الطبيعي وجبات معينة معروفة بطريقة معينة تدريجية، بحيث إنه وقت الفطام يكون قد قل عدد مرات الرضاع، وفي نفس الوقت يستغني عن الرضاع الطبيعي، ولا تشكل له مشكلة حياته.

لكن المصيبة كلها في الفطام المفاجئ، وهذه تسبب أزمة نفسية حادة بالنسبة للطفل، وتعتبر إساءة بالغة للطفل، والأشد إساءة من ذلك: الطريقة الوحشية التي يستعملها البعض حينما يضعون نبات الصبار البالغ المرارة في الموضع الذي يرضع منه، لكي يصطدم الصبي صدمة نفسية قاسية تمنعه من أن يرضع لأنه سيكره هذا الفعل، وهذا تصرف بدائي ومتخلف وفي غاية الأذية للطفل، يسبب له صدمة شديدة، والطفل يفعل بهذه الأشياء.

القطام النفسي من المفروض أن يحصل للكبار؛ وهذه أيضًا من المشاكل، فالأب والأم لا بد أن يحذرا من النظرة الدائمة إلى الطفل على أنه صغير، وهذه نظرة خطيرة قد نستخدمها في المجتمع من غير أن نلتفت إلى ضررها؛ فمن رأى طفلاً في الابتدائي أو قبل الابتدائي تظل تلك الصورة مرتسمة في ذهنه فلا يريد أن يعترف بأنه الآن قد صار رجلاً، ودائمًا يصطحب هذه الصورة ولا يريد أن يلغيها من مخيلته، فلا بد من الحذر من هذا التصرف؛ فهذا الطفل، كان رضيعًا ثم ها هو شاب قوي يافع، فلا ينبغي أن تعامله على أنه طفل، وهذه مشكلة توجد في كثير من التعاملات الخاصة بين الوالدين، وبالتالي يؤذونه؛ لأنهم لا يساعدونه على النمو الطبيعي حيث الشعور بالمسئولية والاستقلال.

فالقطام النفسي معناه: أنه لا يحصل له الاستقلال الوجداني عن الآخرين، ويشعر أنه أسير لإرادة الأبوين، فلا يستطيع أن يوجّه عواطفه، أو يأخذ قراراته، أو يستقل عن الآخرين، وهذه قد تكون أكثر ظهورًا مع الأم، حيث تحدث عملية اندماج وجداني وعاطفي يؤثر على الأولاد.

فعملية التعلق الشديد بالأولاد خاصة من جهة الأمهات، وكأنهم في السنة الأولى في المدرسة، فنذهب معهم إلى لجنة الثانوية العامة، وتتابع الخطوات معهم، وتصحبهم من البيت إلى باب المدرسة، وتقف أمام باب المدرسة تبكي وكأن ابنها ما زال طفلًا لا يمكنه أن يذهب بنفسه إلى الامتحان ويصمد في اللجنة.

ما هذه الطفولة؟ ما هذه الحماية الزائدة؟ أصبح رجلاً ويدرس في الجامعة ولا زالت تمشي معه لكي توصله إلى اللجنة، ثم تقف حتى ينتهي. هذا سيؤثر على نفسية الشاب الذي دخل الامتحان. أو مثلاً يريد أن يعبر الشارع فيأخذ بيده لكي يعبره، ويكون ابنه قد بلغ عشرين سنة أو أكثر. هذه حماية زائدة، وهذا خطأ في التربية، وهذا مما يعكس عدم الثقة به، ويمدد فترة الطفولة بالنسبة لهذا الشاب.

فالأم تظل علاقتها بالابن أو البنت وكأنه يرضع، هذا معنى القطام النفسي، لا تريد أن تنفطم عنه وتعترف بأنه قد أصبح له كيان مستقل، وهذه تأخذ تفاصيل كثيرة، بالذات بعد ما يتزوج الابن وتحصل بعدها عملية القطام النفسي، وتسبب له مشاكل

كثيرة، مثلاً: التدخل في تفاصيل الحياة، وطلب تقرير مفصل عن كل تصرفات هذا الرضيع الذي لم يفطم حتى الآن فطامًا نفسيًا، فالتدخل في أخص الخصوصيات، والتقارير مستمرة عن كل تصرفاته، ولا يزال التصرف هو نفسه جاريًا وحتى الآن منذ كان طفلًا رضيعًا.

صورة أخرى من مظاهر انعدام الفطام النفسي: الإغداق على الابن بالأموال الطائلة في سبيل أن يرضيه، فهذا أيضًا من مظاهر التعلق المرضي. ومن مظاهر عدم التمتع بالفطام النفسي عند الوالدين: أن هذا الحب الشديد لو انقلب لكرهية يأتي بأمور لا تحمد عقباها.

عدم الفطام النفسي بالنسبة للوالدين أو بالنسبة للولد نفسه يجعله يمشي بشخصية اعتمادية على الآخرين، ودائمًا لا يقدر أن يتحمل مسئولية نفسه، وهذا غالبًا ينتج عنه الفشل في الزواج؛ لأنه لم يصعد إلى مستوى الفطام النفسي، فهو لا يشعر أنه انفصل عن البيت الذي خرج منه، ويولد أيضًا مشاكل أخرى في العلاقة الزوجية تحصل نتيجة عدم الفطام النفسي.

ومن المظاهر: التوقف عن اتخاذ أي قرار لانعدامية الاستقلال الذهني أو الوجداني، لا بد أن تكون نتيجة هذه التربية الخاطئة هكذا.

أيضًا: سهل جدًا عليه أن ينخدع بالكبار؛ لأنه دائمًا تعود الاعتماد عليهم، وألا يأخذ القرارات بدونهم؛ وبالتالي ممكن أن يسرق بسهولة من قبل النصابين والمحتالين وغيرهم.

خلاصة الكلام: أنه حتى يُحرز الوالدان الفطام النفسي لا بد أن يقفا على الفروق بين مراحل العمر المختلفة، وكل مرحلة لها خصائصها، فينبغي أن يخف هذا التعلق كلما تقدم الابن في النمو، ويبدأ الأب والأم بنفسيهما فإذا انطموا هم عن هذا الولد، فلا بد أن يفهم هو أيضًا أن الحب الحقيقي للولد هو أن يصنع منه رجلًا يستطيع أن يأخذ قراراته ويتمتع بحرية الاختيار.

أخطاء في نوم الطفل ينبغي أن يحذرهما الوالدان:
أولاً: إن تأخر النوم بالنسبة للطفل يحدث بسببه توترات عصبية وخاصة عندما يستيقظ للمدرسة ولم يأخذ كفايته من النوم، مما قد يؤدي إلى عدم التركيز في الفصل أو النوم فيه.

ثانياً: إن بعض الأسر تحدد مواعيد ثابتة لا تتغير مهما تكن الأسباب، فالطفل حدد له موعد الثامنة ليلاً، ولذلك يجب عليه أن يلتزم به مهما تكن الظروف، وهذا خطأ لأن الطفل لو كان يستمتع باللعب ثم أُجبر على النوم فإن ذلك اضطهاد له وعدم احترام لشخصيته، وكذلك فإن الطفل ينام متوتراً مما ينعكس ذلك على نومه عن طريق عدم الارتياح في النوم، وما قد يراه من الأحلام المزعجة.

ثالثاً: بعض الآباء يوقظ ابنه من النوم لكي يلعب معه أو لأنه اشترى له لعبة، وخاصة عندما يكون الأب مشغولاً طول اليوم وليس عنده إلا هذه الفرصة، فإن هذا خطأ، لأنك قطعت على ابنك النوم الهادئ ومن الصعب أن ينام مرة أخرى بارتياح.
رابعاً: بعض الآباء ينتهج أسلوب التخويف وبث الرعب في نفس الطفل لكي ينام، وهذا أكبر خطأ يقع فيه الآباء.

خامساً: بعض الأمهات قد تقصص على ابنها حكايات قد تكون مخيفة وبالتالي تنعكس آثارها السلبية على الطفل في نومه على شكل أحلام مزعجة مما يؤثر على استقرار الطفل في النوم.

سادساً: بعض الأسر قد تُرغّب ابنها في شرب السوائل من عصير أو ماء أو غيرهما وخاصة قبل النوم مباشرة، وذلك قد يؤدي إلى التبول اللاإرادي الذي تشتكي منه معظم الأسر.

سابعاً: غلق الغرفة على الطفل عند الذهاب للنوم والظلام الدامس يزرع الخوف في نفس الطفل من الظلام كما يسبب عدم الاستقرار والاضطراب في النوم.

ثامناً: عدم تعويد الطفل منذ الصغر النوم بمفرده، حيث إن بعض الأسر تسمح للطفل أن ينام مع الوالدين أو الأم حتى سن السادسة وهذا خطأ كبير؛ لأنه في هذه الحالة ينشأ أتكاليا غير مستقر. لذلك يُنصح بتعويد الطفل النوم وحده منذ الصغر.

وأخيراً: نجد أن كثيراً من المشكلات التي يعانيها الأطفال سواء في التبول اللاإرادي أو الخوف من الظلام أو الصراخ أثناء النوم أو النوم في المدرسة أو عدم الاستيعاب أو عدم الذهاب إلى المدرسة، كلها بسبب الاضطراب في النوم وعدم الاستقرار.

من أخطاء الآباء عدم تعليم أبنائهم أدب الاستئذان:
 يغفل الكثيرون في حياتهم المنزلية أدب الاستئذان قبل الدخول، مستهينين بما
 ينشأ عن التفريط فيه من صدمات نفسية، وانحرافات سلوكية، ظانين أن الصغار قبل
 البلوغ لا يتنبهون لهذه الأمور، في حين يقرر علماء التربية وعلماء النفس أن وقوع عين
 الطفل على شيء من هذه العورات، أو اطلاعه على تلك الأحوال، قد يترتب عليه
 معاناة نفسية، واضطراب سلوكي لا تُحمدُ عقباه.

وهذا يلفتنا إلى ضرورة حفظ تلك الأعين البريئة من كل ما يُلوّث فطرتها
 النقية، ويحني على صحتها النفسية، ويهدد استقامتها الخلقية، سواء في ذلك داخل البيت
 أو خارجه؛ فالتفلّت والتسيب الذي قد تتسم به بعض البيوت؛ حيث يحصل تساهل
 قبيح، بل إفراط مشين، في كشف العورات أمام الصغار، بحجة أنهم "لا يفهمون" كل
 ذلك مما يناقض الحُكْمَ التشريعية السامية، التي ترمي إلى حماية هؤلاء الأطفال من التنبيه
 المبكر للغرائز وتعكير صفو الفطرة، وانحراف السلوك، وكم من حادثة مشينة كانت
 وليدة التقليد والمحاكاة، نتيجة الانحراف عن هذا الأدب الإسلامي السامي.

الفصل التاسع مشكلات وحلول

متى نعتبر سلوك الطفل مشكلة تحتاج إلى علاج؟
قد يلجأ الوالدان لطلب استشاره نفسية عاجلة لسلوك طفلها ويعتقدان أن سلوك الطفل غير طبيعي إما لجهلها بطبيعة نمو الطفل أو لشدة حرصها على سلامته، وخوفاً عليه من الأمراض والاضطرابات النفسية، خاصة إذا كان المولود الأول. وقد يكون سلوك الطفل عادياً وطبيعياً تبعاً للمرحلة التي يمر بها، لذا من المهم جداً أن يعرف المربي متى يكون سلوك ابنه طبيعياً أو مريضاً.

يعد سلوك الطفل مشكلة تستدعي علاجاً عندما تلاحظ التالي:

١- تكرار المشكلة: لا بد أن يتكرر هذا السلوك الذي تعتقد أنه غير طبيعي أكثر من مرة، فظهور سلوك شاذ مرةً أو مرتين أو ثلاث لا يدل على وجود مشكلة عند الطفل، لماذا؟ لأن هذا السلوك قد يكون عارضاً يختفي تلقائياً أو بجهد من الطفل أو والديه.

٢- إعاقة هذا السلوك لنمو الطفل الجسمي والنفسي والاجتماعي: عندما يكون هذا السلوك مؤثراً على سير نمو الطفل، ويؤدي إلى اختلاف سلوكه ومشاعره عن سلوك ومشاعر من هم في سنه.

٣- أن تؤدي المشكلة إلى الحد من كفاءة الطفل في التحصيل الدراسي وفي اكتساب الخبرات وتعوقه هذه المشكلة عن التعليم.

٤- عندما تتسبب هذه المشكلة في إعاقة الطفل عن الاستمتاع بالحياة مع نفسه ومع الآخرين، وتؤدي لشعوره بالكآبة وضعف قدرته على تكوين علاقات جيدة مع والديه وإخوته وأصدقائه ومدرسيه.

أهمية علاج مشكلات الطفولة:

نظرًا لأهمية الطفولة كحجر الأساس لبناء شخصية الإنسان مستقبلاً وبما أن لها دورًا كبيرًا في توافق الإنسان في مرحلة المراهقة والرشد فقد أدرك علماء الصحة النفسية أهمية دراسة مشكلات الطفل وعلاجها في سن مبكرة قبل أن تستفحل وتؤدي إلى انحرافات نفسية وضعف في الصحة النفسية في مراحل العمر التالية.

وقد تبين من دراسات الباحثين في الشخصية وعلم نفس النمو أن توافق الإنسان في المراهقة والرشد مرتبط إلى حدٍ كبير بتوافقه في الطفولة فمعظم المراهقين والراشدين المتوافقين مع أنفسهم ومجتمعهم توافقًا حسنًا كانوا سعداء في طفولتهم قليلي المشاكل في صغرهم، بينما كان معظم المراهقين والراشدين سيئي التوافق، تعساء في طفولتهم، كثيري المشاكل في صغرهم.

كما أن نتائج الدراسات في مجالات "علم النفس المرضي" و"علم نفس الشواذ" أوضحت دور مشكلات الطفولة في نشأة الاضطرابات النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية في مراحل المراهقة والرشد.

وها هنا نصائح عامة لأولياء الأمور والمربين والمربيات والمعلمين والمعلمات لكي يتمتع أطفالنا وأبنائنا بالصحة النفسية السليمة ولكي ينشؤوا النشأة النفسية السوية ويكونوا متوافقين شخصياً واجتماعياً:

- توطيد العلاقات بالعائلات بالصالحة لإيجاد البيئة المناسبة.
- معرفة أصدقاء الأولاد بطريقة مناسبة.
- توحيد الوالدين لطريقة تعاملهم مع الأولاد.
- تكوين وتعزيز العادات الصالحة.
- تدريبهم على العمل النافع.
- غرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم.
- عدم إهمال الأخطاء دون معالجة.
- زرع القناعة في نفوس الأولاد.

- ضرورة العدالة في المعاملة والأعطيات بين الأولاد.
 - الصبر وعدم الشكوى من تربية الأولاد والاستعانة بالله ﷻ والدعاء لهم بالصالح.
 - إيجاد القدوة الصالحة، وتنويع أساليب التربية.
 - توجيه انفعالات الغضب والحب لله ﷻ.
 - توجيه الطفل بالترغيب أكثر من الترهيب.
 - كثرة التحذير يولد الخوف.
 - الانتباه إلى أن كثرة الاحتياط يولد الوسوسة.
 - الانتباه إلى أن كثرة التدخل تفسد العلاقة.
 - عدم إظهار شجار الأبوين بين الأولاد.
 - معرفة التركيبة النفسية للابن. (لاعبُ ابنك سبعاً (١ - ٧)، - أدبه سبعاً (٧-١٤) - صاحبه سبعاً (١٤-٢١).
- وفيما يلي عرضٌ لأهم المشكلات التي يعاني منها الأطفال، وبعض المقترحات والنصائح والإرشادات التي يمكن أن تساهم - بعد توفيق الله ﷻ - في حلها.

مشكلة الكذب عند الأطفال:

الكذب عند الأطفال هو سلوك غير سويّ ينتج عنه العديد من المشكلات الاجتماعية، ويعتبر سلوكاً مكتسباً من جانب البيئة، وقد ينظر الوالدان إلى كذب الطفل على أنه أمر بسيط وطارئ، لكن خبراء علم النفس يؤكدون ضرره البالغ، وخصوصاً حين يكبر الطفل؛ ذلك لأن الكذب بشكل مستمر يجعل منه وسيلة مقنعة وفعالة للطفل، تجلب المنافع وتجنب المتاعب.

إن الطفل يولد كصفحة بيضاء ناصعة البياض، يسطر فيها الأب والأم السطور الأولى في حياة طفلها، فإذا عوّد الوالدان ابنهما الكذب، كانت نتيجة هذه التربية في النهاية هي الكذب، والعكس صحيح، إذا عوّده الصدق، كانت نتيجة التربية نشأة طفل صالح لا يكذب؛ وبالتالي هذا يؤكد أن الكذب سمة مكتسبة من البيئة والأشخاص المحيطين، وليس سلوكاً موروثاً أو فطرياً عند الطفل.

هل تعلم؟

- الكذب ليس صفة فطرية بل مكتسبة تتكون لدى الطفل عن طريق التعليم والتقليد.
- أشارت إحدى الدراسات إلى أن حوالي (٧٠٪) من أنواع السلوك لدى الأطفال الذين يتصفون بالكذب يرجع إلى الخوف من العقاب، وأن (١٠٪) منها يرجع إلى أحلام اليقظة والخيال، ويرجع نحو من (٢٠٪) إلى أغراض الغش والخداع.
- كلما زادت قسوة الآباء والأمهات، ولجؤوا إلى الضرب والعقاب لحمل الطفل على قول الصدق والإقرار ببعض الأخطاء لجأ الأطفال إلى الكذب.
- الكذب عند ابن أربع أو خمس سنوات، لا يشكل شيئاً مقلقاً؛ وذلك لأن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع التمييز بين الخيال والواقع.

مستويات الكذب عند الأطفال:

إن الكذب عند الأطفال ينقسم إلى مستويات؛ فهناك الطفل الذي يخفي شيئاً من الحقيقة؛ بمعنى أن الأب عندما يسأل الطفل عن شيء ما، يخبره جزءاً من الحقيقة وليست الحقيقة بأكملها، وهناك نوع من الأطفال يضيف جزءاً على الحقيقة؛ كأن يخبر زملاءه في المدرسة أن والده اشترى له ألعاباً كثيرة ومتنوعة؛ في حين أن الأب لم يشتري إلا لعبة أو لعبتين، كما أن الابن من الممكن أن يتستر على جزء من الحقيقة، وهذا نوع من أنواع الكذب عند الأطفال، كأن يأخذ الشهادة المدرسية الشهرية ويوقعها لنفسه؛ بسبب التحصيل السيئ للدرجات خلال الشهر، كما أن التورية تأتي كنوع من أنواع الكذب عند الأطفال.

ويدخل الطفل في مستوى أعلى للكذب، وهو عندما يُغيّر الطفل الحقيقة بالكامل، حتى نصل إلى أخطر مرحلة من مراحل الكذب عند الأطفال، وهي الكذب والتلفيق والاختلاق؛ حيث يتعمد الطفل تأليف واختلاق أشياء لم تحدث في الواقع، ولكنها من وحي خياله.

وهناك أيضاً الكذب التعويضي؛ بمعنى أن الطفل يشعر بنقص ما في حياته، وعدم ثقة بالنفس، وبالتالي يريد أن يُعوّض ذلك بالكذب لجذب الانتباه وإراحة ضميره ونفسيته، وهناك الكذب للاستحواذ؛ بمعنى أن تحرم الأسرة الطفل من متطلباته، فيكذب حتى يحصل على ما يريد.

وآخر أنواع الكذب هو الكذب المرضي، ويعتبر أيضاً من أخطر أنواع الكذب، ولا بد للآباء أن يعرفوا الدوافع التي أدت إلى هذا الكذب المزمن، وفي هذا النوع يكون الكذب جزءاً من منظومة سلوكية مضطربة؛ كالفشل، وضعف الثقة بالنفس، وقلة التركيز، والضعف العقلي، والاضطرابات السلوكية، وبالتالي عندما يبدأ الأب بمعالجة طفله يقوم بمعالجة المنظومة السلوكية بأكملها، وفي داخلها يقوم بمعالجة الكذب.

الأسباب الرئيسية لكذب الأطفال:

- لكي يحصلوا على الثناء: والحل إعطاء الطفل الثناء والاهتمام للأشياء الجيدة التي يفعلها وحينها يشعر الطفل بإشباع هذه الحاجة.
- تفادي العقاب: والحل وضع عقاب مناسب للكذب وتقديم حوافز للصدق والأمانة.
- التقليد: يقلد الأطفال الآباء في سلوكياتهم، إن كانوا لا يصدقون فبالتالي لن يصدق الطفل، والحل: أن يكون الأبوان مثلاً للصدق والأمانة وعدم الكذب.
- الخوف: يكذب الأطفال كثيراً لتفادي العقاب المترتب على الضعف الدراسي وعلى الآباء معرفة قدرة أبنائهم وتعليمهم الصدق في ذلك.
- لكي يحصل على أشياء يمتلكها لنفسه: والحل أن تساعد في اكتشاف طرق أخرى تساعد على الحصول على ما يريد.
- الشعور بعدم أهمية أعماله أمام الأعمال الباهرة التي يقوم بها الآخرون: والحل يكمن في مناقشة خوفه وضعفه، ورفع ثقته بنفسه.
- ضعف الوازع الديني لدى الطفل: والحل يمكن في تقوية هذا الوازع الديني لديه وتبيين نظرة الإسلام للكذب.

الدوافع التربوية والنفسية والسلوكية التي تجعل الطفل يكذب:

- 1- من ضمن هذه الدوافع السيئة: تلك التي تصدر من أهل تجاه الطفل؛ كالعسوة والتعجيز والانغلاق الذي تمارسه الأسرة على الطفل، بالإضافة إلى التوبيخ والنقد الهدام، ودائمًا هناك معادلة ثلاثية في هذا المجال تقول: "إن الولد سوف يخطئ، ومع أسلوب الأسرة القاسي سوف يخاف، وبالتالي سوف يكذب"، فهي معادلة ثلاثية؛ فالطفل كذب؛ لأنه خائف من الأسلوب القاسي الذي سيعامل به من الأب.
- 2- السيطرة والتحكم الزائد في الطفل؛ بحيث يتدخل الأب في كل شؤون حياته بطريقة زائدة، ولا يترك للطفل أي متنفس للحرية، أو حتى للخصوصية

الشخصية، وخاصة أن الأطفال يمارسون الكذب إذا أرادوا أن يشبعوا رغباتهم ويحققوا أغراضهم، مع العلم بأن رغبات الوالد في هذا الوقت تختلف عن رغبات الابن تمامًا، وبالتالي يعطي الفرصة لابنه أن يكذب عليه؛ لأجل أن يظهر بالشكل الذي يتوقعه والده، وليس بالشكل الذي يتمناه هو، ولكن الأطفال أذكي مما نتصور.

٣- السبب الرئيس في دفع الطفل نحو الكذب بأساليبنا التربوية الخاطئة، هو الإهمال؛ وذلك عندما يشعر الطفل بأنه غير موجود في المنزل؛ فالأب مهتم بعمله، والأم مهتمة أيضًا بعملها، ولا يهتم به أحد، ومن المعروف أن الإنسان لا يوجد إلا من خلال إنسان آخر يعطيه قيمته، ويحقق له ذاته، ويوجد على المستوى النفسي، لكن الإهمال الزائد يعطي للولد مبررًا الكذب، فيقوم باختلاق القصص من وحي خياله؛ حتى يجذب الانتباه، ويلفت أنظار الأشخاص المهملين.

٤- ومن أخطر أسباب الكذب: تقليد الأشخاص الذين يمارسون الكذب عادة في المنزل؛ بمعنى تعويد الطفل على الكذب من جهة أفراد الأسرة؛ لأن الصدق عملية عقلية مرتفعة، ولا يستطيع أن يمارسها إلا طفل ذو نموّ عقليّ عالٍ؛ وبالتالي يتعود الطفل على الكذب من خلال الأسرة نفسها، كما أن من أخطر الأشياء إخلاف الوعد مع الطفل؛ بمعنى أن الأب يعدّ الطفل بهدية ما، ثم يخلف وعده لطفله، وهكذا، ومن ضمن الدوافع أيضًا كذب الأب على الأم والعكس، أمام الطفل، وخاصة أن الطفل يمتلك جهاز كشف الكذب.

٥- الكذب من الممكن أن يكون وسيلة دفاعية يدافع الطفل بها عن نفسه ضد العقاب؛ وبالتالي سوف يكذب حتى يتفادى العقاب، فعلى الأسرة الاهتمام بفهم سبب سلوك الطفل كالكذب، وأهمية معرفة لماذا يكذب، وأهمية معرفة أنواع الكذب، وأهم الدوافع النفسية والتربوية التي تؤدي بالطفل إلى الكذب، مع مراجعة العيادات النفسية، والتدريب العلاجي؛ وبالتالي يقود كل ذلك إلى معرفة الحل الفعّال للتعامل مع الطفل الكذاب.

الوقاية من الكذب:

- أن لا يطلب من الأطفال أن يشهدوا ضد أنفسهم، أو أن يطلب منهم الاعتراف بأخطائهم، وبدلاً من ذلك يجب جمع الحقائق من مصادر أخرى، ووضع القرارات بناءً على هذه الحقائق، وفي حال ثبات الخطأ على الطفل ينبغي تجنب العقاب، ويجب مَدِّد العون للطفل.
- تأسيس مستوى للصدق وتشكيل قدوة للطفل.
- مناقشة الحكمة والمعزى من الصدق، فيتم يتم توضيح أن الكذب شيء غير محبَّب وكذلك السرقة والخداع.
- الابتعاد عن استعمال العقاب الذي يبدو أن الطفل يُعْفَى منه لو دافع عن نفسه بأسلوب الكذب، لأن الأطفال سوف يكذبون حتى يوفروا على أنفسهم إهانات الكبار.

طرق العلاج:

- حاول ألا تحشر الطفل في زاوية ضيقة، وتطلب منه الاعتراف بجرم ارتكبه أو خطأ وقع فيه.
- تعزيز ثقة الطفل بنفسه، مما يقلل من لجوئه إلى الكذب. فالحذر ثم الحذر من أن نرسخ في وعي الطفل أنه كذاب، وأنا نعرف كل الكذبات التي صدرت منه؛ فهذا يحمّله على الإكثار من الكذب، المطلوب هو الثناء أمامه على الصادقين، وأن نشجع كل موقف صدق نلمسه منه، ونحاول إشعاره حين تصدر منه كذبة أنه صادق وأنها كانت منه عبارة عن هفوة، ونأمل ألا تتكرر مرة أخرى.
- العقاب: مساعدة الأطفال على التعلم بواسطة التجربة بتوضيح أن الكذب غير ناجح ويؤدي إلى الإضرار به، كما يجب أن يبين له أن الصدق أفضل ويقلل من العقاب، ساعه إذا قال الحقيقة وعاقبه عقاباً مناسباً إذا غير الحقيقة.

- تعليم الأطفال قيمة الصدق: لا يجب التغاضي عن كذب الأطفال ويجب حثهم على الصدق بقراءة قصص توضح لهم قيمة الصدق.
- البحث عن أسباب الكذب: يجب العمل على إيجاد الأمور التي جعلت الطفل يكذب ليتم تفادي ذلك في المستقبل.

مشكلة ضعف الرغبة في الدراسة:

١- إن الرغبة في التعبد وعمل الخير وطلب العلم تُصنع صناعةً من قبل الأسرة، ويكتسبها الأطفال من أسرهم ومعلميهم، فليعلم الآباء والأمهات أن ضعف الدافعية لدى أبنائهم إلى التعلم والتفوق في الدراسة هو - في الغالب - بسبب تقصيرهم في توجيه أبنائهم أو بسبب أخطاء ارتكبوها خلال تربيتهم لهم.

٢- إن الجو الأسري المحفّز على التعلم قد يكون أهم ما على الأسر توفيره لأطفالها، وقد شرح أحد الفتيان أسباب حصوله على المركز الأول في الثانوية العامة على مستوى القطر، فقال: «إن الإنجاز الذي حققته كان مفاجئاً بالنسبة إليّ، وقد لحظت فيه توفيق الله - تعالى - وأنا لم أكن في الحقيقة سوى المُخرج لعمل بطولي قام به أبي وأمي وأختي الكبيرة؛ لأنهم جميعاً بذلوا جهوداً عظيمة في سبيل توفير بيئة تجعل النجاح العادي أمراً غير واردٍ نهائياً، وإذا أردتُ أن أذكر عناوين صغيرة لتلك الجهود، فسأقول الآتي:

أ- كان أبي منذ كنت في الخامسة من عمري يردّد على سمعي موعظة أحد الحكماء لأبنائه: «يا بنيّ إذا أردتم الدنيا، فعليكم بالعلم، وإذا أردتم الآخرة، فعليكم بالعلم»، وكان لا يضيّع أي فرصة لبيان فضل العلم وأهله، وكان أخو جدي واحداً من كبار الأطباء، وكان أبي كثيراً ما يقول لي: «أنت ستكون مثله؛ بل إن أمامك فرصة لأن تكون أشهر منه؛ ولهذا فحين انتقلتُ إلى المرحلة المتوسطة أخذتُ أهتمُّ أكثر وأكثر بالتفوق، والحلم الذي يلوح أمامي هو دخول كلية الطب، وقد حصلت على ذلك بحمد الله.

ب- كانت أسرتي تُشعِرني أنها مستعدة دائماً لتأمين كل ما أحججه من مال من أجل دراستي، وقد أعطاني أبي مبلغاً كبيراً من المال، وأنا في السنة الثانية من المرحلة الثانوية حتى أحضر المواد المطلوبة لاختراع كنت أشتغل عليه، وكانت أمي تقول لي باستمرار: «لا تفكر في تكاليف الدراسة مطلقاً؛ فكل ما أملك من حُلّي سيكون تحت تصرفك عند الحاجة».

ج- لا أستطيع أن أنسى أبداً كيف كانت أمي تلغي مواعيد زيارة قريباتها كلما عرفت أن لديّ اختباراً في اليوم التالي، أما أختي الكبرى فقد كانت تقول لي: «ما أخبار ابن سينا؟»^(١)؛ تشجيعاً وتحفيزاً لعلّي أصبح طبيباً مرموقاً مثله، ولا أحصي المرات التي فاجأتني بها بقطعة حلوى أو كأس من الشاي. إنها فعلاً أمي الثانية!

د - كنت أشعر في بداية مرحلة المراهقة بأن مادة الجغرافيا جافة جداً وصعبة، وكنت أتحدث عن ذلك أمام والدي كثيراً، وكنت فعلاً أخاف من الرسوب في تلك المادة، وهذا ما حدث فعلاً، وكان تأثير ذلك عليّ كبيراً جداً؛ وذلك لشعوري بأنني خذلتُ أهلي وخيبت آمالهم فيّ؛ إذ لم يكن أحد يتصور أن أرسب في أي مادة من المواد.

وكان موقف والدي يثير الإعجاب؛ حيث قال لي حين سمع بنتيجة الامتحان: «كنت أود ألا يحدث ما حدث، لكن كن على ثقة أن هذا الرسوب هو شيء عابر في حياتك، وسوف تنجح في الدور الثاني، وكأن شيئاً لم يكن، وأخذ والدي يذكر لي كبوات كثير من العلماء العظام، وكيف أن كثيرين منهم كانوا مخفقين في بعض جوانب حياتهم، وقد لاحظت أن أبي كان يريد حمايتي من الإحباط، وقد نجح في ذلك».

٣- حين يجد الأب أن ابنه لا يرغب في الاستمرار في الدراسة، أو يجد أن تحصيله العلمي ضعيف مقارنةً بزملائه، فإن عليه ألا يكتفي بحثّه على بذل المزيد من الجهد، بل عليه أن يبحث فيما إذا كان ذلك لسبب نفسي أو جسمي، فقد يكون سَمْع الطفل ضعيفاً، وقد يكون في حاجة إلى نظارة، وقد يكون بطيء الفهم، فلا يستطيع في

(١) لمعرفة موقف العلماء من ابن سينا الفيلسوف وضلاله انظر: "موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية" لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي (٦/ ١١٦ - ١٢٢)، فقد نقل عن الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٥٣٥)، أن الغزالي قد كَفَّرَه في كتاب "المنقذ من الضلال". ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٩/ ١٣٣ - ١٣٥)، أن ابن سينا كان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإحاد. وقال ابن القيم في "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان" (٢/ ٢٦٦) إن ابن سينا كان من القرامطة الباطنية، الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد، ولا رب خالق، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله تعالى.

كل هذه الحالات متابعة المدرسين، وقد يكون لديه نوع من عيوب الكلام؛ مثل (التأتأة)، وقد يكون لديه حياءً شديد مما يمنعه من التحدث أمام زملائه.

٤- للمكان الذي يدرس فيه الطفل تأثير كبير في إقباله على تحصيل العلم، والحقيقة أن المدارس الممتازة قد تكون قليلة، والدراسة فيها مكلفة مادياً، ووضوح هذه الفكرة لدى الآباء مهم حتى يستعدوا لتعليم أبنائهم بتوفير نسبة محددة من دخلهم الشهري من أجل إنفاقه على تعليم الأولاد في مدارس وجامعات ممتازة.

إن المدرسة الجيدة هي التي يتوفر فيها شيئان أساسيان: جدية في التعليم، وشعور المدرّسين فيها بالرضا عن أوضاعهم وأوضاع مدرّستهم، وقد ثبت من مشاهدات كثيرة أن الروح المعنوية للإداريين والمدرّسين وشعورهم بالانتماء للمكان الذي يعملون فيه، مما يثير روح التفاؤل لدى الطلاب، ويحفّزهم على الإقبال على التعليم، هذا يعني أن على الآباء النظر إلى المدارس التي يسجلون فيها أبنائهم من الداخل، وليس من الخارج، والنظر إلى الإنسان الذي فيها أكثر من نظرهم إلى الأبنية والتجهيزات.

٥- إذا كانت المدارس هي الأماكن الأساسية لتعليم أبنائنا، فإن لها علينا حق التواصل والمؤازرة والنصح، ولا سيما بعد التطورات الكبيرة التي طرأت على خبراتنا حول التعليم الجيد وحول الظروف الملائمة لأفضل تحصيل ممكن، فقد دلت البحوث والدراسات الكثيرة على أن استجابة الطفل لمعلميه تكون في أحسن حالاتها إذا كان أسلوب التعليم مثيراً وممتعاً ومشوقاً، وهذا يحتاج إلى تمتع المعلمين بلياقة عقلية ورُوحية عالية، ويحتاج إلى توفر مكان أنيق وجميل ومكثّف وثرّي بوسائل التعليم الحديثة.

والمدارس الحكومية تحتاج إلى مساعدة الأهالي من خلال ترتيب علاقات جيدة، وتحتاج من الأهالي التواصل معها لمعرفة أحوال أبنائهم. أما المدارس الأهلية، فنحتاج عند البحث عن مدرسة لدراسة الطفل إلى التأكد من جودة المدرسة، ونحتاج أيضاً إلى التفاعل والتواصل مع معلميه.

تقول إحدى المعلمات في مذكراتها: «حين كنت أدرّس لطلاب الصف الثالث الابتدائي أثار انتباهي وإعجابي والدة إحدى الطالبات؛ فقد كانت الطفلة يتيمة، لكن كانت تلقى من اهتمام والدتها وحرصها ما تناله طفلة حظيت بأفضل أب وأفضل أم، قد كانت تلك الأم الفاضلة تحضر كل جلسات مجلس الأمهات، وتتصل كل أسبوعين لتسأل عن ابنتها، وتطمئن على سير دراستها، ولتزوّدني ببعض الملاحظات، وأذكر أنها في إحدى المرات قالت لي: «ابنتي كذبت عليّ مرتين، ولم أحاول إشعارها بأني أعرف كذبها، فأرجو منك معالجة ذلك معها»، وقد دعّنتني تلك الأم الفاضلة خلال سنة واحدة مرتين إلى منزلها، وأكرمتني غاية الإكرام».

٦- سيظل بنو البشر في حاجة إلى ما يعزز دوافعهم إلى العمل، وإن الثناء والتشجيع والمكافأة على الإنجاز وعلى الكفّ عن بعض التصرفات السلبية من الأمور التي ينبغي أن يهتم بها كل مُربٍّ سواء أكان أباً أم معلماً، أحد الآباء كان يتحين الفرص ليوصل رسالة إلى ابنه بأنه عزيز عليه، وأنه يفكر دائماً في مستقبله، كما أنه يحاول الإشادة بأي نجاح يحققه الطفل، ولا يكاد يقدم له مكافأة على شيء حسن حتى يقدم له وعداً بمكافأة جديدة، وأحياناً تكون تلك المكافأة عبارة عن هدية غير مرتبطة بأي إنجاز.

إن الطفل الصغير جدّاً يحتاج إلى المكافأة المادية أكثر، وكلما كبر كبرت حاجته إلى المكافأة المعنوية، وحين يدخل في مرحلة المراهقة يصبح تواصل أهله معه وإحساسهم بما يعانیه أفضل ما يمكنه أن يتلقاه من هدايا ومكافآت.

بعض الآباء يضعون معايير عالية جدّاً لإنجاز أبنائهم، وقد رأينا من يحصل ابنه على المركز الثالث، فلا يقدم له أي تهنئة أو هدية؛ بل إنه يوبّخه لأنه كان يتوقع منه الحصول على المركز الأول، وهذا أسلوب خاطئ في التربية، ونتيجته قد تكون شعور الطفل بالإحباط والعجز، كافيٌّ وشجّع وفكّر في صمت كيف تكون النتائج أفضل في المستقبل، وكيف يمكن مساعدة الطفل على الوصول إليها.

مشكلة تمارض الأبناء عند الذهاب للمدرسة:

تواجه بعض الأسر مشكلة لدى أحد أبنائها بالامتناع عن الذهاب للمدرسة والتمارض بأي مرض مثل وجع الرأس، البطن، وغيرها من حيل تشفع له عند والديه حتى لا يذهب إلى المدرسة ولا شك أن لكل مشكلة أسبابًا تكمن وراء نشوئها، وقد يكون الطفل صادقًا فيما يقول، وقد يكون كاذبًا، ويستعمل التمارض كحيلة هروبية من المدرسة فيجب أن تتأكد الأم في البداية ما إذا كان الطفل مريضًا فعلاً أو أنه يحتال، وذلك بإعطائه المسكنات والأدوية والذهاب به إلى الطبيب لتتأكد من سلامته.

أما إذا كانت المسألة نفسية للاحتيال على الأسرة بالامتناع عن الذهاب للمدرسة، فهنا لا بد أن نضع هذه المشكلة تحت المجهر ونقف على أهم تلك الأسباب أولاً وأن نحلل تلك المشكلة بجميع أبعادها لمعرفة السبب الخفي الذي يجعل الطفل يتمارض ويتعلل بالمرض لكي لا يذهب للمدرسة، فعلى الأم أن تبحث جاهدة عن السبب وتتلافاه. وكما يقال: «إذا عُرِفَ السبب بطل العجب»، ومن تلك الأسباب:

- تعلق الطفل الشديد بأمه وخوفه من فقدانها وتركها له أو تعلقه بألعابه وغرفته أو للعب مع إخوته.
- الخوف من المدرسة نفسها أو من المعلمين، من عقابهم أو عدم أداء أحد الواجبات أو للتخلص من حصة مادة معينة لا يحبها الطفل أو لعدم حضور الامتحان.
- شعور الطفل بالملل وتقليد بعض أصدقائه الذين يتغيبون عن المدرسة.
- رغبة الطفل في جذب انتباه والديه خاصةً إذا كان الطفل يفتقد الحب والحنان والرعاية أو كان غيورًا من أخيه أو أخته الصغرى التي نالت مكانه من الدلال، أو كان مهملاً من قبل والدته فيتمارض لكي يكسب الحب والحنان والاهتمام من والدته.
- مشكلة نفسية يعاني منها الطفل في المدرسة مثل السخرية والاستهزاء به من قبل المعلمين أو الأصدقاء ونحوها.

طرق حل هذه المشكلة:

- أن نبحث عن سبب هذه المشكلة إن كانت في المنزل أو في المدرسة
ببحثها مع معلم الابن أو المرشد الطلابي بالمدرسة ومعرفة الأسباب
إن كانت من المدرسة أم مع جماعة الأقران.
- أن نحاور الابن ونناقشه في سبب عدم ذهابه وتقديم الحلول،
وتشجيعه على الحوار والتحدث عما يواجهه بكل ثقة وبدون خوف أو
تردد.
- التعزيز والمكافأة للابن في حالة ذهابه والعكس الحرمان من رحلة أو
من مصروف في حالة تحايله.
- إشعار الابن بالحب والعطف والحنان وإشباع حاجاته النفسية حتى
يشعر بالأمان النفسي.
- تجاهل مرض الابن إذا كان فعلاً يتهارض وعدم السماح له بالتغيب عن
المدرسة، وعليه الذهاب للمدرسة وبعدها أخبره أنك ستتناقش معه
في الموضوع لأنك عندما تسمح له بالتغيب تساعد أن يكون التحاليل
لديه عادة.
- قد يكون الطفل يتهارض بسبب خوفه وخجله من المعلمين أو من
زملائه أو بسبب شعوره بالنقص وقد يتحول هذا الخوف إلى مرض
جسمي عندها يكون الطفل مصاباً بالسيكوسوماتية (الأمراض النفس
جسمية) فيشعر بالمغص أو بالتقيؤ أو غيرها من أعراض القلق
والخوف فيجب تطمين الابن وتهديته ومعرفة الأسباب التي تُشعره
بالقلق والخوف ومحاولة إزالتها.
- تجنب الضرب والقسوة الشديدة على الطفل واستخدام الأساليب
التربوية الأخرى مثل الحرمان كقولك: «لو كنت ذهبت اليوم
للمدرسة كنت سأذهب بك إلى التنزه، أو سأعطيك مصروفاً أكبر،
إلخ»، ونحوها.

مشكلة إهمال الطلاب للواجبات المدرسية:

ينظر الكثير من الطلاب إلى المدرسة على أنها بيئة من العمل المتعب، نظرًا لأنها تكلفهم بالكثير من الأعمال والواجبات، إضافةً إلى أنها تقيّد حريتهم في اللعب والتحرك، لذلك كان البيت بالنسبة لهم هو الملجأ للتخلص من سلطة المعلم والمدير، ولكن تأتي الواجبات المدرسية لتسرق من الطلاب الكثير من الوقت الذي يعتبرونه خاصًا بالمتعة واللهو، لذلك يُضطرّ الطلاب أحيانًا إلى الهروب من الواجبات المدرسية المنزلية.

وبالرغم من الجهد الذي يبذله الوالدان مع أبنائهم من أجل حل الواجبات المدرسية، إلا أن الأبناء يحاولون الهروب من هذه الواجبات بشتى الطرق والوسائل، من بينها حيل دفاعية كثيرة يستخدمها الأبناء وخاصة الأطفال منهم كالتمارض، والتحايل، والإبطاء، ولفت الانتباه إلى أمور جانبية.

وقد يتفنن الطفل في ضياع الوقت بأن يبري القلم مرة كل كلمتين أو يشطب الجملة ويعيد كتابتها مرة أخرى، أو أن يذهب إلى الحمام كل ربع ساعة، أو أن يخلق الأعذار بأن يطلب الأكل أكثر من مرة. كل هذه محاولات لتضييع الوقت، ثم يبكي الطفل لأن الوقت ضاع، وأنه تعب من الكتابة.

وباختصار فإن الطفل يفعل كل شيء لكي يهرب من الواجبات المدرسية. هذا النوع من الأطفال تجدهم أيضًا لا يكملون كتابة الدرس في المدرسة ويفضلون أن تكتب لهم أمهاتهم واجباتهم رغم أن الأغلبية منهم أذكياء.

وعندما يرى الوالدان ابنهما مقصرًا في حل واجباته، فإنها يعتقدان أنه مهمل رغم توفر كل وسائل الراحة له. إلا أن عدم الاهتمام به يعطيه عدم الثقة بنفسه، فينزل عن أصدقائه أو يغرق في مشاهدة التلفزيون ويصبح حساسًا جدًا من مشاكله الصحية، ويمكن أن ينقلب إلى طفل مشاغب في المدرسة.

الأسباب التي تمنع الأطفال من حل واجباتهم أو التقاعس عنها:

- كثرة الواجبات المنزلية التي تفوق أحياناً قدرتهم على إنجازها.
- عدم وجود التعزيز المناسب بعد إنجاز أو الطفل لهذه الواجبات.
- عدم إتاحة المجال للأطفال في المدرسة للتعبير عن رغباتهم واحتياجاتهم.
- اعتماد النظام المدرسي على التعليم التلقيني الذي يخلو من الممارسة العملية والذي يتغيب فيه دور الطفل في العملية التعليمية.
- اعتبار الواجبات المدرسية نوعاً من عقاب الطفل الذي يتبعه المعلم أحياناً.
- كون هذه الواجبات خالية من المتعة ولا تثير في الطفل التحدي والدافعية.
- استهلاك الواجبات المدرسية لنصيب الطفل من اللعب واللهو والمتعة التي يقضيها مع أسرته وأصدقائه.
- شعور الطفل بأن هذه الواجبات دون جدوى وبلا فائدة.

وقد يطيب للبعض تقسيم هذه الأسباب علي النحو التالي:

أولاً: أسباب تعود للطالب ذاته:

- اللامبالاة وعدم إدراك الطالب لأهمية أداء واجباته المدرسية.
- قد يعاني الطالب من مرضٍ ما يستدعي مكوثه بالمستشفى ومن ثم تأجيل أداء واجبه المدرسي.

ثانياً: أسباب تعود للأسرة:

- غياب متابعة الوالدين لأبنائهم وبالتالي إهمال الطالب لأداء واجبه.
- الدلال الزائد من قِبَل الوالدين، فقد يتظاهر الابن بالمرض ويشجعه والداه على البقاء في الفراش بدلا من أداء الواجبات وغيرها.

• عدم توافر المناخ المناسب للاستذكار وحل الواجبات داخل محيط الأسرة لأي سبب من الأسباب، ومن الأمثلة على ذلك طلاق الوالدين.

• إذا كان الوالدان يعانون من المشكلة ذاتها مع عدم وعيهم بمدى أهمية أداء أدوارهم ومسؤولياتهم داخل نطاق الأسرة فمن الطبيعي أن بهمل الطالب في أداء فروضة.

ثالثاً: جماعة الأصدقاء ولها تأثير مباشر على سلوكيات الطفل.

رابعاً: نظام التعليم:

• والذي يساوي فيه بين جميع الطلبة فلم تظهر صفة التنافس كما كانت واضحة مع مَنْ سبقهم.

• طبيعة الأنظمة والقوانين بالمدرسة مع غياب العقاب.

• بسبب ضعف شخصية الأستاذ وبالتالي عدم اهتمام الطلبة.

• عدم تشجيع الأساتذة للطلبة وعدم مكافأتهم لأداء واجباتهم.

• عدم المتابعة من قِبَل الهيئة التدريسية.

ومن الأسباب التي تمنع الطلاب أو الطالبات من حل واجباتهم أو التقاعس

عنها:

• عدم تنظيم الطالب لوقته.

• صعوبة الواجبات أو سهولتها.

• ضعف التحصيل الدراسي.

• انخفاض الدافعية للتعلم.

• اتصاف الطالب بعادة النسيان.

• عدم امتلاك الطالب المواد المساعدة للقيام بالواجب.

• عدم متابعة المعلم للواجبات.

• اتجاه الطالب السلبي تجاه المعلم أو المادة.

- عدم توفر الظروف المنزلية المناسبة للقيام بالواجب.
- تدخل ولي الأمر الزائد في حل واجبات ابنه.

إرشادات للحد من ظاهرة هروب الطلاب من الواجبات:

ومن أجل التغلب على هذه الظاهرة يمكن للأسرة والمعلم اتباع مجموعة من التعليمات، علمًا بأن ما يحتاجه الطفل في هذه الحالات ليس مجرد المساعدة في حل الواجب وإنما المساعدة النفسية والانفعالية أيضًا:

- إتاحة جو من الحرية في المدرسة والصف، بحيث يشعر الطفل بيئة تعليمية مشجعة تهتم باحتياجاته وميوله.
- عدم الإثقال على الطفل بالكثير من الواجبات المنزلية التي تحرمه من الاستمتاع بوقته مع الأسرة.
- حل جزء من هذه الواجبات في إطار المدرسة.
- إعطاء الواجبات قيمة حقيقية بتركيزها على أمور تثير دافعية الطفل وحماسه للوصول إلى الحل، وليس مجرد تكرار لما تم عرضه من قبل المعلم في الصف.
- بث الثقة في نفس الطفل وإشعاره بأنه شخص قادر على حل مثل هذه الواجبات.
- إعطاء معززات أو درجات "مدروسة" لمن يحل الواجبات المنزلية، وعدم اعتبارها لإضاعة الوقت، بحيث تكون المعززات من قبل المعلم والأسرة أيضًا.
- عدم استخدام الواجبات المنزلية كنوع من أنواع العقاب الموجه للطفل والانتقام منه.
- التضامن النفسي والانفعالي مع الطفل أثناء حل الواجب، وإشعاره بأن الأسرة معه في محنته.

- مساعدة الأسرة لطفلها في حل هذه الواجبات عن طريق شرح بعض المفاهيم.
- إبعاد الطفل عن المثيرات الخارجية، كالتلفاز والفيديو والألعاب، وقت انشغاله بحل الواجبات المنزلية.
- تخصيص وقت معين للطفل لحل الواجبات، وعدم السماح له بممارسة الأنشطة الأخرى إلا بعد التأكد من حل هذه الواجبات.

دور الأسرة في علاج مشكلة هروب أو إهمال الطلاب للواجبات المدرسية:

- لا تقم بأداء واجباته: ليس من المقبول القيام بواجبات الطفل نيابة عنه مهما كانت الأسباب؛ لما يترتب على ذلك من فقدته الثقة في نفسه وتعوده الاعتماد على غيره في أداء مهامه كذلك يعتبر نوعاً من أنواع الغش وتعويد للطفل على عدم أداء الأمانة.
- اتركه وحده: يفضل عدم مداومة الجلوس بجوار الطفل عند أدائه لواجباته حتى لا يتعود انتظار المساعدة من الآخرين ولكن الوالدين أن يطمئنوا عليه عند بدء المذاكرة ثم متابعتها عن بُعد دون أن يشعر ثم معاودة الاطمئنان عليه حتى يتعود الاعتماد على نفسه.
- حفزه: يراعي تشجيع الطفل على الإنجاز وإظهار السرور بهذا الإنجاز ونمذحه حتى يصبح الاستذكار مصدر سروره وسعادته.
- علمه كيف يفكر ويحل المشكلة: إذا طلب الطفل المساعدة في إجابة بعض الواجبات فلا نتسرع في مساعدته ولكن نطلب منه أن يبحث عن الإجابة بنفسه، فإن عجز فيجب أن تكون المساعدة جزئية وذلك بإعطائه نقاطاً يمكنه أن يكملها هو بعدها.
- دعه يبحث عن الخطأ: عند مراجعة واجبات الطفل لا ينبغي أن نصح له بأخطائه بصورة مباشرة ولكن نخبره أن هناك خطأ مثلاً في كلمتين وندعه أن يكتشفها.

إن معاونة الأسرة بالشرح والتوجيه والمساعدة على الفهم والتدريب والتشجيع على الاستذكار ينبغي للأُم فيها مراعاة ما يلي:

- أن تعطيه الاهتمام مثل أخوته تمامًا وأن تعدي بينهم.
- أعطيه الثقة في نفسه فإذا نجح في عمل في البيت اجعليه يكرره مرة أخرى.
- عليك أن تهتمي بملابسه وتُبدي إعجابك بما يختاره.
- لا تُلقِي العبء وحده بل اجعليه يشعر بالمساعدة.
- لا تُؤنِّبه إذا أخطأ في شيء.
- إذا حصل على درجات عالية عليك أن تفتخري به بين أصدقائه.
- افعلي كل هذا بدون مبالغة في المديح حتى لا يشعر أنها عملية مفتعلة.
- اختاري له من الأصدقاء أصحاب الأخلاق الحسنة والمتفوقين في المدرسة.
- هذا العلاج يحتاج إلى وقت طويل لكي يتغير الطفل.

دور الأخصائي الاجتماعي في علاج مشكلة هروب أو إهمال الطلاب

لواجبات المدرسية: ويتلخص دوره في الخدمات الإرشادية والتوجيهية:

- حصر التلاميذ أو الطلاب الذين يهملون أو يهربون من حل واجباتهم المدرسية.
- معرفة الأسباب الحقيقية التي تدعو الطالب إلى تأجيل واجبه.
- أن نُعرِّف الطالب بالعواقب والمشاكل التي سيواجهها في حالة تأجيل إنجازهِ لأداء واجباته.
- توعية الطلاب بأهمية الواجبات المدرسية.
- متابعة مذكرة الواجبات المدرسية.
- مساعدة الطالب على تنظيم وقته.
- تكليف الطالب المهمل بحل واجباته داخل المدرسة.
- الاتصال بالأسرة للتعاون مع المدرسة.

- تقديم التعزيز الإيجابي عند التزام الطالب المهمل بحل الواجبات.
- تقديم نماذج من أعمال زملائه المتميزين.
- تنظيم عملية إعطاء الواجب من قِبَل المعلمين حتى لا يثقل كاهل الطالب وأسرته.
- مساعدة التلميذ في تقسيم تنفيذ المهام الكبيرة إلى مهام صغيرة بحيث ينظر إليها كسلسلة من المهام الصغيرة ومن ثم إنجازها الواحدة تلو الأخرى.
- الاتصال بأسرة الطالب لتبصيرها بدورها في المعاونة والتوجيه والمساعدة مع إرشادهم للطريقة التي يجب مراعاتها في حل هذه المشكلة.

مشكلة النسيان عند الأطفال:

يعاني الكثير من الآباء والأمهات من كثرة نسيان الطفل لدروسه، وتحديدًا التعليمات التي يطلبها منه أبواه أو المدرسون، وغالبًا ما نرى أطفالاً في منتهى النشاط أثناء اللعب، ولكنهم في غاية الكسل عند استرجاع ما تمت مذاكرته، فما هي أسباب نسيان الطفل لها؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

من أسباب نسيان الطفل المذاكرة وجود أخطاء في عملية المذاكرة نفسها:

- إذا تمت المذاكرة في جو غير مناسب وغير مهياً مثل: وجود مشتت للتركيز كالتلفزيون، أو ضجيج، ما يؤثر على تركيزه ويجعله لا يستوعب شيئاً مما ذاكره.
- المذاكرة مع شخص آخر يختلف في أسلوب استيعابه، فهذا يجعله غير قادر على الفهم.
- البدء باختيار مادة صعبة أو طويلة، ما يحدث له نوعاً من الإحباط يؤثر على استمراره.
- الاعتماد على طريقة الحفظ، وليس الفهم، وبهذا لا يمكنه الربط بين كل معلومة والأخرى، بينما الفهم يجعله يسترجع المعلومة بسهولة عندما يحتاجها.
- إذا كان جائعاً أو مجهداً بدنياً.
- أسلوب العقاب والضرب أثناء التعلم سواء من الأسرة أو المدرسة، يجعله يكره المذاكرة، مما يسبب له الرعب وفقدان التركيز.
- إصابته بأي مرض عضوي مثل: نزلات البرد، وارتفاع درجة الحرارة، وآلام المغص والصداع وغيرها من الأعراض المرضية التي تعوق التركيز.
- الخلافات العائلية، فالأجواء الأسرية غير المستقرة بين الأبوين تجعله في حالة تشتت وتوتر وترقب مستمر لحدوث شيء مؤلم، مما يؤثر على حالته النفسية، ويتسبب في نسيانه أي شيء يتعلمه.

كيف يمكن علاج النسيان؟

- هيئي الجو المناسب للمذاكرة بعيداً عن الضجيج مع توفير إضاءة مناسبة لا ترهق عيني الطفل.
- اختاري الوقت المناسب للمذاكرة، وهو الوقت الذي يكون الطفل فيه مرتاحاً وغير مجهد أو جائع.
- نَظِّمي الوقت بحيث يكون هناك وقت للراحة بعد المجيء من المدرسة، ووقت لتناول الطعام، وبعدها ابدئي المذاكرة له بشكل جاد؛ حتى يتعلم التنظيم والالتزام، ويعرف أن المذاكرة شيء ضروري وهام.
- لا تخيفيه من الرسوب، واعتمدي على أسلوب التحفيز لتشجيعه على النجاح، مما يساعده على التذكر بسهولة، ويولد لديه الدافع ليكون أفضل.
- اعلمي مراجعة أسبوعية لما درسه طوال الأسبوع؛ حتى تثبت المعلومة في رأسه، حتى لا تتداخل المعلومات مع بعضها البعض.
- اربطي المعلومة بشيء يحبه أو يراه بشكل متكرر، كربط الكلمة بصورة أو تصرف معين أو ربط الدرس بموقف ما أو رحلة جميلة.
- أقيمي حواراً معه، وتعرفي على أحواله اليومية، وبهذا يشعر باهتمامك أنت ووالده الذي يفترض أن يجعله صديقاً له، فقدرة الطفل على التعبير تساعده على تنشيط ذهنه، وتزيد من ثقته بنفسه، كما تنمي قدرته اللغوية، مما يزيد أيضاً من تركيزه وقدرته على التذكر.

مشكلة النشاط الحركي الزائد:

النشاط الحركي الزائد هو حركات جسمية تفوق الحد الطبيعي المعقول. ويعرّف بأنه سلوك اندفاعي مفرط وغير ملائم للموقف وليس له هدف مباشر. وينمو بشكل غير مناسب لعمر الطفل، ويؤثر سلبًا على سلوكه وتحصيله، ويوجد عند الذكور أكثر منه عند الإناث.

الحقائق الملفتة للانتباه هي:

- عدد الأطفال الذين يعانون من النشاط الحركي الزائد أكثر من الأطفال الذين يعانون من أي أمراض أخرى.
- النشاط الحركي الزائد ينتشر بين أطفال المرحلة الابتدائية، وأطفال الصفوف الأولى من هذه المرحلة هم الأكثر معاناة؛ حيث تبلغ نسبة الأطفال في هذه المرحلة ٥٪ من أطفال المرحلة الابتدائية.
- النشاط الحركي الزائد ينتشر بين الأطفال العاديين وغير العاديين.
- أظهرت الدراسات أن النشاط الزائد ينتشر بين الذكور أكثر من انتشاره بين الإناث.
- يظهر فرط النشاط بقوة لدى الطفل المصاب في حال وجود مؤثرات صوتية أو مرئية.
- يمل الطفل المصاب من الألعاب التي تستدعي تركيزًا ذهنيًا على حين تزداد رغبته في ممارسة الألعاب المحسوسة التي لا تستدعي التركيز.
- إن الشائع لدى كثير من الأسر أن فرط الحركة يتراجع شيئًا فشيئًا في سلوك الطفل إلى أن ينتهي بصورة نهائية، وهذا ليس بصحيح، فقد دلت بعض الدراسات على أن ما يزيد على (٣٠٪) من الحالات قد يستمر مع الطفل المصاب حتى بعد أن يصبح شابًا.
- إن الطفل حين لا يجد ألعابًا ينشغل بها فإنه يتحول هو إلى شيء يشغل أهله ويزعجهم.

- قد ثبت أن مناكفة الأهل للطفل لا تخفف من حركته، بل تزيد؛ ولهذا فإن توفير مساحات للعب الأطفال وتوفير ما يكفي من الألعاب لهم يساعد على الاتزان السلوكي والحركي.

الأعراض الظاهرة على الطفل ذي النشاط الحركي الزائد:

- تشتت الانتباه وضعف القدرة على التركيز بالإضافة إلى الاندفاع في أعمال فيها شيء من الخطورة. ولا بد من أن يكون ضعف القدرة على التركيز وتشتت الانتباه ظاهراً في سلوك الطفل في البيئة الاجتماعية (المنزل) وفي البيئة الأكاديمية (المدرسة) معاً، وإلا كان العيب في البيئة نفسها وليس في الطفل.
- عدم الاستجابة للمثيرات الطارئة بسهولة.
- كثرة التدمر، والنسيان.
- عدواني في حركاته، وسريع الانفعال، ومتهور، وماندفع بدون هدف.
- سرعة التحول من نشاط إلى نشاط آخر وكأنه محرّك يعمل دون توقف.
- عدم الالتزام بأداء المهمة التي بين يديه حتى إنهاؤها، وإذا سُئِلَ أجاب قبل انتهاء السؤال دون تفكير ويتكلم بشكل مفراط.
- لا يستطيع أن يبقى ساكناً حيث يحرك يديه وقدميه، ويتلوى باستمرار، ويضايق تلاميذ الصف مع انشغاله بأمور سطحية أثناء الدرس.
- الشعور بالإحباط لأتفه الأسباب مع تدني مستوى الثقة بالنفس.
- اضطراب العلاقة مع الآخرين حيث يقاطعهم، ويتدخل في شؤونهم ويزعجهم بشكل متكرر.
- عدم القدرة على التعبير عن الرأي الشخصي بوضوح.
- الضحك أو البكاء لأتفه الأسباب.

أسباب النشاط الحركي الزائد:

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى اضطرابات ضعف الانتباه والنشاط الحركي الزائد عند الأطفال وهي:

١- الأسباب العضوية:

وأهمها تلف المخ الذي يحدث نتيجة عدة أسباب، قد يحدث بعضها أثناء الحمل وقد يحدث بعضها أثناء الولادة، فعندما تتعرض الأم الحامل للسموم أو الإشعاعات أو تتعرض للإصابة ببعض الأمراض المعدية مثل الزهري والحصبة الألمانية ومضاعفات الحمى الشوكية يحدث تلف المخ للجنين.

وقد يحدث ذلك أيضًا أثناء الولادة في الحالات التي تقل فيها نسبة الأكسجين اللازمة للمخ في بعض حالات الولادة المتعسرة وعندما يتعرض دماغ الوليد للضغط بشدة بواسطة أجهزة التوليد، وفي حالة ما إذا كانت الأم مدخنة أثناء الحمل فإن ذلك يؤدي إلى تلف مخ الوليد.

٢- الأسباب البيئية:

إن تعرض الأطفال إلى استنشاق نسبة من الرصاص نتيجة التلوث البيئي الناتج عن عوادم المصانع والسيارات يؤثر على الجهاز العصبي للأطفال في مرحلة النمو، كما أن الإشعاع المنبعث من لمبات الفلورسنت (المعروفة بلمبات النيون) يؤثر بالسلب على الجهاز العصبي لبعض الأطفال عند مداومة تعرضهم لهذه النوعية من الإضاءة.

وهناك سبب بيئي آخر للنشاط الزائد وصعوبات الانتباه وهو المواد الكيماوية والحافظة التي تدخل في حفظ كثير من المواد الغذائية، وكذلك الألوان الصناعية التي تحتوي عليها بعض أنواع الحلوى والمشروبات والتي تؤثر على الجهاز العصبي للأطفال في مرحلة النمو إذا تم تناولها بانتظام ولمدة طويلة. ومن ثم تكون وراء معاناة هؤلاء الأطفال من المشكلات السلوكية التي ترتبط بصعوبات الانتباه وبعض أعراض النشاط الحركي الزائد بسبب اضطراب جهازهم العصبي.

٣- الأسباب الاجتماعية والنفسية:

تتسبب الظروف الاجتماعية والنفسية المحيطة بالأطفال مثل القلق والإحباط والمعاملات الأسرية السلبية والصراعات الاجتماعية والنظم المتضاربة في الأسرة والمدرسة في معاناة كثير من الأطفال من اضطراب ضعف الانتباه والفرط الحركي.

٤- الأسباب الوراثية:

لا نستطيع تجاهل العامل الوراثي لظهور اضطراب ضعف الانتباه والفرط الحركي لدى الأطفال فهو يلعب دورًا هامًا ومسببًا لتعرض الطفل لهذا الاضطراب، فكلما وُجد العامل الوراثي وخاصة في حالات القرابة من الدرجة الأولى للطفل كلما تزايدت نسبة إصابة الطفل، فإذا كان أحد الوالدين أو كلاهما قد تعرض لهذا الاضطراب فإن ذلك قد يؤدي إلى انتقاله وراثيًا للطفل.

وأيضًا يظهر العامل الوراثي المؤدي لاضطراب ضعف الانتباه والفرط الحركي بين الأشقاء وخاصة في حالات التوأم المتماثل، ويمتد ظهور العامل الوراثي للاضطراب ليس فقط في درجة القرابة الأولى للطفل ولكن لتتسع إلى العم والعمة أو الأجداد وأيضًا أبناء العموم.

توصيات للتعامل مع الأطفال ذوي النشاط الحركي الزائد:

ولا تقتصر هذه التوصيات على ذوي النشاط الزائد، بل تفيد في تربية جميع الأطفال لتحقيق الوقاية من النشاط الزائد، ومن تعرضهم لأي مشكلات سلوكية أخرى أو اضطرابات انفعالية تنشأ من الأساليب الخاطئة في التربية:

١- لا تحقّر الطفل ولا تعنّفه.

٢- أشعره بالحب.

٣- أشعره بالأهمية.

٤- كلّف الطفل بأعمال بسيطة ينجح في أدائها، ثم شجّع على الأداء الناجح

فورًا بمكافأته بشيء يحبه.

- ٥- عِدُّ الطفل بزيادة المكافأة إذا تكرر الأداء المطلوب، ولا تُحلف وعُدك.
- ٦- ابتسم في وجه الطفل كلما التزم الهدوء ولو لدقائق.
- ٧- امنح الطفل شيئاً يجهه إذا توقف عن السلوك غير المطلوب.
- ٨- تجاهل حركات الطفل التي تضايقك.
- ٩- لا تستخدم التعليمات مع الطفل. وأشعره بالمسئولية في حدود قدراته.
- ١٠- ابتعد عن أسلوب الأمر في التعامل معه.
- ١١- ابتعد عن أسلوب المناقشات الطويلة.
- ١٢- لا تتوقع من الطفل إطاعة الأوامر بعد مكافأته وإثابته، فإذا أطاع كرّر المكافأة، وإذا عاند اسحب المكافأة دون تجهم أو عقاب، فسحب المكافأة في حد ذاته عقوبة للطفل، ولكنه من أفضل أساليب العقاب.
- ١٣- لا تستخدم أسلوب التهديد والوعيد مع الطفل، واستبدل هذا بأسلوب الترغيب.
- ١٤- لا تُرغم الطفل على النوم.
- ١٥- ابتعد عن الطفل إذا انتابته نوبة غضب، ولا توجه له أي حديث إلا عندما يهدأ تماماً.
- ١٦- لا توبّخ الطفل أمام الآخرين مهما كانوا صغاراً أو كباراً.
- ١٧- لا تذكّر السلوكيات غير المرغوبة للطفل له أو لغيره، فذلك إن تم أمام الآخرين، أدى إلى عناد الطفل أكثر، وإذا تم، فإنك تذكّر الطفل بها وتعمل على تثبيتها.
- ١٨- يمكن الإشارة إلى الخطأ في نفس لحظة وقوعه من الطفل وأنه سلوك غير مرغوب. وإذا كرره، تجاهل ذلك.
- ١٩- لا تقدم للطفل نماذج للسلوك غير المرغوب ثم تحذره منها، فهذا يثبت عنده السلوك، ولكن قدم إليه نماذج للسلوك المرغوب فقط وحبّه إليه.
- ٢٠- أشعر الطفل بالثقة في قدراته مهما كانت محدودة.

- ٢١- لا تكلف الطفل بشيء يصعب عليه عمله مما يسبب له إحباطاً، وتكرار هذا الأمر يفاقم المشكلات التي لديه ويتسبب في مشكلات جديدة.
- ٢٢- لا تقارن الطفل بغيره، ولكن قارنه بنفسه، ومن وقت لآخر.
- ٢٣- لا تيأس من طاعة الطفل لأوامرك ولا تُظهر له هذا اليأس، بل تصرف وكأنك متوقع طاعته لك.
- ٢٤- يجب أن تكون لديك بدائل لما تكلف به الطفل، فإذا عجز عن عمل أسرع بتقديم عمل آخر أبسط منه، حتى لا يشعر بالعجز والفشل ويفقد الثقة في نفسه وفي قدراته، حيث إن تكرار الفشل للطفل يعجز الطفل عن أداء أي عمل مهما كان بسيطاً ويحجمه عن الاستجابات رغم معرفته بها.
- ٢٥- إذا تسبب الطفل في تحطيم شيء، فلا تظهر غضبك أو ثور ولكن دعه يُزيل آثار ما حطم، بل وساعده، ثم وضح له في هدوء كيفية المحافظة على مثل هذا الشيء بأداء عملي أمامه.
- ٢٦- لا تطلب من الطفل أكثر من عمل في وقت واحد.
- ٢٧- لا تضحك على الطفل، ولكن اضحك معه، ولا تسخر منه أبداً مهما أتى بسلوك يستحق ذلك.
- ٢٨- إذا وعدت الطفل فاحترم وعدك إما بالوفاء، أو بتقديم عذر يفهمه.
- ٢٩- شجعه على القيام بالألعاب الرياضية يحبها وقدم له بدائل ودعه يختار، مع مشاركة الوالدين اللعب.
- ٣٠- خصص له أشياء يمتلكها مهما كانت بسيطة، فهذا يُشعره بالأهمية والخصوصية.
- ٣١- اجعل له ركنًا خاصًا به في المنزل - حسب الامكانيات - ولو ركن في حجرة مشتركة مع إخوته.

٣٢- وأخيراً، إن كان لابد أن توبخ الطفل على سلوك أو فعل سيء، فوجّه عبارات النقد للسلوك والفعل وليس للطفل نفسه فمثلاً:

- قل: هذا سلوك خطأ. ولا تقل: أنت مخطئ.
- قل: هذا الفعل رديء. ولا تقل: أنت رديء.
- قل: هذا العمل ينقصه استخدام الذكاء. ولا تقل: أنت غبي، أو أحمق.
- قل: من الممكن أن تفعل كذا وكذا، وأنت تستطيع ذلك. ولا تقل: لماذا فعلت كذا وكذا، وقد أسأت التصرف.

طرق العلاج:

١- العلاج الطبي: اتجه له بعض العلماء والأطباء لتقليل حركة الطفل الزائدة، والحد من نشاطه. ولكن أثبتت الدراسات عدم فعاليته بالشكل المطلوب.

٢- العلاج الغذائي: بمنع الأطعمة التي تزيد من النشاط لدى الطفل مثل الحلوى التي تزيد الطاقة لديهم. ولكنه لم يفلح أيضاً.

٣- العلاج السلوكي: ويعتمد على مجموعة من الأساليب التي تهدف إلى زيادة معدل ممارسة السلوك المرغوب فيه، أو تعليمه سلوكاً جديداً، أو خفض معدل ممارسته لسلوك غير مرغوب فيه.

ومن أكثر الأساليب شيوعاً في مجال العلاج السلوكي:

١- التعزيز: وهو دعم السلوك والعمل على تقويته ليتكرر، والمقصود هنا التعزيز الإيجابي، وقد يكون مكافأة مادية أو تقديراً اجتماعياً.

ولكي يكون التعزيز فعالاً لابد أن تكون فيه الشروط التالية:

- أن يكون المعزز المستخدم، مرغوباً ومحبباً للطفل.
- أن يكون قيمة يحددها ما يبذله الطفل من جهد للحصول عليه.
- أن يكون فورياً، بمعنى أن تمنح الطفل المكافأة فور ظهور السلوك المرغوب؛ حتى لا ندعم سلوكاً عارضاً غير مرغوب فيه.

- أن يكون التعزيز مستمرًا، بمعنى أن لكل استجابة مكافأة، ثم يكون متقطعًا.

٢- التعلم بالنموذج:

وهو من الأساليب الهامة في علاج السلوك، والمقصود به تقديم نموذج توضيحي للسلوك المرغوب فيه بطريقة صحيحة، ويتم جذب انتباه الطفل لمتابعة الأداء، ثم يُطلب منه أن يمتدده. والعلاج السلوكي هو أنجح أسلوب في علاج النشاط الزائد لدى الأطفال، بالإضافة إلى التوصيات التي سبق ذكرها للتعامل معه.

مشكلة الشعور بالنقص:

الشعور بالنقص حالة نفسية تعترى الأولاد لأسباب خلقية ومرضية، أو عوامل تربوية، أو ظروف اقتصادية. وهذه الظاهرة من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الولد وانحرافه وتحوّله إلى حياة الرذيلة والشقاء والإجرام. وظاهرة الشعور بالنقص أو الضالة الاجتماعية - كما يجلو للبعض أن يسميها - قد أصبحت من الظواهر السلبية في المجتمع، وخصوصاً بين الأطفال.

ومن أهم أسباب هذه الظاهرة:

١- تحقير الطفل وإهانته خصوصاً أمام إخوانه أو أقرانه في حالة ارتكابه للأخطاء كوصفه بالكاذب إذا ما كذب أو بالشرير والمحتال والسارق.

وعامل التحقير والإهانة من أكبر العوامل في ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص لدى الأطفال. فكثيراً ما نسمع أن الأم أو الأب يشهّر بالولد حين ينحرف لأول مرة عن سنن الأخلاق الكريمة، فإذا كذب مرة ناديناه دائماً بالكذاب، وإذا لطم أخاه الصغير مرة واحدة ناديناه بالشرير، وإذا احتال على أخته الصغيرة فأخذ منها تفاحة كانت بيدها ناديناه بالمحتال، وإذا أخذ من جيب أبيه قلمًا ناديناه بالسارق، وإذا طلبنا منه كأس ماء للشرب فأبى ناديناه بالكسول، وهكذا نشهّر به أمام إخوته وأهله من الزلّة الأولى.

ومن مظاهر التحقير والإهانة في بيئاتنا مناداته الولد بكلمات نابية، وعبارات قبيحة أمام الإخوة والأقارب، وفي بعض الأحيان أمام أصدقاء الولد، أو أمام غرباء ما سبق أن رأهم واجتمع بهم، وهذا - لا شك - مما يجعل الولد ينظر إلى نفسه أنه حقير مهين، لا قيمة له ولا اعتبار، وهذا - أيضاً - مما يولّد في نفسه العُقد النفسية التي تدفعه إلى أن ينظر إلى الآخرين نظرة حقد وكرهية، وأن ينطوي على نفسه فأراً من أبناء الحياة، منهزماً من تكاليفها ومسؤولياتها!!

ومن هنا نعلم أية جناية نجنيها على أبنائنا وبناتنا حين نرّج بهم إلى الحياة في جو هذه التربية الفاسدة المليئة بالأخطاء والمعاملة القاسية. فيكف نرجو من الأولاد طاعة

وبراً، وتوقيراً واحتراماً، واتزاناً واستقامة. ونحن قد غرسنا في نفوسهم وهم صغار بذور هذا الانحراف أو العقوق أو التمرد؟!

٢- الدلال المفرط قد يُشعر الطفل بالخجل والخنوع وكذلك ضعف الثقة بالنفس إلى جانب تخلفه عن أقرانه نتيجةً للدلال والرعاية والمراقبة المفرطة من قبل ذويه له. فالدلال المفرط يولّد في نفس الطفل ظاهرة الشعور بالنقص، والنظرة الحاقدة إلى الحياة؛ حيث يرى الناس يتقدمون وهو في ذيل القافلة. يرى الناس في إقدام وشجاعة وهو في خوف وجبن. يرى الناس في حركة ومجاهدة وهو في صمت وسكون وجمود. يرى الناس في تلاق واجتماع وهو في انطوائية وعزلة. يرى الناس يسمون للمصاعب وهو في بكاء وجزع إذا أصابته أدنى مصيبة.

فولّد هذا شأنه، وهذه حاله. هل يكون إنساناً سوياً؟ وهل يكون عضواً نافعاً للمجتمع؟ وهل تكون نظرتَه إلى الحياة نظرة أمل وتفاؤل؟ وهل يكون إنساناً ذا شخصية استقلالية يثق بنفسه، ويعتمد عليها؟ فإذا كان الجواب "لا" فلماذا يغالي الأبوان في تدليل الولد؟ ولماذا يتعلقان به هذا التعلق الزائد؟ ولا سيما الأم، فإن عندها من الرعاية المفرطة لولدها أو من الوسوسة - إذا صح التعبير - ما يدفعها إلى أن تُفْرِط في احتضان ابنها وتدليله بشكل خارج عن المألوف وحدود الاعتدال.

وهذه ظاهرة خطيرة نراها في كثير من الأمهات اللواتي لا يعرفن قواعد التربية الإسلامية في تربية الولد:

- فمن مظاهر هذه التربية الخاطئة عند الأم عدم السماح للولد بأن يقوم بالأعمال التي أصبح قادراً عليها اعتقاداً منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للولد.
- ومن مظاهر هذه التربية الخاطئة احتضان الولد بشكل دائم، فهي لا تسمح لنفسها - إن كانت فارغة - أن تتركه أبداً سواء أكان الاحتضان له مبرراته أم لم يكن.

- ومن مظاهر هذه التربية الخاطئة أن لا تترك الأم ولدها يغيب عن ناظرها لحظة واحدة مخافة أن يصاب بسوء.
- ومن مظاهرها أيضاً عدم محاسبتها لولدها عندما يفسد أثاث المنزل، أو يتسلق المنضدة، أو يسود الجدار بقلمه.

وتزداد مظاهر التدليل المفرط في نفس الأبوين سوءاً عندما يرزقان الطفل بعد سنوات كثيرة، أو تنجب الأم هذا الطفل بعد عدة اجهاضات، أو عندما يكون الطفل ذكراً بعد عدة إناث، أو إذا شُفي الطفل من مرض شديد هدد حياته بالخطر المحدق.

٣- المفاضلة بين الأولاد من الأسباب المهمة لظهور الحالة، حيث يشعر الطفل نتيجةً للتفرقة بينه وبين إخوانه بالحسد والكراهية تجاه أسرته مما قد ينجم عنه انطواء الصغير إضافة إلى حبه للعصيان والاعتداء على الآخرين.

إن المفاضلة بين الأولاد من أعظم العوامل في انحراف الولد النفسي سواء أكانت المفاضلة في العطاء أم في المعاملة أم في المحبة. وهذه الظاهرة لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية. لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والحياء، والانطواء والبكاء. وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان. وتؤدي إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص. وكم كان المربي الأول عليه السلام حكيماً، ومربياً اجتماعياً عظيماً حين أمر الآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم؟!

وقد يكون لعدم محبة الوالدين للطفل، والعناية به أسباب ظاهرة: كأن يكون الطفل من الجنس غير المرغوب فيه جهلاً لكونه أنثى. أو يكون قليل الحظ من الجمال أو الذكاء. أو يكون مصاباً بعاهاات جسمية ظاهرة.

ولكن كل هذه الأسباب الخلقية والخلقية لا تعد مبررات في نظر الشرع لكراهية الولد، وتفضيل إخوته عليه. وكم يكون الأبوان ظالمين وجائرين حينما ينهجان مع الولد هذا النهج السيئ، ويعاملانه هذه المعاملة القاسية؟ ما ذنب الطفل إن ولد في الحياة وهو أنثى؟ وما جريمته إن كان دميم الوجه؟ وما جريرته إن لم يخلق على ذكاء حاد؟ وما الذي

جناه إن كان بطبعه كثير الحركة والتنقل والمشغبة؟ وما مسؤوليته إذا قُدِّر له - وهو صغير - أن يصاب بعاهات جسدية ظاهرة؟

٤- الإعاقة الجسدية وما تولده - في الغالب - من إحساس بالنقص، كإصابة الطفل بالصمم أو التأتأة وعدم القدرة على النطق وغيرها من العاهات التي تدفع بالصغير إلى النظرة السوداوية للحياة لا سيما إذا افتقد المعاملة الحسنة والإحساس بروح الجماعة والتأقلم مع أفراد أسرته.

٥- الفقر والحرمان من الأسباب المؤدية إلى إحساس الطفل بالنقص، حيث ينظر إلى الحياة بتشاؤم مبالغ فيه وكراهية لا يمكنه التخلص منها على مدى طويل من الزمان.

إن للفقر دورٌ كبير في انحراف الولد النفسي، ويقوى جانب هذا الانحراف فيه حين يفتح عينيه ويرى أباه في ضائقة، وأسرته في بؤس وحرمان. ويزداد الأمر لديه سوءاً حين يرى بعض أقربائه أو أبناء جيرانه، أو رفاقه في المدرسة، وهم في أحسن حال، وأهلى زينة، وأكمل نعمة، وهو كئيب حزين لا يكاد يجد اللقمة التي تشبعه، والثوب الذي يستره.

فولّد هذه حاله ماذا نتظر منه أن تكون حالته النفسية؟ حتماً سينظر إلى المجتمع نظرات الحقد والكراهية. وحتماً سيُصاب بأمراض من مركبات النقص، والعقد النفسية. وحتماً سيتبدل أمله إلى يأس، وتفاؤله إلى تشاؤم.

٦- اليُتم: وهو عامل خطير في انحراف الولد النفسي، ولا سيما إذا وُجد اليتيم في بيئة لا ترعاه، ولا تكفكف أحزانه، ولا تنظر إليه بعين العطف والرحمة والمحبة.

طرق العلاج:

للقوف على الحلول المعقولة لهذه الظاهرة، وضع لنا العلماء أهم طرق العلاج التي تساهم - إلى حد ما - في الحيلولة دون تفاقمها، ومنها ما يلي:

١- في حالة اعوجاج سلوك الطفل أو كثرة أخطائه لا ينبغي اللجوء إلى طريقة التعنيف أو التحقير أو نعتة بما لا تقتضيه التربية السليمة من نعت قاسية، بل يجب أن نسلك معه الأسلوب الحسن بالإضافة إلى الرفق واللين والحوار لمعالجة أخطائه.

إن الكلمات النابية القبيحة التي تنزلق من الأب للولد قد لا تصدر منه إلا لغاية تأديبية إصلاحية لذنوب كبير أو صغير وقع فيه وبدر منه!! ولكن المعالجة لارتكاب هذا الذنب لا تصلح بهذه الحالة الغضبية، والطريقة التعنيفية، التي تترك آثاراً خطيرة في نفسية الولد وسلوكه الشخصي. وبالتالي تجعل منه إنساناً يتطبع على لغة السب والشتائم، ويتخلق بأخلاق المنحرفين الحمقى. ونكون بهذه المعاملة القاسية قد جنينا على الولد، وحطماناه نفسياً وخُلِقياً من حيث نعلم أو لا نعلم، بدلاً من أن نعدّه إنساناً متزناً عاقلاً سويّاً يمشي في دروب الحياة على نور العقل والاتزان والاستقامة والحق المبين.

إن المعالجة الصحيحة أن ننبهه على خطئه برفق ولين، ونقنعه بالحجج الدامغة، وأن الذي صدر منه لا يرضى به إنسان عاقل ذو فهم وبصيرة وفكر ناضج رزين. فإن فهم واقتنع وصلنا إلى ما نريد في إصلاح خطئه ومعالجة انحرافه. وإلا فالمعالجة ستكون بأسلوب آخر.

والخلاصة أن تحقير الولد وتعنيفه بشكل مستمر دائم - ولا سيما أمام الحاضرين - هو من أكبر العوامل في ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص. ومن أعظم الأسباب في انحرافات الولد النفسية والخلقية. وخير علاج لهذه الظاهرة هو تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق ولين مع تبيان الحجج التي يقتنع بها في اجتناب الخطأ.

وعلى المرابي إن أراد زجر الولد وتوبيخه ألا يكون ذلك أمام الحاضرين، كما يجب أن يسلك معه في بادئ الأمر الأسلوب الحسن في إصلاحه وتقويم اعوجاجه، وهذه الطريقة هي طريقة الرسول ﷺ في الإصلاح والتربية وتقويم الاعوجاج.

٢- على الوالدين الاعتدال في محبة الطفل والخوف عليه، إلى جانب تأديبه في سن التمييز حسب ما تقتضيه التربية بالعقوبة، وتربيته على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية والجرأة، وغيرها من الصفات الحميدة.

وللتخفيف من هذه الظاهرة ينبغي تربية الولد منذ نعومة أظفاره على الثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية، والجرأة الأدبية حتى يشعر الولد بكيانه ووجوده، وحتى يتحسس بواجبه ومسؤوليته. وينبغي تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفس الأبوين، حتى يعتقدوا أن ما يصيب أولادهم من صحة أو مرض، أو ما يعرض لهم من نعمة أو شقاء، أو ما يقدر الله عليهم من نسل أو عقم، أو يبتليهم به من غنى أو فقر. كل ذلك بمشيئة الله سبحانه، وبقضائه وقدره.

٣- العدل ثم العدل في تربية الأبناء وعدم المفاضلة بينهم سواء كانوا جنسين مختلفين أو كان يتميز أحد الأبناء عن سائر إخوته بالجمال أو الذكاء أو خفة الظل. فإذا كان المربون حريصين على سلامة أبنائهم من العقْد النفسية، ومركبات الشعور بالنقص، وآفات القلوب من حقد وفساد طوية، فليس أمامهم من سبيل سوى أن ينفذوا أمر الرسول ﷺ بالعدل بين الأولاد، وأن يرضوا بما قسمه الله لهم من معطيات البنين أو البنات. وعليهم كذلك أن يسعوا جهدهم في إشعار أولادهم جميعاً روح المحبة والأخوة والتسامح والمساواة. حتى ينعموا في ظلال العدل الشامل، والنظرة الرحيمة، والعطف الصادق، والمعاملة العادلة.

٤- إذا كان الطفل يعاني من إعاقةٍ ما في جسده أو رأسه فلا بد من التعامل معه بمنظور طبيعي جداً قياساً إلى باقي إخوانه، على أن نربي فيه الصبر والفضائل إلى جانب الثقة الشديدة بالنفس حتى يقدر على اجتياز المحنة والتعامل مع إعاقته بسلاسة شديدة.

إن الولد حين يصاب - منذ الصغر - بعاهة جسدية كالعور، أو الصمم، أو العتة، أو التهتهة ونقص النطق، فينبغي أن يلقي ممن يعيشون حوله - من أب وأم وإخوة وأقرباء وجيران وأصدقاء وأهل - كل رعاية وعطف ومحبة، وأخلاق سمحة رضية، وتعاطف حسن جميل.

ولكن حين يخاطب المصاب بعاهة العور: «يا أعور»، وبعاهة ضعف السمع: «يا أطرش»، وبعاهة ضعف النطق: «يا أخرس»، فمن البديهي أن تتولد لدى الولد الواعي المميّز مركبات الشعور بالنقص وآفات العُقد النفسية. فلا عجب أن نراه في حالة يُرثى لها من الصراع النفسي، والحقد الاجتماعي، والنظرة المشائمة للحياة.

لهذا وجب على المرين أن يعالجوا مشكلة عاهات أبنائهم بالأسلوب الحكيم، والتربية الصالحة، والمعاملة الرحيمة، والمراقبة التامة. على أساس أن قيمة الإنسان في دينه وأخلاقه لا في شكله ومظهره.

- فأول خطوات هذه المعالجة أن ينظروا إليهم نظرة حب ورحمة، وأن يخصّوهم بالعناية والرعاية، وأن يُشعروهم أنهم متميزون عن غيرهم بالذكاء والمواهب، والعلم والخبرة، والنشاط والحيوية. فهذه النظرة إليهم، والإشعار لهم يزيل في نفوسهم آفة الشعور بالنقص، بل يندفعون بكليتهم - بكل ثقة واطمئنان - نحو العمل البناء، والإنتاج المثمر.
- وثاني خطوات هذه المعالجة أن يقوم المرين بواجب النصح والتحذير لكل من كان حول المصاب من خلطاء سواء أكانوا أقارب أم أبعاد، حيث يحذرونهم من مغبة التحقير والإهانة، ونتائج الاستهزاء والسخرية، وما تتركه من أثر سيء في نفوسهم، وما تُحدثه من مضاعفات أليمة في أعماق أحاسيسهم ومشاعرهم. وعلى المرين حين يوجهون وينصحون، أن يبيّنوا لكل من يجتمع بالمصاب منهج المرين الأول عليه السلام في دعوته الكبرى إلى وحدة اجتماعية متينة مترابطة تقوم دعائمها على الصفاء والمحبة، وتتركز أسسها على التوقير والاحترام.
- وثالث خطوات هذه المعالجة أن يهيئ المرين لأولادهم المصابين رُقفة من الأصحاب حَسَنَةً آدابهم، مرضيةً عاداتهم. حيث يجتمعون بهم، ويلعبون معهم، ويتبادلون أحاديث المحبة فيما بينهم؛ ليشعروا في أعماق وجدانهم بمحبة للناس لهم، واهتمامهم بهم وعطفهم عليهم.

٥- علاج مشكلة الفقر كما أمر الإسلام، وذلك بأمرين أساسيين:

- الأول: احترامه الكرامة الإنسانية، حيث سوى بين جميع الأجناس والألوان والطبقات في الاعتبار والكرامة الإنسانية، وإذا كان لا بد من المفاضلة فلتكن بالتقوى والعمل الصالح. والإسلام لم ينظر إلى الصور والأجسام، وإنما جعل النظرة إلى القلوب والأعمال، ورفع من قدر الضعفاء والفقراء، واعتبر إغصابهم وتحقيرهم إغصاباً للرب ﷻ^(١).
- الثاني: سنّه لمبادئ التكافل الاجتماعي: فلا شك أن الإسلام سنّ من مبادئ التكافل في حل مشكلة الفقر ما يعتبر أرقى وأسمى من كل ما وصل إليه الجهد البشري في العصر الحديث، فشرع بيت مال للزكاة تتولاه الدولة المسلمة، وجعل مصارفه على المستحقين من الفقراء، والمساكين وأبناء السبيل، والمديونين، وتحرير الأرقاء. هذا عدا عن التربية الوجدانية التي يغرس الإسلام جذورها في قلوب المسلمين، وفي أعماق مشاعرهم، وحنايا ضمائرهم. ليندفع الجميع إلى تحقيق التعاون، والتكافل، والإيثار عن رغبة وإيمان، وطواعية واختيار.

ويوم تتضافر جهود الدولة، وجهود المجتمع، وجهود الأفراد في حل مشكلة الفقر، لا يبقى في المجتمع الإسلامي فقير ولا محتاج، وتنعم الأمة الإسلامية بظلال الأمن، والرفاهية، والتكافل والاستقرار، ويتحرر أبناء المجتمع من كل العوامل الإجرامية، والانحرافات النفسية، ونرى بأم أعيننا راية العزة الإسلامية ترفرف في علياء المجد والكرامة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(١) عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِوَّ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ - قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ - أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصَهْبِيَّ وَبِلَالَ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: «وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ»، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؛ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا إِخْوَانَهُ أَغْضَبْتَكُمْ؟»، قَالُوا: «لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَحْيَى». (رواه مسلم).

٦- تطبيق المبدأ الإسلامي في رعاية اليتيم: والإسلام اهتم بشأن اليتيم الاهتمام البالغ من ناحية تربيته ومعاملته، وضمان معيشتة؛ حتى ينشأ عضواً نافعاً في المجتمع، ينهض بواجباته، ويقوم بمسؤولياته، ويؤدي ماله وما عليه على أحسن وجه.

ورعاية اليتيم وكفالتة واجبة في الأصل على ذوي الأرحام والأقرباء، فعلى هؤلاء إن أرادوا أن يعالجوا أحوال اليتامى النفسية والخلقية، فما عليهم إلا أن يخصّوهم بمزيد من الرحمة والعطف والعناية، وأن يُشعروهم أنهم كأولادهم حباً ومعاملةً وملاطفةً.

وفي حال عدم وجود الأوصياء من الأقارب والأرحام فعلى الدولة المسلمة أن ترعاهم وتتولى أمرهم، وتشرف على تربيتهم وتوجيههم، وترفع من كيانهم وقدرهم في الحياة، وكذلك يجب على الدولة أن ترعى اللقيط، وتقوم على أمره وكفالتة من حين وجوده والعتور عليه، وبهذه المعاملة الحسنة التي ينهجها الإسلام في معاملة كل من اللقيط واليتيم يكون قد قدّم للمجتمع الإسلامي مواطنين صالحين ينهضون بواجباتهم، ويضطلعون بمسؤولياتهم، فلا يشعرون بنقص، ولا يتيهون في لجة الهواجس والأفكار والتصورات المنحرفة.

مشكلة الشجار بين الأبناء:

الأسرة مجتمع صغير، وفي هذا المجتمع نجد ثلاث مجموعات من العلاقات هي: العلاقة بين الأعضاء الراشدين (وهما الأبوان عادة)، والعلاقة بين الآباء والأبناء، والعلاقة بين الأطفال.

ورغم ما يبذله الوالدان من جهود وتضحيات لرعاية الأبناء يظل النمط الثالث - العلاقة بين الأطفال - هو أكثر أنماط العلاقة تفاعلاً واندماجاً واستمرارية، ورغم ما تحمله هذه العلاقة من توترات ومصادمات في بعض الأوقات، إلا أنها تظل تتميز بالاتساع والشمول الزماني والمكاني. فالأخوة يلعبون معا ويشتركون في عمل واحد ومكان واحد، ويجتمعون معا لفترات زمنية طويلة، وهذه الكثافة في الاتصال هي التي تؤدي إلى المواقف التصادية والمشاجرات. وهذه المشاجرات مشكلة تؤرق الوالدين، وتوتر أعصابهم، وتعد بمثابة أزمة وخوف من الفشل في التربية.

وكثيرا ما يتساءل الوالدان: لماذا يتشاجر الأبناء؟ وكيف يمكن للحظات اللعِب والفكاهة أن تنقلب فجأة إلى توتر وعدوان؟ وهل من طريقة للحد من هذه المشاجرات؟ والإجابة على مثل هذه التساؤلات تحتاج إلى أن يدرك الوالدان طبيعة العلاقة بين الأخوة وأنهم يتعايشون ضمن حيز مكاني وزماني واحد، ويمارسون ويملكون العديد من الأشياء المشتركة، وهم في ذات الوقت يختلفون في الميول والرغبات والشخصيات بصفة عامة.

إن الشجار بين الإخوة هو أحد أشكال الإزعاج الأكثر شيوعاً في الأسرة، إلا أن التشاحن يمثل في الواقع مرحلة طبيعية من النمو، فأطفال الستين يضربون ويدفعون ويخطفون الأشياء، بينما يستعمل الأطفال الكبار أسلوب الإغاظه، فهم يسيئون لبعضهم من وقت لآخر عن طريق اللغة.

إن الولد - كغيره من الأطفال - لا يستطيع أن يحتفظ بيديه ساكنتين إذا ما كانت أخته قريبة منه، وأخته بالرغم من تفوقه عليها في الحزم والقوة لديها طرائقها الخاصة للانتقام منه، إن كل واحد منهما يبدو كأنه قدير بما يضايق الآخر، ويسر باللجوء

إليه، ويدرك حرصه على أشياءه الخاصة، وحرصه على احتلال المكان المعين في المائدة أو السيارة، فيعرف كيف يغيظ الطرف الآخر ويستفزه.

والآباء يضجون من مشاجرات الأبناء لما يُحدثونه من ضوضاء وجلبة في المنزل، ولأنهم يشغلون الآباء عن أداء ما يقومون به، أو يمنعونهم عن الراحة أو الاسترخاء، فيثورون على الأبناء، وقد يلجؤون إلى أسلوب عنيف في وضع حد لمشاجرات الأطفال، بل قد يدمغون طفلاً منهم بأنه حقود أو أناني، وأنه سيفشل في حياته لأنه لا يتعاون، بل قد يعيره الآباء بسلوكه هذا في غير أوقات الشجار ظانين بذلك أن شجار الأطفال أمر غير طبيعي، وأن الأولاد يميلون عادة إلى الشجار أكثر من البنات، وأنهم يتشاجرون مع أقرانهم مهما كانت أوصل الصداقة تربطهم.

نقول للمربي: لا تنزعج؛ إنها مرحلة طبيعية، إن أي أسرة لديها طفلان أو ثلاثة نجدهم دائماً في مناقشات وخلافات، يتألم الأب وتتألم الأم؛ لأن الأبناء ليسوا أصدقاء وليست علاقاتهم طيبة.

والسؤال: هل ظاهرة اختلاف الأطفال مع بعضهم ظاهرة طبيعية؟ بمعنى: أي الأوضاع يعتبر الوضع الطبيعي: أن يتعاونوا مع بعضهم وأن لا يختلفوا؟ أم أن الوضع الطبيعي هو أن يتشاجروا؟ وللإجابة عن هذا السؤال نجري تجربة صغيرة، وهي أننا نجمع ثلاثة أو أربعة أولاد معاً في حجرة واسعة مجهزة بكل ألوان اللّعب والتسلية، ونغلقها لفترة، ترى ماذا ستكون النتيجة؟

بكل تأكيد سيتشاجرون، سواء أكانوا إخوة أم غير إخوة.

إذاً المسألة ظاهرة طبيعية وعادية، ويجب أن لا يقلق الآباء والأمهات، ويجب أن تراعى برفق ووعي؛ لأنها لا تكون في فترة الطفولة فقط، إنها تمتد للصبا والشباب. إن أول ما تُنصح به الأم أن تتخلى عن تصورها المثالي بأن يكون أطفالها على أتم وفاق ولا يتخاصمون أبداً، إن الأم إن واجهت الحقيقة الواقعية فإن قلقها بخصوص خصام الأطفال وتشاجرهم سوف يتضاءل.

الجوانب السلبية والإيجابية لشجار الأشقاء:

قد يكون للمشاحنات البسيطة بين الإخوة جوانب إيجابية، خاصة إذا قام الوالدان بدور التوجيه في تعليمهم كيف يدافعون عن أنفسهم وعن حقوقهم، وكيف يعبرون عن مشاعرهم ويحلون صراعاتهم ويحترمون حقوق الغير، ومعنى الصدق والكذب، وأهمية الأخذ والعطاء بأسلوب يحقق لهم المحافظة على حقوقهم وعلى حقوق الغير.

إن شجار الأطفال إحدى الوسائل لإثبات الذات والسيطرة، وكلتاهما من الصفات اللازمة لنجاح الإنسان في الحياة، بل الشجار فرصة يتعلم فيها الطفل كثيرًا من الخبرات، منها وجوب احترام حقوق الغير، والعدل والحق والواجب، ومعنى الصدق والكذب، وأهمية الأخذ والعطاء بأسلوب يحقق له المحافظة على حقوقه وحقوق الآخرين.

هذا إذا عمد الآباء والمربون إلى انتهاز مناسبات شجار الأطفال في توجيههم الوجهة التربوية السليمة، وتعريفهم بالحق والواجب، والشجار في الواقع دليل على أن الطفل لم ينضج اجتماعيًا، ولم يتعلم بعد أساليب الأخذ والعطاء الاجتماعية.

إن من الجوانب الإيجابية لهذه المشاحنات والخلافات أنها تكون في واقع الأمر نوعًا من التنفيس، وتُحلّ دون أن ندري بالكثير منها، وأحيانًا يكون الشجار نوعًا من المنافسة.

إذا هل المنافسة بين الإخوة ضارة؟ إن المنافسة الشريفة باستمرار فائدتها أكثر من ضررها، وبين الإخوة ينمو الحب ويتطور ويكبر معهم ويظهر، وينضج حينما يتجاوزون سن الطفولة والمراهقة، وكثيرًا ما نسمع هذه العبارة: (إنه أخي على كل حال). إذا المنافسة بين الإخوة والخلاف لا يستمر، بل ينتهي ويتطور إلى علاقة حب تنضج تحت نار هادئة، والأيام تزيد من الروابط والود.

ومع ذلك فهناك حالات يكون الشجار فيها خطرًا إذا اقترن بها عنف أو أذية بدنية، أو أن تتطور لدى بعض الأطفال مشاعر العداة أو اللامبالاة نحو بعضهم بصورة

تستمر طوال حياتهم، فالوضع المعتاد هو أن يُظهر الإخوة ارتباطاً وإخلاصاً لبعضهم على نحو لا تؤثر فيه المضايقات الجانبية.

وهكذا فإن التنافس يمكن أن يعتبر عادياً إذا تبادل الإخوة مشاعر مشتركة بالرضا والإحباط، وإذا لم يكونوا مشحونين بشحنات العنف، ولم ينخرطوا في صراعات تهدد الحياة ضد بعضهم، وإذا لم يحملوا أحقاداً ولم يستجيبوا لكل إساءة كما لو أنها مصيبة.

بعض الجوانب التربوية في شجار الأخوة:

يقال: إن الأخوة والأخوات هم الذين يعلموننا كيف نحب، ونشارك، ونتفاوض، ونبدأ النزاع وننتهي؟ وكيف نجرح شعور الآخرين؟ وكيف نحفظ ماء الوجه؟ فالمشاجرات البريئة تحمل بعض الجوانب التربوية للطفل كثيراً ما يغفل عنها الوالدان، ومن ذلك:

١- أن مثل هذه المواقف التصادمية غالباً ما تتسم بالصراحة والوضوح، فالشجار بين الأخوة يخلو من المواربة ويعرّف الأخوة بعضهم ببعض جيداً، مما يساهم في تقديم صورة واقعية واضحة لنوع من الصراع الاجتماعي قد يغفل أو يتغافل الوالدان عمداً عن تقديمه للأبناء حرصاً منهم على تقديم نموذج مثالي للعلاقات الاجتماعية.

٢- الصراع والشجار بين الأخوة هو بمثابة طرق لتعلم أسس وقواعد تبادل الحقوق والواجبات والمحافظة عليها، والدفاع عن الرغبات والحاجات، وتقديم التنازلات للآخرين.

٣- يتعلم الطفل من خلال الشجار كيف يتكيف مع الأزمات، ويتعامل مع الضغوط، ويؤهله ذلك للتكيف مع مراحل عمرية أخرى متقدمة كمرحلة المراهقة والرشد.

٤- يُشبع الطفل بعض احتياجاته من خلال الشجار، ومنها الحاجة لإثبات الذات من خلال الجدل والوصول للهدف، والحاجة للمعاضدة من أطراف يماثلونه، والحاجة للتنافس مع جماعة متشابهة في الصفات والخصائص، إلى غير ذلك.

٥- يتعلم الطفل من خلال المشاجرات أن هناك سلوكيات خاطئة وذات عواقب وخيمة، يجب ألا يُقدّم عليها، ويبدأ في الانتقال إلى مرحلة التفكير في البدائل المختلفة.

٦- يتعلم الطفل من خلال المشاجرات طرق مختلفة لحل المشكلات، وقد يتطلب ذلك مساعدة من الوالدين.

أسباب الشجار بين الأولاد:

إن التقارب في السن ربما يكون من هذه الأسباب، والطفل الأكبر كثيرًا ما يحاول السيطرة على إخوته فيتشاجرون، كما أن الأطفال الأولاد عادة ما يحاولون السيطرة على البنات، والطفل الناجح يلجأ عادة إلى تعيير الطفل غير الناجح في دراسته، فيتشاجرون، أو قد يعير الأطفال بعضهم بعضًا بلون الشعر، أو شكل الجسم، أو بما يملكه طفل ولا يملكه قرين له، وكثيرًا ما يتحد بعض الإخوة ويكوّنون عصابة ضد أخ آخر خصوصًا لو كان مدللًا مقرَّبًا من الوالدين لصغره، أو لوسامته، أو لمرضه، أو لشدة ذكائه، أو لرقته، إلى غير ذلك من الأسباب، فيتشاجرون.

وكثيرًا ما يتشاجر الأطفال للامتلاك أو للاستحواذ على بعض اللعب أو الأشياء في المنزل، أو لو اعتدى طفل على ملكية الآخر أو لعب بكتبه أو أدواته أو ملابسه أو غير ذلك، وقد تتداخل عوامل مختلفة تؤدي إلى حالة العدوان، فكما يتشاجر الكبار لأسباب ظاهرة وخفية كذلك يفعل الصغار.

أكثر أسباب الشجار شيوعاً:

١- التقليد والمحاكاة:

إن النزاع والشجار بين الوالدين يسهّل على الأطفال أن يتشاجروا فيما بينهم. فالطفل يكتسب عاداته السلوكية المختلفة من خلال مشاهداته اليومية للعلاقات المتعددة بين الأشخاص من حوله، وسلوك العدوان على الآخرين هو أحد هذه السلوكيات التي يمكن أن يكتسبها الطفل من المحيطين به، فأسلوب ونمط معاملة أفراد الأسرة للطفل ومعاملة بعضهم البعض يعطي الطفل تصوراً عاماً عن طبيعة العلاقات الاجتماعية، فإذا ما اتسمت طرق التعامل الأسري بالعدوان والشجار، تبنى الطفل هذا النمط وبدأ في ممارسته مع المحيطين به وفي مقدمة هؤلاء أخوته بطبيعة الحال.

٢- أسلوب التنشئة القائم على القسوة:

يعطي هذا النمط من أساليب التنشئة للطفل نموذجاً لطبيعة العلاقة والسلوك الذي يمكن أن يتجهه مستقبلاً، فمن خلال العقاب البدني يكشف الآباء للطفل عن أسلوب للتعامل هو عدواني في طبيعته، فكلما أخطأ الطفل عوقب بالضرب أو الشتم أو غير ذلك، ومع مرور الزمن يبدأ الطفل في ضمّ العدوان والشجار إلى رصيد سلوكياته، ويترسخ لديه أن العدوان على الآخرين وإبراز القوة هو السلوك السائد في الحياة الاجتماعية، وأنه لا غبار عليه. وطبيعي أن تظهر هذه السلوكيات أول ما تظهر تجاه الأخوة.

٣- الغيرة:

الغيرة كشعور انفعالي قد تدفع الطفل إلى الاعتداء على أخوته، فالتفرقة الوالدية في المعاملة بين الأبناء تُشعره بالنقص وتدفعه إلى تعويض هذا النقص بإيذاء أخيه أو الآخرين، فكثيراً ما يثير الوالدان غيرة الطفل من خلال مقارنته بطرف آخر في مجال ما يعلمون بضعف الطفل فيه؛ مما يدفعه إلى عدة طرق للتعبير عن انفعال الغيرة لديه، فربما

اتجه الطفل إلى الانزواء أو إلى التشاجر أو إلى التشهير بأخيه، وهذا ما يجعلنا نشاهد سرعة تغير سلوك الطفل الغيور من الود والحب تجاه أخيه إلى صراخ وعدوان وشجار. والحقيقة أن الغيرة وما يترتب عليها من الشعور بالنقص أو بالقلق أو باضطهاد الكبار كلها يتسبب فيها الآباء، وتؤدي إلى نشوب المعارك بينهم، ويحصل استنفاد الطاقات في محاولة حل هذه المشاكل ليعود الهدوء إلى البيت.

قد تأخذ أمُّ لعبة طفلها الأول وتعطيها لطفلها الثاني على أساس أنه كبر عن اللعب بهذه اللعبة، لكن الطفل الأول لا ينظر إلى هذا التصرف على أنه أمر طبيعي، ولكنه ينظر إليه من زاوية أخرى، فلقد استولت أمه على شيء عزيز على نفسه لتعطيه لأخيه، فينتهز أقرب مناسبة لاستثارة غضب هذا الأخ، وتبدأ المعركة.

إحدى الأمهات اكتشفت خطأها عندما فعلت ذلك، وأعدت اللعبة إلى طفلها الأول مع رسالة تضمنت عبارات تعترف من خلالها بشعوره، قالت: «ابني العزيز علي! لقد أدركت عندما أخذت لعبتك وأعطيتها لأخيك أني قد أخطأت في حقك؛ لأنني لم أستأذنك في ذلك، ولم أكن أعلم أنها تعني الكثير بالنسبة لك، أنا آسفة، سأعيد إليك لعبتك». احتضن الابن أمه في اليوم الثاني قائلاً في سرور: «أشكرك يا أمي لأنك أعدت لي لعبتي».

٤- السعي للفت الانتباه:

الطفل الذي يعاني من الإهمال وعدم الاستجابة إلى احتياجاته بصورة فاعلة، غالباً ما يسعى لجذب انتباه والديه إليه عن طريق ممارسة سلوكيات عدوانية مختلفة، ويعتبر الشجار مع الأخوة جزءاً منها، ومن الغريب هنا أننا نرى الوالدين لا يلتفتون لأبنائهم أثناء ممارستهم للعب الهادئ والمشاركات المستقرة، فلا يحصل الطفل على تعزيز لهذا السلوك الايجابي، فإذا ما بدأ الشجار بين الأخوة هرع الوالدان للتدخل، فيصبح الشجار دافعاً للطفل لجذب انتباه والديه والحصول على بعض الاهتمام.

فأحياناً يحصل الشجار بين الأشقاء على أنه حيلة دفاعية نفسية، وهي ما تسمى بالإزاحة، حيث يتم تحويل مشاعر العدوان نحو الأبوين إلى الإخوة الصغار، فالطفل

يشعر بمشاعر عدوانية تجاه الأبوين أو أحدهما، ولا يستطيع أن يخرج ذلك بصورة صريحة في مواجهة الأبوين، فيزيح هذه المشاعر العدوانية إلى إخوته الصغار.

قد تتضمن تصرفات الإخوة تعبيراً عن نبذ الأبوين غير الشعوري، أو عدم محبتها للطفل الأصغر، وحينما يكون أحد الإخوة متدني الإمكانيات في أحد المجالات بالنسبة لأخ آخر قريب منه في العمر ومن نفس الجنس فإن الطفل الأقل في إمكانياته يميل إلى إظهار عدوان أكثر تجاه الآخر من بين الأشقاء؛ لأنه يعيش في ظل إنجازاته آخر موهوب، وعندها فإنه يشعر بأنه قد فقد فرصته، ويجس بأن كل أعماله ومنجزاته تقارن مع أعمال ومنجزات أخيه.

٥- عوامل مادية:

قد يكون ضيق السكن، وعدم وجود مكان مخصص لكل طفل، سبباً في حدوث المشاجرات حيث يصبح مدعاة لتداخل الأنشطة والاحتياجات.

٦- السمات الشخصية للطفل:

يحمل بعض الأطفال سمات شخصية تؤهلهم إما للعدوان على الآخرين أو لتلقي العدوان من الآخرين، فطفل ذو سمات مثل: الأنانية، والعدوان، يتوقع أن يستمرئ السيطرة على الآخرين، في حين أن طفلاً صاحب سمات مثل: الضعف، الحساسية، الانطواء، هو عرضة للعدوان.

الوقاية خير من العلاج:

نظراً لاستحالة خلو جو الأسرة من المشاجرات بين الأخوة، فإن الهدف هو تجنب فرص التصادم قدر الإمكان، وذلك من خلال:

أولاً: تحسين بيئة الطفل:

فإن كثيراً من دواعي الشجار بين الأبناء هي نتاج أسباب مادية أو معنوية محيطة بالطفل، والعمل على تحسين أو التقليل من آثار هذه الأسباب هو مدعاة للتقليل من التصادم والشجار بين الأبناء:

١- تحسين البيئة المادية: مما لا شك فيه أن عدم تمتع الطفل ببيئة مادية مناسبة من شأنه أن يتسبب في العديد من المواقف التصادية، فالطفل الذي ينعم بحجرة مستقلة وألعاب خاصة به، وضعه يختلف عن مجموعة أطفال يتشاركون في غرفة واحدة ومجموعة ألعاب مشتركة.

إذا كان الشجار يتم لعدم وجود مساحة كافية للمشاركة واللعب، فمن الممكن تجاوز ذلك من خلال وضع جدول للأنشطة، يوزع الأدوار والمشاركات بشكل عادل، يضمن التقليل من حدوث المنازعات، ويفضل أن يشترك الأبناء في وضع برامج الجدول وأنشطته.

كما يمكن تحسين البيئة المادية من خلال التعرف على أوقات الذروة، فبعض الأطفال يزيد نشاطهم الحركي وقابليتهم للشجار خلال أوقات محددة من اليوم، مثل: بعد العودة من المدرسة، قبل الطعام، أثناء تناول الطعام، قبل الذهاب للنوم، فيحرص الوالدان على التواجد خلال هذه الأوقات والعمل على منع التصادم.

٢- تحسين البيئة المعنوية: تتمثل البيئة المعنوية في جميع ما يؤثر على شخصية الطفل وقد يتسبب في دفعه أو تحفيزه إلى أن ينتهج سلوكاً عدوانياً تجاه إخوته، فيعمل على الوالدان على:

أ- تحسين أنماط التنشئة: قد لا يُتصور أن ينتهج الوالدان نمطاً للتنشئة ضاراً بالأبناء، ولكن هذا قد يحدث بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، فمثلاً القسوة والتمييز بين الأبناء يسهمان في تكوين سلوكيات تتصف بالعنف لدى الطفل، فعلى الوالدين تغيير هذا النمط واتباع أساليب التربية الإسلامية السوية، والقائمة على الحوار، وفهم النفسيات، والعدل بين الأبناء. والسعي لمشاركة الأبناء في أنشطتهم وألعابهم بشكل فردي وجماعي، ومكافأهم على السلوكيات الإيجابية الخالية من العدوان.

ب- تحسين أهداف التربية: مما لا شك فيه جميع الآباء يسعون لتحقيق تربية إسلامية متكاملة للأبناء، ولكن قد يغفل الوالدان عن بعض الأهداف التي من شأنها أن

تحقق الطمأنينة النفسية للأبناء وتقلل في فرص الصراع بينهم، ومن ذلك: تحقيق الأخوة الإسلامية، وإعلاء هذا الهدف في نفوس الأبناء.

فما يربط الطفل بأخيه أسمى من رباط الأخوة الدموية، فهو رباط عقدي إسلامي سماوي، ومثل هذا الرابط له متطلبات لتحقيقه تتمثل في قوله صلى الله عليه وآله: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَجْدُلُهُ وَلَا يَخْرُقُهُ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَخْرُقَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزُّهُ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وقوله صلى الله عليه وآله: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ج- العناية بالجانب السلوكي في أخلاق الأبناء: وهو جانب حيوي قد يغفل عنه الوالدين، فيحرصون على توجيه سلوك الأبناء مع الغرباء ويتغافلون عن تصرفاتهم مع بعضهم البعض، والواجب الحرص على توجيه السلوك الأخلاقي للطفل وربط ذلك بالجانب الديني من منطلق قوله صلى الله عليه وآله: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ثانياً: الاستفادة من الطاقات الزائدة:

من المعروف أن الأطفال يتمتعون بقدر كبير من الطاقة والحيوية في المجال الحركي والعاطفي والذهني، ومن المؤسف أن أكثر الأنشطة التي أصبح الأطفال يمارسونها داخل المنزل في الوقت الحاضر أصبحت محصورة في مشاهدة برامج التلفاز وممارسة الألعاب الالكترونية، مما دفع بهم لتوجيه طاقاتهم المختلفة إلى نواحي غير إيجابية كالسلوكيات العدوانية والشجار مع الأخوة.

وواجب الوالدين هو الاستفادة من هذه الطاقات واستغلالها بشكل إيجابي، ودفع الأبناء لممارسة أنشطة رياضية حركية - خارج المنزل أو داخله - وأخرى ذهنية فردية أو جماعية، للاستفادة من طاقاتهم المختلفة بشكل إيجابي بناء.

ثالثاً: السعي لأن يكتسب الأبناء مهارات حل المشكلات:

وأن يحصلوا على تدريبات مختلفة تمكّنهم من التعامل مع مشكلاتهم بطريقة إيجابية بعيدة عن العدوان، ويتم ذلك من خلال توجيههم لاستخدام التفكير وإعمال المهارات العقلية المختلفة، واستخدام أسلوب الحوار والتفاوض، وجعلهم يدركون أن هذه الأساليب هي الأجدر والأمثل لحل المنازعات.

والأساليب التالية يمكن أن تساعد في الوقاية من بعض أشكال التنافس بين

الإخوة:

- اجعل كل طفل يشعر بأنه محبوب وذو قيمة بذاته.
- عامل جميع الأطفال بعدالة، وتجنب الانسجام والتفضيل الواضح لبعض أطفالك على بعضهم الآخر.
- يجب إشباع الحاجات النفسية للأبناء، كالحب والأمن والطمأنينة والتقدير والمركز والثقة في النفس، مع معاملة الإخوة جميعاً على أنهم متساوون بأسلوب عادل يتسم بالحزم المشبع بالمحبة والعطف والدفاء والمرونة.
- هيئ الأطفال لاستقبال المولود الجديد، وذلك عن طريق إخبارهم في وقت مبكر عن توقع ولادة أخ جديد لهم.
- راع الفروق الفردية في جميع مجالات التعامل مع الأطفال.
- اجعل لكل طفل وقتاً خاصاً تقضيه معه بحيث يكون مركز انتباهك.
- زوّد الطفل بأكبر قدر من الخصوصية.
- علّم الطفل احترام الملكية الخاصة في وقت مبكر.
- اعمل على ترتيب نشاطات جماعية متكررة في الأسرة ذات طبيعة مرحية، مثل النزّهات والحفلات والألعاب.
- ضع نظاماً واضحاً بحيث تحدد المسؤوليات وتوزع الأعمال البيتية بوضوح، من يفعل كذا، ومتى، ووزع المسؤوليات بطريقة لا يصطدم

الأطفال معها ببعضهم، واعمل على توزيع المهام بحيث لا يأخذ أحد الأطفال الأعمال الجيدة باستمرار ويأخذ غيره الأعمال القذرة مثلاً دائماً.

- شكّل مجلساً للأسرة، وحدد أوقاتاً معينة يلتقي خلالها جميع أفرادها للمناقشة وتبادل الآراء والاستماع للشكاوى والتخطيط، ويمكن للأطفال أن يعبروا عن مشاعرهم في هذه الأوقات، وأن يكونوا على ثقة بأنهم سوف يعاملون بعدالة.
- تجنب الحماية الزائدة للطفل الأصغر في الأسرة.
- لا تجعل أحد الأطفال أباً بديلاً يقوم على رعاية الأصغر.
- أكد على أطفالك أن يكونوا متعاطفين مع بعضهم، وأن يهتم كل منهم بما يتركه سلوكه من أثر في مشاعر الآخرين.

ماذا يفعل الوالدان حال نشوب الشجار؟

إن الخصام والجدال والصراع أمور قد تستمر إلى أن تحلها الأيام وحدها، بجانب أن لكل أسرة وضعها الخاص المختلف عن أوضاع غيرها من الأسر، مما يجعل من الصعب إعطاء نصائح عامة، لكن يمكن تقديم بعض الاقتراحات القليلة:

أولاً: بعض الآباء في بيوتنا يقومون بدور الحكم بين أولادهم كآباء، ويتحول البيت إلى حلبة ملاكمة، والواقع أنه لا بد أن يبقى هناك بعض الصراع والخلاف بين الأبناء، ولا بد أن يدرّب الآباء أنفسهم على أن يكونوا أحياناً متفرجين وأن لا يتدخلوا كحكام، والمثل العامي يقول: إن قاضي الأولاد شق نفسه.

ثانياً: من غير المعقول أن يظل الآباء باستمرار في موقف المتفرج، لا بد في لحظة معينة أن يتدخلوا حتى يوقفوا المعارك التي تنشب بين أولادهم، ومن الطبيعي أن لا يستطيعون دائماً الغوص إلى أعماق كل مشكلة وكل خلاف، وأن يحلوا تلك الخلافات بميزان العدالة الدقيق، إنما المسألة تحتاج من الآباء إلى شيء كبير من التعقل في مواجهة الأمر، وتحتاج أيضاً إلى أن يدركوا بعض الأمور في مجال الخلافات بين الأبناء.

بداية يجب أن لا يكونوا مراقبين لكل صغيرة وكبيرة تصدر عن الأبناء، ويكفي أن يكونوا ملاحظين بشكل غير مباشر دون التعليق أو التدخل في اللعب، إلا إذا وجدوا الأبناء قد خرجوا عن القواعد، وحينئذ يمكن للآباء أن يقترحوا شيئاً بناءً بديلاً للشيء المختلف عليه أو أكثر إثارة منه.

وينبغي أن لا يتعجل الأب أو الأم فيإادر بالانحياز لصف المعتدى عليه؛ لأنه يحتمل أن يكون هو البادئ في الحقيقة، وعلى الرغم من أن هناك دائماً سبباً وراء أي عدوان مثل الحسد أو عدم الاطمئنان أو الضيق النفسي فلا داعي لأن نبحت في أثناء الصراع عن حقيقة السبب.

ولكي تحل المشكلة فعلينا أولاً أن نقضي على الخلاف، ثم نبعد الأبناء بعضهم عن بعض دون أن نُشعر أيّاً منهم بأنه مخطئ و متهم، بعدها نستطيع أن نعمل تحقيقاتنا ونعمل كوكيل النيابة، ولا بد أن نتذكر أنه ليس أسهل على الطفل من أن يلصق بصديقه أو أخيه أشنع التهم، ويتفوه بأبداً الألفاظ لأي سبب ولأي مناسبة.

ومن المهم جداً أن ننبه الكبار من الأبناء أن لا يؤذي الصغار، وأن ننبه الأبناء أن لا يضايقوا البنات، وفي نفس الوقت لا بد أن ننبه على عدم إثارة الصغار للكبار، وأن لا نجعل البنات يُغضبْنَ الأولاد حتى يسود الاحترام بين الجميع.

أيضاً ينبغي أن يحرص الوالدان على التدخل بأقل ما يمكن في المشاجرات بين الإخوة التي لا تتعدى كونها أمراً طبيعياً إذا كانت مقرونة من ناحية أخرى بمظاهر الود والتعاون فيما بينهم.

ثالثاً: إعادة كلام الطفل، وإعادة كلام الطفل وهو يتشاجر مع أخيه وسيلة أخرى يستطيع بها الآباء معالجة المشاجرات التي تشب بين الأبناء، وهاك المثل العملي: فكر أب في طريقة يعالج من خلالها مشاجرة بين ولديه، فوجد أنه عندما أخذ يعيد كلام ابنه الآخر دون أن يصدر حكماً على أحدهما جاء بنتيجة إيجابية.

اشتكى حسام البالغ من العمر ثلاث سنوات لوالده ضرب أخيه الأكبر عادل له قائلاً: «أبي! عادل ضربني». قال الأب: «عادل! تعال هنا. حسام يقول إنك ضربته».

قال عادل: «لا. حسام يكذب، أنا لم أضربه!»، قال الأب لحسام: «عادل يقول إنه لم يضربك». رد حسام: «لا. هو الذي يكذب، أحلف أنه ضربني».

أجاب الأب بحزم وهو يضع قاعدة على أبنائه الالتزام بها: «حسناً الضرب أمر غير مسموح به في هذا البيت، هل سمعتم؟». عاد حسام يشد لُعبة عادل ليأخذها، قال عادل لأخيه: «لا تلمس لُعبتي». أجاب حسام متحدياً: «بل سألمسها وأخذها منك». قال عادل: «هذه اللُعبة ملكي ولن تستطيع أن تأخذها».

تدخل الأب قائلاً: «عادل! حسام يريد أن يمسك لُعبتك». قال الأب: «حسام! عادل يقول: إنك لن تستطيع أن تأخذ لُعبته. هل يمكنكما أن تحلا مشكلتكما معاً؟». واندھش الأب عندما رأى أن ابنه حسام يحاول أن يحل المشكلة قائلاً: «عادل! هل أستطيع أن آخذ لُعبتك لدقيقة واحدة». رد عادل: «لا. هذه اللُعبة ملكي».

كرر الأب رد عادل قائلاً: «حسام! يبدو أن عادلاً غير مستعد لإعطائك اللعبة، إذا استعد سيعطيك إياها». نظر عادل إلى والده من رد فعله، وبعد لحظات قدم اللعبة إلى حسام.

إذاً إعادة الأب لحديث أبنائه جعله يقف موقفاً محايداً، وشجع الأبناء على أن يحلوا مشكلتهم دون أن يتطلعوا إلى أبيهم لفك مشاجرتهم.

رابعاً: على الوالدين ألا يُظهرا الكثير من الهلع والخوف وتوتر الأعصاب حتى لا يصبح الشجار وسيلةً لجذب الانتباه من جهة، ونقطة توتر لهم وللأبناء من جهة أخرى. وعليهما أن يدركا أن مشاجرات الأبناء كما هي متوقعة وحتمية، فهي لا تحلوا كذلك من بعض الجوانب الإيجابية.

متى يصبح الشجار بين الأبناء مشكلة؟

- إذا تطور الخلاف إلى عراك بالأيدي مع غضب شديد، أو إلى استخدام الضرب الموجه أو استخدام آلات حادة.
- استخدام الكلام البذيء أثناء الشجار.
- تكرار الشجار على نحو غير مألوف.

- إزعاج مَنْ في المنزل أو إشغال الأولاد عن أداء واجباتهم المدرسية.
- شعور أحد الأولاد المتشاجرين بالقهر بسبب ظلم أخيه له.
- تعاضم الرغبة في الانتقام لدى أحد الأبناء.

متى يتدخل الوالدان في شجار الأبناء؟

إذا اقتصر الشجار بين الأبناء على الجدل وتوجيه اللوم والالتهامات وإلقاء التبعات، فالأفضل ألا يتدخل الوالدان، أما إذا تجاوز الشجار هذه المرحلة إلى عدوان جسدي قد يضر بأحد الأطراف، أو عدوان لفظي يمثل خروجًا عن آداب السلوك وعن الأهداف والقيم الأخلاقية للأسرة، ففي هذه الحال يجب على الوالدين - أو أحدهم - أن يتدخلوا، ولكن التدخل هنا يجب ألا يكون بغرض المعاقبة أو إصدار الحكم على أحد الأطراف، فالتدخل يتم لتوجيه السلوك في المقام الأول، ولتذكير الأبناء بأهمية استخدام أساليب حل المشكلات في المقام الثاني.

وفي النهاية فعلى الوالدين أن يتذكرا الحكمة التي تقول: "إن لم تكن قد تشاجرت مع أخيك من قبل فأنتم لا تعرفان بعضكما البعض". وبطبيعة الحال فالأخوة هم أكثر من يعرف بعضهما البعض.

إرشادات مفيدة لتقليل المشاجرات بين الإخوة:

- تجاهل منازعات الأطفال البسيطة حتى يكون تدخلك فيما بعد أكثر فعالية.
- قم بدور الحكم غير المتحيز، ودون إصدار أحكام مسبقة على أحد الطفلين.
- أصدر حكمًا عندما يكون لديك سبب للاعتقاد بوضوح أن أحد الأطفال هو الملموم، أو أن الأطفال غير قادرين على حل مشكلتهم بأنفسهم، فقد يكون عليك أن تقوم بدور القاضي.
- كافئ الأطفال كلما استمروا في اللعب دون شجار، وأكد لهم بأنك سوف تستمر في مكافأتهم كلما ابتعدوا عن الشجار فيما بينهم.

- اعزل الأطفال عن بعضهم كلما تشاجروا، خاصة إذا كانوا في حالة تشاحن دائماً ولم تصلح معهم الطرق الأخرى، وقم باستبعاد ما تشاجروا عليه عنهم.
- اجعل من الواضح لأطفالك - باستخدام عبارات مؤكدة - بأنك لن تسمح لهم بإيذاء بعضهم بعضاً جسدياً بالضرب، أو بالكلمات كالسخرية والألقاب، وأنك لن تتسامح تحت أي ظرف تجاه استخدام العنف المادي بين أطفالك أو أي شكل من أشكال الإغاظه الهدامة.
- ابذل جهداً جاداً لفهم الأسباب الكامنة وراء الإغاظه الهدامة، واعمل على إنهاء الأسباب الواقعية التي تجعل أحد الأطفال يشعر بالغيرة من طفل آخر.
- اغرس السلوك الديني وآدابه في نفوس الأطفال، وأشبع حاجاتهم النفسية من مشاعر الأمن والطمأنينة في جو من الحب والاحترام.
- حقق العدالة في معاملة الأطفال، فالتمييز في المعاملة هو من أهم أسباب غرس بذور الغيرة والحقد بين الإخوة وتنشئة بعض الأطفال على النقمة على الوالدين وبعض أفراد الأسرة، والتي قد تنتقل إلى النقمة على المجتمع عموماً.
- تجنب الاهتمام بإبراز الفروق بين الأطفال عن طريق عقد المقارنة؛ لكون الطفل يقارن نفسه عادة بغيره من إخوته من حيث الجنس ذكراً أو أنثى، أو من حيث السن صغيراً أو كبيراً، أو من حيث القدرات العقلية والبدنية، أو من حيث الجمال الطبيعي وغير ذلك. ولذا فمن الخطأ اهتمام الآباء بالمقارنة بإبراز هذه الفروق، وإن كان لا بد من وضع أفضلية للخلق والتدين والجد في الدراسة.

أخطاء الآباء في حسم مشاجرات الأبناء:

مما يجب أن يزيدنا تحفظاً حيال التدخل في هذه المشاجرات الأخوية إلى حد ما ما يستخدمه الأولاد لاستدراج الأب والأم إلى إبداء انحياز لطرف على الطرف الآخر، وكأن الوالدين يوضعان عند ذاك على المحك لينكشف ما يضمrane من تفضيل، فإذا ناصروا واحداً على الآخر اعتبر الثاني نفسه مغبوناً، مما يؤجج غيرته ويدفعه إلى تكرار المشاجرة انتقاماً مما حظي به خصمه من مساندة.

أما الأول فهو منقاد من جهته إلى إعادة الكرة من جديد بمناصرة والديه، لذا فتكثر هذه المشاجرات بحضور الأهل ويغذيها تدخلهم.

ولهذا السبب أيضاً تلاحظ هذه الظاهرة التي قد تبدوا غريبة لأول وهلة، ألا وهي تحرش الأضعف بالأقوى، واستدراجه إلى العراك، وأن الغاية المنشودة ليست عند المتحرش الانتصار على خصمه، وإنما كسب مؤازرة الأهل بحجة أن هذا الصراع غير متكافئ. من هنا يقع ما يجده الأهل من صعوبة في حسم هذه المشاجرات بعدل، أيًا كانت رغبتهم في ذلك صادقة، ولهذا يقول المثل الشعبي: (إن قاضي الأولاد شنق نفسه)، لذا فالأفضل أن نحد قدر الإمكان من تدخلنا في المشاجرات الأخوية مكتفين بالحرص على أن لا يلحق أحد المتخاصمين أذى بالآخر، أو أن يتسلط عليه بشكل دائم.

أما إذا اضطررنا إلى التدخل لوضع حد للغلو في العنف فليكن تدخلنا بحزم مقرون بالصفاء والتفهم، فلا يشعر المذنب بأننا ننبذه أو نحرمه من حبنا وتقديرنا، ويحتار الآباء ويتضايقون عندما يتشاجر أبناءهم، هل الأفضل أن يتدخلوا بينهم ليحلوا مشاكلهم أم يدعوهم وشأنهم يملونها بأنفسهم؟ وينصح خبراء تربية الطفل الآباء بعدم التدخل في هذه المشاجرات، وإذا استدعى الأمر تدخلهم فإن عليهم عدم إصدار الأحكام على أبنائهم؛ لأن ذلك يشعل الشجار أكثر بينهم، فالأم التي تلوم ابنها لأنه تشاجر مع أخته قائلة: «عليك أن تحبها لأنها أختك». أو تقول له: «أختك الصغيرة طيبة

معك، لماذا أنت شرس دائماً معها»، فالأم جعلت من نفسها حكماً؛ لأنها لامت ابنها ووقفت إلى جانب ابنتها، وساهمت بذلك في إشعال المشاجرة بين الأخوين.

وإليك المثال الآتي الذي نبين من خلاله خطأ تدخل الوالدين في مشاجرات الأطفال والانحياز لأحدهما: ركض أحمد البالغ من العمر تسع سنوات إلى أمه شاكياً اعتداء أخيه عليه قائلاً: «أمي! ضربني عبد الرحمن في بطني». قالت الأم: «لا أترككما دقيقتين وحدكما حتى تبدأ في الشجار! من الذي بدأ الشجار هذه المرة؟»، أجاب أحمد: «هو الذي جاء إلى غرفتي».

قالت الأم لعبد الرحمن: «لماذا لا تترك أخاك وشأنه حتى لا تسبب لنفسك المتاعب؟»، قال عبد الرحمن لأخيه: «ما أكثر ما تأتي! أنا أكرهك». رد أحمد غاضباً: «أنت الذي بدأت». وتدخلت الأم مرة أخرى قائلة: «ابتعدا عن بعضكما إذا كتتما لا تستطيعان البقاء معاً دونما شجار».

قال عبد الرحمن: «أنا لم أفعل أي شيء، أنت دائماً تلوميني أنا». أجابت الأم: «عبد الرحمن! أنا أعرفك جيداً، ألا تقوم بأي عمل مفيد تشغل به وقتك بدل أن تتشاجر مع أخيك، لا أريدكما أن تلمسا بعضاً بعد اليوم».

إذا عدنا إلى استعراض الموقف لوجدنا أن الأم أخطأت خطأين، أخطأت عندما سألت طفليها قائلة: «من بدأ هذه المرة؟»، لأنها عندما تسأل مثل هذا السؤال كأنها تتطلع إلى معرفة الغالب والمغلوب؟ أي: لا بد أن يكون أحدهما على خطأ والثاني على صواب، وعندما تحدد الأم موقفها من شجار أطفالها بهذه الطريقة فإنها تبدو وكأنها تدعو أبناءها أيضاً إلى الاستمرار في الشجار، ومن سيكون مغلوباً هذه المرة ومن سيغلب في المرة القادمة.

أخطأت الأم أيضاً عندما هاجمت ابنها عبد الرحمن قائلة: «ألا تستطيع أن تقوم بأي عمل مفيد بدل أن تتشاجر مع أخيك». لأنها أثارت غضبه أكثر بسبب لومها له وعدم لومها لأحمد، ثم أشعلت ثورته أيضاً على أخيه لأنه اشتكى إلى أمهما، وهذا الشعور لا يجعله راغباً في تطوير سلوكه، ولماذا يفعل ذلك إذا كانت أمه ستلومه دائماً

ولن تلوم أخاه، لذا كان على هذه الأم أن لا تتدخل في مشاجرة ولديها ولا تحكم على سلوكهما.

ولكي تتضح لنا مدى إيجابية تصرفات الوالدين عندما يتعدان عن إصدار الحكم على سلوك أبنائهم نذكر هذا المثال: وقفت الأم في المطبخ تعد فطيرة للعائلة، وأقبل ولداها: كمال البالغ من العمر خمس سنوات، وحسام الذي لا يتجاوز الثالثة من عمره، قال كمال: «أنا الذي طلبت أولاً أن أضع الدقيق». قال حسام: «لا. أنا الأول». علقت الأم قائلة: «حسناً سنقوم معا بعمل الفطيرة».

قال حسام: «أنا أريد أن أكسر البيض». رد كمال: «لا. أنا أريد أن أكسر البيض». وكانت الأم ماهرة في تعليقها عندما قالت: «إن كنتما غير قادرين على تقرير من سيكسر البيض سأقوم أنا بذلك».

احتج الطفلان على والدتهما، قالت الأم: «إذا دعونا ننظر إلى ما بقي لنا من الفطيرة لم نقم به، سنحتاج لشخص يقيس الماء ويصبه»، اختار كمال قياس الماء، وأراد حسام أن يكسر البيض، وحل الطفلان المشكلة بينهما دون أن تتدخل الأم كحكم بينهما.

إن أغلب الشجار بين الأبناء سببه شد انتباه هؤلاء الأبناء لأبائهم ليدركوا من خلال تدخلهم أيهما أقرب إلى نفس والديه، فليحذر الآباء من السقوط في هذه المصيدة، وليجعلوا تدخلهم في حدود المعقول، وبدون إصدار أحكام مسبقة على أحد الطفلين حتى لا يشعر بالظلم، بالتالي لا يرغب في تطوير سلوكه.

حينما يعرف الأطفال أن عليهم أن يحلوا مشكلاتهم بأنفسهم فإنهم كثيراً ما سيتوقفون عن الذهاب لوالديهم بشكاواهم ضد إخوتهم، فكثيراً ما يكون الأطفال قادرين على إيجاد حلول عملية لمشكلاتهم إذا تركوا لأنفسهم.

مثال آخر: أم تحاول العدل دائماً، ومع ذلك يتشاجر الولد والبنت دائماً بحجة أنها أعطته أكثر منها. الحل المحتمل:

الطريقة الأولى: يمكن أن تتجاهل الأم مطالبتهما بالعدل وتؤدي الأمر بالطريقة التي تراها مناسبة.

الطريقة الثانية: أن تبذل جهداً في تحري العدل والمساواة، وتفهم الطفل أن الحياة ليست دائماً عادلة، وأن الأشياء لا تكون متساوية دوماً.

الطريقة الثالثة: أن تصر الأم على التدقيق الشديد في العدل، وبصورة فيها سخرية منها وبيان لسخافتها في التنطع في مسألة العدل، فإذا أتى بقطعة حلوى مثلاً فإنها تقيسها لهم بالمسطرة، أو تزنها بالميزان، مع المبالغة في ذلك، ومعظم الأطفال إذا رأوا ذلك يكتشفون فوراً موضع السخرية، ويفهمون الدرس، ويعرفون أن العدل المطلق أمر صعب.

الطريقة الرابعة: أن تطلب الأم من أحد الطفلين أن يقسم الشيء المختلف عليه، ثم تطلب من الآخر أن يختار، وهذه أيضاً طريقة ناجحة.

لكن من أفضل طرق التعامل مع هذه المشاكل - كما نفهم مما تقدم من الكلام - أن نقوم بنقل المسؤولية إلى الأطفال، أو نجعل الكرة في ملعبهم كما يقولون، فالمرابي إما أن يتبع أسلوب المسؤولية الفردية أو يتبع طريقة تحميل الطفل نفي المسؤولية، فإذا سلطنا أسلوب المسؤولية الفردية حينما يقوم المرابي بإسناد حل المشكلة إلى الابن فيسلك أحد الاتجاهين:

الاتجاه الأول: يخشى المرابي أن تؤثر هذه المشاكل على حياة ابنه، فيتدخل في حمايته فيحرمه التدريب على الأساليب الملائمة لحلها ومواجهتها. هذا الاتجاه - أن الأب هو الذي يحل المشكلة - تكمن سلبياته في أنه يجعل الابن يعتمد على والديه دون أن يتحمل المسؤولية بنفسه في سبيل إيجاد حلول مناسبة، كما أنه يحرم من تحمل المسؤولية والصعوبات التي تواجهه؛ لأنه تعود أن تصله الحلول جاهزة دون معاناة، ويحرم من النجاح والخبرة في التجارب الواقعية.

الاتجاه الثاني: أن يحرص الوالدان على تحميله المسؤولية ويراقبانه من بعيد.

مثال: حينما يقصر هذا الابن في التعامل مع إخوانه في المنزل، ويتعدى عليهم بالشتيم أو الخشونة والضرب نستعمل مهارات التواصل، أولاً: بالتعبير عن المشاعر، ثم بنقل المسؤولية، ثم بزرع الثقة.

فنعبر عن المشاعر بأن تقول له: لقد قلت مراراً: «إن علاقتك بإخوانك سلبية، ودائماً نحثك على معاملتهم جيداً لكنك تضرهم». فأنت هنا عبرت عن مشاعرك، ثم تنقل إليه المسؤولية فتقول: «سأعتبر أن هذا من مسؤولياتك»، ثم تقوم بزرع الثقة وتقول له: «عندي قناعة أن لديك قدرة على التعامل مع إخوتك باحترام، ومعرفة السلوك الصحيح في هذا الأمر».

نصائح تربوية عامة للأباء تفيد في قضية تشاجر الأشقاء وفي غيرها:

من الخطأ أن يتوقع الآباء أن يتصرف الأبناء بعقلية الآباء، فعقلية الآباء هي خلاصة خبراتهم وتجاربهم لسنوات طويلة، وإن نفسية الأطفال تختلف عن نفسية الكبار، ولذلك يجب على الآباء مراعاة ما يلي:

- أن تحافظ الأم على هدوئها بقدر الإمكان أثناء ثورة الغضب التي يجتازها ابنها، وأن تُشعره بأنها تعلم أنه غاضب، وأن من حقه أن يغضب، ولكن من الخطأ أن يعبر عن الغضب بهذا الأسلوب، وأنه يجب أن يعدّل سلوكه ويصبح كالأخرين، أي: يغضب ولكن دون أن ينفعل وينفجر بالبكاء ويلجأ إلى الرفس والضرب، كما عليها أن تؤكد له دائماً أن ما فعله لن يؤثر على علاقتها به، وأنه لا يزال ابنها المحبوب لتعلمه التسامح.

- أن يكون الآباء قدوة حسنة للأطفال، فيقلعون عن عصبيتهم وثورتهم لأنفهم الأمور أمام الأبناء، ويعملون جهدهم لضبط النفس قدر الإمكان حتى لا يقلدهم الأطفال، بل ينبغي عليهم استعمال الأساليب التي تلتزم جانب الهدوء والصبر والفهم في مواجهة الأمور وحلها

حلاً معقولاً بالطرق السلمية، حتى يتعلم الأطفال مواجهة الحياة بأسلوب مرن حكيم غير انفعالي.

- على الآباء أن لا يذيقوا الطفل حلاوة الانتصار بتحقيق الرغبة التي انفجر الطفل باكيًا من أجلها وغضب، ذلك لأن ذلك يشجعه على أن تصبح هذه طريقته، أو وسيلته المفضلة في الحصول على ما يريد.
- يجب أن يكون الآباء حذرين للغاية من ربط بين مصلحة نفعية يكسب منها الطفل امتيازًا عن طريق لجوئه إلى حدة الطبع والغضب السريع، فلا مكافأة إلا عندما يظهر سلوكًا وخلقًا هادئًا وطبعًا رقيقًا.
- عدم التدخل المبالغ فيه في حياة الأبناء، وإن من الواجب اهتمام الآباء بهم ورعايتهم الرعاية اللازمة، بشرط عدم التدخل المبالغ فيه في شؤونهم الخاصة، فعلى الآباء عدم التدخل المبالغ فيه في حياة الأبناء، كأن يرسموا لهم كيف ينفقون مصروف اليد ويتقوا لهم لون ملابسهم.
- إن تدخل الآباء يجب أن يكون تدخلًا مرناً بأسلوب التوجيه وليس بأسلوب الأمر الذي لابد أن يطاع، إن الطاعة العمياء بمجرد الطاعة تخلق من الطفل فردًا لا شخصية له، وعلى هذا الأساس يجب على الآباء الإقلال كلما أمكن من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم، حتى لا يشعروا بكابوس الكبار، ويثوروا غضبًا، أو يلجئوا إلى العناد، وحتى لا يلجئوا إلى استعمال نفس أساليب الآباء مع إخوتهم وأقربائهم من الأطفال فيتشاجرون، ولكن ليس معنى ذلك أبدًا أن نترك الحبل على الغارب، خاصة فيما يتعلق بصحة الطفل أو المحافظة على حياته.
- مساعدة الطفل قدر الإمكان في تحقيق رغباته المشروعة، والتنفيس عن مشاريعه المكبوتة بمنجزات ابتكارية، وذلك بتحويل نشاط الطفل إلى

بعض الهوايات، أو الأشغال اليدوية، أو التلوين، أو اللعب بالطين والصلصال والنجارة وغيرها، واللعب مع رفاق من سنه.

- إن الطفل الغضوب هو في الواقع طفل عذبه الشعور بالإحباط والكبت، ومثل هذه الأنشطة تجعله ينفس عن هذا الإحباط، وإن كان قليل من الشعور بالإحباط مفيداً لبناء الشخصية السوية، وكثير منه يؤدي إلى المرض النفسي، لذلك كلما أمكننا مساعدة الطفل على اكتساب الخبرات دون إحباطه كلما أمكنه مواجهة مشاكل الحياة بأسلوب سوي.

- عدم التوبيخ، خصوصاً أمام طفل آخر، أو أمام الضيوف، بل لا تجوز مناقشة الطفل أو مشاكله مع غيره على مسمع منه، كما لا يجوز استعمال النقد أو العنف أو الشدة كوسيلة لإرغام الطفل على طاعتنا.

- أيضاً لا يجوز أن نعبث بممتلكات الطفل أو نسمح لغيره من الأطفال بذلك، كما لا يجوز أن نحرمه منها لمجرد غضبنا منه لسبب ما، وفي الوقت نفسه لا نُظهر أمامه الضعف أو التراخي أو الإهمال أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الآخر، فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق كلما منعنا نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال.

- يجب أن يسود الأسرة روح التعاون والود والتسامح، فكلما شعر الطفل بالاستقرار والهدوء النفسي، وكلما وجه نشاطه وطاقته وحيويته وجهة اجتماعية تساعده على تعلم أساليب الأخذ والعطاء وتجعله ينمو نمواً سويًا، كلما كف عن أساليب الطفولة الأولى التي تتميز بالغضب والعناد والتشاجر أحياناً، وعند تشاجر الأطفال من سن متقاربة يحسن - ما أمكن - تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم، وإذا كانت هناك

ضرورة لتدخل من الكبار فيجب أن تكون للتوجيه والصلح الهادئ دون تحيز لطفل.

- أثبتت الدراسات العلمية أن كثيراً من حالات الغضب والعناد وكثرة التشاجر عند الأطفال مرجعها في الغالب الآباء أنفسهم، أي أن الآباء كثيراً ما يكونون مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذي يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة على الطفل، ورغبتهم في طاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثورة الآباء وشجارهم في المنزل لأنفه الأسباب. مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب إصلاح أنفسهم حتى يمكن إصلاح أبنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية أو السلوكية كالغضب والعناد والتشاجر، بعبارة أخرى: ينبغي الاهتمام بتربية الآباء قبل الاهتمام بتربية الأبناء.

مشكلة السلوك العدواني لدى الأطفال:

يعاني الكثير من الآباء من مشكلة السلوك العدواني لدى أطفالهم، أو ما يعرف بالعداونية لدى الأطفال، ويرغب الكثير منهم في التخلص من هذه المشكلة في بدايتها قبل أن تكبر وتتفاقم.

مفهوم العدوان:

العدوان سلوك مقصود يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالآخرين. وقد ينتج عن العدوان أذى يصيب إنساناً أو حيواناً. كما ينتج عنه تحطيم للأشياء أو الممتلكات. ويكون وراء دافع العدوان دافع ذاتي.

الفرق بين الجنسين "البنين والبنات" في العدوان:

بدءاً من السنة الثانية يتضح أن البنين - في المتوسط - أكثر عدواناً من البنات، كما توجد فروق بين الجنسين في طريقة التعبير عن العدوان. إذ يميل شكل العدوان عند البنات إلى أخذ الشكل اللفظي ويتجه العدوان عندهن نحو أنفسهن. وذلك من خلال ممارسة العقاب الذاتي والتضحية بالذات. في حين يتخذ العدوان عند الصبيان شكل الهجوم الجسمي، ويتجه المتهجم بخاصة نحو الصبيان الآخرين.

وبعد بدء سن الثالثة تبدأ أكثر أشكال السلوك العدواني تواتراً كالنوبات الغضبية بالانخفاض عند الجنسين، ويظهر في سن التاسعة خمسون بالمائة من الصبيان وثلاثون بالمائة من البنات انفجارات غضبية.

وقد تعود بعض الفروق بين الجنسين من حيث العدوان إلى طبيعة الثقافة السائدة في مجتمعاتنا، والتي تجعل الوالدين ميالين إلى عدم قبول السلوك العدواني الصادر من البنات، لأن الإناث يجب أن يؤدي دور مخلوقات تتصف بالسلبية والوداعة والرعاية. وتتوقع هذه الثقافة عملية تأكيد الذات عند الصبيان من أطفالهم ويعتبرونها نوعاً من الرجولة. ويعذر الآباء والأمهات لاشعورياً هذا النوع من السلوك.

ويصعب الاعتقاد بأن البيئة مسؤولة عن الفروق، رغم أن التربية عامل هام. ولكن هناك فروقا داخلية - عضوية وحيوية - بين الجنسين تؤدي إلى اختلافات نسبية

في الطبيعة والمزاج. إذ يبدو أن الصبيان أكثر قدرة ونشاطاً من البنات، كما أنهم أكثر توتراً وشعوراً بالإحباط عندما تُفرض عليهم التقييدات المنزلية والمدرسية.

أسباب ظهور السلوك العدواني عند الأطفال والمراهقين:

أولاً: شعور الطفل بأنه مرفوض اجتماعياً من قِبَل أسرته أو أصدقائه أو معلميه نتيجة سلوكيات سلبية صادرة من الطفل ولم يتم التعامل معها بالصورة الصحيحة في حينها.

ثانياً: التشجيع من قِبَل الأسرة للسلوك العدواني باعتباره دفاعاً عن النفس.

ثالثاً: شعور الطفل بالنقص نتيجة وجود عيب خَلَقِي في النطق أو السمع أو أي عضو آخر من جسمه، أو نتيجة لتكرار سماعه للآخرين الذين يصفونه بالصفات السلبية كالغباء أو الكسل أو غيرها من الأوصاف السيئة علي نفس الطفل.

رابعاً: تقليد الطفل لمن يراه مثله الأعلى وقد يكون من الأسرة أو صديقاً له أو من الشخصيات الكرتونية التي يشاهدها ويتعلق بها.

خامساً: عدم مقدرة الطفل على التعبير عما بداخله من أحاسيس وعجزه عن التواصل لأسباب قد تكون نفسية: كالانطوائية، أو لغوية: كأن يتحدث الطفل بلغة مختلفة عن من يتعامل معهم خلال وجوده في المدرسة.

سادساً: شعور الطفل بالإحباط والفشل نتيجة عدم قدرته على إنجاز بعض المهام أو التأخر فيها مما يجعله يعبر عن تصرفاته بالعدوانية.

سابعاً: كَبَت الطاقة الكامنة في جسم الطفل من قِبَل الأسرة أو المدرسة مما يدفع الطفل إلى إفراغ هذه الطاقة بصورة عدوانية على غيره.

ثامناً: تعرُّض الطفل نفسه للقهر والعدوانية من قِبَل الآخرين.

أشكال العدوان عند الأطفال:

- ١- العدوان اللفظي: يتمثل في الصراخ - الكلام البذيء - الإغاظه - الصياح - الشتم - استخدام كلمات وجمل التهديد - وصف الآخرين بالصفات السيئة وإظهار العيوب.
- ٢- العدوان التعبيري: إدلاع (إخراج) اللسان من الفم - إظهار حركة قبضة اليد - أحيانا البصاق.
- ٣- العدوان الجسدي: استخدام القوة الجسدية - ركل - ضرب بالأيدي - استخدام الأظافر أو الأسنان.
- ٤- العدوان العشوائي: عدوان مباشر ضد الأشياء - إشعال الحرائق - تكسير أشياء وإلقاؤها - رميها - الكتابة على الجدران.
- ٥- العدوان نحو الذات: كأن يمزق الطفل ملابسه أو كتبه أو يشد شعره أو يضرب رأسه بالحائط. وهذا يدل على اضطراب في السلوك.
- ٦- عدوان التخريب: رغبة الطفل في التدمير وإتلاف الممتلكات الخاصة بالآخرين: ألعاب - أثاث - كتب - ملابس - ويتفاوت الأطفال في ميلهم نحو التدمير.
- ٧- عدوان الخلاف والمنافسة: هو بصورة عابرة ووقتيه نتيجة خلاف ينشأ أثناء اللعب أو المنافسة، مثل هذا ينتهي بإنهاء الحديث أو بالهجر بين الأطفال لعدة أيام.

علاج السلوك العدواني:

- ١- عاقبه بشكل منطقي: إذا دخل طفلك إلى منطقة الكرات في أحد أماكن اللعب المغلقة وبدأ على الفور برمي الكرات على الأطفال الآخرين، أخرجيه منها. اجلسي معه وأنتما تشاهدان الأطفال الآخرين يلعبون، واشرحي له أنه يستطيع العودة عندما يشعر بالاستعداد للانضمام إلى اللعب والمرح من دون إيذاء أقرانه.

ابتعدي عن مسألة "التحليل" مع طفلك عبر سؤاله مثلاً: «هل سيعجبك الأمر إذا ضربك أحد الأطفال بالكرة؟»، لا يمتلك الأطفال الدارجون النضج الكافي لوضع أنفسهم في مكان طفل آخر أو تغيير سلوكهم بناء على التحليل الكلامي، ولكنهم يفهمون العواقب.

٢- حافظي على هدوئك: لن يساعد الصراخ أو الضرب أو وصف طفلك بالمشاكس على تغيير سلوكه، ستحصدين فقط غضباً أكبر وتعطينه أمثلة لأشياء جديدة يجربها. في الواقع، قد يتعلم أولى خطوات السيطرة على انفعالاته بمشاهدتك وأنت تتحكمين في أعصابك.

٣- ارسمي حدوداً واضحة: حاولي الاستجابة بشكل فوري كلما أظهر طفلك شكلاً من العدوانية. لا تنتظري حتى يضرب أخاه للمرة الثالثة لتقولي له: «هذا يكفي!». عندما يقوم بأمر خاطئ، عليه معرفة ذلك مباشرة. أبعديه من الموقف بأسلوب «الحدّ من الحركة» لفترة قصيرة (يكفيه دقيقة أو اثنتين). هذه أفضل طريقة لكي يهدأ، وبعد فترة سيستوعب الأمر. في حال الضرب أو العض سيتتهي به الحال بعيداً عن الحدث.

٤- الثبات هو المفتاح: حاولي قدر الإمكان تكرار نفس الاستجابة السابقة في كل موقف. تصبح ردة الفعل المتوقعة: «حسناً، عضضت رامي مرة أخرى، هذا يعني أنك ستعاقب بالحدّ من حركتك مرة أخرى»، نمطاً يتعرف عليه طفلك مع الوقت ويتوقعه. في نهاية المطاف، سيفهم أنه إذا أساء التصرف سيعاقب بالحدّ من حركته. حتى في الأماكن العامة حيث يمكن أن تشعرى بالخرج من سلوك طفلك، لا تدعي شعورك بالإحراج يدفعك إلى توجيه الانتقادات إليه.

٥- علميه بدائل أخرى: انتظري حتى يهدأ طفلك ثم راجعي معه ما حدث بهدوء ولطف. أسأليه إذا كان يستطيع تفسير سبب انفعاله. أكدي له (بإيجاز!) أنه من الطبيعي تماماً أن يشعر بالغضب، ولكن هل من المقبول أن يعبر عنه بالضرب أو الركل

أو العض. شجعيه على إيجاد وسيلة استجابة أكثر فعالية، ربما بالحديث عن الأمر، «مازن، أنت تثير غضبي!» أو طلب المساعدة من شخص بالغ.

احرصي على أن يقول طفلك: «آسف» بعد أن يهاجم شخصًا، ما قد لا يكون اعتذاره صادقًا في البداية، ولكن العبرة في استيعاب الدرس في النهاية. أحيانًا، قد تطغي نوبات غضب الأطفال الدارجين على تعاطفهم الطبيعي. سيكتسب عادةً الاعتذار عندما يؤذي أو يجرح شخصًا ما.

٦- كافيّه على السلوك الجيد: بدل الانتباه لطفلك فقط عندما يسيء التصرف، حاولي ملاحظة تصرفاته الجيدة. على سبيل المثال، عندما يطلب طفلك الحصول على دوره لركوب الأرجوحة وليس دفع طفل آخر بعيدًا عن طريقه، اثنى عليه بسخاء عندما يقول ما يريده: «من الرائع أن تطلب الحصول على دورك!». في الوقت المناسب، سيدرك مدى قوة تأثير الكلمات.

٧- قللي أوقات مشاهدة التلفزيون: قد تكون الرسوم المتحركة والبرامج الأخرى المصمّمة للأطفال الأكبر سنًا مليئة بالصراخ، والتهديدات، والدفع، وحتى الضرب. حاولي رُصد البرامج التي يشاهدها، لا سيما إذا كان يميل إلى السلوك العدواني. عندما تسمحي لطفلك بمشاهدة التلفزيون، شاهديه معه وتكلمي معه عن المواقف التي تحدث: «لم تكن هذه وسيلة جيدة بالنسبة لهذا الشخص للحصول على ما يريد، أليس كذلك؟».

٨- وفّري له وسائل حركية: قد يكون طفلك مصدرًا كبيرًا للإزعاج في البيت ما لم يصرف طاقته الكبيرة. إذا كان طفلك شديد الحماسة، فضعي له الكثير من البرامج العفوية، ويستحسن أن تكون في الهواء الطلق لتخفيف طاقاته وانفعالاته.

٩- لا تخافي من طلب المساعدة:

تتطلب العدوانية لدى الطفل أحيانًا تدخلًا يفوق ما يستطيع أحد الوالدين تقديمه. إذا كان طفلك يتصرف بعدوانية في كثير من الأحيان، وبدا أنه يخيف أو يزعج الأطفال الآخرين، أو لم تنفع الجهود المبذولة للحد من تصرفاته العدوانية، فتحدثي إلى

طبيبك. قد تحيلك إلى استشارية أو طبية نفسية مختصة بالأطفال. يمكنكما معاً اكتشاف جذور هذا السلوك ومساعدة طفلك على تجاوزه. تذكري أن طفلك ما زال صغيراً جداً. إذا كنت تحاولين معه بصبر وتجديد، يرجح أن تصبح ميوله المشاكسة ذكرى من الماضي خلال وقت قريب.

الوقاية من السلوك العدواني:

١- نشر ثقافة التعامل مع العدوان، فهماً لأسبابه، وتعاملاً مع مرتكبيه، ومواجهةً لأحداثه، وتحجيماً لآثاره، وتنبؤاً بحدوثه.

٢- تجنب تعريض الفرد أو الجماعة للمثيرات العدوانية مثل التقليل من مشاهد العنف في وسائل الإعلام. وبشكل خاص في البرامج الموجهة لصغار السن وتعديل المقررات التربوية وأساليب الخطاب الإعلامي وتنقيتها من المضامين المثيرة للعدوان والداعية له.

٣- التفريغ السلبي للتوترات التي تُعدّ المخزون الاستراتيجي للعدوان، وذلك بممارسة الرياضات البدنية والهوايات الإبداعية مثلاً.

٤- تدعيم الاستجابات المضادة للعدوان وتنمية السلوك البنّاء اجتماعياً كالإيثار والتسامح والصدقة والالتزام الأخلاقي، وكذلك الإشارة إلى الدين ودوره وفهم تعاليمه في خفض معدلات العدوان.

٥- حجب الدعم الإيجابي عن العدوان: فعلى سبيل المثال حين يلقي المدرس الذي يضرب التلاميذ مزيداً من الثقة والاحترام والطاعة مقارنةً بالمدرس الذي يثير سخريتهم سيدعم السلوك العدواني.

٦- تبصير الوالدين بضرورة تجنب بعض السلوكيات والأساليب أثناء التنشئة الاجتماعية التي من شأنها حث الفرد على السلوك العدواني، مثل التمييز بين الأخوة والتجاهل والعقاب البدني.

٧- التدريب على الاسترخاء، هناك أسلوب التغلب على التوتر كالاستحمام بالماء البارد أو غسل الوجه والأطراف على أساس تأجيل استجابة الفرد للمواقف

المثيرة للتوتر ومن ثم العدوان، حتى تهدأ الاستثارة العضوية من شأنه تغيير استجابته وتوجيهها وجهة أخرى.

٨- التدريب على التحكم في المشاعر والانفعالات من منطلق أن القوي ليس بالضَّرَعَة، وإنما القوي الذي يملك نفسه عند الغضب^(١). وقد اقترح الباحثون عددا من الأساليب لتنمية تلك القدرة. منها زيادة قدرة الفرد على تحمل المشقة، وتدريبه على استخدام الحوار الداخلي في تقليل التوتر أو كف الاستجابة العدوانية.

٩- تدعيم مقولة القبول بالاختلاف السلمي مع الآخرين، وتنمية مهارات الفرد في إدارة الصراع بوسائل سليمة وتعليمية.

١٠- وجوب تبني أساليب فعالة لا تستغرق سوى فترة زمنية قليلة لعقاب مرتكب السلوك العدواني، لأن الضحايا حين يعلمون أن مَنْ آذاهم نال جزاء عادلا فإن عداءهم ينخفض.

إرشادات لتجنب السلوك العدواني عند الأطفال:

١- وضع قوانين واضحة للأطفال في كل مكان في المدرسة بعد شرحها لهم. فالقوانين توضح للطفل السلوك المتوقع منه، مع مراعاة أن تكون تلك القوانين بلغة مفهومة للطفل.

٢- تنمية السلوك الموجَّه نحو المساعدة للآخرين، أو تنمية التعاطف مع الآخرين. فكلما أظهر الطفل اهتماما أكبر بالآخرين قلَّ أن يلحق الأذى بهم.

٣- تعزيز السلوك غير العدواني وتشجيعه، مثل اللّعب التعاوني مع صديق، وتعزيز الطفل عندما يلعب مع أقرانه دون شجار وصراخ.

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). (بِالصُّرَعَةِ) بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ: الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا بِقُوَّتِهِ، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الصَّفَةِ، وَالصُّرَعَةُ بِسُكُونِ الرَّاءِ بِالْعَكْسِ وَهُوَ مَنْ يَصْرَعُهُ غَيْرُهُ كَثِيرًا.

- ٤- كلما كان لدى الأطفال حيز مكاني أوسع للعب قل احتمال حدوث شجار بينهم، وأعطى فرصا كثيرة للحركة من موقع إلى آخر.
- ٥- مشاركة الأطفال والاهتمام بما يفعلونه يمكن أن يقلل من المشكلات. فالأطفال الصغار يصبحون أكثر هدوءا عندما يكون أحد الراشدين قريبا منهم.
- ٦- يجب أن يكون هناك عدل في التعامل مع الأبناء. فعلى الوالدين ألا يعاملا أحد الأبناء معاملة أقل من غيره، فمثلا إذا اشترى الأب لعبة لابنته الصغيرة يجب أن يشتري مثلها أو ما يوازيها لبقية أبنائه، حتى لا يترك الفرصة لتوليد مشاعر عدوانية لديهم.
- ٧- يجب على الوالدين أن يوفروا الفرصة للأولاد للتنفيس عن مشاعرهم العدوانية المكبوتة من خلال إشراكهم في الأنشطة الجماعية.
- ٨- يجب الإقلال من التعرض للنماذج العدوانية. فالأطفال الذين يشاهدون تصرفات عدوانية يميلون إلى تقليد هذه النماذج. فعلى الوالدين ألا يختلفا ويتنازعا أمام أبنائهم. ويجب منعهم من مشاهدة أفلام العنف.
- ٩- يجب على الوالدين تفهّم دوافع السلوك العدواني وأن يقفوا موقف المتفهم الهادئ. فقبل أن يمنعا الأطفال من عمل شيء ما يجب أن يبيّنا لهم عملاً إيجابياً بدلاً من عقابهم وتوجيه الأوامر والنواهي. فمثلا يقول لهم: «من المفضل أن تفعل هذا... تعال وافعل كذا»، وذلك بدلا من أن يقول: «لا تفعل هذا، إياك أن تفعل ما فعلت، لا تقرب هذا المكان وإلا سوف أضربك».
- ١٠- على الوالدين إشعار أبنائهما بالحب والحنان، وأن يجلسا معهم، ويتحدثا إليهم ويطلبوا منهم أن يخبروهما بما يحدث معهم في المنزل والمدرسة. فوجود الأب والأم إلى جانب أبنائهما يُشعرهم بالقوة والحماية.
- ١١- يجب على الوالدين منح الثقة للأطفال الأكبر سنًا، وتحميلهم مسؤولية رعاية الأصغر منهم سنًا.

- ١٢- يجب إدخال تعديلات على الظروف البيئية المحيطة بالطفل، إذا كانت هذه الظروف سبباً في العدوان، وإزالتها، وإشباع حاجات الأطفال المادية والمعنوية.
- ١٣- يجب إدخال تعديلات على الحالة النفسية للطفل، وذلك بالعمل على تخفيف الضغوط التي يعاني منها الطفل. فالخبرات الطيبة تساعد الطفل على مواجهة المتاعب.

كيف يمكن اكتشاف مشكلة خطيرة في طور التكوُّن؟

- هل يتسم الطفل بزيادة رد الفعل باستمرار؟
- هل ترتبط أعماله العدوانية ببعض الإحباطات، أو تصدر عنه دون وجود حادث ظاهري على الإطلاق؟
- هل أعماله العدوانية زائدة عن المعتاد؟
- هل يُطلق العنان للأعمال التخريبية الهدامة؟
- هل ينطوي سلوكه على عنصر حقد قوي؟

إن الإجابة بنعم عن كل هذه الأسئلة تستلزم البحث عن مصدر السلوك العدواني للطفل. السلوك العدواني، في معظم الأحيان، نتيجة ذات تاريخ بعيد لبعض اتجاهات الوالدين والممارسات التربوية. وقد تبين عموماً أن مواقف الوالدين سواء كانت من النوع العدواني أم المتساهل تشجع على السلوك العدواني وعدم الانضباط عند الأطفال. إن الجو المنزلي المتسم بالتسامح والحب يمنح الأطفال الأمن والطمأنينة والاستقرار النفسي الداعم للسلوك السوي.

مشكلة العناد عند الأطفال:

العناد ظاهرة معروفة في سلوك بعض الأطفال، حيث يرفض الطفل ما يؤمر به أو يُصرّ على تصرف ما، ويتميز العناد بالإصرار وعدم التراجع حتى في حالة الإكراه، وهو من اضطرابات السلوك الشائعة، وقد يحدث لمدة وجيزة أو مرحلة عابرة أو يكون نمطاً متواصلاً وصفةً ثابتة وسلوكاً وشخصيةً للطفل.

متى يبدأ العناد؟

العناد ظاهرة سلوكية تبدأ في مرحلة مبكرة من العمر، فالطفل قبل سنتين من العمر لا تظهر مؤشرات العناد في سلوكه؛ لأنه يعتمد اعتماداً كلياً على الأم أو غيرها ممن يوفرون له حاجاته؛ فيكون موقفه متسماً بالحياد والاتكالية والمرونة والانقياد النسبي.

وللعناد مرحلة أولى: حينها يتمكن الطفل من المشي والكلام قبل سن الثلاث سنوات من العمر أو بعد السنتين الأوليين؛ وذلك نتيجةً لشعوره بالاستقلالية، ونتيجةً لنمو تصوراتهِ الذهنية، فيرتبط العناد بما يجول في رأسه من خيال ورغبات.

أما المرحلة الثانية: فهي العناد في مرحلة المراهقة؛ حيث يأتي العناد تعبيراً للانفصال عن الوالدين، ولكن عموماً وبمرور الوقت يكتشف الطفل أو المراهق أن العناد والتحدي ليسا هما الطريق السوي لتحقيق مطالبه؛ فيتعلم العادات الاجتماعية السوية في الأخذ والإعطاء، ويكتشف أن التعاون والتفاهم يفتحان آفاقاً جديدةً في الخبرات والمهارات الجديدة، خصوصاً إذا كان الأبوان يعاملان الطفل بشيء من المرونة والتفاهم وفتح باب الحوار معه، مع وجود الحنان الحازم.

وللعناد أشكال كثيرة:

- عناد التصميم والإرادة: وهذا العناد يجب أن يُشجّع ويُدعم؛ لأنه نوع من التصميم، فقد نرى الطفل يُصر على تكرار محاولته، كأن يصر على محاولة إصلاح لعبة، وإذا فشل يصيح مصراً على تكرار محاولته.
- العناد المفتقد للوعي: يكون بتصميم الطفل على رغبته دون النظر إلى العواقب المترتبة على هذا العناد، فهو عناد أرعن، كأن يصر الطفل على

استكمال مشاهدة التلفاز بالرغم من محاولة إقناع أمه له بالنوم؛ حتى يتمكن من الاستيقاظ صباحًا للذهاب إلى المدرسة.

- العناد مع النفس: نرى الطفل يحاول أن يعاند نفسه ويعذبها، ويصبح في صراع داخلي مع نفسه، فقد يغتاظ الطفل من أمه؛ فيرفض الطعام وهو جائع، برغم محاولات أمه وطلبها إليه تناول الطعام، وهو يظن بفعله هذا أنه يعذب نفسه بالتَّصوُّر جوعًا.
- العناد كاضطراب سلوكي: الطفل يرغب في المعاكسة والمشاكسة ومعارضة الآخرين، فهو يعتاد العناد وسيلةً متواصلةً ونمطًا راسخًا وصفة ثابتة في الشخصية، وهنا يحتاج إلى استشارة من متخصص.
- عناد فسيولوجي: بعض الإصابات العضوية للدماغ مثل أنواع التخلف العقلي يمكن أن يظَهَر الطفل معها في مظهر المعاند السلبي.

مواصفات الطفل العنيد:

- ١- الرغبة في السيطرة: والإلحاح المستمر على الأب والأم لتلبية حاجاته، والرغبة في توجيه الأب والأم باستخدام طرق عدة مثل البكاء المستمر أو محاولة إيذاء نفسه برمي جسده على الأرض أو خبط رأسه في الحائط.
- وبعض الأطفال لديه من المكر ما يجعله يستخدم أساليب أكثر ذكاءً تعتمد على العاطفة مثل قوله لأمه في وسط الخلاف: «أمي أنت لا تحبينني»، فلا تجد من الأم الحنون إلا الانصياع الفوري لرغباته محاولةً منها لإثبات حبها له، ولكن هذا ليس بحب، لأنه سيؤدي إلى مشكلات مستقبلية هي في غنى عنها.
- ٢- الانتهازية الاجتماعية: من مواصفات الطفل العنيد الانتهازية الاجتماعية فبمجرد تواجد أقارب أو أصدقاء بالمنزل تجد الطفل يبدأ بالصراخ والبكاء بطريقة مبالغ فيها أو يبدأ برمي متعلقات الضيوف أو محاولة مضايقتهم، ويلقط الطفل بعقله البسيط أن هذه هي اللحظة السانحة ليحصل على طلباته من الأب والأم وإلا سوف يقوم بإحراجهم أمام ضيوفهم، وهذه قمة الانتهازية.

٣- عدم رؤية دوره في أي مشكلة: عند حدوث أي مشكلة أو ورطة يبدأ الطفل العنيد بمحاولة الإفلات بنفسه من هذه المشكلة وتجده يجد المبررات اللازمة لهذا الأمر، فهو طفل كثير الجدال والنقاش ويحتاج إلى قدر كبير من الحكمة والهدوء.

٤- القدرة على تحمل العقاب: من الصعب جداً على الآباء معاقبة الطفل العنيد، فهو لديه قدره غير عادية على تحمل العقاب، تقول له الأم: «سأمنعك من مشاهدة التلفاز»، فيرد: «لا يهمني، أنا لا أستمتع به»، تقول له: «لن تذهب إلى جدتك في إجازة نهاية الأسبوع»، فيرد: «أنا لا أحب الذهاب إليها وأفضل البقاء في المنزل».

هذا النوع يتطلب ذكاءً من الآباء في العقاب فيجب علينا أن نختار العقاب المناسب في الوقت المناسب بشرط أن يكون العقاب المختار من أحب الأشياء إلى الطفل، ولا داعي للقلق، فحتماً سينهار الطفل في النهاية ويفهم أن هناك عقاباً وأنه يجب عليه أن يكون مطيعاً.

أسباب العناد:

- أوامر الكبار: التي قد تكون في بعض الأحيان غير مناسبة للواقع، وقد تؤدي إلى عواقب سلبية؛ مما يدفع الطفل إلى العناد كرد فعل للقمع الأبوي الذي أرغمه على شيء، كأن تصر الأم على أن يرتدي الطفل معطفاً ثقيلاً يعرقل حركته في أثناء اللعب، وربما يسبب عدم فوزه في السباق مع أصدقائه، أو أن يكون لونه مخالفاً للون الزي المدرسي، وهذا قد يسبب له التأنيب في المدرسة؛ ولذلك يرفض لبسه، والأهل لم يدركوا هذه الأبعاد. فأحياناً يأتي العناد من شعور الطفل بالضعف الشديد بسبب شعوره بأنه مظلوم وممتهن من قبل أحد الذين يعيش معهم، كما يكون العناد نتيجة للتوجيهات المثالية والمطالب التعجيزية من قبل الأبوين؛ حيث ترتفع درجة التوتر لديه، ويبدأ بتفريغه من خلال السلوك العدواني ومن خلال المعاندة الشديدة.

- التشبُّه بالكبار: قد يلجأ الطفل إلى التصميم والإصرار على رأيه متشبِّهًا بأبيه أو أمه، عندما يصممان على أن يفعل الطفل شيئًا أو ينفذ أمرًا ما، دون إقناعه بسبب أو جدوى هذا الأمر المطلوب منه تنفيذه.
- رغبة الطفل في تأكيد ذاته: إن الطفل يمر بمراحل للنمو النفسي، وحينما تبدو عليه علامات العناد غير المبالغ فيه فإن ذلك يشير إلى مرحلة النمو، وهذه تساعد الطفل على الاستقرار واكتشاف نفسه وقدرته على التأثير، ومع الوقت سوف يتعلم أن العناد والتحدي ليسا بالطرق السوية لتحقيق المطالب.
- القسوة، فالطفل يرفض اللهجة القاسية، فيلجأ للعناد.
- تدخل الوالدين في كل صغيرة وكبيرة في حياة الطفل، وعدم المرونة في المعاملة وتقييده بالأوامر التي تكون أحيانًا غير ضرورية فلا يجد الطفل من مهرب سوى بالعناد. إن الطفل يرفض اللهجة الجافة، ويتقبل الرجاء، ويلجأ إلى العناد مع محاولات تقييد حركته، ومنعه من مزاوله ما يرغب دون محاولة إقناعه.
- الاتكالية: قد يظهر العناد كرد فعل من الطفل ضد الاعتماد الزائد على الأم، أو الاعتماد الزائد على المربية أو الخادمة.
- الشعور بالعجز: إن معاناة الطفل وشعوره بوطأة خبرات الطفولة، أو مواجهته لصدمات، أو إعاقات مزمنة تجعل العناد وسيلة لمواجهة الشعور بالعجز والقصور والمعاناة.
- الدعم والاستجابة لسلوك العناد: إن تلبية مطالب الطفل ورغباته نتيجة ممارسته للعناد، تُعلِّمه سلوك العناد وتدعمه، ويصبح أحد الأساليب التي تمكِّنه من تحقيق أغراضه ورغباته.
- عدم تلبية الاحتياجات الملحة للطفل تحوِّله إلى شخص عنيد؛ وذلك لأن الشعور بالاحتياج الشديد إلى شيء يخل بالاتزان النفسي، مما يؤدي في العديد من الحالات إلى العناد.

كيفية التعامل مع الطفل العنيد؟

إن إهمال معالجة العناد قد يجعل من الطفل عدوانياً أو مضطرباً نفسياً حتى بعد أن يتجاوز العشرين. وقبل أن تتعلم كيفية التعامل مع الطفل العنيد يجب أن تفهم أولاً أنه لا يوجد طفل يولد عنيداً، وتحتاج عملية العلاج وطريقة التعامل مع الطفل العنيد إلى الكثير من الصبر والتحمّل؛ لأنّ الصعوبة تزداد بسبب تكرار تصرفات الطفل العنيد ممّا يسبّب الصداع والتعب والإرهاق للأهل، كما يجب على الوالدين أن يكونا متفهمين على أسلوب التعامل؛ لأنّ اختلافهما سيسبب زيادة العناد والعصبية لدى الطفل.

وكثيراً ما يكون الآباء والأمهات هم السبب في تأصيل العناد لدى الأطفال؛ فالطفل يولد ولا يعرف شيئاً عن العناد، فالأمّ تعامل أطفالها بحب وتتصور أن من التربية عدم تحقيق كل طلبات الطفل، في حين أن الطفل يصر عليها، وهي أيضاً تصر على العكس فيترى الطفل على العناد.

وتجد الأم دائماً تحمله على يديها من شدة خوفها عليه فيعتاد الطفل على هذا الوضع، وبمجرد أن تضعه أمه على السرير يبدأ في البكاء فتحمله الأم مرة أخرى حتى يتوقف عن البكاء، وهنا تعلّمه الأم أول درس في العناد، ويتعلم الطفل أن البكاء هو الأسلوب الأمثل للضغط على الأم.

ومن النصائح التي قد تفيد كل أسرة لديها طفل عنيد:

- يجب على الوالدين الابتعاد عن التعامل بعصبية فيما بينهم حتى يتعلم الطفل الهدوء واللين.
- الطريقة المثلى للتعامل مع الأطفال المشاغبين هي الهدوء الممزوج بالحسم، ليفهم الطفل حدوده بشكل جيد.
- تحديد برنامج يومي ومحدد للطفل يقلل من حدوث الصدام بينه وبين والديه، فمثلاً تحديد مواعيد الاستيقاظ والنوم، مواعيد تناول الطعام والاستحمام.

- استخدام أسلوب المرونة مع الطفل، وعدم محاولة إجباره على تغيير رأيه بالإكراه والمعاندة، فالطفل يقلد ما يشاهده من والديه وعندما يتبعون أسلوب العناد معه سيزيد هو بدوره في عناده. والعناد اليسير يمكن أن نغض الطرف عنه، ونستجيب لما يريد هذا الطفل، ما دام تحقيق رغبته لن يأتي بضرر، وما دامت هذه الرغبة في حدود المقبول.
- مناقشة الطفل ومخاطبته كإنسان كبير، وتوضيح النتائج السلبية التي نتجت من أفعاله تلك.
- الابتعاد عن رفع الصوت في وجه الطفل العنيد وإنما يجب التحدث معه بهدوء وبصوت منخفض. فالحوار الدافئ المقتنع غير المؤجل من أنجح الأساليب عند ظهور موقف العناد؛ حيث إن إرجاء الحوار إلى وقت لاحق يُشعر الطفل أنه قد ربح المعركة دون وجه حق.
- محاولة إثناؤه عن رأيه بالتدرج وبالأسلوب البسيط الذي يستطيع أن يفهمه، ومحاولة الاستماع لما يقوله حتى لو لم يكن مفهوماً، وإثماً إعطاؤه الاهتمام الذي يشعر بأنه محطّ اهتمام، ومحاولة مناقشته ونشرح له سبب تصرفه الخاطيء وما هو الصحيح الذي يجب أن يقوم به.
- إذا اشتد عناده الجئي للعاطفة وقولي له: «إذا كنت تحبني، افعل ذلك من أجلي».
- إذا أصر على عناده ولم يُجِد معه العقل ولا العاطفة، فيجب استخدام أسلوب العقاب فوراً، وعدم التساهل وذلك حتى لا يتمادى الطفل في الخطأ. فإذا قام الطفل بعمل خطأ ما فعلى الوالدين تطبيق معاقبته عند وقوع العناد مباشرة، بشرط معرفة نوع العقاب الذي يُجدي مع هذا الطفل بالذات؛ لأن نوع العقاب يختلف في تأثيره من طفل إلى آخر، فالعقاب بالحرمان أو عدم الخروج أو عدم ممارسة أشياء محببة قد تعطي ثماراً عند طفلٍ ولا تُجدي مع طفلٍ آخر، ولكن لا تستخدم أسلوب الضرب والشتائم؛ فإنها لن تُجدي، ولكنها قد تُشعره بالمهانة

والانكسار. فالعقاب يجب أن يكون متناسبًا مع الموقف ويكون أثناء الموقف ولا تؤجله حتى يربط بين التصرف الذي قام به والعقاب الذي حصل له.

- وضّحي له من خلال تعبيرات وجهك ومن خلال معاملتك أنك لن تكلميه حتى يرجع.
- لا تذكري أخطائه وعناده وعصبيته أمام أقرانه أو أمام إخوته ولا تحاولي مقارنته بأطفال آخرين بقولنا: «إنهم ليسوا عنيدين مثلك».
- الابتعاد عن أسلوب الضرب للتأديب. لأن ضربه سيزيد من عناده.
- احرص على جذب انتباهه قبل إعطائه الأوامر.
- عدم صياغة طلباتنا من الطفل بطريقة تُشعره بأننا نتوقع منه الرفض؛ لأن ذلك يفتح أمامه الطريق لعدم الاستجابة والعناد. فكوني واقعية عند تحديد طلباتك. فالطلب بلطف لا يثير روح العناد والمقاومة لدى الطفل، لكن حين نطلب منه أن يفعل شيئًا ما أو يكفّ عن شيء ما بقسوة، فإن آليات الدفاع عن الذات تشتغل بطريقة لا شعورية، ويبدأ الرفض والعناد.
- امدحي طفلك عندما يكون جيدًا، وعندما يُظهر بادرة حسنة في أي تصرف، فالقاعدة الذهبية هي التركيز على الإيجابيات، أما في حالة التركيز على السلبيات وتجاهل الإيجابيات يكون لسان حال الطفل: «إذا كنتم غير مقدرين للجهد الكبير الذي أفعله، ولا ترون إلا السلبيات، فسأعاند، وسأفعل أيّ شيء أجذب به انتباهكم».
- لا بد من قضاء وقت طويل مع الطفل: طالما أنه لا توجد علاقة بين الأم وابنها أو الأب وابنه لا يستطيع التوجيه أن يؤتي ثماره أبدًا، أو أن يكون لديه القدرة الكافية للسيطرة على الطفل. وحتى يمكن التأثير في نفسية الطفل فلا بد أن يكون جلوسك مع الطفل خاليًا من التوجيهات

الكثيرة، فالتوجيهات لا تُنشئ علاقة مع الطفل، ولكي تستطيع تغيير طفل عنيد لا بد من أن ننشئ علاقة جيدة أولاً مع الطفل.

- تخصيص وقت للاستماع: تملّ الأمهات غالباً من الطفل الذي يرجع من المدرسة ويبدأ في سرد تفاصيل يومه معها، فالأم مشغولة بأمر المنزل والأب مشغول خارج المنزل بحثاً عن لقمة عيشه، لكن ها هنا سؤال: لو لم يُحكِ الطفل مع أمه، فمع من سوف يحكى ويُخبر ما بداخله من مشاعر، فلا بد من تخصيص وقت قدر المستطاع لابنك تستمعين فيه إليه بإنصات محاولةً فهمه، فالطفل لن يطيعك ويسمعك إلا حينما تستمعين أنت له أولاً.
- وأخيراً لا بد من إدراك أن معاملة الطفل العنيد ليست بالأمر السهل؛ فهي تتطلب الحكمة والصبر، وعدم اليأس أو الاستسلام للأمر الواقع.

معتقدات خاطئة في التعامل مع الطفل العنيد:

- لا شيء يصلح مع هؤلاء الأولاد.
- ما يحتاجه الأولاد هو الضرب من أجل التقويم.
- هؤلاء الأطفال ليس لديهم المهارات الكافية.
- هؤلاء الأطفال غاضبون بسبب قلة تقديرهم لأنفسهم، فيبدأ الأب والأم بزيادة جرعة التدليل.

مشكلة الخجل عند الأطفال:

إن الأطفال الخجولين دائماً يتجنبون الآخرين، وهم دائماً في خوف وعدم ثقة ومهزومون، مترددون يتجنبون المواقف، وينكمشون من الألفة أو الاتصال بغيرهم، وهم يجدون صعوبة في الاشتراك مع الآخرين، وشعورهم المسيطر عليهم عدم الراحة والقلق، وهم دائماً مُتململون، ويتهربون من المواقف الاجتماعية.

والخوف من التقييم السالب عندهم غالباً ما يكون مصحوباً بالسلوك الاجتماعي غير المتكيف، وهم لا يشاركون في المدرسة، أو في المجتمع، ولكنهم ليسوا كذلك في البيت، والمشكلة تكون أخطر إن كان هؤلاء الأطفال خجولين في البيت أيضاً.

التمييز بين الخجل والحياء:

الخجل: هو انكماش الولد وانطوائه وتجافيه عن ملاقاته الآخرين.

أما الحياء: فهو التزام الولد منهاج الفضيلة وآداب الإسلام.

فليس من الخجل في شيء أن يتعود الطفل منذ نشأته على الاستحياء من اقتراف المنكر وارتكاب المعصية، أو أن يتعود الولد على توقيف الكبير وغض البصر عن المحرمات، وليس من الخجل في شيء أن يتعود الولد منذ صغره على تنزيه اللسان من أن يخوض في أحد أو يكذب أو يغتاب، وعلى فطم البطن عن تناول المحرمات، وعلى صرف الوقت في طاعة الله ﷻ وابتغاء مرضاته.

وهذا المعنى من الحياء، هو ما أوصى به رسول الله ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: «يا رسول الله، إننا نستحيي، والحمد لله». قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء». (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

أسباب الخجل:

١- الشعور بعدم الأمن:

فالذين يشعرون بقلّة الأمن من الأطفال لا يستطيعون المغامرة؛ لأن الثقة تنقصهم، وكذلك ينقصهم الاعتماد على النفس، وهم مغمورون مسبقاً بعدم الشعور بالأمن، وبالابتعاد عن المربكات، فلا يعرفون ما يدور حولهم؛ بسبب موقفهم الخائف، ولا يمارسون المهارات الاجتماعية.

٢- الحماية الزائدة:

حيث إن الأطفال الذين تغمّرهم الحماية الزائدة من الوالدين يُصبحون غير نشيطين، ولا يعتمدون على أنفسهم؛ وذلك بسبب الفرص المحدودة لديهم للمغامرة؛ لكونهم قليلي الثقة بأنفسهم، لا يتعاملون مع بيئتهم أو مع الآخرين؛ ولذلك يتولّد الشعور بالخجل والخوف من الآخرين.

إن أيّ أم تحب طفلها باعتباره أئمن ما لديها؛ لذا تشعر الأم بأن عليها أن تحميه من أي أذى أو ضرر قد يصيبه، ولكن الحماية الزائدة عن الحد تجعلها تشعر بأن طفلها سيتعرض للأذى في كل لحظة، ومن دون قصد تملأ نفس الطفل بأن هناك مئات من الأشياء غير المرئية في المجتمع تشكل خطراً عليه، ومن ثم يشعر الطفل بالخوف، ويرى أن المكان الوحيد الذي يمكن أن يشعر فيه بالأمان والاطمئنان، وهو إلى جوار أمه.

ومثل هذا الطفل يشعر بالخوف دائماً ولا يستطيع أن يعبر الطريق وحده، أو يستمتع بالجري أو اللّعب؛ لأنه يتوقع في كل لحظة أن يصاب بأذى، ويظل منطوياً خجولاً بعيداً عن محاولة فعل أي شيء خوفاً من إصابته بأي أذى.

وفي بعض الأحيان يصل خوف الأم على طفلها إلى درجة تؤدي إلى منعه من الاختلاط واللّعب مع الأطفال الآخرين خوفاً عليه من تعلم بعض السلوكيات غير الطيبة أو تعلم بعض الألفاظ غير اللائقة فيصبح الطفل منطوياً خجولاً يفضل العزلة والانطواء، ويخشى من الاندماج في أية لعبة مع الأطفال الآخرين.

٣- التدليل المفرط من جانب الوالدين للطفل:

فالتدليل المفرط من جانب الوالدين لطفلها يعد من أهم أسباب خجل الطفل الشديد، ومن مظاهر هذا التدليل المفرط عدم سماح الأم لطفلها بأن يقوم بالأعمال التي أصبح قادرًا عليها اعتقادًا منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للطفل، ومن مظاهر التدليل المفرط عدم محاسبة الأم لولدها حينما يُفسد أثاث المنزل، أو عندما يتسلق المنضدة، أو عندما يسوّد الجدار بقلمه.

وتزداد مظاهر التدليل المفرط في نفس الأبوين عندما يرزقان بالطفل بعد سنوات عديدة، أو أن تكون الأم قد أنجبت الطفل بعد عدة إجهاضات مستمرة، أو أن يأتي الطفل بعد إنجاب الأم لعدة إناث، فالمعاملة المتميزة والدلال المفرط للطفل من جانب والديه إذا لم يقابلها نفس المعاملة خارج المنزل سواء في الشارع أو الحي، أو النادي، أو المدرسة غالبًا ما تؤدي لشعور الطفل بالخجل الشديد، خاصة إذا قوبلت رغباته بالصد، وإذا عوقب على تصرفاته بالتأنيب والعقاب والتوبيخ.

٤- الإهمال وعدم الاهتمام:

يُظهر بعض الآباء قلة اهتمامهم بأطفالهم، فيشعر هذا النقص العام الأطفال بالدونية والنقص، ويشجع على وجود الاعتمادية عندهم، إن عدم الاهتمام بالأطفال يولد شخصية خائفة خجولة، ويشعرون حينئذ أنهم غير جديرين بالاهتمام.

٥- النقد:

فإن انتقاد الآباء أطفالهم علانية يُساعد على تولد الخوف في نفوسهم؛ لأنهم يتلقون إشاراتٍ سالبة من الراشدين، فيصبحون غير متأكدين وخجولين، وبعض الآباء يعتقد أن النقد هو الأسلوب الأمثل لتربية الأبناء، لكن النتيجة للنقد المتزايد هي طفل خجول.

٦- المضايقة:

فالأطفال الذين يتعرّضون للمضايقة والسخرية ينطوون على أنفسهم خجولين، وأصحاب الحساسية المفرطة للنقد يرتبكون ويحجلون لو تعرّضوا لسوء معاملة من إخوانهم الأكبر سنّاً، والشيء الأكبر خطورة هو نقد الأطفال لمحاولتهم الاتصال بالعالم الخارجي.

٧- عدم الثبات:

فأسلوبُ التناقض، وعدم الثبات في معاملة الطفل وتربيته - يساعد على الخجل، فقد يكون الوالدان حازمين جداً أحياناً، وقد يكونان متساهلين في أوقات أخرى، والنتيجة أن يصبح الأطفال غير آمنين، وفي هذه اللحظة يُصيبهم الخجل في البيت والمدرسة.

٨- التهديد:

وقت أن يهدّد الآباء الأطفال، وينفّذون تهديداتهم أحياناً، ولا ينفذونها أحياناً أخرى - يصبح لدى الأطفال ردُّ فعل على التهديدات المستمرة بالخجل؛ كوسيلة لتجنّب إمكانية حدوث هذه التهديدات.

٩- أن يُلقب بالخجل:

فتكرار كلمة الخجل أمام الطفل ووصفه بها يجعله يقبل بهذه الفكرة كصفة لازمة له، ويحاول أن يُبرهن أنه كذلك؛ وتدعم عنده هذه الكلمة الشعور بالنقص.

10 - الشعور بالنقص:

يعاني بعض الأطفال من مشاعر النقص نتيجة نواقص جسمية أو عاهات بارزة، وهذه النواقص والعاهات تساعد على أن ينشأ هؤلاء الأطفال خجولين وميَّالين للعزلة، ومن هذه النواقص والعاهات البارزة ضعف البصر، وشلل الأطفال، وضعف السمع، أو السمنة المفرطة، أو قصر القامة المفرط، إلخ.

وقد يعاني بعض الأطفال من الخجل نتيجة مشاعر النقص الناتجة عن أسباب مادية، كأن تكون ملابسه رثة وقذرة لفقره، أو هزالة جسمه الناتج عن سوء التغذية، أو قلة مصروفه اليومي، أو نقص أدواته المدرسية وكتبه. ومن الإعاقات ما له علاقة بصعوبات التعلم، أو مشاكل اللغة التي تؤدي إلى انسحاب الطفل اجتماعياً.

١١- الوراثة:

تلعب الوراثة دوراً كبيراً في شدة الخجل عند الأطفال، فالجينات الوراثية لها تأثير كبير على خجل الطفل من عدمه، فالخجل يولد مع الطفل منذ ولادته، وهذا ما أكدته التجارب لأن الجينات تنقل الصفات الوراثية من الوالدين إلى الجنين، والطفل الخجول غالباً ما يكون له أب يتمتع بصفة الخجل، وإن لم يكن الأب كذلك فقد يكون أحد أقارب الأب كالجدة أو العم، إلخ. فالطفل يرث بعض صفات والديه.

١٢- النموذج الأبوي:

فالآباء الخجولون غالباً يكون لديهم أطفال خجولون، فيرغب الطفل أن يعيش أسلوب حياة الخجل كما يرى والديه، واتصالاتهم بالمجتمع قليلة جداً.

طرق الوقاية:

١- توفير الجو الهادئ للأطفال في البيت، وعدم تعريضهم للمواقف التي تؤثر في نفوسهم وتُسعِرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان، ويتحقق ذلك بتجنب القسوة في معاملتهم والمشاحنات والمشاجرات التي تتم بين الوالدين؛ لأن ذلك يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين ويفضلون الانطواء وعدم مواجهة الحياة بثقة واطمئنان.

كما يتحتم على الآباء والأمهات أن يوفرُوا لأولادهم الصغار قدرًا معقولاً من الحب والعطف والحنان، وعدم نقدهم وتعريضهم للإهانة، أو التحقير، وخصوصاً أمام أصدقائهم أو أقرانهم؛ لأن النقد الشديد والإهانة والتحقير الزائد يُشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه، ويُبعده عن القيام بكثير من الأعمال، ويزيد من خجله وانطوائه.

٢- ينبغي على الأم إخفاء قلقها الزائد وهفتها على طفلها، وأن تتيح له الفرصة للاعتماد على نفسه ومواجهة بعض المواقف التي قد تؤذيه بهدوء وثقة، فكل إنسان لديه

غريزة طبيعية يولد بها تدفعه للمحافظة على نفسه وتجنب المخاطر، والطفل يستطيع أن يحافظ على نفسه أمام الخطر الذي قد يواجهه بغريزته الطبيعية.

٣- أن يهتم الوالدان بتعويد أطفالهما الصغار على الاجتماع بالناس سواء بجلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم، أو مصاحبتهم لآبائهم وأمهاتهم في زيارة الأصدقاء والأقارب أو الطلب منهم برفق أن يتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كباراً أو صغاراً. وهذا التعويد يُضعف في نفوسهم ظاهرة الخجل ويُكسبهم الثقة بأنفسهم.

٤- ابتعاد الوالدين عن التدليل المفرط للطفل، وتعويده على الاعتماد على ذاته في ارتدائه ملابسه وحنائه وغيرهما من الأمور الأخرى، فكلما كان الطفل مدللاً معتمداً على أبيه، كان نضجه الانفعالي غير كامل، وكلما كان بعيداً عن الاعتماد على ذاته في الأمور الصغيرة، كلما نشأ خجولاً.

٥- تشجيع الثقة بالنفس: يجب أن نشجّع الأطفال وأن نمدحهم إن كانوا واثقين بأنفسهم، وذلك عندما يتصرّفون بطريقة طبيعية، ومع ذلك يجب أن يتعلّموا أنه ليس من الضروري أن ينسجموا مع كل شخص، كما أنه لا يجب أن تقدّم حماية زائدة للطفل.

٦- تشجيع مهارات النمو: يجب أن يقدّم التدريب المبكر بشكل فردي للأطفال، وعلى شكل مجموعات يستطيعون من خلالها إشباع ميولهم، وتجعلهم يتفاعلون مع الآخرين.

٧- ينبغي على المعلم في المدرسة أن يقوم ببثّ الثقة في نفوس التلاميذ ومعاملتهم بالمساواة دون تمييز، والبعد عن مقارنة الأطفال بمن هم أكثر حظاً منهم، سواء في الاستعداد الذهني أو الجسمي، أو من حيث الوسامة، أو القدرات والاستعدادات الاجتماعية؛ لأن مثل هذه المقارنات تُضعف ثقة الطفل بنفسه وتؤدي به إلى الخجل.

طرق العلاج:

١- إضعاف الحساسية للخجل: فيتعلّم الأطفال أن المواقف الاجتماعية لا يلزم بالضرورة أن تكون مخيفة، فيمكن أن يهدّتهم الوالدان عند المواقف؛ وبذلك يُصبحون أفضل اجتماعياً تدريجياً، ولهم أن يتخيّلوا كيف يقومون بسلوك اجتماعي كانوا يخافونه في السابق، ثم دمجهم في مواقف حقيقية، وبالتالي سيقبل خجلهم.

٢- تشجيع توكيد الذات: فيجب أن يُسأل الأطفال الخجولين بصراحة عما يريدون، وكيف يمكن لهم التغلب على خوفهم وارتباكهم من أجل التعبير عن أنفسهم.

٣- التشجيع والمكافأة وتدريب الطفل على المهارات الاجتماعية:

إن كان الطفل خجولاً، فعلى الأبوين أن يشجّعوا طفلها أن يكون اجتماعياً. وأن يقوموا بتدريب الطفل الخجول على الأخذ والإعطاء، وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال، وذلك بتشجيعه بكل الطرق على الاختلاط والاحتفاظ بالصداقات. وعندما يشترك الأطفال في تدريباتٍ جماعية، فإن بعض المحادثات والتفاعلات تحدث بالطبع، ولا بد من وجود قائد للمجموعة، وبهذا يمكن للطفل أن يعبر عن رأيه أمام الآخرين.

٤- تشجيع التحدث الإيجابي مع النفس: بتعليم الطفل أن يتحدث مع ذاته لمحاولة القضاء على الأفكار السلبية مثل: (أنا خجول) وإبدالها بأفكار أكثر إيجابية مثل (سأنجح، سأكون أكثر جرأة). فإن أحد المظاهر المدمرة للطفل أن يعتقد في ذاته وشخصيته الخجل، ويؤكّد لنفسه أنه خجول، ولا يستطيع الاتصال بالآخرين؛ لذا يجب أن نعلّم الأطفال بأن الخجل هو سلوك يقوم به الأطفال والناس، وهو ليس ملازماً لهم، وأنه يمكن مقاومته بالتدرب على سلوكيات جديدة، تؤدي إلى إمكانية زيادة الاتجاهات الإيجابية، وتحسين الاتصال مع الآخرين.

مشكلة الخوف عند الأطفال:

الخوف عاطفة قوية غير محببة، سببها إدراك خطرٍ ما، والمخاوف تكون مُكتسبة، لكن هناك مخاوف غريزية؛ مثل: الخوف من الأصوات العالية، أو فقدان التوازن، أو الحركة المفاجئة، إن الخوف الشديد يكون على شكل دُعرٍ شديد، بينما الكراهية والاشمئزاز تسمى خوفاً، أما المخاوف غير المعقولة، فتسمى بالمخاوف المرصية.

إن المخاوف المرصية عند الأطفال تتضمن الخوف من الظلام والعزلة والأصوات العالية والمرض، والوحوش، والحيوانات غير المؤذية، والأماكن المرتفعة، والمواصلات، ووسائل النقل، والغرباء.

وهناك ثلاثة عوامل معروفة في مخاوف الأطفال:

- ١- الجروح الجسدية - الحروب - الخطف.
- ٢- الحوادث الطبيعية - العواصف والاضطرابات - الظلام والموت، وهذه المخاوف تقل تدريجياً مع تقدم العمر.
- ٣- مخاوف نفسية مثل: الامتحانات، والأخطاء، والحوادث الاجتماعية، والمدرسة، والنقد.

الأسباب:

١- الخبرات المؤلمة: يحدث القلق عندما يكون هناك ضيقٌ نفسي، أو جرح جسدي ناتج عن خوف يشعر به الأطفال بالعجز، وبعدم القدرة على التكيف مع الحوادث، والنتيجة هي بقاء الخوف الذي يكون شديداً، ويدوم فترة طويلة من الوقت، هناك مواقف تستثير هذا النوع من المخاوف، بعضها واضحة ومعروفة، بينما المواقف الأخرى غامضة ومجهولة.

٢- السيطرة على الآخرين: إن المخاوف يُمكن أن تُستعمل كوسائل للتأثير أو السيطرة على الآخرين، أحياناً أن تكون خائفاً هو الوسيلة الوحيدة والأقوى لجلب الانتباه، وهذا النمط يعزز مباشرة الطفل لتكون له مخاوف، وهذا يجعل الآخرين يتقبلون الطفل، وهو يحصل على الإشباع عن طريق الخوف؛ مثاله: الخوف من المدرسة،

فالطفل يُظهر خوفه من المدرسة؛ حتى لا يذهب إلى المدرسة، ويبقى في البيت، وإذا كان الوالدان يُكافئان الطفل على الجلوس في البيت، فهذا أمر سيجعل الطفل يشعر أن الجلوس في البيت تجربة مستمرة وممتعة بالنسبة له، وبالتالي يجعل الخوف مطية له للسيطرة على الآخرين، وقد يتحول هذا الخوف إلى عادة.

٣- الضعف الجسمي أو النفسي: عندما يكون الأطفال مُتعبين أو مرضى؛ فإنهم سيميلون غالباً للجوء إلى الخوف، خاصة إذا كانوا في حالة جسمية مرهقة، وإذا كانت فترة هذا المرض طويلة، فإن هذه الحالة من المرض تقود إلى مشاعر مؤلمة، وتكون "الميكانيزمات" النفسية الوقائية عند الطفل لا تعمل بشكل مناسب، وبالتالي فإن الأطفال ذوي المفاهيم السالبة عن الذات، والذين يعانون من ضعف جسدي - يشعرون بأنهم غير قادرين على التكيف مع الخطر الحقيقي أو المتخيل.

٤- النقد والتوبيخ: إن النقد المتزايد ربما يقود الأطفال إلى الشعور بالخوف، يشعر الأطفال بأنهم لا يمكن أن يعملوا شيئاً بشكل صحيح، ويبررون ذلك بأنهم يتوقعون النقد؛ ولذلك فإنهم يخافون، ولذا فإن التوبيخ المستمر على الأخطاء يقود إلى الخوف والقلق، وسوف يعلم الطفل شعوراً عاماً بالخوف، وبالتالي فإن الأطفال الذين يُنتقدون على نشاطاتهم وعلى تطفلهم، ربما يصبحون خائفين أو خجولين.

٥- الاعتمادية والقوة: إن الصراحة والقسوة تُنتج أطفالاً خائفين، أو يخافون من السلطة، إنهم يخافون من المعلمين أو الشرطة، وإن توقعات الآباء الخيالية هي أيضاً من الأسباب القوية والمسؤولة عن الخوف عند الأطفال، وعن فشلهم؛ حيث إن الآباء الذين يتوقعون من أطفالهم التمام في جميع الأعمال غالباً يتكون عند أطفالهم الخوف، ولا يستطيعون أن يلبوا حاجات الآباء، ويُصبِحون خائفين من القيام بأي تجربة أو محاولة؛ خوفاً من الفشل.

٦- صراعات الأسرة: إن المعارك الطويلة الأمد بين الوالدين، أو بين الإخوة، أو بين الآباء والأطفال - تخلق جوّاً متوتراً، وتحفز مشاعر عدم الأمان، وبالتالي يشعر

الأطفال بعدم المقدرة على التعامل مع مخاوف الطفولة، حتى مجرد مناقشة المشاكل الاجتماعية أو المادية التي تخيف الأطفال.

طرق الوقاية:

١- الإعداد للتكيف مع المشكلة: فمرحلة الطفولة هي أنسب المراحل لإعداد الأطفال للتكيف مع أي نوع من المشاكل الخاصة، ويجب أن يكون هناك من طرف الوالدين كم كبير من التفسيرات والتطمينات لأطفالهم.

٢- التعريض المبكر والتدريجي لمواقف مخيفة: وذلك حتى يعتاد الطفل على مواجهة مواقف مشابهة بعد ذلك تفجأة، وسيساعد ذلك في منع حدوث مخاوف عميقة لدى الأطفال.

٣- التعبير والمشاركة في الاهتمامات: عندما يعيش الأطفال في جو هادئ؛ حيث تُناقش فيه المشاعر، ويُشارك فيها الأطفال - يتعلم الأطفال أن الاهتمامات والمخاوف شيء مقبول، ومن المناسب أن يتحدث في اهتمامات حقيقية، أو مخاوف يخاف منها الأطفال، ويعترف الكبار أن عندهم مخاوف من أشياء معينة، وأن كل إنسان يخاف في وقت معين.

٤- الهدوء واللياقة والتفؤل: إن عدم شعور الآباء بالراحة، وشعورهم بالخوف - يُفزع الأطفال مباشرة، ويعلمهم الخوف؛ مثال ذلك: الموت، فإن لم يستطع الآباء حلّ خوفهم الخاص بهم، فإن الأطفال يتعلمون - وبسرعة - الخوف من الموت، ويكون من الجيد أن يسمع الطفل عبارات تهدئ من روعه، وتحثه أن يتمتع بوقته، وأن يكون جاهزاً عندما يأتي الموت، وإفهامه أن الموت سيتعرض له الكل، وهو شبيه بالولادة، ومناقشة مفاهيم دينية يسيرة كوسائل لشرح الموت.

العلاج:

- ١- إزالة الحساسية والحالة المعاكسة: إن الهدف هو مساعدة الأطفال الحساسين جداً والأطفال الخائفين، حتى يكونوا أقل حساسية وبطيئي الاستجابة لمجالات حساسيتهم، والقاعدة تقول: إن الأطفال تقل حساسيتهم للخوف عندما يرتبط هذا الشيء المخيف مع أي شيء سار.
- ٢- مشاهدة النموذج: يُمكن استعمال الأفلام للتقليل من مخاوف الطفل، وتعيده على مشاهدة مواقف أكثر إخافة، ويمكن أن يرى الطفل مواقف تحفزه على الشيء.
- ٣- التدريب: إن التدريب يُمكن الأطفال أن يشعروا بالراحة عندما يكرّرون أو يُعيدون مواقف مخيفة نوعاً ما.
- ٤- مكافأة الشجاعة: وذلك بامتداح كل خطوة شجاعة، يُقدم عليها الطفل، وتقديم الجوائز له، وكون الطفل يتمكّن من تحمّل جزء من موقف يُخيفه، فيجب مكافأته عليه.
- ٥- التفكير بإيجابية والتحدث مع النفس: بأن يقال للطفل: إن التفكير في أشياء مُخيفة يجعلهم أكثر خوفاً، وأما التفكير بإيجابية فيؤدي إلى مشاعر أهدأ وإلى سلوكيات أشجع.

مشكلة الأنانية عند الأطفال:

الأطفال الأنانيون هم مَنْ يهتمون بأنفسهم أو بمصالحهم، دون الاهتمام بمصالح الآخرين؛ حيث إن نظرة الأنانيين تقتصر على حاجاتهم الخاصة، واهتمام الطفل الأناني مركّز على نفسه فقط، وهذا ما يميزه عن بقية الأطفال العاديين.

إن مفهوم الأطفال الأنانيين عن أنفسهم مفهومٌ غير واضح، ونظراتهم للآخرين هي نظرةٌ سالبة؛ حيث ينقصهم الانتماء للجماعة، ويجدون صعوبةً في علاقاتهم مع الأطفال الآخرين ومع الأقران.

وتشتد الأنانية لدى الطفل في عامه الثالث وعامه الرابع، ويكون مؤمناً بقوة في المشاركة في عامه السابع وعامه الثامن. والأنانية مكتسب اجتماعي فالطفل يتعلمها من أسرته على نحو أساسي ثم من البيئة التي يعيش فيها. وإن كون الأنانية مكتسباً اجتماعياً - في غالب الأمر - يحمل الأبوين مسؤولية بثّ معاني الكرم والمشاركة والشهامة في نفوس الصغار من خلال السلوك الشخصي والمواقف السخية.

أسباب الأنانية:

١- الخوف: المخاوف العديدة عند الأطفال تسبّب الأنانية عندهم؛ مثل: (مخاوف البخل - الرفض - الابتدال)، وهم عادةً يشعرون بالغضب والفرع، وبالتالي يميلون إلى الأنانية، ويصبحون مهتمّين فقط بسعادتهم وسلامتهم الشخصية، ولذلك يُحاولون دائماً تجنّب الأذى من الآخرين؛ ولذلك لا يعرضون أنفسهم - ولو نسبياً - إلى الاهتمام بالآخرين، ولا يظهرون أيّ نوع من أنواع التغيير في حياتهم، ودائماً يسودهم شعورٌ بالقلق والتهيج، وهم يرون الأشياء من خلال أعينهم فقط، ويفسّرون وجهات نظر الآخرين بأنها مُحجّلة، هم متمرّزون حول النفس، ونكّدون، ومتقلّبوا الأطوار.

٢- التدليل: أحياناً يؤدي التدليل الزائد إلى شعور الطفل بأنه محور اهتمام الآخرين، وهذا يقوّي لديه الشعور بالأنانية. فبعض الآباء يُحاولون إبعاد أطفالهم عن أية مواقف مُزعجة، ويقدمون لأطفالهم الحماية الزائدة، ويحرضون على إشباع كل ما

يحتاجه أطفالهم؛ لذا ينشأ أطفالهم وهم غير قادرين على تنمية قوة الاحتمال أو تطوير ذواتهم، وهذا يقودهم إلى الأنانية.

٣- حين يشعر الطفل بأنه ضعيف أو مهمل من قبل المحيطين به، فإنه من المتوقع أن يتفوق على نفسه ويهتم بشخصيته وأشياءه.

٤- كثيراً ما يدفع الشعور بالضعف والعجز والشعور بالإحباط - الطفل إلى أن يكون أنانياً.

٥- كثير من المواقف الأنانية تكون عبارة عن تعويض عن الإحساس بالنقص تجاه بعض الأمور.

طرق الوقاية:

١- تشجيع تقبل النفس: وهو أن تجعل للطفل قيمة، وأن يشعر بأنه محبوب، وتوفير الأمان لهم، فإن توافرت للطفل القيمة والمحبة والأمان؛ يصبح عنده استعداد للاهتمام بمصالح الآخرين.

٢- تعليم الأطفال الاهتمام بالآخرين: "حقق سعادة الآخرين، تحقق سعادتك"، إن إظهار الاهتمام بأطفالك وبالآخرين يمثل نموذجاً رئيساً يعتبره الطفل قدوة، بعكس أن يكون الأبوان أنانيين.

٣- تربيته على بغض التسلط: فتسلط الأطفال على الأطفال الضعفاء يشعر الآخرين بالأسى والفشل والحزن؛ لذا على الوالدين تربية الأطفال على عدم التسلط، وحثهم على احترام الجميع.

٤- تعويد الطفل على تحمل المسؤولية: وهي طريقة طبيعية لتعليم الأطفال الاهتمام بالآخرين؛ مثال: تعليمهم الاهتمام والعناية ببعض الحيوانات الأليفة، فإن قيام الأطفال بالأعمال الخفيفة هي دلالة على تحملهم المسؤولية.

علاج المشكلة:

- ١- غرس معاني الاحترام للآخرين في نفوس الأطفال مما يخفف السلوك الأناني ويولد لديهم معاني التعاطف والاهتمام.
- ٢- إن تقوية روح المشاركة لدى الطفل ستجعله يشعر بالآخرين، ويعمل على مراعاتهم، ويلمس منافع ومسرات الاحتكاك بهم. واللعب الجماعي من أفضل ما ينمي روح المشاركة؛ وذلك لأن اللعب الجماعي يعرّف الطفل على معنى التعاون مع فريقه، وكما يعرفه على معنى العدل.
- ٣- تعليم الاحترام بواسطة لعب الدور: حيث إن للآباء دورًا كبيرًا في ذلك، بسردهم قصصًا فيها قيم واضحة تحثُّ على عدم الأنانية، وتُظهر سلوك الاهتمام بالآخرين على أنه السلوك الصحيح.
- ٤- شرح ومناقشة وتعزيز النتائج الإيجابية للاهتمام بالآخرين: وذلك بشكر الأطفال على أي سلوك يُظهرون فيه احترامًا نحو الآخرين، وشرح نتائج هذا الفعل في النفوس.
- ٥- شرح ومناقشة التأثيرات السلبية للأنانية: فلو كان الطفل أنانيًا، يجب على الأب أن يناقشه بطريقة لطيفة، ومناقشة المواقف الأنانية وسلبياتها مما يحفز الطفل أن يبتعد عن سلوك الأنانية.
- ٦- مناقشة وعي الأطفال وخبراتهم السابقة: فيجبُ تعليم الأطفال أن يكونوا متفتحي العقول، وقابلين للنقاش، وأن يكونوا أقلَّ خشونة في التعامل مع القضايا والمشاكل، وإظهار الاهتمام بهم وبغيرهم.

مشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال:

تعد مشكلة التبول اللاإرادي من المشاكل الشائعة بين الأطفال، ومسببة للقلق والحرج والانزعاج لأسر هؤلاء الأطفال لما لها من آثار نفسية سلبية على الطفل خصوصًا مع التقدم في العمر. وقد بينت الدراسات أن نسبة شيوع هذا المرض بين الأطفال الذكور هي اثنان إلى واحد عنه عند الإناث، وتبلغ نسبة انتشاره بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات من (١٢ إلى ٢٥ ٪)، والأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثامنة والثانية عشرة من العمر من (٧ إلى ١٠ ٪) وتقل نسبة انتشاره تدريجيًا مع ازدياد العمر لتقلص إلى (٢ إلى ٣ ٪) للأطفال البالغين الثانية عشرة من عمرهم.

مفهوم التبول اللاإرادي:

التبول اللاإرادي: هو عدم قدرة الطفل على التحكم في التبول في سن يُفترض أن تكون لديه فيها القدرة على ذلك. وتقول الإحصائيات إن طفلًا من بين أربعة أطفال بين الرابعة والسادسة عشر يتبول في فراشه في وقت ما، وتعتبر عملية التبول اللاإرادي عند الطفل شيئًا طبيعيًا حتى سن الثالثة من عمره، وعندما يتجاوز الطفل هذه السن فإنها تصبح مشكلة يجب معالجتها.

تظهر المشكلة بانسياب البول تلقائيًا وبشكل متكرر يتراوح بين مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيًا عند الطفل الذي تجاوز سن الثلاث سنوات خلال النهار أو خلال النوم. وقد يكون التبول اللاإرادي "أوليًا" حيث يظهر المرض في عدم قدرة الطفل منذ ولادته وحتى سن متأخرة على ضبط عملية التبول؛ وقد يكون "ثانويًا"؛ حيث يعود الطفل إلى التبول ثانية بعد أن يكون قد تحكم في نفسه لمدة ست أشهر أو أكثر.

أنواع التبول اللاإرادي:

١- التبول اللاإرادي الأولي: هو من أكثر الأنواع انتشارًا بين الأطفال وتصل نسبته إلى ٨٦٪ ويعود سبب هذا النوع إلى عدم الوصول إلى مرحلة النضج العضوي،

لذلك نجد أن للعامل النفسي أو التربوي دورًا ضئيلًا في هذا النوع مقابلةً بالعامل العضوي.

٢- التبول اللاإرادي الثانوي (الانتكاسي): ويكون بعد انتهاء المرحلة الأولى وضبط التبول أي وصل لعمر ٨ سنوات أو ١٠ سنوات، تتوقف القدرة على ضبط التبول وتتكس وغالبًا يكون السبب نفسيًا أو جسميًا، وتزول هذه المرحلة بزوال السبب.

٣- التبول اللاإرادي الليلي: يحدث هذا النوع خلال النوم العميق أي يكون في الثلث الأول من النوم ولا تكون فيه حركة في العينين، وتصل نسبة حالات التبول في هذا النوع إلى ما يقارب ٦٦٪ من حالات التبول اللاإرادي.

٤- التبول اللاإرادي النهاري: تطلق هذه التسمية على الأطفال الذين يتبولون في النهار عند اللعب أو الاضطراب والخوف والقلق، وتظهر هذه الحالات أكثر في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية وتُسبب إحراجًا للطفل، وتتراوح نسبة انتشار هذا النوع بين ٥، ٢ - ٥٪ من حالات التبول اللاإرادي.

٥- التبول اللاإرادي الليلي النهاري: يُطلق على الأطفال الذي يتبولون في النهار والليل لإراديا وتصل نسبة هذا النوع إلى ما يقارب ثلث حالات التبول اللاإرادي.

٦- التبول اللاإرادي المزمّن: يظهر في تكرار حالات التبول اللاإرادي بشكل غير مألوف لدى الطفل وانتكاسية حالة الطفل بعد شفاء مؤقت لفترة قد تطول، وفي هذا النوع ربما تجتمع أسباب عضوية وعصبية ونفسية، ويزول هذا النوع بزوال السبب المؤدي له.

٧- التبول اللاإرادي المصاحب للأحداث: مثل وفاة أحد الوالدين أو ولادة طفل جديد.

٨- التبول اللاإرادي غير المنتظم: يسمى أيضا بالمتباعد أو المبعثر ويرتبط هذا النوع بأحداث الليلة أو اليوم التي حدث فيها التبول اللاإرادي.

تعقيدات التبول اللاإرادي:

التبول اللاإرادي قد يتسبب في التعقيدات الآتية:

- تبليل الفراش يمكن أن يكون مزعجا للغاية، لا سيما بالنسبة للأطفال الأكبر سنًا، وقد تؤدي هذه المشكلة إلى العزلة الاجتماعية، واهتزاز الثقة بالنفس.
- استمرار تبليل الفراش حتى البلوغ، قد يؤدي إلى تعقيدات نفسية تؤثر على ثقته بنفسه، وحياته الاجتماعية وعلاقاته الشخصية.
- يؤدي إلى إنهك الآباء عاطفيًا وجسديًا.

الأسباب وعوامل الإصابة بالمرض:

ليست هناك أسباب معروفة لحدوث المرض، ولكن بعض العوامل تزيد من نسبة حدوثه، ويمكن تلخيصها كما يلي:

١- أسباب عضوية: مثل التهاب اللوزتين، أو حدوث التهابات بمجرى البول، أو صغر حجم المثانة فتكون هناك مشكلة توازن بين كمية البول الذي يُدرّه الجسم في الليل وسعة المثانة لاستيعابه، أو الإصابة بمرض السكر، أو الإمساك الشديد، وفي بعض الحالات يكون السبب هو الإصابة بالدودة دبوسية، وهي دودة صغيرة للغاية يميل لونها إلى الأبيض، تتواجد بكثرة في الخضراوات والفواكه الملوثة وغير المطبوخة جيدًا، تضع هذه الدودة بيضها ليلاً أثناء نوم الطفل على فتحة الشرج ما يؤدي إلى تهيج المنطقة وحدوث التبول اللاإرادي.

٢- أسباب نفسية: ومنها:

- التفكك الأسري.
- المشاكل العاطفية، مثل ولادة طفل جديد، انفصال الوالدين، أو مرض أو وفاة أحد أفراد الأسرة.
- شعور الطفل بالغيرة الشديدة، فيلجأ إلي هذه العملية كوسيلة لجذب الانتباه.

- عدم إحساس الطفل بالأمن بسبب معاملته في البيت أو المدرسة، أو نتيجة لظروف بيئية مضطربة يعيشها الطفل، أو إحساسه بالخوف من الحيوانات، أو من الحكايات والقصص المزعجة.
- القسوة الشديدة في معاملة الطفل.
- حرمان الطفل من العطف والحنان، فيجعل من التبول حيلة لا شعورية تساعده علي تحقيق ما تعودّه من الأم من الاهتمام الشديد بجميع طلباته.

٣- عامل وراثي أو جيني حيث تزداد نسبة الإصابة بالمرض إذا كان أحد الوالدين أو كلاهما قد عانى من هذه المشكلة أثناء الطفولة. فتشير الدراسات إلى أن التبول اللاإرادي تزيد احتمالية حدوثه بنسبة ٤٠٪ إذا كان احد الوالدين قد عانى منه، ويزيد هذا الاحتمال إلى ٧٥٪ إذا تأثر به كلا الوالدين.

٤- تناول المشروبات والسوائل المحتوية على مادة الميثيل زانثين وذلك لتأثيرها كمدر للبول، وتتواجد هذه المادة في الشاي والقهوة والشوكولاتة.

٥- النوم العميق لدى بعض الأطفال قد يكون سبباً للإصابة بالمرض حيث يكون الطفل غير قادر على استشعار حاجته في الذهاب لدورة المياه أثناء النوم ليلاً، ويمكن حدّ هذه المشكلة من خلال إعطاء الطفل فرصة النوم لمدة ساعة أثناء النهار.

٦- وجود مرض يؤثر على النمو الإدراكي للطفل، مثل الإصابة بـ "متلازمة داون"، والذي يجعل الطفل غير قادر على إدراك حاجته في الذهاب لدورة المياه. كما أن الأطفال المصابين بمرض فرط الحركة ونقص التركيز يعانون عادةً من تأخر بسيط في النمو الإدراكي مما يجعلهم عرضةً للإصابة بالتبول اللاإرادي.

٧- تقصير الأمهات في إكساب أطفالهن العادات الحسنة وإبعادهم عن العادات السيئة، وعدم اكترائهن بالتبول اللاإرادي للطفل.

طرق العلاج:

يتركز علاج المشكلة على جهتين هما "التدخل والعلاج السلوكي" وهو العلاج الأولي والموصى به تفادياً لحدوث الآثار الجانبية السلبية الناتجة عن "العلاج الدوائي" وحدوث الانتكاس ورجوع ظهور المشكلة بعد قطع استخدام الأدوية المتبعة بنسبة تصل إلى ٨٠ ٪؛ ولما له دور علاجي كبير بالرغم من تأخر تأثيرها يصل إلى شهور مقارنةً بظهور التأثير العلاجي الدوائي المبكر خلال أسبوعين من بدء استخدامه.

أولاً: التدخل السلوكي:

- توعية الأبوين خاصة الأم والتأكيد لهم أنها مشكله مؤقتة يقل تأثيرها تدريجياً مع الزمن.
- أهم الأشياء التي يمكن للأم القيام بها، هي التحدث إلى طفلها بهدوء عن المشكلة، مما تحد من خوفه وحرجه. فتوضح له أن هذه المشكلة طبيعية ويمكن أن تحدث لدي الأطفال وأنه ليس وحده. وتؤكد له أن هذه المشكلة لن تقلل من حبها له، وتوفر له كل الدعم اللازم.
- الاهتمام بالجانب النفسي من خلال: وقف كل أنواع العقوبات: العقوبات اللفظية؛ كالتسبب، أو الصراخ. والعقوبات البدنية؛ كالضرب، أو الصنّع. والعقوبات النفسية؛ كالسخرية، أو التوبيخ والتأنيب. وعدم مناقشة مشكلته أمام الآخرين وخصوصاً إخوته، وكذلك عدم المقارنة بينه وبينهم؛ لأن ذلك يسبب للطفل إحباطاً نفسياً، بل يجب ألا نجعل الطفل يشعر بأن ما يفعله جريمة أو غلطة كبيرة، لأن ذلك سوف يؤدي إلى تدهور حالته.
- دفعه لتحمل مسؤولية نفسه بنفسه، من خلال تشجيعه على اتباع خطوات العلاج، وتحميلة مسؤولية تنظيف فراشه بنفسه.
- من الضروري جداً تنبيه الطفل على الذهاب إلى الحمام مرة واحدة على الأقل كل ساعتين.

- ضرورة أن يكون غذاء الطفل صحياً خالياً من التوابل والمالح والسكريات وزيادة أكل الخضراوات مع تقليل أكل اللحوم، ذلك لأن اللحوم تجعل البول حمضياً خلافاً لما يجب أن يكون قاعدياً.
- عدم تناول الطفل المشروبات والأغذية المُرَّة للبول مساءً؛ كالقهوة، والشاي، والنعناع، والليمون، والعرقسوس، أو المشروبات الغازية المحتوية على الصودا؛ مثل: البيبسي، والميرندا، ونحو ذلك.
- أخذ مَلْعَقَةٍ صغيرةٍ مِنَ العسل قبل النوم، فقد ذكر الأستاذ الدكتور جابر القحطاني، أستاذ علم العقاقير بجامعة "الملك سعود"، أنَّ عَسَل النحل مُفيدٌ لعلاج التبوُّل اللاإرادي؛ لِقُدْرته على تسكين الجهاز العصبي، وامتصاص الماء الزائد من الجسم.
- تدريب الطفل علي العادات السليمة، وكيفية التحكم في عملية التبول.
- على الأم بذل جهد إضافي بإيقاظ الطفل ليلاً بعد ساعة ونصف من نومه وتكرار ذلك بعد ثلاث ساعات من نومه لقضاء حاجته.
- أن تقوم الأم بجولات تفتيشية خلال الليل حتى تستطيع الوقوف علي الميعاد الذي يقع فيه التبول، فإذا وقفت علي الميعاد، وجب عليها أن توقظ الطفل، وتنبهه للذهاب إلي دورة المياه.
- يجب التركيز على نظافة الطفل ونظافة ملابسه الداخلية لما لها من دور في حماية الطفل من الحرج الاجتماعي والنفسي وتفادي حدوث التهابات وإصابته بالعدوى.
- يجب على الأم أن تكون صبورة وتتحلى بالهدوء ولا ينعكس ضيقها من هذه المشكلة على طفلها؛ لأن ذلك سيُسعِرُه بالضيق لعدم قدرته على التحكم في نفسه.
- في بعض الأحيان يتمثل العلاج السلوكي باستخدام جهاز يشبه في عمله جهاز الإنذار، فهو يستشعر البلل ليلاً ويطلق ما يشبه الصنير

منبهاً المراهق أو الطفل الذي يبلغ من العمر سبع سنوات أو أكثر للذهاب إلى الدورة المياه.

- استخدام جدول النجوم والمكافآت^(١)؛ بحيث يضعُ الطفل لنفسه نجمةً لاصقةً أو علامةً (صح) أمام كل يومٍ إذا انتبه من نومه ووجد فراشه جافاً، ويضع علامة (X) إذا بال في فراشه وثيابه. ومن الممكن

(١) طريقة النجوم:

- عمل قوائم بكل ما يجب الطفل.
- تميم ما يجب الطفل بالنجوم. مثلاً رحلة إلى المنتزه = ٢٠ نجمة، الذهاب إلى حديقة الحيوان = ١٢ نجمة، شراء لعبة جديدة غالية = ٣٠ نجمة، شراء لعبة جديدة رخيصة = ٢٠ أو ١٥ أو ١٠ أو ٥ نجوم، كيس شيبسي = ٣ نجوم، قطعة حلوى = ٦ أو ٥ أو ٤ أو ٣ نجوم على حسب قيمتها وثمنها، الذهاب للجدلة أو العم أو الخال = ٦ نجوم.
- يجب تميم ما يحبه الطفل على حسب أهمية الشيء بالنسبة له وليس بالنسبة لنا أو على حسب قيمته أو ثمنه.
- عمل قوائم عبارة عن أوراق معلقة على الثلاجة أو الحوض أو باب الغرفة أو جانب السرير مكتوب على كل منها ما يجب وعدد النجوم المطلوب تحصيلها.
- لا يجب أن يُعطى الطفل أيّاً من الأشياء التي تم تميمها والتي يجبها إلا بالمقابل وهو الحصول على عدد النجوم المطلوبة.
- عند عمل شيء سار أو حسن أو مقبول أو مطلوب يوضع للطفل نجمة في القائمة التي يريد الحصول عليها.
- عند قيام الطفل بعمل غير سار وغير مقبول يتم حذف نجمة أو نجمتين على حسب المخالفة التي ارتكبها.
- لا يجب التنازل مطلقاً والتسامح في وضع النجوم أو حذفها أو إعطاء شيء من الأشياء التي تم تميمها.
- من المؤكد أن الطفل في الأيام والأسابيع الأولى سوف يتجاهل هذا النظام تماماً، ولكن الإصرار وعدم حصول الطفل على ما يريد مطلقاً سوف يقنعه أن الموضوع جادٌ جدّاً وبهم الوالدين تنفيذ التعليمات، فلو تخيل الطفل أنه لن يخرج أو لن يلعب بلعبه أو يحصل على لعبة جديدة أو يزور جدته أو أعمامه أو لن يأكل حلوى فلا بد إن أجلاً أو عاجلاً أن يخضع للنظام للحصول على ما يريد.

منح الطفل هديةً بسيطةً نهايةً كل أسبوع عند حصوله على خمس نجوم، أو خمس علاماتٍ صحيحةٍ مجتمعة كانت أم متفرقة.

وبشكل عام يعد العلاج السلوكي فعال في حل مشكلة التبول اللاإرادي حيث أن ثلثي الأشخاص يتم علاجهم كلياً بعد مرور ثلاث إلى أربعة أشهر من العلاج، كما بينت الدراسات أن لهذه الطريقة دوراً علاجياً أكبر من العلاج الدوائي.

ثانياً: العلاج الدوائي:

إذا ظهرت أعراض التبول اللاإرادي الثانوي، أو كان الطفل عمره ٧ سنوات وما زال لا يستطيع التحكم في البول، فمن الممكن أن تكون هنالك مشكلة عضوية، وفي هذه الحالة نعرض الطفل على طبيب أطفالٍ مختص في علاج المسالك البولية، أو أمراض الكلى، فيقوم بفحص الطفل فحصاً طبياً شاملاً، فإذا كان السبب عضوياً، فيجب علاجه علي الفور، مع الانتظام على العلاج بدون وقف الدواء، إلا باستشارة الطبيب. ونلجأ لهذا الأسلوب بعد اتباع العلاج السلوكي وعدم الاستجابة له بشكل كافٍ، وهنا لا يجوز للأهل استخدام الأدوية دون الرجوع للطبيب.

فتجب المسارعة بمعالجة التبول اللاإرادي؛ لأن هناك مشكلاتٍ أخرى تتعلق به، وتصاحبه العديد من الأعراض النفسية والتي تنتج عن الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، وهذه الأعراض تظهر بصورٍ مختلفةٍ منها: الفشل الدراسي، والخراب، والشعور بالذلة، والميل إلى الانزواء، أو التهتهة، أو أن تكون الأعراض تعويضية: كالعناد والتخريب، والميل إلى الانتقام، وكثرة النقد، وسرعة الغضب، كما يصاحب التبول اللاإرادي في كثير من الحالات: النوم المضطرب أو الأحلام المزعجة، أو الفزع الليلي.

مشكلة الغيرة عند الأطفال:

إن الطفل يعي كل ما حوله ويتفاعل معه ويتطور نموه الجسدي والعقلي والانفعالي ثم يتحول إلى كائن اجتماعي يتفاعل مع كل المحيطين به، ويكون لدى الطفل احتياجات كثيرة عليه إشباعها من خلال المحيطين به سواء كانوا والديه أو إخوته أو المقربين إليه ولكن إذا لم يتم إشباع تلك الاحتياجات، فإن الطفل يصاب بحالة من الإحباط.

وللأسرة دور ريادي ورئيسي حيث إن الأسرة هي المسؤولة عن توفير كل هذه الاحتياجات وخاصة الأولية منها مثل الطعام والشراب والراحة ومن السهل الحصول على تلك الاحتياجات البيولوجية، ولكن من الصعب توفير الحاجات النفسية وعلى رأسها (الحب) فمن خلال الحب تكون الشخصية الناضجة الناجحة ويحتاج أيضًا إلى الأمن والاستقرار النفسي.

والغيرة هي حالة انفعالية مركبة من حب التملك وشعور بالغضب بسبب وجود عوائق مصحوبة بتغيرات فسيولوجية داخلية وخارجية، يشعر بها الطفل عادة عند فقدان الامتيازات التي كان يحصل عليها أو عند ظهور مولود جديد في الأسرة أو عند نجاح طفل آخر في المدرسة، في حين كان حظه الفشل والإخفاق، هذه المشاعر المركبة يرفض الطفل الإفصاح عنها أو الاعتراف بها ويحاول الإخفاء لأن الإظهار أو الإفصاح عنها يزيد من شعوره بالمهانة والتقصير.

وقد يصاحب الشعور بالغيرة إحساس الشخص بالغضب من نفسه ومن إخوانه الذين تمكنوا من تحقيق ما ربهم التي لم يستطع هو تحقيقها. وقد يصحب الغيرة كثير من مظاهر أخرى كالثورة أو التشهير أو المضايقة أو التخريب أو العناد والعصيان، وقد يصاحبها مظاهر تشبه تلك التي تصحب انفعال الغضب في حالة كَبْتِهِ، كاللامبالاة أو الشعور بالخجل، أو شدة الحساسية أو الإحساس بالعجز، أو فقدان الشهية أو فقدان الرغبة في الكلام.

ومشكلة الغيرة هي العامل المشترك في الكثير من المشاكل النفسية عند الأطفال ويقصد بذلك الغيرة المرضية التي تكون مدمرة للطفل والتي قد تكون سبباً في إبطائه وتعرضه للكثير من المشاكل النفسية.

وتعد الغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب، ولذلك يجب على الوالدين تقبل سلوك الغيرة عند الطفل كحقيقة واقعة، وفي نفس الوقت لا يسمحان بزيادتها، فالقليل من الغيرة عند الطفل حافز على المنافسة والتفوق، أما الكثير من الغيرة فيضر بشخصية ونمو الطفل، وما السلوك العدائي والأناية والارتباك والانزواء إلا أثرٌ من آثار الغيرة على سلوك الأطفال.

ولا يخلو تصرف طفلٍ من إظهار الغيرة بين الحين والحين، وهذا لا يسبب إشكالا إذا فهمنا الموقف وعالجناه علاجاً سليماً. أما إذا أصبحت الغيرة عادة من عادات السلوك وتظهر بصورة متكررة في الأسرة، فعندئذ تصبح مشكلة، ولا سيما حين يكون التعبير عنها بطرق متعددة. والغيرة من أهم العوامل التي تؤدي إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه، أو إلى نزوعه للعدوان والتخريب والغضب.

والغيرة شعور مؤلم يظهر في حالات كثيرة مثل ميلاد طفل جديد للأسرة، أو شعور الطفل بخيبة أمل في الحصول على رغبته، ونجاح طفل آخر في الحصول على تلك الرغبات، أو الشعور بالنقص الناتج عن الإخفاق والفشل.

الغيرة والحسد:

ومع أن هاتين الكلمتين تستخدمان غالباً بصورة متبادلة، فهما لا يعينان الشيء نفسه على الإطلاق، فالحسد هو أمر بسيط يميل نسبياً إلى التطلع إلى الخارج، يتمنى فيه المرء أن يمتلك ما يملكه غيره، فقد يحسد الطفل صديقه على دراجته وتحسد الفتاة المراهقة صديقتها على طلعتها البهية.

فالغيرة ليست الرغبة في الحصول على شيء يملكه الشخص الآخر، بل هي أن يتتاب المرء القلق بسبب عدم حصوله على شيء ما، فإذا كان ذلك الطفل يغار من صديقه الذي يملك الدراجة، فذلك لا يعود فقط إلى كونه يريد دراجةً كتلك لنفسه بل

وإلى شعوره بأن تلك الدراجة توفر الحب، رمزاً لنوع من الحب والطمأنينة اللذين يتمتع بهما الطفل الآخر بينما هو محروم منهما، وإذا كانت تلك الفتاة تغار من صديقتها تلك ذات الطلعة البهية فيعود ذلك إلى أن قوام هذه الصديقة يمثل الشعور بالسعادة والقبول الذاتي اللذين يتمتع بهما المراهق والتي حرمت منه تلك الفتاة.

فالغيرة تدور إذاً حول عدم القدرة على أن نمح الآخرين حبنا ويحبنا الآخرون بما فيه الكفاية، وبالتالي فهي تدور حول الشعور بعدم الطمأنينة والقلق تجاه العلاقة القائمة مع الأشخاص الذين يهمننا أمرهم. ويجب على الوالدين التعرف على طبيعة كل من أولادهما على حدة والإيمان بأن لكل إنسان منا صفات مميزة، فقد يكون ضعيفاً في ناحية ولكنه قويٌّ في ناحية أخرى.

أسباب مشكلة الغيرة عند الأطفال:

- شعور الطفل بالنقص ومروره بمواقف محبطة: كنقص الجمال أو في الحاجات الاقتصادية من ملابس ونحوه، ومرور الطفل بمواقف محبطة أو فشلة المتكرر ويزداد هذا الشعور ويثبت نتيجة سوء معاملة الوالدين وقسوتهم معه والسخرية من ذلك الفشل. فالشعور بالنقص لدي الطفل يدفعه للغيرة خاصةً إذا كانت جوانب النقص ترجع لعيوب جسمية أو عقلية.
- خوف الطفل إذا فقد بعض امتيازاته أو احتياجاته الأساسية كالحب والعطف مثلاً.
- أنانية الطفل التي تجعله راغباً في حيازة أكبر قدر من عناية الوالدين.
- ظروف الأسرة الاقتصادية فبعض الأسر دخلها الاقتصادي منخفض أو شديدة البخل على أبنائها مقارنةً بالأسر الأخرى، فتتمو بذور الغيرة في نفس الطفل نتيجة عدم حصوله على ما يريد من أسرته.
- المشاجرات المستمرة بين الوالدين.
- الحرمان من عطف وحنان الوالدين.

- قدوم طفل جديد للأسرة. فتحدث الغيرة عند الطفل إذا ظهر الطفل الجديد ولقي معاملة حسنة.
- المقارنة الهدامة بين الأطفال سواء كانت بالصراحة أو السلوك.
- كثرة مديح الوالدين للإخوة أو الأصدقاء أمام الطفل وإظهار محاسنهم أمامه.
- المفاضلة بين الأبناء فبعض الأسر تفضل الذكور على الإناث، أو تفضل الصغير على الكبير وهكذا، فتتمو الغيرة بين الأبناء.
- إضعاف ثقة الطفل بنفسه تُشعره بالإحباط ومن ثمّ بالغيرة.
- عدم سماح الأهل للطفل بإظهار مشاعر الغيرة على نحو سليم يساهم في كبت هذه المشاعر مما يعزز لدى الطفل الإحساس بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه فيزداد لديه الإحباط وعدم الثقة بالنفس.
- عقاب الطفل الجسدي بالضرب إذا أظهر غيرته نحو أخيه يزيد لدى الطفل مشاعر الغيرة السلبية والتي تظهر على شكل عداء نحو أخيه.

أعراض ومظاهر مشكلة الغيرة، طرق تعبير الطفل عن الغيرة:

- التحطيم وإتلاف الأشياء.
- قضم الأظافر أو مص الأصابع أو التبول اللاإرادي.
- الحصول على ما فقده بطريقة التودد والتقرب.
- صراخ الطفل والعبث بممتلكات الآخرين أو سرقتها أو تدميرها.
- الاعتداء الجسدي بالضرب أو القرص.
- الإزعاج وإلقاء الطفل للشئام وإقلاق الراحة.
- الرغبة في شدّ انتباه الآخرين، وجلب عطفهم بشتى الطرق.
- التظاهر بالمرض، أو الخوف والقلق.
- عندما يتقدم الطفل بالعمر (بعد العاشرة) تأخذ الغيرة شكل التجسس والوشاية والإيقاع بالآخرين.

- وتظهر الغيرة عند الأطفال الصغار بالقيام بتصنع الحب الزائد نحو الطفل الجديد وذلك لإخفاء مشاعر الغيرة الدفينة.
- وإذا أتاحت الفرصة للطفل الغيور حتى يقوم بإيذاء أخيه بالضرب أو بالعض فسيقوم بها.

تأثير مشكلة الغيرة على النمو لدى الأطفال وباقي المراحل العمرية:

الغيرة في الطفولة المبكرة تعتبر شيئاً طبيعياً حيث يتصف صغار الأطفال بالأنانية وحب التملك وحب الظهور، لرغبتهم في إشباع حاجاتهم، دون مبالاة بغيرهم، أو بالظروف الخارجية، وقمة الشعور بالغيرة تحدث فيما بين ٣ - ٤ سنوات، وتكثر نسبتها بين البنات عنها بين البنين.

علاج مشكلة الغيرة عند الأطفال:

- المساواة في المعاملة بين الأبناء؛ دون تمييز أو تفضيل أحدٍ على آخر، مهما كان جنسه أو سنه أو قدراته. فمثلاً التفرقة بين الذكور والإناث في المعاملة تؤدي إلى شعور الأولاد بالغرور وتنمّي عند البنات غيرة تُكَبِّت وتظهر أعراضها في صور أخرى في مستقبل حياتهن مثل كراهية الرجال وعدم الثقة بهم وغير ذلك من المظاهر الضارة لحياتهن.
- المساواة في المعاملة بين الابن السليم والابن المريض، وعدم إغداق امتيازات كثيرة على الطفل المريض، فإن هذا يثير الغيرة بين الأخوة الأصحاء، وتبدو مظاهرها في تمنّي المرض وكراهية الطفل المريض أو غير ذلك من مظاهر الغيرة الظاهرة أو المستترة.
- إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين زملاء.
- إشعار الطفل بأنه مقبول بما فيه لدى الأسرة وأن تفوق الآخرين لا يعني أن ذلك سيقبل من حب الأسرة له أو يُزلزل مكانته.
- تعليم الطفل أن الحياة أخذٌ وعطاء منذ الصغر وأنه يجب على الإنسان أن يحترم حقوق الآخرين.

- أن نزرع فيه حب المنافسة الشريفة مع الآخرين، وأن الفشل ليس هو نهاية المطاف، بل إن الفشل قد يقود إلى النجاح.
- بعث الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز عنده، وتشجيعه على النجاح، وأنه عندما يفشل في عملٍ ما سينجح في عملٍ آخر.
- على الآباء الحزم فيما يتعلق بمشاعر الغيرة لدى الطفل، فلا يجوز إظهار القلق والاهتمام الزائد بتلك المشاعر، كما أنه لا ينبغي إغفال الطفل الذي لا ينفعل ولا تظهر عليه مشاعر الغيرة مطلقاً.
- تعويد الطفل على أن يشاركه غيره في حب الآخرين.
- تعويد الطفل على تقبُّل التفوق، وتقبل الهزيمة، بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب، دون غيرة من تفوق الآخرين عليه، بالصورة التي تدفعه لفقد الثقة بنفسه.
- تعويد الطفل منذ الصغر على تدني الأنانية والفردية والتمركز حول الذات وتعليمه أن له حقوقاً وعليه واجبات، ونوضح له السلوك الصحيح.
- تعويد الطفل الأناني على احترام وتقدير الجماعة، ومشاطرتها الوجدانية، ومشاركة الأطفال في اللعب وفيما يملكه من أدوات.
- يجب على الآباء والأمهات أن يقلعوا عن المقارنة الصريحة، وعليهم اعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها استعداداتها ومزاياها الخاصة بها.
- اندماج الطفل في جماعات نشاط وفرق رياضية، وتنمية الهوايات المختلفة بين الأطفال كجمع الطوابع والقراءة وألعاب الكمبيوتر وغير ذلك. وبذلك يتفوق كلٌّ في ناحيته، ويصبح تقيمه وتقديره بلا مقارنة مع الآخرين.
- أن نتجنب عقابه أو مقارنته بأصدقائه أو إخوته وإظهار نواحي ضعفه وعجزه بالمقارنة تصنع الغيرة بين الإخوة والأصدقاء.

- إبعاده عن مواقف المنافسات غير العادلة.
- أن نعلمه أن هناك فروقاً فردية بين الناس ونضرب له الأمثلة على ذلك.

- تشجيعه على أن يُعبر عن انفعالاته بشكل مترن.

حل مشكلة الطفل الجديد:

إن ولادة طفل جديد من الأسباب البارزة في ظهور الغيرة عند الأطفال، خاصة إذا لم يكن الفارق الزمني بينهما كبيراً. وفي حالة ولادة طفل جديد لا يجوز إهمال الطفل الكبير وإعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه، فلا يُعطى المولود من العناية إلا بقدر حاجته، وهو لا يحتاج إلى الكثير، والذي يضايق الطفل الأكبر عادة كثرة حمل المولود وكثرة الالتصاق الجسمي الذي يضر المولود أكثر مما يفيد.

وواجب الآباء كذلك أن يهيئوا الطفل إلى حادث الولادة مع مراعاة فطامه وجدانياً تدريجياً بقدر الإمكان، فلا يُحرّم حرماناً مفاجئاً من الامتياز الذي كان يتمتع به. إن الطفل الأول لا يزال في سن صغيرة ويعتمد كلياً على الأم، ولا يشعر بالأمان إلا في وجودها، ويعتريه الغضب والغيرة الشديدة إذا انصرفت عنه لبعض الوقت لعمل أي شيء، فما بالك برعاية طفل آخر هو لا يدري أنه أخوه أو أخته. هذا الوضع المحير للأم يمكن التخلص منه بسهولة وحل مشاكله باتباع النصائح التالية:

١- وهم الانتظار:

عندما ينام طفلك الجديد أو يكون في حالة استرخاء ولا يحتاج إلى مساعدتك في ذاك الوقت، تحدثي إليه بصوت عال حتى يسمع الطفل الأكبر لتقولي للأحدث إن عليه الانتظار قليلاً حتى تفعلي شيئاً للأكبر لأنه في حاجة إلى ذلك. إذا سمع الطفل الأكبر ذلك يشعر بالهدوء وعدم الغيرة. الطفل الجديد لن يفهم ما تقولين ولن يكون هناك أي إشكال بالنسبة له، وسوف يشعر الأكبر بالغبطة والسعادة لأنه يتوهم أن اهتمامك به أكبر لأنه هو الأول.

٢- القصص والحكايات:

اقرئي لطفلك الأكبر القصص والحكايات عن أطفال أكبر سنًا ليعرف أن الأكبر يستطيع أن يقوم ببعض الأشياء بنفسه دون مساعدة الأم مثل تنظيف أسنانه واللعب بالكرة مثلا، وحاولي أن تشعره أنه الأكبر أيضا ويستطيع الاعتماد على نفسه لبعض الوقت.

٣- أعطِ طفلك سواء كان ذكرا أو أنثى عروسًا صغيرة (دمية) ليلعب بها ومعها قبل إنجابك الطفل الجديد، حتى يستعد ذهنيا ونفسيا لاستقبال مولود جديد في الأسرة. وعلميه أن يعامل الدمية بحنان حتى يعتاد ذلك، وعندما يأتي الأخ أو الأخت الجديدة تكون في نفس المستوى من عواطفه ومعاملته الطيبة للدمية. وعليك أن تقومي ببعض المساعدة للدمية مثل تغيير ملابسها وتغذيتها أو إرضاعها ليعتاد الطفل الأكبر هذه المشاهدة مع المولود الجديد.

٤- تركيز الاهتمام:

اطلبي من أفراد الأسرة والأقارب والصدقات عند القيام بزيارة المنزل أن يحتفوا بحرارة بالطفل الأول أو لآ وأن يُشعروه بأن اهتمامهم يتركز عليه أكثر من بقية أفراد الأسرة، فلا يشعر بأي غيرة إذا ما اتجه الاهتمام بعد ذلك بالمولود الجديد، لأن الطفل الأول حظي بالاهتمام الذي يريده بالفعل فلن يبدي غضاضة أو غيرة إزاء الاهتمام أيضا بالمولود الجديد.

٥- توزيع الأدوار:

كلّفي الطفل الأكبر بأن يقوم ببعض المساعدات لأخيه أو أخته الأصغر على سبيل مساعدتك في تلك المهمة إذا كان سن الطفل الأول يسمح بذلك. مثل مداعبة الطفل الجديد بالكلام حين تبديلين ملابسه المبتلة أو إحضار الحفاظات لك من أماكن

حفظها^(١). وعند وقت استحمام الطفل الجديد أتيحي الفرصة للطفل الأكبر أن يسكب بعض المياه على سبيل المداعبة.

إن إشعار الطفل الأكبر بأنه يساعد أو يشارك في خدمتك ومساعدتك للأخ الأصغر سوف يوِّلد لديه الشعور بالمسئولية تجاه الطفل الأصغر، وبالتالي تتبدل الغيرة بمشاعر إيجابية أخرى.

علاج غيرة البنت من البنت:

الأسباب:

١- تفضيل ولي الأمر لبنت على بنت في حالة تميز إحداهن بالخفة مثلاً.

٢- أسباب خلقية مثلاً:

- واحدة أجمل من الأخرى.
- الشعر أنعم.
- الجسم أكثر رشاقة.
- القدرة على التعبير اللفظي بصورة أحسن وأوضح للغير.
- القبول الاجتماعي لواحدة عن الأخرى.

٣- المقارنة بين الأختين.

العلاج:

- عدم التفضيل بينهما بل مكافأة المتميزة وتشجيع الأخرى وإعطاؤها الفرصة للمنافسة الهادئة.
- عدم الثناء والمدح من أجل المظاهر الخلقية كجمال الوجه والشعر أمام الأخرى لأنه خارج عن إرادتها.

(١) حفاظ: حفاظة: لباس أو قطعة قطنية أو إسفنجية توضع للطفل لتلقي البول ونحوه وحماية جسمه وملابسه منه، ومنه ما تتخذه المرأة لتلقي دم الحيض أو النفاس، والعامية تسميها حفاصاً وحفاضة.

- تعليم كل بنت مهارة أو مهنة تتميز فيها حتى تجد فرصة مناسبة للظهور والحصول على التشجيع البناء والتميز.
- تعليم جميع البنات أسلوب الحوار والمهارات الاجتماعية، والحرص على أن نكون نحن أول أصدقاء في حياة بناتنا بالمشاورة والمصارحة والمشاركة في كل المناسبات والانفعالات السارة وغير السارة، وأن نحرص على الخروج معهن واللعب معهن، إلخ.
- ترك عادة المقارنة بينهن لأن هناك فروقاً فردية وخاصة في النواحي العقلية مثل الذكاء والذاكرة والقدرة على التحصيل الدراسي.

علاج غيرة الولد من الولد:

الأسباب:

١- عندما يتميز أحدهما بالتالي:

- النجاح الدراسي الحياتي الظاهر أمام الآخرين.
- شخصية اجتماعية محبوبة.

٢- أسباب خلقية:

- القوام الجميل المفتول.
- حسن الشكل والمظهر الجسمي.
- الذكاء الباهر.
- القدرة على الكلام والحوار وتكوين العلاقات.
- إتقان المهارات الحركية والرياضية أو الحرفية.

٣- التفريق في المعاملة مثل تفضيل الابن الأكبر، أو الابن الأصغر - آخر

العنقود، والأوسط هو المهمل.

العلاج:

- الحرص على قبول الأبناء جميعهم بإمكاناتهم، والحرص على تشجيع الجهد أولاً ثم النتيجة لأنه يمكن للجميع أن يبذلوا جهداً متساوياً ولكن لا يتم الحصول على النتيجة نفسها من الجميع، خاصة في الأمور الدراسية.
- تعليم الابن بعض المهارات وتشجيع هواياته بحيث يمكنه أن يتميز بها أمام نفسه والآخرين، وهذا من خلال توفيرها في البيت أو إشراكه في أماكن خاصة لذلك.
- عدم التفريق في المعاملة وإعطاء التكاليف بصورة دورية لجميع الأولاد صغاراً وكباراً ولكن بكمية تناسب مع قدراتهم.
- عدم المعاقبة أو التأنيب أو النقد المباشر أمام الإخوة ولكن بصورة انفرادية أفضل حتى لا يشعر بنقص في الشخصية فيكون ذلك سبباً للغيرة والتحدي.

مشكلة الألفاظ النابية:

"كلّ إناء بما فيه ينضح" مثلاً نردّده دائماً حين يصدر ما يسيء من شخصٍ ما لنرمز إلى أن هذه الأقوال والسلوكيات إنما هي نتيجة المخزون الفكري والحُلُقي لدى هذا الشخص. ولئن كان المولود يوَلد على الفطرة كما أكّد النبي ﷺ، فمَن ذا الذي يُسبّب انحراف أخلاقه وبالتالي تصرفاته؟ لا شك أن هناك عوامل كثيرة تساهم في هذا الأمر وأولها الأهل حيث إنهم المسؤولون ابتداءً عن تربية وتهذيب أبنائهم ثم تصحيح مسارهم إن هم أخطأوا.

فمن الأمور المعيبة اجتماعياً أن يتلفظ الأطفال بكلماتٍ سيئة غير مقبولة دينياً أو اجتماعياً ولكن هيا نقف على بعض الأمور المتعلقة بهذا الموضوع:

* كيف يكتسب الأطفال الألفاظ النابية؟

* كيف نستطيع ردع الأطفال عن التلفظ بها؟

* كيف نتقي ظهور مثل هذه المشكلة؟

لا شك أن هناك مصادر يستقي منها الطفل مفرداته وأهمها:

- الأهل في البيت: وهذا يُعتبر المصدر الأساسي خاصة في السنين الأولى من عمر الطفل حيث يردّد الكثير من المفردات دون وعي منه عن معاني هذه الكلمات. فحين يسمع والديه يتلفّظان بكلمات يردّدها تلقائياً.
- المحيط الاجتماعي: فقد يستقي مفرداته من الأقارب والأصدقاء والعائلة أو الجيران حين يحتك بهم الطفل فيتعلم منهم بعض الألفاظ.
- الحضانة ثم المدرسة: فهذه الأماكن تأثير مباشر على لغة الطفل لأنه يحتك بالأطفال فيها ويتعامل معهم ويتعلّم منهم.
- الإعلام: ولعلّه الأخطر نتيجة انكباب الأطفال على متابعة البرامج التلفزيونية والتي تزخر بالألفاظ السيئة حتى في تلك البرامج المخصّصة للأطفال مع أنهم عادة لا يعكفون عليها فقط وإنما يتعدّون

ذلك إلى البرامج الأخرى المخصصة للكبار في ظل غياب مراقبة الأهل وانشغالهم عن أطفالهم بمسؤولياتهم الأخرى. وهنا يكمن خطر استقاء الطفل لهذه الألفاظ غير المقبولة وربما أيضاً القيم الغريبة عن ديننا ومجتمعاتنا.

• وقد يضيف البعض مصادر أخرى كالخادمة أو السائق أو الشارع والحدائق حيث يمكن أن يتلقى الطفل منهم بعض الألفاظ السيئة أيضاً.

فحين يسمع الطفل لفظاً ما من أبيه أو أمه أو من المصادر الأخرى وهو بعد صغير لا يملك مفاهيم هذه الألفاظ - بين الثلاث والخمس سنوات - فقد يرددها كتقليد أو ليُسعد أهله باقتباس كلمات منهم. وبذلك يكون ترداده لها للفت الانتباه إليه خاصة إن كان قد تابع وقع هذه الألفاظ على من حوله حين سمعها أولاً من الكبار فيقوم بتقليدهم ليحدث نفس التأثير هو الآخر.

ولكن الوضع يختلف حين يكون الطفل كبيراً خاصة إن تعدى الست سنوات فهو يعي المفاهيم وحين يرددها لا يقولها فقط للفت الانتباه إليه وإنما لإثارة غضب وحفيظة الأهل واستفزازهم إذا لم يستجيبوا لمطالبه أو يهتموا به. أو ربما يكون ذلك لمجرد الإيذاء. ولكل منهم طرقاً في المعالجة.

وقد يعتقد البعض أن هناك علاقة بين الوضع الاجتماعي للعائلة وبين التلطف بالكلمات النابية. فيتصور أن الفقر هو سبب مباشر للأخلاق الوضيعة وهذا بالطبع مقياس خاطئ. ولا يمكن ربط الوضع المادي بالأخلاق أبداً. فانعدام التربية منذ الصغر وعدم متابعة الأهل لسلوكيات أبنائهم وتركهم فريسة سهلة للمجتمع ومؤثراته تنهش بهم هو العامل الأساسي لتردي مستواهم الخُلقي.

ولمعالجة هذه الظاهرة وردع الأطفال عن التلطف بالسباب والشتائم وغيرها من المفردات غير المقبولة يمكن انتهاج الآتي:

أولاً: يجب تحديد المصدر الذي يستقي منه الطفل هذه اللغة المرفوضة. ولربما استغرق هذا الأمر بعض الوقت ولا بأس بذلك طالما أن المراقبة ستؤدي إلى تحديد دقيق للمصدر.

ثانياً: إن حصل وتم تحديده فعلى الأهل اتّخاذ الخطوات المناسبة لمعالجة الموضوع. ومن أهمها:

- شرح الألفاظ السيئة إن كان الطفل لا يعرف معانيها وإخباره أن هذه الكلمات لا يجب أن يتلفظ بها لأنها غير مقبولة وتؤدي الآخرين الذين سيبتعدون عنه نتيجة هذه الألفاظ. وإن تعذّر على الأهل شرح الألفاظ لرداءتها فيكفي أن يوضحوا للأطفال أنها سيئة ولا يصح التلفظ بها.
- تحذير مَنْ يستطيع الأهل الوصول إليهم (كالخدم والسائقين) أن لا يتلفّظوا بهذه الألفاظ أمام الأطفال.
- عدم معاقبة الطفل جسدياً إن أصرّ على قولها لأنه بذلك سيصرّ أكثر عليها، وإنما يجب التفطيش عن سبب هذا الإصرار وفتح قناة اتصال مع الطفل ليتم التفاهم بينه وبين الأهل.
- عدم التعرّض لشخص الطفل بالإهانة والتأكيد على أن الخطأ هو في القول وليس في الشخص حتى لا يفقد قبوله لذاته وتقديره لها.
- تجنّب الرسائل السلبية في عملية تصحيح مسارهم.
- إعطاء الأهل لطفلهم نموذجاً عن القدوة الصالحة وعدم تلفظهم نهائياً بهذه الألفاظ. فيعتبر الوالدان المبرمج الأساسي لسلوك الطفل.
- عدم تشجيع الطفل والضحك أمامه حين يتكلم بألفاظ غير مقبولة مهما كان عمره.
- اتباع وسيلة التربية بالقصص الهادفة لترسيخ القيم والسلوكيات الصحيحة عندهم.
- التأكيد على تشجيع العادات والسلوكيات الحسنة وعدم التركيز فقط على العادات السيئة.

- الشاء على التحسن الذي يُظهره الطفل إن خَفَّف من استعمال الألفاظ النابية لتحفيزه على بذل جهد أكبر للتحسن.
- قطع علاقة الطفل بالمصادر التي يستقي منها هذه الألفاظ إن أمكن.
- محاولة تغيير اللفظ بعد صدوره وإعطاء لفظ آخر مقبول.
- أحياناً يكون التجاهل هو أنجع الحلول لأنه لن يتشجع لإعادة التلفظ به.

ثالثاً: إن كان الطفل كبيراً ولديه القدرة على استيعاب ما يدور حوله - ابتداء من الخمس سنوات - فيمكنكم كأهل أن:

- توضِّحوا له أن المسلم ذو خلق حسن وأن هذه الألفاظ تؤدي إلى غضب الله ﷻ.
- تعقدوا جلسات بينكم وبينه لتحديد ما هو المقبول وما هو المرفوض اجتماعياً خاصة في مجال الألفاظ.
- تناقشوا معه سبل التخلص من عادة الكلام غير الجيد.
- تحيِّروه بين أنواع العقاب التي عليكم تطبيقها في حال لم ينته عن هذه العادة.
- تصحِّحوا له العقلية والنفسية حتى لا تكون استجابته لرغباتكم في الانتهاء عن استخدام هذه الألفاظ من دون وعي كامل فيعود إليها.
- تحاولوا تعريفه على أطفال معروفين بالصلاح والخُلُق وتقريبه منهم ليساعده ذلك على تعديل سلوكه.
- تتواصلوا مع إدارة المدرسة لتتكامل الجهود في محاولة الإصلاح.
- تحيِّروه أن من قوانين البيت عدم التلفظ بهذه الكلمات وأنه ملزم بهذه القوانين ولا تسامح في خرقها.
- تساعدوه على التعبير عن غضبه أو استيائه بطريقة أفضل ومن دون كلمات نابية إن كان يستعملها حين الغضب.

- تقطعوا كل علاقة له برفقاء السوء فقد يكون تلفظه بهذه الكلمات محاولة منه للاندماج معهم وقبولهم به ضمن الفريق.
- تكثروا من الدعاء لهم: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقَهُمْ، فَأَحْسِنْ خُلُقَهُمْ»^(١).
- تبيّنوا لهم فضائل حسن الخلق في الإسلام وأنه ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن. فقد قال عليه السلام: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ». (رواه الترمذي، وصححه الألباني).
- تتلوا على مسامعهم الآيات والأحاديث التي تحثّ على حسن الخلق والقول مثل قوله تعالى: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» (البقرة: ٨٣). وقوله تعالى: «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا» (الإسراء: ٥٣). وقوله عليه السلام: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وقوله عليه السلام: «وَهَلْ يَكْتَبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». (رواه الترمذي، وصححه الألباني). وقوله عليه السلام: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبُذِيِّ». (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

(١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي» (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

لقد صح هذا الدعاء عنه صلى الله عليه وسلم مطلقاً دون تقييد بالنظر في المرأة.

رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي، وَوَسَّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي» (رواه البيهقي في "كتاب الدعوات الكبير"، وَصَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَسَّنَ خُلُقِي وَخَلَقَنِي، وَزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي». (رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "شُعَبِ الْإِيمَانِ"، وَصَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

- تتأكدوا أن الطفل لا يعاني من مرض "التوريت" ^(١) حيث لا يستطيع المريض التحكم فيما يتلفظ به من كلمات نابية.

(١) وهو عبارة عن خلل عصبي وراثي يظهر منذ الطفولة المبكرة تظهر أعراضه على شكل حركات عصبية لا إرادية متلازمة يصحبها متلازمات صوتية متكررة. ويصحبه في العادة ألفاظ بذية تخرج بشكل لا إرادي، إلا أن ذلك العرض نادر مع مصابي المرض.

الأعراض المتلازمة تشمل سعلة في منتصف الكلام، تقطع في استرسال الحديث، حركة لا إرادية للعين: غمز وإغماض، أو تكرار حركة لليدين أو حركات للوجه بشكل عام مع أصوات متكررة وتزداد حدة الأعراض أثناء مرور الأطفال بمرحلة المراهقة. وتلعب العوامل الجينية والبيئية دورًا في هذا المرض إلا أن الأسباب المباشرة غير معروفة.

وكثيرًا ما يلتبس الأمر في التفريق بين مرض توريت ومرض الوسواس القهري، حيث إن كثيرًا من المرضى الذين يعانون من هذا المرض، يكون لديهم أعراض مرض الوسواس القهري بصورة واضحة جدًا، مما يجعل من الصعب التفريق بين الاضطرابين.

والحركات اللاإرادية في مرض توريت، مزعجة للطفل ولوالديه، أما إذا كانت المريضة طفلة، فإن الأمر يكون أكثر حساسية، نظرًا لأن بعض التصرفات التي تقوم بها الطفلة تكون خادشة للحياء، وتوقع الأهل في حرج، خاصة أن هذا المرض ليس منتشرًا بكثرة، ولا يعرفه أغلب الناس.

إن مرض توريت، هو مرض يصيب الأطفال، وعادة يبدأ بحركات لا إرادية في الوجه، قد تسبب الحرج للطفل، وتجعله محط سخريه من الآخرين، وأكثر ما تكون هذه الحركات في الغمز بالعين، أو تغميضها أو تحريك جانب من الوجه بطريقة تبدو سخيفة لمن لا يعرف ما هو هذا الاضطراب!

وللأسف كثيرًا ما يهمل الأهل هذا الاضطراب، ويعتقدون أنه أمر عادي، ينتهي مع الأيام، بل ربما حدث ما هو أسوأ من ذلك حيث يظن بعض الأهل أو المدرسين بأن الطفل يقصد هذه الحركات، وإذا كان يرافقه هذه الحركات خروج كلمات نابية مندفعة من الطفل لا يستطيع السيطرة أو التحكم بها فإن ذلك قد يكون كارثة على الطفل الذي قد يتعرض لعقاب شديد من قبل الأهل في المنزل والمدرسين في المدرسة، ويتناسب العقاب مع الحركات التي يقوم بها الطفل والألفاظ النابية التي تصدر منه، فكلما كانت الحركات اللاإرادية مزعجة للطرف الآخر، وكلما كانت الكلمات النابية قاسية كان العقاب شديدًا.

كيف نتقي ظهور مثل هذه المشكلة؟

من الضروري اعتماد مبدأ الوقاية خيرٌ من العلاج. والإسلام قد أرشدنا إلى ضرورة التربية منذ الصغر حين يكون الطفل كالعجينة يتم تشكيلها بسهولة ويتميز بالفطرية وسرعة الاستجابة للأهل. والتربية الأخلاقية والأدب من أهم الأمور التي يجب أن يُعنى الأهل بغرسها في أطفالهم فينشؤون على ما تعودوا عليه. وبالتالي تكون سلوكياتهم نتيجة طبيعية لما تربوا عليه من آداب وقيم.

وفي أولى سنوات الطفل قد لا يستطيع إدراك المفاهيم المجردة كالدين والحلال والحرام ولكن الأهل يوضحون له ما هو المقبول وما هو الخطأ عن طريق تربيته وحين يشتد عوده ويبدأ أفقه بالاتساع، حينها يكون على الأهل ربطه بالله ﷻ وزرع بذور مراقبته له طوال الوقت فينشأ على مبدأ "الله ناظري. الله شاهدي. الله مطلعٌ علي".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحْفَظْكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَكَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

فإن الرسول ﷺ توجه بهذه الكلمات لغلام وليس لرجل، فهذه لفتة نبوية مباركة إلى ضرورة تولى الصغار بالعناية والتربية وربطهم بالله ﷻ. فالفضائل الأخلاقية هي ثمرة طبيعية للإيمان بالله ﷻ، فحين يتربى الطفل على حب الله ﷻ وحب رسول الله ﷺ وعلى شرع الله القويم يصبح توجيهه أسهل على الوالدين لأنه سيكفيهما أن يقولوا له: «إنَّ اللهَ جَلَّ فِي عِلَاهِ لَا يَرْضَى عَنِ هَذَا الْخُلُقِ»، ليتتهي عنه ولا يعود حتى وإن غاب الوالدان لأنهما زرعوا الوازع الديني في طفلها. بل إنه بالتربية الدينية الصحيحة يُقبل بنفسه على الخير ويتلقف كل الأوامر الدينية والنواهي بشغف وانصياع.

نصائح مهمّة للأهل:

- يجب على الأهل الإبقاء على اتزانهم وهدوئهم حين معالجة السلوك السيئ لأطفالهم لئلا يخرجوا من دائرة العلاج إلى دائرة ردّ الفعل وبذلك لن يصلوا إلى نتيجة ايجابية مع أطفالهم.
- ومن المهم أيضًا التفكير في غايات الطفل في إساءته ودوافعه في انتهاج هذا السلوك غير المقبول. وقد يُنصح الأهل بالتصرف بطريقة مخالفة لما يتوقع الطفل حتى لا يكرّر نفس السلوك المنهي عنه، وفي حالتنا هنا التلفظ بالكلمات النابية.
- ولكلّ طفل مفتاحه الخاص فعلى الأهل اكتشاف الطريقة المثلى للتعامل مع كل طفل بناء على طبيعة شخصيته ونفسيته وصفاته.
- كما أنّ على الأهل بناء جسور تواصل مع الأبناء وعدم انتظار وقوع المشاكل للبحث عنها. ومن ذلك قضاء الوقت معهم والإنصات إليهم وإشعارهم بالاهتمام والحنان والأمان وأنهم دائماً على استعداد لتأييدهم ودعمهم. وكذلك فتح نفق إلى قلوبهم لمعرفة مشاعرهم وترسيخ لغة الحوار الأسري وأيضاً إيجاد قنوات اتصال بين الأهل والأولاد بصفة يومية.

مشكلة السرقة:

السرقة بالنسبة للأطفال هي: محاولة الطفل امتلاك شيء لا يملكه بعيداً عن عيون أصحاب هذا الشيء وبدون إذنه، والسرقة صفة مكتسبة، فليس هناك طفل يولد مائلاً إلى السرقة، لكن البيئة التي يتربى فيها ويتفاعل معها هي التي تُرسخ فيه هذا النوع من الخيانة أو هذا النوع من تضييع الأمانة عن طريق السرقة.

ويجب على الطفل أن يعرف أن أخذ شيء ما يتطلب إذنًا معينًا لأخذه، وإلا اعتُبر سرقة. والسرقة مفهومها واضح لدينا نحن الكبار نعرف أبعاده وأسبابه وأضراره، ونحكم على من يقوم به الحكم الصحيح، ونستطيع تحاشي أن نكون الضحية. أما الطفل فإنه لا يدرك تمامًا مفهوم السرقة وأضرارها على المجتمع ونظرة الدين والأخلاق إليها.

والسرقة تقلق الأهل أكثر من غيرها في سلوك الأطفال، ويعتبرها الأهل من سلوك المجرمين، وبالتالي فإنهم يُظهرون اهتمامًا كبيرًا بذلك. ويتعلم الأطفال أن السرقة عمل خاطئ إذا وصف الآباء والأمهات هذا العمل بالخطأ وعاقبوا أطفالهم في حال الاستمرار في ممارسته، بذلك يبدأ مفهوم السرقة بالتبلور لدى الطفل.

أسباب السرقة:

السرقة أو خيانة الأمانة هي في الحقيقة سلوك اجتماعي مُكتسب لا يمكن أبدًا أن يظهر بدون سبب! هذه فطرة سليمة، صعب جدًا أن يصدر منها شيء تلقائي مثل هذا، لكنها تُكتسب من الجو المحيط بهذا الطفل والذي ينشأ فيه. ومن المهم أن نعرف الدوافع التي تدفع الأولاد للسرقة، ومن خلالها يمكن معالجة كل حالة بما يتناسب معها. ومن الدوافع للسرقة لدى الطفل:

١ - الحرمان، فحين يعيش الطفل في بيئة تحرمه من كثير من احتياجاته فقد يلجأ إلى السرقة لتحقيق هذه الاحتياجات. فيمكن أن يوجد لدى الأطفال نقصٌ ما في بعض الأشياء وبذلك يسرق لتعويض ذلك النقص، والبعض من الأطفال تؤثر عليهم البيئة التي يعيشون بها وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفى، أو كان الوالد مدمناً على

الكحول أو أن تكون البيئة نفسها فقيرة وهذه عناصر تساعد الطفل على أن يسرق لزيادة شعوره بالنقص في مثل هذه الظروف.

٢- شعور بعض الأهل بالسعادة عندما يقوم ابنهم بسرقة شيء ما وبهذا يشعر الطفل بالسعادة ويستمر في عمله. فأحياناً يأتي الطفل وقد سرق شيئاً من زميله: كقلم، أو مسطرة، أو كراسة، فيقابل في البيت بنوع من الدعابة والمزاح والاستحسان أحياناً، فهذا الفعل سيدعم فيه هذا السلوك، فهو في أول الأمر يؤخذ بصورة الدعابة ثم ينتهي بأنه يصبح عادة متأصلة في هذا الطفل.

من المفترض أن الطفل حينما يسرق شيئاً من أحد زملائه في المدرسة يقوم الوالدان بالتحري عن هذا الأمر، واغتنام تلك الفرصة لتفهيمه حدود ملكيته وملكية غيره، وتحريضه على إعادة هذا الشيء إلى صاحبه.

٣- الرغبة في الحصول على مركز مرموق بين أقرانه وزملائه فيملك كما يملكون ويقتني كما يقتنون. كذلك عندما يكون زملاؤه لا يحبونه ويؤذونه وهو مستضعف بينهم، فربما يسرق ليهدي إليهم الهدايا، فيحصل على حبهم أو على عطفهم، فيمكن أن يكون الدافع: أن يرغب في كسب زملائه، فيسرق كي يعطيهم الهدايا. وبعض الأطفال يقومون بعملية السرقة لإثبات أنهم الأقوى خصوصاً أمام رفقاء السوء، ولعلمهم يتنافسون في ذلك، وبعضهم يشعر بمتعة هذا العمل.

٤- القدوة السيئة كالأب أو الأصدقاء أو الإخوة كأنموذج مستحسن، فحين يصاحب رفقة سيئة فقد يقلدهم في أفعالهم، ويتعلم منهم هذا السلوك. وقد يسرق الطفل رغبةً في تقليد من هم أكبر منه سنًا، الوالد أو الأخ أو غيرهم ممن يؤثرون على حياته. ويكون أحدهم سارقاً، ثم يجيء فيحكى أمام الأولاد كيف أنه خدع صاحبه، أو كيف أنه أخذ منه شيئاً من غير أن يحس، ففي هذه الحالة سيقدم أنموذجاً يحتذى به.

٥- بعض الأطفال قد يسرقون ما يمنعه أهلهم عنهم وهم يشعرون باحتياجهم له، فيعملون على أخذه دون علم الأهل.

٦- قد يكون دافع السرقة إخراج كبت يشعر به الطفل بسبب ضغط معين، ولذا يقوم بالسرقة طلباً للحصول على الراحة، وقد يكون سبب الكبت إحباط أو طفل جديد.

٧- جهل الطفل بمعنى الملكية الخاصة، فلا يعرف ما يخصه ويخص الآخرين، فيعتاد على أن يأخذ أشياءهم.

٨- شعوره بأنه قادر على النيل من أعدائه، أو الأولاد الذين يغيظونه أو يعادونه، فعندما يسرقهم يشعر بالانتصار؛ لأنه استطاع أن ينال منهم، ويدعم توكيد ذاته، وخاصة إذا كان غير محبوب من زملائه.

٩- الانتقام من والديه، أو ممن يسرق منه؛ إذ قد يلجأ لذلك كرد فعل لمواقف أساءت إليه من الآخرين، كأن يكون ارتكب خطأ تافهاً فعاقبه أحد الوالدين عقوبة شديدة لا تتناسب مع حجم هذا الخطأ، فيبدأ يسرق كوسيلة من وسائل الانتقام من الوالدين، أو الانتقام من المدرس إن كان هو الذي عاقبه بأكثر مما يستحق.

١٠- التخلص من مأزق، فقد يحتاج للنقود لحل مشكلة وقع فيها، ويصعب عليه أن يطلب من والديه أو يفتاحهم في الموضوع فيلجأ إلى السرقة منها أو من غيرهما.

١١- إشباع هواية أو ميل لم يتمكن من إشباعها من خلال ما يعطيه له والداه فمثلاً: يريد أن يلعب وليس عنده لعبة، أو عنده رغبة في اللعبة التي في يد الطفل الفلاني فيسرقها ليشبع رغبة اللعب.

١٢- النشوء في بيئة إجرامية. فبعض الأسر يكون فيها نوع من التصدع واهتزاز القيم، فالأب مدمن منحرف السلوك، أو محترف للسرقة، فهذه البيئة يتشرب منها استحسان هذا الفعل، وأنه إذا نجح في السرقة سيشعر بلذة القوة ونشوة الانتصار.

١٣- فقدان حب الأسرة؛ لأن الأسرة قد تخل في إشباع هذا الطفل من الناحية العاطفية بالحب والحنان ونحو ذلك، كأن تكون الأسرة لا تتمنى وجود هذا الطفل في الحياة لسبب أو لآخر، فإذا كان الطفل غير مرغوب فيه فهذا ينعكس على سلوكيات الآباء نحو هذا الطفل بالذات، وبالتالي لا يبذلون له الحب أو الحنان أو العاطفة التي

هي من حقه، فيشعر الطفل بأنه منبوذ. ويبدأ الطفل يشك في حب الوالدين له، وبالتالي تحصل السرقة كرد فعل لهذا الحرمان، أو يفعل ذلك محاولاً استعادة الشعور بالأمان الذي فقده في هذه الأم أو هذا الأب.

١٤- قد يكون هذا الطفل فاشلاً من الناحية الدراسية، فيبدأ يسرق كنوع من التعويض عن هذا الفشل.

١٥- التدليل الزائد، كأن يكون هو الطفل الأول أو الطفل الوحيد فيتعود بسبب التدليل الزائد على أن كل طلباته مجابة، فيصبح هذا الطفل الصغير ملكاً غير مُتَوَجَّح، فيبقى هو الأمر النهائي، طبعاً الطفل في هذه الحالة يصل إلى مفهوم معين فيفهم أن كل شيء يطلبه يناله، ففي هذه الحالة يفهم أن الحياة والتعامل مع الناس قائم على الأخذ فقط، فإذا كبر يصطدم بأن الحياة هي في الحقيقة أخذ وعطاء، وربما كان العطاء أكثر من الأخذ.

١٦- قد يكون أحياناً من أسباب السرقة الابتزاز، فبعض الناس قد يبتزونه حتى يقوم بالسرقة ويؤدي إليهم ما يسرقه.

أنواع السرقة:

إن السرقة لها أنواع كثيرة، فهناك سرقة ذكية، وهناك سرقة غبية، فالذكية يصعب كشفها، لكن السرقة الغبية: تنتج عن كون الطفل مبتدئاً في هذا الموضوع وصغيراً، فيبدأ السرقة بطريقة غبية بحيث تُكشَف السرقة بسهولة.

كذلك يجب أن نفرق بين السرقة العارضة والسرقة المعتادة، فالسرقة العارضة: تنشأ نتيجة التحريض على السرقة أو قليل من الإغراء، فيُقدَّم على هذا السلوك ثم يرجع عنه؛ لأن هذا نتيجة شيء عارض، لكن السرقة المعتادة: أن تصبح السرقة لديه عادة متكررة لا يرجع عنها.

وهناك سرقة فردية وسرقة جماعية، فالجماعية: أن يشترك مجموعة في السرقة، والفردية: أن يسرق بمفرده، لكن السرقة الجماعية هي جزء من عصابة من الأطفال السُّراق، فهذا معه عصابة وعمل جماعي، وكل واحد له دور محدد يؤديه.

أيضًا: هناك فرقٌ بين السارق المحترف والسارق الماهر، فالسارق الماهر يتميز بالذكاء والمهارة واللباقة وسرعة البديهة، أما السارق المحترف فهو يكون عنده مهارات مميزة جدًا في الناحية العقلية والجسمية والحركية، كخفة اليد والأصابع وسرعة حركتها إلى آخره. كذلك يكون عنده هدوء أعصاب، وهذه الحالة تكشف أنه محترف ومتمكن جدًا في السرقة، بل ربما يتظاهر بالأدب والتأنق والمودة والاحتشام ومساعدة الغير؛ حتى يسهل وقوع الفريسة في الفخ!

ونحن نحتاج إلى أن نعرف نوع السرقة، هل يسرق الطفل لإشباع حاجة أساسية كأن يكون جائعًا وليس معه مال ليأتي بطعامه، فيدخل محلًا - مثلًا - ويسرق شيئًا يأكله؟ فهل السرقة للحاجة أم أنها للمباهاة؟ فعندما نعرف السبب فإن ذلك يساعدنا على علاج هذه الظاهرة، فإذا كانت السرقة نتيجة أنه لا يعطى المصروف مثلًا أو لا يأخذ طعامًا فلا بد إذن أن توفر له الاحتياجات الأساسية؛ حتى لا يسلك هذا المسلك، فهناك سرقة للحاجة، وهناك سرقة للمباهاة، أي: أنه يريد أن يفتخر أمام أصدقائه فقط، فهذا نوع من حب الظهور عند الطفل في أن يظهر عند زملائه أنه استطاع أن يفعل هذه السرقة.

تنبيهات:

١- السرقة كسلوك منحرف تبدأ في سنوات الطفولة المبكرة، لكن ذروتها تكون في سن خمس إلى ثمان سنوات، ففي الخمس السنوات الأولى من الخطأ الشديد أن تعامل الطفل بعقليتك أنت؛ لأنه في البداية لا يدرك أنها سرقة، وأيضًا من الخطر الشديد أن تدعو الطفل بلقب أو تعلق له شارة: حرامي، لص، وتناديه: يا حرامي! يا لص! فإن إخوانه سيعيرونه به، وهذا الأمر له أضرار في غاية الشدة.

إن المفاهيم التي عندك ليست نفس المفاهيم التي عنده، ففي الخمس السنوات الأولى من عمر الطفل تسمى السرقة سرقة بريئة فهو يستحوذ على الأشياء التي لا تخصه بصورة تلقائية، يرى اللعبة في يد طفل آخر، أو يعجبه شيء فيريد أن يكون بحوزته، وهذا نوع من التلقائية في التصرف، هو ليس قاصدًا السرقة، ولا يعرف أن هذه سرقة

ولا شيء من ذلك فهو يستحوذ على ما لا يخصه تلقائياً؛ بسبب أنه لم يحقق النضج العقلي والاجتماعي الذي يجعله يميز بين ملكيته الخاصة وبين ملكية غيره، ففي الخمس السنوات الأولى أصلاً لم يقف على هذا المفهوم، وهو: معرفة حدود الملكية، وأن هناك شيئاً يخصني وشيئاً يخص غيري، وعليّ أن أحترم ملكيته بحيث لا أخذه قسراً، وإن كان لابد أن أخذه فأستأذن صاحبه.

المشكلة تكمن فيما لو بدأ بالسرقة بعد سن خمس سنوات؛ لأن هذا يعد سلوكاً مَرَضِيّاً ولا بد من مواجهته. إذا استمرت بعد خمس سنوات حتى امتدت إلى سن العاشرة فعالباً يكون هناك اضطراب انفعالي، ولا بد أن يعالج هذا الطفل.

طبعاً إذا استمرت السرقة بعد سن العاشرة فهذه مصيبة كبيرة؛ لأن هذا سلوك مرضي منحرف، فالطفل بعد سن العاشرة المفروض أنه يبدأ عنده نمو الوازع الخلقي، فإذا استمرت السرقة مع نمو الوازع في نفسه ومع القدرة على الامتناع عن الإشباع الفوري للدوافع، وعدم التمرکز حول الذات، فهذا مؤشر في غاية الخطورة. فمن الأمور المهمة جداً غرس القيم الإسلامية والخلقية والتفريق بين الحلال والحرام وتنمية هذا الوازع.

٢- الطفل في سنه المبكرة لا يدرك أن هذا أمر سوف يحاسب عليه. كذلك لا يكون عنده نضج بحيث لا يهتم بنظرة المجتمع لسلوكه، وهذا السبب حينما نفهمه نستطيع أن نعالجه بطريقة صحيحة؛ لأننا نمي فيه أنه سيحاسب على السرقة، وأنه آثم، والأمانة فضيلتها كذا وكذا، فنبداً بالعلاج فنغرس فيه خلق الأمانة، والترغيب فيها، والترهيب من الخيانة والسرقة، وإيقاظ الشعور بأن الإنسان محاسبٌ على تصرفاته.

كذلك نغرس فيه العناية بنظرة المجتمع إليه؛ حتى ينمو اجتماعياً بطريقة سليمة، ويضع في اعتباره أيضاً رد فعل الناس من هذا السلوك، بحيث لا يتبجح بالخروج على المعايير الصحيحة في المجتمع.

٣- جو الأسرة حين يكون متقلباً ومضطرباً نتيجة العلاقة السيئة بين الوالدين؛ فمن المتوقع أن الرقابة الأسرية تنعدم، ويحصل فيه تساهل من النواحي التربوية،

وبالتالي فلا يستطيع الطفل في ظل هذه البيئة المريضة أن يتعلم التحكم في رغباته، وبالتالي يفقد الأمن والحنان.

٤- أحياناً يكون هناك إقرار من الوالدين أو أحدهما على سلوك السرقة، كأن تعرف الأم أن الولد سرق شيئاً فلا تبالي - علمًا بأن سلوك السرقة عند الطفل يبدأ من داخل البيت، قبل أن يخرج للمجتمع - وتقول: ما دام أنه يسرق في البيت فليست مشكلة، المهم ألا يفضحنا أمام الناس، ولا يشوّه سمعة الأسرة، فعدم المبالاة هذه تدعم فيه هذا السلوك المنحرف.

٥- المبالغة في الاحتياطات الأمنية لحفظ الأشياء تثير حب الاستطلاع لدى الطفل، فإذا بالغ الوالدان في الاحتياطات الأمنية لحفظ الأشياء سواء كانت غالية أو رخيصة، فإن ذلك سيثير عند الطفل حب الاستطلاع والحرص على اكتشاف السر، فالتكتم الشديد أو الاحتياط الشديد حتى في الأشياء التافهة يعطي الطفل دافعاً على أنه استطاع أن يصل إلى الشيء المخبئاً سواء كان طعاماً أو غيره، ويجد في ذلك نوعاً من اللذة الكبيرة، وبالتالي تزرع فيه نواة (أيدلوجية) السرقة بدون قصد، لأنه إذا حرص على حب الاستطلاع والاستكشاف والاجتهاد في كشف هذا السر وإذا استطاع أن يسرق هذا الشيء سيعاقب، فإذا عوقب يعود من جديد للسرقة، لكن هذه المرة بدافع الانتقام والتشفي، ولسان حاله يقول: سأثبت لكم أنني أستطيع أن أسرق مرة ثانية.

٦- إسراف الوالدين في العقوبة دون النظر إلى الدوافع التي دفعت هذا الطفل إلى السرقة، وفضيحتة أمام الناس وأمام الآخرين: هذا حرامي هذا لص هذا سارق فإذا كان هذا الطفل عنيداً سيستمر في التحدي، وبتمادى في هذا السلوك.

طرق الوقاية:

١- تعليم القيم: على الأهل أن يعلموا الأطفال القيم والعادات الجيدة، والاهتمام بذلك قدر الإمكان، وتوعيتهم أن الحياة للجميع وليس لفرد معين، وحثهم على المحافظة على ممتلكات الآخرين، حتى في حال عدم وجودهم، ونشوء الطفل في جو يتسم بالأخلاق والقيم الحميدة يؤدي إلى تبني الطفل لهذه المعايير.

علينا أن نربط الطفل دائماً بالقصص التي فيها تعظيم للأمانة، وتنمية الوازع الديني في قلبه، والترهيب من السرقة من جهة أخرى، بأن نبين له عقوبة السارق في القرآن الكريم، وأن الله تعالى يبغض هذا الخُلُق وأهله؛ ولذلك قال في القرآن الكريم: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨) ونقّص عليه قصة المرأة المخزومية التي قُطعت يدها، ونفهمه أن الناس كلهم أمام الله سواء، وكلهم لهم حرمة في أموالهم وممتلكاتهم فلا نعتدي عليها، وأن الناس لو لم يلتزموا بهذا الأمر ولم تقم حدود الله على السارق فهذا سيؤدي إلى الخيانة في ممتلكات الآخرين.

٢- يجب أن يكون هناك مصروف ثابت للطفل: يستطيع أن يشتري به ما يشعر أنه يحتاج إليه فعلاً، حتى لو كان هذا المصروف صغيراً، ولو كان مقابل عمل يؤديه في المنزل بعد المدرسة، يجب أن يشعر الطفل بأنه سيحصل على النقود من والديه إذا احتاج لها فعلاً. فلا بد من إشباع احتياجات الطفل المتعددة عن طريق مصروف منتظم يُعطى له مع الإشراف المباشر عليه دون تسلط.

٣- عدم المبالغة في ترك المال في متناول الطفل، وعدم ترك أشياء يمكن أن تغري الطفل وتشجعه للقيام بالسرقة: مثل النقود، فبعض الناس يجعل المال متاحاً للطفل ليسهل عليه الوصول إليه، حتى إن بعض الآباء - جهلاً منهم - يقول: أنا أرمي المال تحت قدميه؛ كي يتحصن من السرقة ولا يفكر فيها. ولكن هذا سوف يؤدي إلى انعدام الدافعية لتحصيل المال عندما يكبر؛ لأن المال تحت رجليه طوال العمر، فإذا كبر سينعدم الدافع لكي يجتهد في تحصيل المال، ويؤدي أيضاً إلى أنه يستهين بصرف المال في الأوجه المفيدة، والطفل إذا رأى المال أمامه طوال الوقت فإنه في هذه الحالة ستدخل عليه الوسوسة ليقدم على السرقة بطريقة تدريجية.

والمثل العامي يقول: (المال السائب يعلم السرقة) فالمال المتاح يكون فيه نوع من الإغراء، والطفل ليس عنده النضج الكافي ليقاوم إغراء المال خاصة إذا كان محتاجاً إليه، ففي هذه الحالة يجب أن يوضع المال في مكان محفوظ.

٤- تنمية وبناء علاقات وثيقة بين الأهل والأبناء: علاقات يسودها الحب والتفاهم وحرية التعبير حتى يستطيع الطفل أن يطلب ما يحتاج إليه من والديه دون تردّد أو خوف.

٥- الإشراف المباشر على الطفل: بالإضافة إلى تعليمهم القيم والاهتمام بما يحتاجونه فالأطفال بحاجة إلى إشراف ومراقبة مباشرة حتى لا يقوم الطفل بالسرقة وإن قام بها تتم معرفتها من البداية ومعالجتها، لسهولة المعالجة حينها.

٦- وجود القدوة الحسنة أمامه في سلوك الراشدين نحو الأمانة، فيكون الوالدان ومن يكبرون الطفل سناً هم المثل الأعلى للطفل بمعاملته بأمانة وإخلاص وصدق، مما يعلم الطفل المحافظة على ممتلكاته وممتلكات الآخرين.

إن الطفل يمتص القدوة من خلال السلوكيات التي يراها أمامه، فيرى موقف الأب والأم من احترام حقوق الآخرين ويقلد ذلك السلوك، فلو سمع مثلاً أن أباه استولى على أموال إخوانه الصغار بعدما مات جده مثلاً، وأنه تمكن من نهب هذه الأموال، ويحكيها كذكاء أو مكسب، فهذا يعتبر درساً، والوالد هنا قدوة، فلا يعاتبه بعد ذلك إذا فعل نفس الشيء.

٧- ترسيخ مفهوم الملكية الخاصة والعامة في محيط الأطفال؛ حتى يشعروا بحقوقهم في ملكية الأشياء التي تخصهم فقط، ويتعلموا كيف يردون الأشياء إلى أصحابها إذا استعاروها منهم وبإذنتهم.

إن من أهم سبل الوقاية تكوين اتجاه إيجابي واتجاه سلبي، اتجاه إيجابي من ناحية الأمانة، فترسخ فيه مفهوم الأمانة وندعمه، وفي نفس الوقت نشئ عنده اتجاهًا سلبيًا من ناحية السرقة، وذلك يكون باحترام حقوق الطفل فيما يملكه من لعب ومن أدوات خاصة.

ومن الخطأ التربوي أن تكون الأشياء مشاعة للجميع في البيت، فمن الخطأ أن نقول للطفل: «العب أنت وإخوانك، وهذه اللعبة لكم كلكم»، بل يجب أن نخصه بلعبة حتى ننمي فيه احترام الملكية الخاصة وملكية الآخرين، وبالمقابل يمكن أن تكون

هناك أشياء مشتركة لا يستطيع أن يلعبها إلا بمشاركة الآخرين، فمثلاً: الأرجوحة التي يلعب فيها اثنان لن يستطيع أن يلعب بها إلا إذا كانت بمشاركة آخرين، وهذه اللعبة تعتبر تربوية؛ لأنها تنمي الروح الجماعية عند الطفل.

فمن الأمور المهمة جداً: أن نحترم حقوقه فيما يملكه، سواء كانت لعباً أو أدوات خاصة، أو فرشاة أسنان أو ملابس خاصة به.

كذلك عندما يأتي الأب ويفتح حصالة ابنه، ويأخذ منها المال بدون إذنه، وبدون أن يردّها إليه، ففي هذه الحالة هذا الطفل قد يكره الأمانة، ويمكن أن يفهم أن السرقة شيء مشروع إذا كان أبوه قد أخذ منه ماله، ففي هذه الحالة إن كان ولا بد فعلى الوالد أن يستأذن الولد أولاً كنوع من التدريب، ويَعِدّه أنه سوف يرد إليه هذا المال، ثم يرده بالفعل؛ حتى يُشعره أن هذه ملكيته الخاصة، وأنه ليس هناك مَنْ سيعتدي عليه.

٨- إشاعة روح التعاون والتضحية في حياة الطفل: فيلى جانب تنمية الشعور بالملكية الخاصة لا بد أن يُنمى في الطفل روح التعاون، والأخذ والعطاء مع الآخرين، صحيح أن تقول له: هذه الأشياء ملكك أنت، هذه لعبك، هذه ملابسك، هذه أدواتك، لكن في نفس الوقت تقول له: «عندما يحتاج أخوك منك شيئاً ويستأذنك عليك أن تعطيه»، أو تقول له: حين تجد صاحبك محتاجاً إلى شيء كطعام مثلاً أو أدوات فعليك أن تعطيه.

كل هذا حتى نمي فيه روح التعاون مع الآخرين، بحيث لا يتطور موضوع الملكية الخاصة إلى درجة من درجات الأنانية، فلا بد أن يتدرب على التمييز بين الشيء الذي يملكه، والشيء الذي يملكه غيره، ونحن نعرف أن هناك غريزة حب التملك، وهي غريزة من غرائز البشر، فهذه الغريزة قوية في كثير من الأطفال، بل لديهم ميل إلى ادعاء ملكية أي شيء يحبونه، يقول: «هذا لي»، بالرغم من أنه ليس ملكه، لكن لأنه أحبه فهو يريد أن يستحوذ عليه، لكن يجب أن نضع له الحدود ونقول له: «ليس كل ما تحبه يكون ملكك، بل لا بد أن تنظر هو ملك من؟ وكيف يمكنك امتلاك هذا الشيء؟».

وهذا مثال في إشاعة روح التعاون بدلاً من الأنانية: إذا أراد الطفل أن يلعب بلعب أخيه، نقول: «استأذن أخاك أولاً؛ لأنها ملكه هو، فإن أذن لك العب معه»، وبالمقابل شجّع أخاه وقُل له: «أعطه اللعبة؛ لأنكم إخوة»، فهو لن يتنازل عن ملكيته الخاصة قهراً، وإنما سيتعود على الأخذ والعطاء بالتراضي بين الاثنين، لكن لو أن كل الأشياء ملكيتها مشاعة بين الأولاد كلهم فسيحصل اختلاط الأدنى والأقصى، وسيختلط عليه الأصل، وبالتالي السلوك الذي تعلّمه داخل البيت: أنه ليس هناك شيء اسمه ملكية خاصة، سينقله إلى خارج المنزل في المجتمع، فيكون كلما أراد شيئاً أخذه، حتى لو لم يكن ملكاً له؛ لأنه لم يتعود في البيت على احترام الحدود بين ما يملكه هو وما يملكه الآخرون.

٩- لا بد من محاولة الوالدين أن يكون الطفل قريباً في المستوى الاجتماعي من زملائه، من حيث الملابس، والأدوات المدرسية حتى لا يشعر أنه أقل منهم، وبالتالي يقوم بالاستحواذ على أشياء ليست من حقه.

١٠- هناك مسئولية تقع على الأهل في هذه المرحلة، وهي ضرورة عدم المبالغة في الأشياء التي يشترونها لأطفالهم، فبعض الأطفال يذهبون إلى المدرسة ومعهم هواتف محمولة "موبايلات" أو ساعات قيمة، أو ألعاب باهظة الثمن، فهذا من شأنه إثارة الغيرة بين الأطفال الصغار.

١١- "من أين لك هذا؟" سؤال يحمى الطفل من داء السرقة: إذا لاحظت الأم وجود أشياء مع ابنها لا تخصه، فلا بد من مراجعته، دون تعنيف، وسؤاله عن سبب وجودها معه، وأن تنبهه إذا أعجب بشيء مع زميل له أن يبلغها وهي تقوم بشرائه له، وأنه لا يصح أخذ شيءٍ يخص الآخرين في غيابهم، وإذا كان هذا الشيء يفوق قدرة الوالدين المادية، فعلى الأم أن تبلغ طفلها أنها قد تشتري له هذا الشيء عندما ينجح في امتحان الشهر مثلاً كمكافأة له، أو أن تبلغه أن لديه أشياء أخرى أفضل.

١٢- حماية الطفل من وسائل الإعلام التي تفيض في وصف حوادث السرقة:

إن وسائل الإعلام لها دور كبير في توجيه سلوك الطفل، فيجب حجبه عن الوسائل الإعلامية التي تفيض في وصف حوادث السرقة والنصب والاحتيال، وقد عُرض في التلفاز إعلان مفاده: أن رجلاً أعطى الطفل زجاجة شراب ليحافظ عليها، فالتفت الرجل فرأى الزجاجة فارغة، فقال: «أين الشراب؟»، قال الطفل: «تبخرت»، بينما في الحقيقة أنه قد شربها، فهذا الإعلان يلحق مبدأً هداماً، وهو أن السرقة حل، والكذب حل سهل جداً، وحل ظريف، ومقابل هذا كان المتفرجون يشاهدون هذا المشهد ويضحكون، وكأنهم يستحسنون هذا السلوك، وجاء هذا التصرف بعفوية وتلقائية من قبلهم، فعندما يجد الطفل أن ذلك الولد ظريف، والناس يستحسنون سلوكه، فإن ذلك يمثل بالنسبة له نوعاً من القدوة!!

فلنحذر من وسائل الإعلام التي تفيض في وصف السرقة سواء من خلال المجالات والكتب والأفلام والمسلسلات التي قد تبرز البطل في صورة نصّاب ومحتال وتاجر مخدرات إلى آخر هذه الأشياء، إن هذه أشياء تُعرض في وسائل الإعلام بصورة لا تُستنكر اجتماعياً، فبالتالي: لماذا لا يسرق الطفل؟ إن الذي ينصب على الناس ويسرق ويكون مجرمًا هو الذي يصبح غنياً ويحقق أغراضه.

العلاج:

لابد من معالجة ظاهرة السرقة في سن مبكرة قبل أن تتفاقم؛ لأن محترفي الإجرام والسرقة بالإكراه و(البلطجة) والتزييف والنشل غالبهم بدأ في هذا السلوك منذ طفولته، فلا يجوز أبداً تجاهل المشكلة، لا بد من التشديد من الناحية التربوية، بحيث تكون هناك خطوات حاسمة لعلاج هذه الظاهرة؛ لأن القاعدة تقول: الذي يسرق البيضة سيسرق بعد ذلك الجمل، ومن سرق مال أخيه بعد ذلك سوف يسرق مال الناس أجمعين. أما التساهل في هذا الموضوع فإنه يؤدي إلى التشجيع على امتداد السرقة إلى خارج الأسرة، لا بد من إجراءات فورية لعلاج السرقة إذا حصلت.

١- وأول خطوة هي: أن يفهم الأبوان هذا السلوك، وأن يواجهاه مواجهة صحيحة، يجب على الأهل البحث عن الخطأ والأسباب التي دعت إلى ذلك السلوك سواء كان ذلك من داخل البيت أو من خارجه والتصرف بأقصى سرعة. فمعرفة أسباب نشوء ظاهرة السرقة عند الطفل تساعد على منع تفاقمها.

فإذا حصل عندنا شك في أن هذا الطفل يسرق فلا بد أولاً: أن يحصل نوع من المراقبة لسلوكه لبضعة أيام؛ حتى نحدد متى يسرق؟ وماذا يسرق؟ وهل يأخذ الشيء معه عندما يسرق أم يتركه؟ هل يحتفظ به أم يجلس بجانبه؟ عندما يسرق هل ينظر إن كان أحد يراه أم لا؟ هل يضع الشيء المسروق في جيبه أم يمسكه في يده؟ هل يخفي الشيء المسروق في مكان معين؟ هل يعترف بالسرقة عندما يُستجوب أم أنه ينزعج؟ هل يقول: هذا ملكي يخلصني، أم أنه يقول: إنها أخذته بالصدفة؟ وهل عندما يأخذ شيئاً يعيده إلى صاحبه أم أنه يرفض؟

وهل يسرق أشياء صغيرة تدخل في الجيب أم أشياء كبيرة، أم يسرق أجزاء من أشياء كبيرة؟ هل يسرق ممتلكات زملائه أم أدواتهم المدرسية أم يسرق طعاماً أم نقوداً؟! هل السرقة عارضة أم أنها متكررة؟ لأنها لو كانت متكررة فستكون بداية احتراف، ويكون هذا مشروع مجرم في المستقبل. هل هو في سلوك السرقة يقلد أشخاصاً آخرين أم لا يقلد؟ هل السرقة تؤدي وظيفة نفسية معينة أم تسد بعض احتياجاته؟

٢- السلوك الصحيح: يجب أن يفعل الأهل ما يرونه في صالح أطفالهم وذلك بمعالجة الأمر بروية وتأن، وذلك بأن يعيد ما سرقه إلى الشخص الذي أخذه منه مع الاعتذار منه ودفع ثمنه إذا كان الطفل قد صرف واستهلك ما سرقه.

٣- مواجهة المشكلة: معالجة الأمر ومجاهته بجدية سيؤدي إلى الحل الصحيح وذلك لخطورة الموقف أو السلوك، وذلك يتطلب معرفة السبب وراء سلوك الطفل هذا المسلك غير المناسب، ووضعه في مكان الشخص الذي سرقه وسؤاله عن ردة فعله وشعوره إذا تعرض هو لذلك.

٤- الفهم: يجب علينا أن نفهم لماذا قام الطفل بذلك وما هي دوافعه وذلك قد يكون مرجعه إلى الحرمان الاقتصادي بسبب نقص مادي يشعر به الطفل أو لمنافسة زملائه ممن يملكون النقود، وقد يكون السبب الحرمان العاطفي وذلك لشعور الطفل بالحرمان من الحنان والاهتمام ممن هم حوله، وقد يكون لعدم إدراك الطفل لمفهوم السرقة وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وبالتالي الفهم الصحيح للسبب يترتب عليه استنتاج الحل المناسب.

فإذا كان الدافع اقتصادياً يتم تزويد الطفل بما يحتاجه من نقود وإفهامه بأن يطلب ما يحتاجه، أما إن كان الحرمان عاطفياً فيجب إظهار الاهتمام به وباحتياجاته وقضاء الوقت الكافي معه، وقد يكون الدافع عدم الإدراك وهنا يجب أن نوضح للطفل معنى السرقة والفرق بينها وبين الاستعارة، ونشرح القواعد التي تحكم الملكية له بأسلوب بسيط ونتجنب العقاب حتى لا يترتب عليه الكذب.

٥- التصرف بحكمة عند اكتشاف سرقة الطفل أول مرة، فإذا حصل شك في أن الطفل يسرق فلا بد أن نتجنب الإلحاح عليه؛ كي يعترف بالسرقة، لأنك إذا ألححت عليه فإنك ستفتح له باب الكذب، فإذا كذب ونجا من العقاب فإنه سيظن أنه نجح في تضليلك، ونجى نفسه من العقاب، وبالتالي فسيتمرن على السرقة والكذب معاً، فكلما سرق سيكذب.

كذلك أيضاً: لو أن الاعتراف استُخدم معه العنف فهذا سيؤدي به إلى التماهي في السرقة، بالإضافة إلى أنه كل مرة خبرته ستزيد، ويعرف ما هي نقاط الضعف التي كشفتها في المرة التي فاتت، وسيُحَكِّم الخطة كي لا يُكتشف في المرة التالية.

فعند حدوث السرقة يجب عدم التصرف بعصبية ويجب ألا تعتبر السرقة فشلاً لدى الطفل، ولا يجب أن تعتبر أنها مصيبة حلت بالأسرة، بل يجب اعتبارها حالة خاصة يجب التعامل معها ومعرفة أسبابها، وحلها وإحسان طريقة علاجها، ولكن دون المبالغة في العلاج، وألا تكون هناك مبالغة في وصف السرقة، والمهم في هذه الحالة أن نخفف من الشعور السيئ لدى الطفل بحيث نجعله يشعر بأننا متفهمون لوضعه تماماً، وألا تُوجَّه تهمة السرقة للطفل مباشرة.

٦- المراقبة: على الأهل مراقبة سلوكيات أطفالهم كالسرقة والغش، ومراقبة أنفسهم؛ لأنهم النموذج لأبنائهم، وعليهم مراقبة سلوكياتهم وألفاظهم وخصوصاً الألفاظ التي يلقَّبون بها الطفل حين يسرق كما يجب أن يشرح له أهمية التعبير، ومعرفة الأهل أن الأطفال حين يقعون في مشكلة فإنهم بحاجة إلى مساعدة وتفهم الكبار ومناقشتهم بهدوء.

وكذلك ينبغي مراقبة مصروف الطفل، ولا بد أن يتناسب مع سنه، والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ومع البيئة المدرسية، وتكون هذه المراقبة عفوية، يعني: تكون المراقبة دون التسلط عليه، ودون أن يشعر.

٧- يجب ألا يصاب الآباء بصدمة نتيجة سرقة ابنهم وألا يأخذوا في الدفاع عنه حتى لا يتطور الأمر ويبدأ الطفل في الكذب توافقاً مع دفاع أهله عنه، بل الواجب أن يتعاونوا من أجل حل هذه المشكلة.

٨- يجب عدم التعجل في اتهام الطفل بالسرقة وكأنها صفة لازمة له، فلا يصح أن تقول: تعال يا لص، اذهب يا لص! فأنت بهذا تحطمه، فكل طفل يخطئ، فكوننا نصف الطفل بالسرقة وهو في مرحلة التكوين هذا فيه نوع من الظلم، وزيادة المشكلة وليس حلها.

فمن الأمور المهمة: عدم تأنيبه على السرقة أمام الآخرين، فلا ينبغي أن تفضح الطفل وتصفه بأنه حرامي ولص أمام الآخرين، وإلا سيُشعره ذلك بالنقص، وشعوره بالنقص سيؤدي إلى الانزواء من البيئة الاجتماعية، وليس هذا فحسب، بل قد يتعود على هذا اللقب، ولسان حاله: ما دام أن الجميع يصفني بأني حرامي ولص فليكن ذلك، وقد يرى هذا اللقب رمزاً للانتصار على الآخرين، وعلى الكبار خاصة، لكن الصحيح أن نعامله بحب وصدقة مع حزم، أي: بحزم فيه نوع من المرونة، وإذا لم نعامل هذه المشكلة بهدوء واتزان فنحن نضنع منه فعلاً لصاً حقيقياً.

أيضاً: نجتنب العبارات التي تضر بالطفل، كأن نقول له: «أنت ألحقت بنا العار، لوثت سمعة الأسرة أو العائلة، إن كان ولا بد فاسرق من البيت، وليس من بيوت الآخرين»، فمثل هذه العبارات تضر بالطفل!

قصة فتاة أنقذت أختها من السرقة:

هذه قصة حقيقية لأسرة ضيقة الحال، عندها بعض المشاكل الأسرية - كحال معظم الأسر - والله المستعان. وهذه الفتاة - التي أنقذت أختها - كانت في الصف الثاني الإعدادي، وأختها في الصف الأول الإعدادي. قالت أحلام لإيمان: «أختك إسلام» تقول: إن مصروفها اليومي مائة جنيه، وإن أبك غني، فهل هذا صحيح؟، وأخبرتها أن إسلام " تشتري لصديقاتها - وقت الفسحة - كل ما يحبون، فيأكلن ويشربن على حسابها.

إيمان لم تتكلم بأي شيء، ودَهبت لأختها "إسلام"، وقالت: «إسلام! أخبريني صديقتك "أحلام" أن مصروفك عالٍ، يصل إلى مائة جنيه، فهل كلامها عنك صحيح؟ وهل وقع منك هذا يا "إسلام"؟».

"إسلام" لم تتكلم وأصبحت مرتبكة جداً، واحمرَّ وجهها، وظهر عليها الخوف. وقالت إيمان: «وعدُّ مني إن أخبرتني بالحقيقة يا "إسلام" ألا أقولها لأحدٍ وسأستر عليك، ولن أقول لأمي ولا لجدتي، ولكن اصدقيني».

وبعد أن اطمأنت "إسلام" لصدق أختها إيمان، اعترفت "إسلام" بالحقيقة كاملة، وقالت: «كنت أخذ المال من "بوك" أمي كل يوم أو يومين، وعندما رأيتُ أني لم أكشف، أخذتُ هذه المرة ١٠٠ جنيه. فقالت لها إيمان: «"إسلام" لم تفعلين هذا؟».

طأطأت "إسلام" رأسها ولم تستطع الرد، أحت عليها، فلم ترد. فقالت إيمان: «"إسلام"، إن أبانا تعب من أجلنا كثيرًا، وتغرب من أجل أن يُطعمنا، وأنفق علينا قدر استطاعته، فهل هذا جزاؤه! لماذا يا "إسلام" تقابلين الإحسان بالإساءة، نعم نحن لسنا بأغنياء، وحرمننا من أشياء كثيرة، ولكن ليس الحل في سرقة أموال أينا؛ الحل هو أن نرضى بما يُعطيهِ الله لنا، وسيعوضنا الله - يا أختي "إسلام" - الجنة، فيها كل شيء، اصبري قليلاً وسوف يُعطيك الله كثيرًا؛ فالله عنده خزائن كل شيء».

وبكلام طيب مهذب من إيمان، شعرت "إسلام" بالندم، ولكن ماذا تفعل؟ قالت إيمان: «نحن لن نستطيع ردّ المال، أليس كذلك؟». قالت "إسلام": «نعم». فقالت إيمان: «عندي فكرة، لعل الله أن يغفر لك يا "إسلام"». قالت "إسلام" بتلهف: «وما هي؟».

قالت إيمان: «نحن نأخذ مصروفًا يوميًا، فما رأيك أن نجعل كيسًا أو حصالة نضع فيه مصروفك ومصروفي، ثم بعد أن نجمع المال نضعه في المكان الذي أخذته منه، دون علم أحد».

قالت "إسلام": «فكرة جميلة يا "إيمان"، وجزاك الله خيرًا؛ ولكن هل نستطيع أن تذهبي كل يوم دون مصروف، فأنت ليس لك ذنب في هذا؟».

قالت إيمان: «نعم أستطيع يا "إسلام"؛ لتعاون حتى يرضى الله عنا، وإذا رجعنا من المدرسة سنأكل في البيت، فلنصبر قليلاً فهي ساعات فقط، وأسأل الله أن يُطعمنا يا "إسلام" في الجنة كل ما نحبُّ وأكثر».

فرحت "إسلام" كثيرًا بفكرة إيمان، وشكرت إيمان. وبعد أيام فقط - قرابة أسبوع - فوجئنا بغضب شديد من أمهما، فخافتا، ما الذي حدث؟!

"إسلام" تفكّر: «هل عَلِمْتَ أمِّي بما صنعتُ؟! وهل أخبرها أحدٌ?!»، وظلّت في خوفٍ، ولم تنطق بشيءٍ. قالت الأمُّ: «مَنْ أَخَذَ المَالَ من "الدولابِ"؛ فقد كان في "البُوكِ" مَالٌ وأزراه قد نَقَصَ»، وجَعَلَتْ تَسْأَلُ كَثِيرًا.

خَافَتْ "إسلام"، وقالت في نَفْسِهَا: «الآن سَتَقُولُ إِيْمَانُ الحَقِيقَةَ؛ فهي لا تَكْذِبُ على أمِّي، ماذا أَفْعَلُ إذا عَلِمْتَ أمِّي أَنِي السَّارِقَةُ؟! وماذا سَتَفْعَلُ بي؟ سَتَقُولُ لأبي! ماذا سَيَقُولُ أبي عني، وهو في غُرْبَتِهِ؟ سَيَحْزَنُ كَثِيرًا، سَيَكْرَهْنِي الجَمِيعُ! يا رَبِّ اسْتَرِنِي، يا رَبِّ اسْتَرِنِي».

وظلّت "إسلام" في خوفِهَا لا تَتَكَلَّمُ، أما إِيْمَانُ، فَوَقَعَتْ في اخْتِبَارٍ صَعِبٍ، لَقَدْ وَعَدَتْ "إسلام" بَأَن لا تُخْبِرُ أَحَدًا، وَعَلِمَتْ من "إسلام" التَّوْبَةَ والرَّجُوعَ عن خَطِيئِهَا، وَأَنَّهَا لَنْ تَفْعَلَ هَذَا مَرَّةً أُخْرَى. وماذا لو قالت لأمّها الحَقِيقَةَ؟ سَتَحْزَنُ "إسلام" جَدًّا، وَسَتُهَاجِمُ من الجَمِيعِ مَهَاجِمَةً قَوِيَّةً جَدًّا! وَهنا لَنْ تَقُولَ "إسلام" لها شَيْئًا بعد ذلك، وَتَخَافُ أَن تَقَعَ في أَشَدِّ من هَذَا - فهي ضَعِيفَةٌ - ولا يَعْرِفُ أَحَدٌ عَنْهَا شَيْئًا.

والمشكلةُ أَن الأمَّ لَيْسَتْ مَتَفَهِّمَةٌ لكثيرٍ من الأُمُورِ، وهي كَثِيرَةٌ الصَّرَاحِ، وَشَدِيدَةٌ في التَّعَامُلِ، وَلَنْ تَقْبَلَ اعْتِذارَ "إسلام" لو قالَتْ لها الحَقِيقَةَ. هنا دَعَتْ إِيْمَانُ رَبَّهَا أَن يوفِّقَها، بحيث لا تَفْقِدُ ثِقَةَ أُخْتِهَا بها؛ فقد كانت سَبَبًا في تَوْبَتِهَا. جاء الدُورُ على إِيْمَانِ.

الأمُّ: «هل أَخَذْتَ المَالَ من المَكَانِ الفِلاَنِيِّ يا إِيْمَانُ، اعْتَرِفِي، قُولِي الحَقِيقَةَ».

والأمُّ تَصْرُخُ في وَجْهِها وَوَجْهَ أُخواتِها.

هنا بَكَتْ إِيْمَانُ، وقالت: «أنا لَمْ أَخْذُ شَيْئًا يا أمِّي، نحن جَمِيعًا نُحِبُّكَ وَنُحِبُّ أَبانا، فَكَيْفَ نَسْرُقُكُمْ!». وقالت - وهي تَبْكِي - : «لَقَدْ اتَّفَقَتْ أنا وَأُخْتِي "إسلام" على أَن نَدْخِرَ مَصْرُوفَنَا؛ لأَجْلِ أَن نَضَعَهُ لَكَ في "البُوكِ" دُونَ عِلْمِكَ».

وظلّت تَبْكِي بكاءً شَدِيدًا، ولم تُكْمِلْ كَلِمَتِها. ثم جاءت بالكيسِ - وفيه ما وَضَعَتْه من المَالِ - وَأَعْطَتْه إلى أمّها؛ فهي لا تُرِيدُ أَن تَفْضَحَ أُخْتِها، ولا تُرِيدُ أَن تَكْذِبَ

على أمِّها. فوجئت الأمُّ بعد أن سمعت كلامَ إيمانَ، ورقَّ قلبُها كثيرًا، وجَلست تهدئ إيمانَ، وتقولُ: «كفالكِ بكاءً يا "إيمانُ"؛ لقد صدَّقْتُك».

أما "إسلام"، فقد أثرَ فيها فعلُ إيمانَ وقولُها، ولم تملكِ نفسَها من البكاءِ، وتقولُ في نفسها: «لقد علّمت معنَى الحديثِ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١). يا ربِّ، استرُ إيمانَ في الدنيا والآخرة كما سترتني. يا ربِّ، فرِّج كربَ إيمانَ، ونجِّحها في دراستِها وفي حياتِها كلِّها، كما أخذت بيدي وأنقذتني من النارِ. يا ربِّ، تبتُ إليك؛ لن أسرقَ أبدًا أبدًا. يا ربِّ، اغفر لي ما صنعتُ. يا ربِّ، وسِّع على أبي، وعوِّضه خيرًا مما أخذتُ منه».

وبعدَ أن انتهَى اليومُ، قالت إيمانُ لـ "إسلام": «لابدَّ أن نتعلَّم من أخطائنا يا "إسلام". انتبهي وفكِّري قبلَ أن تُقدِّمي على فِعْلِ شيءٍ؛ فإن كان خيرًا فأقبلي، وإن كان شرًّا فابتعدي. وهذا اليومُ يا "إسلام" علِّمنا الكثيرَ؛ فاللهُ يرانا إن لم تكُنْ أمنا ترانا».

(١) رواه مسلم.

مشكلة الانطواء عند الأطفال:

الانطواء مشكلة متشابكة معقدة، فهي نتيجة طبيعية لعدة مشكلات أخرى تتضافر وتتوحد لتنتج لنا طفلاً منطوياً ومنعزلاً اجتماعياً، وقد تظهر تلك المشكلة في فترات متفرقة من عمر الطفل وبشكل متدرج؛ فتبدأ من سن السنتين، وتتوهج في مرحلة المراهقة، وفي حالة تركها بلا علاج فعال قد تستمر مع الطفل مدى الحياة، وتصبح العزلة والانطواء سمة ملازمة للفرد طوال عمره، وهي مشكلة تنتشر بين الذكور بنسبة أعلى مما بين الإناث؛ نتيجة لاختلاف الطبيعة النفسية لكل منهم، وحساسية المرأة ورهافة نفسيتها.

ويظهر الانطواء على شكل نفور من الزملاء أو الأقارب، وامتناع أو تجنب الدخول في محاورات أو أحاديث، وهي مشكلة تسبب خللاً في التفاعل الاجتماعي للفرد مع من حوله، مما يؤثر على سلوكه العام، بل ونموه العقلي أيضاً.

ويمكن تعريف العزلة الاجتماعية (الانسحاب المجتمعي) بأنها شكل متطرف من الاضطراب في العلاقة مع الآخرين، فالفرد يميل إلى تجنب التفاعل الاجتماعي، نتيجة لافتقاره لأساليب التواصل المجتمعي، وبذلك يفصل عن رفاقه ويبقى منفرداً معظم الوقت ولا يشارك أقرانه في النشاطات الاجتماعية المختلفة.

ويختلف هذا الاضطراب في السلوك من فرد لآخر، فقد يتراوح هذا السلوك بين عدم إقامة علاقات اجتماعية وبناء صداقة مع الأقران؛ إلى كراهية الاتصال بالآخرين والانعزال عن الناس والبيئة المحيطة وعدم الاكتراث بما يحدث فيها

أسباب الانطواء:

١- أسباب فيسيولوجية أو جسمية:

فالتكوين البيولوجي للفرد، والوظائف الفسيولوجية للقشرة الدماغية؛ يسهم في ظهور مثل تلك المشكلة؛ فالفرد الذي يتمتع بدرجة استثارة سريعة وقوية نسبياً، غالباً ما ينزع إلى ممارسة سلوكيات ذات صبغة انطوائية.

وقد ترجع أسباب الانطواء والعزلة إلى شعور الفرد بالنقص، نتيجة لوجود عاهة أو مرض مزمن لديه، مثل إصابته بمرض البهاق أو غيره من الأمراض التي تغير من شكل الطفل، وتؤثر على تفاعل الأطفال الآخرين معه نتيجة لشكله، أو قد ترجع العزلة لوجود عيب في النطق أو التحدث يمنع من تواصل الطفل الفعال مع من حوله من أقرانه.

٢- أسباب مجتمعية:

فالمجتمع الذي يتيح للطفل فرص للتفاعل المجتمعي مع أقرانه، بل ومع من هم أكبر منه سنًا (لنقل الخبرات)، هو مجتمع يشعر من خلاله الطفل بمتنفس يستطيع من خلاله التفاعل بشكل سليم وفعال، وتحت رعاية مجتمعية تعمل على حمايته من أخطار قد يتعرض لها.

أما حين يشعر الطفل بأنه مهمّش وسط المجتمع الذي يعيش فيه ولا رأي له، فإن ذلك يُفقد الثقة في نفسه، مما يُفقد الشعور بالأمان، ويدفعه ذلك للعزلة والانطواء بعيدا عن أقرانه، هربًا من العقاب أو التجاهل. وقد يؤدي تغيير الموطن إلى مثل تلك العزلة، والتي يجب أن تعالج وفورا حتى لا تتفاقم.

٣- أسباب أسرية تربوية:

فالأسرة هي البيئة المجتمعية الأولى التي يتفاعل فيها الطفل، وهو فيها يكتسب ثقافته وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، فهو يتعلم من خلالها طرق التعبير عن نفسه، وتُبنى فيها اللبنة اللغوية الأولى والخبرات المجتمعية التي تتيح له دخول المجتمع الذي يعيش فيه والتفاعل معه، فالأسرة تصبغ طفلها بسمات المجتمع الذي يحيا فيه، فهي عامل الوصل بين الطفل والمجتمع، حيث يكتسب الطفل من خلالها أنماطًا اجتماعية مشتركة مع الأطفال الآخرين، مما يتيح وجود نوع من أنواع الثقافة المشتركة بين أفراد المجتمع ككل، تتيح لهم التفاعل مع بعضهم البعض وفقًا لتلك الثقافة والعوامل المشتركة، فينتج نوعٌ من أنواع التوافق الفكري والعقلي - إلى حد ما - بين الأفراد، مما يسهل عملية التواصل والتفاعل.

ولكن هناك بعض الظواهر الأسرية التي تمنع وجود ذلك النوع من التوافق، فالبعد العاطفي والاجتماعي بين أفراد الأسرة، وأيضاً بين الأسرة ككل والمجتمع المحيط بها؛ ووجود خلل في العلاقات الأسرية، بحيث أن العلاقات السائدة داخل الأسرة لا يسودها الود والألفة، بل العراك والمشاحنات، يساهم بشكل مباشر في ظهور الانطواء عند الطفل.

فالطفل يحتاج إلى الحب والشعور بالأمان داخل أسرته منذ الأسابيع الأولى في حياته، فالحب والأمن عاملان أساسيان في نمو الطفل اجتماعياً وفسولوجياً وعقلياً بشكل سليم وصحي. فعلاقات الحب التي يكوّنها الطفل مع أمه وأبيه ومجمعه الصغير في البيت، مسئولة إلى حد كبير عن تكيّفه مع المجتمع خارج نطاق الأسرة؛ حيث إن الطفل يخرج إلى الحياة ومعه ما تراكم في نفسه من آثار تلك الحاجة القوية إلى الحب ومدى نجاحه في إشباعها. وقد تتطور تلك المشاعر السلبية في داخل الأسرة لتتحول إلى تعرض الطفل للعنف الجسدي، مما يسبب له عدة مشاكل نفسية وسلوكية تدفعه بشكل مباشر للعزلة.

والأسوأ من ذلك هو تعرّض الطفل للعنف المعنوي، الذي يعد أخطر بكثير من العنف الجسدي، كتوجيه كلمات قاسية وجارحة للطفل كعقاب له، وهذه الكلمات يكون لها تأثير حد السيف في نفس الطفل فهي تُفقدته ثقته بنفسه وتجعله أكثر ضعفاً وتدفعه ليس للعزلة وحسب بل تدفعه إلى الكبت النفسي والعاطفي وكبت المهارات.

وكذلك الحال مع الرقابة الصارمة من الأسرة على سلوكيات وأفعال أطفالهم، فالنقد والتعنيف الشديد لأخطائهم، تجعلهم يتجنبون التفاعل الاجتماعي مع من حولهم، تجنباً للوقوع تحت طائلة العقاب، وكذلك التفريق بين الأطفال داخل الأسرة يسبب لهم نوعاً من الانطواء والعزلة.

وقد يكون أحد الوالدين - والمقرب للطفل بالتحديد - منطوياً أصلاً، فهو يقلده حتى ينال استحسانه، كما أن دعم الوالدين لانطواء الطفل على أنه أدب وحياء من الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذه المشكلة.

خطوات للعلاج:

١- يبدأ العلاج بالتعرف على السبب الرئيس لانطواء الطفل ومحاولة علاجه وبشكل فعال، والتربية الاستقلالية هي الحل الفعال، فكما أن لعامل الحب داخل الأسرة دور مهم في علاج الانطواء لدى الأطفال، وبدون الحب والمودة في الأسرة تزيد نسبة تعرض الطفل للانطواء، إلا أن زيادة الحب والتدليل الزائد عن الحد يؤدي إلى جعل الطفل معتمداً على والديه عاجزاً عن الاعتماد على الذات، فيقف ذلك العجز حاجزاً بينه وبين التفاعل مع أقرانه، لهذا على الوالدين حماية أبنائهم من التدليل وتربيتهم تربية استقلالية مما يفتح لهم أبواب المجتمع كافة ليدخلوا من أيهم شاءوا، مع مراعاة أن يكون ذلك بالتدرج.

٢- يعمل الوالدان على إعادة الثقة للطفل المنطوي في نفسه، وذلك باكتشاف نواحي القوة في قدراته وتنمية شخصيته في جو من الدفء العاطفي والأمن والطمأنينة سواء في المنزل أو في المدرسة والانتماء إلى جماعات صغيرة من الأقران في المدرسة أو النادي والاندماج معهم والشعور بأنه فرد منهم.

فالطفل المنطوي حساس لدرجة كبيرة، لذا يجب على الوالدين تهيئة الجو الأسري المناسب لنخرجه من حالة الانطواء وفقدان الثقة تلك، فيبدأ الوالدان بالتأكد على حريته في التعبير عما يجيش في صدره بدون خوف أو تردد، مع إعادة تعريفه بنفسه وبنقاط القوة لديه والتأكيد عليها، ومحاولة الإعلاء من نقاط الضعف لديه أو تجاوزها.

وكذلك ينبغي على الوالدين الاهتمام بميول واهتمامات طفلهم، ويعملوا على أن يمارسها وهو يشعر بالأمان بعدم خوفه من العقاب إن أخطأ أو فشل، والتهديئة من انفعالاتنا في حالة الخطأ أو الفشل، وبهذا يتحول الوالدان إلى عامل دفع ايجابي لثقة طفلهم في نفسه وفيمن حوله، فيبدأ في التفاعل معهم.

٣- فتح الباب له لتكوين صداقات جديدة، فتواصل طفلك مع من حوله وفي سنه له فوائد نفسية وعقلية وجسمية وروحية، تنعكس على توازن نمو شخصياتهم وهم في طور النمو، لذا حاول أن تشجع أطفالك على عقد صداقات مع من حولكم من

الأقارب والمعارف حتى تكون مطمئناً على نوعية وطبيعة تلك الصداقات، مع ترك الحرية للطفل لكي يختار صديقه، مع ضرورة الاطمئنان علي حسن اختيار الطفل للصديق.

٤- تعليم الطفل لمهارات اجتماعية محددة مثل تعليمه مهارة الاتصال وخاصة كيفية الإصغاء والاستماع، وكيفية إقامة صداقات مع الزملاء، وكيفية توجيه التحية والسلام والسؤال عن المعلومات، ومن ثم تعليمه مهارة تقبل الرفاق والزملاء.

٥- إشراكه في الأنشطة والأعمال الجماعية، وتمكينه من القيام بمبادرات إيجابية عن طريق إشراكه في الإذاعة المدرسية، وتكليفه بالقراءة الفردية أمام زملائه بغرفة الصف وذلك لمساعدته على تخفيف حدة العزلة شيئاً فشيئاً للتخلص من هذه المشاعر السلبية نحو الفرد والمجتمع.

وعلى الوالدين الاهتمام بميول طفلهم الرياضية بالتحديد؛ لأن الرياضي اجتماعي بطبعه، ومحاولة جعله يمارس إحدى الألعاب الجماعية (كرة القدم، أو اليد)، لكي يتعلم روح الفريق والتعاون.

٦- عدم تحميل الطفل فوق طاقته وقيامه بأعمال تفوق قدراته؛ وذلك حتى لا يشعر بالعجز مما يجعله يستكين ويزداد عزلة عن الناس، بل ننمي قدراته وقيامه بالأعمال التي تناسب قدراته وعمره الزمني.

٧- إذا كان سبب شعور الطفل بالنقص هو اعتلال أحد أعضاء جسمه فينبغي تدريب العضو المعتل لأن التدريب يزيد من قوة العضو المعتل، وبذلك يتخلص من شعوره بالنقص وتحقق سعادته.

٨- الاعتماد على اللعب التعبيري (التمثيلي) لتوصيل كيفية أن العضو الفعال في المجتمع محبوب ومحترم لدى الآخرين، وكذلك الاهتمام بالألعاب الجماعية التي يشترك فيها مجموعة من الأطفال، حتى يحتك مع أطفال آخرين من ثقافات مختلفة.

مشكلة الفوضوية عند الأطفال:

الفوضوية سلوك لا يقتصر على عمر معين، حيث نلاحظه عند الكبار والصغار، إلا أن أشكال هذا السلوك هي التي تتغير تبع العمر من جهة والمكان الذي يحدث فيه السلوك من جهة ثانية. تقع بين المراهقين وآبائهم خلافات كثيرة حول موضوع الترتيب، فالمرهقون يقولون لآبائهم باستمرار: إن معظم من في عمرهم فوضويون مثلهم وأن على الأبوين تركهم وشأنهم.

أما في المدرسة فالسلوك الفوضوي يعد من أكثر السلوكيات التي تؤرق المعلم. لأن هذا السلوك عندما يصدر من طالب أو أكثر فإنه يعيق سير الدرس على النحو المخطط له، وغالبا ما يظهر السلوك الفوضوي في المدرسة على الشكل التالي: المشي في غرفة الفصل، المغادرة دون استئذان، تغيير المقعد، نقل المقعد من مكان إلى آخر، اللعب بممتلكات الآخرين، التملل بعصبية، هز الجسم أثناء الجلوس، رمي الأوراق على الأرض، الضحك بطريقة غير مناسبة، إصدار أصوات غير مفهومة، التحدث إلى زملائه أثناء الحصة، إخفاء ممتلكات الآخرين، الكتابة على الحائط، عدم الامتثال لتعليمات المعلم، التأخر عن موعد الحصة، الغناء أو الصفيير.

وتجدر الإشارة إلى أن تعديل سلوك ما يتطلب التنسيق والتواصل بين المدرسة والبيت، فإذا تمت محاولة تعديل السلوك الفوضوي بطريقة ما في المدرسة وقام الوالدان باستخدام طريقة مضادة أو لا تنسجم مع الطريقة المستخدمة في المدرسة فإن ذلك سيترك أثرا واضحا يحدد إلى درجة كبيرة نجاح أو إخفاق طرائق العلاج المستخدمة. ومن الإجراءات العلاجية السلوكية التي بإمكان الآباء والمعلمين استخدامها في علاج السلوك الفوضوي:

١- كافي الطفل عندما يسلك على نحو مقبول، وتجاهله عندما يسلك على

نحو غير مقبول.

٢- وَجَّهَ الطفل بعد قيامه بالسلوك الفوضوي مباشرة إلى ممارسة السلوك الصحيح المناسب، فإذا كان هذا السلوك متمثلاً في التحدث دون استئذان، فالسلوك الذي ينبغي على الطفل تعلمه هو التحدث بطريقة مناسبة. وهكذا.

٣- لا توبَّخَ الطفل الفوضوي في الصف على مسمع من زملائه، فهذا يؤدي إلى تشتت انتباه الطلبة، ويدفعهم إلى الانتباه إلى الطالب المعنِّي، وهذا بحد ذاته يشكل مكافأة لهذا الطالب يؤدي في النهاية إلى اتساع دائرة الفوضى في غرفة الفصل. فقد بينت الدراسات أن التوبيخ عن قرب بحيث لا يسمعه إلا الطالب المستهدف يكون أكبر أثراً في ضبط السلوك الفوضوي مقارنةً بالتوبيخ عن بُعد وبصوت مرتفع.

٤- عزَّزَ الطفل كلما انخفض سلوكه الفوضوي عن حد يتم تعيينه مسبقاً.

٥- استخدم طريقة الباب مفتوح أو مغلق: يمكن استخدام هذه الطريقة مع طفل واحد أو أكثر يشتركون في غرفة نوم واحدة، حيث يتم تفحص الغرفة في وقت متفق عليه مع الأطفال فإذا كان وضعها مُرضياً، أُبقيت الباب مفتوحاً، أما إذا لم يكن مُرضياً قمت بإغلاق الباب، والباب المغلق يعني أن الغرفة بحاجة لترتيب وعدم السماح للطفل بالخروج للعب إلا إذا كان الباب مفتوحاً، إنها طريقة عملية يمكن استخدامها مع الأطفال. أما إذا كان الباب مغلقاً فعلى الأطفال تنظيف الغرفة قبل خروجهم للعب أو مشاهدة التلفزيون أو ما إلى ذلك. وهذا النوع من الترتيب يؤدي إلى تجنب النقد اللفظي من قبل الأبوين والجدال الدفاعي من قبل الطفل.

٦- عزَّزَ السلوك الذي يتناقض مع السلوك الفوضوي: هنا يتم تقديم التعزيز للطفل بعد قيامه بسلوك محدد مسبقاً لا يتوافق جسمياً أو وظيفياً مع السلوك الفوضوي المراد خفضه أو إيقافه. مثلاً عزَّزَ الطالب عندما يبدي اهتماماً وترتيباً لغرفته أو أغراضه، فأنت هنا تقوي سلوكاً يتناقض مع السلوك الفوضوي، وبالتالي ستخفض احتمالات حدوث السلوك الفوضوي في المرات القادمة.

٧- على كِلا الوالدين أن يتفقا على نفس النظام والقوانين، فلا يجوز أن تتسامح الأم في موضوع معين ثم يأتي الأب ويناقضها كلياً في الموضوع نفسه! إن الأبوين اللذين يشكلان جبهة موحدة فيما يخص الانضباط هما اللذان يحققان أفضل النتائج التربوية. تبادل أنت وزوجتك الأفكار والمشاعر حول كيفية التصدي للسلوك السيئ.

٨- ينبغي أن لا تخضع قوانين وروتين الأسرة للحالة المزاجية للوالدين، فلا يجوز أن يتم التغاضي عن التزام الأبناء بالنظام حينما يكونان (أحدهما أو كلاهما) في حالة مزاجية طيبة، أو يتشددان في تنفيذ الأوامر مع أبنائهما إذا كانا في حالة سيئة! إن الشعار الدائم الذي يجب أن يتبعه أولياء الأمور هو «الاستمرارية والثبات»، فالأطفال يفكرون دائماً بصورة منطقية، وهو ما يجعلهم يعتقدون بأنه إذا لم يكن الأب والأم يطبقان قوانينهما بصورة مستمرة فهذا يعني بأنهما لم يكونا جادين فيما قالاه.

٩- تعامل مع الطفل بصدقة، واحترما مشاعره ولا تستفزاه، بل تعامل معه بهدوء وتسامح إلى حد كبير - طبعاً في حدود المعقول-، وساوياً بينه وبين إخوانه في النظرة والحنان وطريقة التعامل؛ فقد يكون كل ما يقوم به بدافع الغيرة من إخوته، والاهتمام بهم أكثر منه؛ لأنهم أكثر هدوءاً وذكاءً ونظافة، إلخ، وتوقف عن مقارنته بأحد.

١٠- لا بد من تكرار متابعتنا للطفل، فهو يحتاج إلى التنبيه والتكرار عليه مرات عديدة لكي يفهم ويدرك ويتعود.

١١- اربط العمل بالمتعة ليصبح وقَّعه على النفس أفضل، وهذا ينطبق على الترتيب والنظام، فإذا ما شعر الطفل بأهميته وبأنه عمل ممتع، فإنه يتبناه أيضاً، فاحرص دائماً على أن يراك الطفل وأنت مستمتع بترتيب أوراقك في غرفتك، لكن اعلم أن ما قد يبدو لك غير منظم، قد يعتبره الطفل منظماً ومرتباً، فلا تنتقده دائماً حتى لا تُفقد ثقته بنفسه، بل شجَّعه وعلمه، وأشعره بالفخر بما يقوم به، فهو كلما تقدم في العمر تمكن من هذه المهارة.

١٢- حاول أن تجعل ابنك يحس ويتحمل مسؤولية الخطأ الذي قام به، بعد أن تتحدث إليه وتخبره عن سبب غضبك، وشرح له السبب الذي جعلك تطلب إليه شيئاً

معيناً، والعواقب الحقيقية التي قد تنجم عن أي فعل يقوم به، بدلاً من أن تجربه عن الطريقة التي ستعاقبه بها. أفهمه - مثلاً - بأنك لن تتمكن من إزالة آثار القلم.

وكلما قل عمر طفلك قلت معه الكلمات التي يتعين عليك استخدامها لتوضح له الأمر. انزل لمستوى طفلك وانظر إلى عينيه، ويجب أن يستمع إلى الخطأ الذي قام به، وما كان يتعين عليه فعله لإصلاح خطئه، كأن تقول: «ما كان عليك أن تكتب على الحائط، كان بإمكانك أن تأخذ ورقة إذا أردت الكتابة»، واطرك الأمر بعد ذلك.

١٣ - عوديه - أيتها الأم الفاضلة - على النظام مرّة تلو الأخرى، وساعديه في تعليق ثيابه التي ألقاها في زوايا الغرفة. قولي له: «سأعلق لك ثيابك هذه المرّة، وساعديني في ذلك». وفي المرّات اللاحقة تستطيعين أن تشجّعي طفلك على الترتيب مستفيدة من التجربة السابقة: «هيا يا بطل. أنت تستطيع أن ترتّب غرفتك كما فعلت المرّة الماضية بنجاح».

١٤ - ترتيب خزانة الطفل يعتبر من الأمور التي إن تمت، فسوف توفر عليك - أيتها الأم الفاضلة - وعلى الطفل الكثير من الوقت، ومن أجل هذا قومي بترتيب دوري للخزانة بمصاحبة الطفل:

- اسأليه أثناء الترتيب عن طريقة الترتيب التي يرغب في أن تكون عليها خزانته.
- ابدئي بنظرة فاحصة للخزانة، فإذا كانت مفتوحة فأخرجي منها الأشياء التي تحجب رؤيتك لقاع الخزانة.
- تخلصي من الأشياء أو الملابس أو الألعاب غير المستعملة، بالتبرع بها للجهات الخيرية. شجعي ابنك على فعل هذا؛ لتعلميه حب العطاء إلى جانب الترتيب.
- ثم تأتي المرحلة التي تقرران فيها معاً ما هي الأشياء التي يجب أن تعلق؟ وهل تعلق على الأرفف أم توضع في السلة داخل الخزانة؟

١٥- استخدام العلب والألوان: هناك علاقة بين الألوان والترتيب، فالعلب والسلال الملونة، تسهل عمليتي التصنيف والترتيب للأم والطفل، بل تعطي روحًا طفولية للغرفة، لذا يمكن الاستعانة بالسلال الملونة الجاهزة، هذا بالإضافة إلى إمكانية تلوينها في المنزل، وذلك عن طريق رشها بالصبغ، ولكن بعد التأكد من خلوها من مادة الرصاص السامة.

١٦- أحيانًا يمكن ترك الطفل ليكتشف بنفسه مساوئ عدم تطبيق النظام؛ ليفهم من ذلك أهمية تطبيقه، فمثلًا إذا كنت تعاني من أن أطفالك لا يعيدون الأشياء إلى مكانها؛ فدعهم يبحثون عنها بأنفسهم، وأعلمهم أن هذا الوقت الذي يضيع في البحث سيقتطع من وقت لعبهم وليس من وقت دراستهم.

١٧- اكتساب مهارة التنظيم في كل الأعمال، فالنظام لا يعني فقط غرفة مرتبة، وخزانة نظيفة، ولكنه يعني أيضًا: التفكير بنظام، والاستفادة من الوقت بنظام، وكل هذا يكتسبه الطفل بالممارسة، والصبر من قبل الوالدين، فالطفل منذ ولادته في حاجة إلى أن نعلمه النظام، فهناك نظام غذائي يُتبع لإطعامه، وهناك نظام لنومه، ونظام لأداء واجبه.

مشكلات النوم عند الأطفال:

لعالمنا دورة تشمل الليل والنهار مدتها أربع وعشرون ساعة. وتتوافق أجسامنا بيولوجياً مع هذا التوقيت. ففي وقت متأخر من الليل، وفي ساعات الصباح الأولى، تبلغ درجة حرارة الجسم عادة أدنى مستوى لها سواء أكان الفرد نائماً أم مستيقظاً ويكون النشاط العقلي في أدنى مستوياته، ثم تتزايد مرة أخرى مع قدوم الفجر لتبلغ قمته في حوالي منتصف اليوم.

إن النوم جزء ضروري من هذا التوافق البيولوجي، والوقت "الطبيعي" هو ذلك الجزء من الليل الذي تبلغ فيه كل النشاطات أدنى نقطة في دورتها. والأفراد الذين يظلون مستيقظين في أثناء الليل (سواء للعمل أو حضور حفل) يتجاهلون متعمدين ساعتهم الداخلية العامة في أجسامهم. وفي حين أنهم يستطيعون تعويض ساعات النوم في أي وقت من ساعات اليوم الأربع والعشرين، فإنهم لا يستطيعون تصحيح توقيت أجسامهم، وهذا هو السبب الذي يجعل الناس الذين يحولون إلى العمل الليلي، مثلاً، يجدون التكيف معه صعباً جداً.

وحتى إذا استطاع هؤلاء أن يناموا ست أو سبع ساعات في أثناء النهار - وهو أمر قد يكون صعباً لأن العالم مستيقظ ومُضاء أو لأن أجسامهم مستيقظة ومتنبهة أيضاً - فإنهم يجدون صعوبة في أن يظلوا مستيقظين يؤدون أعمالهم بإتقان طوال الليل، لأن أجسامهم مهياة، بيولوجياً، للنوم في تلك الفترة.

النوم نوعان:

في أثناء فترة نومنا يستمر المخ في إرسال الموجات الكهربائية التي يمكن قياسها ودراستها ومقارنتها بجهاز رسم المخ الكهربائي.

وتوضح الملاحظات العادية أن الفرد يقضي بعضاً من وقت نومه في "نوم عميق" وبعضه في نوم خفيف تتحرك خلاله عيناه المغمضتان بسرعة، وتتحرك عضلات وجهه ويبدو جسم الإنسان في هذه المرحلة غير مستقر، ويكون من السهل نسبياً إيقاظه من النوم.

إن الإنسان عندما يستسلم للنوم يكاد يمر دائماً في أول الأمر بمرحلة النوم العميق حيث يبدو مسترخياً جداً، وهادئاً ولا يتحرك إلا أحياناً، كأن يتقلب من جنب إلى جنب. وبعد نحو تسع دقائق، يتغير نشاط دماغه، وتبدأ عيناه بالتحرك السريع، وتتحرك قسماً وجهه، ويدخل في مرحلة النوم الخفيف. وفيما بعد وطوال فترة النوم، يظل ينتقل من نوم عميق إلى نوم خفيف وبالعكس. وإذا ما أوقظ الإنسان من نومه - دون إرادته - فإنه عندما يعود إلى النوم من جديد، يستغرق في النوم الخفيف فترات طويلة وكأنه يحاول تعويض شيء افتقده.

وقد أثبت العلم الحديث أن النوم ليس نوعاً واحداً كما كنا نعتقد، فهو على الأقل نوعان مختلفان.

النوع الأول: والذي يطلق عليه النوم الكلاسيكي أو النوم البطيء، وهذا النوع يتميز بانخفاض سرعة التنفس وسرعة ضربات القلب وانخفاض الدم وهبوط درجة حرارة الجسم وانخفاض سرعة الاحتراق الداخلي بالجسم. وهذا النوع يتميز بأنه لا تصاحبه حركات العين السريعة.

النوع الثاني: ويطلق عليه النوم النقيض أو النوع الحالم فهذا النوع يتميز بحركات العين السريعة وتحدث أثناءه الأحلام، ويصاحب هذا النوع من النوم نشاط في كل الأجهزة وتزداد حركة التنفس وسرعة القلب وضغط الدم وإفراز المعدة.

ويتعاقب النوعان من النوم في دورات ثابتة تقريباً لكل شخص، ويحدث النوع الثاني مرة كل ٩٠ دقيقة، ويستمر حوالي ٢٠ دقيقة في كل دورة، ويقضى النائم حوالي ٢٥٪ من فترة النوم في هذا النوع الثاني.

ويحدث النوع الأول من النوم في أول الليل بكثرة، بينما تطول فترات النوع الثاني آخر الليل.

ويطلق على النوع الثاني من النوم أيضاً اسم النوم الحالم وذلك لعلاقة هذا النوع من النوم بالأحلام علاقة وثيقة. إذ نجد أننا إذا أيقظنا النائم خلال فترة حركات العين السريعة فإنه يذكر لنا على الفور أنه كان مستغرقاً في الأحلام. وهناك دليل آخر

على أن هذا النوع من النوم خاص بالأحلام وهذا الدليل مستوحى من أن حركات العين تشبه في حركتها متابعة الصور المتحركة وكأن النائم يتابع الصور التي يراها في حلمه.

وأكثر الأحلام وضوحًا والممتلئة بالحوية، والمفعمة بالنشاط، والعواطف هي تلك التي تحدث في فترة النوم الحالم، ويعتقد بعض الخبراء أنه بسبب حاجة الإنسان للأحلام (ربما لإفراغ توتر عاطفي) فإنه يصر على أخذ حصته من النوم الحالم. وقد اتضح أن الأحلام التي تحدث في خلال هذا النوع من النوم تتم في زمن معقول، وليس في لمحة من الزمن، كما يتخيل بعض الناس.

فالإنسان الذي يُوقظ من نومه بعد عشر دقائق، قد يكون في منتصف الحلم، وربما عاد إليه إذا سُمح له بالنوم مرة أخرى. وتحمل مثل هذه الأحلام في طياتها درجة كبيرة من العواطف والتأثيرات التي تتركها على جسد الإنسان. والتي نحن على ألفة وثيقة بها في مرحلة اليقظة.

والحلم الذي يثير الفزع والقلق يجعل الجسم يفيض بالأدرينالين، ويجعل صاحبه يصحو من النوم على صوت ضربات قلبه. وإذا حلم الإنسان بمنافسة في مباراة رياضية، فإنه سيصحو من نومه ليجد نفسه لاهثًا. وسيصحو من أحلام الكوايس العادية تلك التي يشعر فيها الضحية أن الخوف قد شل حركته.

ويقال إن لهذا الإحساس أساسًا من الواقع المادي في النوم الخفيف، لأن الإشارات العصبية إلى مجموعة معينة من العضلات تتوقف لفترات قد تبلغ كل منها نصف دقيقة أو نحوًا من ذلك ثم تندفع مرة واحدة. وقد تكون ساقا صاحب الحلم مشلولتين حتى يصل الحلم إلى نقطة يستطيع فيها أن يهرب، أو يصحو من نومه.

إن أحلام معظم الناس في فترة النوم العميق أقل منها في فترة النوم الخفيف. وإذا حلم الناس في هذه الفترة، فإن أحلامهم تكون مختلفة، لأن الكثير منها يكون خاصًا بالحياة اليومية، وخاليًا من العواطف. وتكون مثل هذه الأحلام أشبه بذكريات الواقع منها بأحلام النوم الخفيف الخيالية.

احتياجات متفاوتة للنوم:

مع أن كل الناس يحتاجون إلى النوم، فإن بعضهم يحتاج إليه أكثر من البعض الآخر. وساعات النوم التي يحتاج إليها الطفل أطول من تلك التي يحتاج إليها الشخص الأكبر سناً. لكن مهما يكن العمر فإن الإنسان قد يحتاج إلى نوم أكثر أو أقل مما يحتاج إليه أقرانه.

إنه لأمر صعب جداً أن نحاول تحديد ساعات النوم الفعلية التي من المحتمل أن يحتاج إليها طفل عمره ثلاثة شهور، أو شخص عمره ثلاثون عاماً، أو سبعون عاماً. والسبب في ذلك هو التفاوت الفردي. والأرقام التي ترد في الكتب هي عادة متوسط عدد ساعات نامتها مجموعة كبيرة من الناس في أعمار معينة. وقد يكون مثل هذه الأرقام الدالة على المتوسط لا يجب أن تنطبق على الأفراد. إن الرقم المتوسط لطفل عمره ثلاثة أشهر، مثلاً، قد يكون ثماني عشرة ساعة في كل أربع وعشرين ساعة. أما إذا سمحت لهذه المعلومة بأن تجعلك تعتقدين أن طفلك يجب أن ينام كل هذا الوقت، فإنك قد تقلقين، وقد يصاب هو بالملل من سريره.

إن طفلك قد ينام اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ساعة كل يوم. ومن الناحية المثالية فإن كل طفل أو ولد أو شخص راشد يجب أن يعطي الفرصة ليأخذ أكبر قسط من النوم يحتاج إليه ومن دون أن يحاول أحد أن يفرض عليه ذلك. والأسرة التي تتكون من أفراد تتراوح أعمارهم بين الطفولة والكهولة قد تجد صعوبة في التوفيق بين أوقات النوم واليقظة بالنسبة للأعمار المختلفة. ففي حين يود الصغار النوم واليقظة في وقت مبكر يميل الأشخاص الأكبر سناً إلى النوم واليقظة في وقت متأخر. والمشكلة هنا ليست في عدد ساعات النوم التي يحتاجها كل عضو في الأسرة، ولكن في التوفيق بين أوقات النوم واليقظة عند الجميع. وعلى الأم أن تجد الحل الملائم لذلك.

أهمية النوم للأطفال:

قال الفيلسوف والكاتب الأميركي " رالف والدو امرسون ": «مهما يكن الطفل جميلاً ومحبوباً، إلا أن أمه تكون سعيدة جداً عندما تنومه».

إن النوم مهم للجميع، فعندما ننام، نحصل على الراحة والطاقة من أجل يوم جديد. وقد تؤدي قلة النوم إلى عواقب وخيمة لأن النوم ضروري لتطور الدماغ ونمو الجسم. والنوم للأطفال أكثر أهمية، لأنه مفيد لصحة ورفاهية الطفل. كما أن الجسم يفرز الهرمونات التي تحفز النمو ليلاً. تقول السيدة أندريا جريس، خبيرة النوم ومؤلفة كتاب "علّم طفلك النوم"، أن «الأطفال ينمون، أثناء النوم، عقلياً وجسدياً على حد سواء». وإذا فهم الآباء النوم ونمطه يمكن أن يساعدوا أطفالهم على تطوير عادات صحية للنوم واتخاذ موقف إيجابي منه.

مشاكل النوم عند الأطفال:

الأرق نوع من أنواع اضطراب النوم الذي يصيب الكثير من الأطفال حيث يعاني الطفل الذي يعاني من اضطراب النوم من الأرق والتكلم في أثناء النوم والتقلب والرفس طوال الليل ويستيقظ الطفل دون أن يأخذ كفايته من النوم حيث يعاني من سرعة الانفعال والتهدج والقلق الواضح وشدة التوتر مع صعوبة التركيز وكثرة البكاء.

ويعاني الكثير من الأطفال من مشاكل في النوم وتشمل الأمثلة ما يلي:

- الاستيقاظ المستمر أثناء الليل.
- الكلام أثناء النوم.
- صعوبة الاستغراق في النوم.
- الاستيقاظ من النوم باكياً.
- الاستغراق في النوم أثناء النهار.
- الكوابيس.
- التبول أثناء النوم.
- جذ الأسنان والإمساك عليها بإحكام.
- الاستيقاظ مبكراً.

ومشاكل النوم عند معظم الأطفال لا تحدث إلا لمآماً، أي من حين إلى آخر، وهي عادة ليست خطيرة وتختفي بمرور الوقت، ولكن إذا أخذت وقتاً طويلاً، فعلى

الآباء ضرورة اتخاذ المشكلة على محمل الجد لأنها يمكن أن تكون مزعجة ويمكن أن تؤثر على تعلّم الطفل وسلوكه.

ويرجع الكثير من مشاكل النوم عند الأطفال إلى عادات نوم غير منتظمة أو للقلق بشأن الذهاب للنوم أو الاستغراق فيه. وقد تكون مشاكل النوم المتواصلة أعراضاً لصعوبات عاطفية مثل "قلق الانفصال" ^(١) التي تمثل علامة نمو بالنسبة للأطفال الصغار. فبالنسبة لكل الأطفال الصغار، يكون وقت النوم هو وقت الانفصال. ويلجأ بعض الأطفال إلى بذل كل جهده للحيلولة دون الانفصال عن الأهل عند مجيء وقت النوم.

وغالباً ما يكتشف الآباء أن التغذية تساعد الطفل الصغير على النوم. لكن مع نمو الطفل وتركه لمرحلة الرضاعة، ينبغي على الوالدين تشجيع الطفل على النوم بدون اللجوء إلى إطعامه، وإلا سيتعرض الطفل لمشاكل عند مجيء أوقات النوم.

ويجب فحص الطفل جيداً قبل تشخيص الحالة كمرض نفسي حيث إن هناك كثيراً من الأمراض العضوية تسبب الأرق مثل الاضطرابات المعوية وصعوبة التنفس وارتفاع درجة الحرارة أو الآلام الجسدية المتنوعة.

أما أهم الأسباب النفسية التي تسبب الأرق للطفل فهي عدم التوافق بين الوالدين واستمرار المشاجرات اللفظية والجسدية أو المنافسة مع الأخوة أو الزملاء في المدرسة وما يصاحب ذلك من صراعات وقلق شديد. كذلك فإن محاولة الوالدين تنشئة الطفل بصورة مثالية خصوصاً في حالة الطفل الأول للأسرة تسبب له صراعاً مع قدراته الذاتية. ولذا تُنصح الأسرة بمحاولة فهم الموضوع الخاص بأرق الطفل وتفسير تأثير الخلافات الأسرية على الطفل مع امتناعهم عن العقاب كوسيلة لإجبار الطفل على النوم.

(١) انظر مشكلة "قلق الانفصال" بالتفصيل (ص ٦٢٩) من هذا الكتاب.

وفيا يلي بعض الأفكار التي قد تساعدك على مجابهة مثل هذه المشكلة:

- إذا شعر طفلك بالرغبة في إغفاءة صغيرة في أثناء النهار، لا تحرمه منها بحجة أن ذلك قد يقلل من ساعات نومه في أثناء الليل. إن عددًا قليلاً من الأطفال يستطيع أن يصحو طوال النهار دون أن ينام ولو لفترة قصيرة.
- وبالقدر نفسه لا تحاولي إجبار طفلك على النوم قبل أن يكون لديه الاستعداد لذلك فالطفل مثل الشخص الراشد لا يستطيع أن ينام إطاعةً لأمر. وإذا لم يكن الطفل مجهداً، أو يوشك أن يعرض نفسه للخطر، دعيه بجانبك حتى ينعس ثم خذيهِ إلى غرفة نومه.
- اجعلي من غرفة نومه مكاناً شيقاً، إن غرفة النوم لدى بعض الأسر هي مكان للنوم وحسب. ولا يُبذل أي مجهود لجعلها شيقة ومحبة للطفل، ومكاناً يستطيع أن يلعب فيه، أو يقضى بعض الوقت قبل أن يستسلم للنوم.
- افصلي بين غرفة النوم، والنوم تدريجياً، وبقدر الإمكان منذ وقت مبكر من حياة الطفل. وإذا بلغ الطفل سن المراهقة فإنه قد يحتاج إلى ساعات نوم أقل، وقد يرغب في قضاء جزء من الوقت الذي يسبق النوم في خلوة مع نفسه يقرأ مثلاً أو يستمع إلى القرآن.

الرؤى والأحلام:

دلت الأحاديث الصحيحة على أن ما يراه النائم في نومه ثلاثة أنواع: رؤيا، وهي من الله تعالى، وحلم وهو من الشيطان، وحديث النفس. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بُشِّرَى مِنَ اللَّهِ، ورؤيا تحزينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، ورؤيا مما يُحَدِّثُ المرءُ نفسه» (رواه مسلم).

فالرؤيا: هي مشاهدة النائم أمرًا محبوبًا، وهي من الله تعالى، وقد يراد بها تبشيرٌ بخير، أو تحذيرٌ من شر، أو مساعدة وإرشاد، ويُسنُّ حمد الله تعالى عليها، وأن يحدث بها الأحبة دون غيرهم.

والحلم: هو ما يراه النائم من مكروه، وهو من الشيطان، ويسن أن يتعوذ بالله منه ويصق عن يساره ثلاثاً، وأن لا يحدث به، فمن فعل ذلك لا يضره، كما يستحب أن يتحول عن جنبه، وأن يصلي ركعتين.

وقد يكون ما يراه النائم ليس رؤيا ولا حلمًا، وإنما هو حديث نفس، ويسمى "أضغاث أحلام"، وهو عبارة عن أحداث ومخاوف في الذاكرة والعقل الباطن، يعيد تكوينها مرة أخرى في أثناء النوم، كمن يعمل في حرفة ويمضي يومه في العمل بها وقبل نومه يفكر فيها، فيرى ما يتعلق بها في منامه، وكمن ينام جائعًا فيرى أنه يأكل، ولا تأويل لهذه الأشياء.

ويحلم كل واحد منا لمدة قد تبلغ ساعات كل ليلة. ونحن لا نتذكر إلا القليل من هذه الأحلام، وهو عادةً ذلك الجزء الذي يسبق اليقظة مباشرة.

والأحلام التي تحدث في فترة النوم التي تتميز بحركة العين السريعة تكون عاطفية ومستمدة من تجارب الإنسان في الحياة. ومن ثم فإن الطفل الصغير الذي ليست له حصيلة من تجارب الحياة لا يعرف هذا النوع من الأحلام.

وما دام الإنسان يحلم طوال الليل أحلامًا كثيرة، فليس من المدهش أن يكون بعضها مخيفًا. والأشخاص الذين يزعمون أنهم لا يعرفون الأحلام المخيفة ليسوا أكثر اتزانًا منا، إنما هم ببساطة لا يتذكرون أحلامهم المخيفة.

الكوابيس:

الكابوس في اللغة هو (الجاثوم)، ويسميه بعض الأطباء المعاصرين (شلل النوم)، وهو ما يجده النائم من ثقل شديد يثمن على صدره ويضيق معه نفسه، حتى يكاد يخنقه، ولا يستطيع معه القيام أو الحركة أو الكلام، وربما بقي ثواني أو دقائق. وقد تكلم عنه الأطباء قديمًا وحديثًا، وقد يكون بأسباب مادية كتأثير طعام أو اضطرابات في

النوم، أو ضغوط نفسية، أو بسبب تعاطي بعض الأدوية، أو غير ذلك مما قد يحصل في دماغ الإنسان أحياناً في أول النوم أو آخره. وقد يكون بسبب تسلط الجن وملاستهم؛ ولذا سرعان ما ينتشع إذا تمكن الإنسان من ذكر الله أو قراءة القرآن.

أما الوقاية منه: فإن النوع الأول يمكن أن يُدفع بدفع أسبابه من كثرة مأكّل أو غيره. وأما الثاني: فيُدفع بلزوم طاعة الله ﷻ والبعد عن المعاصي التي تكون سبباً لتسلط عدوه من الجن عليه، وكذا بالمحافظة على الطهارة عند النوم وملازمة الأذكار، وقراءة آية الكرسي قبل النوم، مع النوم على الشق الأيمن إلى غير ذلك من آداب النوم التي حُفِظت عن النبي ﷺ.

الأطفال والكوابيس:

إن الطفل الذي يصاب بالكابوس، أو يحلم حلمًا مخيفًا يصحو من نومه وهو يصرخ أو يبكي، ويعكس الصراخ أو البكاء نوع حلمه وفي هذه الحالة يجب أن تذهبي إلى الطفل بسرعة لتهدئة خاطره. وإذا لم تذهبي إليه فإن خوفه قد يتراكم. وحتى إذا لم يتذكر الحلم كله، فإنه قد يتذكر الفزع الذي أصابه من تجربة الكابوس. وفي أغلب الأحيان يستسلم الطفل للنوم مرة أخرى، وبسرعة لمجرد سماع صوتك أو الشعور بلمستك المطمئنة.

- لا تحاولي أن تطلبي من الطفل أن يقص عليك الحلم الذي أزعجه. فإذا أراد أن يخبرك به، فسيُفعل ذلك من تلقاء نفسه.
- لا تُصرِّي على أن يشعر الطفل بوجودك إلى جانبه، لكن ابقِي في مكانك هادئةً لبعض الوقت.
- إذا حاول الطفل النزول من سريرته، حاولي أن تقنعيه بالعدول عن ذلك، ولكن برفق. وإذا حاول مقاومتك، أو بدا عليه التصرف الهستيرى، حاولي أيضًا التصرف برفق. ويمكنك في هذه الحالة إشعال ضوء الغرفة، وتغيير مساند سريرته، وما إلى ذلك من التصرفات التي تُشعره بالاطمئنان.

إن الكوابيس ومخاوف الليل تحدث نتيجة للتجارب التي يعيشها الطفل، وهي لا تكون إلا شعورًا مؤلمًا نتج عن تجربة من تلك التجارب. ومن مثل هذه التجارب رؤية الأم وقد أغمي عليها، أو عملية جراحية استوجبت مسك الطفل لإجرائها له. وينطبق الشيء نفسه على ما يشاهده الطفل في التلفزيون أو القصص التي تُحكى له. إنه لا يحلم بكل شيء، ولكنه فقط يحلم بالفرع الذي أحدثته القصة في نفسه.

الاستيقاظ الليلي:

يعرف الخبراء، الذين يعملون مع الآباء والأمهات والأطفال، الاستيقاظ الليلي، عندما يتكرر خمس ليالٍ أو أكثر في الأسبوع لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر، وتصاحبها واحدة من هذه الأعراض:

- الاستيقاظ ثلاث مرات أو أكثر في الليلة.
- البقاء أكثر من ٢٠ دقيقة بعد الاستيقاظ.
- ذهاب الطفل إلى غرفة والديه لينام معهم.

أسباب صعوبات النوم:

تُعرّف صعوبات النوم بأخذ أكثر من ٢٠ دقيقة للنوم في خمس ليالٍ أو أكثر في الأسبوع لمدة شهرين أو أكثر. وليس من المعروف ما الذي يسبب مشاكل النوم عند الأطفال، ولكن من الأسباب التي من الممكن أن تكون لها صلة بصعوبة النوم:

- تعلم الأطفال بعض أنماط النوم التي يمكن تكون وراء بعض مشاكل النوم، مثل ألا ينام الطفل إلا وهو يشاهد التلفزيون مع والديه في غرفة الجلوس.
- حركة العين السريعة عند الأطفال الصغار أكثر من الكبار، ولذلك من المحتمل أن يجد الطفل صعوبة في العودة إلى النوم بعد استيقاظه.
- بعض الأطفال لديهم مشكلة في النوم لاختلال في ساعتهم البيولوجية. مهام هذه الساعة هي تنظيم أوقات النوم فيشعر الجسم بالنعاس في الليل أو عند حلول الظلام، ويدب بالحيوية والنشاط خلال النهار.

وفي بعض الأحيان يرتبك توقيت الساعة عند السفر من منطقة زمنية إلى أخرى أو بسبب المرض.

هنالك بعض العوامل التي تجعل طفلك أكثر عرضة لمشاكل النوم، منها:

- أن يكون قد عانى الطفل من المغص عندما كان رضيعاً.
- أن يكون لدى الطفل صعوبة المزاج (على سبيل المثال، سريع الإثارة، متقلب المزاج، أو عنيد).
- مشاكل النوم عادة ما تكون أكثر حدّةً عندما تحدث عند الأطفال الذين يعانون صعوبة في التعلم أو الإعاقة البدنية، مثل الصرع، ومرض التوحّد^(١) أو اضطرابات قصور الانتباه وفرط النشاط.

(١) التَّوَحُّدُ أو الذاتوية هو اضطراب يظهر عادةً لدى الأطفال قبل السنة الثالثة من العمر. وهو يؤثر على نشأة الطفل وتطوره بثلاث طرق:

- ١- اللغة، أو كيفية التكلم.
 - ٢- المهارات الاجتماعية، أو كيفية الاستجابة للآخرين والتواصل معهم.
 - ٣- السلوك، أو كيفية التصرف في مواقف معينة.
- وهناك أنواع مختلفة من التَّوَحُّد أو الذاتوية. وتختلف أعراض التَّوَحُّد أو الذاتوية من طفل إلى آخر. ولهذا السبب يُقال بوجود اضطرابات طيف التوحّد.
- إن التَّوَحُّد أو الذاتوية يصيب الأطفال من كل الأعراق والقوميات.
- ولا يوجد حالياً علاج يُشفي من التَّوَحُّد أو الذاتوية . فالطفل المريض يعيش بقية حياته مع التَّوَحُّد أو الذاتوية . ولكن التحري عن التَّوَحُّد أو الذاتوية في وقت مبكر يسمح بالاستفادة من كثير من الخيارات العلاجية التي يمكن أن تساعد الشخص على التعايش مع التوحّد.
- إن بعض مصابين بالتَّوَحُّد أو الذاتوية البالغين يستطيعون العمل وإعالة أنفسهم. لكن البعض الآخر يكون في حاجة إلى الكثير من المساعدة، ولا سيما أولئك الذين تضررت لديهم العمليات الذهنية أو الذكاء أو الذين لا قدرة لهم على الكلام أو التواصل.

مفتاح السر:

مفتاح السر لضمان نوم أفضل لطفلك يتلخص في تغيير العادات المرتبطة بالنوم والسماح لطفلك بتطوير القدرة على النوم وحده. وتذكري أن تغيير نمط النوم لطفلك يمثل تحدياً ومهمة متعبة. على هذا النحو حاولي أن تعتني بنفسك أثناء فترة التغيير هذه. ومع قليل من الصبر ستحصلين على ترتيب روتيني في النوم يلبي احتياجات طفلك واحتياجات الأسرة في نفس الوقت.

بعض أسرار الليالي الهادئة من النوم:

- ضعي روتيناً للنوم منذ الأسابيع الأولى من عمر طفلك، سوف يساعد روتين وقت النوم طفلك في الشعور بالنعاس والنوم بهدوء.
- معظم خبراء تنمية الأطفال يقترحون روتيناً مثل حمام، والحليب، وتنظيف الأسنان، وسرد قصة ثم النوم.
- لا تُطعمي طفلك لينام، ففي كل مرة يستيقظ فيها الطفل سيتوقع معاملة مماثلة.
- حاولي أن تكسري تدريجياً عادة الحليب قبل النوم من خلال قراءة قصة بعد شراب الحليب حتى لا يرتبط الحليب بالنوم.
- ضعي طفلك على السرير مستيقظاً، بهذه الطريقة يبدأ الطفل تعلم تنويم نفسه والاعتماد على نفسه للنوم.
- لا تقلقي بشأن الاستيقاظ ليلاً، معظم الأطفال يستيقظون ليلاً عدة مرات.
- عوّدي طفلك على نوم القيلولة أثناء اليوم، فالأطفال يحتاجون إلى إغفاءة القيلولة حتى لا يكونوا مجهدين عند وقت النوم.
- نوم القيلولة يمكن أن يكون خلال الصباح أو الظهر.

- أبقى الطفل في سريره إلى أن ينام ولا تحاولي إحضاره إلى سريركم إذا أخذ وقتاً طويلاً لينام، فهذا سيجعله يتعود على عادة النوم في غرفة نومكم.
- خذي قسطاً من الراحة بعد أن ينام طفلك، يجب عليك أن تهتمي بصحتك وراحتك.
- اجعلي وقت النوم سعيداً لديكم، فعندما ينام طفلك وهو يشعر بالأمن والسعادة، سوف يستيقظ في مزاج مختلف.
- كوني هادئةً ولكن حازمة، تحدثي مع طفلك بهدوء وصوت منخفض، عندما تطلبي منه العودة إلى غرفته وأن يذهب للنوم.
- حفّزي طفلك، عن طريق مكافأة السلوك الإيجابي مثل الذهاب إلى النوم في الوقت المناسب وتنويم نفسه.

مشكلة تأتأة الأطفال:

التأتأة هي نوع من التردد والاضطراب وانقطاع في سلاسة الكلام حيث يردد الفرد المصاب صوتاً لغوياً أو مقطوعاً ترديداً لإرادياً مع عدم القدرة على تجاوز ذلك إلى المقطع التالي. ويلاحظ على المصاب بالتأتأة اضطراب في حركتي الشهيق والزفير أثناء النطق مثل انحباس النفس ثم انطلاقه بطريقة تشنجية، كما نشاهد لدى المصاب حركات زائدة عما يتطلبه الكلام العادي وتظهر هذه الحركات في اللسان والشففتين والوجه واليدين. وتبدأ التأتأة بشكل تدريجي منذ الطفولة المبكرة وتتحوّر من مرحلة إلى أخرى تكون أشد خطورة من سابقتها.

أسباب التأتأة:

لا تُعرّف أسباب التأتأة بالتحديد، ولكن هنالك العديد من المسببات التي قد تؤدي إلى الإصابة بالتأتأة منها عوامل فسيولوجية، وعصبية، واجتماعية، ولغوية. تشمل أسباب التأتأة الجوانب النفسية والاجتماعية كتلك التي تتعلق بالتربية والتنشئة الاجتماعية، فأساليب التربية التي تعتمد على العقاب الجسدي والإهانة والتوبيخ كثيراً ما تؤدي إلى إصابة الفرد بآثار نفسية وإحباطات من شأنها أن تعيق عملية الكلام عند الأطفال، فبعض الآباء يلجأ إلى إهانة وتوبيخ أبنائهم أمام الغرباء. كما أن إهمال الآباء للأبناء ومحاولتهم إسكات أبنائهم عند التحدث أمام الآخرين يؤدي في النهاية إلى خلق رواسب نفسية سلبية، تعمل على زعزعة الثقة بالنفس لدى الطفل مما يجعله يشك في قدرته على التحدث بشكل صحيح أمام الآخرين.

كما أن هناك أسباباً تشريحية عضوية كأن يعاني الشخص المصاب من خلل واضح في أعضاء الكلام أو يصاب بهذه المشكلة نتيجة لإصابة الجهاز العصبي المركزي بتلف في أثناء أو بعد الولادة، ويعتقد بعض علماء النفس أن هذا السلوك بدأ إرادياً وأصبح بعد ذلك لإرادياً.

خصائص التأتأة:

- تكرار الأصوات، أو المقاطع أو الكلمات أو الجمل.
- التردد أو التوقف في الكلام.
- عدم وجود الانسيابية والسلاسة في الكلام.
- تتكرر تلك الحالة بصورة أكثر عندما يكون الطفل متعباً أو منفعلاً أو مجهداً.
- الرهبة من التحدث.
- يفوق حدوثها عند الأولاد حدوثها للبنات بأربع مرات.
- يحدث التعثر الطبيعي في الكلام عند ٩٠٪ من الأطفال بعكس التأتأة الحقيقية التي تحدث عند ١٪ من الأطفال.

علاج التأتأة في عيادة تقويم النطق:

عند حضور الشخص الذي يعاني من التأتأة إلى عيادة النطق يتم تقييمه لتحديد سبب حدوث التأتأة، وبالتالي تحديد نوعها والمرحلة التي يمكن تصنيف الشخص من ضمنها. وبعد ذلك يتم وضع برنامج تدريبي لمعالجتها. يتم علاج كل مرحلة بطريقة مختلفة عن الأخرى، إلى أن هنالك بعض الأهداف العلاجية التي تشترك فيها المراحل الثلاث:

- التعريف بالتأتأة وتفهم طبيعتها.
- التخفيف من الخوف والقلق والإحباط والتحسس المرافق للتأتأة (بالنسبة للمرحلتين الثانية والثالثة).
- تغير وجهة نظر الشخص (بالنسبة للمرحلتين الثانية والثالثة) من ناحية طريقة كلامه وحثه على الكلام وتقبل التأتأة، حيث إن التأتأة ليست عيباً ولا هي بشيء محرم (مثل السرقة) وإنما هي مجرد مشكلة في سلاسة الكلام ويمكن له التغلب عليها.

- الحد من الخصائص الجانبية المصاحبة للتأتأة مثل رمش الجفون وهز الرأس أثناء حدوث التأتأة واستخدام بدايات مثل: "أأأ" قبل البدء بالكلام بالنسبة للمرحلتين الثانية والثالثة.
- التخلص من التأتأة نهائياً (بالنسبة للمرحلة الأولى وأحياناً الثانية) وتخفيف نسبة التأتأة بشكل ملحوظ واستبدالها بالتأتأة المقبولة بها، بالنسبة للمرحلتين الثانية والثالثة.
- متابعة الشخص حتى بعد تحقيق نسبة سلاسة الكلام المطلوبة وذلك للحد من أي انتكاسة في سلاسة الكلام.

نصائح وإرشادات للتعامل مع الطفل الذي يعاني من التأتأة:

- تكلم ببطء واسترخاء مع جميع الأشخاص في أسرته أو الفصل الدراسي، والثناء على الأشخاص الذين يتأثرون في حديثهم.
- استمع بهدوء واسترخاء، ودع الطفل يشعر بأن لديه ما يكفي من الوقت ليقول ما يريد قوله، تجنب قول الكلمات الصعبة التي يعجز عنها، وتجنب أيضاً إنهاء الجمل له.
- خصّص متسعاً من الوقت للتحدث مع الطفل المعرض للتأتأة، وتجنّب الحديث حينما تحتاج بالفعل إلى القيام بأشياء أخرى.
- دع الطفل يعرف أنك تستمتع دائماً بالحديث معه.
- لا تطلب من طفلك أن يتحدث أمام الأشخاص. وإذا ما اقتضت الضرورة مناداته الطفل في الفصل الدراسي، نادِه في وقت مبكر لتفادي تراكم القلق من الكلام.
- إذا كان طفلك يتكلم بصعوبة مفرطة، أو يتوقف عن الكلام بسبب التأتأة أو يخبرك بأنه لا يستطيع أن يتكلم عليك التسليم بالمشكلة والتأكيد له أنك: موجود للاستماع إليه. وأنه لا يهم كم من الوقت سيستغرق حديثه. مثلاً: يمكنك أن تقول: «كان من الصعب عليك

قول ذلك. وجميعنا نواجه مشاكل في التحدث أحياناً، غير أنني موجود هنا للاستماع إليك».

- لا تتردد في طلب مساعدة أخصائي النطق والتحدث معه بصراحة عن المشكلة التي يواجهها طفلك، فذاك من شأنه مساعدة أخصائي النطق في التعامل.

مشكلة نوبات الغضب:

يتعلم الأطفال الاستجابة للغضب تمامًا مثل آباءهم. فلو كان الوالدان يميلان للمبالغة في ردود الأفعال أو الهيستيريا أو الغضب المبالغ فيه فمن الغالب أنها ستكون نفس ردود فعل الأبناء. ويجب على الآباء (عن طريق القدوة والمثل) تشجيع أبنائهم على التعبير عن المشاعر السلبية والإحباط عن طريق الكلمات بدلاً من فقدان السيطرة على الأفعال والصراخ والشتم وقذف الأشياء.

تنتشر نوبات الغضب في سن الثانية، والرابعة من العمر وعند المراهقين. ولكن أفضل وسيلة للتعامل مع تلك النوبات هي تجاهلها. ببساطة ابتعد ولا تعط تلك النوبة الأهمية التي يريدها الطفل.

وبالطبع هذا هو الحل الأمثل عندما تكون وحيداً بالمنزل مع طفلك، لو كنت في منزل آخر أو مكان عام وبدأ الطفل في نوبة صراخ ستضطر إلى تقييده، وبأسرع ما يمكن انقله إلى مكان هادئ وحدكما (مثل السيارة). اجلس وامسك طفلك بين ذراعيك حتى يتوقف عن الصراخ وقل بصوت هادئ: «أنا أعرف أنك غاضب وأن ذلك شعور مزعج، ولكنني لا أستطيع السماح لك بالتصرف بتلك الطريقة مهما كانت مشاعرك سيئة» (قل ذلك باللغة والطريقة التي يفهمها طفلك).

وفيما بعد عندما يهدأ ناقش معه ما حدث. وناقش معه كيف جعلك أنت تشعر مثلاً بالخرج أو الغضب. ولكن ذلك لم يجعلك ترفع صوتك بالصراخ رغم غضبك. طمئن طفلك وأكد له أنك تحبه وأنت واثق من قدرته على تخطي تلك المشكلة. وتستطيع مساعدته بتشجيعه على إخراج مشاعره بطريقة أخرى بتسمية تلك المشاعر ومحاولة حل المشكلة التي أدت إلى شعوره بذلك الغضب أو الإحباط. وعلمه الإيجابية في التعامل مع غضبه بطريقة بناءة، ولا تنس أن تكون مثلاً له في كيفية التعامل مع الغضب والإحباط بصورة إيجابية.

طرق مبتكرة لعلاج نوبات الغضب:

- ١- اشرح: عندما يبدأ طفلك في إظهار نوبات الغضب أو الشتم أو إلقاء الأشياء بعيداً أو تكسيرها أمام الناس اشرح له أنه لا بد من الإقلاع عن ذلك تماماً في الأماكن العامة والخاصة أمام الناس أو في المنزل بدون زجر أو تأنيب أو عقاب في المرات الأولى. يجب التعامل مع ذلك السلوك بواقعية.
- ٢- اقترح بدائل: يجب أن تعطي للطفل طرقاً أخرى للتنفيس عن غضبه. يجب محاولة إلهاء الطفل باقتراح نشاط آخر.
- ٣- كن مثابراً: ربما يقوم طفلك بإظهار نوبات غضبه مثلاً بفعل ذلك في الحضانة. يجب توضيح ما سبق للمشرفين على رعايته والاتفاق على سلوك واحد في التعامل.
- ٤- باستعمال طريقة النجوم^(١).

(١) طريقة النجوم:

- عمل قوائم بكل ما يجب الطفل.
- تميم ما يجب الطفل بالنجوم. مثلاً رحلة إلى المنتزه = ٢٠ نجمة، الذهاب إلى حديقة الحيوان = ١٢ نجمة، شراء لعبة جديدة غالية = ٣٠ نجمة، شراء لعبة جديدة رخيصة = ٢٠ أو ١٥ أو ١٠ أو ٥ نجوم، كيس شيبسي = ٣ نجوم، قطعة حلوى = ٦ أو ٥ أو ٤ أو ٣ نجوم على حسب قيمتها و ثمنها، الذهاب للجدة أو العم أو الخال = ٦ نجوم.
- يجب تميم ما يحبه الطفل على حسب أهمية الشيء بالنسبة له وليس بالنسبة لنا أو على حسب قيمته أو ثمنه.
- عمل قوائم عبارة عن أوراق معلقة على الثلاجة أو الحوض أو باب الغرفة أو جانب السرير مكتوب على كل منها ما يجب وعدد النجوم المطلوب تحصيلها.
- لا يجب أن يُعطى الطفل أيّاً من الأشياء التي تم تميمها والتي يجبها إلا بالمقابل وهو الحصول على عدد النجوم المطلوبة.

طرق بسيطة للعقاب السلبي:

عندما يقوم طفلك بإظهار نوبات غضبه أو الشتم أو إلقاء الأشياء بعيداً أو تكسيرها أمامك أو أمام المعارف أو في الحضانة، عليك توقيع عقوبة الهجر (الخصام) عليه لمدة ساعة وأثناء هذه الساعة لا تكلميه ولا تنظري إليه ولا تنفذي أي طلب من طعام أو شراب ولا ترُدي على أي سؤال له، ولكن عليك أن تخبريه قبل الهجر (الخصام) أن سبب ذلك هو فعل كذا، أو كذا، أو إظهار نوبات الغضب، وأنه في المرة القادمة سوف يكون الهجر (الخصام) ساعتين والتي بعدها ثلاث ساعات وهكذا.

إذا استمر طفلك في فعل ما لا يجب أن يفعله مثل إظهار نوبات الغضب بالكلام أو بالفعل يجب حبس الطفل في غرفة ليس بها أي لعب أو كمبيوتر أو أي شيء مُسَلِّ. يجب أن يجلس في الغرفة مع الطفل أحد الوالدين لحمايته من أي سوء ومنعه من أي تصرف خارج ويضاف إليها عقوبة الهجر (الخصام)، ولا يجب أن يعتبر الوالدان عقوبة الحبس هي عقوبة لهما بل هي للطفل ولكن لا يجب ترك الطفل وحده مطلقاً.

- عند عمل شيء سار أو حسن أو مقبول أو مطلوب يوضع للطفل نجمة في القائمة التي يريد الحصول عليها.
- عند قيام الطفل بعمل غير سار وغير مقبول يتم حذف نجمة أو نجمتين على حسب المخالفة التي ارتكبها.
- لا يجب التنازل مطلقاً والتسامح في وضع النجوم أو حذفها أو إعطاء شيء من الأشياء التي تم تسمينها.
- من المؤكد أن الطفل في الأيام والأسابيع الأولى سوف يتجاهل هذا النظام تماماً، ولكن الإصرار وعدم حصول الطفل على ما يريد مطلقاً سوف يقنعه أن الموضوع جاد جداً وبهم الوالدين تنفيذ التعليمات، فلو تخيل الطفل أنه لن يخرج أو لن يلعب بلعبه أو يحصل على لعبة جديدة أو يزور جدته أو أعمامه أو لن يأكل حلوى فلا بد إن أجلاً أو عاجلاً أن يخضع للنظام للحصول على ما يريد.

إذا استمر طفلك في فعل ما لا يجب أن يفعله يجب حرمان الطفل من الخروج إلى المتنزهات أو زيارة الأقارب أو شراء لعب جديدة أو ملابس جديدة أو الذهاب في رحلة مع المدرسة مرة واحدة فقط، وإذا تكررت يتكرر نفس الحرمان بشرط أن يجلس مع الطفل في المنزل أحد الوالدين مضيفاً إلى هذه العقوبة عقوبتي الحبس والهجر (الخصام) السابقتين.

لا يجب أن يختلف الوالدان أبداً على تنفيذ ما سبق وعدم المجادلة في ذلك أمام الطفل والاتفاق على الطريقة المثلى التي يجب اتباعها مع طفلها وأن يعلم أن طرق العقاب البسيطة السابقة هي طرق للتهذيب وليس للتعذيب وأن يكون الهدف هو التفاهم مع الطفل وليس توجيه العنف أو الانتقام والتفنن في ذلك، مع التأكيد على ما سبق ذكره من أن هذا الطفل لا يعلم تماماً أي شيء عن الصواب والخطأ والحلال والحرام وما يجب وما لا يجب.

وهناك طريقة بسيطة وسهلة إذا كان إظهار نوبات الغضب أو الشتم أو إلقاء الأشياء بعيداً أو تكسيرها على فترات متقطعة يمكن إخباره بأن هناك كرسي العقاب أو سجادة العقاب، فعندما يقوم الطفل بممارسة هذا السلوك يجب توجيهه للجلوس على كرسي معين ومحدد أو سجادة معينة ومحددة ولا يقوم من الكرسي أبداً أو يتحرك خارج السجادة مطلقاً إلا بعد مرور الوقت المحدد، ونبدأ بنصف ساعة وإذا تكرر الفعل يزيد الوقت تدريجياً إلى ساعة ثم ساعتين ثم. وهكذا.

متى تطلب المساعدة؟ في أحوال نادرة يكون ذلك السلوك إشارة إلى مشاكل

نفسية أخرى لدى الطفل. استشر الطبيب النفسي لو:

- تعارض ذلك السلوك مع تفاعلاته الاجتماعية.
- لو فشلت كل وسائلك لجعله يكف عن إظهار نوبات غضبه أو الشتم أو إلقاء الأشياء بعيداً أو تكسيرها.
- لو كان مقترناً مع سلوكيات أخرى مثيرة للقلق عند الأطفال.
- لو كان مستمرًا بلا توقف.

مشكلة قلق الانفصال عند الأطفال:

إن قلق الانفصال من العادات الإنسانية المعروفة والتي نراها في كل الشعوب والأعراق. وتبدأ في الظهور أولاً قبل أن يتم الطفل عامه الأول وهي علامة مميزة لإدراك الطفل بعملية انفصاله عن والدته (أو من يحل محلها) كمرحلة من مراحل النمو الطبيعي. فإن قلق الانفصال يظهر بوضوح ما بين ٩ أشهر إلى ١٨ شهر. ويبدأ في الاختفاء ببلوغ الطفل نصف عامه الثالث (٣٠ شهر). ولاختفاء ذلك التوتر دور هام في عدم شعور الطفل بالخوف والقلق حينما يتعد قليلاً عن والديه مع بدايات حياته الاجتماعية التي تتناسب مع مثل هذا السن.

قلق الانفصال هو رد فعل خلقه الله تعالى في الأطفال في مرحلة معينة كباقي المخلوقات كوسيلة للحفاظ على الجنس البشري ومن غير الطبيعي ألا يشعر الطفل الذي لم يتجاوز عمره السنة من الخوف من الغرباء أو أن يبدي لامبالاة تجاه غيابه عن والدته حتى أن ذلك قد يعتبر مع غيره من الأعراض علامة مرضية.

ورغم أن قلق الانفصال عادة ما يختفي في العام الثالث من عمر الطفل إلا أنه قد يعاود الظهور لاحقاً عند دخول المدرسة ولكن غالباً ما يكون بشكل مؤقت حتى يألف الطفل تلك الدنيا الجديدة.

عند لقاء الأطفال بغرباء لا يألفونهم أو عند ذهابهم إلى أماكن جديدة لم يعتادوا عليها فإن ١٥٪ منهم يشعرون بالخوف والحجل مما يؤدي إلى انعزالهم الاجتماعي. وهذه النسبة من الأطفال هم الأكثر عرضة للإصابة بعدد من الاضطرابات الأخرى مثل القلق العام أو الخوف الاجتماعي. كما أن هذه المجموعة من الأطفال عادةً ما يلاحظ عليهم بعض الاضطرابات الفسيولوجية مثل زيادة ضربات القلب في وضع الراحة أو ارتفاع معدل هرمون "الكورتيزول" خلال فترة الصباح عن معدله الطبيعي المعروف أو اضطراب ضربات القلب عمومًا.

الصورة المرضية لاضطراب قلق الانفصال عند الأطفال:

يتم تشخيص قلق الانفصال عندما يكون هناك قلق شديد ومبالغ فيه بسبب البعد عن الشخص الذي يقدم الرعاية للطفل كالأم أو الأب أو من يحل محلها. ولا تتوافق شدة القلق والتوتر مع المرحلة العمرية لنمو الطفل الطبيعي.

ويعبر الطفل عن شعوره بقلق الانفصال بتوتر شديد وقلق مرتبط بفكرة الانفصال عن ذلك الشخص العزيز والذي يرتبط به وغالبًا ما يكون الأب أو الأم أو أحد أفراد العائلة التي تقدم له الرعاية والحب والحنان ويظهر ذلك القلق والذعر في عدة صور كرفض الطفل أن يذهب إلى مدرسته، أو الخوف الشديد من أن يتركه والده أو والدته لأي سبب ولأي فترة. كذلك الشكاوى الجسدية العديدة مثل الصداع وآلام المعدة أو الغثيان أو القيء بمجرد البعد عن والده أو والدته أو حتى بمجرد توقعه أن ذلك سيحدث وخلال خوفه يعاني من الأحلام المزعجة والتي غالبًا ما يكون محتواها مرتبط بفكرة البعد عنهم.

ولكي يتم تشخيص قلق الانفصال في الأطفال فلا بد أن يعاني الطفل من ٣ أعراض على الأقل من الأعراض التالية لمدة لا تقل عن ٤ أسابيع:

- الشعور المتكرر بالتوتر الشديد عند الابتعاد عن البيت أو أحد الوالدين (أو من يحل محلهم).
- الشعور المستمر بالخوف الشديد من فكرة إصابة أو فقدان الأم أو الأب (أو من يحل محلهم).
- استمرار الخوف الشديد من أن حدثًا ما سيؤدي إلى انفصاله عن والديه.
- استمرارية رفض الطفل الذهاب إلى المدرسة أو أي مكان آخر خشية أن يبتعد عن والديه.
- الخوف الشديد أن يصبح الطفل وحيدًا دون والديه أثناء بقاءه في المنزل أو حتى غياب الرفيق البالغ في الأماكن الأخرى.

- الإصرار على عدم الذهاب إلى فراشه لينام إلا في حالة وجود أحد ممن يرتبط بهم (الأب أو الأم) بالقرب منه أو رفضه أن ينام خارج المنزل (عند الجدة مثلاً).
- تكرار الكوابيس والأحلام المزعجة والتي غالباً ما تدور حول فكرة بعده عن والديه.
- تكرار الشكوى من آلام جسدية (صداع، آلام بالمعدة، غثيان، قيء) بمجرد البعد عن الوالدين أو من يرتبط بهم بشدة أو حتى عند توقعه حدوث ذلك.

وحتى يكون التشخيص سليماً فلا بد أن تحدث هذه الأعراض في شخص لم يبلغ من العمر ١٨ سنة وتبلغ شدة الاضطراب بحيث تؤثر على حياة الشخص الاجتماعية والأكاديمية أو الوظيفية وغيرها من محاور حياته، وبالطبع لا بد من التأكد من عدم إصابة الطفل بأي اضطرابات نفسية أخرى قد تسبب مثل هذه الأعراض كإصابته بأحد الاضطرابات الذهنية أو الاضطرابات الإنمائية الشاملة، أو أن يكون ذلك بسبب إصابته بنوبة من نوبات الهلع أو رهان الأماكن المفتوحة^(١).

العلاقة المميّزة لقلق الانفصال عن والديه أو المنزل أو بيئته التي اعتادها:

عادةً ما يكون ذهن الطفل مشغولاً بالمخاوف والمصائب التي قد تصيبه أو تصيب أحد والديه أو أحد أفراد الأسرة كما أن الأطفال الذين يعانون من اضطرابات القلق عامة وقلق الانفصال خاصةً عادةً ما يبالغون في تقدير درجة الخطر والضرر الذي يواجهونه وكذلك المبالغة في حجم العواقب المترتبة على ذلك.

(١) رهان الأماكن المفتوحة: خوف مرضي من الأماكن المفتوحة.

الرهاب: خوف عميق مستمرّ على غير أساس من واقع الخطر أو التهديد من موقف ما أو شيء معين، ويرى السلوكيون أن هذه المخاوف نتيجة لسلسلة من الارتباطات بين كثير من المؤثرات السلبية.

كما أن الطفل عادة ما ينشغل بفكرة ترعبه من الحين إلى الآخر وهى احتمال أن يتوّه من والديه أو أنه لن يستطيع لقاء أسرته مرة أخرى وقد تكون فكرة السفر إحدى الوسائل التي تهيج على الطفل أعراض القلق فمعظم هؤلاء الأطفال يرفضون الذهاب إلى المعسكرات أو الانتقال إلى مدرسة أو مسكن جديد أو رحلة مع المدرسة أو حتى زيارة أحد الأقارب وغالبًا ما يظهر خوفهم في الأعراض التالية:

- التوتر وسرعة الغضب.
- تناول الطعام بصعوبة.
- البكاء.
- الجلوس في حجرته بمفرده طويلاً.
- التشبث بالوالديه والمشى وراءهم أينما ذهبوا.

وتظهر علامات القلق عند انتقال الطفل من بلد إلى بلد أو السفر من دولة إلى دولة، ويحن الطفل للعودة إلى موطنه القديم ويظل مشغولاً بذكريات جميلة تتعلق به وهذا مما يعيق تأقلمه مع بيئته الجديدة.

وعادةً ما يعاني هؤلاء الأطفال من اضطراب النوم بل إنهم في الحالات الشديدة لا ينامون إلا في وجود أحد برفقتهم، وحتى بعد معركة دخولهم للنوم فإن الطفل يكون من السهل أن يستيقظ، بل إن بعض الأطفال يذهب لوالديه لينام معها حتى يهدأ أو حتى ينام على باب حجرتهما ليطمئن قلبه.

وحتى إن نام فإن نومه لا يخلو من الأحلام المزعجة كما أن هناك عدة أعراض مصاحبة مثل الخوف من الظلام أو المخاوف التخيلية والغريبة مثل الوحوش الوهمية التي يخشى هجومها عليه أثناء نومه.

ولأن هؤلاء الأطفال قلقون بطبيعتهم فإن ذلك يؤدي إلى سهولة تأثرهم بأقل المؤثرات فسرعان ما ييكون في المواقف التي قد يتحملها غيرهم من الأطفال، وبسبب تلك الحساسية المفرطة فإنهم لا يخلون من الشكاوى الجسدية مثل الشكوى من آلام بالمعدة أو القيء والشعور بالغثيان أو الشكوى من آلام متفرقة في أماكن متفرقة في

الجسم، وفي الأطفال الأكبر سنًا يشكو الأطفال من أعراض مماثلة لتلك التي يشكو منها البالغون.

لماذا يصاب الأطفال بقلق الانفصال؟

تشترك العوامل النفسية والاجتماعية بالإضافة إلى طبيعة مزاج الطفل في التأثير على شدة معاناته من قلق الانفصال التي تظهر في فترات الابتعاد القصيرة عن من يألفهم، أو رؤيته لفترة قصيرة لأشخاص لا يألفهم، وعندما يكون الطفل بطبيعته خجولاً أو من طبيعته الابتعاد عن المواقف التي لم يعتد عليها فإنه يكون أكثر عرضة للإصابة بقلق الانفصال وغيرها من اضطرابات القلق مثل اضطراب القلق العام أو الرهاب الاجتماعي.

وبمتابعة هؤلاء الأطفال وُجد أنه مع حدوث الخجل عند الطفل فإن ذلك يصحبه عدة تغيرات عصبية وفسولوجية مثل ارتفاع عدد ضربات القلب في وضع الراحة وكذلك مع العمليات التي تحتاج إلى زيادة في التركيز والانتباه، بالإضافة إلى زيادة إفراز هرمون "الكورتيزول" في اللعب وزيادة مواد "الكاتيكول أمين" في البول واتساع حدقة العين.

ومن العوامل المؤثرة في ظهور قلق الانفصال - درجة تعلق الطفل بأمه، كما أن طبيعة الأم القلقة التي غالبًا ما تشعر بالتهديد نحو أطفالها وتعتقد دائماً أن خطراً ما قد يصيبهم فإن هذا الخوف والقلق غير المبرر ينعكس على علاقة الأم بطفلها، فهي تحاول دائماً أن تُطمئن نفسها وغالباً بأسلوب مرضي يؤدي في النهاية إلى ارتباط مرضي لطفلها بها، وعادةً ما ينشأ هذا الطفل في أسرة تسرف في الرعاية والاهتمام.

وظهور التوترات في محيط الأسرة عادةً ما يزعزع من شعور الطفل بالأمان وهو ما قد يؤدي إلى نشوب قلق الانفصال لخوف الطفل من فقد الرعاية والحماية وخاصةً إذا كانت هذه الأحداث الطارئة عبارة عن موت أحد أفراد العائلة أو سفره فجأة أو الانتقال إلى مسكن جديد والتعامل مع جيران جدد وفقدان القدماء الذين تعود عليهم، أو حتى عند نقله إلى مدرسة جديدة.

كل تلك العوامل لا تؤثر إلا في طفل عنده الاستعداد للمرض وليس كل الأطفال سيصاب بقلق الانفصال بمجرد انتقالهم إلى مسكن جديد أو مدرسة جديدة.

دور التعلم الاجتماعي:

يتعلم الأطفال من والديهم الكثير ويكتسبون من أفعالهم وسلوكياتهم ما قد يفيدهم أو يضرهم وفقاً لما تعلموه من سلوكيات، وعادةً ما يكون ذلك من خلال وسيلة التعلم المعروفة "التعلم بالنموذج" فعندما يفعل الشخص البالغ شيئاً ما أمام طفله يفعله الطفل ليقلد أباه أو أمه ومن ثم يتعود على فعله، ويصبح بعد ذلك طريقته في التعامل أو التفاعل مع المتغيرات أو المنبهات من حوله. وقد يكون من الأمور الخاطئة المكتسبة هو الخوف غير المبرر من الأشياء أو الأماكن أو الأشخاص غير المألوفة.

وبهذا فإن الكثير من الآباء والأمهات يغرسون الخوف والقلق في أطفالهم عن غير قصد بل بسبب الخوف المفرط عليهم فيظهر ذلك بالمبالغة في حمايتهم من الأخطار بل ومن الأمور العادية التي لا تسبب خطر. كما أنهم يبالغون في وصف المخاطر لتنبه أبناءهم (احترس، فمن الممكن أن يحدث معك كذا وكذا).

فالأب الذي يخشى في حجرته إذا سمع صوت الرياح أو صوت الرعد من الطبيعي ساعتها أن يفعل الابن مثله، ويتعود على ذلك كرد فعل لهذا المؤثر ومع الوقت لا يفعل إلا كما تعلم رغم بُعد منزله عن آثار الرياح. كذلك الأمهات اللاتي يخفن من الحشرات أو الفئران فإذا كانت الأم تقفز فرعاً إلى أعلى مكان تجده في البيت إذا رأت صرصار فماذا تنتظر من ابتها؟

سينتقل هذا الأسلوب إلى أطفالها فليس عند الأطفال تفسير إلا أن هذا الصرصار ما هو إلا وحش مفترس ولا بد من الهروب منه بأي وسيلة حتى لو كانت الصعود إلى أعلى الدولاب. أما لو عودتها الأم على أنه كائن ضعيف، وتعاملت معه كأنها رأت ورقة شجر فإن احتمالات أن يخاف الطفل من ذلك الكائن الضعيف أقل بكثير.

هل للعوامل الوراثية دور في ذلك؟

حاولت العديد من الدراسات الإجابة عن هذا السؤال فوجدت أن ثلث المصابين بحالات القلق عامة لديهم بعض العوامل الوراثية التي تؤدي إلى معاناتهم من تلك الاضطرابات، والتي تظهر مبدئياً في شكل الحالة المزاجية للطفل أو أفعاله الانعزالية أو خجله الشديد لكن والله الحمد فإن ثلثي الحالات التي تعاني من الخجل والانسحاب الاجتماعي والعزلة لا تصاب فيما بعد بأي من اضطرابات القلق، وآخر ما أثبتته الأبحاث أن ما يتوارثه الطفل من والديه هو "الاستعداد المرضي" وليس المرض ويبقى دور باقي العوامل النفسية والاجتماعية ليظهر المرض أو أن يفلت منه.

هل يعتبر قلق الانفصال من الاضطرابات الشائعة؟

تنتشر اضطرابات القلق عامة بين الأطفال بنسبة تصل إلى ١٠٪ وتختلف بحسب الفئات العمرية المختلفة أما عن اضطراب قلق الانفصال خاصة فينتشر بنسبة ٤٪ بين الأطفال والمراهقين ولكن في الأطفال أكثر منه في المراهقين كما أنه ينتشر في الأولاد بنفس معدلات انتشاره بين البنات.

التشخيصات المشابهة:

أن يشعر الطفل بدرجة من القلق والتوتر عندما يتعد عن والديه فهذا أمر مقبول إذا كان في حدود الاعتدال، وما دام الطفل لا زال صغيراً، وهنا تأتي أهمية الكشف لتحديد شدة القلق وللتمييز بين المقبول وما يحتاج إلى علاج. فطفل في عمر المدرسة يرفض الذهاب إليها بشدة لخوفه من ترك منزله فليس هذا أمراً عادياً. لكن يجب البحث عن سبب رفضه الذهاب للمدرسة، فهناك العديد من الأسباب غير خوفه من ترك المنزل والبعد عن والديه تمنعه من الذهاب للمدرسة ويساء فهمها واعتبارها قلق انفصال، فربما هذا الطفل يخشى التواجد في أماكن التجمعات أو يخشى نقد زملائه ومدرسيه له ويخشى التوبيخ الذي لم يعد يغيب عن مدارسنا اليوم.

هل سيظل طفلي هكذا؟

يعتمد مسار ومآل قلق الانفصال على عدة عوامل منها عمر الطفل عند ظهور الأعراض والمدة التي استمرت فيها وظهور اضطرابات نفسية مصاحبة مع القلق والاكتئاب. وبمتابعة عدد كبير من الأطفال الذين يعانون من اضطرابات القلق وُجد أن ٨٢٪ منهم اختفت عندهم معظم الأعراض بمرور ثلاث سنوات وبمتابعة نفس المجموعة وبالتحديد المجموعة التي كانت تعاني من قلق الانفصال وجد أن ٩٦٪ منهم قد عافاهم الله منه مع المتابعات الطبية وخضوعهم للعلاج النفسي خلال العام الأول من بدء العلاج.

إن بداية ظهور الأعراض في سن مبكر وتأخر التدخل العلاجي من الأمور التي تنم عن مآل غير مبشر لكن رغم أن عددًا كبيرًا من الأطفال قد تعافوا من القلق فإن عددًا كبيرًا منهم قد ينشأ لديهم عدد من الاضطرابات النفسية الأخرى وبالطبع يكون الأمر أسوأ إذا تصاحب إصابة الطفل بالاكتئاب مع إصابته بقلق الانفصال.

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن احتمالية إصابة الطفل بالقلق تزداد إذا كان والديه قلقين بطبيعتهما. كما أن هناك احتمالاً للإصابة بواحد أو أكثر من اضطرابات القلق الأخرى مثل الهلع أو رهان الأماكن المفتوحة عند بلوغهم.

العلاج:

يحتاج المريض إلى عدة أشكال من صور العلاج مثل العلاج المعرفي السلوكي والعلاج الدوائي بالإضافة إلى التدخل النفسي الاجتماعي الموجّه للأسرة وتقديم التثقيف الصحي لهم للتعرف على طبيعة المرض ولماذا ينشأ وكيف يعالج. لكن العلاج الدوائي هو الخيار الثاني في العلاج ليأتي العلاج المعرفي السلوكي في المقام الأول.

العلاج المعرفي السلوكي:

هو الخيار الأمثل لعلاج اضطرابات القلق بصفة عامة وقلق الانفصال بصفة خاصة. فقد ثبتت فاعليته في علاج الكثير من اضطرابات القلق:

١- يحتاج الطفل أن يتم تدريبه على تمارين الاسترخاء^(١)، وعندما يتقنها ستكون سلاحًا يستخدمه وقت الحاجة.

(١) تعتبر تمارين الاسترخاء من أفضل الطرق العلاجية السلوكية البسيطة وذات الجدوى والفائدة العالية جدًا متى ما طبقتها الإنسان بتركيز والتزام واهتمام. وهذه التمارين تفيد في علاج القلق، والتوتر، ونوبات الهلع والفرع والهرع (الهستيريا)، والغضب، والمخاوف بجميع أنواعها، والوساوس، والاكتئاب النفسي، أضف إلى ذلك أنها تساعد كثيرًا الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم، والأرق، والصداع بأنواعه المختلفة، واضطرابات الجهاز العصبي، خاصة القولون العصبي، والمغص الدوري لدى النساء.

وهناك دراسات أشارت إلى أن هذه التمارين تساعد في الإقلاع عن التدخين، وتعاطي المؤثرات العقلية، ولابد من الإشارة أن تمارين الاسترخاء هي إضافة حقيقية حتى بالنسبة للأصحاء، وذلك استنادًا إلى مبدأ أن عدم وجود الأعراض والأمراض لا يعني اكتمال الصحة. ودون أي مبالغة، هناك من وجد أن تمارين الاسترخاء قد أفادته في التركيز والعبادة وقيام الليل.

أولاً: قبل البدء في تمرين الاسترخاء يجب مراعاة الآتي:

- ١- اختر مكانًا هادئًا خاليًا من الضوضاء ومشتتات الانتباه.
- ٢- استلقِ على ظهرك على السرير أو على كرسي مريح، وتأكد من خلو المكان الذي تستلقي عليه من أي أجزاء نافرة أو ضاغطة على بعض أجزاء الجسم.
- ٣- اصرف انتباهك عن المشكلات التي تشغل بالك في هذه اللحظة، وفكّر في حدث سعيد، مع التركيز على إتمام وتجويد الخطوات التي تقوم بها.

ثانيًا: التطبيق العملي:

قم بتطبيق الخطوات التالية خطوة خطوة بإتقان وتركيز:

- ١- خذ نفسًا عميقًا عن طريق الأنف، ثم احبسه بالصدر لمدة (١٠ ثوان)، ثم أخرجه تدريجيًا ببطء وقوة عن طريق الأنف والفم معًا، كرر هذا التمرين ٣ مرات.

- ٢- عضلات اليد والكتف: اقبض كف اليد اليمنى واضغط عليها بشدة لمدة (٥ ثوان)، ثم ابسطها ودعها مسترخية لمدة (١٠ ثوان)، ولاحظ الفرق بين التوتر والاسترخاء، كرر ذلك ٣ مرات.
- ولتصح هذه القاعدة مكررة في الخطوات القادمة دون الحاجة لتكرار ذكرها، وهي: قبض وشد وتوتر لمدة ٥ ثوان، ثم بسط وإطلاق واسترخاء لمدة ١٠ ثوان، تكرر ذلك ٣ مرات، مع ملاحظة الفرق بين التوتر والاسترخاء في كل مرة.
- ٣- اقبض كفك اليمنى بإحكام وأثنها في اتجاه الكتف الأيمن محاولاً أن تلمسها بقبضتك (توتر)، ثم ابسطها (استرخاء).
- ٤- ارفع كتفك الأيمن كما لو كنت تريد لمس أذنك اليمنى حتى تشعر بشد عضلات الكتف الأيمن (توتر)، ثم استرخ عائداً بكتفك إلى وضع مريح (استرخاء).
- ٥- قم بتطبيق نفس الحركات في اليد اليسرى والكتف الأيسر.
- ٦- عضلات الرقبة:
- أ- اضغط برأسك إلى الخلف على المساحة التي تستند عليها إلى أن تشعر بتوتر وانقباض خلف الرقبة والجزء الأعلى من الظهر (توتر)، ثم أرجعها لوضعها المريح (استرخاء).
- ب- حرّك الرأس في اتجاه الصدر حتى تشعر بتوتر واشتداد في العضلات الأمامية للرقبة (توتر)، ثم حرك الرأس لوضعه الطبيعي والمريح (استرخاء).
- ٧- عضلات الوجه:
- أ- أغلق عينيك بإحكام وشدة حتى تشعر بالتوتر في المنطقة العلوية للوجه والجبهة (توتر)، ثم استرخ واجعلها في الوضع الطبيعي (استرخاء).
- ب- أطبق فكّيك وأسنانك بإحكام كما لو كنت تعض بشدة على شيء، ولاحظ التوتر والانقباض في الفكين (توتر)، ثم استرخ وأرجع للوضع الطبيعي (استرخاء).
- ج- أطبق الشفتين إلى الداخل، واضغط بكل منهما على الأخرى، ولاحظ التوتر والانشداد حول الفم (توتر)، ثم استرخ وأرجعها لوضعها الطبيعي (استرخاء).
- ٨- خذ نفساً عميقاً عن طريق الأنف، ثم احبسها بالصدر لمدة (١٠ ثوان)، ثم أخرجه تدريجياً وببطء وقوة عن طريق الأنف والفم معاً، كرر هذه العملية ٣ مرات.
- ٩- عضلات البطن:

٢- طريقة التعلم "بالنموذج" من الوسائل الفعالة فيقوم المعالج أو الوالدان بفعل الأمر الذي يُراد أن يفعله الطفل كأن يتعرض المعالج لأمر يخافه الطفل ومع تكرار ذلك أمامه ستقل رهبته.

اقبض عضلات البطن إلى الداخل، وحافظ على هذا الوضع (توتر)، ثم استرخ وأرجع عضلات البطن إلى الوضع الطبيعي (استرخاء).

١٠- عضلات الظهر:

قوّس ظهرك وحاول أن تلمس بأصابع اليدين أصابع القدمين ولاحظ التوتر والاشتداد في عضلات الظهر (توتر)، ثم استرخ وعُدّ بجسمك إلى وضعه الطبيعي (استرخاء).

١١- عضلات الفخذين:

أ- افرد ساقيك وأبعدهما بقدر ما تستطيع عن بعضهما البعض حتى تلاحظ التوتر والشد العضلي في منطقة الفخذين (توتر) ثم استرخ وارجع للوضع الطبيعي (استرخاء).

ب- أَلصق ركبتيك ببعضهما البعض، وأبعد رجليك بقدر ما تستطيع حتى تشعر بتوتر عضلي شديد في الفخذين (توتر)، ثم استرخ وارجع للوضع الطبيعي (استرخاء).

١٢- عضلات الساقين:

أ- اثن قدميك إلى الأمام في اتجاه الوجه بحيث تشكل القدم مع الساق زاوية قائمة ثم لاحظ التوتر والانشداد أسفل الساقين (توتر)، ثم استرخ وأرجعها لوضعها الطبيعي (استرخاء).

ب- اثن قدميك إلى الخلف في اتجاه رسغ القدم بحيث تشكل القدم مع الساق زاوية منفرجة ولاحظ التوتر أعلى الساقين (توتر)، ثم استرخ وأرجعها لوضعها الطبيعي (استرخاء).

١٣- خذ نفسًا عميقًا عن طريق الأنف واحبسّه بالصدر لمدة (١٠ ثوان)، ثم أخرجه تدريجيًا ببطء وقوة عن طريق الأنف والفم معًا، كرر هذا التمرين ٣ مرات.

١٤- الآن لاحظ أن كل المناطق الرئيسة في جسمك مسترخية تقريبًا، أغمض عينيك وبالتركيز الذهني ابدأ رحلة من أصابع القدمين وتخيل كأن ماءً يسري في جسمك ببطء من أسفل إلى أعلى، وكلما يمر على منطقة في جسمك يجعلها أكثر استرخاء إلى أن تصل إلى عضلات الجبهة والرأس.

١٥- في هذه اللحظات حاول أن تتذكر موقفًا من المواقف السارة في حياتك، أو مشهدًا من المشاهد الجميلة التي رأيتها في حياتك، وعش مع تفاصيل هذا الموقف أو المشهد بتفاصيله لفترة من الزمن. ملاحظة: إذا لم يستجب جسمك لهذا التمرين كرر نفس الخطوات من البداية مرةً أو مرتين.

٣- تحتاج الأسرة إلى تعلّم "كيف تتعامل مع الأزمات والطوارئ" دون الإسراف في التوتر والقلق. الأهم من ذلك هو التعرّض التدريجي للمواقف المخيفة للطفل وتدرّجياً يزول معها الخوف والقلق. هذا هو مبدأ العلاج.

إن الهدف من التعرض للمواقف أو الأشياء المخيفة (سواء كان ذلك تعرضاً حقيقياً أو تخيلاً) هو منح الطفل الفرصة لتعلّم الجديد من المهارات التي تعينه على التأقلم مع تلك المواقف والحد من القلق الزائد، وتعلّم ذلك في جو آمن وتحت رقابة الوالدين حتى يتمكن المريض من المضي قدماً.

ويتعرض الطفل إلى الموقف المخيف بطريقة تدرّجية بدءاً بالأسهل وصعوداً إلى الأصعب ومع التغلب على الأسهل يكتسب الطفل بعض المهارات والثقة مما يشجعه لتكرار ذلك والإقدام على ما هو أصعب، ويعتمد قرار الانتقال إلى المستوى الأصعب على مقدار النجاح في المستوى السابق.

دور الأسرة في العلاج:

كما أن للأسرة دور في ظهور الأعراض لذا لن يغيب دورهم عند العلاج. فدور الأسرة في العلاج محور أساسي. لا بد أن يتعلم الآباء والأمهات كيفية ضبط النفس وقياس الأمور بمقاييسها الصحيحة وعدم تهويل الأمور وعدم الإسراف في تقدير المخاطر. ودور الوالدين هام جداً عند البدء في تنفيذ الخطة العلاجية فيحتاج الأمر إلى قليل من الحزم والمثابرة عند التعامل مع سلوكيات الطفل المرفوضة.

إن من دعائم العلاج السلوكي مشاركة الأسرة في العلاج فلا بد أن يتعلم الوالدان كيف يصبحا نموذجاً وقدوة فعّالة لأطفالهم للتغلب على المواقف المخيفة التي عادةً ما يتجنبها الطفل خوفاً منها. وإذا اقترن العلاج الفردي للطفل مع مشاركة الأسرة في العلاج فإن نتائج العلاج ستكون مُرضية.

التعامل مع رفض الذهاب إلى المدرسة:

يعتبر رفض الذهاب إلى المدرسة من الطوارئ التي تحتاج إلى تدخل سريع. ويبدأ العلاج بخطة طويلة تقوم على تعاون الطفل والوالدين والمدرسين ورفاق الطفل

في المدرسة. وتهدف إلى تشجيع الطفل على الذهاب إلى المدرسة في ظل خطوات تدريجية في نهايتها يستطيع الطفل البقاء في المدرسة حتى نهاية اليوم الدراسي وهذا هو الإنجاز الكبير الذي يستحق عليه المكافأة. أي أنه أقصى المطلوب.

في البداية يكون الهدف المراد تحقيقه أن يتحمل الطفل أن يتعد عن المنزل حتى يصل إلى المدرسة ولو رفض الدخول في البداية فهذا يكفي مبدئياً. ثم في اليوم التالي أو بعده بيومين يتغير الهدف ليكون "بقاء الطفل في المدرسة" ولو لحصة واحدة. وعلى هذا يسير الحال لمدة ٣ أيام ثم من اليوم الرابع يلزم أن يبقى في المدرسة حتى الفسحة ثم بعد عدة أيام يتم زيادة الوقت وهكذا، حتى ينجح الهدف المنشود وهو إتمام اليوم الدراسي كاملاً في المدرسة.

يحتاج هذا البرنامج إلى تعاون إدارة المدرسة حتى لا تصبح عائقاً في طريق تنفيذ الخطة العلاجية. ولا تخجل أن تخبرهم بما تفعل: «ابني يعاني من مشكلة اسمها "قلق الانفصال" ونحن ننفذ برنامج علاجي عبارة عن ... لذا نحتاج تعاونكم معنا من خلال السماح لنا ب...».

وبقاء الطفل في المدرسة بعض الوقت أفضل من عدم ذهابه إليها تماماً. ومع العلم أن حضوره لبعض الوقت هو لفترة مؤقتة فقط. يحتاج الطفل إلى علاج نفسي يهدف إلى زيادة ثقته بنفسه وتشجيع روح الاستقلال فيه وإبراز أهميتها له.

مشكلة مص الأصابع عند الأطفال:

"مص الإصبع" من العادات المنتشرة بين الأطفال، وقد يصل الأمر ببعض الأطفال إلى "مص إصبع القدم" أو "المنطقة بين السبابة وإبهام اليد". و"مص الإصبع" سلوك عادي في مرحلة الطفولة المبكرة، ويمكن اعتباره من أكثر العادات شيوعاً وانتشاراً.

وخلافاً لما يعتقد الآباء تعتبر عادة مص الأصابع سلوكاً شائعاً عند أطفال كثيرين بل ويعتبره البعض سلوكاً طبيعياً عند الأطفال في جميع الأعمار. فالطفل لا يعرف الخطأ والصواب، وكثيراً ما نعتبرها في هذا السن عادة مثل قضم الأظافر والكحة والنحنة المستمر، ثم بعد ذلك تقل في معدلها حتى البلوغ.

كثيراً ما يصاب الآباء بالصدمة وحتى الذهول عند رؤية أطفالهم وهم يمارسون عادة مص الأصابع، ولكن لا بد أن يضعوا في اعتبارهم أن عادة مص الأصابع لا تسبب أذى جسدياً، والأذى يحدث فقط عندما يبالي الوالدان في رد فعلهما لشيء لا يعرف الطفل لماذا فعله وأحياناً يكون من الصعب عليه الإقلاع عنه بسبب القلق أو التوتر أو الخوف أو الإهمال.

حقائق بسيطة:

- المص بشكل عام ليس مرضاً، بل هو مجرد سلوك طبيعي كأن يكون وسيلة لعب مثلاً أو ردة فعل طبيعية عندما يجوع الطفل.
- 75 إلى 90٪ من الأطفال يمصون أصابعهم.
- في الغالب يختفي سلوك مص الأصابع في سن الثالثة إلى السادسة دون تدخل من أحد.
- الطفل يدخل أي أصبع في فمه أو يلعب به بلسانه أو يمصه ولكن الأعم الأغلب من الأطفال يمص إصبعه الإبهام. وقد يمص الطفل يده كلها أو قدمه كلها أو أصابع القدم فقط.

- العضاضات والأشياء اللينة الأخرى التي يضعها الطفل في فمه قد تكون مشكلة وتؤدي لنفس مضاعفات مص الأصابع ولكنها أهون في العلاج.
- لو تعدّى مصُّ الأصابع من سنِّ ستّين إلى بداية المرحلة الابتدائية فلا بد من فحص الطفل جيداً نفسياً، ربما تعتبر علامة من علامات القلق والتوتر والخوف المستمر، لا بد من البحث عن سبب.
- العلاج بالتكره أو التنفير ليس هو العلاج الأمثل لظاهرة مص الأصابع إذا وصلت لمرحلة المشكلة.

ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذه المشكلة:

- إهمال الطفل وشعوره بالحرمان العاطفي وافتقاره للشعور بالحنان والعطف من الأم. فقد يكون مص الإصبع علامة على الإهمال أو عدم رضا الطفل عن عناية الوالدين به كغيابهم عنه طويلاً مثلاً أو ضربه أو توبيخه.
- كوسيلة طمأنة عند الخوف والقلق التفاعلي البسيط. فالمشاحنات الأسرية وانفصال الوالدين يُشعر الطفل بالقلق النفسي والوحدة وعدم الإحساس بالأمان، فيستخدم مص الإصبع كوسيلة للتنفيس ولفت الانتباه والتمرد اللاشعوري ليقول بها (أنا موجود لا تنسوني وسط مشاكلكم).
- المص يساعد على النوم.
- هذه العادة تُشعر الطفل بالسعادة والمتعة، مما يدفعه للقيام بها وتكرارها وتساعده على الاسترخاء أيضاً.
- قد تكون هذه العادة أحياناً مجرد علامة على الجوع، فعدم الاهتمام بإشباع الطفل من الطعام وقصر فترة الرضاعة أو حرمانه من الغذاء وتناوله للوجبات في فترات متباعدة يجعل الطفل غير قادر على التحمل، فيلجأ لمص إصبعه، ثم تصبح عادة لديه.

- يعتبر المص وسيلة تعلم للطفل واستكشاف لما حوله. فالطفل قد يضع في فمه أي شيء وليس فقط إصبعه.
- قد يكون علامة على الملل وعدم الرغبة في اللعب بما لديه من ألعاب.
- قد يبدأ الطفل بمص إصبعه بعد أن يتوقف عن ذلك لفترة طويلة كحالة نكوص عندما يولد طفل جديد في الأسرة أو عندما تحصل مشكلة حول الطفل تؤدي إلى قلقه وخوفه.

ومعظم حالات مص الأصابع يتم شفاؤها وتختفي بخطوات بسيطة من قبل الوالدين ولا يحتاج الأمر للجوء للطبيب أو أي مساعدة من الآخرين. وهناك عدد من الإرشادات التي تساعد الطفل على الإقلاع عن تلك العادة منها:

- توفير عدد رضعات كافية مُشبعة لطفلك ووضع مواعيد لوجبات ثابتة أساسية للطفل ووجبات خفيفة بينها.
- إعطاء الطفل الحب والحنان وعدم الانشغال عنه بالعمل، أو تعويده على الذهاب إلى الحضانه في سن يحتاج فيه الاهتمام والعناية.
- عدم استخدام العنف والتوبيخ في توجيه الطفل لهذه العادة السيئة، لأن بذلك سوف يثبت السلوك ويُدعم بشيء من العناد والتمرد.
- محاولة صرف انتباه الطفل باللعب والأنشطة المستمرة التي تشارك الأم فيها طفلها ليسقط السلوك تدريجياً وينشغل عنه بشيء مفيد.
- اتبعي أسلوب التشجيع والمدح عندما تلاحظين أن طفلك توقف عن المص بدلاً من كيل التقرير والتوبيخ عندما يمص إصبعه.
- الأطفال يحبون المكافأة الحسية الملموسة. فإعطاؤه هدية عن كل فترة لا يمص فيها أصبعه ستشجعه كثيراً. ويمكن تنظيم العلاقة بينك وبينه

وبين إعطاء الجائزة عن طريق جدول النجوم^(١). مع الحرص على أن يكون هو من يضع النجوم بنفسه وهو من يختار شكل النجوم وألوانها. مع محاولة وضع الجدول في مكان بارز في غرفته.

(١) طريقة النجوم:

- عمل قوائم بكل ما يجب الطفل.
- تسمين ما يجب الطفل بالنجوم. مثلاً رحلة إلى المنتزه = ٢٠ نجمة، الذهاب إلى حديقة الحيوان = ١٢ نجمة، شراء لعبة جديدة غالية = ٣٠ نجمة، شراء لعبة جديدة رخيصة = ٢٠ أو ١٥ أو ١٠ أو ٥ نجوم، كيس شيبسي = ٣ نجوم، قطعة حلوى = ٦ أو ٥ أو ٤ أو ٣ نجوم على حسب قيمتها وثمنها، الذهاب للجدة أو العم أو الخال = ٦ نجوم.
- يجب تسمين ما يحبه الطفل على حسب أهمية الشيء بالنسبة له وليس بالنسبة لنا أو على حسب قيمته أو ثمنه.
- عمل قوائم عبارة عن أوراق معلقة على الثلاجة أو الحوض أو باب الغرفة أو جانب السرير مكتوب على كل منها ما يجب وعدد النجوم المطلوب تحصيلها.
- لا يجب أن يُعطى الطفل شيئاً من الأشياء التي تم تسمينها والتي يجبها إلا بالمقابل وهو الحصول على عدد النجوم المطلوبة.
- عند عمل شيء سار أو حسن أو مقبول أو مطلوب يوضع للطفل نجمة في القائمة التي يريد الحصول عليها.
- عند قيام الطفل بعمل غير سار وغير مقبول يتم حذف نجمة أو نجمتين على حسب المخالفة التي ارتكبها.
- لا يجب التنازل مطلقاً والتسامح في وضع النجوم أو حذفها أو إعطاء شيء من الأشياء التي تم تسمينها.
- من المؤكد أن الطفل في الأيام والأسابيع الأولى سوف يتجاهل هذا النظام تماماً، ولكن الإصرار وعدم حصول الطفل على ما يريد مطلقاً سوف يقنعه أن الموضوع جاد جداً وبهم الوالدين تنفيذ التعليمات، فلو تخيل الطفل أنه لن يخرج أو لن يلعب بلعبة أو يحصل على لعبة جديدة أو يزور جدته أو أعمامه أو لن يأكل حلوى فلا بد إن أجلاً أو عاجلاً أن يخضع للنظام للحصول على ما يريد.

- قد يستخدم الطفل مص إصبعه لجذب انتباه والديه إذا علم أنها يهتمان به كثيراً عندما يمارس هذا السلوك وهنا يُستخدم أسلوب التجاهل لمعالجة الطفل.
- من الأفضل أن يطلب الوالدان رأي أسرة أخرى كانت لديها نفس المشكلة وتبادل الخبرة معها ولكن في غياب الطفل وليس في وجوده أثناء النقاش.
- تجنّب نزع الإصبع بنفسك من فم الطفل وقم فقط بتنبهه أو الطلب منه بلطف أن يبعد إصبعه.
- تجنّب أن توقظ الطفل من نومه لكي يتوقف عن مص إصبعه، وإن كان نومه سينزعج إن أزلته أنت بنفسك فدعه حتى يستيقظ.
- يتم تنبيه الطفل بشكل متكرر إذا لوحظ أنه بدأ بمص إصبعه وبطريقة عطفة وربما يكتفي بالنظر إليه والابتسام له.
- تجنّب كل الوسائل العقابية؛ فهذه الطريقة تفاقم المشكلة وتزيد من مضاعفاتها. إن خلق الخوف والفرع في نفس الطفل يضيف سبباً آخر لمص الأصابع غير الأسباب الطبيعية.
- تكلم مع الطفل وبأسلوب مبسط (وغير مخيف) بأن مص الأصبع قد يؤذيه. وتجنّب قدر الإمكان أن يفهم الطفل منك أنك تكرهه هو، بل ما يجب أن يصله من معلومات هو أن سلوكه غير مرغوب فيه فقط.
- عندما يكون الطفل كبيراً نوعاً ما (سبع سنوات مثلاً)، فدع له مجالاً أكبر لاختيار طريقة الحل ولا تجعل خطتك العلاجية هي المثل أو تفرضها عليه.
- لو لاحظت أنك ستفعل أو لا تجيد طريقة توصيل المعلومة، فأشرك معك من يجيد ذلك وبالذات طبيب الأسنان حيث إن لديه من الخبرة ووسائل الإيضاح والمجسمات ما يعين على ذلك.

- لا تناقش المشكلة أمام الأعراب ولا أمام أخوته أيضًا بصفة الإحراج له أو كوسيلة ضغط، ولا تقارن بينه وبين الآخرين الذين لا يمصون أصابعهم. إن ذلك قد يكون كفيلاً بزيادة المشكلة بدلاً من حلها.
- الطفل يعتبر أداة رصد ومراقبة شديدة الحساسية وقوية الملاحظة. ولذلك لا تجعله يلفت انتباهك أو يعاقبك بواسطة المص. ولذلك لا تغضب منه ولا تدعه يلاحظ أنك تنفعل وتهتم به أكثر لو مص إصبعه. التجاهل أحياناً قد يكون الوسيلة الأمثل للتعامل معه أو على الأقل الابتسام في وجهه دون تعليق عندما تلاحظ أنه يمص أصبعه عمدًا أو ساهياً.
- الإحلال والاستبدال: و من الممكن أن يسمى التعويض الحسي: وهو أن نستبدل الإصبع بشيء آخر مثل الحلاوة أو المصاصة التي يجبها الأطفال^(١). أحياناً قد تفيد العلكة^(٢) في إشغال الطفل الأكبر سنًا عن المص. ويمكن اختيار أنواع من الحلاوة قليلة أو عديمة السكريات لتجنب زيادة الوزن. والتعود على مص هذه الأشياء غالباً يكون أسهل من ناحية العلاج من مص الأصابع.
- تغطية اليد ليلاً بواسطة قفازات خاصة، وقد يساعدك طبيب الأطفال أو طبيب الأسنان على اختيارها أو تقوم أنت بنفسك بها أيضاً. يمكن أن توضع القفازات أو الشريط اللاصق نهاراً أيضاً. لا بد من الشرح للطفل أن هذا ليس عقاباً وإنما كوسيلة تذكير له فقط.
- لا تبدأ بالوسائل التكريهية أو التنفيرية (كوضع مادة مرّة أو لاذعة على إصبع الطفل أو ربط الإصبع بشاش أو ارتداء الطفل للقفاز) كخطوة

(١) المصاصة: قطعة حلوى في طرف عود.

(٢) العلكة: نوع من صمغ الشجر، كاللبان تمضغ فلا تذوب.

أولى بل دُعها كخطوة متأخرة وممزوجة مع العلاج بالمكافأة والتعامل بلطف.

- العلاج بالتنفير يأتي متأخرًا بعد فشل التشجيع والتعامل الإيجابي وليس من البداية كما يتوهم البعض. ويعتمد على ربط شيء مزعج للطفل أو وضع مادة مرة أو لاذعة أو غير مستساغة للطفل على أصابعه.
- حاول أن تلجأ للطبيب لكي يصف لك دواءً معيناً يكون مرًا مخصصًا لهذا الغرض بدلاً من وضع مادة مأخوذة من محل العطارة والتي قد لا يتحملها الطفل.
- عندما تفشل كل هذه الطرق، فيفضل اللجوء للطبيب لتصميم أداة فموية أو يدوية للطفل للحد من المشكلة أو بإضافة مقترحات أخرى مثل استشارة الطبيب النفسي المختص في الأطفال حيث أنه توجد حالات نادرة من القلق النفسي لدى الأطفال تحتاج لتشخيص المختصين والمساعدة في حلها.

متى نسمي مص الأصابع مشكلة؟!

- عندما تبدأ الأسنان الدائمة في الظهور، تبدأ ظاهرة مص الأصابع تأخذ منحى آخر وهو أنها تمثل مشكلة للطفل والأم. فهي تشوه الأسنان وهذا قد يغير شكل الطفل أيضًا. الأسنان لا تتضرر وحدها بل حتى سقف الحلق قد يتغير شكله ودرجة تقعره أيضًا.
- شدة المص ومدته خلال اليوم والليل هما عاملان مهمان في ظهور المشاكل والمضاعفات.
- بعض الأطفال تتأذى لديهم حتى الأسنان اللبنية، أي أن المضاعفات تظهر مبكرًا جدًا. في مثل هذه الحالة يتطلب الأمر اللجوء للطبيب مبكرًا.

- أغلب التشوهات التي تحصل لأسنان الطفل قد تشفى ويتم تصحيحها بعد أن يتوقف عن المص دون تدخل طبي.
- يمكن أن نعتبر مص الأصابع مشكلة أيضا عندما يقترن بعادة أخرى غير مستحبة مثل شد الشعر أو نتفه.
- ظهور مشكلة في النطق أيضا كمضاعفات لتشوهات غير ملحوظة أو غير متبته لها هي علامة قوية على المشكلة وضرورة اللجوء للطبيب للمساعدة في حلها.

متى تطلب المساعدة؟

في أحوال نادرة يكون ذلك السلوك إشارة إلى مشاكل نفسية أخرى لدى الطفل. استشر الطبيب النفسي لو:

- تعارض ذلك السلوك مع تفاعلاته الاجتماعية.
- لو فشلت كل وسائلك لجعله يكف عن مص أصابعه.
- لو كان مقترنا مع سلوكيات أخرى مثيرة للقلق عند الأطفال.
- لو كان مستمرا بلا توقف.

مشكلة قضم الأظافر:

عادة قضم الأظافر من العادات السيئة عند الأطفال وتبدأ مع الأطفال من سن الروضة وهي شائعة بين طلاب المدارس. وهي عادة تزعج الآباء وتقلقهم على صحة الأطفال، فعادة قضم الأظافر تنقل الجراثيم إلى أمعاء الأطفال وقد يعتادها الأطفال وتبقى معهم حتى سن البلوغ.

وترجع أسباب عادة قضم الأظافر عند الأطفال إلى:

- تقليد الكبار الذين يقومون بعادة قضم الأظافر أو تقليد الأطفال من نفس أعمارهم.
- رد فعل الطفل تجاه موقف معين من المعلمة أو الأم.
- محاولة الطفل التخلص من زوائد الأظافر.
- القلق والتوتر العصبي، فيقوم الطفل بقضم الأظافر لتفريغ لمشاعره.
- عندما يواجه الطفل بالنقد لفعله سلوك معين كنوع من الخجل أو الهروب.
- شعور الطفل بالغيرة من شخص معين.
- مرور الأسرة بظروف عائلية أو مادية صعبة تؤثر على الأطفال كالانفصال أو الفقر بعد الغنى.

وتعد عادة قضم الأظافر حالة عصبية يعاني منها ٥٠٪ من الأطفال الصغار و٢٠٪ من المراهقين، وهذه العادة النفسية تجعل الأظافر تبدو قبيحة وقد تؤدي إلى الإصابة بالتهابات عدة، ومن النصائح لتخليص الطفل منها:

- يجب أن تكون أظافر الطفل دائماً مقصوفة ونظيفة، وأن يقوم بغسل يديه باستمرار، خاصة بعد انتهائه من اللعب خارج المنزل.
- زوددي طفلك بالحنان، وحاوي إضفاء الحنان والعاطفة على أجواء البيت لأن ذلك يريحه، وتلافي اللجوء إلى الضرب بتاتاً لأن ذلك قد يزيد التعب النفسي لدى طفلك الصغير.

- شجّعي طفلك على النشاطات لو شعر بالتسلية بهذه العادة، فهذا سيساعده على التخلي عن هذه العادة السيئة.
- التحدّث مع الطفل؛ لمعرفة أسباب قلقه أو مخاوفه، ومساعدته على التخفيف من هذه الضغوط. وعلى الأم أن تتكلم مع الطفل بكل ود وحب وتعرف الأسباب النفسية التي تدفعه للقيام بعادة قضم الأظافر.
- مشاركته في الحديث عن بعض العادات السيئة التي كان يمارسها بعض الناس، كالتدخين، قضم الأظافر، مص الإصبع، تنتيف الرموش وغيرها، وكيف حاولوا التوقف عنها، كيف كان شعورهم والحالة التي مروا بها، كيف عانوا وما الدوافع التي حثتهم عن التوقف. وإن كان أحد الآباء يمارس الآن عادة سيئة كالتدخين فمن الممكن التوصل مع الطفل إلى اتفاق بتبادل الدعم والمساندة؛ للكف عن ممارسة هذه العادة السيئة معًا.
- عدم جعل هذه الحالة محور الحديث والتركيز عليها دائماً.
- تلهي الأم الطفل بمشاركته لها في أعمال المنزل، وتوليّ الطفل بعض الأعمال التي يستخدم فيها كلتا اليدين لتنسيه عادة قضم الأظافر.
- اجلسي مع الطفل بهدوء وتحديثي معه حديثاً كأنه كبير ناضج أمامك ليشعر بالمسئولية والحنان فإذا كان السبب هو شعور الطفل بالغرابة افتحي له مجاله أن يأتي بأصدقائه للمنزل أو يتنزّه معهم في مكان قريب.
- توضيح أهمية التوقف عن هذه العادة للطفل، وكيف أنه سيتمتع بصحة أفضل وأظافر أجمل وأسنان أقوى، اشرحي للطفل مساوئ عادة قضم الأظافر وما تلحقه من أذى بالجهاز الهضمي والميكروبات التي تصل إلى الفم والمعدة من جراء قضم الأظافر. ومن الممكن أن

يؤكد على هذه النقطة كل من طبيب الأسرة وطبيب الأسنان عند الزيارة.

- واجهي طفلك بالحقيقة: إذا استمر في قضم أظافره، ما عليك سوى مواجهته بالحقيقة. أوقفه أمام المرآة وهو يقضم أظافره، فأحياناً يمكن لهذا المشهد أن يؤثر على الطفل كثيراً ويجعله يتعد بإرادته عن هذه العادة المزعجة والمضرة بصحته.
- استخدام التشجيع الإيجابي، والإيمان بقدرة الطفل وطاقاته، وأنه يستطيع أن ينجح، وتقديم الدعم عندما يحتاج والثناء عليه. فعندما ترى الأم الطفل لا يقضم أظافره حتى لو لفترة قصيرة، فعليها مدحه ووصفه بأنه أجمل بكثير عندما يكون في هذه الوضعية، وتعبّر أيضاً عن شعورها بالفرح الكبير عندما لا يكون أصبعه في فمه، هذه الحيلة تشجّع الطفل على ترك عاداته.
- ومن الطرق العلاجية الفعالة: الاحتفاظ في السجل: معظم الأطفال الذين تجاوزوا الثامنة من العمر وبعض الأطفال الأصغر سناً قادرون على ملاحظة وتسجيل المرات التي يقضمون فيها أظافره، ووضع علامة على بطاقة ملحوظات أو في سجل في كل مرة يقوم فيها بقضم أظافره أو بوضع أصبعه في فمه، وإن مجرد التسجيل مدى تكرار السلوك غالباً ما يؤدي إلى إنقاصه لأنه يؤدي إلى زيادة الوعي لدى الطفل.
- وإذا كان الطفل صغيراً جداً أو غير ناضج بحيث لا يستطيع الاحتفاظ بسجل، فإن على الأبوين أن ينوبا عنه في ذلك ويقوما بملاحظة دورية للطفل.
- المكافآت: بمجرد أن يبيّن السجل عدد المرات التي يقوم فيها الطفل بقضم أظافره خلال اليوم، يمكن للأبوين أن يحددا هدفاً للتحسن،

- فمثلاً إذا نقص عدد مرّات القضم عن خمس مرّات يومياً على الأبوين أن يعطيا الطفل مكافأة ماديّة أو معنوية حسب احتياج الطفل.
- حاولي مساعدة الطفل في أداء الواجبات المدرسية إذا كان التوتر من كثرة الواجبات.
 - عدم التأنيب والتوبيخ، بل الصبر والتشجيع الدائم. فلا توبخي الطفل على عادة قضم الأظافر أمام الآخرين حتى لا يشعر بالنقص أو السخرية من الآخرين. إن التأنيب والتوبيخ أو جعل الطفل يشعر بالخجل لممارسة عادة قضم الأظافر سوف يؤدي إلى زيادة هذه العادة بدلاً من إيقافها، فيجب على الآباء أن يناقشوا مع الطفل مساوئ هذه العادة مثل الأصابع القبيحة والنّفور الاجتماعي، ونمو البكتيريا المسبّبة لبعض الأمراض.
 - قد تمتد عادة قضم الأظافر حتى يقضم الطفل الجلد الرقيق حول الأظافر. وفي هذه الحالة لا يفيد اللوم أو المعاقبة أو منعه بالأساليب المتبعة لمنع عادة قضم الأظافر من وضع طلاء الأظافر أو الفلفل الحار أو أي وسائل أخرى وقد تأتي بمفعول عكسي على الطفل ويزيد من حدة عناده ويقوم بها في غياب الوالدين.
 - لبس القفازات القطنية، أو استعمال مرهم خاص يباع في الصيدليات في الوقت الذي يُتوقع فيه أن يقضم الطفل أظافره، مثلاً عند مشاهدة التلفزيون، والجلوس في السيارة أو الدراسة.

مشكلة نكش الأنف بالأصبع:

نكش الأنف هو عملية استخراج مخاط الأنف بالإصبع^(١) وتشمل كل عادات التقاط وتناول المخاط من الأنف، وعادة إدخال الإصبع في الأنف هي واحدة من أكثر العادات السلوكية غير المرغوبة التي يقوم بها الأطفال. وتنظيف الأنف بالأصبع عادة منتشرة على نطاق واسع للغاية حيث تشير بعض الدراسات إلى أنه يكاد يكون عالمياً، فمعظم الناس ينكشون أنوفهم بأصبعهم في المتوسط حوالي أربع مرات في اليوم.

وهذه العادة منتشرة على نطاق واسع ليس عند الصغار فحسب بل عند الجميع في مختلف مراحلهم العمرية. ولا شك أن رؤية الطفل وهو ينكش أنفه بإصبعه تعتبر منظرًا مقززًا، خاصة إذا قام الشخص بفعلها في وجود الآخرين بدون وعي منه، أو عندما يعمد بعدها إلى إدخال الإصبع في الفم. ويعتقد بعض الأطباء أن معظم العادات السيئة التي تلازم الكبار هي من مخلفات الطفولة.

وعكس قضم الأظافر، نكش الأنف عادة لا يرجح استمرار الطفل فيها حتى سن الرشد، حيث يتخلى معظم الأطفال عن هذه العادة من تلقاء أنفسهم، إما لأنهم يفقدون الاهتمام بها أو لأن الأطفال الآخرين يغيظونهم بما يكفي لجعلهم يرغبون في التوقف عنها.

أسباب حدوث نكش الأنف بالأصبع:

- ينكش الطفل أنفه أو يضع إصبعه فيه لأنه يشعر بوجوده، وربما يشعر بالفضول أو بالملل. وهذه العادة مثل غيرها من العادات الأخرى، قد تخفف من التوتر أو تساعد على تضيئة الوقت.

(١) نكش الشيء: أخرج ما فيه.

- بعض الناس يعتبرونها "عادة عصبية" وتصنّف من الفئة التي تضم مصّ الإبهام، وقضم الأظافر، ولَفّ أو بَرَم الشعر. غير أن عادة نكش الأنف ليست بالضرورة علامة على أن الإنسان شديد القلق.
- عادةً ما يكون معظم الذين يُكثرون من ممارسة عادة نكش الأنف مصابين بالحساسية لأن السيلان الكثيف للمخاط والتقشر يُشعرهم بأن "هناك شيئًا ما" مما يصعب عليهم ترك أنوفهم من دون محاولة لمسها.

المخاطر الطبية:

قد ينتج عن نكش الأنف بعض العواقب مثل الرُّعاف (النزف من الأنف) وانثقاب الحاجز الأنفي، والتقاط الالتهابات الميكروبية، فبيئة الأنف مليئة بالإفرازات المجففة والتي يحاول الإنسان إزالتها، وهي تحتوي على العديد من الكائنات الحية الدقيقة. والأنف عبارة عن مرشّح "فلتر" يحتجز ملايين من البكتيريا ويجعلها ضعيفةً للغاية. ومن المهم أن الأيدي أو الأشياء الأخرى المستخدمة لإزالة المخاط تُغسل فوراً لأن هناك مخاطر من إمكانية إدخال الكائنات الحية الدقيقة إلى أجزاء أخرى من الجسم أو نقلها إلى أشخاص آخرين.

علاج نكش الأنف بالنسبة للأطفال:

١- عدم التذمر والعقاب: مهما شعر الوالدين بالإحراج أو الاشمئزاز من هذه العادة، لن يفيد التذمر أو معاقبة الطفل لأنه قد لا يدرك أنه ينكش أنفه. وستبدو الأساليب مثل وضع اللصقات على أصابع طفلك وكأنها عقاب غير منصف على أمر لا يجده طفلك مؤذياً.

بالإضافة إلى ذلك، وكما هو الحال غالباً مع الأطفال، قد يؤدي الضغط عليه للتوقف إلى إثارة رغبته في المقاومة. وكلما أدرك أن هذا السلوك يثيرك، كلما ازداد استمتاعاً بفعله.

٢- تشغيل أصابع الطفل: فلا بد من التركيز على فكرة إبقاء يدي الطفل مشغولتين بأمور مفيدة تُلهيه عن ممارسة عاداته، مثل استعمال لعبة أو كرة مطاطية أو كتاب أو ما شابه ذلك.

٣- قد يساعد أيضًا تعليمه كيفية التمخّط بنفسه.

٤- علاج الحساسية التي يعاني منها الأطفال: إذا كان طفلك يعاني من حساسية من نوع ما، استشير طبيب الأطفال لكي تحسلي على حلول طبية ملائمة. واحرصي أن يبقى منزلك خاليًا من مسببات حساسية طفلك حتى تتجنبي تفاقمها.

٥- السوائل الطيبة: إذا كان جهاز التدفئة يجفف قنوات طفلك الأنفية، فقد يساعد استخدام أداة الترطيب أو بخاخ المحلول الملحي (يمكنك شراءهما من الصيدلية).

٦- شرب الطفل للسوائل: احرصي على شرب الطفل الكثير من السوائل. إن التواجد في بيئة جافة أو التعرض المستمر لأنظمة التكييف أو التدفئة من شأنه تجفيف أنف الطفل. ولتجنب هذا الوضع، شجعي طفلك على شرب الكثير من السوائل خلال اليوم واستعملي جهاز ترطيب الجو خلال الليل.

٧- استعمال المناديل الورقية: علمي طفلك استعمال المناديل الورقية. احتفظي ببعض المناديل الورقية النظيفة في جيب طفلك أينما ذهب حتى تعلميه استعمالها لتنظيف أنفه بشكل صحيح، حتى لا يحتاج في نهاية الأمر إلى استعمال أصابعه.

٨- تجاھل عاده نخر الطفل لأنفه: إذا قمت بتجربة جميع الطرق والوسائل لمنع طفلك من إدخال إصبعه في أنفه، فما عليك إلا تجاھله؛ فسوف يتخلص من هذه العادة في نهاية المطاف، ولكن تأكدي من غسل أيدي طفلك بشكل متكرر لتجنب حصول التهابات في أنفه، وقومي بتقليم أظافره بشكل منتظم.

مشكلة طحن الأسنان:

قد يطحن ما يقارب ١٥٪ إلى ٣٣٪ من الأطفال أسنانهم. وتصل حالة طحن الأسنان لدى الأطفال ذروتها عندما تظهر أسنانهم وهم رُضّع وأيضًا عندما تبرز أسنانهم الدائمة. ومعظم الأطفال يقومون بعادة طحن الأسنان أثناء النوم. قبل نمو الأسنان الدائمة يمكن إعادة النظر فيها، لكن بعد نمو الأسنان الدائمة يمكن أن تختفي تدريجيًا، ولكن إذا ما استمرت يمكن أن تسبب مشاكل للفك عند الأطفال، وفي مثل هذه الحالة يجب استشارة طبيب الأسنان، الذي يمكن أن يعطينا الحل بأن يعطي الطفل جهازًا يسمى الحارس الليلي، يضعه الطفل لحماية أسنانه أثناء النوم.

لماذا يطحن الأطفال أسنانهم؟ حالات طحن الأسنان تحدث غالبيتها بسبب:

١- عوامل نفسية مثل: القلق المستمر، والضغط الأسرية، والضغط النفسية، إلا أن المصاب بتلك الحالة يطحن أسنانه خلال أوقات نومه أو لا شعوريا خلال اليوم. إن طفلك تصيبه حالات نفسية مثل الكبير تمامًا فلا بد من معرفة ما يعاني ويشعر به الطفل وما أسباب ذلك ومعالجتها إما عن طريقك أو من خلال الطبيب إذا تعذر عليك معالجة الأمور.

٢- بعض الأسباب الصحية التي تشمل:

- عدم تناسق الفكّين أو فقدان أسنان معينة أو حتى تزاحم الأسنان، وهذه قد تكون أسبابًا مباشرة تسبب طحن الأسنان.
- خلل في صفوف الأسنان.
- خلل في اتصال أسنان الفك العلوي مع أسنان الفك السفلي.
- نقص في بعض المواد الغذائية الهامة.
- الحساسية باختلاف أنواعها.

نصائح خاصة لمساعدة طفلك على تجنب طحن أسنانه:

- التقليل من أية ضغوط نفسية قد يتعرض لها طفلك، خاصة قبل موعد نومه.
- تدليك وتمارين عضلات الفكين لمساعدتها على الاسترخاء.
- تأكدي من احتواء وجبات طفلك الغذائية على كميات كبيرة من الماء؛ لأن نقص كميات كبيرة من الماء من جسم الطفل قد تكون سبباً من أسباب طحن أسنانه.
- اطلبي من طبيب الأسنان أن يوفر الرعاية الشاملة لطفلك.
- عادةً لا تحتاج حالات طحن الأسنان عند الأطفال قبل عمر دخوله المدرسة إلى أي تدخل طبي. ومع ذلك، يحتاج الأطفال الأكبر سناً إلى تركيب تيجان مؤقتة وغيرها من الوسائل أو الأجهزة الطبية، مثل: واقيا بلاستيكية للفم يستخدم في الليل لمنع طحن الأسنان.

لماذا يعتبر طحن الأسنان مشكلة صحية؟ لا تنتج عادةً أية أضرار خطيرة عندما

يطحن الطفل أسنانه خلال مرحلة الرضاعة. ومع ذلك فإن طحن الأسنان عند الأطفال قد يتسبب في آلام الفك، صداع الرأس، أمراض مفصل الفكين. وينتج عن بعض حالات الإصابة بطحن الأسنان، خصوصاً الحالات المزمنة منه، كسور أو انحلال أو فقدان للأسنان. وقد تؤدي عملية طحن الأسنان المستمرة مع مرور الوقت إلى تفتت السن تدريجياً حتى لا يبقى منه إلا جزء صغير على سطح اللثة.

ومن المضاعفات الصحية الأخرى التي تنتج عن طحن الأسنان: التأثير السلبي على الفك مما يؤدي إلى إلحاق أضرار بحاسة السمع، والإصابة بالآلام مفصل الفك، أو حتى تشويه أو تغيير المظهر الخارجي للوجه. فعليك مراجعة طبيب الأسنان عندما تلاحظي أن أسنان طفلك تبدو في حالة تفتت أو عندما يعاني طفلك من ألم أو حساسية في أسنانه.

عادات الأطفال السيئة: الأسباب والحلول:

هناك عادات سلوكية سيئة ترافق الطفل، قد تكون عابرة وسرعان ما تزول، لكنها في المقابل قد تنمو وتترعرع معه كلما زاد عمره، لتصبح مترسخة تؤثر في حياته وتسبب إحراجاً للأهل لعدم قدرتهم على إقناعه بتركها، وإحراجاً للطفل نفسه، لأن عاداته السيئة تجعله محط سخرية من الآخرين، فضلاً عن الشعور بالعجز المستمر، لأنه لا يستطيع ضبط أفعاله.

وهناك عوامل كثيرة تدفع الطفل إلى اكتساب عادات سيئة، أبرزها الحرمان العاطفي والمادي، وعدم تلبية احتياجاته من رعاية واهتمام وغذاء، والغيرة، وأسلوب الضرب، والتخلف العقلي، والاضطرابات النفسية، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية. وعل الأم أن تكون صبورة كي تساعد طفلها على التخلص من هذه العادات السيئة.

١ - التهام أشياء غريبة:

وهذه إحدى العادات السيئة التي يبتلى بها الطفل، إذ تراه يلتهم أي شيء تبلغه يده، بدءاً بالتراب والفحم والطباشير والصوف، مروراً بالخرق البالية وشظايا الخشب وورق الجدران ورؤوس أعواد الثقاب وأعقاب السجائر ورمادها، وانتهاء بالأصباغ والحشرات والديدان والفضلات والمياه الملوثة وماء الاستحمام.

إن الطفل دون السنتين يرفع الأشياء ليضعها في فمه، وهذا أمر عادي لأن فم الطفل في هذه المرحلة يعتبر صلة الوصل الوحيدة بينه وبين العالم الخارجي. ويلجأ الطفل إلى هذه الوسيلة ليتعرف إلى الأشياء ويستطلع ماهيتها. في المقابل، إذا استمرت هذه العادة معه بعد السنة الثانية من عمره، فعندها تعتبر عادة سيئة، ولا بد من معرفة الدوافع التي قادت الطفل إلى هذا السلوك الشاذ.

وقد يترتب على تناول الأشياء الشاذة إصابة الطفل بالتسمم، خصوصاً التسمم بمادة الرصاص الموجودة في الأصباغ والدهانات، أو التعرض للالتهابات بسبب تناول

المواد المتعفنة والملوثة بالميكروبات الضارة، وفي الحالتين تكون نوبات الإسهال والتقيؤات وفقر الدم من العناوين البارزة.

ما هو الحل؟ تجب مراقبة الطفل عن كثب ومنعه من الاقتراب من المواد الضارة والقدرة لئلا يلتهمها، وتدريبه على عدم التقاط الأشياء من الأرض، وعرض الطفل على الطبيب لوضع مقارنة تشخيصية علاجية ونفسية إذا احتاج الأمر.

٢- نطح الرأس:

نظرًا إلى حركة الطفل الدائمة والمستمرة فإنه قد يضرب رأسه صدفة بشيء ما صلب، مثل طرف الطاولة أو المقعد أو الأرض أو الحائط، وهذا يعد حادثًا عرضيًا. في المقابل إذا كان الطفل ينطح رأسه بأشياء صلبة بشكل روتيني متعمد ومرات كثيرة ومتكررة وعلى مدار الساعة، فإن هذا يُعد بلا شك عادة سيئة. وقد لا يسبب خبط الطفل لرأسه بأشياء صلبة أي علامة من علامات التذمر، بل تبدو عليه مظاهر الرضا والراحة.

وينطح الطفل رأسه بمعدل ثلاث مرات أكثر من الطفلة. وتبدأ عادة نطح الرأس السيئة مع بلوغ الطفل شهره التاسع، وقد تُلَازمه إلى أن يصبح في عمر السنتين تقريبًا، وقد تستمر هذه العادة مع الطفل أشهرًا أو سنوات، إلا أن الغالبية تتخلص منها قبل سن الثالثة.

وقد وجد اختصاصيون تبريرات للجوء الطفل إلى خبط رأسه، منها تهدئة النفس رغبةً في النوم، أو لتخفيف الآلام الناتجة عن التسنين أو التهاب الأذن، أو بهدف توجيه رسالة إلى الأهل ليهتموا به، أو وسيلة يعبر فيها الطفل عن غضبه وإحباطه، أو ربما بسبب مشاكل في النمو، أو بكل بساطة بسبب الحفاظ المبلل^(١).

(١) حفاظ: لباس أو قطعة قطنية أو إسفنجية توضع للطفل لتلقي البول ونحوه وحماية جسمه وملابسه منه، ومنه ما تتخذه المرأة لتلقي دم الحيض أو النفاس، والعامية تسميها حفاظًا وحفاضة.

وكثيراً ما يلجأ الطفل إلى النطح لحظةً وُضِعَ في السرير، فنراه يخبط رأسه في المخدة أو الفراش أو جوانب السرير مما يسبب للأهل قلقاً شديداً، وقد يتماهى الطفل في فعلته أكثر فأكثر عندما يقوم والداه بفعل شيءٍ ما لإيقافه عن ممارسة عاداته، خوفاً عليه من تعرُّضه للأذى، مثل ارتجاج الدماغ والجروح ونزف الدم. ويمكن القول أن عادة نطح الرأس ليست مضرّة، لكن هناك بعض الحالات النادرة التي أصيب فيها الطفل بالماء الأبيض في العين في مرحلة البلوغ والمراهقة.

ما الحل؟ لا يوجد دواء لعلاج عادة نطح الرأس، لكن لا بد من القيام بعدد من الخطوات الهامة، مثل إعطاء الطفل العناية والاهتمام اللازمين، وعدم اللجوء إلى أساليب التعنيف والعقاب والتوبيخ لأنها ليست عقيمة وحسب، بل قد تعزز سيره على طريق التشبث بعاداته السيئة.

أيضاً يجب اتخاذ كل ما يمكن لحماية رأس الطفل، سواء في السرير أم خارجه، خصوصاً الأشياء الصلبة والحادة، كالمسامير. وإذا كان الطفل يجد متعة في نطح رأسه فحبذا لو تم توجيهه لممارسة هوايات أخرى مفيدة، مثل التصفيق، وغيرها من الهوايات. أما إذا لم تُجِدْ هذه النصائح نفعاً، وفي حال استمر الطفل في نطح رأسه بوتيرة مستمرة أثناء النهار فعندها لا بد من استشارة الطبيب.

٣- تناول الأطعمة غير الصحية:

الأطفال يحبون كثيراً الأطعمة السريعة والسكريات والمعلبات، بينما يتعدون عن الوجبات الصحية التي تساعدهم على نمو أجسامهم بشكل سليم، والإفراط في تناول هذا الوجبات السريعة يجعل جسم الطفل ضعيفاً ومفتقداً للكثير من المواد والعناصر الغذائية الهامة.

حاولي أن تساعدي طفلكِ على استبدال الأطعمة غير الصحية بأخرى صحية، فمثلاً يمكنه شرب عصائر الفاكهة المختلفة بدلاً من المشروبات الغازية، وتناول الفواكه والخضروات بدلاً من السكريات والمعلبات والحلويات.

٤- إلغاء وجبة الإفطار:

يعمد الأطفال إلى إلغاء وجبة الإفطار دون أن يدركوا أنها من أهم الوجبات الأساسية لتوازن صحي وغذائي. ويؤكد خبراء التغذية أن الأطفال الذين لا يتناولون وجبة الإفطار يعانون من قلة التركيز والانضباط على عكس الأطفال الذي يتناولون وجبتهم الصباحية.

ما الحل؟ قومي بتحضير إفطار غني بالبروتين والكالسيوم لتتأكدي من حصول طفلك على الفيتامينات الأساسية، واجعليه يتناول إفطاره قبل الذهاب دون أي أعذار.

٥- اتباع نظام غذائي صارم:

تلجأ بعض الفتيات إلى اتباع نظام غذائي صارم بهدف الحفاظ على رشاقتهن. وتعتبر هذه العادة الأخطر في هذه المرحلة العمرية لأنها قد تسبب مضاعفات صحية خطيرة.

ما الحل؟ كوني قدوة أمام ابنتك، فهي حتما تتأثر بك. واحرصي على عدم مناقشة مواضيع تتعلق بالرشاقة والوزن أمامها والتركيز على ضرورة التوازن في النظام الغذائي وفوائده على صحة الإنسان.

٦- عدم غسل اليدين:

من العادات السيئة عند الأطفال إهمال غسل الأيدي، والطفل الذي لا يعتاد غسل يديه سواء قبل أو بعد تناول الطعام أو عندما تتسخ يده، يكون عرضة للإصابة بالأمراض المعوية.

ما الحل؟ عليك تذكير الطفل بضرورة أن يغسل يديه كلما اتسختا، وبعد الانتهاء من اللعب ودخول الحمام. عليك أن تكوني جادة في هذا الموضوع وحازمة كي يدرك طفلك أهمية غسل يديه.

٧- عدم تنظيف أسنانه:

إن عادة عدم تنظيف الأسنان من شأنها أن تنعكس سلباً على صحة أسنان طفلك وتعرضها لخطر التسوس.

ما الحل؟ احرصى على أن ينظف طفلك أسنانه ثلاث مرات يومياً كي تحافظ على صحة أسنانه وتقويتها وحمايتها من المأكولات والسكريات الضارة.

تساؤلات الطفل المخرجة وكيفية الإجابة عنها:

الأسئلة مفتاح من مفاتيح المعرفة، يطرحها الكبار والصغار على من هم أعلى وأكثر خبرة في شؤون الحياة. وتكثر هذه الأسئلة عند الصغار، لا سيما في مراحلهم الأولى من الحياة، ويوجهون هذه الأسئلة إلى أقرب الناس إليهم كالوالدين والإخوة والأقارب والمعلمين والمشرفين.

يبدأ الطفل في الأسئلة في نهاية سنّ الثانية حتى سنّ الخامسة وتكون تلك الأسئلة ناجمة عن عدة دوافع كخوف الطفل ورغبته في الاطمئنان أو رغبته في المعرفة أو لجذب انتباه والديه أو لسعادته أنه استطاع أن يتقن الكلام والفهم ولغيرها من الأسباب.

ونجد اتجاه الأطفال بشكل أساسي وبنسبة كبيرة للسؤال عن الأسئلة الدينية والتي قد يكون بعضها محرّجاً. فما إن تنطلق ألسنتهم بالكلام، حتى يبدؤوا في الأسئلة والاستفسار عن حياتهم وعن خالقهم وعمّا يسمعون من أهلهم ورفاقهم ومن وسائل الإعلام عن الملائكة والجان، وعن العبادات كالصلاة والصيام وعن الرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام، وعن المعاملات، إلخ، كل ذلك ليُشبعوا حب الاستطلاع والمعرفة التي فطروا عليها، فالله ﷻ جعل هذا الدافع للسؤال في داخل الطفل ليزداد معرفةً وفهماً لكل ما يحيط به.

وتأتي الإجابات من أفراد الأسرة وغيرهم متفاوتة، وقسم منها لا يكون مناسباً للطفل، ومن الآباء من يتهرب من الإجابة أو لا يحسن الإجابة، مما يؤثر على الطفل. وقد يُحرّج الوالدان أثناء طرح الطفل لبعض الأسئلة عليهما ولا يجدان الإجابة المناسبة للرد فيعمد بعضهم لإسكاته أو إعطائه معلومات خاطئة فيقتلون تلك الأسئلة في مهدها ويمنعون الطفل من تكرارها.

وقد يشعر الطفل بعدم الثقة في والديه إذا ما اكتشف أنها يكذبان عليه ويعطيانه معلومات خاطئة ويلجأ للأصدقاء لإعطائه تلك المعلومات، وعندما يمنعانه من الأسئلة يشعر بالذنب فيكون عرضة للقلق أو الخجل وزعزعة ثقته بنفسه.

وكل هذه الأساليب خاطئة بلا شك؛ فمن المفترض أن لا نهمل أسئلة الطفل وأن لا نمنعه من السؤال، بل يجب أن نشوِّقه إلى المعرفة النافعة وأن نجيبه على قدر فهمه عن تلك الأشياء التي يسأل عنها، وأن تكون الإجابة محددة ومبسطة وقصيرة ولا يتطلب الأمر فيها التدقيق والدخول في تفاصيل ولا تفتح للطفل الطريق إلى التعمق في أسئلة أخرى.

ما المقصود بتساؤلات الأطفال؟

هي استفسارات يعبر عنها الطفل بصيغة استفهامية وي طرحها على الأشخاص الكبار تتطلب إجابات ومناقشة وحوار.

لماذا يُكثر الأطفال من التساؤلات؟

- رغبة في الاستطلاع والاكتشاف.
- حاجة الأطفال إلى فهم كل ما يحيط بهم من ظواهر وأشياء: فمثلا الطفل يرى الشمس تضيء نهارًا ثم تختفي في المساء لكنه لا يفهم من أين تأتي الشمس؟ فيكون هذا دافعًا لي طرح الأسئلة.
- قلق الأطفال وخوفهم من الأشياء: وذلك لعدم وجود خبرة سابقة فمثلا يخاف الطفل من الحيوانات حتى لو لم تهاجمه لذلك يسأل ويكثر من تساؤلاته لكي يشعر بالأمن.
- نمو قدرة الأطفال اللغوية: فيلقي السؤال تلو الآخر ليس حبًا في طلب الإجابة بقدر رغبته في ممارسة اللغة والتباهي بقدراته.
- حاجة الأطفال إلى المشاركة الاجتماعية.

ثمار التعامل الجيد مع تساؤلات الأطفال:

- يتعلم حسن الاستماع، فعندما يسأل عن سؤال ويستمع للإجابة فهذا تدريبٌ له على حسن الإنصات للآخرين.
- فرصة للتواصل والمشاركة الوجدانية بين الآباء والأبناء.
- تنمية ثقة الطفل بنفسه وبوالديه وتنمية احترامه لذاته.

لماذا يهمل بعض الآباء تساؤلات أطفالهم؟

من أهم المبررات التي تدفع المرين لتجاهل أسئلة الطفل:

- غرابة تساؤلات الأطفال وسذاجتها.
- صعوبة تساؤلات الأطفال واتسامها بالخرج.
- تجاوز تساؤلات الأطفال لحدود قدراتهم العقلية التي تتطلب إجابات عالية التجريد والصعوبة.
- كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها دون انتظار الإجابة.
- التفكير في كيف توصل الطفل لهذا السؤال.

ماذا يجب على المرين اتجاه تساؤلات الأطفال؟

١- تشجيع الأطفال على طرح تساؤلاتهم وذلك من خلال:

- تنوع الخبرات المثيرة أمام الأطفال من خلال لفت انتباهه لكل ما يحيطه.
- استخدام خامات البيئة في أدوات الطفل ولُعبه بحيث يتيح له التساؤل والتعلم.

٢- تشجيع هوايات الطفل لكي تشبع حاجاته في الاستطلاع.

٣- الاهتمام بالقصص والكتيبات فهي تزود الطفل بخبرات جيدة تساعد على

التفكير.

٤- استقبال تساؤلات الطفل باهتمام، فيجب الإصغاء للطفل حين يسأل

والحذر من إهمال وتجاهل تساؤلات الطفل مهما كانت؛ لأنها تعيد للطفل توازنه النفسي وتنمي الثقة بالنفس.

ما هي الطريقة المناسبة للإجابة عن أسئلة الأطفال؟

إن الرد على تساؤلات الأطفال، يجب أن يتصف بالصحة والدقة والوضوح

والإقناع، فلا نقدم للطفل إجابة خاطئة أو غامضة أو غير مقنعة، وهذا لا يعني أن نطيل في الإجابة حتى تتحقق الصفات السابقة، بل نقدمها بشكل مناسب بين الإيجاز

والإطالة، وتلائم عمر الطفل، فالإجابة على أسئلة ابن السادسة يجب أن تكون أقصر من الإجابة عن أسئلة ابن العاشرة وهكذا.

هذا في الأسئلة التي يحتاج الجواب فيها إلى إفاضة وتوسُّع وتقديم أدلة وبراهين كما في الأسئلة عن الغيبات، والأسئلة الحرجة، أما بعض الأسئلة فتكون الإجابة عنها محدودة تقدم لأعمار الأطفال جميعها كسؤال: كم هي عدد ركعات الفرض في صلاة الظهر؟ فالإجابة واحدة: أربع ركعات.

ويستحسن أن نفتح آفاقاً واسعة للطفل كي يسأل، ونشجعه على ذلك، ونمنحه مزيداً من الثقة والمحبة، ونجيبه عن جميع أسئلته حتى الحرجة منها فوراً، وإذا كان الأمر يتطلب مراجعة الكتب أو سؤال أهل العلم، فعلياً أن نمهله إلى وقت آخر للإجابة على سؤاله، ونحرص على إجابته ولو بعد حين، لكيلا يبقى في حيرة وشك، فالمطالعة في الإجابة، تثير لدى الطفل أسئلة أخرى، وربما يبحث عن الإجابة من مصادر ثانية، قد لا تقدم له الإجابة الصحيحة الشافية، بل تقدم له الإجابة المشوشة الخاطئة، فيزداد حيرة وشكاً.

هذا في الأسرة، أما في المدرسة فالمعلم الواعي هو الذي يترك للأطفال فرصاً ليسألوا عما يخطر ببالهم من أسئلة، فيجيبهم بشكل مناسب ومقنع، ويبيدي لهم سروره بأسئلتهم ويشجعهم على ذلك. وعندما يتلقى الأطفال أجوبةً شافية كافية عن تساؤلاتهم، ولا يجدون لدى معلمهم غضاظة في الإجابة عنها، يزدادون في طرح الأسئلة ويسألونه أسئلة حرجة قد يترددون في طرحها على أهلهم وذوئهم.

ومنذ لحظة الولادة والأم تلعب دور الوسيط بين طفلها وبين العالم الخارجي. وكلما نجحت الأم في القيام بهذه الوساطة هيأت لطفلها الظروف الطبيعية لنموه العضوي والنفسي على حد سواء. أما الطفل، فإنه ينظر لهذه الوساطة نظرة خاصة، لا تلبث أن تتغير مع بدايات نضجه. ففي البدء ينظر الطفل لأمه (لاحقاً لأبيه أيضاً) على أنها إنسان خارق، يستطيع أن يلبي له جميع حاجاته ورغباته وأنه يعلم كل شيء، وعلياً أن نتوخى الحذر أن نقول للطفل أننا لا نعلم لأن ذلك سيؤدي إلى اهتزاز ثقته بنا.

وكثيراً ما يقع الأهل في مأزق الاستجابة لدور الخارق. فيقدمون لأطفالهم معلومات غير صحيحة أو غير أكيدة. ومثل هذه المعلومات، تترك آثاراً بالغة السلبية على نفسية الطفل وتؤثر على نموه ونضجه النفسيين. ذلك أن طرح الطفل للأسئلة هو دليل على بلوغه مرحلة من أهم مراحل تطوره النفسي، وهي المرحلة التي يبدأ فيها اكتساب قدرة التعبير عما يعتبره مفارقات، وإدراك المفارقة هو مرحلة هامة من مراحل تكون ملكة التفكير وتطورها.

وعليه فإن طرح الطفل للأسئلة هو محاولة جادة من قبله لفهم العالم من حوله وتكوين مواقف منه، ونحن إذا قدمنا الإجابات المغلوطة لهذا الطفل فإننا بذلك نعيق هذا التطور. فنحن نجد أن الأطفال ذوي الأربعة أشهر لديهم لذة خاصة في إظهار قدرتهم على التقليد. فيبدأ طفل العشرة أشهر بإجراء المقارنات بينه وبين أمه. ويبدأ طفل الستين بالإكثار من التساؤلات بشكل كثيف ومخرج.

ويدرك طفل الـ ٥, ٢-٣ سنوات عجزه عن فهم الكثير من الحقائق فيعوض هذا العجز عن طريق التلاعب بالكلمات، أو اختراع الكلمات الجديدة التي لا معنى لها، وقد يمتد هذا التلاعب إلى ما بعد ٥ سنوات. وهو قد يمتد إلى قلب أحرف الكلمات أو غيرها من الألعاب اللغوية. وهذه اللعبة الإقلابية تدفع الطفل إلى طرح المزيد من الأسئلة.

ومن المفيد تصنيف أسئلة الأطفال المخرجة، حيث تختلف الأجوبة عن هذه الأسئلة باختلاف التصنيف، وإن اشتركت وتداخلت بطابع الإحراج الذي قد تسببه للأهل. ويمكن تصنيف هذه الأسئلة إلى الفئات التالية:

- الأسئلة ذات الطابع اللغوي: لماذا سميت الأشياء بهذه الأسماء؟ لماذا لا نغير التسميات؟ ما الذي يمكن فعله لتطويع اللغة كي تقترب من فهم الطفل؟ لماذا لا نخترع لغة أخرى؟

- أسئلة التَمَوُّع: وهي تتعلق ببحث الطفل عن تفسيرات لمبادئ الزمان والمكان. وفي إطارها تأتي أسئلة: من أين أتينا والى أين نذهب؟ كيف يأتي الأولاد؟ وماذا يعني الموت؟ وماذا عن الكون، إلخ.
- أسئلة التمرد: وهي تتمحور حول فكرة لماذا لا يُسَمَّح للأطفال بمسائل مسموحة للكبار؟ وهي تأتي على شكل محاولات تقليد الكبار أكثر منها على شكل أسئلة، مع تسببها في إحراجات للأهل.
- الأسئلة الاختبارية: وهي أسئلة يتوجه بها الأطفال لاختبار قدرات الأهل وانتقاد ما يرونه ضعفاً لدى الأهل. وهي غالباً ما تتمازج مع مقارنات بأهل رفاق الطفل. وغالباً ما تتمحور هذه الأسئلة حول قدرات الأهل المالية والجسدية.
- أسئلة القلق الطفولي: يتولد قلق الطفل من جهله للعالم المحيط به، من هنا يكون تعلقه بالأهل، والأم خاصة، وسيلة اتصاله بالعالم الخارجي. وهذا ما يجعل الطفل يقلق من أن تهجره أمه، وهذا هو المصدر الرئيسي لقلق الأطفال. وكثيراً ما يطرح الأطفال أسئلة تعوّض مشاعر القلق المتنامية لديهم. ومن أكثر أسئلة القلق تردداً لدى الأطفال الأسئلة حول غياب أحد الوالدين أو مظاهر الهجر الأخرى.
- أسئلة استكشاف الجسد: وهي مرحلة تبدأ في الأشهر الأولى من عمر الرضيع. حيث يبدأ العبث بأصابع قدمه وينهمك فيها مسروراً باكتشافه لانتفاء قدمه (موضوع اللّعب) إلى جسمه. وفي مقدمة الأسئلة التي يطرحها الطفل على سبيل الاستكشاف هي الأسئلة المتعلقة بالفروق التشريحية بين البنت والولد.

هذا التصنيف يمكن أن يساعد الأهل على فهم خلفية السؤال المطروح من قبل أطفالهم. فهم لا يطرحون السؤال لذاته بل إنهم يطرحونه بدافع استكشافي في محاولة للفهم. ويعد من أكثر الأسئلة إحراجاً هو عندما يسأل الطفل: من أين أتينا، فبطبيعة الحال فإن هذا السؤال يجرح الأهل الذين ينسون أن طارح السؤال هو صفحة بيضاء

وغير مدرك لإخراج السؤال أو وقعه. وهو بالطبع لا يهدف إلى تكوين ثقافة جنسية من خلاله. حيث الطفل جاهل لمبدأ الجنس أصلاً.

والواقع أننا لا نستطيع أن نعطي جواباً موحداً تغلفه الدبلوماسية لنجيب به أطفالنا. فالطفل كائن بشري له حوافزه ورغباته وشخصيته وكيانه، وبالتالي فإن الجواب على هذا السؤال يختلف من طفل لآخر، تبعاً لمجموعة من العوامل المؤثرة في شخصية الطفل وهذه العوامل هي:

- عمر الطفل: هذا العامل يحدد مدى قدرة الطفل على الاستيعاب، وبالتالي فإنه يحدد أسلوب الجواب.
- جنس الطفل: عادة ما تميل أسئلة البنات إلى فئة أسئلة استكشاف الجسد.
- ترتيب الطفل في العائلة: حيث يتحدد الجواب من خلال المعلومات التي قد تنتقل للطفل من إخوته.
- نوعية العلاقة بالأم: هل هي علاقة إعجاب أم تمردية أو غيرها.
- مناسبة طرح الطفل للسؤال: كمثل ولادة أخ جديد، الخروج إلى المدرسة أو اللعب مع أطفال آخرين.

وقبل أن التطرق لشرح الخطوات الواجب اتباعها، لإعطاء الجواب الأمثل لسؤال: كيف يأتي الأطفال مثلاً، لابد من الإشارة إلى بعض الحالات الخاصة التي تقتضي تصرفاً خاصاً لكل منها على حدة.

هذه الحالات هي:

- ١- الطفل الأصغر في العائلة: من الملاحظات التحليلية الثابتة أن صغار الأبناء لا يسألون عادة هذا السؤال (ربما لتسرب الأجوبة إليهم عن طريق الأخوة الأكبر). فإذا سأل هذا الطفل، فإن العامل الأساسي الذي يجب علينا تحديده، من أجل اختيار الإجابة المناسبة هو ما هو السبب الذي دفع بالطفل لمثل هذا السؤال ومناسبة طرحه.

٢- الطفل الذائب في أمه: إن مثل هذا الطفل يكون عادة عرضة للوقوع في حالة قلق لأي إيجاء يرى فيه إيذاءً لأمه، وأي نقاش ذو منحنى جنسي يكون بالغ الحساسية والتأثير في مثل هذا الطفل؛ الأمر الذي يدعونا في بعض الأحيان إلى الإقلال من أي إيجاء أذى قد يحسه لاحقاً بالأم. كأن نتجنب الحديث عن آلام ومتاعب الحمل، إلخ، ومن المُجدي أن نشرح له الأمور كي نهينه لاستيعاب الحقيقة دون أن يطرح هو السؤال.

٣- الطفل الكبير: إن هذا الطفل يتوصل عادة إلى القدرة على استيعاب مفهوم المكان، وخاصة فيما يتعلق بجسده وأعضائه، كما أن هذا الطفل يكون قد اختبر قدرته الاجتماعية عن طريق الاختلاط برفاقه، وخداع هذا الطفل أمر صعب. إضافة إلى أنه قد يكون مدرِّكاً للمبدأ التناسلي (ولو بصورة غير دقيقة) من رفاقه. وقد يكون سؤاله بمثابة فخ للأهل. ويترك الجواب في هذه الحالة بالغ الأثر على علاقته بأهله وعلى ثقته

٣٦٠

٤- طفل الأم الحامل (الذي تنتظر أمه مولوداً): إذ تنفجر لدى هذا الطفل الرغبة في التنافس بينه وبين الإخوة وبخاصة المولود المنتظر بما يرافقها من كُرّه وغيره، إلخ من المشاعر السلبية. التي تجعل هذا الطفل يتساءل بعدائية من أين سيأتي أو أتى هذا المخلوق الجديد؟ ومن واجبات الأم الحامل أن تستعد وتعدّ طفلها للإجابة عن هذا السؤال وذلك منذ اللحظة التي تعرف فيها أنها حامل.

الخطوات الواجب اتباعها لتهيئة الطفل كي يستوعب الجواب:

كان التركيز على موضوع السؤال الطفلي: "من أين يأتي الأولاد" بصفته السؤال الأكثر إثارة لتساؤلات الأهل. وإن كان لا يتمتع بذات الأهمية بالنسبة للطفل. فهو أكثر اهتماماً بغيرته من الجنين الذي تحمله الأم، والذي سيأتي لمنافسته على حصته في اهتمام العائلة وحنانها، إلخ.

فإذا ما أردنا الحديث عن خطوات الإجابة على مجمل الأسئلة الطفلية المحرجة فإن هذه الخطوات ترتبط بتحديد العامل المحرّك للتساؤل عند الطفل ومن ثم تحديد فئة السؤال في التصنيف المشار إليه من قبل. فهل يطرح الطفل السؤال لاستكشاف جسمه؟ أم للتموقع في الزمان والمكان؟ أو بسبب القلق بعد خلاف بين والديه، إلخ. ونعود إلى سؤال: من أين يأتي الأطفال؟ فنعرض للخطوات التالية للجواب عليه:

١- محاولة إعطاء الطفل فكرة عن الموضوع قبل أن يطرح هذا السؤال. وهذه المحاولة يمكن أن تتم بطرق متعددة كأن يطرح الأهل مسألة البيض وكيفية توالد الطيور.

٢- تهيئة الطفل لتقبل فكرة الممارسة الجنسية وذلك عن طريق إتاحة الفرصة له لمشاهدة هذه الممارسة بين الحيوانات الصغيرة كالعصافير مثلاً. لأن الحيوانات الأكبر تمارس الجنس بطريقة عنيفة قد تنفّر الطفل منها وتخيفه. ويمكن في البداية شرح هذه الممارسة على أنها لعب بين زوجين ستساعد الطفل على الاستيعاب التدريجي للموضوع كما ستساعده على طرح أسئلة أكثر ذكاءً وأقل إحراجاً، كأن يسأل مثلاً: هلا كنت أنا في بيضة؟ أو هل تتداعبون مثل الطيور؟ هل احتضنتني أمي كما تحتضن الدجاجة البيضة.

٣- يجب على الأهل عدم إظهار خلافاتهم أمام أطفالهم خاصة في السن التي يتوقعون فيها أن يطرح هؤلاء الأطفال أسئلة متعلقة بموضوع الجنس. لأن إدراك الطفل لهذه الخلافات يجعله ينظر للجنس نظرة كره واحتقار ويرى فيه فعلاً عدوانياً.

إن تأخر الطفل في طرح مثل هذا السؤال يجب أن ينبه الأهل إلى طرح الأسئلة حول احتمال وجود مشاكل عاطفية لدى الطفل، أو معاناته من الخوف والقلق، أو عدم الثقة بالنفس وبالأخرين، أو معرفة الجواب بطريقة مشوهة من رفاقه، إلخ. مما تقدم ندرك أن مهمتنا هي مساعدة الطفل واستفرازه لطرح السؤال وليس العكس كما يعتقد البعض.

٤- يجب التفكير مَلِيًّا قبل الإجابة وتفادي عبارات مثل: «من قال لك هذا؟!»، أو: «ما زلت صغيراً». أو: «ستكلم فيما بعد»، على اعتبار أن الطفل سرعان ما سينسى الموضوع.

٥- على الأهل أن يُشعروا الطفل أنه محطّ اهتمامهم عند طرح أسئلته وأنهم مستعدون للأخذ والرد معه فهذا له أطيّب الأثر على شخصيته ونفسيته.

وبشكل عام يمكن تقسيم أسئلة الأطفال المخرجة إلى ثلاث فئات رئيسية:

أولاً: أسئلة دينية: كيف هو الله؟ وأين يعيش؟ ما هو الموت؟

للإجابة عن أسئلة من هذا النوع يجب أولاً أن يكون لدي الآباء حد أدنى من الثقافة الدينية تسمح لهم بنقل المفاهيم الدينية الأولية التي تفسر لأطفالهم الأمور الغيبية، فمن أخطاء الآباء أن الطفل عندما يكبر يسمع عن الله الذي (سيحرقه) إذا ما أخطأ ويُدخله النار فيُشعره ذلك بالخوف والرهبّة من الله ﷻ، مع أنه من المفترض أن يكون أول شعور يربطه بخالقه هو الحب والامتنان وليس الخوف.

لذا كوني حريصةً على إفهام طفلك مبكراً أن الله ﷻ هو من خلقه وأن الله يحب الأطفال كثيراً وأنه أعطاه أباه وأمه وأعطاه أيضاً الكثير من النعم وعندها سيسأل أين الله؟ عليك حينها أن تشرحي له أن الله موجود في السماء (فوق السماء وفوق العرش) ولكنه يستطيع أن يراقبنا في كل مكان وأننا لا نستطيع الاختباء منه ولو كنا داخل صندوق.

وربما يسألك الطفل كيف هو الله وهل شكله مثل الإنسان؟ أجيبيه أن الله مختلف عن الإنسان فالإنسان لا يستطيع أن يخلق إنساناً ولكن الله ﷻ يستطيع ذلك ويستطيع فعل أي شيء. وأخبري الولد أن الله موجود، وبيّني له دلائل وجوده من خلال تحدّثه عن الآيات الكونية، فهو الذي خلّقنا وأعطانا السمع والبصر، وخلق السماء والشمس والأرض والجبال وأنتب الثمار، وذكرّيه بما عنده هو من النعم، واجلسي معه جلسات تأمل في هذا الكون الفسيح، وبيّني له أنه من المستحيل أن توجد هذه المخلوقات بغير مُوجدٍ، ولا يستطيع إيجادها إلا الله تعالى إذن موجود.

فإذا أصر على رؤية الله فأخبره أن الله لا يرى في الدنيا، وإنما يرى في الجنة، واصر في ذهنه عن التفكير في ذات الله ﷻ، وحضيه على التفكير في آياته الكونية، وفي نعمه التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة.

وأما عن زمان وجوده فأخبره أن الله هو الأول وليس قبله شيء.

كيف يرانا الله ونحن لا نراه؟

الله على كل شيء قدير وهو أعلى منا بكثير، فالله ﷻ يرانا ونحن لا نراه.

ما هو الموت؟

قد يمر الطفل بحالة وفاة في العائلة وتكون تلك أول مواجهة له مع الموت، ولا تعلمين ما هي المشاعر التي ستتأبه حين يسمع عن الموت والقبور، فغالبا ما سيملؤه الرعب من ذكر هذه الأمور؛ لذا كوني أنتِ المبادرة في شرح معنى الموت لطفلك، وإياك والكذب عليه ومحاولة إقناعه بأن الشخص المتوفى مسافر مثلاً فسرعان ما سيعلم الحقيقة من الآخرين.

اشرحي للطفل ببساطة أن الموت مثل النوم لا يخيف، وأنا كلنا سنموت عندما نكبر ولنلحق بكل من ماتوا قبلنا، ونعيش معهم في الجنة لو كنا أشخاصا صالحين، وأن دفن الميت هو مثل خلع الملابس القديمة واستبدالها بملابس جديدة تناسب والحياة الجديدة في الجنة.

استفيضي في شرح ما في الجنة من مزايا لكل الأطفال الذين يطيعون الله ﷻ، ويطيعون والديهم، وإياك أن يكون عقابك لطفلك بأن تقولي له إن الله سيدخله النار ولا تصفيها له بشكل مرعب. فمجرد حرمان الطفل من دخول الجنة يعتبر عقابا قاسيا.

لماذا خلق الله الأشرار؟

إن الله ﷻ خلق الناس وأعطاهم الحرية أن يختاروا فعل الخير أو الشر، فأنت تستطيع أن تكون مهذبًا، وتستطيع أن تكون غير مهذب، ولكن عليك أن تتحمل النتائج، وهذه نعمة من الله وحكمة، فالأشرار يستطيعون أن يكونوا طيبين ودورنا أن نساعدهم على ذلك، فإذا رفضوا وأصروا على الشر فواجبنا أن نمنع شرهم عن الناس

حتى يحبنا الله تعالى ويكافئنا.

ما هو يوم الحساب؟ ما هو يوم القيامة؟

يوم الحساب يومٌ يحاسب فيه الله الناس على ما قدموا من أعمال في هذه الدنيا، من عمل خيراً وأطاع الله يُدخله الجنة، ومن عمل شراً وعصى الله يُدخله النار.

أين توجد الجنة وماذا فيها؟

الجنة مكان جميل وفيها كل شيء تتمناه فيها، وكل شيء تحبه، يذهب إليها الناس الصالحون الذين يعملون الخير ويطيعون والديهم، ولا يؤذون أصحابهم.

أين توجد النار وماذا فيها؟

النار مكان سيء وقبيح ربنا أعدها ليعاقب بها كل من يعمل الشر ولا يطيع أباه وأمه، أو يؤذي أصدقائه أو لا يصلي أو لا يصوم ويعصي الله ﷻ ولا يطيع أوامره.

ثانياً: أسئلة جنسية:

من أين يأتي الطفل؟ وكيف يحدث الحمل؟ ولماذا الاختلاف بين أعضاء الذكر والأنثى؟ من المفهوم أن يشعر الأهل بالحرج والقلق في مجتمعاتنا حيث ترتبط الأمور الجنسية بالجهل والخرافة ونقص المعلومات وبالتكتم الشديد حولها. وفي الثقافة الشعبية تكون الإجابة على سؤال من أين يأتي الطفل مثلاً: أن الطفل قد جاء من ركبة والدته أو من تحت البطانية، أو أن الحمل نتج عن نفخة هواء أدت إلى انتفاخ البطن وغير ذلك.

وفي الحقيقة يختلف علماء التربية في تحديد السن المناسبة للثقافة الجنسية المبسطة، وبعضهم يحدد سناً مبكرة (ما قبل المرحلة الابتدائية أو خلالها) وبعضهم يؤخر ذلك. ولكن الجميع يتفقون على أهمية إعطاء المعلومات المناسبة البسيطة والصحيحة في جو عائلي هادئ دون إثارة أو تخويف وبلهجة محايدة منطقية، ويفضل أن يتحدث الأب إلى ابنه والأم إلى ابنتها وذلك أسهل للجميع.

ومن المهم تفهم عقلية الطفل واستعمال إجابات مفيدة على قدر السؤال. ولا يمكن إعطاء كل المعلومات دفعة واحدة، ويمكن أن يحدث ذلك على مراحل وفي

الوقت المناسب والجو المناسب.

سيستفسر طفلك عن كيفية الحمل والولادة والفرق بين الذكر والأنثى وكيفية تكوّن الجنين داخل الرحم، وللإجابة على هذه الأسئلة أخبريه أن هناك جزءاً معيناً من الأب يعطيه للأم والله تعالى يضع فيه الروح ويكبر، والله يعلم الأب كيف يعطي هذا الجزء.

أما عن خروج الجنين فهناك فتحة أسفل بطن الأم يخرج منها الجنين حالما يكتمل نموه ويصبح قادراً على العيش بمفرده خارج بطنها. ومن المهم جداً أن توضحى لأطفالك أن الله ﷻ أعطاهم هذا الجسد ليحافظوا عليه وأنه لا يجب أبداً لمسه من قبل أي أحد كان عدا الأم.

وفي سن التاسعة عندما يقتربوا من سن البلوغ عليك التحدث معهم ببساطة وبوضوح عن التغيرات التي ستحدث لأجسامهم عند البلوغ حتى لا يصابوا بصدمة. وإذا لم يطرح الطفل خاصة البنت أية أسئلة جنسية على الأم عليها ألا تفرح لأنها تخلصت من إحراج هذه الأسئلة، بل على العكس من ذلك عليها المبادرة بالتحدث مع ابنتها حتى تحصل على المعلومة الصحيحة منها هي شخصياً؛ تفاديا لأي صدمة قد تتعرض لها الطفلة إذا تلقت بالصدفة معلومات قد تسبب لها ارتباكاً أو خوفاً.

فكثيراً ما ترى الأم بالصدفة ابنتها وابنها أو ابنتها وابنها أو العكس وهم يلعبون (لعبة الدكتور) عن طريق محاولة اكتشاف أجساد بعضها بعضاً ومعرفة الفارق بينهما، في هذه الحالة لا يجب أن تفرعي بل توجّهي بهدوء نحو طفلك واطلبي منه التوقف عن لعب هذه اللعبة، وشرحي له أن جسد كل طفل هو أمر سري وخاص بكل طفل؛ لذا يجب أن يبقى سرياً، كما يجب الحفاظ عليه وعدم السماح لأي أحد برؤيته أو لمسه.

ومن الأخطاء الشائعة في التعامل مع جسد الطفل الإفراط في تنظيفه وذلك ورش المواد المطهرة و " البودرة " في المناطق الجنسية. بالطبع لابد من الاعتناء والنظافة بالأعضاء الجنسية وبشكل صحي ولكن دون إفراط ومبالغة.

ثالثاً: أسئلة علمية:

لماذا $1+1=2$ ؟ ما هو الضوء؟ ما هي نهاية الكون؟ هذه الأسئلة متعلقة بمجال العلوم والطفل سيكره العلوم إذا تم منعه من طرح الأسئلة وسلب منه فضوله، وبالطبع بإمكان عقل طفلك المحارب إغراقك بالأسئلة ليصيبك بحالة من الشلل، وقد تؤدي بك أسئلتك إلى حافة الجهل فضلاً عن الإحباط والإحراج اللذين قد يصيبك؛ لذلك سيتوجب عليك الإجابة عن أسئلتك قدر الإمكان مع الوضع في الاعتبار أنه لا وجود لأسئلة غبية. ولا بأس أن تعترفي بعدم معرفتك بالإجابة عن سؤال ما وبهذه الطريقة يتعلم الطفل أن الجهل هو أساس اكتساب المعرفة.

اشترى أو استعيري كتباً علمية مبسطة للأطفال ذات رسوم توضيحية جميلة تحتوي على إجابات عديدة لأسئلة الطفل وحاولي أن تحتفظي أنت بفضولك الطفولي ولا تقنعي نفسك أنك أصبحت شخصاً بالغاً بل كوني متفتحة للتعلم والدراسة ووسعي أفقك في العديد من المجالات.

بعض أسئلة الطفل التي يسألها غالباً وكيف نجيب عنها:

أين يوجد الهواء؟ قل له في الجو. فإن سألك: لماذا لا نراه؟ قل له: لأنه ليس له لون، لكن يمكن أن نشعر به. فإن سألك: كيف نشعر به؟ فقل له: دعنا نرى، واطلب من الطفل أن يضع يده قرب مروحة كهربائية واسأل الطفل بماذا يشعر؟ وبهذه الكيفية يمكن أن تجيب على تساؤلات ي طرحها طفلك، وتذكر أن تكون إجاباتك علمية بسيطة مناسبة لمستوى الطفل محسوسة له.

لماذا يولد بعض الناس مشوهين أو أصحاب عاهة؟

لكي يذكرنا الله ﷻ بالنعمة التي أنعمها علينا بأن خلق معظمنا أصحاء فنشكره على ذلك، وليذكرنا بضعفنا أمام قدراته فلا نصاب بالغرور، بل نتواضع ويعاون بعضنا بعضًا، والله ﷻ يبتلي بعض عباده ليمتحن صبرهم وتحملهم، وبعد يوم الحساب سيعيش الذين يفعلون الخير حياة أبدية أصحاء في جنات النعيم، إن شاء الله.

لماذا هناك أغنياء وفقراء؟ بل لماذا يعيش بعض الأشرار في قصور وبعض

الأخيار في أكوخ؟

إن كل ما في الحياة الدنيا من زرق هو من الله ﷻ، والله ﷻ يمتحن عباده، فأحيانًا يعطي الإنسان الطيب الرزق ليمتحن عطاءه للآخرين، وأحيانًا يجرمه الرزق ليمتحن صبره وتحمله في ألا يسرق ولا يحقد، وكلما عاش الإنسان الطيب في هذه الحياة المؤقتة صابرًا عظم ثوابه يوم الحساب، أما الإنسان الذي كثر رزقه ولم يعط الآخرين (أي لم يؤدّ الزكاة) وأساء إليهم، فإنه يعذب يوم الحساب عذابًا عظيمًا؛ لأنه لم يقدر نعمة الله ﷻ.

لماذا حدث الطلاق بينك وبين أبي؟ لأنني أنا ووالدك غير سعداء في بيت واحد

وسيعيش كل منا في منزلٍ وحده مثلك أنت وصديقك تلتقيان مع بعضكما ولكن لا تسكنان في نفس المنزل، ولكن أنا أحبك وأبوك يحبك. وستزور والدك ثم تأتي إليّ.

لماذا لا يلد الرجل طفلًا؟ الله ﷻ خلق النساء لتلد وتربي الأطفال وخلق

الرجال ليقوموا بالأعمال التي تحتاج إلى قوة.

دور أسئلة الطفل في نموه العقلي ونمو شخصيته:

- إن العقل المتسائل، هو عقل يتعلم باستمرار، ويفكر باقتدار، ويبدع بلا قيود.

- هل تريد مفتاحًا لإطلاق قدرات طفلك لتحلّق في فضاء الإبداع؟ شجّعهُ على طرح الأسئلة، تعاملْ مع أسئلته باحترام وجدية، وعودْهُ أن يبحث هو عن إجابات.

- تشجيع الطفل لكي يطرح أسئلةً مهمَّةً جدًّا لنموه العاطفي والاجتماعي والعقلي، فهو يتيح له الفرصة للتعلم وينمِّي لديه شغف البحث عن المعرفة.
- الطفل الذي لا يشجِّع على طرح الأسئلة أو يعنَّف عندما يسأل لا ينمو لديه التفكير الناقد وقد ينزع مستقبلًا لقبول الأفكار دون تمحيص أو دراسة لها.
- تشجيع الطفل على طرح الأسئلة ينمِّي قدرته على الحوار البناء ويُثري مفرداته ويساعد قدرات التواصل اللفظي لديه على النمو بسرعة.
- عندما تتقبل أسئلة طفلك وتتفاعل معها فهذا ينمي علاقتك به وتجعله يلجأ إليك عندما يحتاج معلومة أو استشارة. أثر ذلك ستلاحظه عندما يبلغ المراهقة.
- لا تسأم من أسئلة طفلك، بل كن شاكراً لله ﷻ على أن منحه هذه القدرة، وأنه يلجأ إليك للحصول على إجابات للأسئلة التي قد تشغله؛ فهذا سيساعده كثيراً.
- عندما يطرح طفلك سؤالاً، لا تتسرع في إعطائه المعلومة كاملة مباشرة، بل ادخل معه في نقاش تحاول من خلاله أن تساعدك لكي يصل إلى الإجابة بنفسه.
- عندما يطرح طفلك سؤالاً، قل له: ما رأيك أنت، هل لديك أي تخمين للإجابة، أعطه إشارات عن الإجابة واجعله يفكر في السؤال نفسه، هذا سينمي تفكيره.
- العقل المتسائل باستمرار هو العقل القادر على الوصول لحلول إبداعية للمشكلات التي تعترضه، والإبداع ينمو في البيئة المحفزة على التساؤل والمقدرة له.
- شجِّع طفلك على طرح الأسئلة، اجعل جو منزلك مريحاً للحوار

وطرح الأسئلة، لا تنتقد الطفل إذا سأل سؤالاً ساذجاً أو محرّجاً،
أنصت له عندما يسأل.

- ينمو الإبداع عندما يكون التفكير منطلقاً في اتجاهات متعددة، فينظر
للمشكلة من زوايا مختلفة، ويبحث عن حلول غير مألوفة، والقدرة
على التساؤل تحقق ذلك.

آخر العنقود الظالم والمظلوم:

إن الاختلاف بين شخصيات الأطفال وسلوكهم مسألة بديهية وطبيعية ونمو الطفل يتوقف دائماً على نوعه ذكراً كان أم أنثى. وبعض الأطفال يتقبل ميلاد أخيه القادم بطريقة ناجحة لأنهم يشعرون بإحساس خاص بالأمان والاطمئنان، وبعضهم قد لا يصيبه الألم النفسي عندما يولد أخوه الثالث لأنه عندما أحس بالغيرة من ميلاد أخيه الثاني لم تأت هذه الغيرة بأي نتيجة وظل والداه يعاملانه بالمقدار نفسه من الحب والود.

ورغم أن هذا الطفل الأول قد عانى من متاعب الغيرة الشديدة من أخيه الطفل الثاني، وها هو يُظهر مشاعر الحب نحو أخيه الطفل الثالث وزالت عنه أيضاً أحاسيس المنافسة المليئة بالغيرة.

إن هذا السلوك هو دليل واضح أمامنا على أن الغيرة كمرحلة ممكن أن تنتهي ويتخلص منها الطفل، بل ومن الممكن أن تكون تجربة مفيدة يتعلم منها. إنها تعطيه الإحساس بالقوة في أي منافسة من أي نوع في المستقبل. فترتيب الطفل في الأسرة مسألة هامة لكن الأكثر أهمية هو درجة ترابط الأسرة وروح الحب التي تسيطر عليها.

والأسرة تتناول مسائل الحياة ببساطة ويعطي فيها الوالدان لكل طفل ما يستحقه من الحب ويقبل الوالدان من كل طفل عيوبه وحسناته بأسلوب طبيعي غير مبالغ فيه، فمن المؤكد أن الطفل في هذه الأسرة سيشعر بالسعادة أيا كان ترتيبه فيها. لكن معظم الآباء ينظرون إلى الأبناء بأسلوب يبحث عن الخطأ ليقوم به ولا يقبل الخطأ ببساطة ليناقله مع الابن ويقنعه.

وبعض الآباء يميلون إلى التوبيخ الذي يوجهونه إلى أبنائهم أكثر مما يميلون إلى تشجيع الصفات الحسنة فيهم، ويحاولون أن يعقدوا المقارنة الدائمة بين الأطفال الأخوة ولهذا يتجه الأطفال للغيرة بعضهم من بعض، وإلى التنافس، وتشتد فيهم أحاسيس المقارنة، وتشتد بينهم أيضاً المعارك التي يحاول فيها الأكبر أن يهزم الأصغر، ويحاول الأصغر أن يسترضي الأب والأم ليحصل على قدر ممتاز من الحنان، وقد يحاول

الثالث أن يكون عملياً فينجح في إقامة علاقات اجتماعية ناجحة وبتعدد تماماً عن الصراع والمنافسة والغيرة داخل نطاق الأسرة.

إن الطفل أيّاً كان ترتيبه (الأكبر - الأوسط - الأصغر) لا يعتبر مشكلة إلا إذا اعتبرناه نحن كذلك وتعاملنا معه على هذا الأساس أو كانت لديه ظروف خاصة أدت به إلى أن يصبح مشكلة، والطفل الأوسط هو: الطفل الأوسط في أسرة مكونة من ثلاثة أطفال على الأقل بحيث يكون الفرق الزمني بينه وبين من يسبقه أو من يليه أقل من ست سنوات، وجدير بالذكر أن الفترة الزمنية هي التي تحدد هذا الترتيب فإذا زادت هذه الفترة عن ست سنوات أصبحت الدلالة النفسية لها مغزى آخر، فقد يصبح الطفل الأكبر والحالة هذه هو الطفل الوحيد، وهكذا يلعب طول أو قصر الفترة الزمنية بين الأطفال دوراً نفسياً هاماً.

والطفل الأوسط ليس كالطفل الأكبر مثلاً فهو في موقف مختلف؛ إذ يشاركه آخر منذ البداية، فلا يحس بأنه فقد اهتماماً أو مركزاً عند والديه؛ ولذلك فهو أكثر تعاوناً وعنده الاستعداد للاعتماد على النفس، ولديه عدة مزايا بسبب موقعه الأوسط هذا إذا توفر الوعي الكافي في التربية لدى القائمين على تربيته.

وأما بعض المشكلات التي قد تواجه الطفل الأوسط فهي:

١- خوف الوالدين وحرصهما على عدم فقد الطفل الأكبر مكانته التي طالما حظي بها قبل قدوم الوافد الجديد، والذي سيصبح الطفل الأوسط بعد فترة زمنية أخرى، تجعلهما يبخسان حق هذا الطفل في الاهتمام به مما يؤثر تأثيراً سلبياً على نفسيته.

٢- استدراك خطأ ما: فمثلاً قد يحس الآباء أنهم أفرطوا في تدليل الطفل الأكبر فيحاولون استدراك ذلك في الطفل التالي؛ فيُفَرطون في الشدة معه.

٣- عدم الانتباه لاحتياجات الطفل الأوسط: إذا لم ينتبه الوالدان للطفل الأوسط واحتياجاته، فهذا يؤثر بشكل سلبي على هذا الطفل فهو في الغالب لا يشتري له شيء جديد، بل دائماً يرتدي (فضلة) أخيه، وهو يستخدم لُعب الأخ الأكبر، بل

ويصل الأمر إلى استخدام كل أدوات الطفل الأكبر؛ فينشأ لديه الإحساس بعدم الرغبة فيه بل إنه لولا ما تبقى من أخيه من فضلات لم يكن ليجد شيئاً له على الإطلاق.

٤- اضطهاد الطفل الأكبر له: إذا أحس الطفل الأكبر بفقد مكانته عند والديه فإنه سرعان ما يلجأ إلى العنف مع أخيه ويجره إلى حرب لا يعرف سبباً حقيقياً وراءها مما يؤثر بشكل سلبي على سلوكيات هذا الطفل فيصبح عنيفاً عدوانياً.

٥- قدوم (آخر العنقود): دائماً الطفل الأصغر في الأسرة له دلالة خاصة ومكانة كبيرة، ليس عند الوالدين فحسب بل عند العائلة كلها، مما يجعل الطفل الأوسط يفقد الإحساس بالأهمية؛ فإما أن ينطوي على نفسه أو يحاول الانتقام من هذا الطفل المدلل ويصبح عنيفاً أيضاً.

٦- وتكبر المشكلة وتتفاقم إذا كان هذا الطفل بين أخ أكبر من ناحية قد أخذ كل اهتمام الوالدين ورعايتهما وحبهما، ثم جاء هو ليأخذ ما تبقى، وبين الطفل الأصغر (آخر العنقود) من ناحية أخرى، وهو الذي لا ينازعه أحد في هذه المكانة.

ومن هنا يتضح أن مشكلة الطفل الأوسط هي أنه لا يأخذ حقه في الاهتمام والرعاية، وهذه المشكلة تكمن في موقف الوالدين بالنسبة للطفل الأوسط وطريقتهم في التعامل معه، ومن هنا أيضاً يتضح حل هذه المشكلة، فعلى الأبوين أن يفعلا بما وصى به الرسول ﷺ في المساواة بين الأولاد كلهم، وتحاول دائماً الأم أن تحدث ابنها عن الوافد الجديد في أثناء حملها، وتجعله يناولها ملبسه... إلخ.

كما تحاول أن تشاركهما في ألعابهما؛ لتوضح بطريقة غير مباشرة أسس وقواعد اللعب السليم دون اللجوء إلى العنف، وإذا لمحت أمارات الغيظ على الطفل الكبير، وأنه يحاول أن يكيد أخاه الأصغر، فعليها تهدئته بقولها مثلاً: «أنا أعرف ما تشعر به تماماً، ولكن فكر في أخيك هذا فهو صغير لا حول له ولا قوة، وأنا متأكدة أنك إذا بادلته الحب فستجده يحبك كثيراً إلى جانب أنه سيلعب معك، وتذكر أنك طالما انتظرتة كثيراً»، فمثل هذه الكلمات تجعله يحس بأنك تقدرين مشاعره، لكنك في نفس الوقت لا تُقرّينها.

كما أنه لا بد وأن يكون هناك قدرٌ من الخصوصية لكل طفل من أطفالك سواء في الأمور المادية كشراء احتياجاتهم وتخصيص وقت لكل منهم أم في الأمور المعنوية من الحب والرعاية والحنان.

وهناك بعض الأسر تفرض على أبنائها منذ الميلاد الهدوء والاستكانة بينما تجيد بعض الأسر التعامل مع الأطفال الذين يتسمون بالحيوية والنشاط والانطلاق.

وبعض الأسر تفضل إنجاب البنين وبعضها الآخر يفضل إنجاب البنات وكل ذلك ينعكس على شخصية الطفل وترتيبه كطفل أول أو ثان أو ثالث، وكلما كانت الأسرة كبيرة العدد كلما كانت الحالة النفسية للطفل مستقرة ولا تتعرض لاهتزاز لمجيء مولود جديد لأن اهتمام الآباء وحبهم عندما يتوزع على عدد كبير من الأبناء فإن الفرصة تكون طبيعية كي ينمو كل واحد منهم نموًا طبيعيًا.

إن الطفل عندما يتمتع بوالدين يقدران المسؤولية ويحيطان البناء بالحب فإن حبهم للطفل الأصغر قد يصبح دافعًا إلى الثقة بالنفس ويعطيه القدرة لتفجير كل طاقاته الإبداعية.

كما أن الطفل قد يندفع إلى المنافسة مع إخوته ليكون لنفسه مكانًا ناجحًا في المجتمع. وهكذا نجد الثقة بالنفس والقدرة على الدخول في صراع المنافسة يخلقان من الإنسان طاقة ناجحة وبناءة في كافة ميادين الحياة.

كيف نحمي أولادنا من رفاق السوء والمخدرات:
الوقاية من رفاق السوء:

ها هنا بعض النصائح العملية للآباء كي يخططوا لإحاطة أبنائهم بمجموعات صالحة من الرفاق بشكل غير مباشر، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج، والعمل منذ الطفولة لتوفير هذه البيئة الصالحة؛ أسهل بألف مرة من إخراج المراهق من مجموعة رفاق فاسدة، وقد تضيع كل المحاولات لإخراجه منها.

١- كن محبوباً عند ولدك:

كل الآباء يحبون أبنائهم بشكل غريزي، أما الأبناء فيحبون آباءهم بسبب تآلفهم معهم، وعشرتهم الطويلة، وبعبارة أخرى يجب الآباء والأمهات أطفالهم بدافع عضوي فطري، أما الأطفال فيحبون آباءهم وأمهاتهم بدافع اجتماعي مكتسب خلال مرحلة الطفولة الطويلة المدى.

ومن الأدلة على ذلك أن الأطفال يحبون أمهاتهم أكثر من آباءهم، لأن الأمهات أكثر صلة بهم من الآباء. ويدل عليه أيضاً أن حب الآباء للأبناء أكبر من حب الأبناء للآباء؛ لأن الأول فطري والثاني مكتسب.

فإذا صح ذلك فإن مدى حب الأبناء للآباء يتناسب طردياً مع الزمن السعيد الذي يقضيه الآباء مع الأبناء^(١)، كالسهرة الأسرية الصغيرة، يقص فيها الأب ما يحبه الأطفال من القصص، أو تحكي لهم الأم ما يشبع خيالهم من الحكايات، أو النزهة في البساتين والحدائق أو البرية حيث اللعب الذي يحبه الأطفال كثيراً؛ وخاصة إذا لعب الأبوان مع أطفالهم الصغار - في الطفولة المبكرة - أو هياؤاً لهم رفاق اللعب المحبوبين ليشبعوا عندهم الحاجة إلى اللعب والحاجة إلى الرفاق في آن واحد، أو الرحلة التي تقوم

(١) هناك فرق كبير بين "الزمن السعيد" والزمن الذي يقضيه الأب عادةً بين أولاده أمراً وموياً ومؤكداً على تنفيذ أوامره، وربما محققاً ثم معاقباً بالشتم أو الجلد... إلخ، وبعض الآباء يتوهم أن تجارته وصفقاته أهم من أولاده، كما تتوهم بعض الأمهات أن وظيفتها أهم من أطفالها، وأن الخادمة تقوم بما يلزم نيابةً عنها!!

بها الأسرة معًا كالعمرة، أو زيارات أسرية إسلامية هادفة... إلخ.
وهذا الزمن السعيد الذي يقضيه الوالدان مع أولادهم يعمق محبة الآباء في
قلوب الأبناء، وتأتي بعده الهدايا التي يقدمها الآباء لأبنائهم، فالولد يفضل ساعات من
السعادة يعيشها مع أمه وأبيه، على الهدية الثمينة منها مع غيابها.

٢- تقييل الأولاد:

ومما يعمق محبة الأطفال للوالدين تقييل الأبوين لهم، فالقُبلة من الأب أو الأم
للطفل تعبير عن الحب القوي، وعندما يعلن الوالدان عن حبهما للطفل بهذه اللغة؛ فإن
الطفل يحب والديه، فيبادلها الحب، وهذا أساس نمو العاطفة السليمة عند الإنسان.
وللقُبلة دورٌ فعال في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، ومما تجدر الإشارة إليه أن
تعميق حب الأبناء لأبائهم يتم في مرحلة المهد (٠-٢) ثم في مرحلة الطفولة المبكرة
(٢-٦). كما أن المرجو من تعميق هذه المحبة بناءً أساسٍ لموقف إيجابي من الطفل نحو
أسرته، يجعله على صلة قوية بوالديه، تبقى متينة حتى يمر الطفل بالمراهقة ثم يصل إلى
الرشد. حتى إذا دخل الطفل مرحلة الطفولة المتأخرة تبدأ مرحلة جديدة من إرساء
سبل الوقاية من رفاق السوء.

٣- "إذا كبر ابنك آخيه" (١) أي اتَّخِذْهُ أَخًا وَصَدِيقًا:

من خصائص الطفولة المتأخرة أن الولد يرى نفسه كبيرًا، وعلى الوالدين
الحكيمين إشباع هذه الرغبة بالوسائل التالية:

أ- أن لا يُظهِرَ للولد أو البنت أنها ما زالوا طفلين، بل على عكس ذلك ينبغي
أن يعلن الأب وتعلن الأم أن فلانًا صار رجلاً، وأن فلانة صارت فتاة، ومن ثم
يتصرفان مع كل منهما على ضوء ذلك الإعلان.

(١) ويقولونها بالعامية: «إذا كبر ابنك خاويه».

ب- أن يكتم الوالدان خوفهما الزائد على ولدهم إذا تأخر عن البيت، أو مارس عملاً للكبار، كقيادة الدراجة، لأن الولد يفهم من ذلك أنه ما زال طفلاً في نظر والديه، ويؤلمه ذلك.

ج- يبدل الوالدان علاقتهما مع الولد أو البنت بالتدرّج، من علاقة الأبوة إلى علاقة الصداقة، فبعد أن كان الوالدان يلقّنان أولادهم تلقيناً: «افعل كذا، وإياك أن تفعل كذا»، تتبدل اللهجة إلى: «أنا أرى أن هذا هو الأفضل لك، ولك حرية الاختيار، ... أقترح أن تفكر في هذا الأمر ... أنصحك أن لا تصاحب الطلاب الكسالى ...» إلخ. وهكذا تتبدل اللهجة من أوامر أب إلى نصائح صديق.

د- يُكثر الأب من اصطحاب أولاده اليافعين^(١) في الطفولة المتأخرة معه في زيارته لأصدقائه، ومجالس العلم والأدب التي يرتادها، كما تُكثر الأم من اصطحاب بناتها اليافعات معها إلى مثل تلك الزيارات والمجالس. وأثناء الذهاب والعودة يتحدث الأب مع ولده كأنه يستشير في أمور البيت أو إخوانه الصغار، كما تتحدث الأم مع بنتها في الذهاب والعودة تستشيرها في شئون البيت، وأخواتها الصغيرات.

هـ- يبدأ الوالدان بالعودة إلى العقاب المعنوي، ومعاينة الولد أو البنت عند اللزوم^(٢).

(١) وهم من اقترَب من البلوغ، ودون المراهقة.

(٢) من الممكن أن يتدرج العقاب حسب المخطط التالي:

١ - ثواب بلا عقاب منذ الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية.

٢ - العقاب بتغيير ملامح الوجه تغيراً طفيفاً، وطفل الثالثة يلاحظ ذلك، وقد يبكي ألماً حالما يرى الابتسامة غابت عن وجه أمه.

٣ - العقاب بالحرمان من بعض المكافآت، كوقت اللعب أو حلوى أو زيارة ... إلخ. حتى نهاية السابعة.

٤ - العقاب بالتأنيب اللفظي المعتدل، والحرمان من المكافآت، حتى العاشرة.

٥ - يسمح بالضرب التربوي في العاشرة حسب ما ورد في فقه التربية الإسلامية.

و- تعويد الولد على الحوار والمناقشة الموضوعية ثم الشورى منذ صغره، وتنمية التفكير الحر عند الولد، ليتمكن من اتخاذ القرار، ومساعدته على الوصول إلى القرار الصحيح.

والغرض من صداقة الأب لابنه، والأم لابنتها؛ أن الطفل في هذه المرحلة يبحث عن أصدقاء، ويريد من الآخرين أن يعاملوه كراشد لا كطفل، وأهم من ذلك أن تكون علاقة الولد بأبيه متينة، وعلاقة البنت بأبها قوية أيضاً، فيؤدي ذلك إلى تأخر التحاق الولد بمجموعة الرفاق، وكلما تأخر الالتحاق بالرفاق كان ذلك أفضل وأسلم، لأن الولد عندئذ ينتقي رفاقه على مهل، أما إذا كانت علاقة الولد بوالديه واهية؛ فإنه يسرع إلى البحث عن الرفاق، وغالبًا تشده أول مجموعة يصادفها وقد تكون سيئة.

وقد دلت إحدى الدراسات على وجود علاقة إيجابية بين إحساس المراهقين بالمسؤولية من ناحية، ومدى صداقتهم لوالديهم من ناحية أخرى، أي كلما كان التعامل يأخذ منحى الصداقة (التعاون، المشورة، الحوار) بين المراهق وبين والديه، كلما كان المراهق أكثر إحساسًا بالمسؤولية، وتنعكس هذه العلاقة إلى علاقة سالبة عندما يحس المراهقون بالنبد والإهمال والجفاء من جانب والديهم.

ومن أغراض هذه الصداقة أيضًا أن يدعم الأب ما قدمه لابنه في الطفولة المبكرة بطريقة التلقين والأوامر، حيث يقدمه الآن على شكل نصائح واقتراحات، كما يتابع الأب الحكيم عملية البناء التربوي عند ولده، ويكمل عملية التنشئة الاجتماعية بأسلوب يناسب المرحلة التي يعيشها الولد.

٦- استبدال الضرب بالتوبيخ اللفظي بالتدرج، ثم الوصول إلى العقاب بالعتاب في حوالي العمر (١٢-١٤) وما بعد. فالصديق لا يعاقب بالضرب، وإنما يعاتب صديقه، ويستهنجن ما لا يرضى عنه من سلوكه، كما يمدح ما أعجبه ويثني عليه لتعزيزه.

وسبيل المربي إلى صيانة فتاه وفتاته عن أقدار الجاهلية الدنسة لن يكون سهلاً، ووسيلته هي تعميق المراقبة لله ﷻ، ووسيلته كذلك أن يكون صديقاً لمن يربيه، وأن يجعل الصلة التي تربطه بالبيت أقوى وأثقل من الصلة التي تربطه بالمجتمع، وأن تكون صلة المودة بين الولد وأبيه، وبين الفتاة وأمها كافية للمكاشفة التي يمكن عن طريقها تصفية الضغط الزائد عن الحد.

الرفقة الصالحة:

وأفضل سبل الوقاية من رفاق السوء؛ وضعُ الولد في مجموعة صالحة من رفاق الخير، فكيف ذلك؟

١- الإقامة في بيئة صالحة:

لأن العامل الجغرافي هو العامل الأول في انتقاء الأقران لبعضهم كي يشكلوا مجموعة الرفاق، فهم زملاء في حي واحد، أو مدرسة واحدة، أو مسجد واحد، لذلك يجب على الأب المسلم أن يسكن في بلد مسلم، أو على الأقل في بلد تتوفر فيه الرفقة الصالحة لأولاده وبناته، وأن يجعل هذا الهدف مقدماً على العمل والكسب والوظيفة وغير ذلك.

فالوالد راع وهو مسئول عن أولاده وبناته أمام الله ﷻ، لذا وجب عليه الإقامة في بلد صالح، يتوفر فيه عدد من الصالحين من أجل أولاده وبناته. وكم من أب ترك أوروبا أو أمريكا حيث فرص العمل متوفرة ومريحة، عندما كبر أولاده، ليحافظ عليهم من رفاق السوء هناك، حيث لا يوجد رفاق خير. وفي البلد الصالح تختلف الأحياء بحسب غالبية الأسر التي تسكنها، وبحسب المسجد الذي يتوفر فيه الداعية المسلم، وحيث المدرسة المسلمة التي تكمل ما بناه البيت المسلم.

٢- من صفات الحي المسلم؛ المسجد العامل الذي يرتاده الشباب والأولاد في

الصلوات الخمس، أو للالتحاق بجماعة تحفيظ القرآن الموجودة فيه، أو حضور الدروس والحلقات العلمية كالتجويد والتوحيد والتفسير والحديث والفقه، وربما قدمت فيه بعض الحصص المدرسية كالرياضيات والنحو والفيزياء والإنجليزية إلخ.

وعندما يلتقي الأولاد عدة مرات يوميًا في المسجد فإن الولد عندئذ يتتقى أفراد مجموعته من رواد المسجد، فتكون له رفقة صالحة بإذن الله ﷻ.

٣- ومن صفات الحي المسلم: المدرسة المسلمة، والمدرسة المسلمة هي المدرسة التي تكمل مهمة البيت المسلم، فتحافظ على الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها. وقد تكون مدرسة أهلية (خاصة). وتكون المدرسة المسلمة (في العالم الإسلامي) إذا ما وجد فيها بعض المدرسين الدعاة، الذين امتنوا التعليم رسالةً وليس حرفة، وعلى الأب المسلم أن يبحث عن المدرسة التي يتوفر فيها مثل هؤلاء الدعاة المربين؛ مهما كان موقع المدرسة بعيدًا عن البيت.

وقد يبدو الأمر صعبًا لأول وهلة، فانتقاء الحي المناسب، والمسجد العامل المربي، والمدرسة المسلمة، لكن الصعوبة تتبدد مرة واحدة عندما تتعاون عدة أسر مسلمة، فتسكن في حي واحد، ثم توفر حافلة لنقل الأولاد وأخرى للبنات إلى المدرسة المسلمة في الصباح، والمسجد العامل في المساء، وهذه الحافلة ستكون من مرافق البيئة الصالحة التي يتعرف فيها الرفاق الصالحون على بعضهم.

٤- ومن صفات الحي المسلم: الشارع المسلم، والشارع كمؤسسة تربوية هو الساحات الموجودة في الأحياء السكنية، حيث يلتقي فيها عدد من أطفال (٨-١٤) تقريبًا؛ ليقضوا مدة من يومهم المعتاد، وعندما يكون الحي مسلمًا، فإن الشارع مؤسسة تربوية غير مقصودة ذات أثر بالغ في تنشئة الأطفال. وهذه الساحات هي المكان المفضل لأفراد مجموعة الأقران، من أجل ألعابهم الجماعية.

وللشارع بعض الإيجابيات ومنها أن اللعب وجماعات الرفاق حاجتان أساسيتان للأطفال، ويوفر الشارع هذه الحاجات للأولاد. وله بعض السلبيات أيضًا ومنها عدم تحكم الكبار في هذا الشارع. وهذا سر محبة الأولاد للشارع لأنه يخلصهم من سلطة الكبار. أما إذا كانت معظم الأسر في الحي مسلمة وملتزمة بدينها، فيمكن الاستفادة من هذه المؤسسة على النحو التالي:

- إعداد الساحات العامة في الحي، وفرشها بالرمل النظيف الناعم، وتظليل بعضها وتغطية بعضها بالمروج، أي تغطيتها بالحشائش.
- إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين سكان الحي، فإذا رأى أحد المارة طفلين يتشاجران يسرع إلى فُصّ نزاعهما، وإذا رأى أحدهم طفلاً يدخن مثلاً ينزع السيجارة من فمه ويصادر علبة السجائر منه ويتلفها، ويخبر والده بذلك ليعالج الموقف، وإذا سمع أحد المارة كلمة نابية وقف وأنب قائلها، وشرح له ضرر ذلك ونصحه بأن لا يعود لمثلها.
- تهتم الشرطة، وإدارة التعليم بهذه الساحات، وتراقبها لتسهر على الأمن فيها.

٥- المتابعة غير المباشرة: بعد الإقامة في البيئة الصالحة، لا بد من المتابعة غير المباشرة من الوالدين، حتى ينتظم الولد في مجموعة صالحة من رفاق الخير، والمقصود من المتابعة غير المباشرة أن لا يعرف الولد ذلك، لأن الولد يريد أن ينتقي رفاقه بحرية، دون تدخل من الكبار، وخاصة الوالدين، لأن الولد يرى تدخل والديه في انتقاء أصحابه دليلاً على أنهم يعتبرونه طفلاً، وهذا يضايق الولد كثيراً.

ومن أهم الوسائل لهذه المتابعة غير المباشرة:

أ - زيارات إسلامية بين البيوت المسلمة، بحيث يتوفر الأقران فيها، ويفسح المجال للأولاد الذكور بالانفراد وحدهم، وكذلك تنفرد البنات وحدهن، وحبذا لو شغل بعض الوقت بذكر الله كتلاوة، أو دراسة حديث... إلخ.

ب- تقوم عدة بيوت مسلمة بنزهة مشتركة، أو رحلة قريبة، على أن يتم الفصل بين الجنسين، ويتحقق فيها لقاء الأقران بأمثالهم. كما يخصص بعض الوقت للذكر كالتلاوة أو موعظة أو درس في الفقه، مع أذكار السفر. والمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها.

ج- يجمع أحد الآباء أقران ولده ويصحبهم إلى رحلة، أو نزهة أو البرية من أجل اللعب بكرة القدم، ولا بد من تخصيص بعض الوقت للذكر كما سبق، ويفضل تناول الطعام الجماعي، وتأدية صلاة الجماعة. كما تجمع الأم الحكيمة قرينات ابنتها الصالحات في بيتها، أو في زيارة لإحدى الداعيات.

د- يدعو الأب المسلم أقران ولده الصالحين إلى بيته، خلال مناسبة ماء، ويكرمهم، ويحثهم على التزاور في الله ﷻ، وكذلك تدعو الأم المسلمة قرينات ابنتها الصالحات، وتحثهن على التزاور، وتقدم لهن العون والمساعدة الممكنة.

هـ - يتعرف الأب المسلم - دون علم ولده - على أقران ولده، ويبحث عنهم ليطمئن على صلاحهم وسلامة سلوكهم، ويقوم بزيارات متكررة إلى المدرسة، ليتعرف بواسطة المرشد الطلابي والمدرسين على زملاء ولده المقربين، وعندما يلاحظ ميل ولده إلى رفاق سوء يحسم الأمر بشدة بتبديل الحي أو المدرسة أو البلد كله، لأن الموقف خطير جداً ويتوقف عليه صلاح ولده في الدنيا والآخرة.

و- الاستعانة بذوي الخبرة: كأن يلجأ الأب إلى مدرس داعية، ويوصيه بولده، ويعمل الأب على توثيق صلة ابنه بهذا المدرس، كأن يزوره في البيت بصحبة ولده، أو يطلب الأب من قريب (أخ كبير، عم، خال) مساعدته في المتابعة والتوجيه غير المباشرين نحو الرفقة الصالحة.

٦- المخيمات الإسلامية والمراكز الصيفية:

ومن أفضل وسائل تكوين الرفاق الصالحين المخيمات الإسلامية والمراكز الصيفية، وهذه المراكز تشبع عدة حاجات روحية ونفسية واجتماعية للأطفال والشباب، ولأن معظم أفراد هذه المخيمات أو المراكز من الفتيان المنتقين إسلامياً، فإنها أفضل البيئات لانتقاء الرفقة الصالحة، وينبغي للأب المسلم أن يرسل أولاده إلى هذه المخيمات ولو كانت بعيدة، وعليه أن يخطط عطلته وفقاً لهذه المخيمات والمراكز نظراً لأهميتها، وأن يتحمل النفقات - إن وجدت - من أجل تربية أولاده تربية إسلامية.

وعندما نسلم بأن المراهقة حبسُ الطاقات المتفجرة عند الفتى، مما تدفعه إلى البحث عن رفاق سوء ليشغل وقته ويصرف هذه الطاقة الفائضة المحبوسة، فإن المعسكرات أفضل الوسائل لصرف هذه الطاقات بالعمل والتدريب والأنشطة والتعلم بالإضافة إلى إشباع الحاجات المتعددة المذكورة سابقاً.

فالحاجات الروحية المتفجرة عند الشباب تشبعها إقامة الصلوات الخمس جماعة في المخيم، بالإضافة إلى التهجد قبل الفجر، وصلاة القيام في جوف الليل، وتلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وصوم التطوع والإفطار الجماعي، وأذكار اليوم واللييلة، وجو الأخوة في الله ﷻ.

والحاجات الاجتماعية يُشبعها توفير الأقران في العمر والثقافة والفكر، بالإضافة إلى تحمل المسؤولية عندما تُسند المهام إلى الأفراد المشاركين في المعسكر، والعيش المشترك مع الآخرين.

والحاجات النفسية يشبعها شعور الشاب بأنه رجل يعيش في المعسكر، ويتدرب على التعوُّد على الخشونة في المأكل والمشرب والنوم، والتعوُّد على المفاجآت. وخدمة البيئة تُشبع دافع تأكيد الذات كبناء سد أو تعبيد طريق وتُشعر الفتيان بأهميتهم في المجتمع، وتدفعهم إلى تحمل المسؤولية.

الوقاية من المخدرات:

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أهم المشكلات التي تسبب خطراً بالغاً يهدد مستقبل المجتمع، لما يترتب عليها من أضرار بالغة ينعكس أثرها على الفرد والمجتمع، فالخمر والمسكرات والمخدرات والعقاقير المخدرة تسبب مخاطر ومشكلات عديدة في أنحاء العالم، وتكلف البشرية فاقداً يفوق ما تفقده أثناء الحروب المدمرة.

وظاهرة انتشار تعاطي المخدرات من أدلة فشل الحضارة المعاصرة في ملاءمة الإنسان، فعندما تنهار عوامل التربية السليمة؛ يتخلف النموذج النفسي والاجتماعي الواقعي من الانحراف، ويجد الشباب في المخدرات باباً خلفياً لدخول حياة مصطنعة (وهمية) يحيكها له وهمٌ زائف يقوم على أسرار العقاقير المخدرة.

وتحاول الصهيونية العالمية إغراق الكثير من الدول الإسلامية والعربية بالمخدرات المصنعة والطبيعية، وذلك بوساطة المنظمات السرية والعملاء المجرمين الذين تضعف نفوسهم أمام الإغراءات المادية^(١).

واتضح من دراسة ميدانية أن الفئة العمرية (١٦ - ٢٠) سنة قد احتلت المرتبة الأولى بالنسبة للعمر الزمني للفرد عند تعاطي المخدرات لأول مرة. بينما ترى دراسة أخرى أن تعاطي المخدر لأول مرة يقع في الفئة العمرية من (١٣ - ١٨) سنة.

(١) في عام (١٩٨٩) تم القبض على خمسة من العاملين في المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة خلال تهريب هيروين في معجون أسنان، وقبلها بعامين ضبط الصهيوني (ساسون فريد) يقوم بترويج الهيروين في مدينة العريش، وفي عام (١٩٨٦) أكدت وزارة الداخلية المصرية أن إجمالي القضايا التي ضبط فيها صهاينة بلغت (٤٤٥٧) قضية ضبط فيها (٥١) طن من الحشيش، و(٣٠) كجم من الأفيون.

وصدر تقرير أمني مصري رفيع المستوى عام (١٩٩٠) يحذر من أخطار السياسة الإسرائيلية ويؤكد أن الموساد وراء كل المخططات الهادفة إلى تدمير الشباب، ويقول التقرير أن (٨٠٪) من السياح لا عمل لهم، ومع ذلك تمتد إقامتهم إلى عدة شهور، يحرصون خلالها على الاحتكاك بالمصريين، وقيمون عادة في فنادق الدرجة الثالثة، في ضيافة الشباب الأعزب من المصريين الذين يقعون في حبالهم؛ خاصة إذا كانت مجموعات الصهاينة تضم نساء.

المخدرات والشباب:

إن أخطر مراحل الفرد هي مرحلة المراهقة، والتي يتعرض خلالها الشباب لضغوط من الأسرة والمجتمع، فتؤدي بالبعض إلى الانزلاق في هاوية المخدرات. كما تبين من نتائج دراسة ظاهرة تعاطي المخدرات أن التعاطي مرتبط بفترة المراهقة أو ما قبلها، والتي يلجأ فيها الشخص لجماعات التعاطي بحثاً عن الإدمان وتحقيقاً لذات الفرد، أو هرباً من سيطرة الأسرة. والأطفال يتعرضون للإدمان والتعاطي نتيجة القدوة السيئة في البيت أو المدرسة، أو بسبب صحبة السوء، أو استخدام التجار لهم في عمليات تهريب المخدرات.

أوصاف متعاطي المخدرات:

- ١- تغير في الحضور والانتظام المدرسي، كالتأخر الصباحي، والتغيب عن المدرسة بشكل متكرر.
- ٢- تغير في القدرات العامة، العقلية والجسدية، ويظهر ذلك في مستوى تحصيل الطالب، وإتقان واجباته المدرسية، ودرجاته في الاختبارات. وهربه من دروس التربية الرياضية والعسكرية - إن وجدت - لأنها تتطلب طاقة جسدية لا توجد عنده.
- ٣- المظهر الجسدي السيئ، وعدم الاهتمام بالملابس والنظافة.
- ٤- لبس النظارات الشمسية لإخفاء العيون المنهكة من الأرق.
- ٥- لبس القمصان ذات الأكمام الطويلة لإخفاء آثار إبر الحقن.
- ٦- الارتباط الشديد مع مجموعة من الأشرار، وهم زملاؤه في تعاطي المخدرات.
- ٧- سرقة بعض المواد الصغيرة لبيعها، لأنه دائماً بحاجة إلى المال لتوفير المخدر.

أسباب تعاطي الشباب للمخدرات:

١- ضعف الوازع الديني:

فعندما ينشأ الأولاد على غير التقوى والإيمان، تنمو نفوسهم مشوهة على غير أصلها، ضعيفة لا تصمد أمام تقلبات الحياة العادية، فلو تربى هذا الشاب على طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن رفاق المسجد يبعثونه عن هذه المعاصي، لذا فإن ضعف الوازع الديني هو السبب الأول والأهم في تعاطي الشباب المخدرات.

وقد يعجب كثير من الآباء من وجود ضعف الوازع الديني عند أبنائهم، ويتساءلون: كيف تسلل إلى عقول أولادهم وقلوبهم، وجواب ذلك أن المدرسة المعاصرة ووسائل الإعلام وكثرة الاختلاط بالكفار والإعجاب بحضارتهم المادية ثم الإعجاب بسلوكهم وأفكارهم على طريقة أن المغلوب يقلد الغالب.

أما المدرسة فبعض المناهج لا تخلو من أفكار علمانية، هذا في البلدان التي ما زال فيها بقية خير، وفي بعض بلدان العالم الإسلامي تجد المناهج علمانية صريحة توجه إلى الكفر والإلحاد، وقد يكون من المدرسين دعاة صرحاء أو سريين إلى العلمانية والكفر والإلحاد.

أما وسائل الإعلام فلا يكاد يوجد مسلم يجهد عظيم بلائها على المسلمين، مما تبثه للمشاهدين من أفلام هابطة، ومناظر مثيرة، لا تراعي حرمة دين، ولا قيم المجتمع وتراثه. نسأل الله ﷻ أن يرفع عنا هذا البلاء.

وكي ننمي الشعور الديني عند أولادنا فنحصنهم من الانحراف بكل أشكاله، وخاصة تعاطي المخدرات ينبغي على الوالدين:

- ربط الولد بالقرآن منذ نعومة أظافره، وغرس محبة الله ﷻ في قلب الولد بالطرق التربوية الإسلامية الواردة في تنمية العقيدة. وتنشئته على محبة الله والشوق إلى جنته، وغرس القيم الإسلامية فيه منذ الصغر بالقصص النبوي والسيرة وحياة الصحابة ﷺ.

- ربط الولد بالمسجد: وتردده على جماعة تحفيظ القرآن، وحضور الأنشطة الإسلامية في المسجد، وربطه بالصحة الصالحة من خلال المسجد، فينتقي أقرانه من هؤلاء الصالحين.
- ربط الولد بدروس العلماء: وغالبًا ما تكون في المساجد، وربما تكون في بيت العالم أو أحد طلابه، واهتمام الولد بالعلم، وخدمة العلماء ترفعه إلى صف الصالحين، وتبعده عن الطالحين.
- تعريف الأولاد بحكم الإسلام في تحريم التدخين (السجائر والشيخة وغيرهما)، ثم تحفيظ الأولاد آيات وأحاديث تحريم الخمر، وتحريم المخدرات ومدى ضررها على الفرد والمجتمع، وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.
- إلحاق الولد بالمخيمات الإسلامية، والمراكز الصيفية، ليعيش ضمن مجموعة صالحة من الرفاق، تُبعده عن رفاق السوء.

٢- رفاق السوء هم السبب:

فتدل إحدى الدراسات على أن مجارة الأصدقاء هي السبب الأول في تعاطي المخدرات، ولا توجد دراسة ميدانية عن المخدرات إلا وبيّنت أن لرفقاء السوء دورًا بارزًا في تعاطي الشباب للمخدرات، والأولاد المبكرين إلى جماعات الرفاق، هم الذين لا يتوافقون مع والديهم، لذلك يبحثون عن أول رفيق يصادفونه دون الانتباه إلى أخلاقه وسلوكه.

وبدافع المسيرة يقلد الأولاد رفاقهم، ويتوحدون مع أقرانهم في أفعالهم وسلوكهم، بدون تفكير ومناقشة، وقد دلت الدراسات الميدانية على أن مروّجي المخدرات يكلفون عميلهم الذي يشتري منهم - بعد أن تنفذ أمواله - بالبحث عن زبائن جدد لهم، مقابل منحه قليلاً من هذه السموم بدون مال، وهذا يدفع رفاق السوء إلى جلب أصدقائهم إلى هؤلاء التجار بعد تعويدهم على المخدرات.

ومن طبيعة رفاق السوء أنهم يشجعون رفاقهم على مماثلتهم في سلوكهم؛ كي لا يتميزوا عنهم، ويكونوا سواء، وهم - باللاشعور - يدركون مدى شناعة فعلهم عندما يتعاطون المخدرات، ولذلك تراهم مندفعين بحماس إلى توريط رفاقهم ليكونوا مثلهم.

٣- تدخين الأب:

يتأثر الأطفال بوالديهم، لا شعورياً، ومن هذه الآثار تقليد الأولاد آباءهم في التدخين، ومن القصص المؤثرة أن أحد الآباء كان مبتلى بالتدخين، وعنده طفل في الرابعة من عمره، كالزهرة عند تفتحها، وقد أصيب بمرض تنفسي صار يعاوده مرة في الشهر، واهتم والداه بمعالجته - خاصة وقد فقدوا المولودين السابقين له - وكان الطفل موضع عناية فائقة منها.

وذات صباح في رمضان وقد نفث الأب سيجارةً قبل الإمساك، وترك علبة السجائر على الطاولة، في ذلك الصباح أيقظت الزوجة زوجها قائلة: «قم وانظر ماذا يفعل ابنك!!؟ إنه في المطبخ».

فنهض الأب وذهب إلى المطبخ ليرى عجباً، ويسمع ما هو أعجب، رأى طفله الصغير ابن الرابعة، صاحب الرئة المريضة، ينفث سيجارة أخذها من علبة والده، ولما قال له والده: «لِمَ تفعل هذا يا بني!!؟»، أجاب الطفل بدون تلعثم: «أفعل مثلك يا بابا».

أخذ الأب السيجارة من يد طفله، وقلبه يكاد يتقطع من الألم، ثم مزقها أمامه، ورمها في سلة المهملات، ومنذ ذلك اليوم لم ير الطفل أباه يدخن، وبعد عدة شهور قضاه الأب يدخن سرّاً عن طفله، أقلع عنه نهائياً ولله الحمد والمنة.

والتدخين بداية المخدرات الأخرى، والأب المدخن يشجع أولاده على التدخين، كما يضعهم عند بوابة المخدرات الخطيرة. والأمر نفسه بالنسبة (للشيشة) فما دام المبدأ واحداً وهو حصول الفتور، أو ما يسميه المدمنون (الكيف)؛ فالمخدرات (كيف) كذلك عند المدمنين. وكذلك (القات) في اليمن، و(الشمة) في شمال إفريقيا، كلها مقدمات لولوج باب الحشيش، فالخمر، فالمخدرات. لذا يجدر بالأب المحب

لأولاده والغيور عليهم؛ الإقلاع عن التدخين والشيشة وكل أنواع (الكيف) المذكورة.

٤- إغراق الولد بالمال:

بعض الآباء يدفع لولده مصروفًا كثيرًا، وربما بدون حساب، وقد يكون هذا الأب مدفوعًا بعاطفته وحبه لولده، أو للمباهاة والمفاخرة أمام الناس، وعندما يجد الولد مالا كثيرا بين يديه، يندفع إلى الشهوات ومنها التدخين، ويكثر الرفاق حوله، ومنهم من يدور في فلكه من أجل ماله، وقد يندفع الولد عندئذ إلى التدخين للمباهاة، أو تعاطي الحشيش لإشباع دافع حب الاستطلاع عنده، وقد يؤدي به الأمر إلى تناول الخمر ليدلّل لزملائه أنه أكثر مالا منهم، ومتى ولج الخمر أوصلته إلى المخدرات.

والأب الحكيم يدفع لولده ما يلزمه، ويسأل ولده أين صرف أمواله، ليعود ابنه على أنه سيسأل يوم الحساب عن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه، وهذه تكفي لما لها من تعويد الأولاد على الاقتصاد.

وقد اتضح من إحدى الدراسات أن (٧١٪) من الشباب المتعاطين للمخدرات تعاطوها للمرة الأولى لمجرد حب الاستطلاع، ولم يعرفوا أن مجرد التجربة ستجعلهم متعاطين دائمين، ذلك لأن بعضهم - ربما - جرب الخمر أو الحشيش قبل ذلك ولم يجعله ذلك التجريب مدمنا، وهذا الشاب لولا أنه يتكئ على مال وفير لما خطرت في ذهنه هذه التجارب، وقد يكون وجود المال الوفير معه هو الذي أغراه بذلك.

كما دلت إحدى الدراسات على أن (٣٧٪) من المتعاطين ممن وضع لهم آباؤهم أرصدة بأسمائهم في البنوك، حتى يضمنوا لهم مستقبلاً مضموناً بعد وفاتهم، وللهرب من الضرائب التصاعدية، وأكد هؤلاء أنهم يسحبون من أرصدتهم دون علم آباؤهم.

ومن العجيب في داء المخدرات أن الفقير يدمن هرباً من هموم فقره، كما يدمن الشري بحثاً عن لذة موهومة، ففي الولايات المتحدة - وهي من الدول الثرية - كانت نسبة الذين يدخنون الحشيش عام (١٩٦٢م) (٤٪) فقط من مجموع السكان، ولكنها قفزت إلى (٦٤٪) عام (١٩٨٢م)، كما زاد مدمنو الكوكايين في الفترة ذاتها من (نصف) مليون مدمن إلى (٢٢) مليوناً. فالفقر ورتابة الحياة المصاحبة له سببٌ من أسباب

التعاطي، والثراء الناتج عن الحياة الحديثة المعقدة أكّل مشاعر الإنسان ودفعه إلى التعاطي.

٥- تفضيل المال على الأولاد:

ومما يساهم في تعاطي الأولاد للمخدرات؛ إهمال آباءهم لهم، فالأب مشغول بتجارته وصفقاته وأسفاره، ويعلل نفسه بأنه يشقى في جمع المال من أجل أولاده، ليصبحوا أغنياء ومن عليّة القوم، وما درى الأب أن المال لا يمكن أن يعوّضهم عن رعاية الأب وعطفه وتوجيهه، وأن انشغاله عن ولده قد يؤدي إلى انحراف ولده، وربما التف رفاق سوء حول ابنه، وجروه إلى تعاطي المخدرات فأَيُّ مال ينفعه عندئذ؟

وأثبتت التجارب والبحوث الميدانية أن متابعة الأب لولده لا تعدّها متابعة، وأن الولد يندفع نحو الصلاح والخير عندما يعرف أن والده مهتم به، ويندفع إلى رفاق السوء إذا عرف أن والده منشغل عنه.

٦- أوقات الفراغ:

اتضح من إحدى الدراسات أن (٤١٪) من متعاطي المخدرات في عينة الدراسة عاطلون عن العمل، وبالتالي يدفعهم الفراغ إلى القلق فالانحراف. وقد تبين لعلماء النفس أن القلق والاضطراب لدى الشباب ناتجان عن الفراغ وحبس الطاقة الفائضة عندهم، والقلق والاضطراب الناتجان من الفراغ وتعطيل الطاقة يؤديان إلى الانحراف، ومن أنواع الانحراف تعاطي المخدرات.

وقد أجاب (٧٪) من أفراد العينة في إحدى الدراسات أن الفراغ هو سبب انحرافهم وتعاطيهم للمخدرات، فيلجأون إلى ملء وقت الفراغ عن طريق المخدرات والسلوك المنحرف لاستثمار وقت الفراغ عندهم.

وهذه بعض سبل شغل أوقات الفراغ:

- **العمل المبكر:** وهو أن يساعد الولد أباه في عمله إن كان له مثل هذه الأعمال التي تتطلب المساعدة، أو أن يُلحِق الأب ولده في الصيف بأحد محلات البيع أو إحدى ورش النجارة أو الحدادة أو إصلاح السيارات أو الأدوات الكهربائية... إلخ ولكن بشرط أن يكون العمال في هذه المحلات أو الورش ممن يغلب على ظن الأب أنهم يعينونه على إحسان تربية ابنه، لا إفساده.
- **حفظ القرآن الكريم:** وخاصة إذا بدأ الفتى بحفظه منذ الطفولة، فراجعته ويثبته أثناء هذه الفترة، ويُشجع الفتى على إتقان الحفظ بالقراءة الصحيحة أو القراءات الصحيحة على عالم متخصص. وإن لم يبدأ بالحفظ في الطفولة يشجّع على الحفظ في فتوته، وما زال ذهنه ملائماً للحفظ.
- **المطالعة:** ومن أفضل سبل الوقاية من خطر الفراغ تعويد الطفل على المطالعة منذ الصغر، حتى ينشأ على حبها، وحقل المطالعة بحرّاً لا حدود له، كما أنها أفضل سبل شغل الوقت لكبار السن عند التقاعد، وحب المطالعة نعمة كبيرة ينعمها الله على عبده المسلم؛ تحفظه من الجهل، ومن الفراغ، ومن الشيخوخة، وقد يبدأ الوالد بتكليف ولده إعداد بحث ما، تتوفر مراجعته في البيت، ويشجعه على إنجازهِ ويكافئه عليه، ومع التكرار يعتاد الولد على حب المطالعة.
- **إعداد قاموس الإنجليزية:** ومن الأعمال التي تقضي على الفراغ أن يعد الولد قاموساً للإنجليزية، وبعد أن يحضر الأب الدفتر المناسب، يقسمه على أحرف الإنجليزية، ثم يبدأ بتنفيذ الفكرة من أول كتاب تعلمه الولد، فيضع كل كلمة مرت في هذه الكتب في محلها من القاموس، مع كتابة معناها العربي، وتصنيفها اللغوي (اسم، فعل،

صفة ... إلخ) وتصريفاتها اللغوية. وهذا العمل من أفضل الطرق لتعلم الإنجليزية وللقضاء على الفراغ معاً.

- التحضير للعام الدراسي القادم: ومن سبل الوقاية من الفراغ أن يطلب الأب من أولاده تحضير بعض المواد الصعبة (كالرياضيات، والقواعد، والإنجليزية ... إلخ) للعام القادم، مع الأب أو الأم أو الأخ الأكبر أو مع مدرس، ويشرف الأب على سير ذلك التعليم.
- الدعوة: ومن أفضل سبل الوقاية من أوقات الفراغ أن يكتب الله للولد الالتحاق ببعض الدعاة، عندئذ يطمئن الأبوان على ولدهما بأنه صار رجلاً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، بل صار قدوة في الخير، وسلك أسرع وأقصر طريق إلى الجنة.
- إلحاق الولد بالمخيمات الإسلامية والمراكز الصيفية، التي تحصنه من رفاق السوء، وتبعده عن مزالق الانحراف، كما تشبع لديه حاجة ضرورية في النمو الاجتماعي والنفسي.

٧- سفر الشباب إلى الخارج:

ومن أسباب تعاطي الشباب للمخدرات سفرهم إلى الخارج (بلاد الكفار)، حيث يجد الشاب المسلم المحافظ على دينه؛ الشهوات مبثوثة في كل مكان، في الفندق والمطعم والشارع، ولا يكفي ذلك، بل يجد سماسرة الرذيلة يتلقونه في المطار وأينما حلّ يعرضون عليه خدماتهم في تأمين ما يريد مما حرم الله ﷻ ورسوله ﷺ.

ومن البدهي أن الشاب يعيش منضبطاً بدينه وعقله ومجتمعه، وحالما يفارق مجتمعه فقد أحد الضوابط التي تحرسه من شياطين الإنس والجن. وقد يجد هذا الشاب من ينتظرونه في المطارات الدولية الكبرى، وفي الفنادق والمطاعم، يقدمون له المخدرات تحت اسم أي دواء (مسكن للصداع مثلاً)، وبعض المخدرات الآن يكفي لتناولها مرة واحدة حتى تُحدث الإدمان عليها.

والحل: أن تمنع أيها الأب ولدك من السفر إلى بلاد الكفار للسياحة، وقد صدرت فتاوى من كبار العلماء تبين أنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار للسياحة. إخراج الولد من رفاق السوء:

درهم وقاية خير من قنطار علاج، ولكن إذا فات الأوان وانخرط الولد في مجموعة من رفاق السوء، فقد صار الولد على حافة هاوية الهلاك في الدنيا والآخرة، وهل يقف الوالدان مكتوفي الأيدي يتفرجان على فلذة كبدهما كيف تحترق في نار الدنيا، ويتصورانه كيف يحترق في نار الآخرة؟! لا شك أن العلاج صعب جداً، وهو أشبه ما يكون بالعمليات الجراحية، ولا ينجح فيه غير الأب الحكيم، وقد يتطلب الأمر الاستعانة بخبير تربوي.

فماذا يفعل الوالدان؟

١- اللجوء إلى الله: أول ما يخطر للمسلم عندما يقع في ملمة اللجوء إلى الله، فيدعوه ليلاً ونهاراً أن يرفع عنه ذلك البلاء، ويكثر الوالدان من الاستغاثة بالله ﷻ ويلحان في طلب المعونة لإبعاد ابنهم عن رفاق السوء.

٢- ثم يذكر الوالدان هذا الولد بلطف ولين، ولغة يبدو فيها العطف والخوف على مستقبل الولد، يذكرانه بالنصوص الشرعية التالية:

- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٧﴾ يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان: ٢٨ - ٣٠).
- وقوله ﷻ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَةً وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مِنْ أَعْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).
- وقوله ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُحَالِلُ». (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

• وقوله عنه: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحاميل المسك ونافع الكير، فحاميل المسك: إما أن يُخْذِيكَ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافع الكير: إما أن يُحْرِقَ ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثةً». (رواه البخاري ومسلم). (يُخْذِيكَ) يُعْطِيكَ.

• وقوله عنه: «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا» (رواه أبو داود، وحسنه الألباني). (لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا): أَي كَامِلًا، أَوْ الْمُرَاد النَّهْيُ عَنِ مُصَاحَبَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ لِأَنَّ مُصَاحَبَتَهُمْ مُضِرَّةٌ فِي الدِّينِ، فَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِ جِنْسُ الْمُؤْمِنِينَ. (وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا) أَي لَا تُطْعِمُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا مُتَوَرِّعًا يَصْرِفُ قُوَّةَ الطَّعَامِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تعالى.

٣ - الحوار الهادئ: قد يصعب على الأب أن يرى ولده يحترق، ويتصرف معه بهدوء، لكن العنف والتوتر سيؤديان عكس ما يريد الأب، سيتشبث الولد برفاقه ليثبت أنه رجل وليس طفلاً ينتقي له والده أصحابه. والأب الحكيم يتصرف بهدوء وحسب خطة ليقنع ابنه بأن الخير له في الابتعاد عن هؤلاء الرفاق، فيبين مساوئ رفاق السوء، وفشلهم في المدرسة، وإهمال واجباتهم الدينية والمدرسية، وسوء أدهم مع أسرهم، ويجتهد الأب للحصول على معلومات وافية عنهم قبل اتخاذ القرار لإخراج ولده من شلتهم، على أن يقدم هذه المعلومات على شكل نصائح غير ملزمة، دفعه إلى تقديمها حبه لولده.

٤ - تأمين مجموعة من البدائل قبل الحوار: دأب بعض الآباء على منع أبنائهم من اللعب مع رفاق السوء دون تأمين البديل الإسلامي لما يتهنون عنه، لأن المنع حبسٌ لطاقة متفجرة يستحيل حبسها وستنفجر أخيراً، والصحيح صرف هذه الطاقة في قنوات مشروعة نافعة، فيؤمن الأب رفاق الخير لولده قبل أن ينهائهم عن رفاق السوء.

وفي مجال الرفقة يوفر الأب لولده صلوات وزيارات ومخيمات... إلخ ثم يحاوره في انتقاء أصحابه ممن يشاء من هؤلاء، يذكر له عشرين أو ثلاثين اسماً من هؤلاء الأختيار ويقول له: «أنصحك بانتقاء أصحابك من بينهم، وهؤلاء أفضل من رفاق السوء فلان

«وفلان»، وهكذا يتصرف الأب مع ولده ضمن الحرية المحددة.

ويكتف الوالدان عندئذ من وسائل تأمين الجليس الصالح، ومنها على الأخص: إلحاق الولد بمخيم إسلامي، أو رحلة إسلامية، أو درس ونشاط دعوي إسلامي، وهذه البدائل ستساعد الولد على ترك رفاق السوء إن شاء الله تعالى.

ومنها حث بعض الأقران الصالحين على مصاحبته، وتشجيعهم على ذلك بدعوتهم إلى المنزل وإكرامهم، وتكرار الزيارات لهم في بيوتهم. ومساعدتهم على إقامة أنشطة مشتركة كالرحلة أو ألعاب جماعية... إلخ.

٥- نقل الولد من المدرسة: وإذا كان رفاق السوء الذين التحق الولد بهم من زملاء المدرسة، وممن لا يمكن أن يلتقي بهم في غيرها، يسارع الأب إلى نقل ولده من هذه المدرسة في أي وقت من العام الدراسي، حتى لو أدى ذلك إلى ضياع سنة دراسية عليه، وهذه السنة أهون من ضياع الولد طول حياته، وربما تضيع آخرته.

٦- نقل مسكن الأسرة من الحي:

وإذا كان رفاق السوء الذين التحق الولد بهم من سكان الحي، وممن لا يمكن لولده مخالطتهم في غير هذا الحي، فلا يتأخر الأب في نقل مسكن أسرته من هذا الحي إلى آخر فيه رفاق خير، وفيه مسجد نشيط، وتكثر فيه الأسر الملتزمة بإسلامها، وقد يُضطر الأب إلى بيع داره في هذا الحي وشراء دار أخرى، مع ما فيه من التعب والمشقة وربما التكلفة المالية؛ لكن ذلك أهون من ضياع أحد أولاده، فالولد هو الثروة الحقيقية للأب وللمجتمع في الدنيا والآخرة.

وقد انتقلت أسر مسلمة من أوروبا أو أمريكا أو كندا وترك الأب المسلم عمله الممتاز فيها عندما صار أولاده في مرحلة الأقران، خوفاً من التحاقهم بإحدى مجموعات السوء الكثيرة هناك. وأخيراً يلاحظ صعوبة العلاج، وهو أشبه بالعمليات الجراحية، وسبب ذلك إهمال الوالدين الإرشادات التربوية اللازمة من أجل توفير الجليس الصالح لأولادهم منذ الصغر، ودرهم وقاية خير من قناطر علاج.

علاج المدمن على المخدرات:

- ١- الإدمان له علاج، وكل مدمن يمكن علاجه وشفائه مع تحفظ واحد هو صعوبة علاج (السيكوباتي)، وهو الشخصية الانطوائية المتشائمة الذي لا يثق بأحد.
 - ٢- ومن المعلوم أن إنقاذ مدمن يحتاج إلى صبر، واستمرار بدون توقف، إذ إن العلاج ليس هو التوقف عن التعاطي، وإنما هو الاستمرار في التوقف، ولا يكون ذلك إلا بعلاج الأسباب التي تدفعه إلى التعاطي، فالإدمان ليس هو المرض، وإنما هو عرض للمرض.
 - ٣- والمعالج الحقيقي للمدمن ليس هو الطبيب، وإنما هو إنسان قريب منه يحبه، ولا يمكن علاج مدمن على الإطلاق بدون وجود هذا الإنسان في حياته، وإذا خلت حياة المدمن من إنسان يحبه فلن يشفى، بل سيتمادى حتى الموت.
 - ٤- ولا بد من إسهام المدمن نفسه في خطة العلاج.
 - ٥- وبداية العلاج تكون في شكل رسالة إلى وجدان المدمن محتواها: أننا نحبه، ولا بد أن نعبّر له عن حبا له بطريقة ما، عندئذ يكون الحوار ممكناً معه.
 - ٦- الحوار الصريح مع المدمن، وهدم جدار الصمت ليقول ما عنده.
 - ٧- الوقوف بحزم فيما يختص بالنقود، فأى درهم مال يُعطى له تأمراً على قتل نفسه.
 - ٨- مراجعة الطبيب الذي يتعرف على الحالة بكل تفاصيلها من المدمن وأسرته، ثم يصف العلاج ويشرح طريقة العلاج للمدمن ولأسرته، ولا بد أن ينال الطبيب ثقة المدمن وحب له.
 - ٩- بعد خروج المدمن من المستشفى، يعود لتشرف عليه أسرته التي تجتهد في إزالة الأسباب التي تدفعه إلى التعاطي.
- وهناك عيادات ومستشفيات متخصصة في علاج المدمنين على المخدرات، وجميع دول العالم لا تعاقب المدمن الذي يسعى نحو العلاج، وإنما تشجعه وتقدر ظروفه، ويمنح هؤلاء خلال فترة العلاج الضمانات التي تحميهم من خدش كرامتهم

وتكتم أسرارهم محافظة على مراكزهم الاجتماعية. ويتقدم المريض مباشرة إلى قسم الاستقبال في المستشفى فيبدأ العلاج دون عقاب. وقد يستمر العلاج بمراجعة العيادات الخارجية تحت إشراف الطبيب النفسي والأخصائي الاجتماعي، أو ينوم المدمن في المستشفى ليعالج جسدياً ونفسياً من الإدمان.

جنوح الشباب ومشكلات الانحراف:

تعتبر ظاهرة الجنوح والانحراف عند الشباب من أبرز المشكلات التي تعاني منها المجتمعات في العالم، بما تخلفه من تأثيرات نفسية واجتماعية على شخصية الشاب وما تتركه من آثار سلبية وخطيرة على المجتمع في مجالات الجريمة والسرقة وانتشار المخدرات والفساد والانحلال الخلقي. وتجد المؤسسات الاجتماعية والدينية نفسها مضطرة للتصدي لهذه الانحرافات وقمعها وتحمل مسؤولية معالجة أسبابها والوقاية منها.

الجنوح والانحراف وعوامله:

يوضح علم الاجتماع أن الجنوح نموذج من السلوك الاجتماعي، يقوم المنحرف من خلاله بتصرفات مخالفة للقوانين الاجتماعية والأعراف والقيم السائدة في المجتمع، ويسبب به إلى نفسه وأسرته ومجتمعه. يبدأ الجنوح غالباً عند الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٨ سنة، وهي بداية فترة المراهقة التي تعتبر من أخطر مراحل العمر في حياة الإنسان.

وتؤكد الدراسات النفسية والاجتماعية على أهمية دور التربية الصالحة للشباب منذ الطفولة في كنف الأسرة ثم المدرسة، فإذا تلقى الشاب منذ صغره رعاية وتربية جيدة ينشأ إنساناً صالحاً، وإن كانت تربيته سيئة تظهر لديه ظواهر الانحرافات في وقت مبكر.

أسباب جنوح الأحداث:

١- البيئة الأسرية:

تعد الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الإنسان؛ حيث ينشأ الطفل بين يدي والديه يشكّلان سلوكه واتجاهاته؛ وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أكثر الجانحين ينتمون إلى أسر مُفكّكة، كما أن هناك علاقة قوية بين انحراف الشباب، وانحراف أحد والديه، كما توجد علاقة بين الانحراف والتنشئة الاجتماعية الخاطئة،

والأساليب التربوية غير الصحيحة، مثل: "التدليل الزائد، القسوة الزائدة، الإهمال، التفرقة في المعاملة بين الأولاد".

إن تفكك الأسرة والنزاعات الدائمة بين الوالدين، أو فقدان الأب في الأسرة، أو وجود زوجة الأب، مما يؤدي هذا إلى إهمال الأولاد. وممارسة القمع والقسوة تدفع الناشئة من الشباب إلى الهروب المستمر من البيت واللجوء إلى الشوارع والزوايا السيئة، فيتعلّم منها بسهولة العادات والقيم غير الأخلاقية.

وبعض الأسر تدفع بأبنائها إلى سوق العمل لساعات طويلة خلال اليوم، فيغيبون عن البيت أو المدرسة بعيداً عن الرعاية والمتابعة، مما يفتح أمام الأطفال أبواباً واسعة للانحراف والقيام بالأعمال والسلوكيات الطائشة والمتهورة والانغماس في الشذوذ الأخلاقي والاجتماعي، فالطفل يتأثر بسهولة بالبيئة المحيطة به، وينجرّ وراء رفاق السوء إذا لم يلقى الرعاية والمتابعة المستمرة.

وقد بينت الدراسات أن الجنوح جمعيّ وليس فردياً. فالشباب لا يقوم بتنفيذ أعمال منحرفة كالسرقة والنشل وعمليات التهريب وغيرها بمفرده، بل بعمليات جماعية شبه منظمة على شكل عصابات أو شلّة بالتعاون مع أقرانه. من هنا تأتي أهمية الرفقة الصالحة للشباب واختياره لأصحابه من أهل الصفات الحميدة.

ومن أسباب الانحراف الإدمان على السكر وتعاطي المخدرات من قبل رب الأسرة. كما أن الهروب والتسرّب من المدرسة ومن البيت، وعدم شغل أوقات فراغه بنشاطات وفعاليات مفيدة (رياضية - أدبية - ثقافية - إلخ)، يؤدي إلى ظهور الشذوذ والانحراف النفسي والأخلاقي والخروج على قيم المجتمع عند الشاب.

٢ - البيئة المدرسية:

تعد المدرسة من العوامل عظيمة الأثر في تكوين شخصية الفرد علمياً وتربوياً وسلوكياً واجتماعياً، فيتعلّم الطالب الحقوق والواجبات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، ويتعلّم التعاون والتعايش مع الآخرين وقبولهم، ومن خلال المدرسة يستطيع المتخصّصون كشف عوارض الانحراف مبكراً لدى الأطفال؛ مما

يسهل علاج المشكلة قبل استفحالها، وقد أظهرت الدراسات الحديثة مدى أهمية دور الإدارة المدرسية في حماية الطلاب من الانحراف.

٣- عوامل نفسية:

كثيراً ما تؤدي مشاعر الإحباط واليأس وخيبة الأمل، نتيجة الفقر والحاجة في الأسرة إلى انحراف الشباب واتباع السلوكيات السيئة، مثل السرقة لشراء ما يسد حاجته من الملابس والألعاب ووسائل الترفيه، وأحياناً شحّ الوالدين وبخلهما وتقديرهما بالمصروف على أبنائهما.

فالشباب ضمن هذه الأجواء الأسرية سيعاني من الحرمان المادي والعاطفي والرعاية والحب والحنان والعطف والتربية الحسنة. وهي من الضرورات النفسية الأساسية التي يجب أن تتوفر في الأسرة، لينشأ الشاب نشأة صالحة، تقيه مخاطر الجنوح والشذوذ الاجتماعي.

٤- وسائل الإعلام وما يشاهده فيها:

إنّ العلاقة بين ما يُشاهده الشباب في وسائل الإعلام، وبين الانحراف علاقة طردية؛ فالبرامج والأفلام المثيرة التي يشاهدها الشباب يظهر أثرها الواضح وانعكاسها على السلوك العدواني، وإثارة الغرائز في محاولة من الشباب لتقليد ما يشاهدونه، وتكمن خطورة هذه المواد الإعلامية في نشر معدلات الجرائم المختلفة بشكل خطير.

٥- الحي والقرناء، والمقصود بالحي: "المنطقة العمرانية التي تسكنها أسرة الحدّث"، ويكتسب الإنسان قيمه وعاداته وسلوكه من هذا المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثمّ فإنّ للحي دوراً مُكملاً لدور الأسرة في توجيه الطفل، ويؤثر فيه إمّا إيجاباً وإما سلباً، وقد أظهرت الدراسات الحديثة العلاقة بين مستوى الحي الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وبين انحراف الأحداث.

والمقصود بالقرناء: "الأصدقاء الذين يصاحبهم الشباب"، وغالباً ما يكون الأصدقاء مُماثلين في السن، أو أكبر سنّاً، أو من الأقارب والجيران، ولا يقل دورُ القرناء والأصحاب في تكوين شخصية الفرد؛ حيثُ يتّخذهم المراهقون أحدَ المصادر المهمة

للآراء والأفكار، وتكون الطبقة المفضلة لدى المراهقين للاقتداء. فالعلاقة بين جماعة الأصدقاء والانحراف علاقةً قوية، وأبرزَ مصادر الثقافة الانحرافية لدى الأحداث المنحرفين هم الأصدقاء.

مظاهر الجنوح عند الشباب:

تتنوع مظاهر الجنوح عند الشباب فيؤدي عدائية مفرطة تجاه محيطه الأسري ووسطه الاجتماعي على شكل تجاوزات مستمرة وتمرد وعصيان للأوامر والتوجيهات. ويقوم بالاعتداء على حقوق وأملأك الآخرين. ويفتعل العراك والنزاعات مع أقرانه ويلحق الأذى بهم. وتبلغ عدوانيته حدَّ تحطيم ممتلكات غيره، وإشعال النار في المنزل.

نتائج الجنوح:

- الإخفاق في المدرسة؛ لأنه يؤدي إلى إهمال الشاب لواجباته المدرسية ويدفعه إلى التحايل والكذب والتعويض عن هذا الفشل باتباع أساليب غير مشروعة لإثبات وجوده في المجتمع.
- تنتشر بين الشباب الجانحين ظاهرة الإدمان على التدخين والخمر والمخدرات.
- يتميز الجانحون بضياغ رغباتهم وعدم وضوح غاياتهم في الحياة وعدم قدرتهم على تحديد ما يريدون.

الوقاية والعلاج:

أصبحت اضطرابات السلوك الاجتماعي عند الشباب مشكلة اجتماعية حقيقية تحتاج إلى كثير من البحث والدراسة والعقلانية والتأني والوعي والثقافة والاستعانة بأصول التربية الإسلامية وعلم النفس التربوي وطرائقه، لمعالجة هذه المشكلة من خلال تضافر جهود المؤسسات الاجتماعية والتربوية (الأسرة - المدرسة - المسجد) لأن هذه المؤسسات بالأساس تتحمل مسؤولية انحراف وجنوح الأولاد منذ البداية.

فالأسرة المهملة التي تعاني من الأزمات والمشكلات، والمدرسة التي يسود فيها ظاهرة التعليم بالقوة والصرامة والعنف، والمجتمع الذي يمارس القمع والاضطهاد

ويفرض القيود الصارمة على الشباب، قد تجعلهم يشعرون بالظلم والقهر والضياع نتيجة الإحساس بفقدان الحرية والمسؤولية والقيمة الاجتماعية. فيتحول الشاب إلى شخص عدواني مشاكس يعمل على الانتقام لذاته وشخصيته المفقودة بالأساليب المنحرفة.

ومعالجة مظاهر الانحراف عند الشباب تحتاج إلى تكوين رؤية شاملة وعميقة وفق معايير وأسس، تستند على أصول التربية الإسلامية، وتحليلات علم النفس التربوي الحديثة، لفهم مشكلات الشباب ومعاناتهم ومعرفة دوافعهم للانحراف، ودفعهم للالتزام بالانضباط السلوكي والقوانين والأنظمة، ومعايير القيم الاجتماعية والدينية.

ولتحقيق هذه الأهداف، يجب تحقيق التفاعل البناء مع الشباب وكسب ثقتهم ومحبتهم، وإبعادهم عن مشاعر وأجواء العنف والخوف والقلق والتوتر والنفور والضياع. وإلا فإن أسلوب التهيب والعقاب لا يشكل سوى حلٍّ آنيٍّ مؤقتٍ، يختفي ويتلاشى باختفاء مؤثراته. أما القناعة والتجاوب الذاتي، فتشكل ضماناً لاستمرار التزام الشاب وتطوير وترسيخ دافعية الانضباط الإيجابي لديه. فيكتسب من خلالها سلوكاً جديداً، موافقاً لقيم المجتمع وأخلاقه.

وللأسرة دور أساسي في تكوين شخصية الشاب النفسية والسلوكية من خلال التربية الصالحة وغرس المفاهيم والقيم الحسنة وتقديم الرعاية والحب والاهتمام والتوجيه اللازم. وإلا فإن أوضاع ومشكلات الأسرة، خاصة الفقر والبطالة والانحلال الخلقي والنزاعات داخل الأسرة، تؤدي إلى ضياع الشباب وانحرفهم وشدوذهم والتمرد على القانون الاجتماعي؛ دفاعاً عن الذات، ضد ما يشعرون به من ظلم اجتماعي وقهر وحرمان.

إن الوقاية من الانحراف أهم وسائل معالجة ظاهرة جنوح الأحداث عن طريق الفهم الواعي الثقافي والاجتماعي والديني واعتبار الأبوة والأمومة رسالة عظيمة ومسؤولية خطيرة يجب أن تؤديها الأسرة على أكمل وجه. كما يجب على المؤسسات

التربوية والاجتماعية والدينية، الاهتمام جيداً بعالم الشباب ورعايتهم وتطوير ثقافتهم وشغل أوقات فراغهم بنشاطات متعددة (رحلات - نوادي - جمعيات - رياضة - أدب - علوم - بحث - إلخ) مما يتلاءم مع ميولهم ويُسبغ حاجاتهم ورغباتهم المشروعة.

فاستئصال أسباب الجنوح منذ البداية هو الأساس في معالجة هذه الظاهرة لتأمين حياة أفضل للشباب، في أحضان أسرة صالحة ومستوى معيشي جيد وتكوين أسرة عاملة ومتعلمة ومسؤولة، تشكل ضماناً له من الانحراف.

وغياب الشاب عن البيت بسبب الدراسة والتعلم والنشاطات الاجتماعية المختلفة أمر جيد؛ إذ يبقى تحت رعاية مؤسسات تربوية صالحة، تحل محل الأسرة خلال فترة الغياب عن البيت. أما غيابه لساعات طويلة، بسبب الحاجة المادية وانخراطه في العمل في عمر مبكر وتركه الدراسة، فهو أمر سيء له نتائج خطيرة. فأجواء العمل غير سليمة وغير تربوية، تنعدم فيها الرعاية والاهتمام الصحيح. وتصبح مرتعاً للعلاقات المشبوهة مع رب العمل أو رفاق السوء ومن ثم الانحراف والجنوح.

فالوقاية من انحراف الشباب، تحتاج إلى إجراءات حازمة لمعالجتها من جذورها وذلك بتحسين الأوضاع المعيشية للأسر الفقيرة وانتفاء الحاجة إلى العمل المبكر. وفرض التعليم الإلزامي في المرحلة التعليمية الأساسية. وتوفير ظروف صحية وسليمة لمتابعتهم الدراسة وإيجاد اهتمامات قيّمة سامية وغايات نبيلة يعملون من أجل تحقيقها.

إن قوة إيمان الشاب ورسوخ العقيدة الإسلامية في نفسه ووعيه هي الأساس في تحديد مساراته واتجاهاته في الحياة. ووقايته من الانحرافات والشذوذ والبقاء على الطريق الصحيح والصمود أمام مغريات الحياة وعواصفها ومواجهة المخططات المشبوهة التي تستهدف تحريب عقول الشباب وإفسادهم من أجل تقويض المجتمع الإسلامي وانحلاله وهدم أسسه.

فالإيمان يمدّ الشاب بالقوة اللازمة على الصمود والمواجهة والتحمل والصبر على المكارِه ومقاومة الشهوات وحب المتعّ الدنيوية والجري وراءها، بهدف الحصول

على مرضاة الله تعالى والفوز بوعده وجزائه للصابرين، وتجنب معصية الله تعالى وارتكاب المحرمات والخوف من عقابه تعالى. وليكن شعار الشاب المسلم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢ - ٣).

ومن التدابير الوقائية:

ومن التدابير الوقائية التي يمكن أن تعمل على تجنب الشباب سبب الانحراف: التعرف على الأسباب التي تؤدي بالشباب إلى السلوك غير السوي، وإغلاق هذا الباب، وتوجيههم نحو سبل آمنة، تصل بهم إلى برّ الأمان.

أ- الاهتمام بالأسرة:

الأسرة هي التي تُحدد شخصية المولود، وإهمال الأسرة لتربية أبنائها يجر عواقب وخيمة على المجتمع بأسره؛ وقد حثَّ الإسلام على المساواة بين الأولاد؛ حتى لا يشعر أحدهم بالظلم، فيكون سبباً لانحرافه، وأمر الوالدين بتفريق الإناث عن الذكور في المضاجع، وذلك حرصاً على سلامة الأبناء من دواعي الانحراف ومُسبباته.

ب- الاهتمام بالتعليم:

للمدرسة دورٌ كبير في العملية التربوية، ورسم معالم شخصية الطالب، فيجب تطوير طرق التدريس، ووضع مناهج مطورة وحديثة تراعي ميول الطلاب ورغباتهم، وحاجاتهم النفسية والاجتماعية، والتأكيد على دور المعلم كقدوة في تكوين شخصية الطفل؛ مما يقي الأطفال من الانحراف، كما ينبغي معالجة ظاهرة الانقطاع عن الدراسة، بالتوجيه والرعاية والمتابعة والتقييم.

ج- الاهتمام بوسائل الإعلام:

أصبحت وسائل الإعلام المختلفة من أهمّ وسائل الترفيه بالنسبة إلى الشباب؛ حيث يشغلون معظم أوقات فراغهم أمامها، ومن ثمّ يقع على الأسرة جانبٌ كبير من اختيار وتهيئة وسائل الترفية المناسبة لأبنائهم والتي لا تتعارض مع دينهم، وتوفير أكبر قدر منها داخل المنزل، وتحت رعاية الأسرة؛ وذلك لإيجاد نوع من الضبط والرقابة، وينبغي للقائمين على أجهزة الإعلام أن يفتنوا للدور الخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام المختلفة في التأثير على الشباب، فيجب استغلال هذه الأجهزة في نشر الفضيلة والقيم والأخلاق، ومُحاربة الرذيلة والإسفاف.

د- التوجيه والإرشاد التربوي والمهني:

يجرّص المربي على شغل وقت الفراغ لدى الشباب بما يفيده، وينمي قدراته الجسمية والعقلية، كـ "حضور المحاضرات والندوات التثقيفية، والحرص على مزاولة الأنشطة الرياضية"، واختيار الرفقة الصالحة، والعمل على تنمية مواهب الأبناء ومُلاحظتها ورعايتها.

وسائل علاج انحراف الأحداث:

لا بد للعلاج أن يتناول أسباب الانحراف ويزيلها، ويزيل الدواعي والحالات الاجتماعية والنفسية المهيئة لها، ومن ذلك المستوى التطوعي الشعبي: المتمثل في إصلاح دور الأسرة والمنتديات الثقافية الاجتماعية ودور المدرسة وتعديل المناهج. ولا بد هنا من تضافر الجهود وتجديد العزم والدعوة إلى أن تتخذ الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المبادرة، لقيام كل منها بواجباته ومسئولياته بالشكل الذي يحقق النمو السوي للأطفال والأحداث، ويعدّهم لحياة سوية مستقيمة.

وتتمثل هذه الجهود في:

- ١- تقوية دور الأسرة وفاعليتها، وحمايتها، وحماية الأطفال من العنف وسوء المعاملة.
- ٢- نشر الوعي بين الآباء والأمهات حول المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون وطرق معالجتها.
- ٣- تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة من أجل بناء شخصية الطفل العلمية والنفسية والاجتماعية.
- ٤- الإكثار من البرامج التثقيفية والترفيهية المناسبة للأطفال والأحداث.
- ٥- إعطاء الأطفال والمراهقين الفرصة للتعبير عن أنفسهم وطرح مشاكلهم وبيان ما يعانون أو يخافون منه.
- ٦- مراقبة نشاطات الأطفال والأحداث وتجمعاتهم وصدقاتهم وحصرها ضمن دوائر سليمة.

ومن التدابير العلاجية التي تُحافظ على سلامة المجتمع من الانحراف والأمراض السلوكية:

أ- التربية الإسلامية لغرس الوازع الديني:

ضرورة تقوية الوازع الديني لدى الشباب، كخطّ دفاع يَمنع الشباب عن الانحراف، ويجب مخاطبة الشباب بجميع الوسائل المتاحة، وحسب مستوياتهم العقلية والاجتماعية والنفسية، وعلى المربي أن يتبع الحكمة في التوجيه والإرشاد، واللفظ واللين والموعظة الحسنة، والبعد عن التعصب والشدة، وأتباع الأسلوب غير المباشر في مواجهة الشباب بأخطائه؛ حتى لا يزيد في إصراره وعناده.

ب- شغل المراهقين بالعمل وملء أوقات الفراغ:

يجب التخطيط الأمثل لاستيعاب عدد ساعات الفراغ لدى الشباب، واستثماره في أنشطة إيجابية طوال العام كـ "حث الشباب على الالتحاق بمدارس القرآن الكريم،

تنمية مواهب المهويين وذوي القدرات العلمية بإنشاء أندية علمية لهم، إيجاد أندية مصغرة بالأحياء مُتعددة الأنشطة، تشجيع الشباب على العمل التطوعي من خلال الهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية.

وكذلك يجب التخطيط لشغل أوقات فراغ الشباب في أيام الإجازات بالتوسع في افتتاح المراكز الصيفية، وتشغيل الشباب في وظائف مؤقتة موسمية خلال الإجازة، والتشجيع على الرحلات السياحية الداخلية، والتدريب على مهنة تتناسب مع طموح الشباب في تلك المرحلة، وعمل المسابقات في مجالات متنوعة مثل كتابة البحوث وغيرها.

ج- تقديم النصح للشباب:

إنَّ كل فرد عليه مسؤوليته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فعندما يرى صورة من صور المنكر، فعليه أن يغيرها بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، "بالموعظة الحسنة، أو بالتوبيخ والزجر"، وإلا رفع أمره لجهات الاختصاص؛ لاتخاذ اللازم، فإن لم يستطع فبقلبه.

د- رعاية الشباب المنحرفين في المؤسسات الإصلاحية:

وتتمثل في ناحيتين:

الأولى: الرعاية الوقائية: ويقوم بهذه المهمة دورُ التوجيه الاجتماعي، والتي تتمثل أهدافها في تربية وتأهيل الأحداث، وتقديم أوجه الرعاية المتكاملة؛ ليعودوا إلى أسرهم ومجتمعهم، وقد صلح حالهم واستقامت تصرفاتهم.

الثانية: الرعاية العلاجية: وتُقَدَّم هذه الرعاية للأحداث المنحرفين من خلال دورِ الملاحظة الاجتماعية، وتقدم أوجه الرعاية النفسية والدينية والطبية والتعليمية والاجتماعية كافة، ويبدل القائمون على تلك الدور أقصى جهودهم؛ لتقويم الحدث وتأهيله لانسجامة وتعايشه مع مجتمعه.

هـ- الرعاية اللاحقة، وأهم أهدافها:

العمل على تحقيق أسس الرعاية والتوجيه لفئات المفرج عنهم من السجن، وخريجي الدور والمؤسسات الاجتماعية، ومُدمني المخدرات والمسكرات، والمرضى النفسيين، وتقوم الرعاية على توثيق الرابطة الأسرية بين السجين وأسرته، وتسهيل إجراءات الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، والتشجيع على مواصلة التعليم، والتمكين من الحصول على عمل بعد الخروج من السجن، والهدف من هذه الخطوات: دمج المفرج عنه في المجتمع، وتهيئة المجتمع لتقبله واحتوائه؛ ليكونَ عضوًا فاعلاً في المجتمع، وعدم عودته للانحراف مرة أخرى.

الفَصْلُ العَاشِرُ

استشارات تربية (١)

اختلاف الوالدين في طريقة التربية:

إذا اختلف الأبوان في طريقة تربية الأبناء، بحيث إن كلا منهما يرى ما لا يراه الآخر، فهل تجب على الزوجة أن تطيع زوجها فيما تراه يؤدي إلى فتنه الابن، حيث إن أباه يريد أن يحاسبه على كل كبيرة وصغيرة؟ أم إنها تُظهر الطاعة أمامه، ثم تفعل ما تراه مناسباً بعد ذلك مع ابنها؟

الجواب:

إن تربية الأبناء مسؤولية مشتركة بين الوالدين، فقد ولاهما الله ﷻ حفظ هذه الأمانة، كل بحسب موقعه وقدرته، ولا ينبغي حصر هذه المسؤولية العظيمة في واحد منهما دون الآخر.

وفي أداء المسؤوليات المشتركة جاءت الشريعة بالأمر بوسيلة تؤدي في الغالب إلى أكمل النتائج وأحسنها، وذلك من خلال "الحوار والمشاورة"، ولعل هذه القيمة أعظم سبب لسعادة الأسرة ونجاح التربية، وقد جاء الأمر بالشورى في المسؤوليات المشتركة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣).

(١) المصدر:

* محو الأمية التربوية، دروس صوتية للدكتور محمد إسماعيل المقدم، قام بتفريغ بعضها موقع الشبكة الإسلامية.

* موقع الإسلام سؤال وجواب، islamqa.info، بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد.

* موقع الشبكة الإسلامية islamweb.net، بإشراف الدكتور عبد الله الفقيه.

* موقع الإسلام اليوم islamtoday.net.

* موقع المرابي، almurabbi.com، بإشراف الدكتور محمد بن عبد الله الدويش.

قال الإمام ابن كثير رحمته: «أي: فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك، وأجمعا عليه: فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل، وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلها وأرشدتهما إلى ما يصلحهما ويصلحه». [تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٠)].

وتشير بعض الدراسات إلى أن كثيرا من المشاكل الزوجية التي تؤدي إلى الطلاق سببها غياب هذا النمط من المعيشة "نمط الشورى" من حياة الأسرة، أو الخطأ في ممارستها، فإن الحوار والشورى فن وعلم يحتاج دربة وممارسة وتفهما.

ومن الطبيعي أن تتعارض آراء الزوجين في بعض المسؤوليات المشتركة كتربية الأبناء؛ وذلك بسبب اختلاف ثقافة الزوجين، أو تدخل بعض الأقارب في ذلك، وغير ذلك من الأسباب، ولكن ذلك لا يستلزم الوصول إلى حالة الأزمة الحقيقية إلا إذا لم يتوصل الزوجان إلى طريقة مناسبة لاحتواء هذا التعارض.

ثمة حل وعلاج يمكن اقتراحه لفك التعارض القائم بين أسلوبي الوالدين في التربية، وهو استشارة المختص، أو من تيسر استشارته في المشاكل التي تختلفون حولها، ممن كانت عنده الخبرة والأمانة الكافية في ذلك؛ فالتربية علم وفن قائم بذاته، تقام له الدراسات وتُنح فيه الشهادات، بل هو من أخطر التخصصات وأدقها، ولن يعدم الزوجان بعض المستشارين التربويين الأمناء، فيلجؤوا إليهم لأخذ رأيهم في محل الخلاف خاصة.

ولعل إدراك الوالدين لخطورة انعكاسات تعارض أساليب التربية على شخصية الابن يحثهما على ضرورة تجاوز هذه المشكلة.

فالرسالة التربوية التي يحرص الأب على إيصالها ستضيع ويتلاشى أثرها إن قامت الأم بتوجيه رسالة مغايرة لها، ويؤدي ذلك إلى اختيار الابن الرسالة التي تناسبه

هو، بل كثيرا ما يتدع حلاً ثالثاً تبعاً لهواه هو، وذلك يعني صعوبة في تمييز الابن بين الصواب والخطأ، والحلال والحرام، وهو أخطر ما يواجه التربية الصحيحة.

وتعارض أساليب التربية قد يؤدي إلى كراهة الطفل أحد الوالدين وضعف الميل نحوه، وقد تبدو المشكلة أكبر فأكبر في مراحل متقدمة من تعمق الخلاف بين الأب والأم حول تربية الأبناء.

إذن فمن الواجب أن يكون هناك اتفاق مبدئي بين الأب والأم على عدم قيام أي طرف منهما بتوجيه رسالة تربوية مخالفة للرسالة التي وجهها أحدهما إلى الأبناء، خاصة أمامهم، وإن كان ثمة ملاحظات أو اعتراضات على تلك الرسالة فيؤخر أمرها إلى حين المشاورة والمحاورة بعيدا عن عين الأبناء.

كما أن من المهم جداً أن يتعامل الوالدان بينهما بالصدق والصراحة، فلا ينبغي لأحد الوالدين - لا شرعاً ولا خلقاً وتربيةً وأدباً - أن يُظهر للآخر موافقةً على أسلوب تربوي معين، ولكنه في حقيقة الأمر يخالفه ويناقضه ولا يقوم به، وسرياً ما يكشف الطرف الآخر خداعه له، فتُفقد الثقة بين الأبوين في مسألة التربية، ولا تؤدي إلا إلى تفاقم المشكلة، في حين أن سلوك الصراحة والمشاورة والرضا بين الأبوين يؤدي إلى تجاوز الخلاف، كما أنه يتجاوز بالأبوين كل خلاف آخر، وذلك حين يعتادان على الشورى والتفاهم.

ويجب مراقبة الله ﷻ في تربية الأبناء، والتحاكم إلى الكتاب والسنة في أصول التربية عند الاختلاف، فإن كان الاختلاف في الوسائل فطريقه المشاورة والمحاورة بين الأبوين، ثم بعد ذلك يكون الحكم بينهما هو الناصح الأمين، من أهل الاختصاص أو الخبرة، وإذا صدق الوالدان في نيتها صلاح الأبناء خلقا ودينا فإن الله ﷻ سيجعل لهما من خلافهما مخرجا.

مع التنبيه - أخيراً - إلى أن الله تعالى جعل في المرأة ما لم يجعل في الرجل، فالعاطفة والحنان عند المرأة أكثر منه عند الرجل، ورجاحة العقل وقوة الإرادة والإدارة

عند الرجل أكثر منه عند المرأة، فيراعى هذا الجانب في الخلاف بين الزوجين، ولعلّ الأمر لو أوكل للزوج أن يكون فيه نفع بالغ، إن كان الزوج متصفاً بالدين والعقل. لدي طفل صغير في الثالثة، وأريد أن ينغرس الإيمان في نفسه فماذا أفعل؟

ينبغي لطفل الثالثة من العمر أن يرى أمه وأباه وهما يصليان، وينبغي أن يسمعها يتلوان القرآن، فإن استماع الطفل للقرآن والأذكار اليومية من والديه وإخوانه، وتكرار هذا السماع، يغذي روحه ويحيي قلبه، لأن لسماع الطفل والديه وهما يذكران الله تعالى، ومشاهدته لهما في عبادتهما لذلك أثر في أفعاله وأقواله.

ومن الأمثلة على ذلك قصة هذه الطفلة:

انتهت الأم من الوضوء، وإذا بطفتها البالغة من العمر ثلاث سنوات تغسل وجهها ويديها مقلدة أمها، وترفع إصبعها السبابة قائلة: لا إله إلا الله، فهذا يدل على أن الطفلة لاحظت والديها أن هناك ذكر مخصصاً يقال بعد الوضوء.

وقصة أخرى: أدت إحدى الأمهات سنة الوضوء في أحد الأيام وقامت لإكمال عملها في المنزل، وقد اعتادت طفلتها أن ترى والدتها بعد الصلاة تجلس في مصلاها حتى تنهي أذكار ما بعد الصلاة، ولكن الطفلة لاحظت على والدتها النهوض من المصلّى بعد أداء السنة مباشرة، فقالت لها: «لماذا قمت من مصلاك قبل أن تقولي: استغفر الله». وهذا الموقف يدل على شدة مراقبة الأطفال لوالديهم.

الإنسان معرض للأسقام والأمراض وقد يمرض أحد الأبناء، ولذا ينبغي أن يكون مرضه فرصة لتقوية صلته بالله تعالى، وذلك بتذكيره بفضل الصحة والعافية، وأنها من نعم الله تعالى، وأنه يجب شكره عليها، وأن الإنسان ضعيف لا حول له ولا قوة إلا بربه، وعند أخذ الدواء أو الذهاب به إلى المستشفى، نفهمه أن الشفاء من الله لكن هذه أسباب أمرنا الله بها، ثم نربطهم بالرقى الشرعية والعمل بها، ونضرب له الأمثلة بالأنبياء عليهم السلام وأخذهم بالأسباب واتكأهم على الله تعالى، كقصة أيوب عليه السلام ومرضه وقصة يعقوب عليه السلام حين أمر أبناءه بالدخول من أبواب متفرقة وأنه لا يغني ذلك عنهم من الله شيئاً وتفويضه الأمر إلى الله تعالى.

ومن أهم الأمور تذكير الأبناء باحتساب الأجر، والصبر على المرض، وعلى الدواء، فهذه طفلة تذكر والدئها أن الله ﷻ أراد لها أن تصاب بمرض يسمونها طبيًا مرض مزمن وذلك حسب تقدير الطب البشري - ولكن الشفاء بيد الله تعالى - تذكر الأم أن هذه الطفلة اضطرت لأخذ الدواء مرتين يوميًا، وكانت أمها تذكرها دائمًا بالأجر، فما كان من هذه الطفلة إلا أن قالت لأمها يومًا من الأيام: «أنا أحصل على الأجر لأنني أخذ هذا الدواء». تقول ذلك وكأنها تفتخر وتتميز بهذا الأجر والثواب على أهلها وأخواتها.

كيف أربي أطفالي على الخوف من الله؟

الخوف من الله كمفهوم تربوي إيماني يختلف من مرحلة عمرية لأخرى، ففي السن الصغيرة يرتبط معنى الخوف بالأشياء غير المحببة ومصادر الاضطراب فيفضل استبداله بمفهوم المراقبة مثلاً، كما نحتاج للعديد من الأمثلة الملموسة والمحسوسات لإيصال المعنى وغرسه.

وأول وسيلة لغرس الخوف من الله والمراقبة في نفوس الأبناء هي وجود القدوة الحية والملموسة أمامهم، والمتثلة في سلوكيات المحيطين بهم عامة والوالدين على وجه الخصوص.

فيلمس الطفل الحرص على تحقيق الخوف من الله في سلوكيات والديه حتى يقتدي بهما، وفي السن الصغيرة يتم تعزيز المفهوم من خلال شرحه للطفل والإجابة على تساؤلاته حول سلوكيات الوالدين، فإذا سأل الطفل مثلاً: «لماذا لا نسمع الأغاني؟»، تكون الإجابة: «لأن الله لا يحب الأغاني وهي حرام، والله يرانا ولا نريد أن يغضب علينا».

كما يتم استخدام أسلوب التربية بالآيات القرآنية من خلال الوقوف على آيات الخوف في القرآن وتفسيرها بما يتناسب مع عمر الطفل، وتدبرها وجعل الطفل يحفظها قدر إمكانه ويرددها باستمرار.

ومن أنفع الأساليب كذلك في تعزيز مفهوم الخوف من الله الاعتماد على الحوار والوعظ، كذلك يعتبر أسلوب ضرب الأمثال من أنجح الأساليب وهو الأسلوب الذي اتبعه لقمان في وعظ ابنه، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان: ١٦).

ويمكن للوالدين غرس الفكرة من خلال أسلوب التكرار والممارسة، ذكر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال: «كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما: «ألا تذكر الله الذي خلقك»، فقلت: «كيف أذكره؟»، فقال: «قل بقلبك عند تقبلتك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظري، الله شاهدي»، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: «قل في كل ليلة سبع مرات»، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: «قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة»، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته».

كما يمكن استخدام أسلوب القصة ومن أروع القصص التي تعزز مفهوم الخوف من الله قصة ابنة بائعة اللبن، حين رغبت الأم في مزج اللبن بالماء بحجة أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يراها فكان جواب الابنة: «إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا».

كذلك لا بد من تعزيز المواقف واستغلال الأحداث وربطها بصورة مباشرة بالخوف من الله واستحضار مراقبة الله، فيمكن للأُم أن تستغل - على سبيل المثال - فترة الاختبارات وتتحدث عن تحريم الإسلام للغش وربط ذلك بضرورة الخوف من الله عز وجل.

هذه مجموعة من الأساليب التربوية التي يمكن أن تساعد الوالدين في تعزيز مفهوم الخوف من الله في نفوس الأبناء، والحقيقة أن من واجب الوالدين أن يحرصا على تنوع الأساليب التربوية، كما يجب عليهما أن يحرصا على ما يلي:

- الابتعاد تماما عن الأساليب التي من شأنها أن تنفّر الطفل وتوصل له مفهوم خاطئ عن الخوف من الله، كأسلوب القسوة والمبالغة والترهيب والتخويف والتهديد.
 - التقليل من مصادر الخوف وإشباع حاجة الطفل للأمن؛ حتى يصبح للخوف من الله معنى أكبر في نفس الطفل.
 - أن يشرحا للطفل الفرق بين الخوف من الله والخوف من الناس، وأن الخوف من الله لا يعني أبداً الهروب منه بل يعني الحرص على رضاه والتقرب منه.
 - المسيء هو من يجب أن يخاف من الله، أما من يحرص على طاعة الله فإن الله يحفظه ويرعاه ويجزل له العطاء.
 - الحرص على الموازنة في تقديم مفهوم الخوف، فالخوف لا بد أن يقابله الرجاء.
 - أهم عائق ومشكلة هو تربية الطفل على الخوف من الناس، ورغم أن الضابط الاجتماعي له أهميته لكن يجب ألا يكون المعيار الأول للسلوك؛ فذلك سينتج عنه إحسان العمل أمام الناس (رياء) والبحث عن رضاهم، فيجب على الوالدين الحرص على غرس مخافة الله في نفوس الأبناء في المقام الأول.
- ما هي أهم الخطوات لتربية الأبناء على مراقبة الله ﷻ فيما يعملون، علما بأنهم دون الخامسة من العمر؟
- الاهتمام بتربية الأبناء من صغرهم دليل على الصدق في طلب صلاحهم واستقامتهم، وهو الطريق للمحافظة عليهم من التيارات المفسدة التي قد يمرون بها، ومراقبة الله ﷻ تكون التربية عليها لمن في هذا العمر بأمور:
- ١- تعريفهم بصفات الله ﷻ: وأنه هو الخالق والرازق خلق الإنسان والحيوان والجبال، وجميع المخلوقات.
- ٢- تعريفهم بكمال إطلاعه: وأنه يسمع كل الناس ويبصرهم كذلك.

٣- تدارس الآيات والأحاديث في هذا المعنى، وطرحها عليهم بأسلوب سهل، كبيان عظمة السماوات.

٤- عرض القصص المناسبة في ذلك، كقصص الأنبياء وخاصة إبراهيم عليه السلام حين أنجاه الله ﷻ من الناس، والبحث عن القصص المناسبة من كتاب "نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء" و"مختصر منهاج القاصدين"، وهناك كتاب مناسب جداً في هذا الموضوع بعنوان: "فأين الله؟" لمحمد حسن الحمصي.

٥- القدوة الحسنة: من الوالدين في مراقبة الله ﷻ وعدم مخالفة هذا الأصل في التعامل مع الأبناء.

٦- التنبيه الحسن عند مخالفة أحد الأبناء لذلك، واستغلال مثل هذه الفرصة بأنه لو لم نرك لرك الله ﷻ.

ما الأدعية والأذكار التي تحفظ الأولاد؟

إن من أهم أسباب الحفظ والوقاية ما يلي:

١- التوكل على الله ﷻ والاحتساب، فهو أعظم ما تدفع به الآفات وأنفع ما تحصل به المطالب، فمن توكل على الله ﷻ كفاه أمره كله.

٢- امتثال أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه، فمن حفظ الله ﷻ في أمره ونهيه حفظه الله ﷻ في دينه ودنياه وأهله وماله.

٣- كثرة ذكر الله ﷻ من تلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، فهذا من أنفع ما يحفظ به العبد نفسه وأهله وولده.

ومن الأذكار التي تنبغي المداومة عليها لحفظ النفس والولد قراءة آية الكرسي عند النوم، ففي الحديث الصحيح أن مَنْ قرأها لا يزالَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وكذلك قراءة خواتيم سورة البقرة، فمن قرأها في ليلة كَفَتَاهُ^(١). (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). وكذلك تعويد الصبي كما كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، فيقول: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). العين اللامة التي تصيب بسوء. الهامة: واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سُمٍّ يقتل سُمَّهُ.

ومن الأسباب أيضا حفظ الصبي من الحركة ساعة الغروب. فقد قال ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَشَبَّهُ حَيْثُ نَزَّ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحَلُّوهُمْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). (جُنْحُ اللَّيْلِ): ظلامه، وقيل أول ما يظلم. (فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ): أي ضمومهم وامنعوهم من الانتشار. والحكمة في تخصيص الصبيان بهذا أن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا، فلذلك خيف عليهم في تلك الساعة.

ومن الأسباب التي تحفظ الإنسان وأهله وولده أن يطهر بيته من التماثيل المحرمة وصور ذوات الأرواح والكلاب. لما ثبت عنه ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تلك الأشياء. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

(١) (كَفَتَاهُ): قِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ: مِنَ الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: مِنَ الْآفَاتِ، وَيَحْتَمِلُ مِنَ الْجَمِيعِ. وَقِيلَ: أَجْزَأَتَا عَنْهُ عَنِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مُطْلَقًا سَوَاءَ كَانَ دَاخِلَ الصَّلَاةِ أَمْ خَارِجَهَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَجْزَأَتَاهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ لِمَا اسْتَمَلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالْأَعْمَالِ إِجْمَالًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ كُلُّ سُوءٍ، وَقِيلَ كَفَتَاهُ شَرُّ الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ دَفَعَتَا عَنْهُ شَرُّ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مَا حَصَلَ لَهُ بِسَبَبِهَا مِنَ الثَّوَابِ عَنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَكَأَنَّهَا اخْتَصَّتَا بِذَلِكَ لِمَا تَصَمَّمَتْهُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِجَمِيلِ انْتِقَادِهِمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَابْتِهَالِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ، وَيُجُوزُ أَنْ يُرَادَ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ.

ومما يرجى بركته للولد أن يعلم العلم النافع إذا بلغ سن التعلم فيحفظ كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ. وينبغي أن يعلموا ما فرض الله ﷻ على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم، وسكنت إليه أنفسهم، وأنست بها يعملون به من ذلك جوارحهم؛ ليسبق إلى قلوبهم فهم دين الله ﷻ وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته.

كيف أستطيع أن أحبب بناتي في حفظ القرآن وتعلمه وما هي الوسائل المفيدة في ذلك؟

من الوسائل المفيدة في ذلك:

- تعلميهن فضائل حفظ القرآن، وهي كثيرة.
- ترتيب برنامج وجدول زمني مناسب لهن.
- تحديد وقت يومي مناسب لهن ومريح.
- إحياء روح المنافسة والمسابقة بينهن.
- منح الحوافز لهن (كالتشجيع والثناء والخروج في نزهة وغير ذلك).
- اقتناء وسائل مساعدة كبرامج الكمبيوتر وغيرها، كما أنه توجد برامج لتعليم القراءة يمكن البحث عنها في المكتبات ودور النشر.

متى نبدأ في تحفيظ الطفل القرآن؟

متى نبدأ في تحفيظ الطفل القرآن؟ وما هي الطرق السليمة لتحفيظ الطفل؟ سمعت عن أطفال حفظوا القرآن في سن خمسة سنين هل بالإمكان تحقيق هذا؟ وكيف؟

الجواب:

يبدأ الطفل في حفظ القرآن حين يعقل، والغالب مع سن دخوله للمدرسة، ويمكن قبلها أن يحفظ الفاتحة وبعض قصار السور. وما ينقل من أن بعضهم حفظ القرآن في الخامسة فهي - إن صحت - حالات نادرة، والناس يتفاوتون في قدراتهم وإمكاناتهم. ومن المهم أن نحرص على أطفالنا، وعلى الرقي بهم.

ما هو السن الأفضل لتعليم الطفل القرآن؟
وكيف يكون ذلك؟

إنَّ أفضل سنٍّ لتَحْفِيزِ الأطفالِ القرآنَ الكريمِ هو من سنِّ الثالثة من العمر؛ حيثُ يكونُ عقلُ الطفلِ يقظًا، وملكاتُ الحِفْظِ لديه نقيّةً، ورغبته في المحاكاة والتقليد قويّةً. ومن الطُّرقِ المفضّلة في تحفيز الأطفال القرآن الكريم ما يلي:

١- أن يكونَ التَّحْفِيزُ في البداية على يدِ الأبوين؛ لعدم استقامة لسان الطفل غالبًا، وصعوبة تركيزه على النطق السليم.

٢- ويفضّل أن يُلقنَ الطفلَ قصارَ السور وتكرّرَ عليه الآية، فإن كانت الآية طويلة، فيمكن توزيعها على جُمَلٍ؛ حتّى يستطيع استيعابها وتكريرها خلفك.

٣- الاستعانة ببعض برامج الكمبيوتر وغيرها والتي تُساعد في تحفيز الصغار؛ كأشرطة المصحف المعلم للحصري.

٤- شرح معاني الكلمات بأسلوبٍ شائق، وبه دعابات وأساليب تشبيه - يُيسّر للطفل الحفظ؛ فالفهم يجعل الحفظ أسهل.

٥- عدم التقيّد بوقتٍ معيّن في بداية الأمر، بل كلّما أتاحت الفرصة، ونشطت رغبة الطفل.

٦- إدخاله في حلقات القرآن التي تتناسب مع سنّه إن وُجدت.

٧- بذل بعض المحاولات مع الطفل لتحبيبه في القرآن، وتشجيعه على الحفظ، ومن ذلك إهداؤه شيئًا يُحبه كلّما حفظ قدرًا من الآيات، وأيضًا غرس روح المنافسة بينه وبين إخوته أو بعض أقرانه.

هذا؛ وتعلّم القرآن في الصّغر فيه من الخير الكثير والثواب الجزيل، فعلى الآباء الحرّص على تعليم أبنائهم منذ الصّغر، ويرجى للوالدين من وراء ذلك إن شاء الله الأجر العظيم؛ قال النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ابني ينفر من حفظ القرآن:

يبلغ ابني من العمر ٥ سنوات، وأحاول أن أشجعه على حفظ القرآن، لكنه ينفر من ذلك وييدي تصرفات توحى بتضايقه، مع العلم أن إخوانه يحفظون بعض السور ويحبون تلاوة القرآن، ما هي نصيحتكم في كيفية التعامل معه؟

الجواب:

إن الطفل ذو طبيعة مزاجية متقلبة وعاطفية، وقدرات محدودة، فليس من العدل أن نطالبه فوق قدره واستطاعته، بل نحاول أن نعتدل معه فيما نطلب، وما ما نريد أن يحققه. وبالنسبة لطفلك، فهذا هنا بعض المقترحات التي قد تكون مناسبة له:

١- لا تجعل القدر المحفوظ طويلاً.

٢- حاول الاستفادة من الوسائل الحديثة، كالكومبيوتر، وتوجد في الأسواق بعض التقنيات المناسبة كالمصحف المعلم، جهاز الوسيلة لحفظ القرآن الكريم، الأجهزة السمعية والمرئية.

٣- تقديم الحوافز والمكافآت له عندما يحفظ القدر المطلوب.

٤- من الجيد تكليف من هو أكبر منه من إخوانه بمساعدته وتشجيعه.

٥- اطلب منه القراءة أمام بعض الضيوف، ففي هذا تشجيع له.

٦- لا تُكره الطفل على ما لا يريده، لئلا ينفر.

إجبار الأبناء على حفظ القرآن:

ما حكم تحفيظ القرآن الإجابري بحيث نطلب من الأبناء حفظ القرآن رغماً عنهم؟ وما حكم تحفيظ القرآن للطلبة والطالبات في المدارس، البعض لا يرغب في ذلك وربما إن لم يقم بتسميع الآيات تسميعاً جيداً يأخذ موقفاً سلبياً من القرآن؟

الجواب:

إن الآباء مطالبون بتنشئة أبنائهم على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وتعويدهم على الفضائل والمكارم، ولا شك أن حفظ القرآن من أعظم الفضائل، وهو فرض كفاية على المسلمين إلا ما يجب في الصلاة ففرض عين.

ولا يخفى أن الوالد يصوّب ويُمدح في كثير من الأحيان على إجباره لأبنائه على مصالحي دنياهم كقضية الدراسة والتعلم في المدارس الموجودة في هذا العصر. وكذلك في إجبارهم على مراعاة حدود الأدب تعويدًا لهم عليها. فكذلك لا حرج عليه في إجباره لهم على حفظ القرآن، وهذا من جملة حقوق الأبناء على الآباء.

وقد نص طائفة من الفقهاء على إكراه الوالد ولده على تعلم القرآن. فلا حرج على الوالد في إجبار ولده على حفظ القرآن، وعليه أن يختار في ذلك الأسلوب المناسب لشخصية الصبي ترغيبًا أو ترهيبًا، وعليه أيضًا أن يتدرج في ذلك فيبدأ بالأخف لا بالأشد.

وكذلك لا حرج في تحفيظ القرآن للطلبة والطالبات في المدارس وإن كان بعضهم لا يرغب في ذلك، فإن أولياء الأمور مطالبون برعايتهم وحملهم على ما ينفعهم. وأما مسألة الموقف السلبي الذي يمكن أن يأخذه من لا يجيد حفظ المقرر عليه، فهذا أمر مظنون، ويقابله ظن آخر وهو أن إلزامه بذلك قد يكون سببًا في تحسين علاقته بالقرآن وإقباله على حفظه وتعلمه. ثم إن الاحتمال الأول قد يذكر حتى في إلزامهم بالواجبات الشرعية كالصلاة، لا سيما وقد أمر النبي ﷺ بضربهم عليها إذا بلغوا عشر سنين. وعلى أية حال فينبغي للقائمين على ذلك أن يجتهدوا في الإصابة، وأن يتخبروا من الطرق أمثلها، ومن الوسائل أفضلها.

ضرب الأبناء لحفظ القرآن:

لي ابن سوف يكمل السابعة من عمره بعد شهر، وزوجتي تريد أن يحفظ القرآن كاملاً، وقد حفظ حتى الآن ثمانية أجزاء، وقد وصل لدرجة أنه أصبح يفضل الموت على الحفظ، حيث إن زوجتي تستنفد معه كل الوسائل السلمية ثم تبدأ بضربه ضرباً

مبرحًا حتى يحفظ، وبالرغم من أنها تضربه إلا أنه قد لا يحفظ آيتين بعد ساعتين من الضرب والتوبيخ، فهل يجوز ذلك، حيث إن زوجتي بدأت تشعر بالذنب لتكرار الضرب والتوبيخ؟ وأنا أشعر أنه قد يكره القرآن بالإضافة إلى أنه ليس من الرحمة أن نعامل الأطفال بهذه الطريقة.

الجواب:

لا يجوز هذا العمل على الإطلاق لأسباب:

- ١- أن الطفل لا يزال صغيرًا جدًا.
- ٢- أن الصحابة رضي الله عنهم وهم أصحاب خير الخلق رضي الله عنهم لم يكونوا كلهم حُفَظًا، وكانوا في الحفظ لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظوها ويعملوا بمقتضاها.
- ٣- إذا كان الطفل لا يؤمر بالصلاة المفروضة إلا بعد إكمال سبع سنين من عمره، ولا يُضرب عليها إلا بعد اكتمال العاشرة، فكيف بما لم يأت في الشرع بشأنه إلزام؟! ألا فليترك الله كل راع على رعيته.

ضرب الصغار لأجل الالتحاق بالحلقة:

هل يجوز استخدام الضرب مع الأبناء الذين أعمارهم دون العشر سنوات من أجل الالتحاق بجماعة تحفيظ القرآن؟

الجواب:

أورد الشارع الحكيم الضرب كعقوبة مشروعة للزجر والأمر، ويستخدم حين يكون هو الحل الوحيد بعد اللجوء للأسباب الأخرى. فلا يُبدأ به دومًا، لأنه قد تكون له آثار سلبية، فمثلا إرغام الأولاد على الحفظ بالضرب لا يُجدي لأنه يؤدي إلى أن يحفظوا استجابة للضغط دون إقبال منهم، وينفلتون إذا تُركت السيطرة عليهم لعدم وجود القناعة بالحفظ والذهاب لحلقة القرآن، فالبديل هو استخدام الثناء والتشجيع ورصد المغريات والحوافز لمن يحفظ ويشارك في الحلقة، ويكون ذلك كله بصورة حسنة تحبب الصغار في الحفظ وتجعلهم يُقبلون عليه.

طفلي عنده ملكة جيدة في الحفظ:

طفلي يبلغ من العمر سنتين ونصف وقد لاحظت عليه ملكة جيدة في الحفظ حيث يحفظ بعض الأدعية، ولكن المشكلة تكمن في حبه الكبير للأناشيد حيث يفضل سماعها أغلب الأحيان حتى على سماع القرآن، ويحفظ الكثير من المقاطع فيها رغم أن والدته تسمعه القرآن باستمرار ونحن خائفون أن يؤثر حبه للأناشيد على حبه للقرآن وحفظه، فماذا ننصحوننا؟

الجواب:

جميلٌ منك حرصك على ابنك ومعرفة ما يتميز به وحرصك على استغلال وتنمية موهبة ابنك لكن لا بد عليك من مراعاة أمور وهي:

- لا يزال سن ابنك مبكراً على الحفظ بصورة كبيرة ولا يزال لا يفهم كثير من الأمور المتعلقة حول الحفظ.
- إكراه الطفل على الحفظ قد يؤثر في حبه للقرآن فينفر عنه منذ صغره.
- تحبيب كتاب الله تعالى للولد وذلك بإعطائه جائزة إن قرأ سورة أو حفظ سورة جديدة أو شراء مصحف خاص له وجعله يقرأ أمام الأقرباء والزملاء والثناء عليه.
- لا بد من إشباع رغبته في سماع الأناشيد ويراعى في ذلك صغر سن الولد.
- تخصيص أوقات للحفظ مع مراعاة مناسبة تلك الأوقات له.

كيف أكون صديقاً لابني أو ابنتي؟

من المهم أن تكون العلاقة بين الأولاد والديهم علاقة ودية وأن يشعر الأولاد بقرب والديهم منهم. والتعامل معهم على هذا الأساس له أثره المهم على استقرارهم النفسي والاجتماعي، وعلى تقبلهم لقيم الوالدين. ومن وسائل تحقيق ذلك:

١- إعطاؤهم مزيداً من الوقت والاهتمام.

٢- التبسط في الحديث معهم والنزول لمستواهم.

٣- الاستماع لهم والإنصات لحديثهم، والاستفسار والسؤال منهم حين يتحدثون.

٤- مشاركتهم في اللعب، ومداعبتهم.

٥- تقديم الهدايا - ولو رمزية - بين وقت وآخر.

٦- الاعتدال في النقد والبعد عن التجريح.

٧- فتح المجال لهم ليُبدوا آراءهم ويحاوروا والديهم.

كما يجب أن يراعي الوالدان ألا يصل الأمر إلى ذوبان شخصية الوالدين، وإلى الجرأة التي تتجاوز حدود الأدب، فيجب أن يفهم الأولاد الفرق بين الأب والزميل والصديق.

كيف يمكنني أن أربي ابني في ظل العولمة وانتشار الفضائيات والإنترنت؟

كيف يمكنني أن أربي ابني أو ابنتي في ظل العولمة وانتشار الفضائيات والإنترنت على المحافظة على القيم الإسلامية دون النفور من الوالدين، وكيف أبني معه أو معها الصداقة والعلاقة الصحيحة في ظل الظروف المحيطة بنا؟

الجواب:

لقد أصبح مدّ العولمة والانفتاح في وسائل الاتصال أحد أهم التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، ولما كانت الأسرة شبه عاجزة عن الانعزال عن هذه المتغيرات فإن واجبها التربوي أن تستفيد من التحدي في تدعيم جوانب التربية لدى الأبناء وذلك بتوظيف التحدي في تقوية الجانب الديني والفكري والأخلاقي.

فيتم تعزيز التربية الدينية من خلال غرس مبدأ الرقابة الذاتية، وذلك بالحرص على توجيه عقول الأبناء وأفئدتهم إلى عظمة الله ﷻ وعلمه الواسع، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ثم غرس العزة بالدين منذ الصغر من خلال تعريف النشء بالتراث الإسلامي، وتوعيته بأن تهميشه وتغييب الفكر والحضارة الإسلامية هو

تغيب لحاضر الأمة ومستقبلها، كما على الوالدين أن يحرصا على تحقيق التربية التعبدية بطريقة عملية.

وفي جانب البناء الفكري يسعى الوالدان إلى فتح باب الحوار والمناقشة الحرة، والسماح للطفل بطرح ما يريد من أسئلة ليحصل على معرفة صادقة وحقيقية من والديه بدلاً من أن يحصل على معلومات مزيفة من جهات أخرى، كما تحرص الأسرة على إكساب أبنائها مهارات التفكير النقدي والبرهان العقلي، وفن البحث عن المسببات، وحكمة إدراك النتائج والتبعات، والقدرة على التمييز بين الغث والسمين، ودراسة الأفكار وتمحيصها وقياسها على الثوابت الإسلامية قبل قبولها والعمل بها، وتوعيتهم بأن دور المسلم الصادق ألا يرفض المدنية ولكن يرفض ما يمكن أن ينتج عنها من شرور، ويستفيد في ذات الوقت من خيرها ويعيد تشكيله بما ينفع الناس.

وفي جانب الأخلاق لابد من غرس القيم الأخلاقية في نفوس الأبناء من بداية نشأتهم وتعويدهم عليها وإلزامهم بها، والحرص على أن يطلع الأبناء ويتابعوا الآثار التي خلفها الانحلال الأخلاقي والبعد عن الطريق القويم والاندفاع وراء الشهوات على المجتمع والفكر الغربي، ويخص جانب المرأة بمزيد من الرعاية والاهتمام والتوضيح.

ولا بد من الاهتمام بشغل وقت الفراغ ومساعدة الأبناء على تكوين الصحبة الصالحة المعينة على الاستقامة.

وبعد تحقيق جميع ما سبق يظل على الوالدين مسؤولية كبيرة في متابعة الأبناء وفترة المدخلات المختلفة إعلامية وغيرها، والحرص على إيجاد البديل الإسلامي وترغيب الأبناء فيه.

وحتى تنجح الأسرة في ذلك لابد من بناء ومدّ جذور الصداقة والثقة مع الأبناء منذ الصغر بالاعتماد على:

- تحقيق الوالدين للقدوة في أنفسهم أولاً، فلا يُلزمون الأبناء بتطبيق شيء إلا وقد سبقوهم إليه.

- الحرص على إعطاء الأبناء الوقت الكافي من الرعاية والاهتمام.
 - العمل على إشباع الحاجات، وتقدير المواهب، وتقبل الأبناء.
 - الاهتمام بجانب التعزيز والتشجيع والمدح.
 - اتباع طرق التوجيه التي تعتمد على الحوار والاستماع للآراء واحترامها، وتحقيق الطرق السوية للتربية والبعيدة عن القسوة وفرض الآراء أو التقرير والإهانة.
 - تنوع الأساليب التربوية وعدم الاكتفاء بطريقة واحدة للتوجيه بل يتم التوجيه من خلال القصة وضرب الأمثال والسؤال، وغيرها.
 - التغاضي والتغافل عن الأخطاء البسيطة التي لا تمس الدين والأخلاق.
 - مصاحبتهم والحرص على اصطحابهم في قضاء الشؤون والزيارات، وتعريف الآخرين عليهم بفخر وتقدير.
 - الدعاء للأبناء بظاهر الغيب وأمامهم يزيد من الترابط العاطفي والثقة.
- وأخيرا نوصي الآباء بالحرص على التعامل مع الأبناء بصبر وتقبل وإدراك ووعي، وأن يحتسبوا الأجر في التربية.

كيف نرغب أطفالنا في الصلاة؟

من البداية يجب أن يكون هناك اتفاق بين الوالدين - أو من يقوم برعاية الطفل - على سياسة واضحة ومحددة وثابتة، حتى لا يحدث تشتت للطفل، وبالتالي ضياع كل الجهود المبذولة هباءً، فتكافئه الأم مثلاً على صلاته ثم يعود الأب بهدية أكبر مما أعطته أمه، ويعطيها له دون أن يفعل شيئاً يستحق عليه المكافأة، فذلك يجعل المكافأة التي أخذها على الصلاة صغيرة في عينيه أو بلا قيمة؛ أو أن تقوم الأم بمعاقبته على تقصيره، فيأتي الأب ويسترضيه بشتى الوسائل خشيةً عليه.

وفي حالة مكافأته يجب أن تكون المكافأة سريعة حتى يشعر الطفل بأن هناك نتيجةً لأفعاله، لأن الطفل ينسى بسرعة، فإذا أدى الصلوات الخمس مثلاً في يوم ما،

تكون المكافأة بعد صلاة العشاء مباشرة.

أولاً: مرحلة الطفولة المبكرة (ما بين الثالثة والخامسة):

إن مرحلة الثالثة من العمر هي مرحلة بداية استقلال الطفل وإحساسه بكيانه وذاتيته، ولكنها في نفس الوقت مرحلة الرغبة في التقليد؛ فمن الخطأ أن نقول له إذا وقف بجوارنا ليقلدنا في الصلاة: «لا يا بني من ححك أن تلعب الآن حتى تبلغ السابعة، فالصلاة ليست مفروضة عليك الآن»؛ لا، بل ندعه على الفطرة يقلد كما يشاء، ويتصرف بتلقائية ليحقق استقلالته عنا من خلال فعل ما يختاره ويرغب فيه، وبدون تدخلنا، إلا حين يدخل في مرحلة الخطر.

فإذا وقف الطفل بجوار المصلي ثم لم يركع أو يسجد ثم بدأ يصفق مثلاً ويلعب، فلندعه ولا نعلق على ذلك، ولنعلم جميعاً أنهم في هذه المرحلة قد يمرون أمام المصلين، أو يجلسون أمامهم أو يعتلون ظهورهم، أو قد يبكون، وفي الحالة الأخيرة لا حرج علينا أن نحملهم في الصلاة في حالة الخوف عليهم أو إذا لم يكن هناك بالبيت مثلاً من يهتم بهم، كما أننا لا يجب أن ننهرهم في هذه المرحلة عندما تحدث منهم أخطاء بالنسبة للمصلي.

وفي هذه المرحلة يمكن تحفيظ الطفل سور: الفاتحة، والإخلاص، والمعوذتين.

ثانياً: مرحلة الطفولة المتوسطة (ما بين الخامسة والسابعة):

في هذه المرحلة يمكن بالكلام البسيط اللطيف الهادئ عن نعم الله ﷻ وفضله وكرمه (المدعم بالعديد من الأمثلة)، وعن حب الله ﷻ لعباده، ورحمته؛ أن نجعل الطفل من تلقاء نفسه يشترك في إرضاء الله ﷻ، ففي هذه المرحلة يكون التركيز على كثرة الكلام عن الله ﷻ وقدرته وأسمائه الحسنى وفضله، وفي المقابل، ضرورة طاعته وجمال الطاعة ويسرها وبساطتها وحلاوتها وأثرها على حياة الإنسان.

وفي نفس الوقت لابد من أن يكون هناك قدوة صالحة يراها الصغير أمام عينيه، فمجرد رؤية الأب والأم والتزامهما بالصلاة خمس مرات يومياً، دون ضجر، أو ملل يؤثر إيجابياً في نظرة الطفل لهذه الطاعة، فيحبها لحب المحيطين به لها، ويلتزم بها كما

يلتزم بأي عادة وسلوك يومي.

ولكن حتى لا تتحول الصلاة إلى عادة وتبقى في إطار العبادة، لا بد من أن يصاحب ذلك شيء من تدريس العقيدة، ومن المناسب هنا سرد قصة الإسراء والمعراج، وفرض الصلاة، أو سرد قصص الصحابة الكرام وتعلقهم بالصلاة، ومن المحاذير التي يجب التركيز عليها دوماً الابتعاد عن أسلوب المواعظ والنقد الشديد أو أسلوب الترهيب والتهديد؛ وغني عن القول أن الضرب في هذه السن غير مباح، فلا بد من التعزيز الإيجابي، بمعنى التشجيع له حتى تصبح الصلاة جزءاً أساسياً من حياته.

ويراعى وجود الماء الدافئ في الشتاء، فقد يهرب الصغير من الصلاة لهروبه من الماء البارد، هذا بشكل عام؛ وبالنسبة للبنات، فنحببهم بأمور قد تبدو صغيرة تافهة ولكن لها أبعاد الأثر، مثل حياكة طرحة صغيرة مزركشة ملونة تشبه طرحة الأم في بيتها، وتوفير سجادة صغيرة خاصة بالطفلة. ويمكن إذا لاحظنا كسل الطفل أن نتركه يصلي ركعتين مثلاً حتى يشعر فيما بعد بحلاوة الصلاة ثم نعلمه عدد ركعات الظهر والعصر فيتمها من تلقاء نفسه، كما يمكن تشجيع الطفل الذي يتكاسل عن الوضوء بعمل طابور خاص بالوضوء يبدأ به الولد الكسول ويكون هو القائد ويضم الطابور كل الأفراد الموجودين بالمنزل في هذا الوقت.

ويلاحظ أن تنفيذ سياسة التدريب على الصلاة يكون بالتدرج، فيبدأ الطفل بصلاة الصبح يومياً، ثم الصبح والظهر، وهكذا حتى يتعود بالتدرج إتمام الصلوات الخمس، وذلك في أي وقت، وعندما يتعود على ذلك يتم تدريجه على صلاتها في أول الوقت، وبعد أن يتعود ذلك ندرجه على السنن، كل حسب استطاعته وتجاوبه.

ويمكن استخدام التحفيز لذلك، فنكافئه بشتى أنواع المكافآت، وليس بالضرورة أن تكون المكافأة مالياً، بأن نعطيه مكافأة إذا صلى الفروض الخمس ولو قضاءً، ثم مكافأة على الفروض الخمس إذا صلاها في وقتها، ثم مكافأة إذا صلى الفروض الخمس في أول الوقت.

ويجب أن نعلمه أن السعي إلى الصلاة سعيٌّ إلى الجنة، ونصِّف له ما في الجنة من نعيم، ويمكن تشجيع البنين على مصاحبة والديهم (أو من يقوم مقامهم من الثقات) إلى المسجد، وذلك سبب سعادة لهم؛ أولاً لاصطحاب والديهم، وثانياً للخروج من المنزل كثيراً، ويراعى البعد عن الأحذية ذات الأربطة التي تحتاج إلى وقت ومجهود وصبر من الصغير لربطها أو خلعها.

ويراعى في هذه المرحلة تعليم الطفل بعض أحكام الطهارة البسيطة مثل أهمية التحرز من النجاسة كالبول وغيره، وكيفية الاستنجاء، وآداب قضاء الحاجة، وضرورة المحافظة على نظافة الجسم والملابس، مع شرح علاقة الطهارة بالصلاة. ويجب أيضاً تعليم الطفل الوضوء، وتدريبه على ذلك عملياً.

ثالثاً: مرحلة الطفولة المتأخرة (ما بين السابعة والعاشر):

في هذه المرحلة قد يُلاحظ تغيير سلوك الأبناء تجاه الصلاة، وعدم التزامهم بها، حتى وإن كانوا قد تعودوا عليها، فيُلاحظ التكاثر والتهرب وإبداء التبرم، إنها ببساطة طبيعة المرحلة الجديدة: مرحلة التمرد وصعوبة الانقياد، والانصياع وهنا لا بد من التعامل بحنكة وحكمة معهم، فنبتعد عن السؤال المباشر: «هل صليت العصر؟»؛ لأنهم قد يميلون إلى الكذب وادعاء الصلاة للهروب منها، فيكون رد الفعل إما الصياح في وجهه لكذبه، أو إغفال الأمر، بالرغم من إدراك كذبه.

والأولى من هذا وذاك هو التذكير بالصلاة في صيغة تنبيه لا سؤال، مثل: «العصر يا شباب» مرة، مرتين ثلاثة، وإن قال مثلاً إنه صلى في حجرته، فقل: «لقد استأثرت حجرتك بالبركة، فتعال نصلي في حجرتي لباركها، وتحسب تلك الصلاة نافلة»، ولنقل ذلك بتبسم وهدوء حتى لا يكذب مرة أخرى.

إن لم يصلِّ الطفل يقف الأب أو الأم بجواره - للإحراج - ويقول: «أنا في الانتظار لشيءٍ ضروري لا بد أن يحدث قبل فوات الأوان»، بطريقة حازمة ولكن غير قاسية وبعيدة عن التهديد.

كما يجب تشجيعهم، ويكفي للبنات أن نقول: «هيا سوف أصلي تعالي معي»، فالبنات يملن إلى صلاة الجماعة، لأنها أيسر مجهودًا وفيها تشجيع، أما الذكور فيمكن تشجيعهم على الصلاة بالمسجد وهي بالنسبة للطفل فرصة للترويح بعد طول المذاكرة، ولضمان نزوله يمكن ربط النزول بمهمة ثانية، مثل شراء الخبز، أو السؤال عن الجار.

وفي كلتا الحالتين: يجب أن لا ننسى تشجيع وتعزيز الطفل أو الطفلة والإشارة إلى أن التزامه بالصلاة من أفضل ما يعجبنا في شخصياتهم، وأنها ميزة تغطي على باقي المشكلات والعيوب. وفي هذه السن يمكن أن يتعلم الطفل أحكام الطهارة، وصفة صلاة النبي ﷺ، وبعض الأدعية الخاصة بالصلاة.

ويمكن اعتبار يوم بلوغ الطفل السابعة حدث مهم في حياة الطفل، بل وإقامة احتفال خاص بهذه المناسبة، يُدعى إليه المقربون ويزين المنزل بزينة خاصة، إنها مرحلة بدء المواظبة على الصلاة!! ولا شك أن هذا يؤثر في نفس الطفل بالإيجاب، بل يمكن أيضًا الإعلان عن هذه المناسبة داخل البيت قبلها بفترة كشهريين مثلاً، أو شهر حتى يظل الطفل مترقبًا لمجيء هذا الحدث الأكبر!!

وفي هذه المرحلة نبدأ بتعويده أداء الصلوات الخمس كل يوم، وإن فاتته إحداهن يقوم بقضائها، وحين يلتزم بتأديتهن جميعاً على ميقاتها، نبدأ بتعليمه الصلاة فور سماع الأذان وعدم تأخيرها؛ وحين يتعود أداءها بعد الأذان مباشرة، يجب تعليمه سنن الصلاة ونذكر له فضلها، وأنه مخير بين أن يصلّيها الآن، أو حين يكبر.

وفيما يلي بعض الأسباب المعينة للطفل في هذه المرحلة على الالتزام بالصلاة:

١- يجب أن يرى الابن دائماً في الأب والأم يقظة الحس نحو الصلاة، فمثلاً إذا أراد الابن أن يستأذن للنوم قبل أذان العشاء، فليسمع من الوالد، وبدون تفكير أو تردد: «لم يبق على صلاة العشاء إلا القليل؛ نصلي معا في المسجد، أو تصلي وحدك في البيت ثم تنام بإذن الله»؛ وإذا طلب الأولاد الخروج لزيارة أحد الأقارب مثلاً، وقد اقترب وقت المغرب، فليسمعوا من الوالدين: «نصلي المغرب أولاً ثم نخرج»؛ ومن وسائل إيقاظ الحس بالصلاة لدى الأولاد أن يسمعوا ارتباط المواعيد بالصلاة، فمثلاً:

«سنقابل فلانًا في صلاة العصر»، و«سيحضر فلان لزيارتنا بعد صلاة المغرب».

٢- إن الإسلام يحث على الرياضة التي تحمي البدن وتقويه، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، ولكن يجب ألا يأتي حب أو ممارسة الرياضة على حساب تأدية الصلاة في وقتها، فهذا أمر مرفوض.

٣- إذا حدث ومرض الصغير، فيجب أن نعوّده على أداء الصلاة قدر استطاعته، حتى ينشأ ويعلم ويتعود أنه لا عذر له في ترك الصلاة، حتى لو كان مريضًا، وإذا كنت في سفر فيجب تعليمه رخصة القصر والجمع، ولفّت نظره إلى نعمة الله تعالى في الرخصة، وأن الإسلام تشريعٌ مملوء بالرحمة.

٤- اغرس في طفلك الشجاعة في دعوة زملائه للصلاة، وعدم الشعور بالحرج من إنهاء مكالمة تليفونية أو حديث مع شخص، أو غير ذلك من أجل أن يلحق بالصلاة جماعة بالمسجد، وأيضًا اغرس فيه ألا يسخر من زملائه الذين يهملون أداء الصلاة، بل يدعوهم إلى هذا الخير، ويحمد الله الذي هداه لهذا.

٥- يجب أن ندرج في تعليم الأولاد النوافل بعد ثباته على الفروض.

ومن الوسائل المباحة شرعًا لنغرس الصلاة في نفوس أطفالنا:

- المسطرة المرسوم عليها كيفية الوضوء والصلاة.
- تعليمهم الحساب وجدول الضرب بربطهما بالصلاة، مثل: رجل صلى ركعتين، ثم صلى الظهر أربع ركعات، فكم ركعة صلاها؟ وهكذا، وإذا كان كبيرًا، فمن الأمثلة: رجل بين بيته والمسجد ٥٠٠ متر وهو يقطع في الخطوة الواحدة ٤٠ سنتيمتر، فكم خطوة يخطوها حتى يصل إلى المسجد في الذهاب والعودة؟ وإذا علمت أن الله تعالى يعطي عشر حسنات على كل خطوة، فكم حسنة يحصل عليها؟
- برامج الكمبيوتر وأشرطة الفيديو التي تعلّم الوضوء والصلاة، وغير ذلك مما أباحه الله ﷻ.

أما مسألة الضرب عند بلوغه العاشرة وهو لا يصلي، فإذا قمنا بأداء دورنا كما ينبغي منذ مرحلة الطفولة المبكرة وبتعاون متكامل بين الوالدين، أو القائمين برعاية الطفل، فإنهم لن يحتاجوا - إن شاء الله - إلى ضربه في العاشرة، وإذا اضطروا إلى ذلك، فليكن ضرباً غير مبرح، وألا يكون في الأماكن غير المباحة كالوجه؛ وألا يضربه أمام أحد، وألا يضربه وقت الغضب.

وبشكل عام، فإن الضرب كما أمر به الرسول الكريم ﷺ في هذه المرحلة غرضه الإصلاح والعلاج؛ وليس العقاب والإهانة وخلق المشاكل؛ وإذا رأى المربي أن الضرب سوف يخلق مشكلة، أو سوف يؤدي إلى كره الصغير للصلاة، فليتوقف عنه تماماً.

ولنتذكر أن المواظبة على الصلاة - مثل أي سلوك نود أن نكسبه لأطفالنا - ولكننا نتعامل مع الصلاة بحساسية نتيجة لبعدها الديني، مع أن الرسول ﷺ حين وجهنا لتعليم أولادنا الصلاة راعى هذا الموضوع وقال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

ففي فترة زمنية قدرها ثلاث سنوات، يكتسب الطفل هذه العادة، ثم يبدأ الحساب عليها ويدخل العقاب كوسيلة من وسائل التربية في نظام اكتساب السلوك، فعامل الوقت مهم في اكتساب السلوك، ولا يجب أن نغفله حين نحاول أن نكسبهم أي سلوك، فمجرد التوجيه لا يكفي، والأمر يحتاج إلى تخطيط وخطوات وزمن كاف للوصول إلى الهدف، كما أن الدافع إلى إكساب السلوك من الأمور الهامة، وحتى يتكون فإنه يحتاج إلى بداية مبكرة وإلى تراكم القيم والمعاني التي تصل إلى الطفل حتى يكون لديه الدافع النابع من داخله، نحو اكتساب السلوك الذي نود أن نكسبه إياه.

أما إذا تأخر الوالدان في تعويده الصلاة إلى سن العاشرة، فإنها يحتاجان إلى وقت أطول مما لو بدءا مبكرين، حيث إن طبيعة التكوين النفسي والعقلي لطفل العاشرة يحتاج إلى مجهود أكبر مما يحتاجه طفل السابعة، من أجل اكتساب السلوك نفسه، فالأمر

في هذه الحالة يحتاج إلى صبر وهدوء وحكمة وليس عصبية وتوتر.

ففي هذه المرحلة يحتاج الطفل منا أن نتفهم مشاعره ونشعر بمشاكله وهمومه، ونعينه على حلها، فلا يرى منا أن كل اهتمامنا هو صلاته وليس الطفل نفسه، فهو يفكر كثيرا في العالم حوله، وبالتغيرات التي بدأ يسمع أنها ستحدث له بعد عام أو عامين، ويكون للعب أهميته الكبيرة لديه، لذلك فهو يسهو عن الصلاة ويعاند لأنها أمر مفروض عليه ويسبب له ضغطاً نفسياً. فلا يجب أن نصل بإلحاحنا عليه إلى أن يتوقع منا أن نسأله عن الصلاة كلما وقعت عليه أعيننا!!

ولنتذكر أنه لا يزال تحت سن التكليف، وأن الأمر بالصلاة في هذه السن للتدريب فقط، وللاعتياد لا غير!! لذلك فإن سؤالنا عن مشكلة تحزنه، أو همٍّ، أو خوف يصيبه سوف يقربنا إليه ويوثق علاقتنا به، فتزداد ثقته في أننا سنُده الأمين، وصدوره الواسع الدافئ. فإذا ما ركن إلينا ضمناً فيما بعد استجابته التدريجية للصلاة، والعبادات الأخرى، والحجاب.

رابعاً: مرحلة المراهقة:

يتسم الأطفال في هذه المرحلة بالعناد والرفض، وصعوبة الانقياد، والرغبة في إثبات الذات، حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة وتضخم الكرامة العمياء، التي قد تدفع المراهق - رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه - إلى الاستمرار فيه، إذا حدث أن توقفه عن فعله سيثوبه شائبة، أو شبهة من أن يُشار إلى أن قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابغاً من ذاته، وإنما بتأثير أحد من قريب أو بعيد.

ولنعلم أن أسلوب الدفع والضغط لن يجدي، بل سيؤدي للرفض والبعد، وكما يقولون "لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه" لذا يجب أن نتفهم الابن ونستمع إليه إلى أن يُتم حديثه ونعامله برفق قدر الإمكان.

من أساليب تربية الأطفال على الصلاة:

١- برجة حياة الطفل ومواعيده بأوقات الصلاة وربطها بما يحبه:

فعلى الأب أن يقرن الأمور المحببة بالصلاة حتى يتعود الطفل ويبرمج حياته على مواعيد الصلاة، مثلاً: بعد صلاة العصر نزهة، أو يشتري له هدية أو لعبة يحبها، فلا تقول له مثلاً: الساعة السادسة سأخذك وسأعمل كذا، إنما تقول له: بعدما نصلي العصر أو بعدما نصلي المغرب سنعمل كذا، اربط - دائماً- وحدد المواعيد، واضبطها بالصلاة لكي تكون جزءاً أساسياً في الجدول اليومي بالنسبة إليه؛ لأنه إذا عرف أنه بعد الصلاة سيخرج يتنزه فسيتحفز لذلك ويستعد للصلاة في وقتها لاقترائها بأمر محبوب لديه. كذلك يرتب جميع مواعيده مع أولاده بأوقات الصلاة؛ فيتعلمون تنظيم الوقت بناء على أوقات الصلاة.

٢- يذكّرهم بين الحين والحين بفضائل الصلاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ حتى يكتمل تصورهم الفكري عن الصلاة ومنزلتها في الدين.

٣- يعوّد الصبي خاصة بعد سن العاشرة على أداء السنن الرواتب مع الصلوات المفروضة، ويحرص على قيام الليل ولو جزءاً يسيراً، فيعلن الأب لأولاده أنه سيقوم ليصلي في الليل وقت كذا وكذا، ثم يتركهم يتنافسون في الاستيقاظ في ذلك الوقت، دون أن يوقظهم الأب لتقوى إرادتهم ويعتادوا من قبل أنفسهم، ويخفف بهم في الصلاة، ومن نعس منهم أمره بالنوم رفقاً به.

٤- متابعة انتظام الطفل في الصلاة وتشجيعه: كذلك ينبغي متابعته في مدى انتظامه للصلاة، وتكرار الأمر بها دون ملل، فإذا شغل الأب أو غاب وكّل من يقوم بمتابعته. مثاله: لو أن الطفل له لعبة محببة إليه جداً وتريد أن تأمره بالصلاة، فكيف تأمره؟! قل له: «صَلِّ لكي تلعب».

وعلى كل حال: في هذه الحالة لو شددته من اللعب إلى الصلاة فقد يشعر أنه حرم مما كان يفضلها، أو ربما يعاندك، وهو لا يعاندك لأنه لا يريد أن يصلي، لكن لأنه

يتمتع باللعب، فالحل في هذه الحالة أن تعمل حسابك قبل موعد الصلاة بعشر دقائق، وتجبره بأن الصلاة ما بقي على وقتها إلا عشر دقائق.

فأنت لا تحرمه من اللعب أو تقطعه عن اللعب إلى الصلاة، لكن تأتي إليه قبل موعد الصلاة، وتقول له: بقي على الأذان ربع ساعة أو عشر دقائق؛ أي: فاللعب في هذه الفترة حتى إذا سمعنا الأذان فعليك أن تقوم وتتوضأ وتصلي، فنراعي مثل هذه الأمور.

فإذا شغل الأب أو غاب لأي سبب من الأسباب فإنه يوكل من يقوم بمتابعته من الذين في المنزل ويأمرون الطفل بالصلاة خلال فترة غيابه أو شغله.

فالحل هو التربية بالعادة، ولا نبخل بمكافأته أحياناً لانتظامه في الصلاة، لكن لا يواظب على ذلك حتى لا نعلمه على أن التعامل تعامل مادي حتى في العبادة، بل نربطه بالثواب له من عند الله تعالى.

وأيضاً المديح له والثناء والتشجيع من الأبوين مثلاً، فلا بأس بمكافأته أحياناً لانتظامه في الصلاة، وإذا حصل منه خطأ فقل له: كنت سوف أحاسبك على هذا الخطأ، لكن لأنك تحافظ على الصلاة فسوف أعفو عنك هذه المرة. هذا نوع أيضاً من المكافأة. على كل الأحوال بالنسبة للمكافآت المادية لا يواظب المربي على ذلك، وفي نفس الوقت إذا أعطى هدية مادية من وقت إلى آخر ينوعها.

٥- التساهل مع الطفل في شروط الصلاة: فلا يشتد الأب مع الطفل قبل سن التمييز في أمر الطهارة للصلاة وستر العورة، بمعنى أن الطفل يمكن أن يأتي إلى الصلاة حتى في سن السابعة أو فما فوق وهو مقصر في بعض أركان وشروط الصلاة خصوصاً في ستر العورة؛ لأن صلاته تصح، ومعلوم حديث الصبي الذي كان يصلي بالناس وقد

كُشف جزء من عورته، فاشتكت إحدى النساء وطالبت أن يسترها عورته، فالشاهد أن صلاته كانت صحيحة^(١).

فإذا: لا بأس بالتساهل في تحصيل شروط الصلاة في مراحل التدريب الأولى، كأن يسجد في أي الأحوال أو في أي الأوضاع، فهذا فيه نوع من التدريب، يعني: لا تشدد معه قبل سن التمييز في أمر الطهارة للصلاة وستر العورة، بل اتركه يقلدك كيفما كان، ولا تكفّه عن التقليد؛ لأن زجره في هذه السن وهو غير مكلف ينفره من الصلاة.

٦- عدم تصيد الأخطاء للطفل الذي يواظب على الصلاة: فالطفل الذي يصلي لا نتصيد له الأخطاء، وكلما أخطأ خطأ نقول له: «أنت تصلي وتعمل كذا»، أو: «أنت تصلي ولا تطيع أمك»، إلخ. هذا سوف يكرّره في الصلاة، وسيحتسب الصلاة عبئاً شديداً عليه فينفر منها.

ولكن بالعكس ينبغي أن نتغاضى عن أخطائه؛ لأنه من حقه أن يخطئ في هذه المرحلة العمرية، ويتعلم من التجربة والخطأ، ويمكن تحويل العبارة بطريقة أكثر إيجابية، واستبدال هذا التوبيخ المباشر الذي قد يشعره بأن الصلاة عبء عليه، وأنه إذا تخلص من الصلاة سوف يتخلص من كل هذا التوبيخ؛ لأن الذي لا يصلي لا يعاتب. فبدلاً من النقد الهدام، نقول له: «أنت تصلي ومؤدب، والذي يليق بك أن تفعل كذا وكذا»، وهذا يحدث أيضاً مع البنات في موضوع الحجاب فيقولون لها: «أنت محجبة وتفعلين كذا».

(١) عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه أَنَّ قَوْمَهُ نَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنْهُ، فَقَدَّمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ بُرْدَةٌ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ تَقَلَّصَتْ عَنْهُ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: «أَلَا تُعْطُوا عَنَّا اسْتِ قَارِيكُمْ». فَاشْتَرَوْا فَتَقَطَعُوا لَهُ قَمِيصًا، فَمَا فَرِحَ بِشَيْءٍ فَرَحَهُ بِذَلِكَ الْقَمِيصِ. (رواه البخاري).
(تَقَلَّصَتْ) أَي انْضَمَّت أَجْزَاؤُهَا وَارْتَفَعَتْ. (است): مَوْخَرُ الشَّخْصِ، حَلْقَةُ الدُّبْرِ. (فَاشْتَرَوْا): أَي اشْتَرَوْا ثَوْبًا. وَالْقَمِيصُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ بِالثَّوْبِ، أَوِ الْجَلَابِيَّةِ أَوِ الْقُفْطَانِ، وَهُوَ ثَوْبٌ مَخِيطٌ لَهُ كُمَانٌ تَدْخُلُ فِيهَا الْيَدَانِ، وَلَهُ جَيْبٌ يَدْخُلُ فِيهِ الْعُنُقُ، وَجَيْبٌ الْقَمِيصِ وَنَحْوِهِ: مَا يَدْخُلُ مِنْهُ الرَّأْسُ عِنْدَ لَبْسِهِ.

والصحيح أن يقال لها: «أنت محجة ومؤدبة ومهذبة، والذي يليق بك أن تفعلي كذا وكذا»، بدون إظهار النقد الهدام.

٧- تهيئة الطفل لاستقبال الصلاة بعد سن السابعة:

هناك مناسبة: وهي بلوغ الطفل سن السابعة من العمر في التقويم الهجري، وهنا يجب على الأب أن يأمره بالصلاة، وأيضًا يأمره بتحصيل شروطها كالطهارة وستر العورة. مع العلم أن التدريب المبكر على الصلاة بلطف وبرفق مع الاستمرار يجعل الصلاة في حياة هذا الطفل جزءًا من كيانه لا يمكن أن ينفصل عنه أبدًا، فإذا أحكمنا غرس الشعور بأن الصلاة جزء من شخصيته وهويته وكيانه؛ كان هذا أدعى إلى أن يتمسك بها حينما تجب عليه ولا يضيعها.

وعند إكمال سن السابعة لا ينبغي أن يمر هذا التاريخ مرورًا عابرًا، وإن كان الاحتفال بعيد الميلاد بدعة ليس لها علاقة بالإسلام، فسن السابعة ليس عيد ميلاد، لأن سن السابعة له مناسبة شرعية مهمة جدًا، وهي أنه سوف يبدأ بأمره بالصلاة، فيجب على الأب أن يأمره بالصلاة، وهي غير واجبة على الطفل، فبالتالي يجب أن يسلط الضوء على هذا التاريخ، ويعد للطفل مقدمات؛ كأن يقول له: «بقي لك أربعة أشهر وتبدأ تصلي مثل الكبار»، فتضع له في الكلام شيئًا مغريًا، وأن أملاً كبيرًا سيتحقق، وأن فلانًا إذا أكمل السابعة سيحافظ على الصلاة باستمرار ويواظب عليها.

فالمطلوب تعميق هذا الحدث الهام، لأننا نريده أن يعلم أن ما قبله مفصول عما بعده، وأنه الآن يستقبل مرحلة جديدة؛ فلا بد أن يهيئ نفسه لها مسبقًا، ولكن ليس على أنها عبء عليه ومسئولية ستلقى على كتفه، ولكن لأنه سيكبر، فتقول له: «كم سنك الآن؟»، فيقول لك: «ست سنوات»، فتقول: «عندما تبلغ سبعا ستصبح رجلًا إن شاء الله»، فتربطها بشيء يكون له أمل وطموح هو متطلع إليه بلهف.

فإذن: لا ينبغي أن يمر تاريخ إتمامه سن السابعة مرورًا عابرًا، بل لابد أن يعمق هذا الحدث الهام من خلال إعلامه قبلها بأنه مقبلٌ على أمر عظيم، وهو اقتراب نوعي لأمره بالصلاة، فإذا بلغ السابعة فصلى أول فرض جمع له أبوه بعض أصدقائه وإخوته في

حفل صغير ابتهاجاً بهذه المناسبة الطيبة، وكذلك يأتي له والده بمنبه لمواعيد الصلاة، أو تقويم حتى يعرف مواعيد الأذان، أو يأتي بأي نوع من أنواع الهدايا لمثل هذه المناسبة، أو حلوى يجلبها، وكل صديق يحضر له هدية بسيطة، فيحس أن المناسبة عظيمة جداً، لا احتفال بعيد ميلاد، لأن هذا تضخيم للأمر العظيم، والمهم الذي هو مقبل عليه، وهو بداية التحول إلى أداء الصلاة، أو مثلاً يقدم له ساعة لكي يعلم بها مواعيد الصلاة.

٨- أسلوب التعليم النظري والعملي للصلاة:

على الأب أن يعلم ولده الوضوء والطهارة بالشرح النظري، ثم بالتدريب العملي المتكرر، مع تبسيط الأمر بقدر المستطاع، فلا يُكثِر عليه من الأدعية أو السنن في المراحل الأولى، ولكن بنوع من التبسيط الشديد في العبارة، فيعلمه الوضوء والطهارة بالشرح النظري، ثم بعد ذلك بالتدريب العملي المتكرر، فيمثل نموذجاً للوضوء أمامه ويجعله يكرر ذلك خطوة خطوة كما يفعل هو في الوضوء، ويسمح له بالتطبيق أمامه، فإن أخطأ علمه ووجهه بلطف وبدون تعنيف، فإذا أتقن الوضوء مدحه واحتضنه وقبّله مُشعراً إياه برضاه عنه، وهذا نوع من المثوبة المعنوية (المدح بالثناء عليه)، ولا يشترط أن يكون الثواب دائماً بالحلوى والنقود، لكن من الممكن أن يكون بإظهار الرضا عنه وتقديره لما صنع. كذلك يعلمه فضائل الوضوء ويحفزه على الحرص على تحصيل ثوابه.

ويلاحظ أننا نهتم كثيراً بأمور الترهيب مع الطفل، وإن كان ولا بد من الترهيب فيكون الترهيب بصورة عامة دون أن تقول له مثلاً: إذا لم تصل فسوف تدخل النار، وسوف يعذبك الله بكذا وكذا، لكن قل: «من لا يصلي يعاقبه الله»؛ لأن الأول كذب، والطفل إذا لم يصل فلن يدخل النار، لأنه غير مكلف، فلينتبه إلى مثل هذا.

٩- أسلوب التربية بالعادة:

كذلك يتم تعليمه الصلاة منذ السن الباكرة دون توجيه مباشر، بل يكرر الأب صلاة النوافل في المنزل على مشهد من أولاده، وهم سوف يتأثرون بما يرونه أعمق الأثر، إذا رأوا أباهم يمرغ وجهه لله تعالى ساجداً، قائماً خاشعاً، قد استغرقت الصلاة وصرفته تماماً عما حوله؛ لأن الطفل مع الوقت يلاحظ ويستنتج أن الذي يدخل في

الصلاة لا يجوز أن يكلمه أحد، ولا أن يأكل أو يشرب؛ لأن الصلاة قد استحذت على كل كيانه.

الشاهد: أن الطفل سوف يعلم من هذا المشهد أن أباه متى ما دخل في الصلاة فإنه لن يستجيب له، وكذلك أمه. وكذلك صلاة الأب خاشعاً لله تعالى وهذا مما يؤثر فيه أعمق الأثر، ومن شأنه أن يغرس في نفوس الأطفال عظمة الله سبحانه. وهذه هي التربية بالعادة، فهم يتعرفون على أعمال الصلاة ويجونها بالعادة، ومن ثمّ تتحول إلى عادة يواظب عليها، وهذا مما يعينه فيما بعد على الاستقامة على هذه الأمور الشرعية.

١٠ - الدعاء من وسائل التربية على الصلاة:

كذلك من الأسباب التي ينبغي أن لا نغفل عنها عند تربية الأطفال على المحافظة على الصلاة: أن يستعين الإنسان بدعاء الله ﷻ، وأن يتأسى بإبراهيم عليه السلام، عندما كان يقول في دعائه: «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ» (إبراهيم: ٤٠)، فينبغي للإنسان أن يلهج بهذا الدعاء في كل مناسبة، ويتحرى أوقات الإجابة؛ لأن الدعاء بلا شك من أنجح وأقوى أسباب حصول المقاصد.

علاج تقصير الطفل في الصلاة:

إذا قصر الولد في الصلاة بعد العاشرة وجب على الأب وعظه وتذكيره بالنصوص الشرعية في الصلاة، فإذا استمر في تهاونه أغلظ له في القول وعنفه، ولا يكلمه ولا يخالطه ولا يمازحه، ويحرمه من بعض الأشياء المحببة لديه؛ فإذا فشل العقاب النفسي يلجأ الأب إلى العقاب البدني بشروطه؛ فالمرابي يقدم أسلوب الترغيب والإثابة والتشجيع، ويتجاهل تقصير الطفل في بعض الأوقات، مع حسن الإشارة والتلميح دون التصريح، فإن أصر عاتبه سرًا، ويعبس في وجهه، فإن أصر عاتبه جهراً أمام أسرته أو رفاقه بدون شتم أو سب أو تحقير، فهذه الأشياء غير مسموح بها على الإطلاق، فإذا انتقدت فانتقد الموقف أو التصرف، لكن لا تختم على الطفل بأنه فاشل مثلاً ولا أمل فيه، فهذا تحقير للذات، وتحطيم لقدرات الطفل، لكن تنتقد التصرف فقط لا أن تنتقد ذاته هو، أو تحقرها وتوبخها بصورة عامة.

فإن تمادى رغم ذلك يهدده بالضرب ويعلق عصاً صغيرة بحيث يراها، فإن لم تنفع هذه الوسائل يلجأ إلى الضرب لكن بالشروط الآتية:

أولاً: لا يضرب بأي حال قبل سن العاشرة.

ثانياً: أن يعلم المربي أن الضرب وسيلة علاج وإصلاح، وليست لإهانته وتحقيره وتشويه نفسيته، وليس الضرب وسيلة انتقامية يقصد بها تفريغ شحنة غضب المربي وإراحة نفسه، ولكنه ضرورة تربوية استثنائية لمصلحة الطفل، وعليه فلا يُقدم المربي على عقوبة الضرب وهو غضبان ناثراً.

ثالثاً: أن لا يكون الضرب شديداً مبرحاً، وأن يستعمل فيه عصا معتدلة الحجم والرطوبة، ولا يزيد على ثلاث ضربات، وللوالد أن يزيد إلى عشر كحد أقصى، وأن يتوقى ضرب الوجه والمواضع الحساسة من البدن، ولا يكرره في الموضع الواحد بل يفرقه، ويترك بين الضربتين زمناً يذهب فيه ألم الأولى.

رابعاً: أن يكون الضرب على تقصير حقيقي لا على شبهة أو سوء ظن.

خامساً: أن يتناسب العقاب مع حجم الخطأ ونوعه، وأن يتوقف عن الضرب إذا ذكر الغلام الله ﷻ واستغاث به. وهنا لا بد أن نزرع في الطفل تعظيم اسم الله ﷻ، فمن تعظيم اسم الله ﷻ أنه إذا ذكر اسم الله يتوقف الأب عن الضرب؛ فيرتبط ذكر اسم الله بالرحمة، والعفو وتوقف الأذية؛ فهذا شيء سيحبب إليه ذكر الله تعالى.

سادساً: لا يكرر العقاب؛ لأن العقاب الذي يتكرر سيفقد فاعليته كسلاح، فلا يكرر العقاب بقدر الإمكان حتى لا تفقد العقوبة قيمتها فلا يبالي بها الطفل، لكن القاعدة: أن الإنسان متى استطاع أن ينجز ما يريد بالرفق فلا يعدل عن الرفق تماماً. وهذا شيء مطلوب، فإن الطفل الراقى المحافظ على كرامته يكون الكلام أشد عليه من الضرب، فتركه يحافظ على كرامته ولا نهدها، فالضرب شيء استثنائي، وبشروط كثيرة.

تنبيه:

لو أن الأب قصّر في أمره بالصلاة في سن السابعة وتجاوز السابعة والثامنة والتاسعة وجاءت العاشرة؛ فإذا بلغ عشر سنين ولم يكن قد أمره بالصلاة هل يبدأ بالضرب؟ لا يبدأ بالضرب، فإذا كان قد قصّر في أمره بالصلاة بعد السابعة، فلا يستعمل معه العقاب البدني مباشرة بعد العاشرة وقد قصر في تعويده بل يتدرج معه ويمرّنه ويعوّده عليها من جديد.

تجارب الأمهات:

فيما يلي بعض من تجارب الأمهات التي نجحت في ترغيب أطفالهن في الصلاة، ولكل أم أن تختار ما يتناسب مع شخصية طفلها، دون أضرار جانبية.

١- قالت أم لولدين: «لاحظت أن الابن الأصغر مستاءً كثيراً لأنه الأصغر وكان يتمنى دائماً أن يكون هو الأكبر، فكنت كلما أردته أن يصلي قلت له: «هل صليت؟»، فيقول: «لا»، فأقول: «هل أنت صغير؟»، فيقول: «لا»، فأقول: «إن الكبار فقط هم الذين يصلون»، فتكون النتيجة أن يجري إلى الصلاة».

٢- وأمٌ أخرى كانت تعطي لولدها ذو الست سنوات جنيهاً كلما صلى الخمس صلوات كاملة في اليوم، وكانت تدخر المبلغ حتى تشتري به هدية كبيرة، وظلت هكذا حتى اعتاد الصلاة ونسي المكافأة!! [ونذكر بضرورة تعليم الطفل أن أجر الله وثوابه على كل صلاة خير له وأبقى من أي شيء آخر].

٣- وأمٌ ثالثة قالت إن والد الطفل رجل أعمال ووقته الذي يقضيه بالبيت محدود، وكان لا يبذل أي جهد لترغيب ابنه في الصلاة، ولكن الله تعالى رزقهم بجار كان يكبر الولد قليلاً وكان يأخذ الصبية من الجيران معه إلى أقرب مسجد للبيت، فكانوا يخرجون معاً عند كل صلاة ويلتقون فيمرحون ويضحكون في طريقهم من وإلى المسجد حتى اعتاد ابنها الصلاة.

٤- وأمٌ رابعة تقول: «ألحقت أولادي بدار لتحفيظ القرآن، وكانت المعلمة بعد أن تحفظهم الجزء المقرر في كل حصة تقوم بحكاية قصة هادفة لهم، ثم تحدثهم عن

فضائل الصلاة وترغبهم فيها وحين يأتي موعد الصلاة أثناء الحصة تقول لهم: «هيا نصلي الظهر جماعة، وليذهب للوضوء من يريد»، حتى أقبل أولادي على الصلاة بنفوس راضية والحمد لله».

٥- أما الأم الخامسة فتقول: «كنت أترك ابنتي تصلي بجواري ولا أنتقدها في أي شيء مخالف تفعله، سواء صلت بدون وضوء، أم صلت الظهر ركعتين ... حتى كبرت قليلاً وتعلمت الصلاة الصحيحة في المدرسة، فصارت تحرص على أدائها بالتزام».

٦- وتقول أم سادسة إن ولدها قال لها إنه لا يريد أن يصلي لأن الصلاة تضع عليه وقت اللعب، فطلبت منه أن يجرباً تجربة عملية وقالت له أنت تصلي صلاة الصبح وأنا أقوم بتشغيل ساعة الإيقاف الجديدة الخاصة بك (كان الولد فرح جداً بهذه الساعة، فتحمس لهذا الأمر)، فبدأ يصلي وقامت الأم بحساب الوقت الذي استغرقه في هاتين الركعتين، فوجدا أنهما استغرقتا دقيقة وعدة ثوان!!، فقالت له لقد كنت تصلي ببطء، وأخذت منك صلاة الصبح هذا الوقت اليسير، معنى ذلك أن الصلوات الخمس لا يأخذن من وقتك إلا سبعة عشر دقيقة وعدة ثواني كل يوم، أي حوالي ثلث ساعة فقط من الأربع وعشرين ساعة كل يوم، فما رأيك؟! فنظر الولد إليها متعجباً.

وضوء الأم وصلاتها وهي حائض لتعليم الأولاد:

لي طفلان ٤ سنوات و ٥, ٢ سنة أحاول أن أجعلهم يعتادون علينا (أهمهم وأنا) نصلي، فهل يجوز لزوجتي وهي حائض ادعاء الوضوء والصلاة أمامهم حتى لا يفقدوا هذا التعود، مع ملاحظة استفسارهم الدائم لها لعدم أدائها للصلاة؟

الجواب:

لا داعي للتظاهر بالوضوء والصلاة لأجل الغرض المذكور ولا غيره، وذلك لأن الحائض ممنوعة من الصلاة فرضاً كانت أو نفلاً، كما أنها ممنوعة من الطهارة على وجه التعبد وهذه ليست حالة اضطرار حيث يغتفر فعل ما لا يشرع فعله، والذي ننصح به زوجتك هنا هو أن تنشغل بشيء آخر عند وقت الصلاة ما دامت في الدورة تجنباً

لإحراج أسئلة الأطفال، وتترك أنت تقوم بما تحب أن تقوم به من الصلاة مع الأولاد ليتعودوا عليها بانتظام، مع أننا لم نجد نصًّا يمنع مجرد القيام والركوع بلا نية ولا قراءة ولا على وجه التعبد، كما أنه لا مانع أيضًا من مجرد غسل أعضاء الوضوء بلا نية.

ونبه هنا إلى أن هذا ليس مطلوبًا منكم شرعًا ما دام الأولاد لم يبلغوا سبع سنين، فإن من المعلوم أن الصبي يؤمر بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وما دام الصبي لم يبلغ سبع سنين فلا يؤمر وليه بأمره بالصلاة ومع ذلك فلا مانع من تعويده عليها وترغيبه فيها من خلال اصطحابه إلى المسجد إذا كان ينضبط ويكفّ إذا نهي بالإضافة إلى جعله بجانب والده في الصلاة في البيت أيضًا.

والأولى في هذه السن أن يحفظ الأذكار اليومية وأذكار الأكل والشرب والنوم والاستيقاظ، وأن يعلم الأخلاق الفاضلة كالصدق والكرم ونحو ذلك.

العمر الذي يتوقف فيه الوالد عن ضرب ولده إذا امتنع عن الصلاة:
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أرسخ دعائم الإسلام، وكل من قدر على تغيير المنكر بوجه لا يترتب عليه مفسدة أعظم منه لزمه، وترك الصلاة من أنكر المنكرات وأعظمها شناعة وقبحًا، والواجب على كل والد أن يحمل ولده على فعلها، وأن يضربه على تركها منذ بلوغه عشر سنين، وليس لذلك سن معين ينتهي إليه، فلأب تأديب ولده وإن كان كبيرًا ولو بالضرب، إذا كان ذلك مجديًا معه ويؤثر في إصلاحه.

وقيد بعض الفقهاء وجوب الضرب على الأب لترك الابن الصلاة بعدم بلوغه رشيدًا، فإذا بلغ رشيدًا لم يجب على الأب ضربه لذلك، ذكر هذا فقهاء الشافعية.

ويتعين على الأب استخدام ما أمكن من الوسائل في إقناع الولد بإقامة الصلاة فيحرضه على إقامتها بما ثبت في نصوص الوحي من الترغيب فيها والترهيب من تركها.

هل تمنع ابنها الصغير من الرحلة خشية تركه الصلاة؟

لديّ مشكلة مع ابني البالغ من العمر تسع سنين، فنحن هنا في الغربة نلاقي تحديات كبيرة خاصة في مدارس أولادنا، ابني يطلب مني أن أسمح له بالذهاب في رحلة مدرسية يذهبون فيها إلى منطقة بعيدة لمدة ثلاثة أيام لا يسمح لهم بالاتصال بدوهم ويرافقهم أستاذ كافر بالطبع وآخر محسوب على الإسلام لكنه لا يصلي ويدخن،

وهذا الأستاذ يقول إنه سوف يحثهم على الصلاة. ابني يلح عليّ بأن أتركه يذهب، وذلك منذ ثلاثة أسابيع، فهل ينبغي أن أسمح له بالذهاب؟

الجواب:

إن خشيت على ولدك في أخلاقه أو عرضه فلا يجوز لك السماح له بالذهاب، فإن ذلك تفریط في الأمانة التي كلفك الله بها، وإن أمنت عليه في هذا الجانب وخشيت من تركه الصلاة خلال تلك الأيام فلك أن تأذني له لأنه غير مكلف مع حثك له قبل ذهابه بالمحافظة على الصلاة والقيام بها في وقتها، ولك أن تمنعيه وهو الأولى.

حكم ضرب الصغير على ترك صلاة الجماعة:

هل للأب أن يضرب الأولاد فوق العشر سنين على ترك صلاة الجماعة أم أن الضرب يكون فقط لتارك الصلاة، وماذا يفعل الأب إذا كان الولد مصراً على الصلاة في البيت؟

الجواب:

لا مانع أن يضرب الأب ولده الصغير تأديباً ضرباً غير مبرح - إذا بلغ العشر - على ترك صلاة الجماعة كما جاز له ضربه على أدائها، حتى لا يتعود الطفل ترك صلاة الجماعة، وقد استدلل الفقهاء بحديث: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ». (رواه أبو داود، وصححه الألباني). على أنه يؤمر بها في جماعة، كما نص الفقهاء أيضاً على أنه: يجوز للأب والأم ضرب الصغير والمجنون زجراً لهما عن سيء الأخلاق وإصلاحاً لهما.

ولا شك أن تعويده الصلاة في الجماعة من أعظم الإصلاح للولد، ولكن ينبغي أن لا يكون الضرب مبرحاً بل ضرباً خفيفاً يؤدي المقصود، وليكن الضرب آخر علاج يلجأ إليه الأب، وليسلك قبله أسلوب الترغيب والترهيب بغير الضرب، وليكثر الوالد من الدعاء لولده بالهداية فإن دعاء الوالد مستجاب.

الأطفال وصلاة الفجر:

ابني يبلغ من العمر ١٠ ونصف سنة، وعندما أوقظه لصلاة الفجر يصلي وهو نائم وخاصة في السجود فهل علي شيء أو والده وبماذا ننصحونا؟

الجواب:

أمر الشرع الحكيم الآباء بتربية أبنائهم تربية إسلامية صحيحة بما في ذلك تعويدهم على إقامة الصلاة عندما يكونون في سن السابعة من أعمارهم فما فوق، وعلى هذا، فليعلم أولياء هذا الطفل أن أمرهم له بالصلاة متأكد حتى يعتاد عليها؛ لأنه قارب البلوغ، وإذا لم يعتد على الصلاة وهو في هذه السن من العمر فإنه يُحسَى من تكاسله عنها عندما يبلغ ويكون مكلفاً، وهذه مسألة في غاية الخطورة.

والذي ننصح به لمعالجة هذا الأمر أمور منها: تحبيب الصلاة إلى الطفل، وذكر فضلها ومكانتها في الإسلام، ثم تعويده على النوم مبكراً حتى يأخذ حاجته من النوم قبل الصلاة، وإذا لم ينفع هذا معه فلا بأس بضربه ضرباً غير مبرح.

فإذا أفادت هذه الجهود بإقامة الطفل للصلاة فالأمر واضح؛ وإلا فعلى الأبوين تكرير المحاولات، وذلك لعظم المسؤولية الملقاة على عواتقهما.

هل يضرب الأبناء إذا ناموا عن صلاة الفجر؟

أبنائي يصلون، ولكنهم يتأخرون عن صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، عندما يريدون الذهاب إلى المدرسة يقومون فيصلون، وأحيانا في أوقات متأخرة للغاية، مع أنني أستعمل معهم جميع الوسائل أحيانا الماء، وأحيانا التعزير، وهل يحق لي ضربهم على هذا حسب الحديث (وَاضْرِبُوهُمْ) لتأخرهم على صلاة الفجر؟ مع العلم أنهم تجاوزوا العشر سنوات عدا واحداً في الثامنة ودخل في التاسعة. وهل أثم لتركهم أحيانا نائمين عندما يرفضون القيام حالا؟

الجواب:

إن تنشئة الصغار على العبادة مقصد مهم من مقاصد الشريعة، إذ هم دعامة الأمة وبناء المستقبل، فما لم ينشئوا صالحين ويشبوا طائعين نتج عن ذلك من الفساد ما يصعب تداركه. ومن ههنا حث الشارع الحكيم على أمر الصغار بالصلاة إذا بلغوا

سبعا، وضرهم عليها إذا بلغوا عشرا. فعليك أيتها الأخت الفاضلة أن تحثي من هو دون العشر على الصلاة من غير ضرب ولا زجر.

وأما البالغون منهم عشرا، فعليك أن تجتهدي في تعليمهم وتفهمهم، وأن تبيني لهم أن ترك صلاة الفجر من علامات المنافقين، وتذكري لهم فضائل الحفاظ عليها من كون من حافظ عليها فهو في ذمة الله، وأن من صلى البردين وهما الصبح والعصر دخل الجنة، وأن من حافظ على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كوفئ يوم القيامة بالنظر إلى وجه الله ﷻ إلى غير ذلك من الفضائل الثابتة لصلاة الصبح، والتي صحت عن النبي ﷺ^(١)، ثم عليك ترغيبهم بمكافأة من قام منهم وإثابته وتشجيعه.

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنْكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيَدْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (رواه مسلم). أي: هو في أمان الله وجواره، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض له بضر أو أذى، فمن فعل ذلك فالله يطلبه بحقه، ومن يطلبه لم يجد مفرًا ولا ملجأ.

وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رواه البخاري ومسلم). والمراد صلاة الفجر والعصر، سميتا بَرْدَيْنِ لِأَنَّهُمَا تُصَلِّيَانِ فِي بَرْدِي النَّهَارِ وَهُمَا طَرَفَاهُ حِينَ يَطِيبُ الْهَوَاءُ وَتَذْهَبُ شِدَّةُ الْحَرِّ.

وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» (رواه مسلم). وقال ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَظَرَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَرَوْنَ رَبِّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» (رواه البخاري ومسلم).

(تصامون) بتشديد الميم وفتح التاء: تتصامون وتتلفون في التوصل إلى رؤيته. (تصامون) بتخفيف الميم وضم التاء: يلحقكم صيم وهو المشقة والتعب. وروي: (تصارون) بتشديد الراء وضم التاء: تصارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لحقائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر.

(تصارون) بتخفيف الراء وضم التاء: يلحقكم في رؤيته صير وهو الضرر. (إنكم سارون ربكم، كما ترون هذا القمر) معناه تشبه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة والاختلاف.

واجعلي آخر الدواء الكي، فاضربي من نام منهم، واحرصي على أن يكون ضربك إياهم غير مبرح، فإذا فعلت هذا فقد زالت عنك التبعة، وارتفع عنك الإثم بإذن الله.

كيف يتم تعويد الأطفال على الصوم؟

عندي ولد عمره ٩ سنوات، وأريد مساعدتي في كيف أعوّد ابني على صوم رمضان، إن شاء الله ﷻ؛ لأنه صام رمضان السنة الماضية فقط ١٥ يومًا.

الجواب:

الابن في عمر ٩ سنوات ليس من المكلفين شرعًا بالصيام؛ لعدم بلوغه، ولكن الله تعالى كلف الوالدين بتربية أولادهم على العبادات، فأمرهم الله ﷻ بتعليمهم الصلاة وهم أبناء سبع سنين، وضرّهم عليها وهم أبناء عشر، كما كان الصحابة ﷺ يصومون أولادهم في صغرهم تعويدًا لهم على هذه الطاعة العظيمة (رواه مسلم)، وكل ذلك يدل على عظيم الاهتمام بالذرية لتنشئتها على خير ما يكون من الصفات والأفعال.

أما بخصوص وسائل تعويد الصبيان على الصيام: فيتتظم في أمور، منها:

- ١- تحديثهم بفضائل الصيام وأنه سبب مهم من أسباب دخول الجنة، وأن في الجنة بابًا يسمى الريان يدخل منه الصائمون.
- ٢- التعويد المسبق على الصيام، كصيام بضعة أيام من شهر شعبان؛ حتى لا يفجؤهم الصوم في رمضان.
- ٣- صيام بعض النهار، وتزاد المدة شيئًا فشيئًا.
- ٤- تأخير السحور إلى آخر الليل، ففي ذلك إعانة لهم على صيام النهار.
- ٥- تشجيعهم على الصيام ببذل جوائز تُدفع لهم كل يوم، أو كل أسبوع.
- ٦- الثناء عليهم أمام الأسرة عند الإفطار، وعند السحور، فمن شأن ذلك أن يرفع معنوياتهم.

٧- بذل روح التنافس لمن عنده أكثر من طفل، مع ضرورة عدم تأنيب

المتخلف.

٨- إلهاء من يجوع منهم بالنوم، أو بالعباب مباحة ليس فيها بذل جهد، كما كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يفعلون مع صبيانهم (رواه مسلم)، وهناك برامج أطفال مناسبة، وأفلام كرتونية محافظة في القنوات الإسلامية الموثوقة، يمكن إشغالهم بها.

٩- يفضل أن يأخذ الأب ابنه - وخاصة بعد العصر - للمسجد لشهود الصلاة، وحضور الدروس، والبقاء في المسجد لقراءة القرآن، وذكر الله تعالى.

١٠- تخصيص الزيارات النهارية، والليلية، لأسر يصوم أولادهم الصغار؛ تشجيعاً لهم على الاستمرار في الصيام.

١١- مكافأتهم برحلات مباحة بعد الإفطار، أو صنع ما تشتهيهِ نفوسهم من الأطعمة والحلويات، والفواكه، والعصائر.

وننبه إلى أنه إذا بلغ الجهد من الطفل مبلغه أن لا نلزمه بإكمال الصوم؛ حتى لا يتسبب ذلك في بؤسه للعبادة، أو يتسبب له في الكذب، أو في مضاعفات مَرَضِيَّة، وهو ليس من المكلفين، فينبغي التنبه لهذا، وعدم التشدد في أمره بالصيام.

ما هو الضابط بين اللين والشدة في التعامل مع الأبناء فوق العشرين؟
الضابط في اللين والشدة هو النتيجة المتوقعة من أثر هذا اللون من المعاملة أو ذلك. ومن المهم أن نعلم أن الأصل هو الرفق واللين؛ فهو أدعى للاقتناع والمحبة والتواصل الإيجابي بين المربي وبين أولاده. وكلما تقدم السن بالأولاد صاروا أدعى للتركيز على الحوار والإقناع، وقلّ تأثير الشدة في تعديل سلوكهم ومواقفهم.

ما السن التي يمكن ضرب الطفل فيها إذا بلغها؟

يجوز للوالدين تأديب أبنائهما بما تقتضيه المصلحة ويكون ذلك بالوعيد أو التهديد أو الضرب حسبما تقتضيه الحالة، فيؤدب الصبي بالأمر بأداء الفرائض والنهي عن المنكرات بالقول ثم الوعيد ثم التعنيف ثم الضرب إن لم تُجِد الطرق المذكورة قبله. أما الأنواع الأخرى فلا مانع منها لأنها ليس فيها ضرر على جسم الطفل.

حكم منع الولد من الخروج من البيت كعقاب:

لي ابنة تبلغ من العمر ١٥ عاماً، طيبة القلب ولكنها لا تستجيب لتوجيهاتنا لها أنا وأبوها، حيث تقع في بعض المخالفات الشرعية وقد قمنا بنصحها عدة مرات،

ولكن لا تستجيب وقد هددناها بأنها ستحبس بالبيت ولن تخرج إذا أتت بهذه الأعمال مرة أخرى، وبالفعل بعد إعطائها عدة فرص قرر والدها عدم خروجها من البيت، فهل ما فعله صواب؟ وهل للوالدين أن يوقعوا مثل هذه العقوبات على أبنائهم لعدم استجابتهم لأمر الدين أم فقط يرشدوا ويعلموا ويتركوا الأبناء على راحتهم يستجيبوا أو لا يستجيبوا وهم في مثل هذا السن؟

الجواب:

ينبغي أن يكون العقاب هو نهاية المطاف وآخر الدواء بعد استفراغ الجهد في النصح والتعليم بالرفق واللين، وما دمتم قد بذلتم لابنتكم - هداها الله - ما يجب من النصح والتوجيه وهي لا تستجيب فلا حرج عليكم فيما اتخذتموه من قرار بمنعها من الخروج من البيت كعقوبة لها، فإن ولاية التأديب تثبت للأب على ولده.

بل الواجب عليكم هو أن تمنعوها وتحولوا بينها وبين معصية الله ﷻ بما تستطيعون باليد واللسان وهذا من تمام النصح لها والرحمة بها.
حكم تأديب الولد إذا سرق بحرقة يده:

سرق أخي مبلغا ما من جدتي فسخت شوكة على النار وحرقت له يده لكي لا يفعلها مرة أخرى. فما حكم هذا؟

الجواب:

إن التأديب بالنار لا يجوز لما في الحديث: «لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ، إِلَّا رَبُّ النَّارِ» (رواه أحمد، وصححه الألباني). ولا شك أن الحرص على تهذيب أخلاق الولد أمر مهم جداً، ولكن ينبغي أن يعالج الأمر من جوانب عدة، فيتعين غرس القيم فيه والمبادئ والأخلاق، والتحذير من الأخلاق الذميمة.

وينبغي كذلك أن توفر له حاجاته الضرورية حتى لا تتطلع نفسه إلى أخذ حاجته عن طريق الاختلاس، فإن الحاجة قد تدفع الولد للاختلاس على أهله وأخطر من ذلك الاختلاس من عند الآخرين، وصحبة الرفقة السيئة الإجرامية، ثم إذا تعهد الأهل ابنهم بالنصح ووسائل الإقناع والترغيب في الأخلاق الفاضلة، والترهيب من

ضدها، ولم يُجد ذلك نفعًا، ولم يترك أثرًا، فلا بأس باستخدام التأديب الجسدي بقدر الحاجة إن كان مُجدياً، أما إحراقه بالنار فلا يجوز للحديث الذي ذكرنا سابقاً، وقد يكون سبباً في أن يترى على العنف وحب الانتقام.

حكم ضرب الطفل المعاق ذهنياً:

طفل غير طبيعي (منغولي) ضربه حلال أم حرام؟

الجواب:

إن ضرب الأطفال للتأديب جائز إذا كانوا يعقلون ويفهمون معنى الضرب ويفيد في أدهم. ولكن الأولى أن لا يلجأ للضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى. كما يتعين أن لا يتجاوز عشر ضربات. وإن أمكن الاستغناء بأقل فعليه أن لا يتجاوز قدر الحاجة.

عزل الأبناء المعاقين لكي لا يراهم الناس:

ما الحكم في والد لديه من بين أبنائه اثنان معاقان عزلهما في غرفة ولا يريد أن يراها أحد ولا يخرجان نهائياً من البيت وبعض الجيران لا يعلمون حتى أن لديه أبناء معاقين؟

الجواب:

إن كان المانع له من إظهار أولاده والخروج بهم هو أنفة النفس من نسبة المعاقين إليه فلا شك أن في هذا نوع اعتراض على ما قدره الله وقضاه، والمسلم لا يكمل إيمانه إلا بالرضا بقدر الله ﷻ.

ولذا، فعليه أن يحاسب نفسه ويرجع إلى رشده، وفق الله الجميع لمرضاته، وجزى الله هذا الأب بصبره على أولاده المعاقين أجراً، ونسأل الله لهم العافية.

وإن كان الحامل عليه غير ذلك كالمبالغة في حضانه هؤلاء، والحال أن يقوم عليهم بما يحتاجونه في عزلتهم، ولا حاجة لهم ولا فائدة تعود عليهم من اختلاطهم بالناس فلا حرج عليه.

تأديب صاحب المرض المزمن:

لنا بنت مريضة وأحياناً نضربها ضرباً خفيفاً، لكننا نتألم نفسياً من ذلك، فهل علينا في ذلك شيء؟

الجواب:

الواجب عليكم مراعاة حالها، وعدم فعل ما يزيد مرضها، وإذا كانت لا تتحمل الضرب لم يجز لكم الضرب، وأما إن كان المرض خفيفاً وهي تخطئ وتعمل بعض الأشياء التي تستحق عليها التأديب الخفيف فلا بأس.

لكن يجب أن تراعوا حالها، فإن كان الضرب يضرها فلا تضربوها، أما إذا كانت لا يضرها هذا الضرب الذي تعملونه معها لأن مرضها خفيف والحاجة ماسة إلى تأديبها حتى ترتدع عما لا ينبغي فلا حرج في ذلك.

يضر بطفله ويقرصه وعمره سنة ثم يشعر بالندم:

وهبني الله طفلاً جميلاً، وأنا يتتابني شعور غريب تجاه هذا الولد، وهو: عندما يبكي أخرج عن شعوري فأضربه وأقرصه، وبعدها أجد نفسي مهزوزاً جسدياً ونفسياً، مع العلم أنني أحبه بشدة، وعندما يحمله الناس يضحك ويلعب معهم، وعندما يراني أنا يبكي ويصرخ، ابني لم يتعدَّ عمره السنة، ماذا أفعل مع العلم أنني أصلي وأصوم؟

الجواب:

هذا التصرف تجاه ولدك في غاية العجب، وهذه بعض الوقفات معك لعلَّ الله

أن ينفَعك بها:

١- يحتاج الطفل إلى طعام وشراب ونوم وهواء، والعطف والحنان من أطيب الأطعمة التي يقدمها الوالدان لطفلهما، فالحرص على الطعام المادي دون ذلك المعنوي تفریط في حاجة الطفل الفطرية لها جميعاً.

٢- ولإعطاء الحنان للطفل نتائجه الإيجابية العالية، ولذلك كانت الوصية بإرضاع الطفل رضاعاً طبيعياً حتى يجتمع له طيب الطعام والشراب مع طيب المقام وهو حضن أمه، لذا وُجد في الأبحاث الحديثة عظم تأثير الرضاع من حليب الأم في نمو جسم الطفل وعاطفته.

ووجد - كذلك - العكس، وهو النتائج السلبية لحرمان الطفل من حليب أمه وحجرها، والمجتمعات التي كثر فيها العنف ضد الأطفال أضحت مجتمعات فاسدة انتشرت فيها الجرائم والموبقات.

وقد ذكر بعض المختصين في علم الاجتماع أن ضرب الآباء لأبنائهم وتعنيفهم المستمر لهم يربي عقداً نفسية لدى الأبناء، بل ويزيد من العنف الأسري، إلى أن يتفاقم ويمثل مشكلة من الصعب مواجهتها، إذ يتحول العنف من الأسرة إلى المجتمع، ويصبح شكلاً من أشكال السلوكيات الشاذة، وضحاياهم مؤهلون نفسياً للممارسة الإرهاب النفسي على الأفراد مما يهدد أمن المجتمع.

٣- والذي يقسو مع أطفاله فإنما يخالف الفطرة والشرع، فقد فطر الله ﷻ الناس على حب أولادهم لذا لم يوص الله ﷻ ولا رسوله ﷺ الآباء بأبنائهم فيما يتعلق بهذا الجانب، وعلى العكس فقد أوصى الأبناء بآبائهم وأمهاتهم، وحذّرهم من العقوق. وأما مخالفة الشرع: فإن الضرب وعدم الحنان تجاه الأطفال يدل على نزع الرحمة من قلوب من يفعل ذلك، وهو موجبٌ لحرمانه من رحمة الله ﷻ.

٤- واعلم أنك مفرطٌ في تربية طفلك بفعلك هذا، وأنت قد ترى مساوئه في الدنيا قبل الآخرة، إذ كيف لهذه المعاملة أن تثمر تربية صالحة وولداً سليماً باراً؟!

٥- واعلم أن بكاء الطفل لا يكون من فراغ، بل لكل بكاء سبب، فالواجب عليك أن تأخذك الرحمة تجاه هذا البكاء لتعلم سببه، كأن يكون من مرضٍ أو من جوع، لا أن تبادر لضربه وقرصه والقسوة عليه، فتضيف لبكائه سبباً آخر وهو البكاء من الألم! يقول أحد المختصين في الطب النفسي: «ويرى علماء النفس أن البكاء شأنه شأن سلوكيات أخرى تستخدم للتنفيس الانفعالي أو تفريغ الشحنة الانفعالية الكامنة في الشخصية، فالبكاء والصياح والصوت الحاد المرتفع وتخريب الألعاب أو الممتلكات والتلملل كلها وسائل تعبيرية عن حالة انفعالية مرتبطة بالغضب أو الحزن، ولما كان الإحباط الذي يتعرض له الطفل يولد شحنة نفسية عدوانية فإن البكاء يعد بمثابة التعبير عن هذه الشحنة والتخلص منها، وكفّ البكاء أو عدم البكاء قد يكون مؤشراً

لكبت هذه الشحنة الانفعالية في النفس، وقد تنتقل إلى اللاشعور حيث ينساها الطفل لكنها لا تختفي تماما وتبقى لتعبر عن نفسها في الكبر بأساليب رمزية أو مرضية كالقلق والعدوان المدمر الظاهر كلما أتاحت الفرصة للطفل».

٦- واعلم - أخيراً - أن هزَّ الطفل قد يسبب إعاقات عقلية أو جسدية فكيف سيكون الأمر لو أنه تعرَّض للضرب؟ فقد حذر باحثون أمريكيون مختصون من أن هزَّ الأطفال قد يؤدي إلى وفاتهم أو إصابتهم بإعاقات عقلية شديدة، وأوضح الباحثون أن تلف الدماغ الذي يميز الحالة التي تُعرَف طبيًّا بـ"متلازم هزَّ الطفل" يحدث عندما يتم هزَّ الأطفال بعنف، وقد يسبب وفاتهم أو إصابتهم باعتلالات عصبية وعاهات عقلية: كالتخلف العقلي والشلل الدماغي والعمى ونوبات تشنجية شديدة وعسر القراءة واضطراب الانتباه وغيرها من الإعاقات التعليمية».

وقالت إحدى المختصات إن بكاء الأطفال مزعج وموتّر ولكنها طريقتهم في التعبير عن حاجاتهم، لذلك ينبغي أولاً معرفة أسباب بكائهم والسعي لحلها بدلاً من هزهم، منوهة إلى أن الأولاد أكثر عرضة للإصابة من البنات حيث يكون ٥٧٪ من الضحايا من الذكور.

وأشار الباحثون إلى أن هزَّ الطفل بعنف عند بكائه أو رميه في الهواء وإمساكه أو هزه على الركبة بعنف أو الهرولة به كلها عوامل قد تؤدي إلى تلف دماغه نتيجة اندفاعه حول الجمجمة فيسبب تفجر الأوعية الدموية التي تغذيه ويحدث نزيف في المخ، ونوه الخبراء إلى أن الأطفال الرضع وحديثي الولادة يعتبرون أكثر الأطفال عرضة للإعاقات الناتجة عن الهز مقارنة بالأطفال الأكبر سنًا».

والخلاصة:

عليك بتقوى الله تعالى، وأن لا تخالف الفطرة، ولا تخالف شرع الله تعالى، وأن تكون حنوناً على طفلك الجميل، وأن لا تتسبب في خسارته أو إعاقته فتعيش عمرك كله بتلك الخطيئة، وانظر في حال النبي ﷺ وأصحابه ليكونوا لك قدوة صالحة.

واحرص على الدعاء والرقية لك ولبيتك ولولدك خشية أن تكونوا مصابين بعينٍ أو سحر، والرقية نافعة بكل حال.

راجين لك التوفيق والعتو والعافية، ولطفلك السلامة من الشر، ونسأله تعالى أن يعينك على تربيته تربية صالحة.

معنى التفرقة بين الأولاد في المضاجع:

هل المقصود من أمر الرسول ﷺ بالتفرقة بين الأبناء في المضاجع عند بلوغهم العاشرة التفرقة بين البنات والأولاد أو التفرقة بين الولد والولد وبين البنت والبنت؟

الجواب:

من محاسن الإسلام الجليلة حرصه على العفة والطهارة وغرس ذلك في الناشئة من أتباعه، ومن ذلك أمره بالتفرقة بين الأولاد في المضاجع، والعلة من التفريق هي الحذر من غوائل (شرور) الشهوة وإن كن أخوات.

وهذا التفريق شامل للجنسين معا، وأدنى مراتبه أن يُحَالَ بينهم باللباس، فقد قيل في معنى التفرقة في المضاجع: أن يُجْعَلَ لكل واحد منهم فراشٌ على حدته. وقيل: أن يُجْعَلَ بينهم ثوبٌ حائل ولو كان على فراش واحد، وقيل: يفرق بينهما جملةً وسواء كانوا ذكورا، أو إناثا، أو ذكورا وإناثا.

هل يكفي في تفريق المضاجع تفريق الفرش؟!

عندي أولاد أعمارهم ١٤ و ١٥، وبتتان أعمارهن ٧ و ١١ سنة، وأريد أن أجعل للأولاد غرفة مستقلة عن البنات، هم مراهقون وأخاف من الوقوع في المحذور، وزوجي يرفض، ويدّعي أن التفرقة في المضاجع جعل سرير مستقل لكل واحد في غرفة واحدة، علما أننا نسكن في شقة مستأجرة، فيها خمس غرف من غير المطبخ، واحدة منها مكتبة، هل الأولى المكتبة أم غرفة الأولاد؟

الجواب:

إن النبي ﷺ حين أمر بالتفريق بين الأولاد في المضاجع أمر بذلك وهم أبناء (عشر)، لا أبناء (خمس عشرة) ولا شك أن التفريق بينهم في المضاجع لا يلزم منه أن

يكون كل واحد منهم في غرفة بل يكفي أن تفرّق فرشهم، وهذا يكون وهم أبناء عشر، فكيف إذا كان بعضهم بلغ الخامسة عشرة، ولا شك أن نوم هذا البالغ مع أخواته - من بنات العشر وما فوق - قد يؤدي إلى المحذور ووقوع المفسدة، فهو مراهق، ويعيش زمن الفتن والإغواء، وإذا كانت البنات ممن يتكشّفن أثناء النوم فتبدو عوراتهن فليلبسن سراويل طويلة، وما دام في الإمكان جعلُ الأبناء في غرفة مستقلة، فهو أولى سدًا للفتنة ودرءًا للمفسدة.

حكم نوم البنات البالغات ١١ أو ١٠ أو ٩ سنوات مع الوالدين في غرفة واحدة:

الظاهر أنه لا حرج في ميّت البنات مع الوالدين في غرفة واحدة مع مراعاة الضوابط الشرعية في التستر، ويدل لذلك ما في الصحيحين من ميّت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع خالته ميمونة في إحدى الليالي التي بات عندها الرسول ﷺ، (رواه البخاري ومسلم)، وميّته عندها فيه دليل على جواز مثل ذلك من الميّت عند المحارم مع الزوج.

ويتعين على الزوجين عند المعاشرة الزوجية أن يكونا في مكان ليس فيه معها غيرهما، فمن كانت له حاجة إلى أهله فالسنة أن لا يكون معه أحد في غرفة النوم صغيرًا أو كبيرًا.

هل من الحرام أن ينام الرضيع بين الأب والأم؟

الأصل جواز نوم الرضيع بين أبويه، ولا حرج في ذلك إن شاء الله إلا إذا كان يترتب عليه مانع خارج كالخوف عليه من أذية أحدهما بتقلب أو غيره وقت النوم، وقد كره بعض أهل العلم نوم الأطفال مع الزوجين وقت الجماع ولو كانوا رُضّعًا.

حكم ترك الرضيع في غرفة وحده:

لدي ٤ أطفال وقرأت في كتاب طبي أن الطفل يمكن أن ينام بمفرده في غرفة إذا بلغ أربعة أشهر وأنا أعلم هكذا مع أطفالتي ولكن طفلي الرابعة وجدتها ميتة في الصباح علما أنني غطيته جيدا وأظن السبب هو أن الغرفة كانت باردة وتقيأت واختنقت فهل علي دية علما أن أباهما ساحني في الدية فماذا يلزمني؟

الجواب:

إنَّ تركَ الطفلِ البالغِ من العمرِ أربعةَ أشهرٍ ينامُ في غرفةٍ وحدهِ تفریطاً، وقد نصَّ العلماءُ على أن المفرطِ ضامنٌ، سواءً كان مباشراً للإتلاف أو الإهلاك، أو متسبباً فيه، ووجه التفریط هنا: أن هذا الطفل أو أمثاله يحتاجون القرب منهم والرعاية لهم بين الحين والآخر، وأيضاً لا يستطيعون القيام والمشى لإعلام غيرهم بما قد يحصل لهم من برودة واختناق ونحوه، وفي الغالب يكون إعلامهم بالصياح أو البكاء، وتركهم في غرفة وحدهم بعيدة أو مغلقة يحجب السماع.

والواجب عليك الآن هو كفارة لهذا التفریط، وهي عتق رقبة، فإن لم تجدي فصيام شهرين متتابعين، وأما بالنسبة للدية فهي على العاقلة، وهم العصبة من الأقارب، ولكن ما دام الوارث قد عفا فلا دية عليهم.

وضع المصحف عند الطفل حديث الولادة وعدم ترك وحده:

هل هناك قول أو حديث حول عدم ترك الطفل حديث الولادة وحيداً في

غرفة، أو وضع مصحف بالقرب منه؟

الجواب:

لم نقف على أصل في الشرع يفيد وضع المصحف أو غيره عند الطفل حديث الولادة إذا ترك وحده، ولعل هذا من عادات بعض الشعوب، وفي بعض البيئات لا يتركون المرأة حديثة الولادة أو مولودها وحدها إلا إذا كان معها سكين أو سلاح أو بجانبها مصحف، وسبب ذلك هو الخوف من الجن والشياطين، والوقاية من هذه الأمور تكون بالاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه، والتعوذ به من شرهم، وبالأدعية والأذكار الماثورة.

هذا ونبه إلى أن ترك الطفل الصغير وحده لا ينبغي لما في ذلك من التفريط فيه وخشية الضرر عليه من التقلب والاختناق أو غير ذلك، وخاصة في أوقات النوم، أو إذا كان حديث الولادة.

ووضع المصحف في غرفة أو مكان فيه مولود أو امرأة حديثة الولادة لا حرج فيه بشرط أن يكون في مكان محترم طاهر غير ممتهن، ولا يخشى عليه السقوط منه أو العبث به.

هل تخصيص الوالدين أحد أبنائهم لينام في غرفة وحده يخالف وجوب العدل بين الأولاد؟

لدي ٣ إخوة: أحدهم عمره ١٢ سنة، والآخر ١٠ سنين، وأصغرهم عمره ٦ سنين، وأنا حوالي ١٧ سنة، فأعطاني والدي غرفة كاملة لوحدي، وإخواني الثلاثة في غرفة واحدة مع بعضهم البعض، فهل في ذلك ظلم؟

الجواب:

من الواجب على الوالدين العدل بين أولادهم في العطية، لا في "النفقة"؛ لأنها تختلف من صغير إلى كبير، ومن ذكر إلى أنثى.

وما يقال في "النفقة" يقال في القضية الواردة في السؤال، فإن من الأولى أن لا تنام البنات في غرفة أشقائهن الذكور، وأن لا ينام الكبار في غرفة الصغار، وهذه الأمور لا تعلق لها بالعدل بين الأولاد، بل تقتضيها الطبيعة، والمصلحة، فإنه من المعلوم أن

طبيعة الإناث تختلف عن طبيعة الذكور، وتحتاج الأنثى في غرفتها ما لا يمكن أن يشاركها فيه شقيقها الذكر، والأمرف نفسه يقال في حال اختلاف الأعمار بينهم.

وعليه: فلا مانع من أن يجعل الأب غرفةً مستقلة لابنته - مثلاً - ولو كانت وحدها، ويجمع الذكور - بعدد مناسب - في غرفة واحدة، كما لا مانع من فصل الكبير بغرفةٍ وحده مستقلاً بها عن أشقائه الذين هم أصغر منه سناً.

وننبه هنا إلى أمور، منها:

- وجوب مراعاة الفصل في الفراش بين الأولاد منذ سن مبكرة، ويتحتم هذا الفصل إذا بلغوا عشر سنين.
- ليس من المصلحة نوم الكبار مع الصغار في غرفة واحدة.
- قد تكون المصلحة أحياناً ألا يستقل كل ولد - ذكر أو أنثى - في غرفة مستقلة وحده؛ لأن الشيطان أقرب إلى الواحد في الوسوسة، والحث على السوء والمعصية من الاثنين والثلاثة، فإذا اجتمع أكثر من واحد في غرفة فهو أفضل.

كيف يكون العدل بين الأولاد في النفقة والهدية؟

العدل بين الذكور والإناث بما عدل الله به ﷻ في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١). فإذا أعطيت الذكر ريالين، أعط الأنثى ريالاً، لكن العدل في النفقة أن تعطي كل واحد ما يحتاج إليه، قد تحتاج الأنثى إلى ثياب تساوي مائتي ريال، والذكر يحتاج إلى طاقة تساوي عشرة ريالات، على كل حال أعط هذا ما يحتاج وهذه ما تحتاج، كما أنه لو احتاج أحدهما إلى الزواج فزوجه ولا تعط الآخرين مثله، إلا من بلغ حد الزواج فزوجه. هذه مسألة النفقة، العدل فيها أن تعطي كل واحد ما يحتاج.

وأما التبرع المحض فالعدل أن تعطي الذكر ضعف ما تعطي الأنثى كما قسم الله بينهما كذلك في الميراث.

أما من كان يشتغل مع أبيه في تجارته وفلاحته، فإذا تبرع بذلك وأراد ثوابه من عند الله ﷻ، فثواب الآخرة خير، وإن قال: «أنا أريد من الدنيا كما أن إخواني كل واحد منهم يشتغل لنفسه ويشتغل بهاله، فهذا يجعل له والدّه: إما أجرة شهرية وإما نسبة من الأرباح؛ ولكن يُعَدُّه كأنه رجل أجنبي إذا كان مثله في الشهر يعطى مرتبا ألف ريال أعطاه ألف ريال في الشهر، وإذا كان يعطى من الربح أو ناتج الفلاحة الثلث أعطاه الثلث وهكذا بلا محاباة.

الوسائل الترفيهية للأطفال:

ما هي الوسائل الترفيهية للأطفال بنين وبنات من السنة الأولى إلى السابعة البعيدة عن المحرمات والشبهات التي تساعد الطفل على المتعة والنفع؟

الجواب:

الوسائل كثيرة ومتنوعة والأصل فيها الجواز إلا ما حرمه الشرع. وأثناء اختيار الوالد أو الوالدة لهذه الوسائل ينبغي مراعاة الآتي:

- ١- أن تكون الألعاب مما يشجع على الحركة والانطلاق لأن الحركة للطفل مهمة وضرورية.
- ٢- أن تنمي ملكة التفكير عند الطفل وتثري قدراته العقلية، كالألغاز والعمليات الحسابية اليسيرة وغيرها.
- ٣- يفضل التنوع في هذه الوسائل فيجمع بين ما هو فردي وما هو جماعي لتحقيق مقصودين هامين:

 - تنمية اتجاهات التعاون والعمل الجماعي.
 - الاستقلال الذاتي والجرأة الفردية.

- ٤- يفضل أيضًا اختيار الرفقة المناسبة لطبيعة الطفل ومستواه الاجتماعي والسلوكي.

٥- كما يجب أخيراً أن تخلو هذه الوسائل من المخالفات الشرعية فمهما يكن من أمر فالغاية لا تبرر الوسيلة، وحسن النية والقصد لا يغني عن الاسترشاد بالشرع واتباعه.

الكذب على الأطفال كالكذب على غيرهم:
هل من كان يلاعب أطفاله الصغار وقال لهم الآن إن أمسكت بأحدكم سوف أكله وأمسك أحدهم ولم يأكله هل هذا يعد كذباً ونأثم على ذلك، مع إنه لم يقصد المعنى الحرفي للكلمة.

الجواب:

الكذب لا يجوز على الأطفال كما أنه لا يجوز على غيرهم، وربما يكون الكذب على الأطفال أشد ضرراً وأكثر سلباً على تربيتهم وتكوينهم. فالكذب على الأطفال كالكذب على غيرهم، فعلى المسلم أن يتجنبه، ومن المعلوم أن الأب لا يريد بما ذكر المعنى الحرفي، ولكن في ذلك تعويد وتربية للأطفال على الكذب.
سرد بعض القصص المختلفة:

هل يمكن سرد بعض القصص المختلفة على الطفل لأخذ العظة والعبرة منها كما هي الحال في بعض القصص الموجودة في المكتبات؟

الجواب:

القصص غير الواقعية نوعان: القصص الأدبية والروايات وهي فن حديث وقد اختلف أهل العلم في جوازه فمنهم من منعه على أنه كذب، ومنهم من أجازته على أن الكاتب لا يقصد أن هذا وقع، والقارئ يعرف ذلك، وأن هذا يشبه ضرب المثل. ومنهم من منع منها على أنها كذب. وتمتاز بأن الكاتب يجد فيها حرية في التوجيه وتضمن المعاني التربوية. أما القصص التي يختلقها الكاتب أو المتحدث فلا تجوز لأنها كذب.

قراءة الألغاز البوليسية:

ما رأيك في قراءة الألغاز البوليسية للأطفال والمراهقين، وهل من الممكن أن تزيد من عدوانيتهم، أم أنها تنمي ملكتهم الفكرية؟

الجواب:

القصص لها آثار تعليمية وسلوكية فهي تؤثر على سلوك القارئ وطبيعة تفكيره خاصة أنها تنقل القارئ أثناء قراءتها إلى ذلك الواقع. ولذا لابد من العناية باختيار ما يقرأ من القصص مما له أهداف تربوية سامية والبعد عن القصص غير الإسلامية أيًا كانت وجهتها. وآثار القصص السيئة كثيرة منها:

- ١- إلف المنكر كاختلاط الرجل بالمرأة وكونه أمرًا طبيعيًا لا ينكر مع نفس كثير من الأخلاق الإسلامية في الحياة والسلوك.
- ٢- أنها تزيد من السلوك العدواني لدى الأطفال بمحاولتهم تقليد ما يقرأون وانتحال شخصيات الرموز التي تسمى في القصص أبطالاً.
- ٣- أنها تعود على الاحتيال والإجرام وتصوره على أنه شجاعة وذكاء.

وهناك بدائل كثيرة وجيدة لهذه القصص منها: قصص الصحابة والتابعين ككتاب "صور من حياة الصحابة"، وكتاب "صور من حياة التابعين" كلاهما لعبد الرحمن رأفت الباشا. وكتب محمد حسن الحمصي ومحمد المجذوب ومحمود شيث الخطاب. والروايات الإسلامية عمومًا مع الانتقاء لأن بعضها قد لا تخلو من هفوات وأخطاء، لكن ذلك لا يقارن بها في الروايات والألغاز السيئة. ويمكنك للاستزادة الرجوع إلى كتاب "قصص الأطفال دراسة نقدية إسلامية" لحبيب بن معلا المطيري.

لعب الأطفال عبث أم استكشاف؟

هل للعب فوائد؟ أم هو إضاعة للوقت؟

اللعب في سن ما قبل المدرسة هو أكثر أنشطة الطفل ممارسةً حيث يستغرق معظم ساعات يقظته وقد يفضل على النوم والأكل. وغياب اللعب لدى الطفل يدل على أن هذا الطفل غير عادي. فاللعب نشاط تلقائي طبيعي لا يُتعلّم. واللعب له عدة

فوائد فهو يكسب الطفل مهارات حركية فيتقوى جسمه. وأيضا عمليات معرفية كالاستكشاف ويزيد من المخزون اللغوي لديه وغيرها من الفوائد.

أنواع اللعب:

- اللعب التعاوني: يتم اللعب كجماعة ويكون لهم قائد يوجههم وعادة يكون في بداية المرحلة الابتدائية.
- اللعب التناظري: يلعب الطفل وحده فيتحدث للعبة وكأنها شخص حقيقي، وهو تعويضي للأطفال الذين لا يلعبون مع المجموعات.
- اللعب بالمشاركة: يتشارك مجموعة من الأطفال في لعبة معينة لكن دون قائد، كالسير في طابور أو ترتيب الألعاب.
- اللعب الإيهامي: يظهر في الشهر الثامن عشر من عمر الرضيع ويصل للذروة في العام السادس بحيث يلعب "عروس وعريس" أو "شرطة وحرامي" وللعيب الإيهامي فوائد كثيرة منها: أنه ينمي الطفل معرفياً واجتماعياً وانفعالياً.
- اللعب الاستطلاعي: ينمي الطفل معرفياً، فعندما يحصل على لعبة جديدة كالسيارة مثلا يكسرها ليعرف ما تحويه في الداخل. فاللعبة المعقدة تثير اهتمامه أكثر من اللعبة البسيطة.

فاللعب له فوائد كثير فدع طفلك يعيش طفولته ويتمتع بها؛ لأنه سيأتي عليه يوم يكبر، وينشغل في الحياة.

كثرة لعب الأطفال:

اللعب ضرورة ومطلب للطفل، ففيه تفرغ لطاقته، وهو وسيلة للتعلم، ووسيلة للترفيه وقضاء الوقت، وتعلم مهارات اجتماعية، ومنع الطفل من اللعب والحركة يضر به. وينبغي للوالدين أن يستوعبا هذه الطبيعة للطفل، وأن يتيحوا لأطفالهما ممارسة اللعب، لكن يسعيان إلى تعليمهما - بما يتناسب مع سنهما - مراعاة آداب

اللعب، كالبعد عن إيذاء الآخرين، وعن مخاصمتهم، وإزعاجهم، أو اللعب أمام الضيوف والغرباء.

يقضى كثيرًا من وقته على الكمبيوتر في الألعاب:

عندي ولد في الخامسة من عمره ويذهب معي إلى متجر المتخصص بأجهزة الكمبيوتر والصيانة ويجلس معي من الساعة ٩ إلى ٧ مساءً ويقضى كثيرًا من وقته على الكمبيوتر في الألعاب. والسؤال هل هناك أي تأثير مستقبلي على شخصية هذا الطفل سواء من جو العمل أو الكمبيوتر؟

الجواب:

هذا الأمر له آثار سلبية عليه، ومنها:

- ما يراه من واقع الناس المراجعين أو البيع أو الشراء من مخالفات وأخطاء.
- الضعف في نموه الاجتماعي حيث لا يختلط بأقرانه.
- كثرة اللعب على الحاسب له أثره، فهو يحتاج للتنوع في الألعاب، وللالعاب الحركية.

والوصية لك تجاه ابنك ما يلي:

- مصاحبتة لك لأنه أمر جيد يبعده عن التأثر بالآخرين أو استغلالهم السيئ لمثله.
- تنويع النشاط الذي يمارسه على الكمبيوتر فلا يكون لعبًا فقط بل مرة كتابة أو مسابقات أو غيرها.
- إحضار ألعاب مناسبة في المحل غير الكمبيوتر مما فيها فائدة له سواء بتفكيره أو مهاراته.
- تعويده على ألعاب أخرى في المنزل تتطلب الحركة والنشاط.
- ربطه ببعض أقرانه المأمونين خلقياً خارج هذا الوقت ولو لمدة محدودة حتى ينمو اجتماعياً.

• انتقاد ما تراه من أوضاع سيئة في الوسط الذي تعيشونه في السوق حتى لا يألفه.

• تدريبه على الأمور التي تنمي قدرته من برامج في الحاسب وغيرها.

الألعاب الإلكترونية:

تنتشر في الآونة الأخيرة ظاهرة عند معظم الأبناء وهي ظاهرة الألعاب

الإلكترونية (البلاي ستيشن). فما الحل الأمثل برأيكم؟

الجواب:

لا بد أن نقدر طبيعة الأطفال والشباب وحاجتهم للعب، وأن اللعب يحقق ثمرات عدة، منها: إشغالهم وصرفهم عن الأنشطة المنحرفة والضارة، والترويح وإبعاد الملل والسامة عنهم، وتعليمه مهارات جديدة. أما اللعب التي تحوي مخالفات شرعية ملازمة لهم فيسهل إقناع الناس بجدوى تركها، وما ليس فيه مخالفات فلا ينبغي أن نتشدد في المنع منها، لكن يراعى في ذلك ضوابط، منها:

١- التنوع وعدم التركيز على مثل هذه الألعاب، فهي تسبب بلادة للذهن، وقد تكون لها آثار صحية ضارة.

٢- الاعتناء بالألعاب التي تتطلب الحركة.

٣- الاعتناء بالألعاب الجماعية، فهي تنمي مفاهيم العمل الجماعي.

٤- هناك ألعاب لها فوائد وآثار تعليمية، فيحسن الاعتناء بها.

٥- مراعاة الرفقة التي يصحابها الأولاد في اللعب، والاعتناء بإبعادهم عن الرفقة السيئة، أو ممارسة اللعب في الشوارع.

هل أصبحت الألعاب الإلكترونية خطراً يهدد أطفالنا؟

لقد أصبحت الألعاب الإلكترونية ظاهرة حقيقية في مجتمعاتنا إذ لا يكاد يخلو منها بيت ولا منطقة، تجذب الأطفال بالرسوم والألوان والخيال والمغامرة، وقد انتشرت انتشاراً واسعاً وكبيراً ونمت نمواً ملحوظاً وأغرقت الأسواق بأنواع مختلفة منها، ودخلت إلى أغلبية المنازل وأصبحت الشغل الشاغل لأطفال اليوم، فترى الطفل

متسمراً إلى جانب الشاشات الإلكترونية مراقباً ومنفعلاً ومشاركاً في صنع الانتصارات الوهمية!! فما هي أخطار هذه الألعاب، وما هو دور الأسرة والمجتمع والمؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية في حماية وتوعية أطفالنا؟

الأسباب النفسية والاجتماعية

التي تقف وراء تعلق الأطفال بالألعاب الإلكترونية:

- عامِلُ جذب: إن الألعاب الإلكترونية بمختلف أنواعها تجذب الأطفال بما توحيه لهم من معارك حقيقية في الأدغال أو توهّمهم دخول عصور ما قبل التاريخ مثل قتال الديناصورات والفضاء والرسوم والألوان والخيال والمغامرة.
- نقطة تركيز: أفكار وموضوعات الألعاب الإلكترونية متنوعة إذ يقدمون أحياناً سباقاً للسيارات يتعود الطفل من خلاله على التركيز وتجنب الحواجز والقيادة إلى حد ما، أو يقدمون ألعاباً للخيال العلمي في الفضاء أو شخصية بطل خارق يقارع الأشرار ويتغلب على المصاعب.
- التماثل مع الأبطال: تشكل الألعاب الإلكترونية بالنسبة إلى الطفل إطاراً يتمثل فيه بطلاً يتحرك ويتنقل ويعدل سلوكه والطفل يندمج مع البطل وإن التداخل والتكامل اللذين توفرهما لعبة الفيديو، يساهمان في تعلق الأطفال بهذه الألعاب، وتوفر للطفل إمكان التماثل مع الأبطال من خلال تعرضها لعقبات كالألغام والمتفجرات والعوائق الطبيعية التي يتوجب على بطل اللعبة التعامل معها.
- عالم وهمي: الألعاب الإلكترونية للأطفال تخلق عالماً وهمياً بعيداً عن العالم اليومي ولكنه محدد في الزمان والمكان ويمثل موقعاً مادياً وأحداثاً توفر له إمكانية تمثيل ذاته في إطار ما من خلال اندماجه ببطل معين أو يحقق ذاته من خلال محاولته السيطرة على هذا العالم الوهمي.

- سيطرة على الذات: إن الأسباب الكامنة وراء تعلق الأطفال بالألعاب الإلكترونية والفيديو هي نفس الأسباب الكامنة وراء ممارسة أي لعبة حيث يمثل إطار اللعبة جزءاً من النشاط الاجتماعي يسعى الطفل من خلاله إلى السيطرة على ذاته وعلى العالم.

أخطار الألعاب الإلكترونية:

١- تساهم الألعاب الإلكترونية في إقصاء الطفل عن عادات طيبة كان يتمتع بها وإكسابه بدلاً عنها سلوكيات غير مرغوبة أسرياً واجتماعياً كالسلوك الإجرامي وتربية الطفل والمراهق على العدوان والعنف، فأغلب الألعاب الإلكترونية تعتمد على العنف والعدوان عن طريق الاستمتاع بقتل الآخرين والاعتداء عليهم دون وجه حق، فتُعلم الطفل حيلَ وأساليب ارتكاب الجريمة.

كما تؤدي إلى تبدل المشاعر وقسوة القلب فلا يخاف من المشاهد المخيفة أو البشعة، كما يصاب الطفل بالقلق ويفقد الطمأنينة والأمن، فقد أثبتت الدراسات أن ٢٢ ألفاً من ٣٠ ألف لعبة تعتمد تماماً على العنف والجريمة والقتل، لهذا تؤثر تلك الألعاب على عقلية الأطفال وتزيد من السلوكيات العدوانية لديهم، حيث تكون أكثر ضرراً من أفلام العنف بالتلفزيون.

٢- إفساد عقل الطفل ونشر صورة الجنس في خياله:

قد يرى الطفل مشاهد غير لائقة تفسد عقليته وتجعله في حيرة من أمره، كما تساعد في ترويج الفاحشة بين الأطفال والمراهقين، إذ أن هناك الكثير من الألعاب الإلكترونية التي تروج للأفكار الإباحية والتي تكون على شكل أن يقوم الطفل مثلاً بخلع ملابس العروسة التي أمامه ويتسابق مع صديقه على ذلك، ومن يستطيع أن يقوم بتجريد ملابسها أولاً فهو الفائز! وتتسلل تلك الألعاب إلى السوق العربي بسبب عدم الرقابة وانتشار ضعاف النفوس التي يشترونها عن طريق الإنترنت.

٣- الإدمان على الألعاب الإلكترونية يؤدي غالباً إلى إهمال الأطفال في مذاكرة دروسهم. فعندما يكرر الطفل لعبته المفضلة، يبدأ في التعود عليها ومن ثم إدمانها

بإفراط، لأنه يجد فيها ما يشد انتباهه، فيبدأ في التأخر في التحصيل الدراسي والشعور بالاضطراب في التعلم وإهمال واجباته المدرسية، والحل هو ضبط مواعيد معينة من البداية لتلك الألعاب.

٤- مرجع تربوي مُشوّه:

يبدأ الطفل بحفظ ما يشاهده في اللعبة، فيبدأ في اكتساب السلوكيات السيئة وتتكون لديه ثقافة مشوّهة لا تناسب ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، فيبدأ الطفل في الحيرة والاضطراب.

٥- العزلة الاجتماعية وتقليص العلاقات الاجتماعية للطفل وعدم التكيف مع الآخرين وعدم فتح المجالات للحوار، فإسراف الطفل في التعامل مع عوالم الرمز يمكن أن يعزله عن التعامل مع عالم الواقع، فيفتقد المهارة الاجتماعية في إقامة الصداقات والتعامل مع الآخرين، ويصبح الطفل خجولاً لا يجيد الكلام والتعبير عن نفسه.

إن الطفل يفضل اللّعب وحده بتلك الألعاب الإلكترونية على أن يلعب أيّ لعبة جماعية أخرى مع أصدقائه، فيعزل عن أقرانه مما يسبب له صعوبة في التعرّف على ذاته، والخجل من الآخرين وكيفية التعامل معهم وكسبهم، والسبب في ذلك تلك الألعاب التي تتمثل بعضها في إصابة الكائنات في اللعبة حيث تتمزق إربا وتُقَطَّع رؤوسها وتسيل دماؤها، فتسبب له عنفاً داخلياً ينعكس أحياناً في بعض تصرفاته وسلوكياته.

٦- قد تؤدي هذه الألعاب بما تحمله من أخلاقيات وأفكار سلبية إلى المزيد من الانفصال الأسري والترابط الإنساني مع الآخرين وارتباط الطفل بالقيم والأخلاقيات الغربية التي تفصله عن مجتمعه وأصالته.

٧- حذر خبراء الصحة من أن تعود الأطفال على استخدام أجهزة الكمبيوتر والإدمان عليها في الدراسة واللعب، ربما يعرضهم إلى مخاطر وإصابات قد تنتهي إلى إعاقات أبرزها إصابات الرقبة والظهر والأطراف، وأشاروا إلى أن هذه الإصابات

تظهر في العادة عند البالغين بسبب استخدام تلك الأجهزة لفترات طويلة مترافقاً مع الجلوس بطريقة غير صحيحة أمامه، وعدم القيام بأي تمارين رياضية ولو خفيفة خلال أوقات الجلوس الطويلة أمام الكمبيوتر.

ومن ناحية أخرى كشف العلماء مؤخراً أن الوميض المتقطع بسبب المستويات العالية والمتباينة من الإضاءة في الرسوم المتحركة الموجودة في هذه الألعاب، تتسبب في حدوث نوبات صرع لدى الأطفال.

كما أن التعرض لشاشة الكمبيوتر لفترات طويلة من (٦-٧) ساعات تؤثر سلباً على عين الطفل، فقد أثبتت الدراسات الطبية أن الأطفال اللذين يجلسون وقتاً طويلاً أمام شاشة الحاسوب يعانون صعوبةً في تركيز البصر.

نصائح لتجنب أخطار الألعاب الإلكترونية على الطفل والمراهق:

١- محاولة التحدث مع الطفل عن اللعبة التي يجربها، واكتشاف سبب تعلقه بها ومن ثم مشاركة الطفل تلك اللعبة لإحياء روح الصداقة بداخله من جديد، وبذلك تستطيعين مراقبة تلك اللعبة والسيطرة عليه في أي وقت.

٢- لا بد وأن تحددوا معاً موعداً معيناً ليلعب فيه الطفل وبذلك سيتم السيطرة على إمكانية إدمان الطفل لهذه الألعاب.

٣- انظري على غلاف كل لعبة قبل شرائها لطفلك، واقرئي إرشادات السلامة المكتوبة عليها حول نوع اللعبة وكيفية استخدامها وأيضاً العمر المناسب لها كي لا تؤذي طفلك دون قصد.

٤- شجعي طفلك بشراء لعبة لتنمية الذكاء أو لتعليم نشاطات جديدة بدلاً من اللعب دائماً بمثل تلك الألعاب، فبدأ في التخيل والإبداع والاستفادة من اللعبة بدلاً من كونها شيئاً ترفيهياً فقط.

٥- ابديي بإشراك طفلك مع أصدقائه في الألعاب الجماعية وحاولي قدر المستطاع إبعاده عن الألعاب الفردية، ليتكون لديه حب المجتمع والأصدقاء والبعد عن العزلة والاكتماب.

6- يجب تعويد الطفل منذ الصغر على ممارسة التمارين الرياضية التي تحافظ على رشاقة جسمه كما تُخْرِج الطاقة الكامنة بداخله في شيءٍ مفيد بعيداً عن إخراجها في لعبة عدوانية.

7- اقرئي لطفلك ليلاً قصصاً مسلية، لغرس حب القراءة بداخله، فيبدأ بالانجذاب لها ولا يقتصر وقت الترفيه على الألعاب غير المفيدة فقط.

8- بناء الحصانة في نفس الطفل دائماً، لابتعاد ذاتياً عن كل ما هو حرام أو ضار أو مخالف للعادات والتقاليد.

حكمُ الرسوم المتحركة:

ما حكمُ الرسوم المتحركة التي تُعرَضُ للأطفالِ؟

وهل هي من التصويرِ المحرمِ شرعاً؟

الجوابُ:

أولاً: لا يخفى أن الشريعة جاءت بتحريم تصوير ورسم ونحت كل ما فيه روح من خلق الله تعالى، بل جاء التشديد والوعيد الشديد على من فعل ذلك.

وقد استثنت الشريعة من التحريم: الصور التي يلعب بها الأطفال.

وسئل الشيخ ابن عثيمين: ما حكم صور الكرتون التي تخرج في التلفزيون؟

فأجاب: «أما صور الكرتون التي ذكرتم أنها تخرج في التلفزيون: فإن كانت على شكل آدمي: فحكم النظر فيها محل تردد، هل يلحق بالصور الحقيقية أو لا؟ والأقرب أنه لا يلحق بها. وإن كانت على شكل غير آدمي: فلا بأس بمشاهدتها، إذا لم يصحبها أمرٌ منكرٌ، من موسيقى أو نحوها، ولم تُله عن واجبٍ». [مجموع الفتاوى (٢/سؤال رقم ٣٣٣)].

ثانياً: إن موضوع الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون من أخطر المواضيع التربوية وأعظمها، وذلك للأثر الهائل الذي تركته تلك الأفلام في نفوس الناشئة من الأطفال، ولأنها أصبحت مصدر التلقي والتربية الأول في كثير من دول العالم اليوم.

وفي هذه المرحلة يكون عقل الطفل وقلبه كالصفحة البيضاء، لا تمر بها عوارض إلا انتقشت عليها وثبتت.

وهذه بعض الإيجابيات من مشاهدة الطفل لهذه البرامج:

١- تزود الطفل بمعلومات ثقافية كبيرة وبشكل سهل محبوب: فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا علمية - كعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة -، الأمر الذي يكسب الطفل معارف متقدمة في مرحلة مبكرة.

٢- تنمية خيال الطفل، وتغذية قدراته، وتنمية الخيال من أكثر ما يساعد على نمو العقل، وتهينه للإبداع، ويعلمه أساليب مبتكرة ومتعددة في التفكير والسلوك.

٣- تعليم اللغة العربية الفصحى والتي غالباً لا يسمعها الطفل في بيته ولا حتى في مدرسته، ومن المعلوم أن تقويم لسان الطفل على اللغة السليمة مقصد من مقاصد العلم والتربية.

٤- تلبية بعض الحاجات والغرائز النفسية النافعة: كالرحمة والمودة وبرّ الوالدين والمنافسة والسعي للنجاح ومواجهة التحديات، وغير ذلك كثير من المعاني الإيجابية التي يمكن غرسها في ثنايا حلقات أفلام الكرتون.

وهناك أيضاً مجموعة من السلبيات المترتبة على مشاهدة هذه البرامج:

١- السلبيات المترتبة على مشاهدة التلفاز بشكل عام، وهي سلبيات كثيرة، منها: الإضرار بصحة العينين، وتعويد الكسل والخمول، وتعويد التلقي وعدم المشاركة، وبذلك تعيق النمو المعرفي الطبيعي، وذلك أن العلم بالتعلم والبحث والطلب، والتلفاز ينتقل بالمتابع من البحث إلى التلقي فقط، كما أن في متابعة التلفاز إضعافاً لروح المودة بين أفراد الأسرة، وذلك حين ينشغلون بالمتابعة عن تبادل الحديث مع بعضهم البعض.

٢- تقديم مفاهيم عقديّة وفكرية وعملية مخالفة للإسلام: وذلك حين تنغرس في بعض الأفلام مفاهيم الاختلاط والتبرج المحرم، وبعض أفلام الكرتون مثل ما

يُعرَف بِـ (توم وجيري) تحوي مفاهيمَ محرّفةً عن الآخرة، والجنة والنار والحساب، كما أنّ بعضَها يحتوي قصصاً مشوّهةً للأنبياء والرسل، وبعضُها الآخر يحتوي على سخريةٍ من الإسلام والمسلمين، وأفلامٌ أخرى، مثل ما يعرف بـ (البوكيمون) تحوي عقائد لدياناتٍ شرقية وثنية. وغير ذلك كثير، وإن لم تحمل ما يخالف الإسلام مخالفة ظاهرة، فهي تحملُ في طياتها ثقافة غريبةً غريبةً عن مجتمعاتنا وديننا.

ومن التّأثر المقيت بهذه الثقافة، اتخاذا القدوة المثالية الوهمية، بدلاً من أن يكون القدوة هو الرسول ﷺ وأصحابه والعلماء الربانيين والمجاهدين، فتجدُ الأطفال يقلّدون (الرجل الخارق Superman) و (الرجل الوطواط Batman) و (الرجل العنكبوت Spiderman) ونحو ذلك من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها، فتضيعُ القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من الإيمان.

بعد تبين هذه الإيجابيات والسلبيات، يبدو الموقفُ الشرعيّ بعد ذلك واضحاً إن شاء الله تعالى، فكلما وجدت السلبياتُ أكثر اقتربَ الحكمُ إلى التحريم أكثر، وما أمكنَ فيه تجنّبُ هذه السلبيات اقتربَ إلى الجواز، وهذا يدلنا على ضرورة السعي لإيجاد شركات إنتاج لأفلام الكرتون الإسلامية، بحيث تُعرّسُ فيها جميع الفضائل، وتُنفي عنها جميع المضار والردائل.

حكم مشاهدة قناة "سبيس تون" وما فيها من أفلام كرتونية:

ما حكم مشاهدته أفلام الكرتون التي تبث في قناة "سبيس تون" Space toon على سبيل المثال: "كابتن ماجد" و"توم وجيري" (القط والفار) سواء للصغار أو الكبار؟. وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

هذه القناة تشتمل على منكرات كثيرة، وفيها مفاصد متعددة، ويبدأ تضليلها للمسلمين من اسمها "الإنجليزي"، ثم يبدوون بعدها ببث منكراتهم وفسادهم في عقول الصغار والكبار، ولذا لا يحل لولي أمر أن يمكّن أولاده من مشاهدتها؛ لما لها من تأثير سيء على عقائد من يشاهدها، وعلى سلوكهم، ومن المفاصد والمنكرات التي فيها:

- الموسيقى.
- العري واللبس الفاضح، كالبسة اللاعبين، والمصارعين، والسابحين، والإناث عموماً.
- العشق، والحب، والجريمة، وغيرها من معاني وأخلاق السوء والشر.

إن من أكثر الموضوعات تناولاً في الرسوم المتحركة: الموضوعات المتعلقة بالعنف والجريمة، ذلك أنها توفر عنصري الإثارة والتشويق اللذين يضمننا نجاح الرسوم المتحركة في سوق التوزيع، ومن ثم يرفع أرباح القائمين عليها، غير أن مشاهد العنف والجريمة لا تشد الأطفال فحسب، بل ترؤّعهم، إلا أنهم يعتادون عليها تدريجياً، ومن ثم يأخذون في الاستمتاع بها وتقليدها، ويؤثر ذلك على نفسياتهم، واتجاهاتهم التي تبدأ في الظهور بوضوح في سلوكهم حتى في سن الطفولة، الأمر الذي يزداد استحواذاً عليهم عندما يصبح لهم نفوذ في الأسرة والمجتمع.

وقصص "توم وجيري" تبدو بريئة، ولكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر: فلا مكان لهما، وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج، وكل المنتجات الحضارية تجسد التحيز.

وقد أثبتت إحدى الدراسات أن أفلام "توم وجيري" هي أكبر آلية نقل فكرة حسم المشاكل عن طريق العنف للأطفال.

وقد جاء في أفلام كرتونية مشهورة أنهم جعلوا السارق، والمُلاحق للنساء، والمتحرش بهنّ رجلاً ضخماً له لحية!، ومن المعلوم أن اللحية شعار المسلمين، ولا يخفى وجه جعلهم الشر متجسداً في هذه الصورة.

وفي الفيلم الكرتوني "كابتن ماجد" - والذي جاء ذكره في السؤال - يصور حضور الفتيات للمباريات، وما فيه من تشجيع للاعبين، ويصاحب ذلك الرقص، والصراخ، والمعانقة بين الذكور والإناث حال تسجيل الهدف، وتجذ الفتاة تلاحق لاعبا المفضل عندها، وتقدم له هدية تعبيراً عن محبتها، ويقبلها ذلك اللاعب!

فماذا يمكن أن يتعلم من هذا فتياننا وفتياتنا؟! إنها الوقاحة، وقلة الأدب، والعشق، والحب، وجعل قدوة لها من اللاعنين تحبه وتتعلق به، وهكذا تُغرس المعاني الفاسدة في أذهانهم، وتتحول إلى واقع عملي في سلوكهم.

والخطر على العقيدة، ويتمثل ذلك في تلك الرسوم في صور كثيرة، منها:

- تصوير الرب تعالى - عيادًا بالله - في صورة بشعة في السماء يحكم بين المتخاصمين، وهذا موجود في بعض حلقات "توم وجيري" الواردة في السؤال.
- تصوير الرب في صورة بشعة أيضًا، ينظر بمنظار في الأرض كلها من السماء! وينزل لنصرة المظلوم! ويستطيع التحكم في الأمطار، والرياح، والبراكين، وهذا في حلقات "ميكي ماوس"، وجعله "فأراً" وفي السماء لا يخفى على عاقل سبب فعلهم هذا.
- وللتدليل على ذلك: الرسوم المتحركة الشهيرة التي تحمل اسم " آل سيمسونز The Simpsons لصاحبها مات قروينج Matt Groening، الذي صرّح أنه يريد أن ينقل أفكاره عبر أعماله بطريقة تجعل الناس يتقبلونها، وشرع في بث مفاهيم خطيرة كثيرة في هذه الرسوم المتحركة منها: رفض الخضوع لسلطة الوالدين، أو الحكومة، الأخلاق السيئة والعصيان هما الطريق للحصول على مركز مرموق، أما الجهل فجميل، والمعرفة ليست كذلك.
- وأخطر ما قدمه هو تلك الحلقة التي ظهر فيها الأب في العائلة Homer Simpson وقد أخذته مجموعة تسمى نفسها "قاطعي الأحجار!!" عندما انضم لهم الأب، وجد أحد الأعضاء علامة في الأب رافقته منذ ميلاده، هذه العلامة جعلت المجموعة تقدسه، وتعلن أنه الفرد المختار، ولأجل ما امتلكه من قوة ومجد: بدأ Homer Simpson يظن نفسه أنه الرب حتى قال: «من يتساءل أن هناك ربًا، الآن أنا أدرك أن هناك ربًا، وأنه أنا!!»

أما عن السخرية من العرب والمسلمين، ففي بعض حلقات برنامج الرسوم المتحركة المعروف باسم "سكوبي دو" "Scobby Doo"، والمملوك لـ William Hanna و Joseph Barbera اللذين طبقت شهرتهما الآفاق بعد نجاح رسومهما المتحركة "توم أند جيري"، في إحدى الحلقات يفاخر ساحر عربي مسلم عندما يرى سكوبي بقوله: «هذا ما كنت أنتظره تمامًا، شخصٌ أمارس سحري الأسود عليه».

ويُبدى الساحر المسلم رغبته في تحويل سكوبي إلى قرد، لكن السحر ينقلب على الساحر ويتحول الساحر نفسه إلى قرد، ويضحك سكوبي وهو يتحدث مع نفسه قائلاً: «لا بد أن ذلك الساحر المشوش ندم على تصرفاته العابثة معنا»، ومرة أخرى في حلقة من حلقات "سكوبي دو" تقوم مومياء مصرية بمطاردة سكوبي ورفاقه، ويرتابون في أن المومياء نفسها حولت صديقهم الدكتور "نسيب" - العربي المسلم - إلى حَجَر.

وفي النهاية يستميل سكوبي المومياء ويلقي بها في إحدى شباك كرة السلة، ولكن عندما يكشف النقاب عن المومياء يجد أنها - لدهشة سكوبي - لم تكن مومياء بل الدكتور "نسيب" نفسه الذي أراد سرقة قطعة عملة ثمينة من سكوبي متنكرًا في زي مومياء، أي: أن سكوبي يريد إنقاذ مسلم يود سرقة، لقد بلغ المسلم هذا الحد من الرداءة.

كيف أتعامل مع أولادي في الدراسة؟

الإجابة على هذا السؤال تطول، لكن نذكر هاهنا بعض ما يمكن مراعاته بإيجاز، ومن ذلك:

١- الحرص على تقليل الفجوة بينهم وبين المدرسة، وعلى تنمية محبة المدرسة لديهم قدر الإمكان.

٢- الاعتناء بتنمية حرصهم على التحصيل الدراسي.

٣- تهيئة الجو الأسري الملائم الذي يعينهم على الاستذكار وأداء الواجبات.

٤- الاعتناء بالتعرف على أحوالهم في المدرسة ومتابعتهم، ومما ينبغي متابعتهم

فيه:

- التأكد من مستواهم الدراسي ومن عدم وجود مشكلات لديهم.
- التأكد من سلوكهم في المدرسة ومتابعتهم في ذلك.
- التأكد من أصدقائهم وزملائهم ومن يجالسونهم والسعي لتصحيح ما ينتج من علاقات غير مرغوبة.

٥- التعرف على معلميههم وما يمتازون به، والسعي لاستفادتهم منهم، من خلال توجيههم للوسائل المعينة لهم على ذلك، ومن خلال التواصل مع معلميههم. وبصفة عامة كلما أتحنا لهم أن يتحدثوا معنا عن مدارسهم وما يواجهون فيها فسيكون ذلك فرصة ثمينة لاكتشاف كثير من الأخطاء، وتجاوز عديد من المشكلات.

حكم إلحاق الأولاد بمدرسة يقوم عليها راهبات:

أنا أعيش بدولة عربية وأريد أن أسجل ابني في المدرسة والمشكلة أن المدرسة المتميزة والمناسبة من ناحية التعليم والأقساط إدارتها راهبات ولكن أغلبية المدرسات مسلمات وملتزمات، والجميع يثني على المدرسة من كل النواحي والمدارس المماثلة لها من الناحية المادية التعليم فيها ليس بنفس الكفاءة؟

الجواب:

إن الله تعالى حمل الآباء والأمهات مسؤولية رعاية أبنائهم وتربيهم التربية الصحيحة الخالية من كل شائبة تشوب الدين، وعلى هذا فما دام القائمون على هذه المدرسة نصارى فإنه لا يجوز لك أن تدخل أحداً من أبنائك في هذه المدرسة، لأنه لا يؤمن أن يلبسوا على أطفالك في دينهم وعقيدتهم ويؤثروا على أخلاقهم.

فلا يشك عاقل أن الناشئ يتأثر بالمدرسة التي يتلقى فيها تعليمه النظامي تأثراً بالغاً، حتى إن ما يخرسه التعليم في الطفل من قيم وأخلاق (سلبية أو إيجابية) لينازع ما يخرسه أبواه، بل إنه يتفوق عليه في كثير من الأحيان.

ولا تكاد المدارس النظامية - القائمة على مناهج غير إسلامية - تخلو من خلل وقصور في مفهوم القيم والأخلاق وتعاليم الدين، فكيف بمدارس تقوم صراحة على تعليم النصرانية.

لقد آمن المستعمرون الإنجليز والفرنسيون بأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ من الفصل الدراسي - من المدرسة - بتدمير التعليم الديني، كما تكون بنشر المدارس الأجنبية المنافسة في كل البلاد العربية، ومحاربة اللغة العربية، وبالإنفاق ببذخ على تعليم اللغات الأجنبية وربطها بالتقدم والتكنولوجيا، والعلوم العصرية، وفرص الثراء والمراتب الأكبر.

ومع اتجاه أغلب الناس إلى التعليم النظامي استغل أعداء الإسلام - من المحتلين - هذا التعليم لغزو المسلمين فكرياً فعددوا نظم التعليم وأساليبه بما يخدم أهدافهم، فهذا تعليم علماني، وهذا تعليم أجنبي، وغير ذلك مما تعددت مسمياته، واتحدت أهدافه.

ولقد كانت قوة المسلم الفاتح تكمن في أسلوب تعليمه، فقد ذكر كاتب إنجليزي يدعى: E. H. Jancer في كتابه "الإسلام المقاتل" أن إنجلترا وفرنسا قد أجرتا بحثاً عن أسباب قوة وصلابة الإنسان العربي (المسلم)، وتمكّنه من فتح البلاد المحيطة به من الهند إلى تخوم الصين، فوجدت أن السر في ذلك كان طريقه تعليم الطفل العربي، وكيف أنه بدأ قبل الخامسة بحفظ القرآن وختمه.

والمدارس التنصيرية (المسيحية) تقوم أساساً على منهج تنصيري، ولو عمّت على المسلمين أنها لا تقوم بتلك المهمة، وهي تستخدم في أسلوب تعميته على السذج من المسلمين إذاعتها للقرآن صباحاً، وتدريبها لأطفال المسلمين التربية الإسلامية، ولكنها في الوقت ذاته تنسف كل القيم والمبادئ بمقرراتها، ومدّسيها المختارين بعناية فائقة ليقوموا بالمهمة المطلوبة.

فالطالب يتأثر بمدرسه تقليداً ومحاكاةً، فيصطبغ بكل ما يقوله له، وقد أنشأ المستعمرون مدارس أجنبية (مسيحية) دخل فيها أولاد الطبقات الحاكمة، حتى يقوموا بالدور ذاته الذي يقوم به المستعمر، لعلمهم بأن مقامهم في تلك البلاد لا بد أن تكون لها نهاية، فكان لهم ما أرادوا حيث جاء من يحمل اللواء نفسه، ويفكر بالعقلية ذاتها، بل إن

دور هؤلاء مؤثر أكثر من تأثير من يوجهونهم، فهم يتكلمون بلسان قومهم ويفكرون بعقلية من علمهم.

يقول المستشرق شانلي: «إن أردتم أن تغزوا الإسلام وتخضعوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة، فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة المسلمة، بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم المعنوي وكتابهم القرآن».

فالمدارس المسيحية (الأجنبية) أسلوب من أساليب الغزو الفكري المعاصر، حيث تعمل على تغيير القيم والمفاهيم لدى منتسبيها، فيصير من تخرج منها ذنباً لهم لا يرى إلا بعيونهم، ولا يفكر إلا بعقلهم.

فطالبة في إحدى تلك المدارس تسأل إحدى الداعيات: «هل أستطيع أن أصلي باللغة الإنجليزية؟!! وما السر في ذلك؟ السر في ذلك أنها تحسن اللغة الإنجليزية أكثر من العربية، فأى تغريب، وأي غزو هذا؟

إن المسلم يجب أن يكون غيوراً على دينه وقيمه، ويجب أن يتنبه لهذا الخطر العظيم والشر المستطير، وأن يعلم أن الله وهب له الأولاد، واسترعاه عليهم، وسيأله عما استرعاه، فعليه أن يعد الجواب من الآن. والله أعلم.

كيف أتعامل مع سرحان طفلي في الروضة؟

ابني عمره أربع سنوات، يعاني من السرحان (شروذ الذهن وعدم الانتباه لما حوله) داخل الروضة، ولا يردد وراء المعلمة الأناشيد، إلا إذا قالت له ردّد ورائي، فيقوم بالترديد، وبعد ثمانية من الزمن يرجع إلى طبيعة السرحان، ونحن نتابعه جيداً. قلت له أن يندمج، وأن يردد، وغير ذلك بأسلوب، ولكن بلا فائدة. وأيضاً يعاني من الخوف من بعض الأشخاص، لكن هذه المشكلة بدأت بالتلاشي بعض الشيء.

الجواب:

الطفل في مثل هذه الفئة العمرية يكون أكثر التصاقاً بوالديه، فالانفصال عن بيئة المنزل ربما يسبب حالة من عدم التوافق مع البيئة الجديدة، وهي بيئة الروضة، فلا يتصرف الطفل فيها بصورة طبيعية.

فمجتمع الروضة قد يتيح له فرصة تعلم أكبر، وربما يتعلم فيها ما لم يكن متوفرًا في البيت، فيكون أكثر اعتمادًا على نفسه، وأكثر استقلالية عن الآخرين، وقد يكتسب بعض مهارات التواصل والسلوك الاجتماعي بصورة أفضل من البيت، وقد يتعرف على مثيرات بيئية تزيد من تفتق قدراته العقلية والاجتماعية.

أما موضوع السرحان وعدم التردد مع أقرانه؛ فربما يكون نتيجة القلق، أو الخوف الاجتماعي الذي يعاني منه الطفل، وهذا إن شاء الله يختفي بالتدرج، ومع معاشة أكثر مع الأطفال في سنه.

أما إذا كان الطفل لديه فرط في النشاط، مصحوب بتشتت في الانتباه؛ فربما يكون عدم التردد نتيجة لذلك، وللتأكد أكثر يمكن مقابلة المختصين في هذا المجال؛ لأن التشخيص السليم يساعد في وضع البرنامج العلاجي المناسب.

كما أن هناك حالات الصمت الاختياري يعاني منها بعض الأطفال عندما يكونون في مواقف اجتماعية غريبة عليهم.

كيف نعالج كسل الأولاد عن أداء الواجبات المدرسية؟

يتعامل أبناؤنا وبناتنا اليوم مع المدرسة تعاملًا سلبيًا، ويغلب عليهم الكسل والبعد عن الجدية في التحصيل.

من المهم أن ينظر أبناؤنا وتلامذتنا إلى التعليم وما يتصل به نظرة إيجابية، وهذا يتطلب خطوات عدة، منها:

١- السعي قدر الإمكان لتحسين البيئة المدرسية، وزيادة تقبل الطلاب والطالبات لها، ومن وسائل تحقيق ذلك حُسن التعامل من قبل المعلمين والمعلمات، والتعامل مع التكاليف المدرسية بصورة تجعلها أكثر تقبلًا، والاعتناء بتذليل العقبات

التي تواجه الطلاب والطالبات أكثر من الاكتفاء بمطالبتهم بالجد والإتقان، إلى غير ذلك.

ومن وسائل ذلك مراجعة الجو المدرسي السائد في المدرسة والتوازن فيه بين الضبط والصرامة في النظام، وحسن التعامل والجو الودي مع الطلاب والطالبات وتهيئة البيئة المريحة لهم.

٢- الاعتدال في التكاليف والواجبات المدرسية، فلا ينبغي أن يفترض المعلم أن الطالب والطالبة ينتظرون العودة للمنزل ليُقبلوا بشغف على حل واجباتهم واستذكار دروسهم.

٣- إقناع الطلاب والطالبات بأهمية التحصيل الدراسي لهم وحاجتهم إليه. فهو مهم لهم لأن تحصيل العمل والرزق ارتبط به ارتباطاً وثيقاً، وأصبحت فرص الدراسة تتسع أو تضيق تبعاً لمعدل الطالب والطالبة في المرحلة الثانوية. وهو مهم للشباب الصالحين والصالحات الذي يريدون التغيير في مجتمعاتهم المسلمة ويسعون للإصلاح؛ إذا ارتبط الحصول على مسؤوليات ومواقع مهمة في المجتمع بالتحصيل العلمي المدرسي.

وهو مهم لهم أيضاً ليوسع لهم دائرة الاختيار بين فرص الدراسة أو العمل فيختاروا ما يعتقدون أنه أقرب لتحقيق الأهداف الدعوية الإصلاحية.

وهو مهم لهم أيضاً لأثره في بناء شخصياتهم؛ فالتحصيل المتميز دراسياً له أثره الإيجابي في بناء شخصية الطالب والطالبة وتوسيع أفقهم وخبراتهم، وهذا ستظهر آثاره على شخصيتهم ونظرتهم للحياة، وعلى تعاملهم مع مشكلاتهم الشخصية مستقبلاً، وعلى دعوتهم، وعلى رعايتهم لأولادهم.

ولو أننا أخذنا شخصيتين متفقتين في كافة الخصائص والسمات وأحدهما يتميز بتحصيله العلمي فس نجد آثار ذلك التميز واضحة على شخصيته وطريقة تفكيره، ولعل من تعامل مع فئات من أصحاب المستوى التعليمي المتدني يظهر له أثر ذلك.

إن اعتناء المعلمين والمعلمات، واعتناء الآباء والأمهات بترويض هذه المعاني لدى أبنائهم وطلابهم سيكون له أثره الإيجابي على حياتهم الدراسية. كما يساهم في اعتناء القائمين على توجيه الشباب وتربيته بهذا الأمر، بل وعيهم له ابتداء والسعي لمراعاته عند تنظيم البرامج التربوية للشباب.

كيفية معالجة عدم التركيز لدى الطفل في المدرسة مع وجود قدراته العقلية الخاصة:

ابني يبلغ من العمر (١١) عامًا، ولديه عدم تركيز فيما يُطلب منه، مثل حل واجباته وحفظ جدول الضرب، وعند تدريسه في المدرسة نسأله: «ماذا أخذت؟»، فيقول: «نسيت»، وعندما أدرّسه في البيت وأعطيه المعلومة أسأله عنها بعد خمس دقائق فيقول: «نسيت»، ولا أدري ما السبب، مع أنه في الأجهزة مثل الحاسوب وطرق التعامل في فتح المجلدات ونسخ ولصق الصور والمواضيع والباوربوينت والتحميل والإرسال وتنزيل المواضيع لا ينسى من خطواتها شيئًا، لدرجة أنه يفهم في برمجة الحاسب.

ولا أدري سبب التناقض في شخصيته، ولو مر عليه موقف منذ زمن بعيد وكان مهمًا له فإنه يتذكره بحذافيره، فما سبب ذلك؟ وكيف أتعامل مع نسيانه الذي أثار على دراسته وتعامله مع من حوله؟!

الجواب:

يجب أن ننظر إلى سبب تأخره الدراسي، والذي ربما يكون ناتجًا من عدم الرغبة في التحصيل الدراسي، وذلك لأن بيئة المدرسة ربما تكون غير مشجعة له، أو ربما يكون هذا الابن لديه مشكلة في التركيز، والتي تنتج من الإفراط في الحركة وزيادتها، وهذه علة طبية نفسية معروفة، والسبب الثالث هو أن ضعف التحصيل الدراسي يكون ناتجًا من ضعف عام في القدرات المعرفية، والتي تعكس مستوى الذكاء لدى الطفل.

أما بالنسبة لقدراته فيما يخص التعامل مع الحاسوب وكذلك الأجهزة، والقدرة على فتح المجلدات والنسخ واللصق والتحميل والإرسال؛ فهذه القدرات ربما تكون

قدرات خاصة، أي أن الطفل لديه قدرات خاصة، ولكن الذكاء العام لديه ليس من الضروري أن يكون على المستوى المطلوب.

والقدرات الخاصة لا تعني أبدًا أنه كامل الذكاء، حيث إن بعض الأطفال قد يكون لديهم قدرات في أمور معينة وتضعف قدراتهم في أمور أخرى معينة أيضًا، وهؤلاء أيضًا يمكن أن يندرجوا تحت انخفاض الذكاء، والأمر الآخر هو أن يكون الطفل عاديًا من ناحية قدرته وذكائه، أي أنه طبيعي، ولكن نسبةً لضعف رغبته في الدراسة ذاتها وعدم استشعاره بأهميتها، كما أن افتقاد الوسائط التي تحببه للدراسة؛ هذا ربما يؤثر على التركيز في الغالب، ويكون من الصعوبة عليه التركيز، وقد ينشغل في أمور أخرى مثل الألعاب أو الحاسب الآلي كما ذكرت.

ويجب أن نلتنف إلى المهارات الحياتية الأخرى: هل ابنك يقوم بنفس الأشياء التي يقوم بها بقية الأطفال في عمره وذكائه العاطفي؟ أي: طريقة تعامله مع أقرانه في عمره، والتعامل مع الوالدين، وهكذا، هذه مهارات ضرورية لتحديد درجة القدرات المعرفية لدى الطفل، وهناك أيضًا ما نسميه بالتواؤم الاجتماعي، أي أن سنه الفكري يوائم ما هو مطلوب اجتماعيًا أم لا؟

أيضًا هنالك ما يسمى التواؤم الوجداني أو العاطفي، كيف يتفاعل مع الأحداث، مع الأفراح مع الأحزان، مع الغضب، هذه كلها مقاييس مهمة لتحديد المعرفة الشخصية لهذا الابن.

ومن هذا المنطلق أقترح بأن تذهب بابنك إلى أخصائي نفسي ليقوم بإجراء اختبارات الذكاء بالنسبة له، واختبارات القدرات التعليمية الخاصة؛ لأن هناك ضعفًا في القدرات لدى بعض الأطفال في حروف الهجاء مثلًا، أو هناك ضعف في الإملاء، والبعض قد يعاني من ضعف في الرياضيات وتكون له قدرات عالية في بقية المواد، وهكذا، هناك عدة أمور طبية أعتقد أنه لا يستطيع أن يقوم بها إلا شخص متمرس وأخصائي في تلك الأمور، فالذي أنصحك به أن تذهب بابنك إلى الأخصائي النفسي ليقوم بتقييم وتقدير نسبة ذكائه، وكذلك تواؤمه الوجداني والعاطفي والاجتماعي.

وأياً كانت النتائج فإن هناك أموراً تربوية مهمة، وهي أن ترغبه في المدرسة، وأن تشد من أزره، وأن تُشعره بأهميته، وأن تكون هنالك دوافع قوية وذلك بتشجيعه وتحفيزه وترغيبه بكل ما هو مطلوب ومعروف في هذه المرحلة، وأن تتجنبوا الانتقاد بقدر المستطاع، ويجب أن تساعدوه في إدارة وقته، وأن يُنهي بصورة لطيفة عن التعامل مع هذه الأجهزة لساعات طويلة، كما أنه من الضروري أن تتاح له فرصة للعب مع أقرانه والمشاركة في نشاط رياضي، وأن تخصص له وقتاً معيناً للدراسة، وأعتقد أن الأخصائي النفسي سوف يقوم بتقييمه فيما يخص ذكاءه، وأيضاً سوف يُسدي لك إن شاء الله الكثير من النصائح التربوية.

ابن خارج عن الطاعة:

لي ابن عمره ١٦ سنة لديه أصحاب يذهب معهم لساعات طويلة قد تصل إلى ١٨ ساعة، وقد يتغيب أحياناً عن المدرسة، ورغم كل النصائح لا يهتمه قلق والديه عليه من الانحراف، وأنا أعلم أنه يشرب الدخان وقد نصحتُه عدة مرات ولكن دون فائدة.

الجواب:

هذا الوضع خطير ولا بد من المبادرة بعلاجه. وهذه بعض معالم المعالجة:

أولاً: ينبغي أن نحرص على أولادنا ابتداءً بالوقاية والتربية وإبعادهم عن المشكلات.

ثانياً: حين تقع المشكلة لا بد من التعامل معها والسعي لحلها بغض النظر عن مدى شعورنا بحدود مسؤولياتنا عنها.

ثالثاً: هناك بعض الوسائل التي بسلوكها يمكن أن نصل إلى حل المشكلة أو على الأقل الحد من نفوذها:

- الجلسة الهادئة والحوار الهادئ، فخذ معك خارج المنزل واجلسا جلسة ودية ودعه يعبر عما بنفسه بصراحة.

- ركز على إعطائه الوسائل التي تعينه على التخلص من المشكلة أكثر من التركيز على اللوم والتأنيب التي أصبحت في كثير من الأحيان وسيلة عديمة الجدوى.
- اقنعه بأنه يستطيع التخلص مما هو فيه بذكر المواقف والقصص التي تميزت بقوة الإرادة والرغبة في التوبة.
- يمكنك الاتصال بالمدرسة والبحث عن أحد المعلمين المؤثرين ليقوم بمحاولة التأثير عليه ومناصحته.
- لا بد من قدر من الحزم وعدم السماح له بالخروج من البيت إلا وفق ضوابط محددة؟
- السعي لإيجاد بيئة اجتماعية مناسبة في المنزل فيشعر بشيء من الأُس داخل البيت؟
- دعوة الوالد لولده مستجابة فأكثر من الدعاء لابنك بالهداية؟

التعامل مع الابن العاق المصّر على الفسق:

لي ابن عمره ١٤ سنة لا أستطيع السيطرة عليه أبدا فهو غير مؤدب معي ولا مع أمه، وضعني في مشاكل كثيرة، أدخلني مراكز الشرطة عدة مرات بسبب كثرة مشاكله مع الآخرين وتعدّي عليهم، أنقله من مدرسة إلى أخرى لكثرة مشاكله مع الهيئة التدريسية، ليس له احترام للبالغين، خلق مشاكل في مدارس أخواته وإخوانه وهو لا ينتمي إلى تلك المدارس، أدخلني في صراع مع السلطات ووصلت القضية إلى اعتدائه على المسؤولين، حتى أنه أثر على عطائنا إلى بقية إخوانه وأخواته.

ننام على مشكلة ونصحو على أخرى وهو سيء الأخلاق وسيء التعامل مع والدته، وأخيرا حمل أغراضه وهرب من البيت، كلّمته قبل هروبه وحاوَرته ولكنه هرب، يريد أن يضع سلسلة في رقبته وسوارًا وحلقًا بأذنه. خلاصة الكلام أنه ينتقل من سيء إلى أسوأ والسؤال إلى أي عمر شرعا أنا مسئول عنه. علما بأنني ليس لدي أي حيلة ولا أرحب بدخوله البيت خشية أن يفسد أخاه وأخواته الثلاث.

الجواب:

يجب على الأب رعاية ولده وتربيته والإنفاق عليه إلى البلوغ، وأما بعد البلوغ فأكثر أهل العلم على أنه لا يلزمه الإنفاق عليه بعد البلوغ إلا أن يكون عاجزا عن الكسب كالمجنون مثلا، وعلى كل حال فإذا كنت بذلت جهدك في إصلاح هذا الولد وقمت بواجبك التربوي نحوه فلا مؤاخذة عليك بعد ذلك في إصراره على فسقه وسوء خلقه، وتبقى مسألة طرده من البيت وهجره خاضعة للنظر في أخف المفسدتين المتربتين على طرده من البيت، والمفسدة المتوقعة منه لإخوانه. ونسأل الله لولدك الهداية والرشد، وإن استطعت أن تحتضنه وتربيته التربية الصحيحة فهذا من حقه عليك، وفقك الله لمرضاته.

كيف يتصرف الأهل مع الولد العاصي؟

يدعي بعض الآباء أن دورهم ينتهي عند تبين الحلال والحرام لأطفالهم، وعلى أطفالهم (١٣ - ١٨ سنة) عندئذ الاختيار، فهل على الآباء منع الحرام بكل الطرق أم عليهم فقط التوضيح؟ وإلى أي حد يجب على الآباء منع أبنائهم من ارتكاب ما هو حرام؟ ويظن بعض الآباء أنه بوصول الطفل لسن البلوغ تنتهي مسئوليتهم عنهم، ويكون الابن حينها مسؤولاً عما اكتسب من ذنوب وآثام، ولا شيء عليهم بعد أن يبينوا لأبنائهم ما هو حرام، فهل هذا صحيح؟ أم أن على الآباء مسئولية لا تنتهي عن أبنائهم، وعن منعهم من فعل الحرام حتى لو كان بعد النصح والتبیین؟

الجواب:

المسؤولية الملقاة على عاتق الآباء تجاه أبنائهم كبيرة، وهي ليست فقط في البيان والتعليم، وإنما هي بالتأديب والتربية، والرعاية والعناية، بشتى الوسائل الممكنة للوالدين. فإذا قُدر أن كان أحد من الأولاد - ذكورا أو إناثا - على خلاف الشرع في تطبيق الأوامر، أو فعل النواهي، وكان عاصيا لوالديه فيما يأمرانه به من الشرائع والأخلاق، فإن على الوالدين بذل مزيد من الجهد في هدايته، بالترغيب تارة، وبالترهيب أخرى، وبسلوك سبيل النصح له بتكليم من يثقون به من الأساتذة، أو الأقرباء ليشاركوهم في توجيههم ونصحهم، كما ينبغي لهما المداومة على الدعاء لهذا العاصي بالهداية، وعدم الملل من ذلك.

فيجب العناية بالأولاد وتربيتهم وتعليمهم، ونهيههم عن المنكر، وعد تمكينهم من فعله، وهذا ليس من التشدد في شيء، ويجب التلطف مع العاصي منهم، وبذل السبل المتعددة في توجيهه ونصحه وإرشاده، ولو بلغت معاصيه ما بلغت؛ فإنه جزء من الأسرة لا يمكن التخلي عنه بسهولة.

متى تنتهي مسؤولية الأهل عن أولادهم؟

فرّق العلماء بين ولاية الابن والابنة، وقال جمهورهم باستمرار ولاية أهلها، ووجوب العناية بها حتى بعد بلوغها، وبعد زواجها.

وكلمة العلماء تكاد تكون متفقة على أن مسؤولية الأهل على ابنتهم تستمر حتى لو بلغت، ومنهم من جعل زواجها نهاية تلك المسؤولية؛ وذلك من أجل وجود مسئول آخر عنها، ومنهم من اشترط كونها في مكان آمن لا خوف عليها فيه، وتفريقهم بين الذكر والأنثى واضح بين، والقاسم المشترك بين الذكر والأنثى: أنه إن كان لا تؤمن أخلاقهم إذا انفردوا، أو كان يُخشى عليهم من الصحبة الفاسدة، أو عدم حسن التصرف، فإن مسؤولية الأهل تبقى متصلة، غير منقطعة، ولو وصلوا سن البلوغ.

فرسول الله ﷺ قد جعل الرجل راعياً في بيته، وأخبر أنه مسئول عن رعيته، ولم يحدد النبي ﷺ هذا بسنٍّ دون سن، فما دام الرجل قادراً على رعاية بيته، فإن الواجب عليه رعايته، وهو مسئول عن أهله.

هل يُسكت عن فعل الأولاد للمعاصي في البيت؟

إن ما يفعله الأولاد من منكرات في البيت لا يُسكت عليه، بل يُنصح فاعله، ويُوجّه لفعل الخير، ولا ينبغي للوالدين أن يعينا فاعل ذلك المنكر على فعله، كأن يعطوه من المال ما يشتري به ذلك المحرّم، ولا أن يمكّناه من فعله.

ولهما السكوت عنه وعدم التصرف العملي حيال فاعله بالطرد، وذلك في حال أن يكون تصرفهما يسبب مفاسد أكثر وأكبر من تلك المعصية، فقد يسكت الوالدان على سماع الموسيقى، أو النظر المحرّم، ويكون ذلك خشية التصرف العملي بالطرد والضرب الذي يؤدي إلى الإكثار من تلك المعاصي خارج نطاق البيت والأسرة، ومن المعلوم أن

مَنْ يُطْرَدُ مِنْ بَيْتِهِ فَإِنَّهُ سَيَتِمَكُنُ مِنْ فِعْلٍ مَا لَا يَسْتَطِيعُ فِعْلُهُ فِي الْبَيْتِ، فَتَزْدَادُ الْمَفَاسِدُ وَالْمَشْكَالَاتُ الَّتِي يَسْبَبُهَا ذَلِكَ الْوَلَدُ الْعَاصِي الْعَاقُ.

بل حتى لو لم يصل الأمر إلى الطرد والقطيعة أو الهجرة، فإن كثيرا من الأبناء، إذا حُرِمَ من مشاهدة التلفاز، أو سماع الأغاني في البيت، ولم يكن قد هدى الله قلبه، وشرح صدره للالتزام بذلك، فإنه يتحيل إلى قضاء شهوته، وإشباع رغبته مع رفقة السوء، أو في أي مكان خارج البيت، وهنا يخلو له الجو بلا رقيب على تصرفاته، وهو أمر يوشك أن يفتح عليه أبوابا مضاعفة من الفساد.

فحينئذ؛ إذا عجز الوالد عن تقويم ولده، ومنعه من هذه المنكرات المعتادة في التلفاز وغيره، فإن المصلحة تقتضي أن يتغافل عن بعض ذلك من ولده، اتقاء لشر أكبر منه، يتوقع حصوله متى منع من ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَإِنْ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِتَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ وَدَفْعِ مَفْسَدَةٍ فَيُنْظَرُ فِي الْمَعَارِضِ لَهُ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَفُوتُ مِنَ الْمَصَالِحِ أَوْ يَحْصُلُ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَكْثَرَ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ؛ بَلْ يَكُونُ مُحَرَّمًا إِذَا كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ»^(١).

وقد طبق شيخ الإسلام هذا الأمر عملياً، فقد قال: «مررتُ أنا وبعض أصحابي في زمن التتارِ بقومٍ منهم يشربون الخمرَ، فأنكرَ عليهم من كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلتُ له: إنَّها حرَّم اللهُ الخمرَ لأنَّها تصدُّ عن ذكرِ اللهِ والصَّلَاةِ، وهؤلاء يصدُّهم الخمرُ عن قتلِ النَّفُوسِ، وسبِّ الدَّرِّيَّةِ، وأخذِ الأموالِ فدعهم»^(٢).

وهكذا يقال في حال الأبناء والبنات، فإن طردهم خارج البيت لا شك أنه سيسبب فعلاً للمنكر أزيد مما كان عليه، وأشنع من الذي قبله، حيث تتوفر فرص فعل

(١) مجموع الفتاوى (١٢٩/٢٨).

(٢) نقله عنه ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٣ / ٥).

تلك المنكرات بعيداً عن رقابة البيت وأهله، فعلى الآباء تقدير هذا الأمر وإلا كانت خسارتهم فادحة.

أما بخصوص طرد المخالف منهم للشرع: فينبغي التنبه لأمرين اثنين:

الأول: التفريق بين الذكر والأنثى.

والثاني: طبيعة المخالفة وحجمها.

فليست كل معصية تستحق المفاصلة، وينبغي معرفة أن المعاصي منها ما هو من الكبائر، ومنها ما هو من الصغائر، وأن الكبائر درجات، وأن بعض المعاصي منها ما يتعدى فاعلها لغيره من الناس، ومنها ما لا يتعدى.

كما أن هناك فرقاً بين كون الواقع في هذه المعاصي الابن الذكر، أو الابنة الأنثى، والذي ينبغي على الوالدين التنبه له وعدم إغفاله: أنه إن بلغ الشر بالابن ما بلغ، وتعدى شره، ووصل لدرجة لم تُعد تطاق: فإنه يمكن لهما طرده من البيت حفاظاً على باقي الأسرة، وذلك بعد استفاد كافة الوسائل لهدايته وتقويم أمره، وأن الابنة الأنثى لا ينبغي طردها تحت أي ظرف من الظروف، ومهما بلغت معاصيها؛ فهي عرضهم، ويجب عليهم الحفاظ عليه، وحمايته من الذئاب البشرية التي تنتظر مثل هذه الفرائس.

والخلاصة في هذه النقطة: أنه قد يصل الأمر في بعض الأحوال لأن يُطرد الابن من المنزل، ويقدر ذلك بحسب المصلحة والمفسدة، وأن الأنثى لا تُطرد مهما بلغت معاصيها.

طرد الولد العاق من البيت:

هل يحق للمسلم أن يطرد ابنه صاحب العشرين سنة من المنزل إذا كان لا يطيعه

ويتعمد مخالفة أوامر والده والتي تصب أساساً في مصلحة الشاب؟

الجواب:

جمهور العلماء ذهبوا إلى أن الابن البالغ لا تجب نفقته على أبيه، إلا أن يكون عاجزاً كالمريض والمجنون، وذهب الحنابلة إلى وجوب نفقة الابن على أبيه ما دام الابن لا يجد ما ينفق به على نفسه ولو كان صحيحاً قوياً.

وطرد الولد من البيت لا يجوز إذا كان فيه إضرار بالولد وتعريض له للفساد، وإنما يجوز في بعض الحالات إذا اقتضت المصلحة ذلك لكون المفسدة في طرده أقل من مفسدة بقاءه في البيت. ونصح الوالد بتوجيه ولده وإعانتة على التمسك بالشرع والتقرب من الله ﷻ، فذلك مفتاح كل خير.

ونبه إلى أن الولد في هذه السن يحتاج إلى التعامل بحكمة، فهو يجب أن يشعر بشيء من الاستقلالية، فينبغي للوالد أن يعين ولده على بره، فلا يثقل عليه بالأوامر التي يظن أنه سيخالفها، ويعطيه حقه في الاختيار واتخاذ القرار، ما دام الأمر لا يتعلق بفعل واجب شرعي أو ترك محرم، وإنما هو في أمور المعاش التي تختلف فيها وجهات النظر. ونوصي الوالد بكثرة الدعاء لولده بالهداية، فإن دعوة الوالدين لولدهما من الدعوات التي لا ترد.

تحليف الابن المخطئ على المصحف قد ينزع هيئته من قلبه:

مشكلتي أن ابن أختي تعلم التدخين من رفقاء السوء وعمره ١٨ سنة وعندما علمت به أمه ضربته ضرباً شديداً وأعطته المصحف الشريف وقالت له: «احلف على المصحف أنك ستترك التدخين»، وحلف لها وهي تقوم بضربه وبعد شهر ونصف رجع للتدخين، وقامت بضربه مرة أخرى.

ما حكم الإسلام في وضع الإنسان يده على المصحف والحلف به؟ أفيدوني بكل الخطوات التي يمكن أن يغفر الله لابن أختي ويرجع للصواب علماً بأن أسرته من عائلة محافظة وتحاول دائماً أن يكون أبناؤها من ذوي الأخلاق العالية؟ وهل الخطأ من أختي أو من ابنها؟ وهل هذه المرحلة التي يعيش فيها تعتبر مرحلة مراهقة؟

الجواب:

إن التدخين مظهر من مظاهر الانحراف نتيجةً للإهمال وعدم الاهتمام بتربية الطفل وتوجيهه في المراحل الأولى من حياته، وهو كذلك من نتائج الصحة السيئة وقرناء السوء.

وعلاجه في هذه المرحلة الخطيرة من عمر الولد يكون بالنصح والترغيب والترهيب من عواقبه وبيان حرمة شرعاً وخطورته على حياة المدخن، وأنه سبب للسرطان والجلطة الدماغية.

كما أن إشعار الولد في هذه المرحلة أنه أصبح رجلاً يعتمد عليه ويوثق به يجعله يثق بنفسه ويتحمل المسؤولية فيما تعهد به.

وأما الحلف على المصحف فلاشك أنه أكثر توكيداً لليمين وأغلظ في الحنث، ولهذا فمن حلف على المصحف أو غيره وحنث لزمته الكفارة، ولا ننصح هذه الأم بعلاج انحراف ابنها بهذه الطريقة وهو في هذه المرحلة من عمره، فلعل تحليفه على المصحف ينزع هيئته من قلبه أو يقلل من شأنه عنده، ثم إنه ليس من المناسب ضرب الولد وقد صار في مثل هذه السن، وعليها أن تنصحه وتوجهه بأسلوب مباشر أو غير مباشر إلى الصحة الصالحة والاهتمام بمعالي الأمور، وتحاول أن تسد الفراغ لديه بما يشغله من الأعمال النافعة وتُشعره أنه أصبح رجلاً يتحمل المسؤولية وعليه أن يفي بوعده.

علاج كثرة كلام المراهقات في التليفون:

مشكلتي أن لدي ابنة تبلغ من العمر ١٤ سنة لكنها تنشغل بالهاتف أكثر من اللازم، إنني على يقين بأن كل الذين تُهاتفهم هم من بنات خالتها وخالها وخالتها وبنات عماتها، ولكن المزعج في الموضوع أنها تطيل مكالماتها، ربما السبب هو الفراغ ربما حبها الكبير لهؤلاء الذين تهاتفهم أريد أن أعلمها أنه من العيب أن تطيل الفتاة المحادثات في الهاتف ولكن بأسلوب تربوي، ليس بأسلوب الأوامر، أسلوب يرتقي بها لتفكر فيه قبل أن تنفذه، مع العلم أنني زوجة أبيها ولست أمها الحقيقية لأن أمها قد توفيت، ولكنني - والله يعلم - أحبها هي وأخواتها مثل أمهم وأكثر.

الجواب:

جزاك الله خيرا على حرصك على تربية ابنة زوجك تربية صحيحة، واعلمي أن هذه الفتاة قد تجاوزت مرحلة الطفولة ودخلت في مرحلة المراهقة، وهذه المرحلة العمرية تحتاج إلى مزيد عناية من القائمين على تربية من يمر بها. فاستعيني بالله تعالى وسليبه التوفيق في تربيته، وتجنبي الأساليب التقريرية في تقويمها إلا عند الضرورة، واجعلي نصائحك لها يغلفها الإشفاق والرحمة حتى تعلم أن الحامل على نصحك لها هو حرصك عليها.

ومن النصائح: إعلامها بأن العمر هو رأس مال الإنسان وهو أثنى ما يملك وأن ما مضى منه لا يعود، والأعظم من ذلك أن الإنسان سيسأل عن كل لحظة من عمره فيم قضاها وخاصة مرحلة الشباب، وأعلميها أن الكلام مع القربيات وإن كان مباحاً، فإنه يشغل عن الخير والطاعة، ولا يستوي من أوضاع عمره في شهوة الكلام مع من يجب ومن أنفق عمره في طاعة الله وذكره.

وأعلميها أن الإعراض عن اللغو من صفات المؤمنين الحميدة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ (المؤمنون: ١-٣). واللغو المذكور في الآية يشمل من جملة ما يشمل: ما لا فائدة منه من الأقوال والأفعال. ثم أعلميها أن العبد سيسأل يوم القيامة عن كل ما تلفظ به، وأن الإكثار من الكلام المباح قد يجر إلى سقط الكلام الذي فيه الوزر والإثم، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

وقد قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (رواه البخاري ومسلم). وهذا الحديث نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذي ظهرت له مصلحة، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم.

ومن الأساليب التربوية بخلاف النصيحة والوعظ أسلوب القدوة، فأحضري لها بعض الكتب التي فيها قصص الصالحين من علماء الأمة الذين كانوا حريصين على

استغلال أوقاتهم، واستمعي لمحاضرة " كيف نفهم المراهقين " وسلسلة " محو الأمية التربوية " وكلاهما للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، وتجدينها على موقع طريق الإسلام. www.Islamway.com.

ابنتي دَيِّنة، لكنها تتابع المسلسلات!

لدي ابنة في السادسة عشرة من عمرها، وهي - والله الحمد - عاقلة ولا تسمع الأغاني ولا تلبس عباءة الكتف، ولبسها دائماً ساتر، ولكنها ممن ابتليت بمشاهدة المسلسلات الخليجية، وحينما أنصحها بعدم متابعتها تقول إنها تشاهدها للترفيه ليس إلا. أرجو إعطائي الأسلوب الأمثل لحل هذه المشكلة، (لا تقل لي إبعاد التلفاز؛ لأن والدها لا يرضى بذلك).

الجواب:

نحمد الله على ما أوتيت ابنتك من عقل وهدى، ونصح الأم إذا كانت عاجزة عن إبعاد التلفزيون بأن تتخذ بعض التدابير المهمة، ومنها:

أولاً: أن يكون التلفزيون في مكان عام.

ثانياً: أن تحرص على مجالسة ابنتها قدر الإمكان لا سيما وقت المشاهدة.

ثالثاً: أن تختصر القنوات بإبعاد القنوات التي يغلب عليها الفساد.

رابعاً: الحرص على مصاحبة الصالحات لابنتك.

خامساً: إهداء الأشرطة والكتيبات المفيدة لها.

وأخيراً: ليس كل ما يعرض في الفضائيات سيئ، فعليك بتوجيه ابنتك نحو الخير باتباع الحكمة والرفق، وأسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

بعض الوسائل النافعة لتجنيب الأولاد خطر الأغاني والمسلسلات:
عندي بنت عمرها ١٣ عامًا وأريد أن أجعلها ملتزمة دينيا ولديها الرغبة.
ولكنها ترغب في سماع الأغاني ومتابعة المسلسلات هل أمنعها نهائياً أو لا ضرر في
ذلك، لأنني أخاف عليها أن تنفر من الدين عند الضغط عليها؟

الجواب:

لا شك أن الأغاني والمسلسلات التي تعرض في وسائل الإعلام اليوم لها ضرر
عظيم على أبناء المسلمين وبناتهم، ولهذا فإن واجب الآباء منع أبنائهم وبناتهم من
مشاهدتها أو الاستماع إليها، وينبغي أن يكون هذا المنع بحكمة ورفق خشية أن يؤدي
إلى نتائج عكسية، فمعلوم أن شرط إزالة المنكر أن لا يؤدي إلى منكر أعظم منه، والنفور
من الدين أعظم بلا ريب من سماع الأغاني ومشاهدة المسلسلات.

فالذي ننصح به هذه الأم هو أن تنصح ابنتها وتبين لها مفسد الأغاني
والمسلسلات، ثم تسعى إلى إيجاد البديل الحلال كالأناشيد المباحة، ولتحرص على ربط
بنتها ببنات صالحات في مثل عمرها، وملء فراغها بالهوايات النافعة الجائزة، وتشجعها
بالكلام الطيب والهدايا كلما تقدمت في هذه الأعمال، وهكذا لن تجد البنت وقتاً لسماع
الأغاني أو مشاهدة المسلسلات.

أختي تشاهد المسلسلات العربية:

إن لدي أخت صغيرة عمرها ١٢ سنة وهي أصغرنا وهي الوحيدة من البنات
وهي تشاهد المسلسلات العربية، وأنا أمنعها دائماً عن هذا ولكنها لا تلبني وقد
استخدمت معها أساليب اللين والإقناع وهي مقتنعة بأنها حرام ولكنها تردّ بأن هذه
الذنوب لها وليست لي أنا وهي الآن لا تشاهدها أمامي ولكن إذا خرجت فهي تشاهد،
وأهل البيت يوافقوني على فعلي ولكن لا يقفون لا معي ولا معها وقد يدافع عنها أبي
قليلاً، فما هو الحل.

الجواب:

يمكن استخدام بعض الوسائل والمقترحات مع مراعاة اللين والتدرج ومن ذلك:

١- مكافأتها على انضباطها وعدم مشاهدتها كأن تجعل لها مكافأة معينة إن هي تخلت عنه لمدة يومين أو ثلاثة.

٢- مطالبة الأهل والتعاون معهم في منعها من ذلك والحزم في هذا الأمر.

٣- التخلي عن التلفاز وإخراجه من المنزل أو تشفيره وإبقاء القنوات الخالية من المخالفات الشرعية، وإحلال الحاسب محله مع الضبط لما يدخل من مقاطع الفيديو.

٤ - بذل النصح لها وتذكيرها بالله ﷻ وإظهار الصدق في ذلك.

ابنته ترفض الحجاب وتهدد بإيذاء نفسها:

عمر ابنتي ١٤ سنة وكانت قد ارتدت الحجاب منذ سنتين والآن قامت بخلعه وهي تهددنا بإيذاء نفسها في حال أرغمناها على ارتدائه مع العلم أنني ملتزمة وأبوها كذلك وقد سلكت معها أسلوب الحوار والإقناع دون جدوى.

الجواب:

نسأل الله تعالى أن يهدي ابنتك، ويصلح حالها، ويعيذها من شر نفسها ومن نزغات الشيطان، ولا شك أن ما ذكرت من خلعه الحجاب ورفضها له، من البلاء الكبير الذي يتلى به المؤمن في ولده وفي أحب الناس إليه؛ وهو بلاء يحتاج إلى صبر، وحسن معالجة، نسأل الله أن يعينكما على ذلك.

يجب على الأب أن يأمر ابنته بالحجاب، وأن يلزمها به في حال بلوغها، وأن يمنعها من الخروج من البيت بدونها؛ لأنه مسئول عن رعيته. وعلى الأب أن يشدد في ذلك، وأن لا يتهاون فيه، لأنه أمر بواجب، ومنع من معصية تتكرر بتكرار الخروج.

هذا هو الأصل الذي يجب العمل به، لكن إذا كانت البنت تهدد بإيذاء نفسها في حال إرغامها على الحجاب، أو منعه من الخروج بدونها، وكان هذا التهديد حقيقياً،

بحيث يغلب على الظن أنها ستؤذي نفسها أذى بالغا، أو تفكر في الهرب من البيت وترك الأسرة، فحينئذ يكتفي الأبوان بالأمر والتوجيه والنصح، مع إحسان المعاملة، والترغيب في الصالحات، وتقوية الإيثار، وغرس محبة الله ﷻ ومحبة رسوله ﷺ في قلب الفتاة، فلعل هذا يكون دافعا لها لارتداء الحجاب.

وينبغي إحاطة الفتاة ببعض الصديقات الصالحات، فإن أثر الصداقة قد يكون أقوى من تأثير الوالدين، كما ينبغي الاستعانة بمن يُسدي لها النصح، من قريب أو عالم أو داعية، فقد تكون لديها شبهة، أو غفلة عن خطورة التبرج وإثمها، والحال أنها ستجمع بين منكرين عظيمين: عقوق الوالدين، وترك الحجاب.

ثم إننا نوصيكم بالدعاء لها، واختيار أوقات الإجابة، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

القضاء على أسباب انحراف الشبان والشابات:

كيف أتصرف مع ابنتي التي تبلغ من العمر ١٤ سنة إن اكتشفت أنها على علاقة مع شاب لا أعرفه، وعرفت هذا من بعض حركاتها واستخدامها للتليفون، أرجو منك إرشادي بطريقة لمواجهتها وكيفية التصرف معها.

الجواب:

إن هذه العلاقة بين ابنتك وهذا الشاب حرام، سواء عرفت هذا الشاب أم لم تعرفه، وهذه العلاقة لها أسباب، والوقوف على هذه الأسباب وعلاجها كفيل برد البنت إلى الجادة، فقد يكون من الأسباب أن ابنتك تمر بمرحلة المراهقة ولم تجد في هذه المرحلة التوجيه المناسب الذي يبين لها حرمة هذه العلاقات وخطورتها.

وقد يكون من هذه الأسباب السماح للبنت بالاختلاط بالشباب، فمع الاختلاط لا بد أن تُتوقع مثل هذه العلاقات، وقد يكون منها توفير وسائل الفساد في البيت من أفلام هابطة أو قنوات خليعة أو أغاني ماجنة أو نحو ذلك مما له أعظم الأثر في إفساد الشباب والفتيات.

فلا بد من القضاء على هذه الأسباب أولاً لتتمكن من العلاج، فإنه لا يمكن علاج المرض وأسبابه قائمة متوفرة، ثم عليك بوعظ البنت وتخويفها بالله وتوفير بيئة إيمانية داخل المنزل وخارجه ومنعها من العلاقة بهذا الشاب بكل طريقة ممكنة.
رقابة الوالدين لأولادهما:

كأم مسلمة أحاول تربية أولادي تربية إسلامية، ما هي نصيحتك إذا ما قمت بتفتيش الممتلكات الشخصية للأولاد؟ وإذا ما وجدت ما هو حرام أو ممنوع هل لي الحق بأن أخذ هذه الأشياء وأقوم بإتلافها علماً بأن هذه الأشياء تخص الأولاد وهي في حوزتهم؟

الجواب:

الذي ننصح به أن تقوم الأم أو يقوم الأب بين الحين والآخر بتفتيش ممتلكات أولاده، وذلك لما قد يزينه الشيطان للأولاد باقتناء شيء محرم لا يجلب النظر إليه أو لا يجلب استماعه، وهذا من المسؤولية التي أوجبها الله ﷻ على الوالدين تجاه أبنائهم.

وكثير من الأبناء والبنات كان السبب في هدايتهم وتركهم ما هم فيه من المنكرات والآثام: يقظة آبائهم وأمهاتهم، وحسن رعايتهم، والقضاء على المنكر في أوله، فالتحذير من صاحب أو صاحبة سوء من أول الطريق أمر سهل، أما لو طالت المدة فإن فكك الأبناء والبنات من هؤلاء المفسدين يكون أمراً صعباً.

وفي أكثر الأحيان يعرف ما عند الأبناء والبنات من المنكرات بتفتيش حقائبهم أو قراءة كتبهم أو معرفة أصحابهم.

وكم من شاب أو شابة تمنى أن لو راقب أهلهم تصرفاته وفتشوا متاعهم في أول حياتهم قبل تمكن الفساد من قلوبهم.

لذا فإننا ننصح بهذا، وليكن ذلك بين الفترة والأخرى، ومن غير أن يشعروا هم بذلك، خشية الانتباه وعدم وضع ما يرتاب فيه في متاعهم.

وهذه المراقبة إنما تكون إذا ظهر للوالد أمارات على بداية انحراف ولده، أما إذا كان الولد ظاهر حاله الاستقامة والابتعاد عن المنكرات، فليس للوالدين ولا لغيرهما

مراقبته ولا تفتيش ممتلكاته الشخصية، لأن ذلك يدخل في سوء الظن، والتجسس وقد نهى الله ﷻ عنهما.

وأما إذا وجدت الأم أو الأب شيئاً محرماً فإن الواجب عليهما إتلافه، ثم نصيحة من وُجد معه هذا المنكر.

حكم اطلاع الأب على الرسائل الخاصة بأبنائه:

هل يجوز لأب أن يفتح رسائل أبنائه بدون موافقتهم وهل يعتبر هذا التطلع على رسائل الأبناء تجسساً عليهم؟

الجواب:

الأصل أنه لا يجوز للمسلم أن يطلع على خصوصيات الآخرين أو يتجسس عليهم أو يظن بهم سوء، هذا من حيث العموم.

أما إذا علم أن لأبنائه علاقات محرمة أو ما أشبه ذلك فله - بحكم الولاية عليهم - التحقيق في ذلك وفي حدود المصلحة بما يردعهم عن المنكر، فلا يقل حال الأب هنا عن حال المحتسب الذي جوز له العلماء البحث والكشف على مرتكب المعصية؛ فللمحتسب أن يكشف على مرتكبي المعاصي؛ لأن قاعدة ولاية الحسبة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كيف يخبر الصغير عن معنى الشيعة؟

إذا سأل الطفل عن الشيعة قيل له هؤلاء أناس يعملون المعاصي والمخالفات، ويسبون أصحاب نبينا ﷺ وزوجاته، الذين هم أفضل الناس بعد الأنبياء ﷺ ونحن لا نحبهم لأجل ذلك، ولو فرض أنه رأهم في التلفاز يتمسحون بالقبور أو يحتفلون بعاشوراء، قيل له: «هذا الذي يعملونه لا يجوز، ونحن لا نعبد إلا الله ﷻ، ولا نسجد لقبر ولا لغيره من المخلوقات، ولا نضرب أنفسنا ولا أبناءنا»، وهكذا يفهم الطفل أن هؤلاء القوم غير مرضيين، بل مخطئون منحرفون، وعلى قدر انتباه الطفل وإدراكه تكون المعلومة الموجهة له.

ولو أمكن أن يشاهد الطفل شيئاً من مخالفات الشيعة، ليقترن التحذير منهم بالصورة الموضحة، كان حسناً، وبإمكانك الوقوف على شيء من ذلك من خلال المواقع الموثوقة التي تحذّر من الشيعة وتبيّن ضلالهم.

يسافر كثيراً ويخشى على أولاده من الانحراف:

أنا كثير السفر، أسافر بعيداً عن أولادي سنة أو سنتين ثم أعود لأجلس معهم شهراً واحداً، ثم أسافر مرة أخرى وهكذا. كل هذا من أجل اكتساب المال، وتوفيره لأولادي. وقد لاحظت في السنوات الأخيرة أن أخلاقهم بدأت تسوء، وأخاف عليهم من الانحراف. فماذا أفعل؟ هل أبقى مسافراً لأجمع المال من أجلهم، أو أقطع السفر وأرجع إليهم؟

الجواب:

إن كل أب قد حمّله الله ﷻ أمانة الأولاد في عنقه ومسؤولية سيُسأل عنها يوم القيامة. وأول ما يجب على الأب الاهتمام به نحو أولاده هو الدين والخلق، فقبل مسؤولية المال والنفقة هناك ما هو أعظم من ذلك وهو الحرص على نجاتهم في الآخرة من عذاب الله ﷻ.

وهناك نماذج مشرفة لرجال حفظوا الأمانة وقاموا بما أوجب الله عليهم تجاه زوجاتهم وأولادهم، فهذا رجل في الثلث الأخير من الليل يوقظ أهله للصلاة، وفي الفجر يوقظ أبناءه ويأخذهم للمسجد ويجلس معهم يذكرون الله ويقرؤون القرآن حتى شروق الشمس.

وآخر اعتاد أن يصحب أبناءه معه للمسجد لتأدية الفروض الخمسة، وحينها ينتهي من صلاة العصر يبقى معهم بالمسجد يتدارس وإياهم القرآن تعلمًا وحفظًا وتجويدًا، وتفسيرًا ثم يعودون سويًا للبيت.

وهناك - للأسف - الكثير من الآباء لا يقومون بما أمرهم الله به من مراعاة أهله في أمور دينهم، ويكون كل همهم مراعاتهم في أمور الدنيا!!

فمن الآباء من إذا مرض ولده وارتفعت درجة حرارته ارتفاعاً يسيراً هبّ مذعوراً ولم يقرّ له قرار، يهيم على وجهه بحثاً عن الطبيب والدواء. وهذا حسنٌ وجيد، ورحمةٌ بالأولاد. ولكن العجب أنه لا يبالي ما ارتكب ولده من المحرمات، ولا الكبائر الموبقات. وكم حرارة جهنم؟ فكيف خاف عليه من ارتفاع يسير في درجة حرارته، ولا يخاف عليه من نار جهنم!!

ومن الآباء من إذا تأخر ولده في دراسته أو تخلف عن اللحاق بزملائه طار عقل الأب وذهب نومه وأتاه الأرق فلا يهدأ له بال، ولا يقرّ له قرار، حتى يأتي بمدرس ليدفع بابنه قُدماً نحو النجاح. أما إذا تهاون الأولاد في صلاتهم، أو تركوها، أو أتوا محرماً، وركبوا الكبائر، فعندئذ لا لوم عليهم.

ومن الآباء من يغضب غضباً عارماً إذا انتقص ابنه حقاً من حقوقه، أو تهاون في أمر من أوامره. ولا يبالي إذا انتقص الولد حقاً من حقوق الله تعالى، أو ضيع أمراً من أوامره.

فالأب الذي يهمل أولاده ولا يقودهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا ينشئهم على عقائد الإيمان وسلوكيات الإسلام، لا شك في انحرافهم وخروجهم للمجتمع بشخصيات ضعيفة منتقمة منحرفة شاذة. وأوّل من سيصيبه فسادهم وانحرافهم هو ذلك الأب وتلك الأم اللذين قصرا في تربية أولادهم.

ولذلك النصيحة لك - أخي السائل - إن رأيت أن سفرك وبعذك عن الأولاد سيكون سبباً في ضعف تربيتهم أو في انحرافهم، فعليك الرجوع إليهم، والسعي في تربيتهم التربية الحسنة. وماذا تستفيد أنت؟ أو ماذا يستفيد الأولاد إن جمعت لهم الأموال، ولكنهم خرجوا للمجتمع منحرفين؟

ولو قلبت نظرك يميناً وشمالاً لرأيت أمثلة لرجال سافروا عن أولادهم وذاقوا مرارة الغربة والوحدة من أجل جمع المال لأولادهم، ثم رجعوا معهم المال، ولكنهم خسروا ما هو أهم من المال، خسروا أولادهم، فقد انحرف الأولاد نتيجةً لغياب الأب، وضعف رقابة الأم.

وتنكر الأولاد لما فعل الآباء من أجلهم، فاستولوا على الأموال التي معهم، وصاروا يسبونهم ويسئون معاملتهم، بل ويضربونهم أحياناً، فندم الآباء على سفرهم وبعدهم عن أولادهم أشد الندم.

ولكن ماذا ينفع الندم بعد فوات الأوان؟!

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته عن سفر صاحب العيال. فأجاب:

«أما سفر صاحب العيال فإن كان السفر يضر بعياله لم يسافر؛ فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» ^(١). وسواء كان تضررهم لقلّة النفقة أو لضعفهم، وسفر مثل هذا حرام.

وإن كانوا لا يتضررون بل يتألمون وتنقص أحوالهم؛ فإن لم يكن في السفر فائدة جسيمة تربو ^(٢) على ثواب مقامه عندهم كعلم يخاف فوته وشيخ يتعين الاجتماع به؛ وإلا فمقامه عندهم أفضل. وأما إن كان كسفر كثير من الناس إنما يسافر قلقاً وترجياً للوقت ^(٣) فهذا مقامه يعبد الله في بيته خير له بكل حال، ويحتاج صاحب هذه الحال أن يستشير في خاصة نفسه رجلاً عالماً بحاله وبما يصلحه مأموناً على ذلك؛ فإن أحوال الناس تختلف في مثل هذا اختلافاً متبايناً ^(٤).

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني.

(٢) أي تزيد.

(٣) أي إمضاء وقضاء واستنفاذاً للوقت. والترجية: دفع الشيء، يقال: رجيت الشيء ترجيةً إذا دفعته برفق، ويقال: كيف ترجي الأيام أي كيف تدافعها.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٨).

معالجة الولد العصبي سريع الغضب:

من وسائل علاج الغضب:

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- السكوت.
- السكون، فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فليضطجع.
- أن يتذكر جزاء كف الغضب، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ»، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ وَلكَ الْجَنَّةُ» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).
- معرفة أن كظم الغيظ من علامات المتقين. ومعرفة المنزلة العالية والمرتبة الرفيعة لمن ملك نفسه كما في الحديث الصحيح: «وَمَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (رواه الطبراني، وحسنه الألباني). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» (رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني).
- معرفة هدي النبي ﷺ عند الغضب.
- التذكُّر عند التذكير، والكفِّ والامثال للناصح.
- معرفة مساوى الغضب.
- تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب.
- الدعاء بأن يذهب الله غيظ قلبه.

وفيا يلي قصة جميلة تساعد في علاج الولد المذكورة حالته:

كان هناك ولد عصبي وكان يفقد صوابه بشكل مستمر فأحضر له والده كيساً مملوءاً بالمسامير وقال له: «يا بني أريدك أن تدق مسامراً في سياج حديقتنا الخشبي كلما اجتاحتك موجة غضب وفقدت أعصابك».

وهكذا بدأ الولد بتنفيذ نصيحة والده، فدق في اليوم الأول ٣٧ مسمارًا، ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلاً. فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب، وبعدها وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وفي أسابيع تمكن من ضبط نفسه، وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير، فجاء والده وأخبره بإنجازه ففرح الأب بهذا التحول، وقال له: «ولكن عليك الآن يا بني استخراج مسمار لكل يوم يمر عليك لم تغضب فيه».

وبدأ الولد من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى من المسامير في السياج.

فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده إلى السياج وقال له: «يا بني أحسنت صنعاً، ولكن انظر الآن إلى تلك الثقوب في السياج، هذا السياج لن يكون كما كان أبداً»، وأضاف: «عندما تقول أشياء في حالة الغضب فإنها تترك آثاراً مثل هذه الثقوب في نفوس الآخرين. تستطيع أن تطعن الإنسان وتُخرج السكين ولكن لا يهيم كم مرة تقول: «أنا آسف»؛ لأن الجرح سيظل هناك».

قول الأب لأبنائه إنهم أبناء حرام:

ينبغي للمسلم أن يعود لسانه على القول الطيب، وخاصة إذا كان المتكلم أباً، لأن الأبناء في الغالب ينظرون إلى آبائهم على أنهم المثل الحسن من حيث القدوة والاتباع مما يحتم عليهم الحرص على الالتزام بالشرع والأخلاق الحميدة، والبعد عن الألفاظ البذيئة والمشينة حتى لا يتربى أبناؤهم على ما لا ينبغي قوله أو فعله، فيتسببوا في انحراف أبنائهم عن الدين والخلق الرفيع، فيكونوا بذلك قد فرطوا في المسؤولية التي أوكل الله إليهم في تربية أبنائهم.

ولا شك أن من الألفاظ القبيحة المحرمة قول الأب لأبنائه إنهم أبناء حرام، وذلك أن هذا اللفظ كناية، فإن قصد صاحبه القذف كان قذفاً، ولا يخفى ما في القذف من التحريم، وإن قصد به الشتم والسب فقط لا يعتبر قذفاً لأن ألفاظ القذف تابعة للاستعمالات العرفية والقرائن الحالية.

هل من المجاهرة أن يفعل المعصية أمام أولاده؟
الجواب: هذا أعظم من المجاهرة (لأن فيه بالإضافة إلى المجاهرة) إساءة تربية.
 هل كونه فعلها داخل بيته وليس أمام الناس لا زال يعتبر مجاهرًا؟
الجواب: نعم، لأنه لو كان يفعلها في حجرته (وحيدها) ما قلنا (عنها) مجاهرة،
 لكن هذا (يفعلها) أمام عياله (وفي ذلك إساءة تربية أيضًا). ولهذا يجب على المدخنين أن
 لا يشربوا الدخان أمام عوائلهم، لأن (في ذلك) تدريبًا لهم على التدخين.

هل يجوز شتم الأولاد وإهانتهم أمام الغير؟
 أبنائي يكرهون والدهم لأنه كثير الشتم والسب وهو يبينهم أمام الجميع دون
 مراعاة الأماكن التي يكون فيها في الشارع أو السوق أو أمام أعمامهم وأخوانهم وحتى
 أصدقائهم وأحيانًا بدون سبب كأن يسأل أحدهم سؤالاً أو يطلب شيئاً أو يتباطأ في رد،
 لهذا أصبح أولادي مثله فماذا أفعل حتى أحميهم من سوء الخلق، علماً بأنني أذكرهم
 بمخافة الله ﷻ وبالصلاة وأحثهم على طاعته دون تدمير، لكن لا فائدة فيقولون لي هو
 يعاملنا هكذا ونحن سنكون مثله، أولادي أعمارهم: ٢٠، ١٨، ١٤، ٩ وأسوأهم أصغر
 اثنين، فأرجوكم أفيدوني ماذا أفعل؟

الجواب:

إن معاملة الوالد لأولاده بالطريقة المذكورة لا تجوز شرعاً، لما لها من أثر نفسي
 سيء على الأبناء، وأول ثمار هذه المعاملة كراهيتهم للوالد، وهل يرجو براً وإحساناً ممن
 يعامله بتلك الطريقة، كما أن الأولاد يحاكون والدهم في تصرفاته، ويقتدون به، فربما
 تأثروا بسوء خلقه، فننصح الأم لكي تحمي أبنائها من الناحيتين المذكورتين بما يلي:

- نصح الوالد وتحذيره من عاقبة تصرفاته، وأن هذا يعود بالضرر عليه
 هو أولاً؛ لأنه سيجني العقوق منهم مستقبلاً.
- نصح الأولاد وتوجيههم إلى الخير، وإلى عدم التأثر بما يسمعون من
 والدهم.
- محاولة ربطهم برفقة طيبة، والحرص على إلحاقهم بمركز تحفيظ القرآن
 الكريم إن وجدت.

- لا تستعجلي الثمرة المرجوة من النصيحة والصبر.
- نرجو أن تقرئي كثيرا عن موضوع التربية ومشاكل الشباب وكيفية التعامل مع المراهقين منهم.
- لا تنسي وصيتهم بوالدهم خيرا وتذكيرهم بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٥).
- عليك بكثرة اللجوء إلى الله بأن يصلحهم ويجعلهم قرة عين لك ولوالدهم.

هل يَأْتُم الآباء إذا أخطأ الأبناء؟

لا إثم على الوالدين في أخطاء الابن بمجرد حصول الخطأ منه، لأن الصبي مرفوع عنه القلم فيما يتعلق بحق الله، ولكنه يقع الإثم على الوالد أن كان قصر في مسؤولية الله ﷻ عليه تجاه ولده والقيام بتربيته على الشرع والأخلاق الفاضلة، فقد كلف الله العباد برعاية ما استرعاهم من الأبناء والسعي في وقايتهم من النار وتعليمهم وتأديبهم.

تخطيط الوالدين حياة الأبناء دون رأيهم:

ما حكم الوالدين اللذين يجبان التحكم في أولادهم حتى وهم كبار ٢٥ سنة ويخططان لمستقبلهم عوضا عنهم؟ وهل مواجهتهم بالحقيقة فيها عصيان لهم؟

الجواب:

فإن المختصين بالتربية ينصحون الآباء بزرع الثقة في نفوس الأبناء، وبتعويدهم على الاعتماد على أنفسهم منذ الصغر وعدم القيام بواجباتهم عوضا عنهم، وهذا في الصغار فما بالك بالكبار.

وعليه، فلا بأس بمواجهة الوالدين برغبة الابن ورأيه في الأمر وإن كان بخلاف رغبة الوالدين، وليس في ذلك عصيان لهما إذا كانت الطريقة صحيحة وتوخي فيها جانب الأدب وحسن الكلام.

لا ينبغي للأب أن يجبر ولده على دراسة تخصص لا يحبه:
 إني أواجه مشكلة مع والدي، حيث إنه يجبرني على تخصص معين وأنا لا أريده،
 بل أريد تخصصاً آخر يتماشى وطموحاتي وقدراتي ورغباتي. فهو يرى أنني لا أستطيع
 الاختيار وأنه الأدرى بمصلحتي.

فما هو الحل؟ وما هو الحكم في اختياري التخصص الذي أريد ومخالفتي لرأي
 أبي مما سيؤدي إلى غضبه وعدم رضاه؟!

الجواب:

ليس من مصلحة الوالد أن يحمل ولده على تخصص لا يحبه ولا يرغب فيه، بل
 في قسره عليه إفساداً لمواهبه وتحطيم لقدراته، فإن الله ﷻ خلق الناس على طباع شتى
 وميول مختلفة، وجعل كل واحد ميسراً لما خلق له.

وينبغي للآباء مراعاة الفروق الذهنية والخلقية والاستعدادات الفطرية عند
 أبنائهم، فإن ذلك سبب رئيس في نجاحهم وتفوقهم في ما يستقبلون من حياتهم،
 فالمقصود أن بعد تعليم الأب لابنه ما لا بد له من العلوم الدينية والدينية عليه أن
 يمكنه من التخصص في ما يرغب فيه، ويجب إن كان مباحاً نافعاً، ولا يقف عائقاً أمام
 ولده.

ونرجو من الأخ الكريم أن يعرض هذه الفتوى على والده، ويتلطف معه غاية
 التلطف، ونرجو أن يوفقه الله تعالى إلى ما هو خير له في دينه ودنياه، هذا وإن أصر
 والدك على أن تدرس علماً معيناً لا ترغب فيه فلا يلزمك طاعته هنا، ولا يكون ذلك
 عقوقاً منك كما لو أن أمرك أن تأكل ما تشتهي أو تتزوج بامرأة معينة لا تريدها. فإذا
 كان يلزمه طاعتها في أكل ما لا يريد وهو مرارة ساعة، فكيف بمرارة سنوات من علم
 لا يحبه ولا يرغب فيه.

منع الابن من الطعام حفاظاً على صحته:

ابننا الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات وزنه زائد عن العادي، وطبيعته دائماً متحيرة
 من هذا الجانب وتنصح بأن يقلل من أكله، وخاصة أنها تخاف عليه من الأمراض مثل

أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، وخاصة أن أباه عنده ارتفاع الضغط وكذلك جده وجدته من جهة أبيه عندهم نفس المرض إلى جانب مرض القلب، سؤالى هو: هل ارتكب ذنبا عندما يطلب منى أحيانا أن أزيدة في الأكل ولا أفعل أو لا أعطيه بعض المأكولات التي تسبب زيادة الوزن؟ أحس أحيانا أنني ارتكب ذنبا عندما أمنعه من أكل نوع ما من المأكولات أو أحدد له الكمية المناسبة، وخاصة عندما يبدأ في البكاء، ولكن هذا من أجل مصلحته وصحته.

الجواب:

لا إثم عليك في ذلك، بل هو الأفضل والأحسن فإن كثرة الطعام سبب الأمراض، وحبذا لو كان ذلك وفق توجيه الطبيب أو الطبيبة.
تأثير الأقارب على الأطفال:

أنا حريصة على تربية أبنائي وفق شرع الله وأعاني من بعض الأقارب حيث يفسدون في أبنائي في جلسة واحدة ما أصلحه في عام. هل إبعاد أطفالي عن أولئك الأقارب يعتبر من قطيعة الرحم علماً أن أكبر أبنائي الأربعة في الثالثة الابتدائي.

الجواب:

يحتاج الأمر إلى الاعتناء بتربية الأبناء التربية الصحيحة، وألا تكون التربية مقتصرة على مجرد الأوامر والنواهي، ومهما اعتنينا بتربية أولادنا فسوف يتعرضون لمؤثرات أخرى: في الشارع، وفي المدرسة، وعند الأقارب وفي مواطن كثيرة. وحين يكون عند الأقارب أخطاء وانحرافات فعلى الأبوين الاعتناء بتقليل أوقات بقاء أولادهم عند الأقارب، وأن يكونوا قريين منك، وأن تحذري من خلوتهم بأحد الأولاد.

وأظن أنهم ما داموا في هذه السن فيسهل بقاؤهم معك وتقل فرص التأثير عليهم، وحين يتقدم بهم السن فعليكم بتقليل أوقات زيارة أمثال هؤلاء، وإن أمكن أن تكونوا بدون أولادكم، ولو اضطررتم إلى عدم زيارتهم فهذا متعين وليس من القطيعة؛

لأن وجود المنكر وعدم القدرة على إنكاره عذر يمنع من الزيارة، فكيف إذا كان يؤثر على الأولاد.

تسكن فوق أهل زوجها غير ملتزمين وتخشى على ابنتها:
نحن زوجان ملتزمان - والحمد لله - ولنا طفلة عمرها أربعة شهور ونسكن فوق أهل زوجي وهم غير ملتزمين يسمعون الغناء ويحضرون التلفاز وأنا أخاف على مصير ابنتي في المستقبل ولا أريد أن أقطع علاقتي معهم ماذا أفعل؟

الجواب:

فالذي ننصحك به هو ألا تقطعي علاقتك معهم وعليك أن تدعيهم بالحكمة والموعظة الحسنة إلى ترك هذه المنكرات والابتعاد عنها وأن تُعلميهم بحرمة ذلك لأن بعض الناس يرى جواز الاستماع إلى الغناء والموسيقى ومشاهدة الأفلام والمسلسلات، وعليك أن تخوفهم بعذاب الله وعقابه فلعل الله يجعلك سبباً في هدايتهم، وحاوِلي أن تُهديهم بعض الأشرطة والرسائل الدعوية التي تتحدث عن هذا الموضوع، ولا تنسي ثواب الله فيما إذا اهتدى رجل أو امرأة على يديك.

وأما بالنسبة لابنتك فعليك أن تربيها تربية صالحة، وتبيّني لها ما يجوز وما لا يجوز، وأن تركّزي لها على تلك المنكرات التي ترين أهل زوجها يمارسونها، ولا تتركها معهم بمفردها حتى لا يؤثروا عليها، وهذا عندما تصل إلى مرحلة من عمرها تميز فيها بين ما يجوز وما لا يجوز وما يترتب على كل منها.

أحلام اليقظة:

أحلام اليقظة ظاهرة وواضحة جداً في سن المراهقة، وأحلام اليقظة في حد ذاتها ليست ضارة، لكن الغلو فيها هو الضار؛ لأنه يستهلك الوقت، وسن المراهقة من الثانية عشرة وحتى الثامنة عشرة أو العشرين، وذلك شيء طبيعي، لأن الإنسان في شبابه مُقبِلٌ على الحياة، وجسمه وعقله ينمو، وإمكانياته تنمو، ويتطلع دائماً للمستقبل، فهو دائماً يخطط للمستقبل، يقول: سوف أفعل كذا ثم بعد كذا أفعل كذا إلى آخره.

فكون الإنسان يحلم أحلام يقظة ويؤمل في المستقبل في أمور حسنة لكي يفعلها في أمر دين أو دنيا، لا بأس بذلك، وهذا شيء طبيعي، وشيء مستحسن لو أن هذه الآمال تحفزك على الإنتاج، وتعطيك طاقة على أن تنجح وتتخرج وتدخل كلية كذا.

لكن إن كانت الأحلام هروباً من تحمّل المسؤولية، والغرق في الأوهام، ففي هذه الحالة تكون القصة قريبة من قصة ذلك الرجل الذي أتى بجرة العسل وعلّقها على الحائط وهو ممسك بالعصا ويقول: «أبيع هذا العسل وأكسب منه كذا، ثم آتي بالمال وأشتري منه كذا وكذا»، إلى مشروعات متسلسلة يلد بعضها بعضاً، إلى أن قال: «ثم أتزوج، ويرزقني الله ولداً، ثم هذا الولد آخذه بالأدب وأكون حازماً في تربيته، فإذا عصاني قلت له كذا، وأضربه بهذه العصا»، ورفع العصا فكسر جرة العسل وسال العسل على الأرض.

فالاستغراق في أحلام اليقظة صفة غير حميدة أو وضع غير حسن؛ لأنه استهلاك للوقت بصورة غير سوية، لكن إذا كان المستقبل يحفزك على العمل، وبالمعدل المعقول فلا بأس، أما إضاعة ساعات أو ساعة في أحلام يقظة. فهذا هروب من الواقع فليراجع نفسه.

ابني تبدل من طفل وديع مطيع محبوب إلى شخص آخر:

ابني في الرابعة عشر من عمره منذ سنة تقريبا بدأ يتغير حاله فقد تبدل من طفل وديع مطيع محبوب إلى شخص آخر أصبح كسولاً إلى درجة غير معقولة في الدراسة والاستذكار وفي أداء الصلوات وفي حفظ القرآن، وانسحب من المكتبة لأنه لا يريد أن يحفظ أو يقرأ، كثير النوم، قليل الاهتمام بنظافته يخرج إلى الشارع كثيرا ولا نعرف كيف نمناه أو نتعامل معه فلم يعد ينفع فيه الكلام والنصح؟

الجواب:

على الآباء والأمهات أن يفهموا خصائص ومراحل أبنائهم وبناتهم العمرية وأن يستفيدوا من الكتب التي كتبت حول هذا الموضوع ومنها كتاب عمر المفدى "علم نفس المراحل العمرية"، ومما يتناول مرحلة المراهقة بوجه أخص كتاب "المراهقون" لعبد العزيز النغمشي، وكتاب "تربية المراهق في رحاب الإسلام" لخولة درويش ومحمد حامد الناصر.

وتغيير الابن في مثل هذه المرحلة طبيعي، ولا بد أن نحرص على أن يتخطى الابن هذه المرحلة بنجاح وذلك بأمور منها:

- ١- تغيير أسلوب التعامل معه والقرب منه.
 - ٢- إشراكه في اتخاذ القرارات التي تعنيه.
 - ٣- الاعتناء بالإقناع له والحوار معه.
 - ٤- البحث عن أسباب تغيّره ومحاولة التعامل معها بتعقل وتروء.
 - ٥- الحرص على تقوية علاقته بزملاء طبيين.
 - ٦- التواصل مع مدرسيه والاستعانة بمن يناسب منهم في توجيهه.
 - ٧- الحديث معه عن مرحلة البلوغ والتكليف، وشرح التغيرات التي تواجهه مع بداية المرحلة، والتركيز على أن التكليف تأهّل للشخص وانتقال له إلى مرحلة جديدة، وقد يكون من المناسب اختيار كتاب تناول هذا الموضوع وإهداؤه له.
- طفلتي ترفض تناول الطعام إلا المخلوط بالمرضاعة، فما الحل؟
- ابنتي عمرها سنة ونصف، وما زالت لا تأكل إلا الأكلات المائعة بالرضاعة، مثل الموز المخلوط بالحليب أو التفاح، وقد حاولنا كثيرا إطعامها لكنها لا تريد، وأحيانا تضع اللقمة بفتحها ثم تخرجها، مع العلم أن وزنها - والحمد لله - مناسب لعمرها.

وقد نصحني الأطباء أن أتركها تجوع، وأن أبعدها الرضاعة، وقد فعلت، ولكن دون فائدة، لكنني صرت أضع لها البيض مع الموز والعسل في الخلاط، وأطعمها رغماً عنها، حيث أهيها بالرسومات وأغاني الأطفال، وأنا خائفة عليها من هذا الوضع، فهل هو طبيعي أم لا؟ وهل ستظل دائماً تأكل موزاً وتفاحاً وحليياً (المضروب بالخلاط) فقط؟ وكيف يمكنني أن أطعمها الطعام العادي؟ علماً أن لديها ٤ أضراس، وتستطيع أن تمضغ الشيس، وهي عنيدة جداً.

الجواب:

الأمر يحتاج دائماً عندما نتعامل مع الأطفال إلى الكثير من الصبر، ومعاودة المحاولة، ودائماً ما يقاوم الأطفال إعطاءهم الطعام بدرجات متفاوتة، ويبدو أن الطفلة موضع السؤال تقاوم تناول الطعام.

يجب تجنب إعطاء الطفلة كل شيء عن طريق الرضاعة، وإنما يجب أن تأكل بالملعقة، حتى وإن استخدمنا طعاماً شبه سائل وسهل البلع، لكن يجب أن نعطي الطفلة بالملعقة ونتجنب الرضاعة.

الأمر يحتاج صبراً وجهداً، ويجب تجنب العنف مع الطفلة سواء بالصراخ أو العنف الجسدي؛ لتجنب زيادة مقاومتها للطعام، وعدم ربطها بين الطعام وبين أي سلوك سلبي.

وصف الأطفال بالعناد أمرٌ شائع بين الأهالي، لكن يجب أن نستوعب أن عقلية الأطفال لها طبيعة تستوعب مفاهيم معينة، ولن يستوعب الأطفال أهمية الطعام لصحتهم ولنموهم، وغير ذلك، فإن الطفل لا يعرف غير ثوابت اعتاد عليها، وقد اعتاد الرضاعة، وبالتالي من الطبيعي أن يقاوم الطعام.

عليك بالتحضير لطفام الطفلة تماماً من الرضاعة، والبدء في عرض الحليب عليها من خلال الكوب، والطعام من خلال الملعقة، ولو قاومت تركيها لتجوع، واعرضي عليها مرة أخرى، مع تجنب أي عنف في إعطاء الطفلة الطعام بحشر الملاعق بالفم وغيرها، وإن رفضت تركيها وعاودي المحاولة، عليك بالالتزام بضبط النفس،

وعدم الاستسلام للغضب والقلق، وستأكل الطفلة وتشرب عندما لا تجد سبيلا غير الكوب والملعقة.

صامت جداً مع إخوانه الكبار:

أخي الصغير صامت جداً مع إخوانه الكبار ولا يتكلم معنا ونخاف عليه من أصدقائه لأنه لا يحب تحفيظ القرآن ويميل إلى الأصدقاء السيئين، نحن حريصين عليه جداً، ونخاف أن يكون حُرْصنا سلبيا بالنسبة له.

الجواب:

الحرص مهم من قبلكم لكنه كغيره من المشاعر والأساليب يؤدي دوره حين يكون في إطاره الصحيح، لذا فعليكم مراعاة ما يلي:

- الاستمرار في الحرص والاعتناء بأخيك.
- أن يكون الحرص بقدر الاعتدال فلا تُظهروا المبالغة فيه.
- العناية بتنمية قدرته على التواصل وهذا يحتاج إلى تدرج وتدريب ووقت، ومن وسائل ذلك حرصكم على الحديث الفردي والتواصل معه ضمن اهتماماته وما يجب، حتى تنمو مهارة التواصل لديه.
- من المهم إشعاره بثقتكم فيه، فكثير من حالات المبالغة في الحرص تُشعر بعدم الثقة.
- تهيئة صداقات صالحة له بطريقة غير مباشرة، كربطه ببعض الأختار من أبناء أصدقائكم وأقاربكم، وتنظيم برامج وزيارات مشتركة.
- تهيئة بدائل تربوية له، كتعويده على القراءة، وعلى سماع المواد المفيدة له والمناسبة لسنّه.
- تهيئة أجواء ترفيه ولعب مناسبة له، والعناية بتلبية بعض طلباته مما يزيده حبا فيكم وتقديرا لكم، وبالتالي سماعاً منكم.

من مفاصد الإنترنت:

أخي في الصف السادس الابتدائي يستخدم الإنترنت، اليوم كان يتصفح الإنترنت ونزل ليتناول الغداء وتركه مفتوحاً لأنه ينوي الرجوع، أخبرته أي احتاج الجهاز، فالجهاز ليس خاصاً به، فوافق، وجدته يرددش مع صديقه على الماسنجر كتابةً، عن الخروج لرحلة اليوم مع حلقة التحفيظ واللعب بالبيلياردو على أحد المواقع، ولكن فوجئت أن صديقه وضع له رابط أغنية ولا أدري هل سمعها أم لا؟! كيف أنصحه؟

الجواب:

من خلال رسالتك عرفت أن أخاك في السنة السادسة بالمرحلة الابتدائية، وهي سن تقابل مرحلة الطفولة المتأخرة، والتي تتميز بأنها مرحلة وسط بين الطفولة وبداية المراهقة، وفيها يتطلع كل طفل إلى الانطلاق وتجريب كل جديد يسمع عنه - كانت هنا مثلاً - ويعتريه الفضول تجاه كل غريب فيحاول أن يتعرف عليه، كما يتسع نطاق علاقاته الاجتماعية، حيث يرتبط بصداقات مع زملائه خارج نطاق الأسرة، ويحاول دائماً التأكيد على استقلاله وقدرته على التكيف مع المجتمع، وهذا أمر شائع بين أطفال هذه المرحلة. لذلك عليك أن تفهمي هذه الأمور عند تقديم النصيحة له.

ولاشك أنه لا بد لك من نصح أخيك وإرشاده إلى طريق الصواب ولقت نظره إلى ما قد يقع فيه من أخطاء جراء سماع الأغاني وما شابه ذلك من أعمال تلهي الإنسان عن ذكر الله وعن أداء دوره وواجباته في هذه الحياة، وتتنافى مع الخلق والشرع، إلا أنك لم تخبريني: ما مدى العلاقة بينك وبين أخيك؟ هل هي علاقة تسمح لك بالتحدث معه مباشرة والاستماع إليك إذا قدمت له النصيحة أم ماذا؟ كما أنك لم تذكر في رسالتك ما نوع الأغنية هل هي أغنية تحض على الفضائل كالأناشيد الدينية الخالية من الموسيقى أم ماذا؟

وعلى أية حال هناك طريقتان لنصح أخيك في هذا الموقف: أولاً قومي بسؤاله عما كان يسمع أو يكتب وكأنك تريد أن تتعرفي على اهتماماته أو كيف يقضي وقته أمام الكمبيوتر دون أن تُظهري له معرفتك بما وجدت، فإن صارحك بما كان يفعل وأنه كان

يتبادل الدردشة مع صديقه، وأن صديقه أرسل له أغنية، هنا يكون صادقاً ويمكنك في هذه الحالة أن تنصحه بصورة مباشرة، وتبني له أن التواصل مع الأصدقاء شيء جميل لكن لا بد ألا نطيع أصدقائنا عندما يقدمون لنا أشياء تتنافى مع الشرع.

أما إن أنكر فهنا يجب أن تنصحه بصورة غير مباشرة، عن طريق حكاية القصص التي تبين جزاء الصادق المطيع لربه، الذي يراقبه في السر والعلن، وجزاء الكاذب الذي يخدع من حوله، وكذلك ضرب الأمثال الماضية والحاضرة مع استخدام الترغيب والترهيب، فقد يكون التلميح بالنصيحة أفضل من التصريح بها أحياناً، أي محاولة النصح بطريقة غير مباشرة، وتأكدي أن أخاك في سن تسمح له بفهم ما تقولين لكن هذا يتوقف على طريقتك وأسلوبك في النصح.

كما يفضل البعد عن النقد المباشر وأسلوب الأمر، فهذا أدعى للقبول. وسواء أكان النصح بطريقة مباشرة أم غير مباشرة لا بد أن تحترمي شخصية وتفكير أخيك حتى لو كان صغير السن في نظرك، فكل إنسان مهما صغر سنه لا يجب أن يتقص أحد من قدره، أو يقلل من شأنه، كما يجب أن يكون النصح بينك وبينه وليس على الملأ أو على مسمع ومرأى من الأهل حتى يكون للنصح أثر.

كما يجب أن تضعي في اعتبارك أمراً آخر وهو أن أخاك ربما لم يستمع إلى الأغنية فلا تسيئي به الظن، بل ابدئي بسؤاله ثم ابني نصيحتك له على إجابته كما بينت لك قبل ذلك، بعد التحقق من نوع الأغنية إن كان - لا قدر الله - قد سمعها.

كما يجب أن تكون النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالكلام اللين، كما يجب أن تختاري الوقت المناسب فلا تنصحه وهو مشغول بأمر كالمذاكرة أو المطالعة أو غير ذلك حتى يكون منتبهاً لكلامك. وتأكدي أن الطفل يمكن أن يستجيب للنصيحة في هذه المرحلة وينتفع إذا قدمت له بالطريقة والأسلوب المناسب لسنه وقدراته.

أب اكتشف أن ابنه يجلس أمام الانترنت ويخاطب الفتيات:
من المهم أن نعتني بالتربية الوقائية ابتداءً، وأن نحرص على غرس الإيمان
والتقوى في نفوس أولادنا. وحين نسمح لهم باستخدام الإنترنت فمن المهم وُضِع
ضوابط لمثل هذا الاستخدام، ومن ذلك:

- ١- ألا يكون استخدامها من خلال جهاز الابن الخاص في غرفته، بل يكون في مكان عام في المنزل.
- ٢- تحديد أوقات محددة وخاصة لاستخدام الشبكة.
- ٣- إشغاله ببعض الأعمال الدعوية التي تتطلب استخدام الإنترنت وتكليفه ببعض المهام البحثية.

وحين يكتشف الأب سوء استخدامه للشبكة فما ينبغي اتخاذه ما يلي:

- ١- مناصحته ومصارحته في الموضوع.
- ٢- الحوار معه حول الأساليب والوسائل التي يمكن أن تخلصه من هذا الداء.
- ٣- الاتفاق معه على خطوات عملية وينبغي أن تتضمن أدواراً تقويمية للأب.
- ٤- الحرص على تقوية العلاقة معه والقرب منه.
- ٥- تصحيح الأوضاع غير السليمة كمكان الجهاز ونحو ذلك. ويعمد بعض الآباء إلى منعه من استخدام الإنترنت، لكن هذا في الغالب قد يدعو إلى زيارة المقاهي والزملاء وهذا أسوأ.

ابني يبكي على كل شي:

ابني عمره ٧ سنوات يبكي على كل شي منذ أن كان عمرة سنة واحدة، وهو على هذا الحال لا ينجل من الناس يبكي أمامهم ويبالغ في البكاء.

الجواب:

يختلف الأطفال في نوعية استجاباتهم للمواقف، ومن هذه الأنواع (البكاء) حيث يستخدمه بعض الأطفال كوسيلة ضغط لتلبية رغباتهم أو لفت نظر ما حولهم إليهم (خصوصاً الوالدين) بغرض إحباطهم بمزيد من الرعاية والاهتمام. وقد يستمر

البكاء لدى الطفل إلى مرحلة الصفوف الدراسية المبكرة، نظرًا إلى أنه تعود على البكاء مع عدم حدوث معالجة مناسبة من قبل الوالدين، وبالتالي تم تعزيز هذا السلوك من قبلهم لديه.

ويُتوقع بإذن الله تعالى أن يزول هذا السلوك تدريجيًا من خلال المعالجة المناسبة، وأيضًا لطبيعة المرحلة العمرية التي يعيشها ابنكم، أصلحه الله، ومن المعالجات المقترحة أمور أبرزها ما يلي:

- زرع الثقة في نفسه وتعزيز تقديره لذاته.
- محاولة الابتعاد عن الطفل عند مصاحبته والديه في السوق والمناسبات الاجتماعية (مثلًا)، والاكتفاء بمراقبته عن بعد.
- عدم إسكاته بالضرب، أو التوبيخ، أو السب؛ لأن هذا يزيد من المشكلة ولا يعالجها في الغالب.
- عدم المسارعة إلى الاستجابة لرغباته عندما يبكي.
- عدم تخويفه، وتربيته على ذلك.
- عدم وعده بالهدايا والحوافز في حالة تركه للبكاء.

ما هي سبل جعل المراهق ينسجم مع عائلته؟

من الأمور التي تجعل المراهق ينسجم مع عائلته:

- ١- احترامه وتقديره.
- ٢- الاستماع لمشكلاته وهمومه.
- ٣- الحكمة والهدوء في التعامل مع مشكلاته وأخطائه.
- ٤- إعطاؤه وقتًا وفرصًا للحديث مع أهله ومن المناسب تنظيم الرحلات والنزهات البرية والسفر مع الأهل ونحو ذلك؛ فهذا له أثره في كسر كثير من الحواجز.
- ٥- حسن التعامل مع أصدقائه واستقبال والده لهم، وإتاحة الفرصة له لدعوتهم للمنزل ومشاركتهم بعض مجالسهم.

٦- تولية بعض المهام والمسؤوليات الأسرية التي تُشعره بالثقة ولا تشعره بمجرد التخلي عن العبء.

عدم اهتمام الطفل بالنظافة:

طفلي يبلغ السابعة ويدرس في الصف الأول ومشكلته: عدم المبالاة بنظافته الشخصية وعدم التنزه من البول وغيره حيث لا يتطهر إلا بعد إلحاح ومراقبة من الوالدين، مع تنبيهها الدائم له بأضرار ذلك دينياً وصحياً، ونخشى من شدة الإلحاح واللوم والتوبيخ أن يلجأ للكذب حيث لاحظنا ذلك مؤخراً.

الجواب:

أولاً: قبل الحديث عن طرق حل هذه المشكلة لدى الأطفال فإنه لا بد للوالدين من التأكد وفحص قدرات طفلهم العقلية ومدى قدرته على الفهم والاستيعاب لأن بعض الأطفال عندما يكون لديهم قصور في القدرات الذهنية وضعف في مستوى الذكاء قد لا يستوعب المطلوب منه بصورة جيدة فيلجأ الأهل للضغط عليه والإلحاح، والإشكال يكمن في ضعف القدرات لدى هذا الطفل.

ثانياً: لتعديل أي سلوك (سواء التخلص من سلوك غير جيد أو زرع سلوك جيد) فإن من أكثر الأساليب فاعلية أسلوب الثواب والعقاب (الحرمان) ويكون ذلك بصورة واضحة ومتفق عليها بين الوالدين بحيث لا يخل أحدهما بالبرنامج، وكذلك الاتفاق مع الطفل فيوضع له جدول يحدد له الأيام والسلوكيات المراد تعديلها وعند نجاحه في عدد معين من الأيام تُعطى له هدية، وعند عدم تحقيقه لهذه الأهداف يتم حرمانه من شيء يحبه جداً، وبتكرار هذا الأسلوب لفترة من الزمن بحزم وعدم تراجع فيما يتفق عليه تتعدل كثير من السلوكيات بإذن الله.

ابنتها تهمل نظافة غرفتها:

لدي ابنة في الرابعة عشر، مشكلتي معها إهمالها وبشكل كبير لنظافة غرفتها الخاصة مع تضايقها هي من هذا الوضع، وقد حاولت معها حل هذه المشكلة ولمعرفة السبب فيها، وسمعت أنه يوجد لها مثيلات في عمرها تقريبا أتمنى معرفة الأسباب النفسية أو التربوية، وما هي طرق العلاج؟

الجواب:

الأسباب التي قد تدعو إلى إهمال النظافة عديدة فقد تكون اعتادت على ذلك في الصغر، وقد تكون نتيجة الاقتداء بأحد الوالدين، وقد يكون نظام الأثاث في الغرفة غير مساعد... إلخ.

ومن الوسائل المعينة على ترك ذلك:

- ١- البدء بتعويد الطفل النظافة والنظام من الصغر.
- ٢- إعطاؤه حوافز مناسبة كزيارة الأحوال أو النزهة ونحو ذلك.
- ٣- ترتيب أثاث الغرفة يساعد على تحقيق النظام ومن ذلك مثلاً وضع سلة نفايات يناسب حجمها ووضع سلة للملابس المتسخة،... إلى غير ذلك.
- ٤- إعطاء الطفل أو الطفلة وقتاً كافياً للتنظيم وتخصيص وقت ذلك، فلا يتناسب أن تقتصر على مجرد المطالبة، أو نطالبه بذلك في وقت ضيق.
- ٥- القدوة الحسنة من الأب والأم والتزامها بنظافة ما يخصهما.
- ٦- إحياء المنافسة بين الأخوة والأخوات مع مراعاة الفروق الفردية بينهم.
- ٧- من المناسب للبنات دعوة بعض القريبات حين يزرن المنزل إلى زيارة غرفتها إذا كانت مرتبة والثناء عليها أمامهن.

ابني يحب الظهور فما الحل؟

لدي ابن عمره ٨ سنوات ويجب دائماً أن يراه الآخرون مميّزاً، فتجده في بعض الأحيان بل دائماً إذا أردنا أن نزرور الآخرين، يحاول أن يأخذ معه شيئاً حتى يتميز ويسأل عن ذلك، أو يُذكر بذلك، وحتى في الأماكن والمجالس تجده يحاول الظهور باستمرار، هل من واجبي كأب أن أكبح جماح هذا الأسلوب؟ أم أساعده على ذلك؟ لأنني أخشى مستقبلاً أن يحاول الظهور بأي طريق ولو كان غير شرعي.

الجواب:

أمامك وقت كاف لتصحيح هذه المشكلة لديه، ومن الوسائل المفيدة في ذلك:

- ١- إشعاره بقيمة الآخرين وحقوقهم وضرورة احترامه لهم.
- ٢- تعويده على إشراك الأطفال معه في لعبه والثناء عليه وتعزيزه حين يفعل ذلك.

٣- تعليمه مفاهيم التواضع والخلق الحسن وتبسيطها له.

٤- تعليمه بأن الله ﷻ قَسَمَ الأرزاق والقدرات بين الناس، وأنه لو شاء لَحَرَمَهُ مما يفخر به على الآخرين.

٥- الاعتناء بتدريسه سيرة الرسول ﷺ والتركيز على جوانب حسن خلقه وتواضعه وكرمه.

٦- الحذر من مواجهته والاصطدام معه بل لابد من الهدوء والتدرج وإعطاء العلاج وقتاً أطول، فكثير من هذه المشكلات لا يمكن إزالتها بين يوم وليلة.

كيف نعالج مرض الكسل في أولادنا؟

ينبغي حين نتناول هذا الموضوع أن نراعي الجوانب التالية:

- مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء وطبائعهم التي جُبلوا عليها.
- الطاعات لها دور كبير في إذكاء النشاط والوعي لدى الابن كالاستيقاظ لصلاة الفجر على سبيل المثال.
- إشراكهم مع أقرانهم في برامج مختلفة تساعد على الابتعاد والتخلص من الكسل سواء أكان في المدرسة أو حلقة تحفيظ القرآن أو غيرها من الأنشطة.
- تعويدهم على الاستيقاظ في أوقات محددة وذلك بعد أخذ الوقت الكافي المعقول من الراحة والنوم.
- لابد من الحذر من المشقة عليهم أو التطلع لما يؤثر على صحتهم.

عبث الأطفال أثناء اللقاءات العائلية:

أجتمع أنا وأخواتي المتزوجات وكثيراً ما يتحول اللقاء من لقاء نافع إلى لقاء مليء بالمشاحنات بسبب مشاكل الأولاد فيما بينهم، والتي تنتقل إلينا، علماً أننا كلنا ملتزمات والحمد لله، ما توجيهك؟

الجواب:

لا بد أن يوضع في الاعتبار أن العبث والحركة والخصومة من طبيعة الأطفال. ومن الطبيعي أن تكثر المشكلات فيما بينهم فينبغي عدم الالتفات إلى المشكلات اليسيرة الصادرة منهم وإعطائها أكبر من حجمها.

ومن الحلول التي يجدر القيام بها:

- ترتيب برامج للأطفال تتناسب معهم وتفرغ طاقتهم، وكلما كان فيها مجال للعب والحركة فهو أولى. ويمكن أن تقوم بذلك بعض الفتيات أو بعض الشباب الصغار. وجعلهم في مكان آخر في المنزل ليس بعيداً عن الأمهات لكن ليسوا بجانبهم.
- أهمية التعود من قبلكن على ترك حظوظ النفس والتنازل عنها بوجه عام وفيما يتعلق بمثل هذه المشاكل على وجه الخصوص.
- التعود على عدم التدخل مع الصغار في خلافاتهم ومشكلاتهم فكثير منها يزول بعد فترة.

الأولاد والشارع:

كيف أحافظ على تربية ابني خارج المنزل مع وقوفي مكتوفة الأيدي أمام ذلك. فما تبنيه الأم خلال سنوات يهدمه الشارع خلال لحظات؟

الجواب:

لكثرة خروج الأبناء للشارع مضار كثيرة من مصاحبة أصدقاء السوء والتطبع بطباعهم، فلا بد من التقليل قدر المستطاع من خروجهم إلى الشارع، مع استحالة

منعهم من ذلك، لكن لا بد من الحرص على إيجاد البدائل وتقوية التربية للأبناء حتى لا يتأثروا بغيرهم، وهذه بعض المقترحات التي تساهم في علاج هذه المشكلة:

١- إيجاد بدائل في المنزل كجهاز الحاسب، أو الكتب المفيدة والقصص النافعة والمجلات الهادفة وغيرها مما قد يكون بديلاً للأبناء ويقلل من خروجهم إلى الشوارع.

٢- تنظيم أنشطة عائلية داخل المنزل يشترك فيها أفراد المنزل كتنظيم مسابقات أو دروس علمية بسيطة، أو قراءة من كتاب أو غير ذلك، مما يجمع شمل الأسرة ويكون بديلاً لخروج الأبناء إلى الشارع.

٣- تنظيم نزاهات عائلية ورحلات في الإجازات.

٤- محاولة ربطهم بصحبة صالحة خارج المنزل كإلحاقهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

٥- التركيز في تربية الأبناء على تقوية البناء الداخلي، وذلك من خلال الأمور

التالية:

- تقوية الإيمان في قلوبهم وتقوية وازع الحشية من الله ومراقبته.
- تقوية إرادتهم وقدرتهم على اتخاذ القرار والحكم على الأمور.
- تنمية ملكة الحوار والإقناع عندهم. ولا بد مع ذلك كله من الاستعانة بالله ودعائه وملاحظة الأبناء وتصويب ما يبدو منهم من أخطاء بلطف وطيب خاطر.

خروج الأولاد للشارع:

نختلف أنا وزوجي في مسألة خروج الأولاد للشارع، فأنا أخاف عليهم من أصحاب السوء، خاصة أن حينا لا يخلو منهم، وزوجي يقول لا بد أن يخرج الأولاد للشارع حتى يكونوا شخصيتهم ويستقلوا بها، وفعلا قد لاحظت من ولدي (١٤ سنة) مع الأسف التلفظ بألفاظ بذيئة مؤخرا، ومع أنه اعتذر لي ولكني ما زلت خائفة عليه.

الجواب:

الأصل أن الخروج للشارع يحقق جانبا تربوياً مهماً، وينمي مهارات اجتماعية لدى الشاب، لكن الواقع اليوم لا يعين على ذلك؛ فالشوارع تربي على الأخلاق السيئة والسافلة، وطبيعة جو الشارع جو غير منضبط، بل قد يؤدي بالشاب إلى الارتباط بمجموعات فاسدة وسيئة من الشباب، وكثير من حالات الانحراف الأخلاقي والمخدرات بدأت من الشارع. فأرى اليوم ألا يُسمح للأولاد بالخروج إلى الشارع قدر الإمكان، مع الحرص على إيجاد البديل المناسب لهم كالعلاقة مع الصالحين، أو مع بعض الأقارب المحافظين.

عبث الصغار في المسجد:

لا بد من العناية بتعليمهم آداب الصلاة، ومن ذلك:

- مكافأة من يلتزم منهم بها، وتشجيعه والثناء عليه أمام زملائه، أو حتى جماعة المسجد.
- عقوبة من يتكرر منهم المخالفة، وتأنيبهم، وإن وصل الأمر إلى حرمانهم من الالتحاق بالحلقة إذا كان إيذاؤهم كبيراً.
- تفريق أماكنهم في الصلاة ومتابعتهم أثناءها.
- تعويدهم على ألا يصلي كل منهم بجوار زميله. ولا بد من تحملهم، فكثير منهم لصغر سنه لا يدرك قيمة المسجد وحرمة.

عدم استقامة بعض أبناء الصالحين:

بعض الأخيار يشكو من ضعف التزام أبنائه أو بعضهم لذا قد يصاب بإحباط وفتور في أعماله الدعوية الأخرى حيث إنه يبني بيت غيره وبيته يتهدم.

الجواب:

إن القضية التي ذكرتها في سؤالك، قضية بدأ الكثير من الآباء يشكون منها خصوصاً في ظل المتغيرات المتلاحقة في الساحة والانفتاح الإعلامي والتقني الهائل.

لذلك من الأهمية بمكان معالجة الموضوع وطرقه، كيف لا والبيت يشكل نواة أساسية وقاعدة في سبيل إصلاح الأمة ونهضتها.

لذلك أنصح الداعية المقبل على زواج أن يختار المرأة الصالحة المعينة له، فإن كان متزوجاً أقنع زوجته بتحمل الأعباء التربوية داخل المنزل حين ينشغل الزوج في نطاق عمله الدعوي.

ومن المقترحات المفيدة في ذلك:

- ١- اختيار مكان مناسب للسكن.
 - ٢- اختيار المدرسة المناسبة بحيث يكون الطفل بمنأى عن مسببات الإفساد.
 - ٣- أن تسعى جاهداً في تنظيم ارتباطاتك ومشاغلك بحيث تكون أكثر أوقاتك تواجداً في المنزل أثناء وجود الأولاد واستيقاظهم، وعليك أيضاً أن تفكر جاداً في تفريغ وقت لأولادك لمتابعتهم في أمورهم العامة والخاصة.
 - ٤- ملء فراغهم بالمنزل بما يفيد، كالانشغال بالحاسب الآلي.
 - ٥- الاجتهاد في ربطهم برفقة صالحة.
 - ٦- إقامة أنشطة عائلية مشتركة مع الأقارب والزملاء كالحالات وغيرها.
- أنوى أن أفرغ ابني لدراسة العلم الشرعي:
رزقني الله بولد أنوى أن أفرغه لدراسة العلم الشرعي من نعومة أظافره، فماذا أفعل تجاهه؟

الجواب:

- نية حسنة وموفقة بإذن الله، لكن من المهم أن تأخذ في الاعتبار مدى استعداده لهذا الأمر، فلا تجبره على غير ما هو مستعد له، وينبغي في ذلك مراعاة ما يلي:
- الاعتدال وعدم المبالغة فيما يطلب منه فقد يقوده ذلك إلى الملل والسامة.
 - البدء بإتقان كتاب الله تعالى تلاوةً وحفظاً.

- الاعتناء بإتقان المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة، والفهم.
- الاعتناء بمستواه الدراسي وتحصيله في جميع المواد وبالأخص في المراحل الأولى؛ فإن هذا يقود إلى سعة أفقه ومداركه.
- التوازن في أساليب التعلم وعدم الاكتفاء ببعضها فيحتاج إلى الحفظ، ويحتاج إلى الدراسة على أهل العلم، ويحتاج إلى القراءة والفهم والتحليل.
- الاعتناء بالدراسة على أهل العلم وبخاصة من يملكون صفات الربانيين.
- الاعتناء بتربيته في جوانب شخصيته الأخرى، والحرص على التكامل في شخصيته وعلاج ما يكون لديه من خلل؛ فإنه إذا تقدم به العمر صعب ذلك عليه.

ابنتي لديها بعض المخاوف من الموت:

ابنتي لديها بعض المخاوف من الموت فلو سقطت وتألّمت تسألني: هل سوف أموت؟ ورفضت الذهاب اليوم للروضة خوفاً من أن يغلق عليها الباب لأنني أذهب للعمل وأتركها، نومها قلق، وعندما تحصل مشاجرات مع أقرانها تبكي: لماذا لا يصاحبونني، وتغامر بأشياء كبيرة حتى تثبت تميّزها فتقفز من مكان مرتفع من على الدُرْج لِتُري أقرانها تصرفها، أو تحمل الحشرات بيدها. أخوها عمره ٣ سنوات بدأت معه الآن نفس المشكلة، يخاف من ظله ولا يغادرنى.

الجواب:

علينا أن نعرف هل القلق لدى ابنتك حالة أم سِمة، إن كان حالة: فالقلق والخوف نتيجة لموقف معين قد تعرضت له مما نتج عنه سلوك الخوف، أما إن كان سمة فالقلق والخوف معها منذ الصغر وأصبح جزءاً من تكوين شخصيتها، ابنتك تحاول تعويض الخوف لديها أو نقص ما في شخصيتها أو عيب معين في تعاملاتها مع الآخرين أو أنها لا تعرف كيف تتعامل مع أقرانها ولذا يبتعدون عنها، فقد تكون عنيفة أو أنها

تعبّر عن حبها للآخرين بقوة، وهذا ما لا يدركه الآخرون عند التعامل معها، وواضحٌ أيضاً أن لديها قدرات ومواهب مختلفة تحاول أن تُظهرها ولكن بطريقة خاطئة.

اجلسي معها وتكلمي معها عن الأشياء التي تحب أن تعملها فلو مثلاً تحب الرياضة اعرفي منها أي نوع من الرياضة تحب وحاولي أن تمارسها، لأن الرياضة تعطي الثقة في النفس عندما تحرز نجاحاً في لعبة ما، حاولي أن تظهري أمام الآخرين تميزها في شيء تُجيد عمله ليتحول السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي مع إشراك أخيها في عمل تلك الأنشطة من خلالها هي، أي هي التي تدفعه إلى ممارسة النشاط معها.

وهذا سوف يعطيها الثقة في نفسها وقدراتها وتمسكها بك فهي تشعر أنك السند الوحيد لها والأمان، فأنت التي تتقبلينها بكل عيوبها، وأخبريها أنك تذهين للعمل وأنها تجددك عندما ترجع.

والعبي معها لعبة الاستغماية ثم تحدثي عن اللعبة، ونتائجها، وأخيراً حاولي أن تعرفي مناطق القوة في شخصيتها وتُظهري تلك النقاط في التعليم، في الرياضة، في الأنشطة اليومية.

ابني يخاف:

ما هو العلاج لطالب عمره ١٢ سنة يعاني من بعض المخاوف مثل الخوف من الأماكن المظلمة ومن الأشياء الخيالية؟

الجواب:

- من المهم معرفة سبب المخاوف، فقد تكون خبرات سابقة سيئة، وقد تكون تنشئة وتربيته سبباً لذلك من خلال تكرار تخويفه.
- إذا كان الخوف لم يصل للحالة المرضية - وهذا هو الأغلب - فيفضل حل المشكلة من قبل الوالدين.
- ويمكن بناء الثقة والشجاعة معه بالتدرج، من خلال الدخول معه للمكان المظلم، وتعويده على الدخول لغرفته، وإطفاء النور بعد أن يتأكد من أنه لا يوجد فيها ما يدعو للخوف.

• ومن المهم تجنب السخرية به، أو وصفه بأنه جبان أو خوَّاف أو نحو ذلك.

• كما يمكن استخدام العلاج المعرفي معه من خلال إقناعه بأنه لا ينبغي أن يخاف إلا حين يوجد سبب قوي واحتمال لوقوع ما يخاف منه، وحيث لا يوجد فلا داعي لذلك.

• كما يُعوَّد على قراءة أوراد الصباح والمساء والاستعانة بالله ﷻ.

• أما إذا كانت الحالة مرضية ولم يستطع الوالدان في علاجها فيُنصح باستشارة أخصائي نفسي، ويمكن الاستفادة من المرشد الطلابي إن وجد في المدرسة.

لدي طفل يخاف من كل شيء حتى من ظله ولا أعرف هل طريقة تربيته خاطئة وكيف أعلمه الشجاعة؟

يرى المختصون بعلم نفس الأطفال أن الطفل في السنة الأولى قد يبدي علامات الخوف عند حدوث ضجة مفاجئة، أو سقوط شيء بشكل مفاجئ، أو ما شابه ذلك، ويخاف الطفل من الأشخاص الغرباء اعتبارًا من الشهر السادس تقريبًا، وأما الطفل في سنته الثالثة فإنه يخاف أشياء كثيرة مثل الحيوانات، والسيارات، والمنحدرات، والمياه، وما شابه هذا.

وبوجه عام فإن الإناث أكثر إظهارًا للخوف من الذكور، كما تختلف شدته تبعًا لشدة تخيل الطفل، فكلما كان أكثر تخيلًا كان أكثر تخوفًا.

ولازدياد الخوف لدى الطفل عوامل وأسباب، منها:

• تخويف الأم للطفل بالأشباح، أو الغول، أو العسكري، أو الظلام، أو العفريت، أو المخلوقات الغريبة، الخ.

• دلال الوالدين المفرط، وقلقها الزائد، وتحسسها الشديد.

• تربية الطفل على العزلة، والانطوائية، والاحتماء بجدران المنزل.

• سرد القصص الخيالية التي تتصل بالجن، والعفرات، إلى غير ذلك من الأسباب.

• وقد يبدي الطفل استعدادًا قويًا لالتقاط مخاوف والديه عن طريق العلم بالمشاهدة، وهذه المخاوف التي تكتسب عن هذا الطريق تمتاز بطول بقائها، لذا كان للقدوة الحسنة دور كبير في تربية الطفل على عدم الخوف، والقدوة المطلوبة هنا هي القدوة الشجاعة في كل المواقف على اختلافها، وعدم الخوف من الحيوانات التي لا تضر، ومن الأفراد - وإن علت مكانتهم - في الحق بالطبع، وعدم الخوف عمومًا بدون داع.

ولعلاج ظاهرة الخوف عند الطفل كان على الوالدين مراعاة عدة أمور منها:

• تنشئته منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله، وعبادته، واللجوء إليه في كل ما ينوب ويروع.

• إعطاؤه حرية التصرف، وتحمل المسؤولية، وممارسة الأمور على قدر نموها.

• عدم تخويفه ولا سيما عند البكاء بالغول والضبع والحرامي والجنى والعفرات، إلى غير ذلك.

• تمكينه منذ أن يعقل من الخطة العملية مع الآخرين، وإتاحة المجال له للالتقاء بهم والتعرف عليهم ليشعر من قرارة نفسه ووجدانه أنه محل عطف ومحبة واحترام مع كل من يجتمع به، ويتعرف عليه.

• تلقينه مواقف السلف البطولية، وتأديبه على التخلق بأخلاق الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم، ليتطبع على الشجاعة، والبطولة.

• ومما ينصح به علماء النفس والتربية: أن تتاح الفرصة للطفل للتعرف على الشيء الذي يخيفه، فإذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن يُداعب بإطفاء النور ثم إشعاله، وإن كان يخاف الماء فلا بأس بأن يسمح له بأن يلعب بقليل من الماء في إناء صغير، وهكذا.

أما إذا كان الخوف عند الطفلة قلقاً، فسببه يرجع إلى مجموعة من عوامل متداخلة، عاجلتها السنة النبوية بشيء من الروية، ومن هذه العوامل:

- تكليف الطفل ما لا يستطيع أداءه، في حين يقول عليه السلام: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).
- عدم إشباع حاجته للنجاح، في حين ورد عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ عليه السلام يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». (رواه البخاري). وفي ذلك توجيه للآباء إلى تشجيع أولادهم على أي مستوى أداء يحققونه تحفيزاً لهم على مزيد من الاهتمام.
- الإسراف في العقاب البدني، والقسوة في المعاملة، والرسول عليه السلام يقول: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ» (رواه مسلم).
- الظروف المعيشية الصعبة التي تدفع الوالدين لصب غضبهم على أولادهم. كعدم التوافق بين الزوجين، أو عمل الأم، أو عدم الرضا عن العمل في حين يقول الرسول عليه السلام: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (متفق عليه). (بِالصُّرْعَةِ) بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ: الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا بِقُوَّتِهِ، وَهَاءٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الصَّفَةِ، وَالصُّرْعَةُ بِسُكُونِ الرَّاءِ بِالْعَكْسِ وَهُوَ مَنْ يَصْرَعُهُ غَيْرُهُ كَثِيرًا.

ونشير ختاماً أنه ليس معنى هذا ألا يخاف الطفل مطلقاً، فالخوف لا بد منه في بعض الأمور، لأنه يحفظ بقاء الطفل، فعليه أن يخاف من الله تعالى، وإيذاء الناس، وارتكاب الجرائم، إلخ، وليكن خوفاً طبيعياً سوياً لا مبالغة فيه ولا تهاون.

هل خوف الطفل من والده محمود أم لا؟

يحتاج الطفل إلى سلطة ضابطة، ويحتاج إلى قدر من الحزم. إلا أن هذا الجانب يبالغ فيه كثير من الآباء والأمهات، ويرون أن نجاح الأب في تربية أولادهم مرهون بأن يكونوا يخافون من مجرد نظراته، وكثيراً ما يضرب الآباء كبار السن المثل في ذلك

مقارنين التربية القديمة بالتربية المعاصرة. ولا شك أنه لا بد من قدر من الحزم، ولا يمكن أن تكون حال الطفل لوحده كحاله مع والديه.

لكن من المهم في ذلك أن نراعي أمرين:

- الأول: ألا تتسع الفجوة بين ما يفعله الطفل إذا كان لوحده وما يفعله أمام الناس.
- الثاني: ألا يكون الحزم على حساب شعوره بالحب والحنان والعاطفة الحية من والديه، وشعوره بالاطمئنان لهما.

إن الطفل الذي يفرح حين يدخل والده المنزل ويُسرِع لاحتضانه يعيش حياة نفسية وعاطفية أفضل من الذي يرتجف ويخاف حين يسمع صوت والده. ابنها عمره عامين ويخاف منها كثيرا:

أنا عنيفة مع ابني عمره عامين وهو يخاف مني كثيرا. كرهتُ أسلوبه، أرغب في أن أربيّه بطريقة سليمة وإسلامية. المشكلة أنه بدأ لا يسمع كلامي. دلوني كيف يمكن أن أربيّه بدون حدوث أضرار نفسية له، علماً أنه أول طفل لي وأريد أن يكون ولدًا مطيعًا ومؤدبًا.

الجواب:

- من الطبيعي ألا يحبك وأن ينفر منك، وهذا الأسلوب سيكون له أثره السلبي البالغ عليه مستقبلا.
- احرص على أن يكون الرفق هو الأسلوب السائد معه فما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.
- ويجب أن تعلمي أن مقياس ابنك في الحب ليس هو مقياسك أنت، فهو يرى أن العقوبة والعنف دافعاً بُغْضه وعدم محبته وليس دافعاً تربيته.
- وتستطيعين الآن إرغامه على أشياء كثيرة بالقوة لكن هذه القدرة سوف تتضاءل مستقبلا.
- احرص على أن يشعر أنك تحبينه وتودين الخير له، أشعريه بذلك من خلال احتضانه ومداعبته وتقبيله، وإعطائه الهدايا ولو كانت يسيرة.

- ولا تتعجلي عليه النضج قبل أوانه.
 - واحرصي على تعليمه مبادئ السلوك الحسن بالأسلوب المناسب واللين.
 - وحين يخالف فاعمدي إلى تنبيهه، فإن لم يُجِدْ ذلك فإلى حرمانه من بعض المزايا حتى يعود فإذا عاد فأعيدي الأمر إلى نصابه.
- كيف ينشأ الولد شجاعاً وجريئاً ومهذباً في نفس الوقت؟
من المهم أن نربي أولادنا على الشجاعة والجرأة في المواقف، ومن وسائل تحقيق

ذلك:

- إبراز النماذج الإيجابية في الشجاعة والجرأة.
 - وضعه في مواقف تدعوه للجرأة والشجاعة.
 - تشجيعه ودعمه حين يبدي شجاعة في المواقف.
 - تعويده على إبداء رأيه إمام والديه وأمام الكبار من الناس.
 - تجنب النقد اللاذع له حين يخطئ والاكتفاء بالتوجيه والتسديد.
 - وفي الوقت نفسه ينبغي أن يُعوّد على التعبير السليم والراقي عن مطالبه وأفكاره، والتفريق بين المطالبة بحقه وبيان وجهة نظره وبين إساءة الأدب مع الآخرين.
 - ومن الأمور المهمة التي تعينه على ذلك تعويده التعبير السليم، وأن يعيش في جو نفسي مريح فلا يشعر بالخوف أو القلق أو التعنيف.
- سرعان ما يعود إلى الخطأ:
- ابني يبلغ من العمر ٩ سنوات كثير التأسف عندما يخطئ، ولكن سرعان ما يعود إلى الخطأ نفسه مرة أخرى فما نوع العقاب الذي يجب أن أتبعه معه؟

الجواب:

ليس الحل دائما هو العقاب، بل المهم أن تعتنى بتعليمه السلوك الحسن الذي يجب أن يتعلمه، والسلوك السيئ الذي يجب أن يتجنبه.

ومن المهم التركيز على معرفة مصدر هذا الخلل في السلوك لديه أكثر من التركيز على البحث عن العقاب. وقد يكون مصدر هذا الخلل أحد الأسباب الآتية:

١- عدم وضوح معايير السلوك السيئ والحسن لديه.

٢- مثاليّتكُم فيما تطلبون منه.

٣- أن يكون السلوك المنتظر منه لا يتلاءم مع نموه العمري.

٤- ضعف ثقته بنفسه أو شعوره بدنوّ منزلته عن إخوته.

وحيث يستوجب السلوك الخاطئ عقوبته فمن الأساليب المناسبة لمثله حرمانه من بعض المزايا كالذهاب مع والده، أو عدم الذهاب به إلى الألعاب وبعض الأماكن التي يحبها، أو منعه من بعض ما اعتدتم إعطاءه.

شخصيته مهزوزة وحساس جدا:

أرجو منكم أن تُرشدوني على طريقة التعامل مع ابني البالغ من العمر ١٠ سنوات شخصيته مهزوزة وحساس جداً وعصبي وتدهور في المدرسة، لقد أصبح يقال عنه ممن حولنا وحتى من أبيه أنه ناقص عقل.

الجواب:

يمكن من خلال الجهد التربوي تغيير كثير من أوضاعه وأحواله، ومن ذلك:

- إشعاره بالثقة والبعد عن انتقاده أو تحطيمه.
- ابحثي عن المجالات التي تعتقدين أن ابنك يجيدها ويحسنها ووجهيه لها وأعينيه على أسباب النجاح، فسينجح بإذن الله تعالى، وهذا النجاح سيُشعره ويُشعر من حوله بتغير شخصيته.
- اجتنبي مطالبته بمجالات هو غير مؤهل لها ولا يُحسنها فهذا سيزيد من شعوره بالإحباط وعدم الرضا عن نفسه.

- احرصى على ضبط تصرفات والده والتقليل من أخطائه تجاهه.
 - ثقي أنه بالتدريب يمكن أن يحسن كثيرا مما يفقده الآن من المهارات الحياتية والاجتماعية لكن يحتاج الأمر إلى تدريج وصبر وسعة بال.
- ابنة تتردد في الاختيار:

لدي ابنة تتردد في الاختيار لحاجاتها الخاصة عندما تعرض لها البدائل، وهي تبلغ من العمر تسع سنوات. فما هو الأسلوب المناسب لتنمية القدرة لديها على الاختيار بين البدائل.

الجواب:

لا بد من علاج هذه الحالة حتى لا تؤثر عليها مستقبلا، ومن المناسب في ذلك تقليل البدائل المتاحة، وتعويدها على الحسم في اتخاذ القرار من خلال مطالبتها في بعض المواقف باتخاذ القرار أو أنه سيفوتها كلا الخيارين، ومن خلال تعليمها على أسس المفاضلة بين الخيارات بما يتلاءم مع قدراتها.

ابني يسأل كثيرا:

إن ابني يسأل كثيرا، مثل كيف هذا؟ كيف يُصنع الجهاز الفلاني؟ حتى أنني أمل من كثرة الأسئلة حيث إنه أحيانا - لا أبالغ - في المجلس الواحد يسأل أكثر من ٣٠ سؤالاً. وأمه أيضا لا تتحمل كثرة هذه الأسئلة.

الجواب:

كثرة الأسئلة من طبيعة الطفل، ويتفاوت الأطفال في كثرة الأسئلة، ومن المهم مراعاة ما يلي:

- عدم إظهار الملل للطفل من كثرة أسئلته.
- عدم تأنيبه على السؤال، أو التعليق عليه ووضمه بذلك.
- الإصغاء إليه حين يسأل والاهتمام بأسئلته.

- توظيف السؤال توظيفاً إيجابياً في الارتقاء بتفكيره، ومن وسائل ذلك ألا يجاب مباشرة على السؤال إنما يتم الحوار معه ليتوصل بنفسه إلى الإجابة فتتم قدراته العقلية ومهارات التفكير لديه.
- ويمكن للوالدين أن يعلماه الأوقات التي لا ينبغي أن يسأل فيها، كمقاطعتها لهما أثناء الحديث أو الانشغال بأمر آخر.
ما النتائج المترتبة على فقد الحوار بين الآباء والأبناء؟
فقد الحوار في البيئة التربوية، وبالأخص في البيئة الأسرية، له نتائج سلبية، منها:
- الانضباط الخارجي دون الداخلي؛ فغياب الحوار يقود الفرد إلى الرضوخ والاستجابة الظاهرية، فهو غير قادر على إبداء رأيه أو النقاش، فيتظاهر بالانضباط.
- ضعف الشخصية؛ فمن لا يعيش في بيئة حوار لا يشعر بقيمته، ولا يحقه في اتخاذ قرار أو موقف، ومهمته هي في التسليم والإنصات فحسب.
- اللجوء للعناد؛ فحين يعيش الشخص في بيئة تقدر الحوار سيعتاد على التعبير عن مواقفه تعبيراً هادئاً متزنًا، وسيملك أدوات للتفاوض حول مطالبه، أما حين يفقد ذلك فقد يلجأ للعناد والإصرار على موقفه ونمبرر.
- ممارسة التسلط مع الآخرين، فالبيئة التربوية التي تفقد الحوار يزداد فيها تسلط المربي وإصراره على مواقف غير مقنعة؛ وهذا يؤدي إلى تشرب الناشئ هذا السلوك واعتياده عليه.
- ضعف القدرة على التعبير عن النفس؛ فجو الحوار يسمح له بالحديث عن نفسه وإبداء رأيه والاعتراض والنقاش مما يزيد من قدرته على التعبير المتزن عن نفسه.

- ضعف الثقة والمحبة بين المربي والمتربي؛ فجو الحوار يتيح احترام الطرف المقابل، ويُشعره بوزنه مما ينمي مشاعر الحب والتعاطف بين الطرفين.

التربية الجنسية للأولاد:

ابني عمره خمس سنوات وقد بدأ يسألني بعض الأسئلة حول أعضائه التناسلية مثل: ما هي؟ وما فائدتها؟ وأسئلة من هذه النوعية وكذلك بدأ يسأل عن العلاقة بين والده ووالدته ولماذا ينامون في نفس الفراش وأنا لا أعرف كيف أجيبه على هذه الأسئلة، كما لا أعرف ما هي المعلومات التي يجب أن أعطيها له في هذا السن وما لا يجب خاصة في ظل الحياة المفتوحة التي نعيشها جميعا في هذا العالم حاليا.

الجواب:

إن الحوار مع الأولاد والتجاوب معهم فيما يسألون عنه وخطابهم بما يفهمون أمرٌ مهم جدا، وعلى المربي الحكيم أن يسمع سؤال الولد فإن كان الجواب عما سأل عنه أمرا مهماً ومفيداً له أجابه طبقا للسؤال، وإن كان غير مهم بالنسبة له فلا بأس أن يجيبه بما يفيد وينفعه وهذا هو الأسلوب المسمى بالأسلوب الحكيم، فيحسن أن تحدّثه عن أعضائه وتفيديه أنها نعمة من الله تعالى حيث تخرج منها الفضلات بغير ألم ولا مشقة، كما يستخدم الفم في إدخال الغذاء، وأنه يتعين الاعتناء بها وسترها وحفظها من كثرة حكّها واللعب بها، وأن ذلك قد يؤدي لبعض الأمراض التي تضر بحياته المستقبلية.

ولا ينبغي التهرب من أسئلة الولد الحرجة لئلا يلجأ إلى مصادر أخرى تعطيه جواباً غير مناسب، وإذا علمت أن عنده معلومات خاطئة مسبقا فصححي له الخطأ، وإذا قارب البلوغ ينبغي أن يُعلّم بأسلوب مؤدب أحكام الطهارة من الجنابة وأسبابها، وتُعلّم البنات زيادة على هذا أحكام الحيض وعلامته وما يترتب عليه.

وأما العلاقة بين الأبوين فيمكن أن تجيبه فيها بالإجمال فبيني له أنها زوجان يتعاونان على تربية الأبناء والسعي فيما يسعدهم في الدنيا والآخرة، وأن نومهما على فراش واحد أمر طبيعي وهو ما يعمله كل الناس، ولكنه يتعين التحفظ من أن يرى

الولد منظرًا يريه أو يستغربه فاحرصي أن لا يقع أمام عينيه أي شيء من الأمور الخاصة التي تقع بين الزوجين.

وحاولي تعويده تدريجياً على أحكام الاستئذان وعلى غض البصر وستر العورة والبعد عن الاختلاط، وحاولي أن تعلمي الولد في هذا السن الأذكار اليومية والآداب النبوية بقدر ما يمكن أن يستوعبه، وابدئي في تعليمه القرآن، فإذا وصل السنة السابعة فعلميه أعمال الطهارة والصلاة وحرصيه على القيام بها، ويحسن أن يصطحبه الوالد إلى المسجد، ويعلمه الآداب التي ينبغي القيام بها لمن دخل المسجد.

وأما الحديث معه عن موضوع التربية الجنسية فإن أهم ما ينبغي هو تهذيب الغريزة وتقويم السلوك، وأما الحياة المفتوحة فإن الولد لم يفتحها على نفسه فإن لم نفتح له جهازاً خبيثاً في البيت أو نتركه يمشي لبعض الأسر التي تفتح الأشياء الخبيثة في بيوتها، ولم ندخله أماكن الفساد التي يرى أو يسمع بها الشر، وشغلنا طاقته وفراغه بما يفيد من حفظ القرآن، والحديث معه عن السير وبعض أمور الآخرة، وفتح المجال له للترفيه المفيد المباح وبعض الألعاب الرياضية فترجو أن يسلمه الله من شر فساد الحياة المفتوحة.

هل يجوز لأولاد العم من الجنسين أن يلعبا معاً؟

أولاد العم إذا كانوا ذكوراً وإناثاً وكانوا صغاراً ولم يبلغوا حد الشهوة وأُمنت عليهم الفتنة فلا بأس أن يلعب بعضهم مع بعض، وإن كانوا كباراً فإنه يجرم عليهم ذلك لأن أبناء العم ليسوا من المحارم بل هم أجنب عن بنات أعمامهم وكذلك أولاد الأخوال فإنهم أجنب.

كيف تعلم أولادك خلق التصرف مع الجنس الآخر؟

عندي طفل عمره ٥ سنوات تركته عند صديقتي ولها بنت وعندما وضعت كلا منهما في سرير ذهب ابني إلى البنت وأخذ يلعب ملابسها وهي نائمة، كيف أتصرف معه؟ مع العلم أنني أعيش في بلد أوروبي.

الجواب:

إن تصرف الطفل المشار إليه قد يكون فعلاً عفويًا، وقد يكون فعل ذلك محاكاة لشيء رآه من والديه أو من وسائل الإعلام ونحو ذلك وعلق بذهنه.

ولذا ينبغي للوالدين أن يحترزا من فعل شيء من أمور الجماع أمام الطفل ولو كان دون سن التمييز لأنه قد يعلق بذهنه ثم يحاول محاكاته، وكذا عليهما أن يحفظا بصره عن النظر إلى ما يخل بالأدب في وسائل الإعلام، والتعامل الصحيح مع الطفل المشار إليه يكون بتعليمه بالطريقة التي تناسب سنه أن هذا السلوك غير صحيح، وأنه من العيب أن ينزع ثياب الآخرين.

إلباس الطفل ملابس البنات قد يؤثر عليه سلبياً:

لي آلة خياطة في المنزل وأحياناً أضطر لأن أقيس فساتين بعض البنات على ابني البالغ من العمر أربع سنوات، فهل يجوز أم لا، علماً بأن أباه منزعج من ذلك؟

الجواب:

الذي يظهر - والله أعلم - أن مثل هذا الفعل قد يكون له أثر سلبي على نفس الطفل، فربما أوجد في نفسه نوعاً من الميولة الأنثوية، وهذا ليس بمستبعد، ومن هنا فقد يكون انزعاج أبيه مبرراً، فالأولى اجتناب هذا الفعل، حذراً من ذلك المحذور وسدّاً لباب قد يؤدي إلى النزاع بينك وبين زوجك.

كشف كل من الولدين عورته للآخر:

أنا والد يعاني من الضيق الشديد، فقد أمسكت بطفليّ (الابن في السابعة والبنت في الخامسة) وقد كشف كل منها عن عورته للآخر. ومن هول الصدمة، قمت وضربتتهما ضرباً مبرحاً، لكنني لا أعلم إن كنت قد تصرفت بشكل صحيح، أم لا. إنهما الآن يشيحان بأنظارهما عني، وهما لا يتحدثان - إن تحدثنا - إلا مع والدتهما فقط. أنا وزوجتي في قلق من هذا الوضع. ما هي أفضل الطرق لحل هذه المشكلة؟ أننا بحاجة لمساعدتك ونصحك!

الجواب:

الأولى أن يتعامل الوالد بحكمة واطمئنان تجاه أخطاء أولاده، وأن يجذر من أن يؤدي حرصه على علاج خطأ وتلافيه إلى الوقوع في خطأ أكبر منه.

والأطفال في هذه السن قد لا يفقهون مثل هذه التصرفات ولا يدركون مغزاها، والذي يؤدي بهم إلى هذا السلوك هو في الأغلب رؤيتهم لبعض المشاهد في التلفزيون، والواجب السعي لمعرفة مصدر هذا السلوك ومن أين اكتسبه الأطفال وتعلموه، وحمايتهم وإبعادهم عن مصادر هذه السلوكيات وحمايتهم منها.

وهذا الشعور الذي عند أطفالك سيزول في الأغلب بعد فترة، وبخاصة إذا أحسنت إليهم وتعاملت معهم برفق ومودة.

ولا تنس العناية بتطبيق حديث النبي ﷺ: «وَقَرُّوْا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني). وقم بتبيين شناعة هذا الفعل لهما وأن الشيطان يريد كذا كما قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِيَاسُهُمَا لِيُزِيَهُمَا سَوْءَآنِهِمَا إِنَّهُ يَرُدُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوَنَّهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧). وأن هذا الفعل الشنيع هو ما يقوم به أهل السوء والفحشاء الذين يغضبون ربهم.

ولدها يمارس العادة السرية يومياً فماذا تفعل؟

ابني الوحيد يعمل العادة السرية كثيراً ويصارحني بذلك، نبهته أن هذا حرام ثم بدأت بحرمانه حتى الضرب ولكن دون فائدة. تعبت كثيراً من مراقبته، فماذا أفعل؟

الجواب:

تتحمل الأسرة في كثير من الأحيان مسئولية وقوع أبنائهم في المعاصي؛ وذلك بسبب قلة التوجيه نحو الطاعة، وتوفير سبل الوقوع في المعصية.

ونحن لا ندري عن حقيقة الأمر هنا، إلا أنه من المتوقع أن تكون الظروف المحيطة بهذا الصبي هي التي جعلته يقع في المعصية؛ فهو وحيد أبويه، مما جعله مدلاً

في الغالب، وهذا التدليل ييسر سبل الوقوع في المعصية، وعلاج هذه المشكلة يكون بعدة أمور:

١- التخفيف من التدليل الزائد، والذي قد يفقد الولد الشعور بالرجولة، ويحاول إظهارها بمثل هذه العادة أو بشرب الدخان - مثلاً - .

٢- عدم توفير سبل الوقوع في المعصية وخاصة تلك التي تساهم في موت القلب مثل توفير أشربة غنائية ليسمعها، وقنوات فضائية ليراها.

٣- الحرص على البعد عن نوم الولد وحده، أو إغلاق الباب عليه عند النوم، فالخلوة تساهم في التفكير في المعصية، وتشجع على فعلها.

٤- ربط الولد بالمسجد وبحلقاته العلمية، وبالصحبة الصالحة، وهذه من أعظم ما يعين العبد على صلاح قلبه، وتقوية إيمانه.

٥- توفير مكتبة سمعية ومرئية إسلامية نافعة، تنمّي فيه حب العباداة، وتعلمه حسن الخلق، وترهبه من الوقوع في المعصية.

٦- تشجيعه على القراءة، وخاصة الكتب المتعلقة بتراجم العلماء والأبطال المجاهدين، فلعنه أن يكتسب أخلاقهم ويحذو حذوهم، ويفضّل أن يشجع على كتابة تلخيص لما يقرأ ويسمع ويشاهد ويُعطى مكافأة تليق بحاله.

٧- تشجيعه على حفظ القرآن، والصيام، ولا شك أن فيها إعماراً للقلوب وإحياء لها.

٨- محاولة تنظيم الوقت بحيث يكون العمل في النهار، والنوم في أول الليل، فالسهر قد يجعله يديم التفكير في المعصية.

٩- تبيين حكم الشرع في هذه العادة، وأثرها الصحي على العقل والقلب والجوارح.

١٠- تجنب إهانته وضربه وإحراجه؛ وليس بالضرب أو الإهانة أو الإحراج يكون ترك تلك المعصية وأخواتها، بل بالتي هي أحسن، وبالموعظة الحسنة.

١١- أن تجتهد له في الدعاء بأن يظهر الله قلبه ويحصن فرجه، فإن دعاء الوالد لولده مستجاب كما دلت عليه السنة.

١٢- ثم إن كان بالإمكان تزويجه وعلم من حاله شيء من الرزانة والتعقل فلتزوجه، وهذا خير علاج.

كيف نجيبها؟

قبل يومين علمت بنتي (٨ سنوات) عن طريق ابن خالتها (١٠ سنوات) عن طريقة حصول الولد بالجماع، فقد أعاد عليها ما سمعه من زملائه في المدرسة، ولأننا عوَدْنَا البنت ألا تخفي عنا شيئاً فقد بادرت بإبلاغ أمها بما حدث وأصبحت تلح طالبةً إجابةً عما سمعت منه فكيف نجيبها؟

الجواب:

لا بد من سلوك الحكمة في الإجابة على مثل هذه التساؤلات، حاول أن يكون الجواب مجملًا وعمامًا تفهم منه البنت ما يُغنيها عن اللجوء إلى الآخرين وسؤالهم، لأن السكوت أو الإسكات سوف يُلجئ البنت إلى الحديث مع غير والديها عن هذا السؤال وبالتالي سوف تحس بأن أبويها يخفيان عنها شيئاً كثيراً مما يؤدي إلى قلة الثقة بينكم وبينها، ولكن يجب أثناء الإجابة التأكيد على قضية الأدب والمروءة وأن هذه من الأمور التي لا يسوغ الحديث فيها ولا كثرة السؤال عنها.

وأرجو الحرص قدر الإمكان ألا تنفعل أثناء سؤال ابنتك وتقف أمامها موقفاً قاسياً يثير عندها إشكاليات أكبر، والهدوء والاطمئنان سيساعد بإذن الله على امتصاص هذا الموقف المحرج.

كيف نجيبه؟

فاجئني ابني ذو الاثنتي عشرة سنة بمعلومة محرجة، وهي أن زميله أخبره بأن الحمل لا يحدث حتى يجامع الرجل زوجته فلم يفهم المعلومة فسأل زميله الآخر عن معنى الجماع فأخبره بمعنى ذلك، علماً بأن الأسرة محافظة ولله الحمد ولا يحتك أبنائي بأحد خارج المنزل إلا مع والدهم. أرجوا الرد السريع لعلاج هذه المصيبة.

الجواب:

هذا السؤال من الطبيعي أن يرد، ولا توجد خطورة كبيرة من تعرف الابن على هذه المعلومة في هذا السن. فهو قريب من البلوغ وقليل من الشباب الذي يصلون لهذا السن دون أن تكون لديهم معرفة حول هذه الأمور.

ومن المهم أن يجيب الوالدان أولادهما بوضوح عن الأسئلة المتعلقة بالجنس إجابة تلائم أعمارهم وسنهم، فالتهرب من الإجابة عن أسئلتهم في ذلك يقودهم إلى أن يبحثوا عن الإجابة في مصادر أخرى أو لدى زملائهم وكثيرا ما تربط إجاباتهم بأفكار وخبرات سلبية.

ومن المهم عند الإجابة مراعاة الوضوح بما يلائم مستوى الابن، ومراعاة الإجمال وعدم الدخول في تفاصيل لا حاجة لها، ومراعاة تعليم الآداب الشرعية والحكمة من وراء ذلك، وربطها بخلق الله وسنة التكاثر، واستغلال هذه الأسئلة لتوجيههم لضبط غرائزهم.

كيف نتصرف معهما؟

أخي عمره ٨ سنوات وولد خالي عمرة ١٠ سنوات، ويدخلان إلى دورة المياه معاً، وكلاهما يري ذكر الثاني، اكتشفناهم أكثر من مرة، ونرغب أن نعاقبهم ونضربهم، وما زالوا يمارسون هذه العادة.

الجواب:

حين نلاحظ مثل هذا السلوك على الأطفال فينبغي مراعاة ما يلي:

أولاً: التعرف على مصدر تعلم هذا السلوك فالغالب أن الطفل لا يمارسه بصورة تلقائية إنما تعلمه من غيره، وقد يقود معرفة مصادر تعلم السلوك إلى اكتشاف علاقات سيئة.

ثانياً: من المهم الحوار مع هؤلاء وإقناعهم بمخاطر هذا السلوك وسلبياته وآثاره المستقبلية على حياتهم.

ثالثاً: لا يزال إدراك الطفل وبالذات في بداية مرحلة التمييز محدوداً فكلمة الحرام لا تعني لديه ما تعنيه لدى الإنسان المكلف، ومن ثم فإنقاعه ينبغي أن يراعى فيه هذه المرحلة.

رابعاً: مع الحوار والإقناع لا بد من قدر من الحزم والعقوبة المناسبة له، ولا بد من الحذر من التطرف في أحد أمرين: الأول العقوبة دون حوار أو إقناع، الثاني: أن يقود الحوار إلى تهوين الأمر أو التعامل معه على أنه مجرد خطأ محدود.

ما هو العمر المناسب الذي يتم فيه تعليم الأولاد الثقافة الجنسية؟ من المعلوم أن تدريس ما يسمّى بـ "الثقافة الجنسية" عند الغرب أصبح هوساً وجنوناً، وصار شغلاً شاغلاً لهم، فخصصت له الحصص في المدارس؛ والبرامج في التلفاز، وعقدت له الندوات، والمؤتمرات؛ وللأسف أنه تأثر بهذه الثقافة الكثير من أبناء المسلمين، وخصوصاً من اغتر بثقافتهم وحضارتهم.

ولا شك أن تدريس مسائل الجنس، وما يتعلق بها، للأبناء في مراحل مبكرة من عمرهم: فيه مفسد كثيرة. وليعلم أن تعليم الأولاد - ذكوراً وإناثاً - الآداب الإسلامية المتعلقة بستر العورة، والنظر، والاستئذان: أنه يبتدىء ذلك معهم من الصغر، وعند التمييز، قبل البلوغ بمرحلة.

وعند قرب البلوغ يعلم الأولاد علامات البلوغ، والصفات التي تفرق بين الرجال والنساء، وأنواع السوائل التي تخرج من القبل لدى الجنسين، ومثله أحكام الوضوء، والغسل، على أن تراعى الألفاظ المستعملة في التعليم، وعلى أن يكون ذلك حسب الحاجة لذلك.

وثمة أمران مهمان غاية، يبدأان في سن مبكرة جداً - حوالي السنة الثالثة -، وهما تعلق أصيل بالثقافة الجنسية، وهما:

١ - ضرورة أن يفرق الطفل والطفلة بين الذكورة والأنوثة، والخلط بينهما في تلك السن المبكرة من شأنه أن يحدث خللاً وفساداً في التصور، والصفات، والأفعال، لدى الجنسين، لذا كان من الضروري إفهام الطفل أنه لا يلبس ملابس أخته، ولا يضع

الحلق في أذنه، ولا يطوق معصمه بسوار؛ لأن هذا للإناث، لا للذكور، وهكذا يقال للبنات بالنسبة لأفعال وصفات أخيها الذكر.

٢- تعليم الأطفال خصوصية العورة، وأنها مما ينبغي أن لا تُكشف أمام أحد، فتعليمهم هذا، وتربيتهم عليه: من شأنه يربي فيهم خلق العفاف، والحياء، وأن يمنع المعتدين الشاذين من الاعتداء عليهم.

أما مسألة الثقافة الجنسية المتعلقة بالجماع، أو بعموم ما يكون بين الزوجين: فهذه تكون عند الحاجة إليها، كقرب زواجه - مثلاً -، أو نضجه بحيث يعقل مسائل العلم، كأحكام الزنا، وما يشبهه، مما له تعلق بالجماع، والعورات.

وليُعلم أن ما يحتاج إليه من ذلك هو - في أصله - أمر فطري؛ وما يحتاج إلى التنبيه عليه ينبغي أن يصل إلى مسامع الأولاد تدريجياً، مع مراحل نموهم، وذلك من خلال دروس الفقه، ومجالس العلم؛ وخصص المدرسة؛ مع لزوم التحفظ في العبارة، ومراعاة السن المناسبة لطرح الموضوع، والتحذير من مظاهر الانحلال الخلقي عند الكفار، ومقابلة ذلك بذكر محاسن الإسلام من حثه على السترة، والحياء، وحفظ الفروج عن الحرام.

ونصح بالاطلاع على كتاب: "يا بني لقد أصبحت رجلاً" للشيخ محمد بن عبد الله الدويش، ففيه بيان طرق المعالجة الشرعية للشهوة عند الأولاد.

متى نعلم الولد إزالة شعر العانة؟

يحتاج الولد ذكراً أو أنثى إلى معرفة هذا الحكم إذا قارب البلوغ وقامت مظنة نبات هذا الشعر الذي جعله الشارع علامة على البلوغ وأمر بحلقه استكمالاً للطهارة والنظافة وحفظاً للصحة، ويُمكن أن يُدرج ذكره لمن قارب البلوغ ضمن نقاط أخرى يحتاج إلى معرفتها والتذكير بها، مثل معنى التكليف الشرعي وحقوق الله تعالى والواجبات على الشخص المكلف، وتنبيهه إلى تسجيل سيئاته عليه من البلوغ فصاعداً، وأحكام غسل الجنابة ونحو ذلك، وإذا وجد الوالدان حرجاً من ذكر هذا الموضوع مباشرةً للولد فيمكن إعطاؤه كتاباً أو نشرة حول الأحكام المتعلقة بالبلوغ.

كيف نحمي أطفالنا من التحرش الجنسي؟

التحرش الجنسي كلمة نبغضها جميعاً ونظهر علامات الاشمئزاز عند سماعها بيننا أطفالنا عرضة لها، وقد يتجرع الأطفال سمها دون حتى أن يتفوهوا بكلمة واحدة، وذلك خوفاً من الجاني تارة وخوفاً من الأسرة تارة أخرى، وهل هناك أصعب من كونك تتألم ولا تملك حتى حق الشكوى.

وهو أمر يثير لدى الكثير من أطفالنا الرعب عندما يتعرضون له ومخاوف وأضرار تلحق بهم على المستوى النفسي وقد تمتد آثارها إلى سنوات عمره ونموه السوي فالكل يتأثر سلباً عند التعرض له.

ما هو التحرش الجنسي؟

التحرش يعني تعرض الطفل عن عمد إلى مشاهد فاضحة أو صور عارية أو تعمد إثارته بأي شكل من الأشكال كتعمد ملامسة جسده بالإضافة إلى الاعتداء الجنسي المباشر عليه في صورته المعروفة أو بصوره الشاذة كإكراهه على ممارسته تحت التهديد، وتعريض الطفل لمشاهد جنسية عن طريق الرؤية أو الاستماع وقد تصل للممارسة أو استخدامه في الحصول على الشهوة أو اللذة الجنسية من قبل الآخرين.

ما هي الأضرار الناجمة عن التحرش؟

١- الأضرار الجسدية: قد تحدث بعض الجروح والكدمات والرضوض للطفل والآلام الجسدية بسبب العنف الذي يمارس على الطفل عليه لإجباره على قبول التحرش من قبل الآخرين وخصوصاً عندما يقاوم الطفل ذلك التحرش فيتشوه جسدياً بسبب محاولة التحرش.

٢- الأضرار الذهنية: كل ما يتعلق بالعمليات العقلية والمعرفية تتأثر وما يتصل بالإحساس والإدراك والتصور والتخيُّل والقدرة على التفكير والتعلم تتأثر بسبب التشويش الذهني والتوتر والألم النفسي الذي يعيشه الطفل بعد التحرش الجنسي.

٣- الأضرار النفسية: قد تتأثر النواحي المزاجية والمشاعر والانفعالات بسبب التحرش واستثارها لأنها تسبب الألم النفسي، فيصبح الطفل مضطرباً نفسياً ومزاجياً وغير مستقر، وقد يعاني من الخوف أو القلق أو الاكتئاب أو كثرة الشرود الذهني أو

الشعور بالذنب في فترة ما بعد التحرش، وقد يتعرض للأحلام المزعجة والكوابيس، وقد يحتقر ذاته وتكون نظرتة لنفسه متدنية لأنه تعرض لمحاولة التحرش، وقد تتأثر الشخصية وتصاب بالضرر مستقبلاً في حالة عدم العلاج.

٤- الأضرار الاجتماعية: الميل للانسحاب الاجتماعي من مخالطة الآخرين سواء في المنزل على مستوى الأسرة والانكفاء بغرفته أو في المدرسة بالابتعاد عن زملائه أو في المجتمع، ورفض مخالطة الآخرين، أو السلوك العدواني بالانتقام من المجتمع والتحرش بالآخرين.

٥- الأضرار التعليمية: قد يحدث لدى الطفل انخفاض في مستواه الدراسي أو تأخر في الدراسة والرسوب أو الهروب من المدرسة ورفض الذهاب أو الانسحاب من الدراسة

ما هي أسباب التحرش الجنسي بالأطفال؟

- غياب الالتزام الديني والخلقي لدى المتحرشين وعدم مخافة الله ﷻ.
- الإثارة الجنسية في الإعلام المفتوح بكافة صورته والشراسة في تناوله.
- عدم الوعي لدى الأسرة بموضوع التحرش، أو التربية الجنسية والمنع من قبل بعض الأسر في الكلام مع الأطفال عن مثل هذه الأمور.
- عدم تثقيف الأطفال حول أجسامهم ومن وكيف ومتى يتعامل الآخرون معه.
- الاعتماد على عاملة المنزل بدون رقابة.
- الاعتماد على السائق الخاص بدون رقابة.
- ترك الطفل يرافق قرناء السوء منذ صغره.
- الإهمال من قبل الأهل بترك الطفل يشاهد ما يشاء في التلفاز والأفلام والمجلات والنت وغيرها.
- الفقر والظروف الاقتصادية الصعبة، والبخل المادي من قبل بعض الآباء.

- غياب الرقابة الوالدية والثقة الزائدة في الطفل وتركه بمعزل عن المراقبة. فتضعف أو تنعدم المراقبة لسلوك الأطفال وما يتابعون وما يشاهدون ويبحثون.
- عدم اختيار الأصدقاء الصالحين للأولاد، وإهمالهم وتركهم في الشارع وبدون رقابة عليهم.
- عدم منح الطفل قدرًا كبيرًا من الثقة وعدم تنشئته على سرد أية مواقف أو انتهاكات قد يتعرض لها من المحيطين.
- خوف الطفل من العقاب من الجاني، أو من الأسرة حتى لا تعتبره شريكًا، وهذا الخوف يمنع الطفل من الإبلاغ عن جريمة الجاني.
- خوف الأسرة من الفضيحة في معاقبة الجاني مما يؤدي إلى تكراره لجريمته.

الوقاية من التحرش الجنسي للأطفال:

- علينا كأباء وأمّهات ومربين ومهتمين بمجال الطفولة ما يلي:
- الالتزام الخلقي والديني أمام الأطفال وعدم ترك الأطفال عرضة للاستشارة الجنسية من قبل الآخرين.
- علينا الوعي بمخاطر التحرش وكيف يحدث ولماذا يحدث؟
- التعرف على أسبابه وحماية أطفالنا من التعرض برفع الوعي لديهم والتربية الجنسية الصحيحة وعدم الخوف من الخوض في الكلام عنها معهم!
- مراقبة سلوك أطفالنا بطريقة غير مثيرة للانتباه لديهم ولكن بحرص شديد بالتعرف على ما يتابعون وما يشاهدون ويبحثون.
- اختيار الأصدقاء الصالحين وعدم ترك الأبناء في الشارع بدون رقابة عليهم.

- يجب منح الطفل قدرًا كبيرًا من الثقة وتنشئة الطفل على سرد أية مواقف أو انتهاكات قد يتعرض لها من المحيطين به دون خوف من العقاب أو الزجر، وخلق الحوار الإيجابي معه بشكل يومي بالتواصل الفعال وعدم خلق حاجز بيننا وبينه، بحيث لا يُخفي علينا أي سلوكيات إيجابية أو سلبية يتعرض لها، فعندها يمكن بسهولة معرفة ما يتعرض له من محاولات تحرش جنسي أو اعتداء بحكم الثقة التي بيننا وبينه.

العلاج من أزمة ما بعد التحرش الجنسي؟

- ١- العلاج الجسدي: إجراء الكشف الطبي عليه بالمستشفى أو المركز الصحي لدى الطبيب العام أو الجراح والمداواة الطبية عند وجود مشاكل صحية أو جسدية.
- ٢- العلاج النفسي والسلوكي والمعرفي: وهو العرض على مختص في الطب النفسي سواء طبيب نفسي أو معالج نفسي وسلوكي ومعرفي بالجلسات النفسية واستخدام بعض الأدوية النفسية عند اللزوم لتخفيف المعاناة والتخلص منها.
- ٣- العلاج الاجتماعي والأسري والبيئي: وهو دور المختص الاجتماعي أو الأخصائية الاجتماعية في تحسين الظروف البيئية والأسرية للطفل وتوعية الأهل بذلك وأن لا تُؤخذ كأنها جريمة ارتكبتها الطفل، وعلى الأسرة أو الأهل وكذلك المربية أو المعلم تفهّم ذلك والدعم النفسي والمعنوي للطفل للخروج من الأزمة بسلام.
- ٤- العلاج الترفيهي وممارسة الهواية والدعم النفسي: لا بد أن يعي الأهل والمربون أن هناك طرقًا عديدة لمساعدة الطفل في التخلص من الأزمة وإلهائه بشتى الوسائل السلوكية والتعزيزية بالتشجيع على السلوك الإيجابي الذي يقوم به، والذي يغير من سلوكه السلبي وإخراجه من أزمته النفسية وذلك بالسماح له بممارسة الهوايات واللعب والترفيه عنه وإشعاره بعدم العجز النفسي للتخلص من الألم والخوف والكآبة النفسية!

أخيراً: ينبغي علينا تدريب أولادنا وبناتنا على الآتي وذلك تحسباً لما قد يقابلونه من محاولات تحرش جنسي من قبل الآخرين:

١- لا بد أن نعلم أولادنا قول لا أو الرفض مع أي شخص غريب عندما يطلب منه الذهاب معه أو مساعدته أو إغراءه للذهاب معه لإعطائه هدية أو لعبة أو شيكولاتة أو ما شابه ذلك لكيلا يختلي به وينفرد به ويتحرش به جنسياً.

٢- علينا أن نعلمه أن يصرخ بصوت عالٍ ويطلب النجدة عندما يمسك به أحد.

٣- علينا أن نعلمه كيف يهرب بخطوتين للخلف ثم الجري سريعاً نحو المكان الآمن أو مكان تواجد الآخرين.

٤- علينا أن نعلمه أن يخبرنا عن كل ما يحدث له في الخارج أو بعيداً عنا أو حتى بالمدرسة، وهذا مهم لا سيما في حالة محاولة التحرش الجنسي من قبل الآخرين.

قائمة المراجع

- بالإضافة إلى كتب التفسير، والعقيدة، والحديث، والفقه، واللغة، وغيرها:
- 7 نصائح للتخلص من مشكلة "مص الإصبع" عند الأطفال، سهام حسن.
- ٥٢ معلماً في تربية الأبناء، للآباء والأمهات، إعداد القسم العلمي بدار الوطن.
- ١٠٠ فكرة لتربية الأسرة، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي.
- آخر العنقود الظالم والمظلوم، ابتهاج عبد الرؤوف.
- أخطاؤنا في علاج الأخطاء، محمد بن عبد الله الدويش.
- إدارة العمل الدعوي، شحاتة صقر.
- أساليب التربية، ليلى بنت عبد الرحمن الجربية.
- استراتيجيات التربية الإيجابية، د. مصطفى أبو سعد.
- أسلوب الحوار مع الأبناء، رباب الداود.
- أسئلة الأطفال المحرجة و كيفية الإجابة عنها، د. مصطفى أبو سعد.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلوي.
- أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين، جمال عبد الرحمن.
- أطفالنا والألفاظ النابية، سحر المصري.
- افتقار العمل التربوي إلى الضوابط الشرعية، محمد بن عبد الله الدويش. مجلة البيان، العدد ٩٤.
- الإبداع والتربية الإبداعية، د. مولاي المصطفى البرجاوي.
- الإجمال في تربية الأجيال، ٢٣٠ وقفة في تربية الأبناء، عبد الرحمن بن محمد آل عوضة.
- الأسرة والمشكلات، محمد حسن.
- الأطفال في التراث العربي، د. عبد الرزاق حسين.

- التبول اللاإرادي عند الأطفال: الأسباب وطرق العلاج إعداد: د. أنوار علي بني يونس، إشراف: د. خولة نصير، قسم الصيدلة السريرية، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية.
- التربية الإسلامية علمٌ ثنائي المصدر، د. صالح بن علي أبو عرّاد.
- التربية الإسلامية ومراحل النمو، د. عباس محبوب.
- التربية الجنسية للطفل، د. عدنان باحارث.
- التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة، عبد العزيز بن ناصر الجليل.
- التربية الذاتية من الكتاب والسنة، د. هاشم علي الأهدل.
- التربية الذاتية ومسئولية همّ الأمة، عبد العزيز بن عبد الله الحسيني، مجلة البيان، العدد ٢٢٧.
- التربية الوقائية، فتحي يكن.
- التربية بالحب، د. حسام جابر.
- التربية بالحدث، عبد العزيز الحويطان. مجلة البيان، العدد ٨٧.
- التربية بالقصة، قصص مناسبة للأطفال، محمد صالح المنجد.
- التربية بالمكافأة، مبارك عامر بقنه.
- التربية على منهج أهل السنة والجماعة، د أحمد فريد.
- التربية من خلال الحوار، د. عبد الكريم بكار.
- التشجيع وأثره في التربية، محاضرة للدكتور محمد إسماعيل المقدم.
- التعامل مع الأبناء فن له أصول، د. حسان شمسي باشا.
- التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات، د. ساجد العبدلي.
- التقصير في تربية الأولاد، محمد بن إبراهيم الحمد.
- التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، محي الدين أحمد حسين.
- التكامل والتوازن في التربية، أحمد المنصب، مجلة البيان، العدد ٢٢٧.
- الشاء المنضبط وسيلة تربوية، محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان، العدد

- الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود.
- الدعوة مهارات وفنون، شحاتة صقر.
- السرقة عند الأطفال، الأسباب والوقاية والعلاج، د. موسى نجيب موسى معوض.
- العدوانية عند الأطفال، مشكلة السلوك العدواني لدى الأطفال، جوري النعيمي.
- القصة فن تربية النشء، علي لطفي عبد الحكيم حسين، مجلة البيان العدد ٢١٤.
- الكذب عند الأطفال: دوافعه وأسبابه وكيفية علاجه، أحمد الشايب.
- الكذب عند الأطفال، وعلاجه، د. موسى نجيب موسى معوض.
- المربي الناجح، محمد سعيد مرسي.
- المعاشة التربوية، سالم أحمد البطاطي، مجلة البيان، العدد ٢٢٨.
- الموسوعة العربية العالمية.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
- الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.
- الوجيز في التربية، يوسف محمد الحسن.
- إليك أختي المربية، حولة درويش.
- أمهات قرب أبنائهن، نورة بنت محمد السعيد.
- انحراف الشباب وطرق العلاج على ضوء الكتاب والسنة، خالد الجريسي.
- انطواء طفلك، بيدك أنت! معتر شاهين.
- تحفة الآباء بما ورد في تربية الأبناء، يحيى بن سعيد آل شلوان.
- تذكير العباد بحقوق الأولاد، عبد الله بن جار الله آل جار الله.
- تربية الأطفال في الحديث الشريف، د. خالد أحمد الشتوت.
- تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان.

- تربية البنات، خالد أحمد الشتوت.
- تربية الشباب المسلم، للآباء والدعاة، د. خالد أحمد الشتوت.
- تربية الشباب، الأهداف والوسائل، محمد بن عبد الله الدويش.
- تنشئة الفتاة المسلمة، حنان عطية الطوري الجهني.
- توجيهات وأفكار في تربية الصغار، د. إبراهيم الدويش.
- ثلاثون خطوة عملية لتربية الأبناء على العمل لهذا الدين، سالم صالح بن ماضي.
- جنوح الشباب ومشكلات الانحراف، مصطفى الصوفي.
- حتى لا تكون أسرتك في ذيل القائمة، طارق حسن السقا.
- خمسة أنشطة للأطفال من داخل المنزل، ترجمة: حنين آل طاوي.
- دليل التربية الأسرية د. عبد الكريم بكار.
- سلسلة التربية لماذا، للشيخ محمد حسان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- صراع الأخوة، مالايان إديمان بوردن.
- طفلك الموهوب ليس قبلة موقوتة، معتر شاهين.
- طفلك فوضوي، إليك الحل، د. خالد سعد النجار.
- عادات الأطفال السيئة، الأسباب والحلول، د. أنور نعمة.
- عشر خطوات لتتخلصي من عصبية طفلك، نورة الداوود.
- عشر خطوات للتغلب على عادة مص الإصبع، د. خالد سعد النجار.
- علاج التبول اللا إرادي للأطفال في النوم، عائشة الحكمي.
- فن الاستماع، وصفة أخلاقية ومهارة ضرورية، عبد الله المهيري.
- فن الإنصات، عبد الله المهيري.
- فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي.
- فنون الحوار والإقناع، محمد ديباس.
- فنيات التعامل، الضغوط النفسية stress، سعد الاماره.

- قصة فتاة أنقذت أختها من السرقة، زينب جويل.
- قواعد في فن المحادثة مع الآخرين، سرحان بن غزاي العتيبي.
- قواعد ومبادئ الحوار الفعال، لعبد الله بن عمر الصقهان، ومحمد عبد الله الشويعر، مراجعة د. فهد سلطان السلطان.
- كيف أتعامل مع أسئلة أبنائي المحرجة؟ زينب مصطفى.
- كيف أرسخ حب النبي ﷺ في قلب ولدي؟ خالد السيد رُوشه.
- كيف أقنع أبنائي بالحوار الناجح؟ د. محمد فهد الثويني.
- كيف تتحدث فيصغي الصغار إليك، وتصغي إليهم عندما يتحدثون، لأدليل فابر، وإيلين مازلش، تعريب فاطمة عصام صبري.
- كيف تربي أبنائك في هذا الزمان؟ د. حسان شمسي باشا.
- كيف تربي ولدك، ليلي بنت عبد الرحمن الجربية.
- كيف تتعامل مع الطفل المشاغب، آلاء جابر.
- كيف نحمي أولادنا من رفاق السوء والمخدرات، د. خالد أحمد الشتوت.
- كيف نربي بناتنا على الحجاب، د. خالد أحمد الشتوت.
- كيف نرغب أحباب الله في الصلاة؟ د. أماني زكريا الرمادي.
- كيفية معالجة عدم التركيز لدى الطفل في المدرسة مع وجود مقدراته العقلية الخاصة، د. محمد عبد العليم.
- لقاء أسري لحل المشكلات، أميرة أحمد عبيد.
- لكن الله يراني، نسرين بنت محمد حسام الدين الخطيب.
- لمحات في تربية البنات، عبد الملك القاسم.
- لمحات في فن الحوار، محمد محمد بدري، مجلة البيان، الأعداد ٨٧، ٨٨، ٨٩.
- محاور للتربية الاجتماعية، د. عبد الكريم بكار.
- نحو الأمية التربوية، د. محمد إسماعيل المقدم، دروس صوتية قام بتفريغ بعضها موقع الشبكة الإسلامية.
- مشاكل النوم عند الأطفال، د. محمود جمال أبو العزائم.

- مشاكل النوم عند الأطفال، الأسباب والحلول، د. إيمان حسين شريف.
- مشكلات الأطفال، تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات، د. عبد الكريم بكار.
- مشكلات الطفولة والمراهقة، د. عبد الرحمن العيسوي.
- مشكلات تربوية في حياة طفلك، لمحمد رشيد العويد.
- مشكلة الأنانية عند الأطفال، د. موسى نجيب موسى معوض.
- مشكلة الخجل عند الأطفال أسبابها وعلاجها من منظور إسلامي، أيمن حمودة.
- مشكلة الخجل عند الأطفال، د. موسى نجيب موسى معوض.
- مشكلة الخوف عند الأطفال، د. موسى نجيب موسى معوض.
- مشكلة الغيرة عند الأطفال (المفهوم - الأسباب - الأعراض - التأثير - مقترحات الحلول)، حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى.
- مشكلة قلق الانفصال عند الأطفال، د. محمد حسين، أخصائي الطب النفسي.
- مع والدين وبصراحة، أبو أسامة الحمياني.
- مع طفلك، بين الحنان والتدليل شعرة، د. خالد سعد النجار.
- معالم في البناء التربوي، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مجلة البيان، العدد ٢٠٣.
- معالم في تربية الأطفال، د. محمد السقا عيد.
- ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، د. عبد المجيد البيانوني.
- من أشكال الحوار، د. ناصر بن سليمان العمر.
- من فنون التعامل الأسري، د. ناصر بن سليمان العمر.
- من فنون التعامل، محمد بن سرار اليامي.
- من مهام المربي الفعال: التحفيز، يوسف محمود.
- منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب.
- منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ سويد.

- مهارات الاتصال للإعلاميين التربويين والدعاة، د. محمد منير حجاب.
- مهارات التواصل مع الأولاد، كي تكسب ولدك؟ د. خالد بن سعود الحلبي.
- مهارة التربية بالمداعبة، إبراهيم الأزرق.
- موقع الإسلام سؤال وجواب، بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد.
- موقع الشبكة الإسلامية islamweb.net، بإشراف د. عبد الله الفقيه.
- موقع المرابي، www.almurabbi.com، بإشراف د. محمد بن عبد الله الدويش.
- موقع د. محمد شريف سالم، www.tabibnafsany.com.
- نصائح ذهبية في تربية الأولاد، سمية مصطفى مشهور.
- هل حان الوقت لرسم رؤية تربوية؟ محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان العدد ٢٢٥.
- وكان أبوهما صالحًا، ابتغاء نجابة الولد، أحمد محمد عمرو.

الفهرس

٥ مع كتاب الله ﷺ وسنة رسول الله ﷺ
٨ كلمات ليست عابرة
١٣ المقدمة
٢٠ ملخص محتويات الكتاب
	الفصل الأول
٢٣ نماذج من التربية النبوية
٢٣ التربية مسؤولية
٢٤ مِنْ هُنَا بَدَأَ
٢٥ إذا أراد أن يأتي أهله
٢٦ أو ولد صالح يدعو له
٢٧ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ
٢٧ أحب الأسماء
٢٩ الأسماء المحرمة
٢٩ الأسماء المكروهة
٣٠ ليس منا
٣١ إذا غربت الشمس
٣٢ مُلَاعِبَةُ الْأَطْفَالِ
٣٣ يَا أَبَا عُمَيْرٍ
٣٤ فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجَلَهُ
٣٥ أتأذن لي؟
٣٦ فسلم عليهم
٣٧ يَا غُلام
٣٨ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ

٣٩ ثلاث وصايا
٤٠ علقوا السوط
٤١ اعدلوا بين أولادكم
٤٢ يَا أَيُّسُّ، أَذْهَبَتْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ
٤٣ مَرَحَبًا بِابْنَتِي
٤٤ لا تدعوا على أولادكم
٤٥ قصص واقعية لتقارن بين دعاء الخير ودعاء الشر
	الفصل الثاني
٤٧ التربية الإسلامية
٤٧ من أهداف التربية الإسلامية وغاياتها
٤٨ مصادر التربية الإسلامية
٤٩ مجالات التربية الإسلامية
٤٩ التربية الروحية
٤٩ التربية الخلقية
٥٠ التربية العقلية
٥٠ التربية الجسدية
٥٢ التربية الإبداعية تنمية الإبداع والابتكار
٥٤ التربية الجنسية
٥٦ من التربية الجنسية للأولاد
٥٩ ضوابط إعطاء الطفل المعلومات الجنسية
٦١ مسؤولية الآباء تجاه الانحرافات الجنسية
٦٢ حماية الولد من خطر الشذوذ الجنسي
٦٧ حفظ الولد من فاحشة الزنا
٧٠ قبيحة العادة السرية

٧٣	التربية الجنسية للفتاة المسلمة
٧٤	مبادئ التربية الجنسية للفتاة المسلمة
٧٨	أهم خصائص الفتاة الجنسية
٧٩	أهداف تربية الفتاة الجنسية
٧٩	طبيعة نمو الفتاة الجنسي
٨١	تأثير الدورة الشهرية على نفسية الفتاة
٨٤	الاحتلام المنامي عند الإناث
٨٥	الاستمناء عند الإناث
٨٦	التربية الإيمانية في مواجهة الثورة الجنسية
٨٧	حماية الفتاة من الثورة الجنسية المعاصرة
٨٨	دعم مشاريع الزواج المبكر
٨٩	تربية الفتاة على العفة الجنسية
٩٠	حفظ الفتاة من الوقوع في فاحشة الزنا
٩٢	حماية الفتاة من ورطة الشذوذ الجنسي
٩٣	ضرورة تطهير المجتمع من أسباب الفتنة الجنسية
الفصل الثالث		
٩٨	تربية الأولاد قواعد وأصول في سطور
٩٩	لماذا تربية الأبناء؟
١٠٠	التربية الصحيحة
١٠٢	حقوق الولد على والديه
١٠٥	مُسَلِّمات في طريق التربية
١٠٨	التوازن في التربية
١١٠	أساليب التربية الإسلامية
١١١	وسائط التربية الإسلامية

- ١١٢ معالم في البناء التربوي
- ١١٥ صفات المربي الناجح
- ١٢٦ المسؤوليات الكبرى للوالدين
- ١٢٧ الأولاد يتعلمون حسبما يعاملون
- ١٢٨ أكثر من ٩٠ نصيحة للآباء
- ١٤٤ ٢٣٠ وقفة في تربية الأبناء في تربية الأبناء
- الفصل الرابع**
- ١٦٢ حاجة الوالدين لعلم نفس النمو
- ١٦٢ مرحلة الرضيع
- ١٦٣ بعض الفوائد التربوية
- ١٦٤ مرحلة الطفولة المبكرة
- ١٦٦ أهمية الطفولة المبكرة
- ١٦٦ بعض الفوائد التربوية
- ١٦٧ مرحلة الطفولة المتأخرة
- ١٧٤ مرحلة المراهقة
- ١٧٤ خصائص مرحلة المراهقة
- ١٧٩ المراهقة الهادئة
- ١٧٩ الحاجة إلى الرفاق
- ١٨٠ أسباب جماعة الأقران
- ١٨٠ مرحلة جديدة في العمر
- ١٨٢ كيف تتكون مجموعة الأقران (الرفاق)؟
- ١٨٤ أثر الأقران على الأفراد وعقيدتهم
- ١٨٥ أثر الأقران على التحصيل الدراسي
- ١٨٦ أثر الأقران على سلوك الفرد

الفصل الخامس

- ١٨٨ وسائل تربوية وسائل وأساليب معينة على تحقيق التربية السليمة
- ١٨٩ أولاً: التربية بالقدوة
- ١٩٥ ثانياً: التربية بالموعظة
- ٢٠١ ثالثاً: التربية بأخذ العبرة من الأحداث والمواقف
- ٢٠٤ رابعاً: التربية بالقصة
- ٢١٢ خامساً: التربية بالمداعبة
- ٢١٦ سادساً: التربية بالترويح والترفيه
- ٢١٩ سابعاً: التربية من خلال المناقشة والمحاورة
- ٢٢٥ ثامناً: التربية بالترغيب، التربية بالمكافأة
- ٢٣٠ تاسعاً: الثناء المنضبط وسيلة تربوية
- ٢٣٧ عاشراً: التربية بالترهيب التربية بالعقوبة
- ٢٤١ فن العقاب، الوسائل التربوية البديلة عن العقاب الجسدي
- ٢٤٥ حادي عشر: التربية بالعادة
- ٢٤٧ ثاني عشر: التربية بالملاحظة والمتابعة
- ٢٤٨ قصة فتاة نفعتها متابعة أمها لها
- ٢٤٩ ثالث عشر: التربية بالحب
- ٢٥٦ رابع عشر: الإيحاء الإيجابي وسيلة للتربية
- ٢٥٩ خامس عشر: الجلسة الأسرية
- ٢٦٠ سادس عشر: التربية بتفريغ الطاقة وشغل وقت الفراغ
- ٢٦٢ سابع عشر: الرسالة
- ٢٦٣ ثامن عشر: الاستعانة بإمام المسجد أو بأحد طلبة العلم

الْفَصْلُ السَّابِعُ

- ٢٦٤ فن التعامل مع الأبناء
- ٢٦٧ خمس خطوات للاتصال الفعال مع الأولاد؛ تحقق لنا التربية الإيجابية
- ٢٦٩ مظاهر مجتمعية غير جيدة
- ٢٧١ فوائد الحوار مع الأولاد
- ٢٧٣ الإعداد النفسي للحوار مع الأولاد
- ٢٧٦ مهارات التواصل الناجح مع الولد
- ٢٨١ الإصغاء الإيجابي إلى الولد
- ٢٨٢ الإصغاء إلى احتياجات الولد
- ٢٨٢ مناقشة الأفكار الغريبة أفضل أسلوب للتخلص منها
- ٢٨٢ تصيّد الوالد جانبا إيجابياً لولده ودعمه
- ٢٨٢ التعبير عن الغضب بطريقة بناءة
- ٢٨٣ معوقات الاتصال الفعال مع الأولاد
- ٢٨٤ الحوار مع المخطئ
- ٢٨٥ أساليب عملية في التواصل الناجح

الْفَصْلُ السَّابِعُ

- ٢٩٥ برامج وأفكار في تربية الصغار والكبار
- ٢٩٥ أهم برنامج صلاح الأب والأم
- ٢٩٦ ومن أهم البرامج الدعاء للأولاد بالصلاح
- ٢٩٦ ومن أهم البرامج تربية الطفل على مراقبة الله ﷻ
- ٢٩٦ لكن الله يراني، تجربة أم
- ٢٩٨ ونموذج يحتذى
- ٢٩٩ ونموذج آخر
- ٣٠٠ معالم في طريق تربية الأبناء

- ٣٠٦ مائة فكرة لتربية الأسرة
- ٣٢٢ كيف أرسخ حب النبي ﷺ في قلب ولدي؟
- ٣٢٥ البنات والحجاب
- ٣٢٨ متى تُدرَّب البنات على الحجاب
- ٣٣١ تربية الطفل على العبادة
- ٣٣٦ ماذا قبل مروا أولادكم بالصلاة؟ وما المرحلة التمهيديّة لهذا الأمر؟!
- ٣٣٦ من أهمّ مظاهر التهيئ النفسّي للصلاة
- ٣٣٧ لا تهاون في الصلاة!
- ٣٣٩ أبنائنا وآداب المسجد!
- ٣٤١ أبنائنا والصدقة
- ٣٤١ أطفالنا على مائدة القرآن!
- ٣٤٢ أفكار في تحفيظ القرآن للصغار
- ٣٤٢ أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تربية النشء
- ٣٤٤ الدعاء هو العبادة
- ٣٤٥ أطفالنا والعيد؟
- ٣٤٧ وإذا مرضتّ فهو يشفين
- ٣٤٨ خطوات عملية لتربية الأبناء على العمل لهذا الدّين
- ٣٥١ حتى لا تكون أسرتك في ذيل القائمة
- ٣٥٦ كيفية تنمية ثقة الطفلة بنفسها
- ٣٦٠ خمسون فكرة لزرع الثقة في طفلك
- ٣٦٣ طفلك الموهوب ليس قبلة موقوتة
- ٣٧٣ لقاء أسري لحل المشكلات
- ٣٧٦ كيف نساعد أطفالنا على النطق
- ٣٧٦ كيف نساعد الأطفال على تقوية الذاكرة والتذكر؟

- ٣٧٩ كيف نساعد الأطفال على تقوية الذاكرة والتذكر؟
- ٣٨٥ مع طفلك، بين الحنان والتدليل شعرة
- ٣٩٤ كيف تعلمين ابنك الاستقلالية؟
- ٣٩٦ التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات
- ٤٠١ دور الوالدين أثناء الامتحانات
- ٤٠٥ أفكار منزلية لتسلية أبنائك في الإجازة
- ٤٠٧ أنشطة للأطفال داخل المنزل

الفصل الثامن

- ٤١٤ أخطاء في تربية الأبناء
- ٤١٤ التقصير في تربية الأولاد
- ٤١٥ من مظاهر التقصير في تربية الأولاد: ٤٧ خطأ في تربية الأبناء
- ٤٣١ الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم
- ٤٣٩ أمثلة تطبيقية لسوء معاملة الطفل تربوياً
- ٤٤٦ بعض الأخطاء الشائعة في التعامل مع الأطفال
- ٤٥١ أخطاء في نوم الطفل ينبغي أن يحذرها الوالدان
- ٤٥٣ من أخطاء الآباء عدم تعليم أبنائهم أدب الاستئذان

الفصل التاسع

- ٤٥٤ مشكلات وحلول (٣٣ مشكلة ومقترحات لحلها)
- ٤٥٤ متى نعتبر سلوك الطفل مشكلة تحتاج إلى علاج؟
- ٤٥٥ أهمية علاج مشكلات الطفولة
- ٤٥٧ مشكلة الكذب عند الأطفال
- ٤٦٣ مشكلة ضعف الرغبة في الدراسة
- ٤٦٧ مشكلة تمارض الأبناء عند الذهاب للمدرسة
- ٤٦٩ مشكلة إهمال الطلاب للواجبات المدرسية

٤٧٦	مشكلة النسيان عند الأطفال
٤٧٨	مشكلة النشاط الحركي الزائد
٤٨٦	مشكلة الشعور بالنقص
٤٩٥	مشكلة الشجار بين الأبناء
٥١٩	مشكلة السلوك العدواني لدى الأطفال
٥٢٨	مشكلة العناد عند الأطفال
٥٣٦	مشكلة الخجل عند الأطفال
٥٤٣	مشكلة الخوف عند الأطفال
٥٤٧	مشكلة الأنانية عند الأطفال
٥٥٠	مشكلة التبول اللا إرادي عند الأطفال
٥٥٨	مشكلة الغيرة عند الأطفال
٥٦٤	حل مشكلة الطفل الجديد
٥٦٩	مشكلة الألفاظ النابية
٥٧٧	مشكلة السرقة
٥٩٦	مشكلة الانطواء عند الأطفال
٦٠١	مشكلة الفوضوية عند الأطفال
٦٠٦	مشكلات النوم عند الأطفال
٦١٩	مشكلة تأتأة الأطفال
٦٢٣	مشكلة نوبات الغضب
٦٢٧	مشكلة قلق الانفصال عند الأطفال
٦٤٠	مشكلة مص الأصابع عند الأطفال
٦٤٨	مشكلة قضم الأظافر
٦٥٢	مشكلة نكش الأنف بالأصبع
٦٥٥	مشكلة طحن الأسنان

- ٦٥٧ عادات الأطفال السيئة الأسباب والحلول
- ٦٦٢ تساؤلات الطفل المحرجة وكيفية الإجابة عنها
- ٦٧٩ آخر العنقود الظالم والمظلوم
- ٦٨٣ كيف نحمي أولادنا من رفاق السوء والمخدرات
- ٦٨٣ الوقاية من رفاق السوء
- ٦٩٢ الوقاية من المخدرات
- ٧٠٤ علاج المدمن على المخدرات
- ٧٠٦ جنوح الشباب ومشكلات الانحراف
- الفصل العاشر
- ٧١٧ استشارات تربوية (١٢٠ استشارة تربوية)
- ٧١٧ اختلاف الوالدين في طريقة التربية
- ٧٢٠ لدي طفل صغير في الثالثة، وأريد أن ينغرس الإيمان في نفسه فماذا أفعل؟
- ٧٢١ كيف أربي أطفالي على الخوف من الله؟
- ما هي أهم الخطوات لتربية الأبناء على مراقبة الله ﷻ فيما يعملون، علما بأنهم دون الخامسة من العمر؟
- ٧٢٣ ما الأدعية والأذكار التي تحفظ الأولاد؟
- ٧٢٤ كيف أستطيع أن أحب بناتي في حفظ القرآن وتعلمه وما هي الوسائل المفيدة في ذلك؟
- ٧٢٦
- ٧٢٦ متى نبدأ في تحفيظ الطفل القرآن؟
- ٧٢٧ ما هو السن الأفضل لتعليم الطفل القرآن؟ وكيف يكون ذلك؟
- ٧٢٨ ابني ينفر من حفظ القرآن
- ٧٢٨ إجبار الأبناء على حفظ القرآن
- ٧٢٩ ضرب الأبناء لحفظ القرآن
- ٧٣٠ ضرب الصغار لأجل الالتحاق بالحلقة

- ٧٣١ طفلي عنده ملكة جيدة في الحفظ
- ٧٣١ كيف أكون صديقا لابني أو ابنتي؟
- ٧٣٢ كيف يمكنني أن أربي ابني في ظل العولمة وانتشار الفضائيات والإنترنت؟
- ٧٣٤ كيف نرغب أطفالنا في الصلاة؟
- ٧٥٠ وضوء الأم وصلاتها وهي حائض لتعليم الأولاد
- ٧٥١ العمر الذي يتوقف فيه الوالد عن ضرب ولده إذا امتنع عن الصلاة
- ٧٥١ هل تمنع ابنها الصغير من الرحلة خشية تركه الصلاة؟
- ٧٥٢ حكم ضرب الصغير على ترك صلاة الجماعة
- ٧٥٣ الأطفال وصلاة الفجر
- ٧٥٣ هل يضرب الأبناء إذا ناموا عن صلاة الفجر؟
- ٧٥٥ كيف يتم تعويد الأطفال على الصوم؟
- ٧٥٦ ما هو الضابط بين اللين والشدّة في التعامل مع الأبناء فوق العشرين؟
- ٧٥٦ ما السن التي يمكن ضرب الطفل فيها إذا بلغها؟
- ٧٥٧ حكم منع الولد من الخروج من البيت كعقاب
- ٧٥٧ حكم تأديب الولد إذا سرق بحرق يده
- ٧٥٨ حكم ضرب الطفل المعاق ذهنيا
- ٧٥٨ عزل الأبناء المعاقين لكي لا يراهم الناس
- ٧٥٩ تأديب صاحب المرض المزمن
- ٧٥٩ يضرب طفله ويقرصه وعمره سنة ثم يشعر بالندم
- ٧٦٢ معنى التفرقة بين الأولاد في المضاجع
- ٧٦٣ هل يكفي في تفريق المضاجع تفريق الفرش؟!
- حكم نوم البنات البالغات ١١ أو ١٠ أو ٩ سنوات مع الوالدين في غرفة واحدة
- ٧٦٣
- ٧٦٤ هل من الحرام أن ينام الرضيع بين الأب والأم؟

- ٧٦٤ حكم ترك الرضيع في غرفة وحده
- ٧٦٤ وضع المصحف عند الطفل حديث الولادة وعدم ترك وحده
- هل تخصيص الوالدين أحد أبنائهم لينام في غرفة وحده يخالف وجوب العدل بين الأولاد؟ ٧٦٥
- كيف يكون العدل بين الأولاد في النفقة والهدية؟ ٧٦٦
- الوسائل الترفيهية للأطفال ٧٦٧
- الكذب على الأطفال كالكذب على غيرهم ٧٦٨
- سرد بعض القصص المختلفة ٧٦٨
- قراءة الألبان البوليسية ٧٧١
- لعب الأطفال عبث أم استكشاف؟ ٧٦٩
- كثرة لعب الأطفال ٧٧٠
- يقضى كثيرًا من وقته على الكمبيوتر في الألعاب ٧٧١
- الألعاب الإلكترونية ٧٧٢
- هل أصبحت الألعاب الإلكترونية خطرًا يهدد أطفالنا؟ ٧٧٢
- حكم الرسوم المتحركة ٧٧٧
- حكم مشاهدة قناة "سبيس تون" وما فيها من أفلام كرتونية ٧٧٩
- كيف أتعامل مع أولادي في الدراسة؟ ٧٨٢
- حكم إلحاق الأولاد بمدرسة يقوم عليها راهبات ٧٨٣
- كيف أتعامل مع سرحان طفلي في الروضة؟ ٧٨٥
- كيف نعالج كسل الأولاد عن أداء الواجبات المدرسية؟ ٧٨٦
- كيفية معالجة عدم التركيز لدى الطفل في المدرسة مع وجود قدراته العقلية الخاصة ٧٨٨
- ابن خارج عن الطاعة ٧٩٠
- التعامل مع الابن العاق المصّر على الفسق ٧٩١

- ٧٩٢ كيف يتصرف الأهل مع الولد العاصي؟
- ٧٩٥ طرد الولد العاق من البيت
- ٧٩٦ تحليف الابن المخطئ على المصحف قد ينزع هيئته من قلبه
- ٧٩٧ علاج كثرة كلام المراهقات في التليفون
- ٨٩٩ ابنتي دينة، لكنها تتابع المسلسلات!
- ٨٠٠ بعض الوسائل النافعة لتجنيب الأولاد خطر الأغاني والمسلسلات
- ٨٠٠ أختي تشاهد المسلسلات العربية
- ٨٠١ ابنته ترفض الحجاب وتهدد بإيذاء نفسها
- ٨٠٢ القضاء على أسباب انحراف الشبان والشابات
- ٨٠٣ رقابة الوالدين لأولادهما
- ٨٠٤ حكم اطلاع الأب على الرسائل الخاصة بأبنائه
- ٨٠٤ كيف يخبر الصغير عن معنى الشيعة؟
- ٨٠٥ يسافر كثيرا ويخشى على أولاده من الانحراف
- ٨٠٨ معالجة الولد العصبي سريع الغضب
- ٨٠٩ قول الأب لأبنائه إنهم أبناء حرام
- ٨١٠ هل من المجاهرة أن يفعل المعصية أمام أولاده؟
- ٨١٠ هل كونه فعلها داخل بيته وليس أمام الناس لا زال يعتبر مجاهراً؟
- ٨١٠ هل يجوز شتم الأولاد وإهانتهم أمام الغير؟
- ٨١١ هل يآثم الآباء إذا أخطأ الأبناء؟
- ٨١١ تخطيط الوالدين حياة الأبناء دون رأيهم
- ٨١٢ لا ينبغي للأب أن يجبر ولده على دراسة تخصص لا يحبه
- ٨١٣ منع الابن من الطعام حفاظاً على صحته
- ٨١٣ تأثير الأقارب على الأطفال
- ٨١٤ تسكن فوق أهل زوجها غير الملتزمين وتخشى على ابنتها

- أحلام اليقظة ٨١٤
- ابني تبدل من طفل وديع مطيع محبوب إلى شخص آخر ٨١٥
- طفلتي ترفض تناول الطعام إلا المخلوط بالمرضاعة، فما الحل؟ ٨١٦
- صامت جداً مع إخوانه الكبار ٨١٨
- من مفاسد الإنترنت ٨١٩
- أب اكتشف أن ابنه يجلس أمام الانترنت ويخاطب الفتيات ٨٢١
- ابني يبكي على كل شي ٨٢١
- ما هي سبل جعل المراهق ينسجم مع عائلته؟ ٨٢٢
- عدم اهتمام الطفل بالنظافة ٨٢٣
- ابنتها تهمل نظافة غرفتها ٨٢٣
- ابني يحب الظهور فما الحل؟ ٨٢٤
- كيف نعالج مرض الكسل في أولادنا؟ ٨٢٥
- عبث الأطفال أثناء اللقاءات العائلية ٨٢٥
- الأولاد والشارع ٨٢٦
- خروج الأولاد للشارع ٨٢٨
- عبث الصغار في المسجد 828
- عدم استقامة بعض أبناء الصالحين ٨٢٨
- أنوى أن أفرغ ابني لدراسة العلم الشرعي ٨٢٩
- ابنتي لديها بعض المخاوف من الموت ٨٣٠
- ابني يخاف ٨٣١
- لدي طفل يخاف من كل شيء حتى من ظله ولا أعرف هل طريقة تربيتي خاطئة وكيف أعلمه الشجاعة؟ ٨٣٢
- هل خوف الطفل من والده محمود أم لا؟ ٨٣٤
- ابنها عمره عامين ويخاف منها كثيراً ٨٣٥

- ٨٣٦ كيف ينشأ الولد شجاعاً وجريئاً ومهذباً في نفس الوقت؟
- ٨٣٦ سرعان ما يعود إلى الخطأ
- ٨٣٧ شخصيته مهزوزة وحساس جدا
- ٨٣٨ ابنة تتردد في الاختيار
- ٨٣٨ ابني يسأل كثيراً
- ٨٣٩ ما النتائج المترتبة على فقد الحوار بين الآباء والأبناء؟
- ٨٤٠ التربية الجنسية للأولاد
- ٨٤١ هل يجوز لأولاد العم من الجنسين أن يلعبا معاً؟
- ٨٤١ كيف تعلم أولادك خلق التصرف مع الجنس الآخر؟
- ٨٤٢ إلباس الطفل ملابس البنات قد يؤثر عليه سلباً
- ٨٤٢ كشف كل من الولدين عورته للآخر
- ٨٤٣ ولدها يمارس العادة السرية يومياً فماذا تفعل؟
- ٨٤٥ كيف نجيبها؟
- ٨٤٥ كيف نجيبه؟
- ٨٤٦ كيف نتصرف معها؟
- ٨٤٧ ما هو العمر المناسب الذي يتم فيه تعليم الأولاد الثقافة الجنسية؟
- ٨٤٨ متى نعلم الولد إزالة شعر العانة؟
- ٨٤٩ كيف نحمي أطفالنا من التحرش الجنسي؟
- ٨٥٠ ما هي أسباب التحرش الجنسي بالأطفال؟
- ٨٥١ الوقاية من التحرش الجنسي للأطفال
- ٨٥٢ العلاج من أزمة ما بعد التحرش الجنسي
- ٨٥٦ قائمة المراجع
- ٨٦٣ الفهرس

قريباً إن شاء الله عز وجل

دليل الواعظ إلى أدلة الموعظ

موضوعات للخطب
بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة
مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار

جمع وترتيب

شحاته صديق

المجلد الرابع

الخطب من ١٥١ - ٢٠٠

مع قصص لا تثبت

دار الفتح الإسلامي

دار الخلفاء الراشدين

صَدْرُ الْمُؤَلَّفِ

إِدَارَةُ الْعَمَلِ الدَّعَوِيِّ

جَمْعٌ وَتَرْغِيبٌ

شِجَاتُ تَرْغِيبٍ

إِدَارَةُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ

دَلَالَةُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ

الموسوعة الميسرة في

الاجازات العالمية

في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة

جمع وترتيب

شحاته صديق

دار الفتح الإسلامي

والخلفاء الراشدين

صَدْرُ الْمُؤَلَّفِ

أَوْهَى عَلَى الْمَلِكِ

أَوْهَى مِنْ بَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ

جَمْعٌ وَتَرْغِيبٌ

بَشَائِعُ تَرْغِيبٌ

دَارُ الْفَتْحِ الْأَسْلَامِيِّ

دَارُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ

صَدْرُ الْمُؤَلَّفِ

الْمُؤَلَّفِ

مَهَارَاتٍ وَفُنُونٍ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

بِتَحْقِيقَاتٍ مُصَيِّقَةٍ

دَارُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ

دَارُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ